بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لَا عَـذَّبَ اللهُ أُمِّـي أَنَّهَـا شَرِبَـتْ   حُـبَّ الْـوَصِيِّ وَأَسْـقَتْنِيهِ فِي اللَّـبَنِ
وَإِنَّ لِي وَالِـدًا يَهْـوَى أَبَـا حَـسَنٍ   وَإِنَّنِـي مِثْلُـهُ أَهْـوَى أَبَـا حَـسَنِ

ومن حبي لأبي الحسن، وحبي لجميع المسلمين أريد أن أزيل ما لحق بصورة التشيع في علي عليه السلام من تشويه: إما من صناعة النواصب، وإمام من المبالغة في الحب؛ **وقد** حذَّر الإمام علي بغضه ، والإفراط في حبه؛ فقال: «هلك في اثنان: محب غال، ومبغض قال»؛ ولأن المذهب الزيدي الشريف مؤسس على الاعتدال، إلا أنه بسبب تَبَنِّيهِ مبدأ الخروج على الظلمة، وخروج الأئمة وأنصارهم منذ نهوض الإمام زيد عليه السلام وحتى الساعة- قد جَلَبَ عليه نقمة مَنْ خرجوا عليهم، ونظروا إلى المذهب ورجاله بالعين الحمراء؛ ولأن المذهب ثابت تحت راية الإمام علي؛ فلا يُنتظر من السلطات المستبدة وعلمائها أن ينظروا بعين الرضى لمن يتهدد وجودهم، ويشكل الخطر الداهم على استبدادهم وظلمهم؛ فكثفوا حملات التشكيك، ونبزوهم بالابتداع، والرفض، وأذاعوا عليهم كذبًا كثيرا، وبهتانًا وإثمًا كبيرًا، وتكاثفت سُحُبُ التضليل، وتلبدت غيوم الريبة، وحجبت الرؤية السليمة عن السواد الأعظم من المسلمين الواقعين في قبضة الجبارين؛ ومن أجل أن نسهم في تخليص هذا الجمهور الكريم من تحمل إثم الظلم الذي ورثوه ضد الأبرياء الذين يعملون بالكتاب، والسنة، ويتحرون الحق، وبه يعدلون، وعلى رأسهم أبناء المذهب الزيدي الذي يتشيعون ويتسنون حسب أدلة الكتاب والسنة والعقل؛ فقد حققنا كتابًا في جمع غرر فضائل الإمام علي عليه السلام، ونقل لنا صورة التشيع الذي يعتقده إمام من كبار المحدثين، لو أنه عاش في الحواضر الإسلامية الكبيرة كالقاهرة ونحوها لفاقت شهرته ابن حجر العسقلاني، والذهبي، لكنه زاحم أئمة الحديث، وذاع صيته، وعرف بالأنظار

العالية، وفاق أئمة الحديث بمعرفته التامة بمذهب الزيدية الـذي دَبَّ وترعـرع وشب في حلقات كبار علمائه ، وفاق الكثير من علماء الزيدية بتقدمه وإمامتـه في علم الحديث.

فهلموا أيها الكرام من أي مذهب كنـتم إلى سـاحة التـشيع مـن بوابـة أهـل الحديث المنصفين الراسخين؛ **وقد** أعدنا تدقيق وتحقيق الروضة الندية بعد انتهاء الطبعة الأولى التي تشرفنا بتحقيقها وطبعها، ونرجوا أن نكون قد قدمنا صـورة مشرفة للإنصاف والالتزام بالدليل؛ **ولا بد** من التنويه والشكر الموصول لكافـة العاملين عندي بقسم التحقيق؛ فهم كخلية النحل، وهـم جميعًـا معـي كالجـسد الواحد أستفيد منهم ويستفيدون منـي، وفي مقـدمتهم الولـد العلامـة/ عبـدالله إسماعيل الشريف، والسيدة حسنى محمـد المنـصور، والـسيدة أمـل عبـدالرحمن الشامي، والأستاذ الأديب/ ضيف الله الدريب .

والله ولي الهداية والتوفيق،،،

د. المرتضى بن زيد المَحَطْوَرِيُّ الحُسَنِيُّ

5/ ذي الحجة/ 1432**هـ- الموافق** 1/ 11/ 2011**م**



مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي شرفنا بحب عترة الرسول ﷺ وعلى رأسهم الوصي زوج البتول، مَنْ حبه إيمان، وبغضه نفاق، وصلى الله وسلم على محمد وآله وبعد:

«رب ضارة نافعة» كما يقول المثل، **ولقد** صدق هذا المثل على عالم اليمن ومحدثها وحامل لواء السنة في زمانه بدون منازع: أمير العلم والعلماء السيد محمد بن إسماعيل الأمير؛ إذ ناله من الأذى ما ينبغي أن ينال كل متفوق كما قال الشاعر:

حَسَدُوا الفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَالْكُلُّ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ

ولكني هنا أمدح الحاسدين، وأدعو للمزعجين الذين اتهموا العلامة الأمير بأنه ناصبي، أي إنه بسبب اهتمامه بالحديث قد انحرف عن الوصي وأهل بيته ورغب عن تراثهم، وسبب مدحي لهم ودعائي أنهم حركوا في البدر الأمير شجنًا كامنًا، ونقشوا حبًّا عارمًا، واستمطروا والله سحابة سخية ، واستزرعوا أرضًا خصبة، أو فقل: حركوا أمواج بحر زاخر، ومدوا أكفهم لاستيْكاف سحاب ماطر؛ فَدَرَّ السحاب جوهرًا من الفضائل، وقذف البحر جبالاً من در الشمائل، نظمها في عقد التحفة العلوية. **ومن** عجيب أمر المادح أنه لم يأت بشيء من عنده، بل نظم ببراعته وبلاغته وسعة اطلاعه على الكتاب والسنة مما دح قرآنية إلهية، وشمائل نطق بها أكرم الخلق وسيد بني آدم في المؤمن الأول، والبطل الأول، والعابد الأول، والعالم الأول، والسباق الأول لكل فضيلة كما قال في آخر التحفة:

كُلُّ مَا لِلصَّحْبِ مِنْ مَكْرُمَةٍ ... فَلَهُ السَّبْقُ تَرَاهُ الأَوَّلِيَّا

جُمِعَتْ فِيهِ وَفِيهِمْ فُرِّقَتْ ... فَلِهَذَا فَوْقَهُمْ صَارَ عَلِيَّا

فالشاعر إنما ينظم آيات، ويسرد أحاديث، وأين يقع مدح المادح بعد مدح الله ورسوله؟ وهل يضيف للشمس شيئًا من قال: إنها ساطعة، والقمر بأنه منير؟ لقد أدرك هذا المعنى شاعر المحدثين السيد الأمير حين قال:

قُلْ مِنَ الْمَدْحِ بِمَا شِئْتَ فَلَمْ ... تَأْتِ فِيمَا قُلْتَهُ شَيْئًا فَرِيَّا
كُلُّ مَنْ رَامَ يُدَانِي شَأْوَهُ ... فِي العُلَا فَاعْدُدْهُ رَوْمًا أَشْعَبِيَّا

ومن عجيب أمر الممدوح وهو صنو رسول الله ﷺ وفرع دوحته وشقيق روحه والمتقلب في حنانه وشفقته وقرابته وأبوته ومدرسته، وزميل جهاده، وزنده القوي وسيفه القاطع، وسهمه النافذ - أن مديحه كمديح رسول الله ﷺ الذي أعقم قرائح الشعراء وبهرهم، وحينما حاول فحل الشعراء وإمام المادحين البوصيري رحمه الله أن يمدح رسول الله ﷺ بقصيدتيه البردة والهمزية اللتين فاقتا كل وصف، ودخلتا في باب الإعجاز - لم يأتيا في رسول الله ﷺ بشيء جديد، بل هما كما قال الشاعر نفسه وهو يتجشم مديح من قال الله فيه: ﴿**يَآأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾[الأحزاب: 45، 46]، ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ**﴾[الأنبياء: 107].

إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا ... سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ المَاءُ

هو بيت لا أستطيع التعليق عليه لأنه معجزٌ، فأنت ترى صورة النجوم بين الماء، ولكن الماء زَادك بُعْدًا عن النجوم وإن كنت ترى صورتها، ولا غرابة فهم أهل البيت أجل من الوصف، وأكبر من المدح.**ولقد** أحسن الحسن بن هانئ أبو نواس حين قال بعد أن عاتبه المأمون على تركه لمدح الإمام علي بن موسى الرضا:

قِيلَ لِي أَنْتَ أَحْسَنُ النَّاسِ طُرًّا ... فِي فُنُونٍ مِنَ الكَلَامِ النَّبِيهِ
لَكَ مِنْ جَيِّدِ القَرِيضِ مَدِيحٌ ... يُثْمِرُ الدُّرَّ فِي يَدَيْ مُجْتَنِيهِ
فَعَلَامَ تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى ... والخِصَالِ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ
قُلْتُ لَا أَهْتَدِي لِمَدْحِ إِمَامٍ ... كَانَ جِبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ
قَصُرَتْ أَلْسُنُ الْفَصَاحَةِ عَنْهُ ... وَلِهَذَا القَرِيضُ لَا يَحْتَوِيهِ[1]

نعم نحن في حضرة بيت مقدس، وزرع مبارك.

---

(1) الأبيات لم ترد في ديوانه، وهي في وفيات الأعيان1/ 321.

مُطَهَّــــرُونَ نِقِيَّـــاتٌ ثِيَـــابُهُمُ تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَـيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِـرُوا

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

حصلنا على نسختين: **الأولى:** من مكتبة السيد العلامة شرف بن علي بن حمود، وهي بخط نسخ ممتاز وقد كتبت بعناية المؤلف، ولم يذكر الناسخ لها. قال في آخرها: وكان الفراغ بعون الله من رقم هذا الكتاب الجليل والسِّفْر العالي النبيل يوم الجمعة المباركة لعله الثامن من شهر ذي الحجة الحرام آخر شهور سنة ست وستين ومائة وألف ختمها الله بالخيرات، وهي بعنوان: «النفحة المسكية شرح التحفة العلوية».

والثانية: من مكتبة المنصور أعارنا إياها أحد طلبة العلم، وهي بخط نسخي جيد، ليس لها تاريخ؛ لضياع الصفحة الأخيرة. **وأيضًا** تم الاعتماد على النسخة المطبوعة التي قام بمقابلة أصولها وتصحيحها والتعليق عليها مجموعة من العلماء الكبار، وهم المحقق القاضي العزي: محمد بن علي الشرفي، والقاضي حسين الكهالي، والسيد: يحيى بن حمود النهاري، والسيد: محمد بن هاشم الشرفي. طبعت بأمر الإمام أحمد سنة 1371هـ، وهي طبعة صحيحة نادرًا ما يوجد فيها أخطاء.

عملنا في التحقيق: 1- مقابلة النص على النسخ المعتمدة في التحقيق مع الإشارة إلى مواضع الخلاف في النسخ.2- تقطيع النص حسب علامات الترقيم المتعارف عليها.3- تخريج الآيات القرآنية.4- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب.5- علقنا على بعض ما ورد في الكتاب، **ولم** نهمل التعاليق الموجودة في النسخة المطبوعة.6- وضعنا المنظومة في المقدمة ليسهل حفظها.7- أضفنا بجوارها قصيدة للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بعث بها لصاحب بغداد الملقب بالناصر أحمد بن الحسن العباسي ضمنها فضائل الوصي عليه السلام، **وقد** استشهد السيد الأمير بجميع أبياتها؛ ولهذا استحسنا إفرادها. وقد شرحها الشهيد حُميد المحلى بكتاب سماه «محاسن الأزهار»، وقد طبع بتحقيق الاستاذ حمود بن عبدالله الأهنومي.

نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لا شك في نسبة كتاب **منظومة التحفة العلوية وشرحها كتاب الروضة الندية** لابن الأمير الصنعاني؛ فالتحفة وشرحها أشهر من الشمس في الأوساط العلمية، ومما يؤكد نسبتها إليه الآتي:

1- ذكرها ابن الأمير في إجازته للقاضي العلامة سعيد بن حسن العنسي ضمن مؤلفاته.

وافى نظامك يا سعيد ... فكأنه عقد فريد

مثل الدراري خِلْتُهُ ... أو أنه درٌّ نضيد

أو أنه الروض النضيـ ... ـر ولا نظير له أريد

وطلبت مني أن أجيـ ... ـز مؤلفاتي لا أزيد

وأعد أسماء لها ... لتنال منها ما تريد

فلقد أجزتك فاستمع ... أسماء بعض يا سعيد

سبل السلام مؤلف ... جزءان يعشقه الرشيد

وبمنحة الغفار ما ... ضوء النهار بها يزيد

جزءان في القطع الكبيـ ... ـر بها فوائد لا تبيد

ولعمدة الأحكام حا ... شية بها بحث مفيد

ولنا على التنقيح شر ... ح لا يدعه المستفيد

ولجامع الشرح الصغـ ... ـير مؤلف شرح سديد

وحوته أربعة من الـ ... أجزاء فيها ما تريد

ولنا نظام في الوصي ... وشَرْحُهُ در نضيد

ونظام كافلنا الأصو ... ل شَرْحُهُ شرح مفيد

ولنا على نظم الإما ... م محمد شرح مجيد

رب العواصم من غدا ... أهل الذكاء له ورود

وكـــذا لنـــا جمـــع الـــشتيـ ـــت ويـــا لـــه جمـــع عديـــد
وبمكـــــة الأحـــــراز أُلِّـــــ ـــف والمقـــام لـــه شـــهيد
وبهـــا كتـــاب الـــسيف وهـــ ـــو مؤلـــف حلـــو فريـــد
ولنـــا عـــلى التيـــسير تحــ ـــبير بـــه مَـــنَّ الحميـــد
ولنـــا المـــسائل والرســـا ئـــل عَـــدُّها أمـــر بعيـــد
والكـــل مـــن فـــضل الإلـــ ـــه لـــه الثنـــاء كـــما يريـــد
واللهِ لـــــولا فـــــضله إنِّي فَتـــــىً فَـــــدْمٌ بَلِيـــــد
للعلـــم أهَّلَنِـــي فـــلا أهـــوى ســـواه ولا أريـــد

وقال في قصيدة أخرى له:

وأَلَّفْــتُ في كــل العلــوم مؤلفــا بهـا يهتـدي أهـل العلـوم ويقتـدي
وسارت مسير الشمس في كـل بلـدة ويجهـل هــذا كــل فــدم مبلــد
ولي في أمـــير المـــؤمنين قـــصائد بها تطرب الأسماع من كـل منشد
وشرحـي لهـا شرح نفـيس مهـذب نشرت بها كل الفضائل عـن يـد[1]

وذكرها ابـن الأمـير في كثـير مـن كتبـه؛ في سـبل الـسلام1/ 93، وتوضـيح الأفكار 1/ 31، وثمرات النظر ص36.

2- نسبه إليه عدد ممن ترجم لابن الأمير: كالعلامة إبراهيم بن عبدالله الحوثي، **في** نفحات العنبر 3/ 384. **وفي** مطلع الأقمار في تراجم علماء ذمار ص 313، والجنداري في الجامع الوجيز في وفيات سنة 1182هـ، وغيرهم.

3- نَقَلَ عن شرح التحفة تلميذُ ابنِ الأمير الحسنُ بن إسحاق في كتابه: بلوغ المراد في سيرة خير العباد مخطوط، وغيره.

4- ذكر في كثير من التراجم أن المترجم لـه سمع كتـاب ابـن الأمـير شرح التحفة العلوية.

---

(1) ينظر ديوانه ص 184، 191.

5- من الكتاب عدة نسخ مخطوطة، منها نسخة بمكتبة الجامع الكبير الغربية برقم (2205) نسخت في حياة المؤلف سنة 1171هـ، نسخت بعناية ابن الأمير نفسه، وفي حياته، وإن كان عنوانها النفحة المسكية، إلا أن ابن الأمير الصنعاني سماها الروضة الندية شرح التحفة العلوية، **وبهذا** اشتهرت في كل المخطوطات والمطبوعات.

6- وأنا أروي هذا الكتاب بالإسناد إلى ابن الأمير الصنعاني عن مشائخي بعدة طرق: **منها:** بالإسناد عن السيد مجد الدين، عن والده، عن شيخه الإمام محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، وعن القاضي أحمد بن عبدالرحمن المجاهد الشَّمَاحِي، وإسماعيل بن محسن بن عبدالكريم إسحاق، ثلاثتهم عن أحمد بن زيد بن عبدالله الكبسي، عن عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير، عن أبيه المؤلف. **وأيضا** عن المفتي أحمد بن محمد زبارة، والسيد العلامة عبدالقادر بن عبدالله، عن الحسين بن علي العمري، عن السيد قاسم بن حسين المنصور، عن السيد العلامة علي بن أحمد الظفري، عن السيد عبدالله بن محمد الأمير، عن أبيه المؤلف.

وأرويه عن السيد المفتي أحمد بن محمد زبارة، والسيد محمد بن محمد المنصور، عن الإمام يحيى حميد الدين، عن أحمد بن عبدالرحمن الجنداري، عن أحمد بن محمد بن يحيى، السياغي، عن محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى الكبسي، عن أبيه، عن الحسين بن أحمد بن الحسين السياغي، عن السيد عبدالقادر بن أحمد، عن المؤلف.

وأيضا: عن السيد العلامة حمود بن عباس المؤيد، والسيد عبدالقادر بن عبدالله، والسيد محمد بن محمد المنصور، عن الواسعي، عن محمد بن حسن الكبسي الملقب بالمراجل، عن شيخه أحمد بن زيد، عن المؤلف.

ترجمة المؤلف:

من النسخة المطبوعة بقلم عبد الكريم بن إبراهيم الأمير مع إضافات منا بين

حاصرتين[ ]، وحذف بعض كلمات لم يعد لها حاجة: **السيد** الإمام المجتهد الكبير المحدث الحافظ الضابط الشهير بدر علماء العترة النبوية المنير، محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير.

نسبه: البدر المنير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الهادي بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد المعروف بتاج الدين - وإليه ينسب كحلان فيقال: كحلان تاج الدين - بن أحمد بن الأمير الشهير يحيى «أخي الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة» بن سليمان بن حمزة المعروف بالمنتخب بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم النفس الزكية الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

مولده: ولد ليلة الجمعة منتصف شهر جمادى الأولى سنة 1099 هـ بمدينة كحلان موطن آبائه، وهي على ثلاث مراحل من صنعاء شمالاً إلى الغرب.

نشأته وطلبه العلم: نشأ رحمه الله وتربى في حجر والده؛ فقرأ القرآن وأتم حفظه عن ظهر قلب وهو لم يبلغ العاشرة من عمره، ولما كان عام سنة 1110هـ انتقل مع والده وأهله إلى صنعاء فنشأ بها مُكِبًّا على درس العلوم على جهابذة علماء صنعاء، وكان على جانب عظيم من الذكاء والفطنة حتى برع في جميع الفنون وبَذَّ الأقران ، وصار إمامًا فاضلاً يشار إليه بالبنان، وتفرد برئاسة العلم بصنعاء.

مشايخه: أخذ العلوم عن أكابر علماء عصره منهم والده السيد العلامة الزاهد الفاضل إسماعيل بن صلاح الأمير، والسيد العلامة الحافظ زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم الحسني الصنعاني، والسيد العلامة الجليل صلاح بن الحسين الأخفش، والسيد العلامة الكبير عبدالله بن علي الوزير الصنعاني، والقاضي العلامة المحقق علي بن محمد العنسي رحمهما الله [صلاح بن الحسين الكحلاني،

وهاشم بن يحيى الشامي، وعبدالخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي، وعبدالرحمن بن الخطيب بن أبي الغيث، وطاهر بن إبراهيم بن الحسن الكردي، وأبو الحسن بن عبدالهادي السندي، والشيخ العلامة الأشبولي، وعبدالرحمن بن أسلم، والشيخ محمد بن أحمد الأسدي، والحسن بن الحسين شاجور، والشيخ سالم بن عبدالله بن سالم البصري]، وغيرهم.

ثم رحل إلى الحجاز للحج وبقي بها مدة وأخذ علوم الحديث من علماء مكة وعلماء المدينة المنورة وتهامة.

نشره العلم: ولما استكمل أدوات التصدر عكف على نشر العلوم وإفادة الراغبين تدريسًا وافتاءً وتصنيفًا ، وتظهر بالاجتهاد، ونفر من التقليد، وعمل بالدليل صادعًا بالحق، منكرًا للبدع، مزيفًا ما لا دليل عليه، واشتهر بنشر علم الحديث النبوي فقصده الطلاب من أنحاء اليمن ، ومن الحرمين الشريفين، والتَفَّ حوله أهل العلم والمعرفة للارتواء من نمير علمه، وأكبره الأئمة والعلماء والرؤساء وطار صيته في كل مكان.

من تلامذته: أخذ عنه وتخرج عليه كثير من أكابر العلماء المجتهدين، واستفاد على يده عدد لا يحصى، ومن أجلِّ تلامذته المشهورين: أولاده: إبراهيم، وعبدالله، والقاسم. ومنهم المولى العلامة الكبير الحسن بن إسحاق بن المهدي، والسيد العلامة الحافظ عبدالقادر بن أحمد، والمولى العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي، والسيد العلامة المحقق إسماعيل بن محمد بن إسحاق، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، وغيرهم.

مصنفاته: وله مصنفات كثيرة نافعة في شتى العلوم ورسائل مفيدة مشهورة منشورة ونذكر منها ما يلي:

1- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام مجلدان، اختصره من كتاب البدر المنير في شرح بلوغ المرام للقاضي حسين بن محمد المغربي الصنعاني

«ت:1119هـ» (ط). **وهذا** الكتاب الجليل معروف مدروس في جميع الأقطار الإسلامية، وقد طبع عدة طبعات.

2- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار في علوم الآثار مجلدان، طبع بمصر في 1366هـ على نفقة العلامة سيف الإسلام عبدالله بن الإمام يحيى وزير خارجية اليمن.

3- العدة، وهو حاشية على شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، مجلدان(ط).

4- التنوير وهو شرح على الجامع الصغير للسيوطي ، أربعة مجلدات.

5- التحبير: شرح «تيسير الوصول إلى جامع الأصول للديبع مجلدان».

6- منحة الغفار ، حاشية على كتاب ضوء النهار، مجلدان (ط).

7- الدراية: حاشية على شرح الغاية في علم الأصول، طبع بهامش شرح الغاية.

8- جمع الشتيت في شرح وذيل أبيات التثبيت، (ط).

9- ثمرات النظر في علم الأثر (ط).

10- قصب السكر، نظم نخبة الفكر، في علم الأثر، للحافظ ابن حجر(ط).

11- إسبال المطر، بشرح نظم نخبة الفكر(ط).

12- الروضة الندية، شرح منظومة التحفة العلوية، وهو الكتاب الذي بين يديك.

13- الإحراز لما في أساس البلاغة من كناية ومجاز في اللغة: مجلد (ط).

14- إجابة السائل، شرح بغية الآمل منظومة الكافل في أصول الفقه،(ط)، وليته لم يُطبع؛ لكثرة السقط والأخطاء في المطبوع، ولعلنا نوفق في طبعه محققًا إن شاء الله.

15- فتح الخالق، شرح مجمع الحقائق والرقائق، في ممادح رب الخلائق، مجلد (ط).

16- المسائل المرضية، في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية (ط)، وعلى هذا الكتاب ردود ومآخذ.

17- اليواقيت، في المواقيت (خ).

18- إرشاد النقاد، إلى تيسير الاجتهاد (ط).

19- نصرة المعبود، في الرد على أهل وحدة الوجود (خ).

20- الأنوار على كتاب الإيثار(خ).

21- تطهير الاعتقاد، من درن الإلحاد(ط).

22- السهم الصائب، في نحر القول الكاذب(خ).

23- إيقاظ الفكرة، لمراجعة الفطرة(ط).

24- ديوان شعر – در النظم المنير من فرائد البحر النمير (ط).

شعره: له شعر فصيح منسجم وقد جمعه ولده السيد العلامة الحافظ عبدالله بن محمد في مجلد كبير وسماه «در النظم المنير، من فرائد البحر النمير» وهذا الديوان كنز ثمين يحتوي على فنون جمة، وفوائد من العلوم مهمة؛ بالإضافة إلى شتى فنون الشعر والأدب، كما يحتوي على غرر من قصائد التوحيد، والإرشاد والتذكير، وغير ذلك مما يشتاق إليه العالم والأديب، ويستفيد به كل مطلع (ط).

مكاتباته: له مكاتبات كثيرة مع علماء وأدباء عصره تتضمن مباحثات ومراجعات علمية، ومطارحات أدبية طريفة نظمًا ونثرًا، وهي مبثوثة في كتب التراجم والسير، ولو جمعت لجاءت في مجلدين، وغالبها مع والده والسادة الأعلام آل إسحاق وبعض مشائخه وتلامذته.

محاسنه ومساعيه: قال الشوكاني رحمه الله في البدر الطالع 2/ 133 في ترجمته له: «وبالجملة فقد كان من الأئمة المجددين للدين»، وفي هذه الجملة ما يغنينا عن تعداد محاسنه ومساعيه الكثيرة، وأعظمها قدرًا إحياء علوم الحديث النبوي ونشره في ربوع اليمن بعد أن كاد ينسى وقد أشار إلى ذلك بقوله:

كَانَ الحَدِيثُ بِأَرْضِكُمْ ... مُسْتَغْرَبًا وَاللهِ جِدَّا

حَتَّى نَشَرْتُ فُنُونَهُ ... وجَلَوْتُ مِنْهُ مَا تَصَدَّا

فَلِدَرْسِهِ وَلِأَخْذِهِ ... مِنْ بَعْدِنَا كُلٌّ تَصَدَّى

وَتَنَافَسَ الْعُلَمَاءُ فِي ... كُتُبِ الحَدِيثِ هَوًى وَوَجْدَا

يضاف إلى ذلك ما تروي لنا كتب التاريخ عن مساعيه الجليلة التي قام بها للإصلاح بين الأئمة ومعارضيهم، وإخماد نيران الفتن في البلاد مرة بعد أخرى، وتجشم في

سبيل ذلك مشاق الأسفار ومفارقة الأهل والسكن دون أن يكون له غرض شخصي أو طمع في جاه أو مال، ولم يكترث لما ناله من سهام الجهال والمتعصبين.

وكانت له المكانة الرفيعة والكلمة المسموعة لدى الأئمة والرؤساء والقادة، ولم يأل جهدًا في موالاة النصح والإرشاد لهم صادعًا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، وكان الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين[1] معظمًا له غاية التعظيم، معولاً عليه في عظائم الأمور، ومن ذلك أنها لما اشتعلت نار الفتنة التي عمت البلاد بسبب دعوة المولى محمد بن إسحاق[2] بالخلافة لنفسه خرج البدر إلى هجرة شاطب[3] للصلح بينه وبين الإمام المتوكل فتم له ذلك، ودخل المولى محمد بن إسحاق في طاعة المتوكل حسب الشروط التي تم عليها الصلح، وخمدت بذلك الفتنة، وحقنت الدماء. **وقد** اعترض بعض المتفقهة ذوي الأغراض على السعي في الإصلاح جهلًا منهم أو تجاهلاً لما حصل بسبب الخلاف من البوائق، فألف المولى البدر رسالة أبان بها وجه الصواب، وأقام على ذلك الأدلة من السنة والكتاب وسماها «تنبيه ذوي الفطنة، على حسن السعي لإطفاء نار الفتنة». **وقد** عرض عليه المتوكل عند عودته من شاطب بعد تمام الصلح أن يوليه الوزارة والأوقاف والقضاء فاعتذر عن كل ذلك.ولما وقع الخلاف بين المتوكل وولده «المنصور حسين» وحوصرت صنعاء أرسله المتوكل للإصلاح بينه وبين ولده فخرج ثلاث مرات إلى همدان وحده وتم الصلح بينهما على يده.وبعد وفاة المتوكل رحل البدر إلى مكة للحج، ثم عاد والأحوال مضطربة في جهات صنعاء فعدل إلى شهارة وأقام بها سبع سنوات يُدَرِّسُ العلوم، وقد استفاد عليه كثير من علمائها ومن أجَلِّهِمْ القاضي العلامة ناصر بن الحسين المحبشي[4]، وأخوه القاضي

---

(1) شجاعٌ، له مشاركة سياسية، «ت: 1139هـ». ينظر: البدر الطالع 2/ 42، وتاريخ اليمن للواسعي 228.

(2) محمد بن إسحاق بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، وُلد سنة1090 هـ، إمام، مجتهد، له مشاركة سياسية، توفي 1167هـ، وله مؤلفات. ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية 860، ونشر العرف 3/ 9، والبدر الطالع2/ 127.

(3) شاطب: بلدة من أعمال ذيبين لقبائل سفيان. ينظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها 3/ 439.

(4) ولد سنة 1110هـ، فقيه، حافظ، علامة، تولى القضاء للمهدي عباس توفي 1191هـ. ينظر: ملحق =

إبراهيم[1]، والقاضي العلامة محسن بن أحمد بن يحيى الشامي[2] وغيرهم.

ثم عاد إلى صنعاء بطلب من الإمام المنصور الحسين[3] فتلقاه بغاية الإكرام وعرض عليه تلك المناصب التي عرضها عليه والده الإمام المتوكل فاعتذر فطلب منه أن يتولى الخطابة بجامع صنعاء فوافق على ذلك لما في الخطابة من النصح والإرشاد والوعظ وتلك واجبات العلماء. ولما نجم الخلاف بين المنصور وأخيه أحمد بن المتوكل[4] أمير تعز أرسل المنصور صاحب الترجمة إلى تعز مرتين للصلح بينهما فتم له ذلك، وأطفأ نار الفتنة بعد أن اشتعلت تسع سنين، وأمن العباد، واستقرت أحوال البلاد. **ثم** ذهب إلى تعز مرة ثالثة مُرْسَلاً من المهدي عباس للصلح بينه وبين عمه أحمد بن المتوكل أمير تعز الذي دعا لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي فتمكن صاحب الترجمة من إصلاح الشأن وأخذ البيعة من المولى أحمد بن المتوكل للمهدي عباس وخطب بجامع تعز للمهدي عباس، وقد أشار البدر إلى هذه الإصلاحات في قصيدته الشهيرة التي رد بها على[القضاة] بني العنسي أهل برط مفندًا مزاعمهم مبينًا نسبه، وشيوخه، وإصلاحاته، ومؤلفاته، إلخ منها قوله:

أَنَـا هَاشِـمِيٌّ فَـاطِمِيٌّ نِـسْبَتِي ... إِلَى حَسَنٍ سِبْطِ الرَّسُولِ مُحَمَّـدِ

وَمَذْهَبِي التَّوْحِيدُ وَالعَدْلُ لَا سِوَى ... وَهَـذَا لَعَمْـرِي دِيـنُ كُـلِّ مُوَحِّـدِ

فَـنَحْنُ بَنِـي الزَّهْـرَا وَأَبْنَـاءُ حَيْـدَرٍ ... وَرِثْنَـا الْعُـلَا عَـنْ كُـلِّ عَـالٍ مُمَجَّـدِ

فَجَدِّيَ خَيْرُ الرُّسْلِ أَحْمَدُ مَـنْ بِـهِ الـ ... ـبُرَاقُ سَرَى لَـيْلًا إِلَى خَـيْرِ مَقْعَـدِ

وَوَالِـدِيَ المَـوْلَى الأَمِـيْرُ ابْـنُ حَمْـزَةٍ ... عِمَادُ الْهُدَى حَتْـفٌ عَـلَى كُـلِّ مُعْتَـدِ

البدر الطالع 2/ 219، ونشر العرف 3/ 253.

(1) علامة في جميع الفنون، كان مشتغلًا بالتدريس، وإليه انتهت الفتيا في بلاد شهارة، توفي بعد سنة1169 هـ. ينظر: نشر العرف 1/ 19.

(2) فقيه، محدث، شاعر، توفي سنة 1214 هـ. ينظر: نيل الوطر 2/ 195.

(3) شجاع، بويع بالخلافة بعد والده 1139هـ، وتوفي سنة 1161هـ. ينظر البدر الطالع 1/ 225.

(4) أميرٌ، كريمٌ، وسياسي محنك، وجهه والده المتوكل في سنة1130هـ إلى مدينة تعز، وبلادها من اليمن الأسفل، ودام سلطانه أكثر من ثلاثين سنة، توفي 1162هـ. ينظر: نشر العرف 1/ 210.

إِمَــامُ جِهَــادٍ دَوَّخَ الأَرْضَ كُلَّهَــا ... وَصَــبَّ دَمَ الأَعْـدَاءِ فِي كُـلِّ فَدْفَـدِ
وَقَـدْ فُتِحَـتْ صَـنْعًا بِأَسْـيَافِ جَـدِّنَا ... وَأُهْلِـكَ مِنْهَـا كُـلُّ بَـاغٍ وَمُفْـسِدِ

ومنها:

أُولَئِـكَ آبَـائِي إِذَا كُنْـتَ جَـاهِلًا ... وَنَحْـنُ بَنُـوهُمْ سَـيِّدًا بَعْـدَ سَـيِّدِ
وَرِثْنَـاهُمُ عِلْمـًا وَزُهْـدًا وَسُـؤْدَدًا ... وَسَلْ مَنْ تَشَأْ يَا جَاهِلًا أَصْلَ مَحْتِـدِ
وَرِثْـتُ عُلُـومَ الآلِ طُـرًّا وَبَعْـدَهَا ... حَفِظْـتُ بِحَمْـدِ اللهِ سُـنَّةَ أَحْمَـدِ

ومنها:

لِيَ الخُطَبُ الغُرُّ الَّتِي كُـلُّ خَاطِـبٍ ... بِهَـا خَاطِـبٌ فِي كُـلِّ أَرْضٍ وَمَسْجِدِ
وَأَلَّفْـتُ فِي كُـلِّ الْعُلُـوم مُؤَلَّفًـا ... بِهَـا يَهْتَـدِي أَهْـلُ العُلُـومِ وَيَقْتَـدِي
وَسَارَتْ مَسِيْرَ الشَّمْسِ فِي كُـلِّ بَلْـدَةٍ ... وَيَجْهَـلُ هَـذَا كُـلُّ فَـدْمٍ مُبَلَّـدِ
وَلِي فِي أَمِـيرِ الْمُـؤْمِنِينَ قَـصَائِدٌ ... بِهَا تُطْرَبُ الأَسْمَاعُ مِنْ كُلِّ مُنْشِدِ
وَشَرْحِـي لَهَـا شَرْحٌ نَفِيسٌ مُهَـذَّبٌ ... نَـشَرْتُ بِـهِ كُـلَّ الفَضَائِلِ عَـنْ يَـدِ
وَأَصْلَحْتُ مَا بَيْنَ الأَئِمَّـةِ مَـا جَـرَى ... وَأَطْفَـأْتُ نَـارًا شَـبَّهَا كُـلُّ مُعْتَـدِ
ثَلَاثَـةُ إِصْـلَاحٍ وَرَابِعُهَـا الَّـذِي ... جَـرَى بَـيْنَ مَوْلَانَـا الإِمَـامِ وَأَحْمَـدِ
رَجَـوْتُ بِهَـا لُطْـفَ الإِلَـهِ وَرَحْمَـةً ... أَفُـوزُ بِهَـا فِي يَـوْمِ حَـشْرِيَ فِي غَـدِ
وَلَـمْ أُرِدِ الـدُّنْيَا الدَّنِيَّـةَ أَوْ أُرِدْ ... عِمَـارَةَ قَـصْرٍ فِي «أَزَالٍ» مُـشَيَّدِ
وَلَا قِطْعَــةً أُقْطِعْتُهَــا أَوْ وِلَايَــةً ... كَمَا هُـوَ دَأْبُ النَّـاسِ فِي كُـلِّ مَـوْرِدِ
وَلَا كَيْلَـةً لِي مِـنْ زَكَـاةٍ وَلَـمْ أَذُقْ ... لَهَا حَبَّـةً يَوْمًـا وَلَا لَمَـسَتْ يَـدِي[1]

ومن شعره من قصيدة إلهية قوله:

مَنْ ذَا الَّذِي بَـسَطَ البَسِيطَةَ لِلْـوَرَى ... فَرْشًـا وَتَـوَّجَهَـا بِـسَقْفِ سَـمَائِهِ؟
مَـنْ ذَا الَّـذِي جَعَـلَ النُّجُـومَ ثَوَاقِبًـا ... يَهْـدِي بِهَـا الـسَّارِينَ فِي ظَلْمَائِـهِ؟

---

(1) ينظر: ديوانه 148.

مَـنْ ذَا أَتَى بِالـشَّمْسِ فِي أُفُـقِ الـسَّمَا	تَجْــرِي بِتَقْــدِيرٍ عَــلَى أَرْجَائِــهِ؟
أَسِــوَاهُ سَــوَّاهَا ضِــيَاءً نَافِعًــا	لَا وَالَّــذِي رَفَــعَ الــسَّمَا بِبِنَائِــهِ
مَـنْ أَطْلَـعَ الْقَمَـرَ الْمُنِـيرَ إِذَا دَجَـى	لَيْــلٌ فَــشَابَهَ صُــبْحَهُ بِــضِيَائِهِ؟
مَــنْ طَـوَّلَ الأَيَّـامَ عِنْـدَ مَـصِيفِهَا	وَأَتَـتْ قِـصَارًا عِنْـدَ فَـصْلِ شِـتَائِهِ؟
مَـنْ ذَا الَّـذِي خَلَـقَ الخَلَائِـقَ كُلَّهَـا	وَكَفَــى الجَمِيــعَ بِــبِرِّهِ وَعَطَائِــهِ؟
وأَدَرَّ لِلطِّفْــلِ الرَّضِــيعِ مَعَاشَــهُ	مِــنْ أُمِّــهِ يَمْـتَصُّ طِيــبَ غِذَائِــهِ
يَا وَيْحَ مَـنْ يَعْـصِي الإِلَـهَ وَقَـدْ رَأَى	إِحْــسَانَهُ بِنَوَالِــهِ وَنَدَائِــهِ[1]

وله جواب على سؤال مضمونه: هل ورد أثر بالصلاة على النبيﷺ عند شم رائحة الطيب؟ فقال:

يَقُولُـونَ عِنْـدَ الطِّيـبِ يُـذْكَرُ أَحْمَـدٌ	فَهَـلْ عِنْـدَكُمْ مِـنْ سُنَّةٍ فِيـهِ تُـؤْثَرُ؟
فَقُلْتُ لَهُـمْ: لَا، إِنَّمَـا الطِّيْـبُ أَحْمَـدٌ	فَنَــذْكُرُهُ وَالــشَّيْءُ بِالــشَّيْءِ يُــذْكَرُ

وقد جرت له خطوب ومحن شأن كل مصلح عظيم، وكفاه الله شرها، وتولى نظارة الأوقاف مدة يسيرة في أيام المهدي العباس ثم استقال منها. **وأخباره** وآثاره كثيرة مشهورة، **وقد** ترجم له ولتلامذته ولده العلامة إبراهيم بن محمد في مؤلف مستقل سماه «الروض النضير». **وكانت** وفاته في ثالث شهر شعبان سنة 1182هـ عن ثلاث وثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، وجزاه عن العلم وأهله أفضل الجزاء، ودفن غربي منارة مسجد المدرسة بصنعاء، ورثاه كثير من شعراء عصره بمراث طنانة. وأرخ عام وفاته بعضهم فقال: «محمد في جنان الخلد قد وصلا» 1182.

وأرخ حفيده محرر هذه الترجمة مولده ومدة عمره وعام وفاته في البيت التالي:

قـد حـاز في المولـد «خـيرًا وافـرًا»	عــاش «إمامًــا» وتــوفي «ظــافرًا»
1099 83	1182

حرر بصنعاء - في شهر شعبان سنة 1373هـ.

---

(1) ينظر: ديوانه 5.

متن المنظومة:

1- تُحْفَــةٌ تُهْـدَى لِمَــنْ يَهْـوَى عَلِيَّـا مَــنْ رَقَــى شَــأْوًا مِــنَ الَمجْــدِ عَلِيَّـا

2- وتُحَيِّــي كُــلَّ حَــيٍّ صَــادِقٍ قَلْبُــهُ مُغْــرًى بِمَــنْ حَــلَّ الغَرِيَّــا

3- وَتُنَــادِي كُــلَّ نَــادٍ حَافِــلٍ بِلِــسَانٍ يَنْــشُرُ الِمــسْكَ ذَكِيَّــا

4- لَمْ يَكُــنْ مِــنْ مِسْكِ دَارِيــنَ وقَــدْ مَــلأَ الــدَّارَيْنِ عَرْفًــا مَعْنَوِيَّــا

5- ضَــمِّخُوا أَسْــمَاعكُمْ مِــنْ نَــشْرِهِ وَارْشُــفُوا كَأْسًــا مِــنَ الــنَّظْمِ رَوِيَّــا

6- يَــا إِمَامًــا[1] سَــبَقَ الخَلْــقَ إِلَى طَاعَــةِ الُمخْتَــارِ مُــذْ كَــانَ صَــبِيًّا

7- بَــاذِلاً لِلْــنَّفْسِ فِيمَــا يَرْتَــضِي سَــيِّدُ الرُّسْــلِ صَــبَاحًا وَعَــشِيًّا

8- فَرَقَــى فِي مَكَّــةَ أَكْتَافَــهُ فَغَــدَتْ أَصْــنَامُهُمْ مِنْــهُ جِثِيَّــا

9- كَــادَ أَنْ يَلْمَــسَ أَفْــلَاكَ الــسَّمَا ويُلَاقِــي كَفُّــهُ كَــفَّ الثُّرَيَّــا

10- وَفَــدَاهُ لَيْلَــةً هَمَّــتْ بِــهِ فِتْيَــةٌ تَابَعَــتِ الــشَّيْخَ الغَوِيَّــا

11- بَــاتَ فِي مَــضْجَعِهِ حِــينَ سَرَى يَــا بِرُوحِــي سَــارِيًا كَــانَ سَرِيَّــا

12- خَابَ مَا رَامُــوا وَهَــبَّ الُمرْتَــضَى وَنَجَــا الْمُخْتَــارُ يَطْــوِي البِيْــدَ طَيَّــا

13- وَالأَمَانَـــاتُ إِلَى أَرْبَابِهَـــا عَنْــهُ أَدَّاهَــا وَوَافَــاهُ بَرِيَّــا

14- كَــانَ سَــهْمًا نافِــذًا حَيْــثُ مَــضَى وَعَــلَى الأَعْــدَاءِ سَــيْفًا مَــشْرَفِيًّا

15- مَــنْ بِبَــدْرٍ فَلَــقَ الهَــامَ وَقَــدْ هَــامَ فِي الــشِّقْوَةِ مَــنْ كَــانَ شَــقِيًّا

16- وبِأُحْــدٍ حِــينَ شَــبَّتْ نَارَهَــا فِتْيَــةٌ كانَــتْ بِهَــا أَوْلَى صِــلِيًّا

17- وَابْــنَ وُدٍّ مَــنْ تَــرَى قَطَّــرَهُ وهــو لَيْــثٌ كــانَ فِي الحَــرْبِ جَرِيَّــا

18- وانْشُرِ الأَخْبَارَ عَــنْ خَيْــبَرَ[2] يَــا حَبَّــذَا فَــتْحٌ بِهَــا كَــانَ بَهِيَّــا

---

(1) بالنصب جريًا على مذهب البصريين من وجوب نصب النكرة المقصودة إذا وصفت بجملة أو شبهها، ومنه قول البوصيري: يا سماءً ما طاولتها سماءُ. وحديث: يا عظيمًا يُرجى لكلِ عظيم.

(2) خَيْبَر: مدينة كبيرة ذات حصون، ومزارع، ونخيل بينها وبين المدينة نحو ثمانين ميلا جهة الشمال.

19- وَأَبُو السِّبْطَيْنِ يَشْكُو جَفْنَهُ   وَبِرِيقِ الْمُصْطَفَى عَادَ بَرِيَّا
20- ثُمَّ أَعْطَاهُ بِهَا رَايَتَهُ   بَعْدَ أَنْ بَشَّرَ بالفَتْحِ عَشِيَّا
21- ذَاكِرًا أَوْصَافَ مَنْ يَحْمِلُهَا   فَتَمَنَّى الكُلُّ لَوْ كَانَ عَلِيَّا
22- فَدَحَا الْبَابَ وأَرْدَى مَرْحَبًا   بَعْدَ أَنْ صَارَعَ مِنْهُ قَسْوَرِيَّا
23- ثُمَّ كَانَ الفَتْحُ وَالفَيْءُ بِهَا   وَاصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ تِلْكَ صَفِيَّا
24- وحُنَيْنًا سَلْ بِهَا أَبْطَالَهَا   كَمْ بِهَا أَرْدَى مِنَ الكُفْرِ كَمِيَّا
25- وَسَلِ النَّاكِثَ وَالقَاسِطَ وَالْـ   ـمَارِقَ الآخِذَ بِالأَيْمَانِ غَيَّا
26- وَقَضَايَا فَتْكِهِ لَوْ رُمْتُهَا   رُمْتُ مَا يُعْجِزُنِي مَا دُمْتُ حَيَّا
27- وَهْيَ فِي شُهْرَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى   هَلْ تُرَى يُجْهَلُ لِلشَّمْسِ مُحَيَّا
28- وَكَذَا مَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ   مِنْ خِصَالٍ حَصْرُهَا لَا يَتَهَيَّا[1]
29- مَنْ سِوَاهُ كَانَ صِنْوَ الْمُصْطَفَى   أَوْ سِوَاهُ بَعْدَه كَانَ وَصِيَّا
30- وَأَخِي قَالَ لَهُ خَيْرُ الوَرَى   وَهْوَ أَمْرٌ ظَاهِرٌ لَيْسَ خَفِيَّا
31- وَكَهَارُونَ غَدَا فِي شَأْنِهِ   مِنْهُ إلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيَّا
32- وَبِعِيسَى صَحَّ فِيْهِ مَثَلٌ   فَسَعِيْدًا عُدَّ مِنْهُمْ وَشَقِيَّا
33- وَغَدَاةَ الطَّيْرِ مَنْ شَارَكَهُ   فِيْهِ إِذْ جَاءَ لَهُ الطَّيْرُ شَوِيَّا
34- وعَلَيْهِ الشَّمْسُ رُدَّتْ فَغَدَا   أُفْقُهَا مِنْ بَعْدِ إِظْلَامٍ مُضِيَّا
35- وَبِخُمٍّ قَامَ فِيهِمْ خَاطِبًا   تَحْتَ أَشْجَارٍ بِهَا كَانَ تَفَيَّا
36- قَائِلًا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقَدْ   صَارَ مَوْلَاهُ كَمَا كُنْتُ عَلِيَّا
37- والَّذِي زَكَّى بِمَا فِي كَفِّهِ   رَاكِعًا أَكْرِمْ بِهِ بَرًّا زَكِيَّا

---

(1) في هامش بعض النسخ ما لفظه: سئل بعض العلماء–ولعله الخليل بن أحمد– عن عليّ (عليه السلام) فقال: ما أقول في رجل كَتَمَ فضائلَه أولياؤُه خوفًا، وكتمها أعداؤه بغضًا؛ فظهر مابين الكتمين ما ملأ الخافقين.

38- وَنِفَــاقٌ بُغْــضُهُ صَــحَّ كَمَــا حُبُّــهُ عُنْــوَانُ مَــنْ كَــانَ تَقِيًّــا

39- بَــابُ عِلْــمِ المُــصْطَفَى إِنْ تَأْتِــهِ فَهَنِيْئًــا لَــكَ بِــالعِلْمِ مَرِيًّــا

40- فَهْــوَ بَحْــرٌ عَنْــهُ فَاضَــتْ أَبْحُــرٌ فَــاغْتَرِفْ مِنْــهُ إِذَا كُنْــتَ ذَكِيًّــا

41- كَمْ قَضَايَا حَارَ صَحْبُ المصْطَفَى عِنْــدَهَا أَبْــدَى لَهَــا حُكْمًــا جَلِيًّــا

42- وَلَكَــمْ ظَمْــآنَ وافَى بَحْــرَهُ فَغَــدَا مِــن بَحْــرِهِ العَــذْبِ رَوِيًّــا

43- كُــلُّ عِلْــمٍ فَإِلَيْــهِ مُــسْنَدٌ سَــنَدًا عِنْــدَ ذَوِي العِلْــمِ عَلِيًّــا

44- مَــنْ سِــوَاهُ وَضَــعَ النَّحْــوَ وَقَــدْ رَاعَــهُ لَحْــنٌ بِمَــنْ قَــدْ حَــارَ عِيًّــا

ولما اطلع على هذا المقدار والد الناظم المولى العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير رضي الله عنه قال مُذَيِّلاً لها:

45- وَيَــدُورُ الحَــقُّ مَعَــهُ حَيْثُمَــا دَارَ فَاعْلَمْــــهُ حَــدِيثًا نَبَوِيًّــــا

46- وَاخْتِــصَاصُ اللهِ بِــالزَّهْرَا لَــهُ لِــــسِوَاهُ مِثْلِــــهِ لَمْ يَتَهَيَّــــا

47- فَغَــدَتْ عِتْرَتُــهُ مِــنْ أَجْلِهَــا عِــتْرَةَ المُخْتَــارِ نَــصًّا أَحْمَــدِيًّا

48- وَغَــدَا الــسِّبْطَانِ وَالآلُ إِذَا نَــسَبُوهُمْ نَبَوِيًّــا عَلَوِيًّــا

49- وَبِــهِ بَاهَــلَ طَــهَ إِذْ أَتَــى وَفْــدُ نَجْــرَانَ إِذَا كُنْــتَ غَبِيًّــا

50- وَإِذَا سَــمَّاهُ طَــهَ نَفْــسَهُ يَــا لَــهُ مَجْــدًا بِــهِ خُــصَّ سَــمِيًّا

51- وَبِــسِبْطَيْهِ وَبِــالزَّهْرَا كَمَــا ذِكْــرُهُم فِي الــذِّكْرِ قَــدْ جَــاءَ جَلِيًّــا

للناظم رحمه الله:

52- مُعْــرِضٌ عَــنْ هَــذِهِ الــدُّنْيَا يُــرَى مُقْــبِلًا إِنْ كَــانَ أَمْــرًا أُخْرَوِيًّــا

53- مَــا ارْتَــضَى الــدُّنْيَا وَلَا زَهْرَتَهَــا وَأَثَاثًــا حَــسَنًا فِيْهَــا وَرِيًّــا

54- قَــائِلًا أَنْــتِ ثَلَاثًــا طَــالِقٌ قَالِيًّــا وَشْــيًا عَلَيْهَــا وَحُلِيًّــا

55- وَالبَلَاغَــاتُ إِلَيْــهِ تَنْتَهِــي نَهْجُــهُ فِيهَــا يُــرَى الــنَّهْجَ الــسَّوِيًّا

56- إِنْ رَقَى الْمِنْبَرَ يَوْمًا خَاطِبًا عَادَ سَحْبَانُ لَدَيْهِ بَاقِلِيًّا
57- حِكَمُ الْيُونَانِ والفُرْسِ مَعًا مَا تُدَانِي مِنْهُ لَفْظًا عَلَوِيًّا
58- لَازَمَ الْمِحْرَابَ وَالْحَرْبَ إِلَى أَنْ أَتَى أَشْقَى الْوَرَى الأَمْرَ الفَرِيَّا
59- وَمَضَى نَحْوَ جِوَارِ الْمُصْطَفَى حَبَّذَا دَارٌ وَجَارٌ قَدْ تَهَيَّا
60- قَائِلاتٌ حُورُهَا حِينَ أَتَى مَرْحَبًا أَهْلًا بِذَا الرُّوحِ وَحَيَّا
61- وَمَضَى الأَشْقَى إِلَى قَعْرِ لَظَى يَتَصَلَّاهَا غُدُوًّا وعَشِيًّا
62- عَاقِرُ النَّاقَةِ فِيهَا جَارُهُ لَيْسَ جَارُ الأَشْقِيَا إلا شَقِيًّا

لوالد الناظم رحمهما الله:

63- ثُمَّ قُلْ مَنْ يَسْقِيَ الخَلْقَ إِذَا وَرَدُوا فِي الحَشْرِ مَاءً كَوْثَرِيًّا
64- وَلِوَاءُ الْحَمْدِ مَنْ يَحْمِلُهُ غَيْرُهُ أَكْرِمْ بِهِ فَخْرًا عَلِيًّا
65- قُلْ مِنَ الْمَدْحِ بِمَا شِئْتَ فَلَمْ تَأْتِ فِيمَا قُلْتَهُ شَيْئًا فَرِيًّا
66- كُلُّ مَنْ رَامَ يُدَانِي شَأْوَهُ فِي الْعُلَا فاعْدُدْه رَوْمًا أَشْعَبِيًّا
67- كَتَمَتْ أَعْدَاؤُهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا هُوَ الشَّمْسُ فَمَا يُغْنُونَ شَيًّا
68- زَعَمُوا أَنْ يُطْفِئُوا أَنْوَارَهُ وَهْوَ نُورُ اللَّهِ مَا انْفَكَّ مُضِيًّا
69- كُلُّ مَا لِلصَّحْبِ مِنْ مَكْرُمَةٍ فَلَهُ السَّبْقُ تَرَاه الأَوَّلِيَّا
70- جُمِعَتْ فِيْهِ وَفِيهِمْ فُرِّقَتْ فَلِهَذَا فَوْقَهُمْ صَارَ عَلِيًّا
71- نَالَ مَا قَدْ نَالَ كُلٌّ مِنْهُمُ وَالَّذِي سَابَقَهُ عَادَ بَطِيًّا
72- وَكَفَاهُ كَوْنُهُ لِلْمُصْطَفَى ثَانِيًا فِي كُلِّ ذِكْرٍ وَصَفِيًّا
73- صَلَوَاتُ اللهِ تَتْرَى لَهُمَا وَعَلَى الآلِ صَبَاحًا وَعَشِيًّا

قصيدة للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بعث بها إلى صاحب بغداد[1]:

1- نَشَدْتُكَ اللهَ بِآلآئِهِ	وَبِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْوَصِي
2- أَبُوكَ أَوْلَى يَابْنَ عَمِّي بِهَا	فِيمَا تَرَاهُ مُنْصِفًا أَوْ أَبِي
3- أَيُّهُمَا نَصَّ بِهَا أَحْمَدٌ	لَهُ عَلَى المَكِّيِّ واليَثْرِبِي
4- وَكَمْ لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ ظَاهِرٍ	أَظْهَرَ فِيهِ أنَّ هَذَا أخِي
5- وَمَنْ غَدَاةَ الطَّيْرِ كَانَ الَّذِي	خُصَّ بِأَكْلِ الطَّائِرِ المُشْتَوِي
6- وَمَنْ غَدَا هَارُونَ بِالنَّصِّ مَا اسْـ	ـتَثْنَى سِوَى أَنْ لَيْسَ بَعْدِي نَبِي
7- وَفِي حُنَيْنٍ مَنْ فَثَا حَمْيَهَا	وَحَسَّ بالصَّارِمِ جَيْشَ الغَوِي[2]
8- وَيَوْمَ بَدْرٍ مَنْ حَمَى سِرْبَهُ	بِالسَّيْفِ والنَّاسُ حَيَارَى جُثِي
9- وَخَيْبَرٍ مَنْ نَالَ مِنْ مَرْحَبٍ	مَا لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِيهِ الكَمِي[3]
10- وَمَنْ دَحَا بِالبَابِ مِنْ خَيْبَرٍ	فَعَزَّ مَنْ يُرْجِعُهُ إذ دُحِي
11- وَصُبْحَةَ الخَنْدَقِ مَنْ ضَرَّجَ الضِّـ	ـرْغَامَ عَمْرًا ذَلِكَ القَسْوَرِي
12- وَمَنْ بِسَاطٌ جَاءَ مِنْ خِنْدِفٍ[4]	زَارَ بِهِ الكَهْفَ وَصُبْحًا ثُنِي
13- وَمَنْ لَهُ الزُّلْفَةُ يَومَ الكِسَا	وَالشَّرَفُ الأَعْظَمُ لَمَّا كُسِي
14- وَمَنْ أَتَى جِبْرِيلُ بِالمَاءِ حَتَّـ	ـى قَام بالفَرْضِ وِمِنْهُ سُقِي
15- وَمَنْ هَوَى الكَوْكَبُ مِنْ أَجْلِهِ	فَفَازَ بِالوَحْيِ الَّذِي قَدْ وُحِي
16- وآكِلُ القِطْفِ الَّذِي جَاءَ مِنْ	جَنَّاتِ عَدْنٍ زُفَّ زَفَّ الهَدِي
17- وَمَنْ رَقَى جَنْبَ أَبِي القَاسِمِ الطُّـ	ـهْرِ لِكَسْرِ النِّدِّ لَا يَنْثَنِي

---

(1) ديوانه ص 179-181.

(2) **فثا**: أطفأ. **حَميها**: حرها. **حسَّ ورويت**: وَحَصَّ وَخَصَّ.

(3) **الكمي**: الشجاع.

(4) جاء من أرض خندف، وخندف اسم امرأة ويجري على القبيلة منها.

18- وَمَنْ فَدَى أَحْمَدَ بَدْرَ الدُّجَى نَفْسِيْ فِدَاءٌ لِلفِدَا والفَدِي[1]

19- وَمَنْ قَسِيمُ النَّارِ بَيِّنْ لَنَا هَذَا إِلَى هَذِي وَهَذَا لِذِي

20- وَزُلْفَةُ الْكَوْثَرِ مَنْ رَبُّهَا يَسْقِيْ ويُقْصِيْ بَعْضَهُمْ بِالعِصِي

21- وَمَنْ لِواءُ الحَمْدِ فِي كَفِّهِ أَخَفُّ مِنْ مِعْضَدَةِ الْمُخْتَلِي[2]

22- وَمَنْ شَبِيهُ النَّاقَةِ الحُجَّةِ الـ ـعُظْمَى عَلَى حَيٍّ ثَمُودَ العَصِيّ

23- وَمَنْ زَكَى خَاتَمَهُ رَاكِعًا فقَالَ فِيهِ اللهُ هَذَا وَلِي

24- وَمَنْ سَمَاهُ اللهُ فِي ذِكْرِهِ الـ ـمُؤْمِنَ والزَّارِيْ عَلَيْهِ الشَّقِي

25- وَمَنْ بِهِ يُعْرَفُ حِزْبُ الهُدَى وَحِزْبُ إِبْلِيسِ اللَّعِينِ الرَّدِي

26- وَقَاتِلُ النَّاكِثِ وَالقَاسِطِ الظَّـ ـالِمِ وَالْمَارِقِ رَبِّ الثَّدِي

27- مَنْ زُوِّجَ الزَّهْرَا الحَصَانَ الَّتِيْ لَمْ يَعْلَمِ النَّاسُ لَهَا مِنْ سَمِي

28- مَنْ نَجْلُهُ السِّبْطَانِ بَيِّنْ لَنَا[3] عَمِّيْ وَمَحْمُودُ السَّجَايَا أَبِي

29- قَدْ أَنْجَبَا نِيرَانَ حَرْبٍ وَفِي السِّـ ـلْمِ الْفُرَاتُ السَّلْسَبِيلُ الرَّوِي

30- بُدُورُ تِمٍّ وبِحَارُ العَطَا وَأُسْدُ خَفَّانَ وجِنُّ الْبَدِي[4]

31- عُلُومُهُم تُخْبِرُ عَنْ حَالِهِمْ فاسْأَلْ بِهَا الطَّبَّ الخَبِيرَ الحَفِي

32- فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُمُ مَذْهَبٌ فِي العِلْمِ يَهْدِيكَ بِأَمْرٍ جَلِي

33- لَمْ يَشْرَبُوا الخَمْرَ وَلَا شَاقَهُمْ تَرْجِيعُ أَلْحَانِ حُرُوفِ الرَّوِي

---

(1) في نسخة: نفسي الفِدَاءُ

(2) **المعضدة**: الآلة التي تعضد بها الشجر –أي يقطع، **والمختلي**: القاطع. ينظر محاسن الأزهار ص208.

(3) **ويروى**: مَنْ نَجَّلَ السبطين بَيِّن لنا.

(4) **خَفَّانُ**: مأسدة، وهو موضع قرب الكوفة، وهو فوق القادسية. ينظر: معجم البلدان1/ 379، . **والبدي**: قرية من قرى نجد، **وقيل**: اسم ماء على حلتين من حلب، **وقيل**: يحتمل أن يكون معنى البدي البادية. معجم البلدان1/ 360.

34- وَلَا دَعَـــوْا سَـــاقِيَهُمْ سَـــحْرَةً	قُـــمْ هَـــاتِ مَـــشْمُولَةً قُطْـــرِبُّلِي [1]
35- أَوْرَادُهُـــمْ بِاللَّيْـــلِ مَعْرُوفَـــةٌ	بِأَفْـــضَلِ الْمَتْلُـــوِّ لَمَّـــا تُـــلِي
36- وَإِنْ بَـــدَتْ حَـــرْبٌ فَهُـــمْ أُسْـــدُهَا	حِـــينَ يَـــصِيرُ اللَّيْـــثُ مِثْـــلَ الطَّـــلِي [2]
37- فَقَـــدْ دَعَوْنَـــا فَـــاقْضِ مَـــا بَيْنَنَـــا	فَأَيُّنَـــا أَوْلَى بِهَـــا يَـــا أَخِـــي
38- مَـــنْ لَمْ يَـــرَ النُّكْـــرَ وَلَمْ يَـــشْرَبِ الْــ	ــــخَمْرَ وَلَمْ يَنْطِـــقْ بِقَـــوْلٍ بَـــذِي
39- نَـــشْأَتُهُ طَـــاهِرَةٌ إِذْ نَـــشَا	يَقْفُـــو عَـــلَى نَهْـــجِ أَبِيـــهِ عَـــلِي
40- يَحْمِـــي عَـــلَى الْخَيْـــلِ إِذَا أَدْبَـــرَتْ	وَيَبْـــذُلُ الْمَـــالَ وَيَهْـــدِي الْعَمِـــي
41- وَيَنْظُـــرُ الـــدُّنْيَا وَإِنْ زُخْرِفَـــتْ	يَـــابْنَ أَبِيـــهِ نَظَـــرَ الْمُـــزْدَرِي
42- وَإِنْ بَـــدَت حَـــرْبٌ تَجَـــلَّى لَهَـــا	بِعَزْمَـــةٍ تَهْـــزَؤُ بِالْمَـــشْرَفِي
43- رُدُّوا عَلَيْنَـــا يَـــا بَنِـــي عَمِّنَـــا	تُرَاثَنَـــا مَـــا الأَمْـــرُ فِيـــهِ غَبِـــي
44- وَسَـــلِّمُوا الأَمْـــرَ لأَرْبَابِـــهِ	فَأَصْـــلُكُمْ أَصْـــلٌ شَرِيـــفٌ زَكِـــي

(1) **وقُطْرَبُّلُ**: بالضم ثم السكون ثم الفتح وباء موحدة مشددة مضمومة ولام، وقد روي بفتح أوله وطائه، وأما الباء فمشددة مضمومة في الروايتين، وهي كلمة أعجمية اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر. **والمشمولة**: الخمر الباردة. ينظر: معجم البلدان 4/ 371، ولسان العرب11/ 366.

(2) **الطلي**: الصغير من أولاد الغنم. ينظر: لسان العرب 15/ 11.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

الحمد لله المُخْتَصِّ بكل كمال، المخَصِّصِ لمن يشاء بخصائص التفضيل والإفضال، والصلاة والسلام على من خُتِمَتْ به سِلْسِلَةُ الإرسال، وعلى آله التابعين له في الأقوال والأفعال . وبعد: فإن مَنْ أشرقت على ذهنه شمسُ الآثار النبوية[1]، فسرَّح طَرْفَهُ وَفِكْرَهُ في رياض حدائقها الوردية[2]- اهتدى بها فاض من مصباح مشكاة النبوة، من أنوار معارفها التي هي للعارفين مَجْلُوَّةٌ[3] إلى معرفة ما فضل الله به بعض عباده على الجماهير، وَخَصَّ بعض أفرادهم بما لم ينله الْجَمُّ الغفير، كما خص أمير المؤمنين أبا الحسن كرم الله وجهه في الجنة[4] بفضائل قد عرفها كل ذي عقل؛ فضلاً عَمَّنْ شارف على العلم أو سلك نهجه - وَإِنَّهُ لما كان حُبُّهُ عَلَامَةَ أهل الإيمان، كما ثبتت به صحاحُ الأخبارِ[5] عند أئمة ذلك الشأن، وكان مدحه مما تَتَحَلَّى به صحائفُ الحسنات، وَيُنَالُ به رفيعُ الدرجات - أَحْبَبْتُ أَنْ أُعَدَّ من مادحي ذلك الجَنَابِ، وأن أتسلق إليه بأبيات ؛ لأنال جزيل الثواب، فتطفلت بأبيات اشتملت على قطرة من فضائله بل أحقر من الْقَطْرَةِ، وهيهاتَ أن يُحدِّث ناظمٌ أو ناثرٌ بإحصائها فِكْرَهُ، فقد ثبت عن أئمة الآثار أنه لم يَرِدْ في حق أحد من الصحابة رضي الله عنهم بالأسانيد الخيار أَكْثَرُ مما ورد في حق إمام الأبرار[6]؛

(1) يُلْمِحُ إلى كتاب شمس الأخبار للقرشي.طبع.

(2) فيه تلميح بكتاب الحدائق الوردية للشهيد حميد الْمَحَلِّي، طبع بمركز بدر بحمد الله بتحقيقنا .

(3) **مجلوة**: أي يبصرها الرائي، واضحة مكشوفة. ينظر: لسان العرب 14/ 149.

(4) لعل(في الجنة) في بعض النسخ زيادة من الناسخ لشيوع ذلك على الألسن. قالوا: وإنما يقال له ذلك: لكونه لم يسجد لغير الله سجدة، ولله در الشاعر:

مَنْ وَحَّدَ اللهَ مَنْ قَبْلِ البلوغِ ولم ... يَسْجُدْ لِلَاتٍ ولا عُزَّى ولا هُبَلِ

وقد يكون لذكره وجه وجيه؛ لأن المعنى على الدعاء هنا لا الخبر المحض؛ والدعاء حاصل مع حذفها وذكرها، والوجه قد يعبر عن الذات، ودرجاتُ التكريم في الجنة غير متناهية؛ وعلى هذا يتجه ذكرها.

(5) يشير إلى حديث عليّ رواه مسلم وغيره «لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»، وسيأتي.

(6) قال الحاكم: إنه سمع أحمد بن حنبل يقول: إنه لم يوجد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب. المستدرك 3/ 107، والإصابة 2/ 501، وتاريخ دمشق لابن عساكر 42/ 418، وشواهد التنزيل 1/ 19، وفرائد السمطين 1/ 379.

وإحصاؤها تعجز عنه بطون الأسفار[1].

وإنه لما وقف عليها سيدي ووالدي العلامة الرباني، الذي بمحبة الله ورسوله ومحبةِ مَنْ يُحِبُّ اللهَ ورسوله رباني: ضياء الإسلام والدين إسماعيلُ بْنُ صلاح الأمير[2]، لازال في روضة إحسان الله وإفضاله النضير -اهْتَزَّ لها طَبْعُهُ، واستحلاها ذوقه الشريف وسمعه، وذيَّلَها بأبيات هي جملة جمالها، وفُصُّ إحسانها[3] وإجمالها، وبيت قصيدها، ونور حَدَقَةِ مقصودها، وأخذ عَلَيَّ أن أنشر ما طُوِيَ من الفضائل تحت ذلك اللثام، وأن أكشف ما سُتِرَ منها بأكمام النظام، ولما كان للوالد على ولده من الحقوق، مالا يجهله إلا من غلب على نور بصيرته ظلمةُ العقوق -وجب الامتثال لأمره، والمسارعة إلى ذلك إذ كان من أنواع بِرِّهِ:

لَا عَذَّبَ اللهُ أُمِّي أَنَّهَا شَرِبَتْ ... حُبَّ الْوَصِيِّ وَأَسْقَتْنِيهِ فِي اللَّبَنِ

وَإِنَّ لِي وَالِدًا يَهْوَى أَبَا حَسَنٍ ... وَإِنَّنِي مِثْلُهُ أَهْوَى أَبَا حَسَنِ

فأجبته إلى ذلك مع البعد عن الكتب التي منها يُسْتَمَدُّ، وعلى النقل منها يُعْتَمَدُ؛ فاعتمدت على النقل من كتب السنة؛ ليعلم الناظر أن أهلها معترفون بأن لهذا الإمام وأهل بيته على الأمة كُلَّ المِنَّةِ؛ وَلِاتِّفَاقِ الفريقين من أهلِ السنة وغيرهم على صحة[4] ما يُنْقَلُ من كتبهم من فضائله الممهدة: أما أَهْلُ السنة فلأنهم قد أخرجوها في مصنفاتهم المعتمدة، وأما غَيْرُهُمْ فلأنهم يقولون: «والحقُّ ما شهدت به الأعداء»[5]. وَأَجَلُّ معتمدي ذخائرُ العقبى في مناقبِ ذوي القربى لإمام السنة

---

(1) **الأسفار**: مفردها السفر: الكتاب الكبير. القاموس ص 381.

(2) كان عالمًا زاهدًا أديبًا، لا يأكل إلا من كسب يده، ولا يهتم بقوت يومه ولا غده، حجَّ على قدميه 14 مرة، ت: 1146هـ. ينظر نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ص 362، والأعلام للزركلي 1/ 316.

(3) لو قيل: وَفَصُّ خاتمها أو حسنها، أو كمالها أو نحو ذلك لكان أوضح والفص بتثليث الفاء.

(4) كذا في نسخة ملحق فيها لفظ الصحة ولا نظنها من كلام المصنف.

(5) لعل هذه العبارة كانت تصدر عن بعض الأفراد، وأما أهل العلم فلا يلهجون بمثلها، ولأن المحدثين ليسوا بأعداء لاسيما وقد جمع أئمة الحديث من فضائله عليه السلام ما لم يجمعه غيرهم كما تقدم عن أحمد، وكما تشهد بذلك عمدة ابن البِطْرِيقِ(طبع)، وتفريج الكروب للعلامة ضياء الدين إسحاق بن يوسف بن =

وحافظها: مُحِبِّ الدين أبي جعفر أحمد بن عبد الله الطبري[1] رحمه الله تعالى، وَجَمْعُ الجوامع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي[2] رحمه الله، وربما أنقل من غيرهما من كتب الحديث، ونقلت شيئًا يسيرًا من محاسن الأزهار[3] للعلامة الفقيه الشهيد حُمَيْدِ بْنِ أحمد المَحَلِّي[4] رحمه الله. وسميته: **(الروضة الندية،[5] شرح التحفة العلوية)** ومن الله أستمد الهدايةَ في كل بداية ونهاية. قوله:

1- تُحْفَةٌ تُهْدَى لِمَنْ يَهْوَى عَلِيَّا ... مَنْ رَقَى شَأْوًا مِنَ الْمَجْدِ عَلِيَّا

في النهاية[6] **التُّحْفَةُ:** طُرْفَةُ الفاكهة، وقد تفتح الحاء، **وفي** الضياء[7]: التحفة: البِرُّ واللطف انتهى[شمس العلوم2/ 728]. **ومنه** حديث الحسن السبط عليه السلام: «الدُّهْنُ

الإمام المتوكل على الله إسماعيل «ت:1172هـ»(مخطوط منه صورة بمكتبة المصطفى)، والمناقب لأحمد، والخصائص للنسائي وغيرها من كتب الفضائل الحافلة، أو الخاصة، وفي كنز العمال، ومجمع الزوائد، وتاريخ ابن كثير الكثيرُ الطيبُ.

(1) كنيته: أبو العباس وليس أبا جعفر ولعله التبس بكنيته محمد بابن جرير الطبري (أبي جعفر)، وأبو العباس هذا حافظ وفقيه شافعي ولد سنة 615هـ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة 694هـ، من مؤلفاته: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، والرياض النَّضِرَةِ في فضائل العشرة، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. ينظر الأعلام 1/ 159، ومعجم المؤلفين 1/ 167، وتذكرة الحفاظ 4/ 1474.

(2) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، صاحب التصانيف الكثيرة، ولد في رجب سنة 849هـ، ت: 911هـ. ينظر: البدر الطالع 1/ 328، وشذرات الذهب 10/ 74، والضوء اللامع 4/ 65.

(3) شرح مبسوط على قصيدة الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام التي نَظَمَهَا في فضائل الإمام علي وآل البيت عليهم السلام وأرسلها إلى الخليفة العباسي الناصر؛ وهي في (43) بيتًا، مطلعها:

نَشَدْتُكَ اللهُ بِآلَائِهِ ... وَبِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْوَصِيِّ

(4) حُمِيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد المُحَلِّي التميمي الوادعي الهمداني، عالم، فقيه، مؤرخ، متكلم من شيوخ الزيدية، له كثير من الكتب القيمة، والآراء الفقهية، عاصر الإمام عبد الله بن حمزة، وعاش إلى زمن الإمام المهدي أحمد بن الحسين الملقب بأبي طير وناصره وجاهد معه حتى أكرمه الله بالشهادة سنة 652 هـ. وله الحدائق الوردية في مناقب الزيدية(طبع بتحقيقنا)، ومحاسن الأزهار في مناقب العترة الأبرار(طبع)، وعمدة المسترشدين في أصول الدين(مخطوط)، ومناهج الأنظار العاصمة في العقائد (مخطوط) وغيرها. ينظر أعلام المؤلفين الزيدية 1/ 321، ولوامع الأنوار 2/ 46، ومعجم المؤلفين 1/ 658.

(5) في (ب) النفحة المسكية.

(6) كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 1/ 182.

(7) **الضياء:** هو ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم، تأليف محمد بن نشوان الحميري «ت:614هـ» (خ).

والمِجْمَرُ تُحْفَةُ الصَّائِمِ»[1]، **ومنه** حديث ابن عمر: «تُحْفَةُ المُؤْمِنِ الْمَوْتُ»[2]، **ومنه** حديث سَمُرَةَ «تُحْفَةُ الملائكةِ تجمير المساجد»[3]. **والهدية:** ما أُتحف بها كما في القاموس[1734]. **ومنه** حديث عائشة: «كَانَ ﷺ يَقْبلُ الهَدِيَّةَ ويُثِيبُ عليها» أخرجه البخاري وأحمد[4]، **ومنه** حديث ابن عمر: «هديةُ اللهِ إلى المؤمن السائلُ على بابه» أخرجه ابن الخطيب[5]. **ورقى:** صَعَدَ، **ومنه** قوله تعالى: ﴿**وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ**﴾[الإسراء:93]. **والمجد:** بلوغُ النهاية في الكرم والشرف، قاله في الضياء. **ومنه** في صفاته تعالى الماجدُ والمجيدُ[شمس العلوم 9/ 6230]. **والشَّأْوُ:** السَّبْقُ. **ومعنى** البيت واضح. **وفيه** براعة المَطْلَعِ، **قال** الصفي[6] في «شرح البديعية»[7]: هي عبارة عن سهولة اللفظ، وصحة السبك، ووضوح المعنى، ورقة التشبيب، وتجنب الحشو، وتناسب القِسْمَين[8]، وَأَلَّا

---

(1) أخرجه الترمذي 3/ 164 برقم 801، وكذا في شعب الإيمان 3/ 421 برقم 3959، والنهاية 1/ 182.

(2) الشعب للبيهقي 7/ 171 برقم 9884، و 10208 وص 253، والحاكم 4/ 355 برقم 7900.

(3) كنز العمال 7/ 659 رقم20781، وعزاه إلى أبي الشيخ.

(4) البخاري 2/ 913 رقم 2445، والمسند 9/ 378 رقم24645، وأبو داود 3/ 806 رقم 3536، والترمذي 4/ 289 رقم 1953، والمعجم الأوسط 8/ 82 رقم8031، وسنن البيهقي الكبرى 6/ 180.

(5) تاريخ بغداد 2/ 363.

(6) هو صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي الحِلِّي؛ أديب، شاعر ، ولد بالحلة سنة 677 هـ ، مهر في فنون الشعر وتعلم المعاني والبيان، وتعاطي التجارة، من آثاره ديوان شعر كبير، والكافية البديعة وشرحها، وكان شيعيًا ، وله قصيدة جيدة ردَّ فيها على ابن المعتز مطلعها :

أَلَا قُلْ لِشَرِّ عَبِيدِ الإِلَهِ ... وَطَاغِي قُرَيْشٍ وَكَذَّابِهَا

أَأَنْتَ تُفَاخِرُ آلَ النَّبِيِّ ... وَتَجْحَدُهَا فَضْلَ أَنْسَابِهَا

توفي سنة 752 هـ وفي رواية 750 هـ. ينظر معجم المؤلفين 2/ 160، والبدر الطالع 1/ 358.

(7) البديعية، وبديعة الحلي: هي أول بديعية مكتملة في تاريخ البديعيات، وهي قصيدة أراد أن يلتجئ إلى الله متوسلًا بشفاعة رسوله الكريمﷺ، فنظم مِدْحَةً نبوية طرزها بفنون البديع، ثم شرحها، ومطلعها:

إِنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ جيرةِ العَلَمِ ... وَاقْرِ السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ

ينظر: ديوانه 685.

(8) ويرى ابن المعتز أن امرأ القيس لم يوفق في مطلع قصيدته:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

=

يكون البيت متعلقًا بما بعده، ويسمى أيضًا حسن الابتداء، وقد فَرَّعُوا منه براعة الاستهلال في النظم والنثر، وشرطه في النظم أن يكون المطلع دالًّا على ما بُنِيَتْ عليه القصيدة من غرض الشاعر . انتهى. **فقد** اشتمل البيت على الأمرين المذكورين. **وفيه** من البديع الجناس التَّامُّ، قال الصفي: أكملُ أصناف التجنيس وأعلاها.[**و**] **حقيقته**: ما تماثل رُكْنَاهُ خَطًّا ولفظًا[1] كقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾[الروم:55]. **قيل:** ليس في القرآن الكريم مِنْ صِنْفِ التَّامِّ سوى هذه الآية. انتهى[2].**قلت:** وفي حفظي أن الحافظ ابن حجر العسقلاني[3] قال: إنه اسْتَخْرَجَ آيةً أخرى هي قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ**﴾[النور:43-44].[4] **قوله: يهوى:** أي يحب، **واعلم** أن دواعي المحبة لأمير المؤمنين عليه السلام طبعية وشرعية: **أما الأولى**؛ فلأنها جبلت الطباع على الميل والمحبة إلى من اشتهر واتصف بخصلة من خصال الكمال: من علمٍ، أو شجاعةٍ، أو كرمٍ، أو زهادةٍ، أو حِلْمٍ، أو نحو ذلك من عدلٍ، وإحسانٍ، ومالا يُعَدُّ؛ فإن من اتصف واشتهر بشيء من ذلك مالت الطباع إلى محبته، والثناء عليه، وامتلأ الصدر بعظمته، وطفحتِ اللسان بذكره، وإن كان لايعرفه ولا يجمع بينهما زمان ولا مكان، **ألاترى** أنه إذا بلغ أنَّ في أقصى البلاد رجلًا فاضلاً أو عالمًا أو ملكًا عادلاً مال الطبع إليه،

لعدم وجود التناسب بين قسميه. ويقول ابن أبي الأصبع: إذا وصلت إلى قول البحتري في هذا الباب وصلت إلى غاية لا تدرك، وهو قوله من الطويل:

بِوُدِّيَ لَوْ يَهْوَى العَذُولُ وَيَعْشَقُ ... لِيَعْلَمَ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ

(1) **تمام الحد**: واختلفا معنى من غير تفاوت في صحيح تركيبها واختلاف حركاتها. خزانة الأدب4/ 418.

(2) ينظر: خزانة الأدب لابن حجة 1/ 419.

(3) أحمد بن علي صاحب فتح الباري، توفي سنة 852.

(4) ذكر تخريج ابن حجر ابن حجة في الخزانة 1/ 419، وفي هامشه: ونقلت من خط شيخ الإسلام المشار إليه أيضًا ما نصه: قلت ثم وقع لي بعد ذلك شاهد آخر، وهو قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ**﴾[النور:25]، ثم وقفت على ثالث، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾[الكهف:84، 85]، إن السبب العلم، والثاني: الطريق.

وانجذبت النفس إلى محبته والثناء عليه؟ **وانظر** أهل المذاهب تجد كُلًّا منهم قد ملأ صَدْرَهُ عَظَمَةُ إمامه، حتى يجادلَ وينافحَ عنه، وَيُخَاصِمَ دونه، ويفتخرَ به وبالاعتزاء إليه من غير إحسان سابق سوى ما وقر في قلبه: من عِلْمِه، وإمامته، وتقدمه؛ فكيف لا تميل الطباع إلى من جمع من الفضائل أمهاتها، واشتمل من شريف الصفات على معظمها، وسارت تحت كل نجم بصفاته الركبانُ، وهبت هبوب الرياح في القفار والعمران، من الشجاعة، والزهادة، والعلم، والكرم،[والعبادة، والعدل، و الفصاحة][1] وسائر صفات الكمال مما يَقُصُّ عليك بَعْضَهُ ما يأتي في هذه الأوراق بما يزيدك يقينا؛ فقد تحلى عليه السلام من صفات الكمال بكل صفة يبلغ المتصفُ بها غاية الفخر، وتبقى جديدةً لا يُخْلِقُهَا مرورُ الدهر، لذلك قيل:

يَدِلُّ بِمَعْنىً وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ   وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيهِ المَعَانِيَا

وَأَمَّا الثانية: وهي المحبة الشرعية له عليه السلام فستأتي أدلتها في شرح قوله:

وَنِفَاقٌ بُغْضُهُ صَحَّ كَمَا   حُبُّهُ عِنْوَانُ مَنْ كَانَ تَقِيَّا

وغير ذلك إن شاء الله تعالى.**وقوله: عَلِيًّا:** هو اسمه الشريف في الجاهلية والإسلام، مُشْتَقٌّ من العلوِّ، مفيد للمدح؛ لذلك قال المُتَنَبِّي[2] في مَنِ اسْمُهُ ذلك:

مُبَارَكُ الاسْمِ أَغَرَّ اللقَبِ[3]

وقد روى الفقيه العلامة جمال الدين حميد الشهيد رحمه الله تعالى في محاسن الأزهار حديث الأشباح[4] المعروف **وفيه:** «أنا العالي وهذا علي». **وفيه** من

---

(1) في (ب) و(ج) محذوف ما بين القوسين.

(2) أبو الطيب أحمد بن عبدالصمد الجعفي الكندي، ولد سنة 303هـ، وهو أشهر من نار على علم، ت: 354هـ. أعيان الشيعة 2/ 513.

(3) **وعجزه**: كريمُ الجِرِشَّي شريفُ النَّسَبْ. ينظر شرح ديوان المتنبي1/ 226.

(4) محاسن الأزهار ص149 بإسناده إلى الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص37، الحدائق الوردية 1/ 14، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنة رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح على يمين العرش فقال: إلهي أَخَلَقْتَ خلقًا من قبلي؟ فأوحى الله إليه أما تنظر إلى هذه الأشباح؟ قال: بلى، قال: هؤلاء صفوتي من نوري اشتققت أسماءهم من اسمي، فأنا الله
=

حديث جابر قال: «مَكْتُوبٌ على بَابِ الجنة قبل أن تُخْلَقَ السموات والأرضُ بِأَلْفَيْ عَام عَلِيٌّ أخو رسول الله ﷺ»[1]. **وأحسنَ مَنْ قال** :

وَقَالُوا: عَلِيٌّ عَلَا بِالْعُلَا ... فَقُلْتُ: العُلا بِعَلِيٍّ عَلَا[2]

يَا عَلِيَّ الْعُلَا عَلَوْتَ على الخَلْـ ... ـقِ فَسَمَّاكَ ذُو الجَلَالِ عَلِيَّا

وفي بعض المجامع أنه لم يكن قد سُمِّيَ بذلك غَيْرُهُ، وإنما أُلْهِمُوا إلى التسمية به، كما أن محمدا ﷺ لم يكن قد سُمِّيَ به أحد قبله، وإنما سمي به جماعة[3] في إِبَّانِ ظهوره[4] ووجوده بما كانوا يسمعونه من أهل الكتاب أنه يخرج نبي اسمه محمد، وأنه قد قرب زمانه؛ **فإن** صح ما ذكر فيحتمل أنه لم يكن سمي به أعني عليًّا[5] في حين وجوده وزمان ولادته، وإلا فقد ثبت أنه كان اسمًا لكنانة، ومنه بيت

المحمود، وهذا محمد، وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، ولي الأسماء الحسنى وهذا الحسين؛ فقال: آدم فبحقهم اغفر لي. فأوحى الله قد غفرت لك. وهي الكلمات التي قال الله تعالى فيها: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾[البقرة:36]، وذكره مختصرًا السيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى ابن النجار من حديث ابن عباس 1/ 119. والله أعلم.

(1) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 2/ 832 رقم1140، والطبراني في الأوسط 5/ 342 برقم 5498، وابن عساكر مختصر تاريخ دمشق 17/ 315 ، ومجمع الزوائد 9/ 111، وذخائر العقبى ص 66، والمغازلي ص123، والضعفاء للعقيلي 1/ 33 برقم 15، ومناقب أمير المؤمنين للكوفي 1/ 375 برقم 282. قال في مجمع الزوائد9/ 111: وفيه أشعث ابن عم الحسن بن صالح، وهو ضعيف ولم أعرفه.

(2)ومثله قول أحمد بن حنبل:«إن الخلافة لم تُزَيِّنْ عليًّا بل عليٌّ زيَّنها»، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد 1/ 135.

(3) ذكر ابنُ سعد جماعةً في باب ذِكْرِ من تسمى في الجاهلية بمحمد رجاءَ أن تدركه النبوة؛ للذي كان من خبرها. الطبقات 1/ 169. وذكر جماعة أيضًا القاضي عياض في الشفاء 1/ 446 ولم يستوفيا. قال الحافظ ابن حجر في الفتح 6/ 556 في باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ: وقد جمعتُ من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم، وَوَهِمَ في بعض، فيتلخص منهم خمسة عشر نفسًا، وأشهرهم: محمد بن عدي بن ربيعة، ومحمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن أحيحة بن الجلاح، ومحمد بن البراء البكري، ومحمد بن اليحمد الأزدي، ومحمد بن حرماز بن مالك اليعمري، ومحمد بن خزاعي بن علقمة، ومحمد بن حمران بن أبي حمران، ومحمد بن الحارث بن خديج، ومحمد الفُقَيْمي، ومحمد الأسدي، ومحمد بن عقبة بن أحيحة، ومحمد بن عمرو بن مُغْفِل، ومحمد بن يزيد بن ربيعة، ومحمد بن أسامة بن مالك بن حبيب، انتهى ملخصًا.

(4) إبان ظهوره: أي أوله، وهي أرجح، وفي نسخة: آيات ظهوره.

(5) كان من قتلى بدر علي بن خلف الجمحي قُتل مشركًا.ينظر: المغازي للواقدي1/ 84.

كعب بن زهير في مدح الأنصار:

ضَرَبُـوا عَلِيًّـا يَـوْمَ بَـدْرٍ ضَرْبَـةً   دَانَـتْ لِوَقْعَتِهَـا جَمِيـعُ نِـزَارِ

قال في شرح السيرة: إن المراد بنو علي وهم قريش؛ لأنهم أبناءُ كِنَانَةَ[1] .

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى[56]:لم يزل اسمه عليا في الجاهلية والإسلام، وكان يكنـى أبـا الحـسن،وسماه رسـول الله ﷺ صِـدِّيقًا. **عـن** مُعَـاذَةَ الْعَدَوِيَّـةِ[2] قالت:سمعت عليا على منبر البصرة يقول:«أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ»[3] أخرجـه ابـن قتيبة[4]، وعن أبي ذر قال سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: « أَنْـتَ الـصِّدِّيقُ الْأَكْـبَرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الدِّينِ»[5] .

وروى أحمد بن حنبل في كتاب المناقب أن النبي ﷺ قال: « الصِّدِّيقُونَ ثَلَاثَةٌ: حبيبُ النجـار مُـؤْمِنُ آل يـس الـذي قـال: ﴿يَـٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[يس:20]، وَحِزقيلُ مؤمنُ آلِ فرعونَ الذي قال: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[غافر:28]، وعليُّ بْنُ أبي طالب وهو أفضلهم، وَكَنَاهُ رسولُ الله ﷺ بأبي الريحانتين»[6] .

---

(1) سيرة ابن هشام 4/ 158، وشرحها لأبي ذر بن محمد بن مسعود الخشني 420، قال: يريد علي بن مـسعود بـن مازن الغساني، وإليه تنسب بنو كنانة؛ لأنه كفل ولد أخيه عبد مناة بن كنانة بعد وفاته؛ فَنُسِبُوا إليه.

(2) هي مُعاذَةُ بنت عبد الله العَدَوِيَّةُ؛ أم الصهباء البصرية، كانت من العابدات، تابعية، ذكرهـا ابـن معين وابن حبان في الثقات5/ 466، وتهذيب التهذيب 12/ 401، وتهذيب الكمال 35/ 308.

(3) في المعـارف 169، وتـاريخ دمـشق، وغـيرهما مـن طريـق عبـاد بـن عبـدالله عـن عـلي، وتـاريخ الطبري2/ 310، والكامل لابن الأثير 2/ 37، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 368 رقم 32084، وفرائـد السمطين 1/ 140، وخصائص النسائي ص29، وابن ماجة 1/ 44 رقم 120، والحاكم في المستدرك 3/ 122، وذخائر العقبى 56، وأحمد في المناقب 2/ 725 برقم 993.

(4) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، محدث، مصنف، مكثـر، تـوفي سـنة276، ولـه غريـب القـرآن، وغريب الحديث، والمعارف، وغيرها. سير أعلام النبلاء 13/ 296.

(5) أمالي المرشد بالله1/ 144، والمعجم الكبـير للطـبراني 6/ 269 رقـم 6185، ومختـصر مـسند البـزار 2/ 301 رقم 1898. وقال في مجمع الزوائد 9/ 102: رواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده، وقـال فيه: «أنت أول من آمن بي»، وقال فيه: «والمال يعسوب الكفار»، وفيه عمرو بـن سـعيد المعـري وهـو ضعيف. وتاريخ دمشق 42/ 41، والمستدرك 3/ 137.

(6) فضائل الصحابة 2/ 777 برقم 1072، 2/ 814 برقم 1117، وابن عساكر 42/ 43، 314، وأمـالي =

وروى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّيْحَانَتَيْنِ فَعَنْ قَلِيلٍ يَذْهَبُ رُكْنَاكَ واللهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ» فلما قُبِضَ رسول الله ﷺ قال علي كرم الله وجهه: هذا أحد الركنين، فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الآخر»[1]. **وكَنَاهُ** رسول الله ﷺ بأبي تراب: عن سهل بن سعد قال: أتى النبيُّ ﷺ فاطمة قال: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ ؟ فقالت: هُوَ ذَا مُضْطَجِعٌ فِي المَسْجِدِ؛ فخرج النبي ﷺ فوجد رِدَاءَهُ قد سقط عن ظهره فجعل النبي ﷺ يَمْسَحُ التُّرَابَ عن ظهره ويقول: «اجْلِسْ أبا تُرَابٍ»، والله ما كان اسْمٌ أَحَبَّ إلى عَلِيٍّ منه؛ ما سَمَّاهُ إِيَّاهُ إلا رسولُ الله ﷺ. أخرجه البخاري ومسلم[2]. **وقد** جاء في الصحيح مِنْ شِعْرِهِ[3] :

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَه

وحيدرةُ من أسماء الأسَدِ، وكانت أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها لما ولدته سمته باسم أبيها، فلما قدم أبو طالب [4] كره ذلك وَسَمَّاهُ عَلِيًّا [5]، وكان يلقب ببيضة البلد، وبالأمين، وبالشريف، والهادي، والمهتدي، وذي الْأُذُنِ الواعية[6]،

المرشد بالله1/ 139، والدر المنثور 6/ 217، 5/ 492، وعزاه في كنز العمال 11/ 601 رقم32898 إلى أبي نعيم في المعرفة. والقرطبي في جامعه15/ 15: «سُبَّاقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لم يكفروا بالله طرفة عين: عليُّ بن أبي طالب وهو أفضلهم، ومؤمن آل فرعون، وصاحب يس فهم الصديقون»، وشواهد التنزيل 2/ 224 من رقم 938-942.

(1) فضائل الصحابة لأحمد1/ 773 برقم 1067، وأمالي أبي طالب 138، والمحب الطبري في الذخائر 56.

(2) البخاري 1/ 169 برقم 340، ومسلم 4/ 1875 برقم 2409 باختلاف بعض ألفاظه وزيادة، وابن عساكر في مختصره 17/ 301، وأبو طالب ص 71، ومناقب ابن المغازلي ص60-61.

(3) أخرجه مسلم 3/ 1441 في باب الجهاد، والحاكم 3/ 108.اهـ.

(4) عم النبي وكافله، ومربيه، ومناصره، وسيد مكة من الخطباء والعقلاء الأباة، شاعر بليغ. اختلف في إسلامه؛ فأكثر الزيدية والإمامية يقولون بإسلامه، وهو قول كثير من العلماء. ينظر: أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، والشافي1/ 551، وعمدة الطالب ص40، والأعلام4/ 166، وشيخ الأبطح: تأليف محمد علي شرف الدين.

(5) تاريخ دمشق42/ 17.

(6) قال أبو نعيم في معرفة الصحابة1/ 296: ومن أساميه المشتقة من أحواله: أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبيد المشركين، وأبو الريحانتين، وذو القرنين، وذو الفراش، والهادي، والواعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد.

انتهى كلام المحب[57].

وفي الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[الرعد:7]؛ قال النبي ﷺ: «يَا عَلِيُّ أَنَا الْمُنْذِرُ وَأَنْتَ الْهَادِي»(1).

وفي الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ**﴾[الحاقة:12]؛ أن النبي ﷺ قال لعليٍّ عند نزولها: «سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ يَا عَلِيُّ»، قال عليه السلام: فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَ؛ وَمَا كَانَ لِي أَنْ أَنْسَى. ومثله في غيره من كتب التفسير(2). **ومعنى بيضة البلد:** وَاحِدُهُ الَّذِي يُجْتَمَعُ إليه ويُقْبَلُ قوله، قاله في القاموس[823]. ويأتي في شعر أخت عمرو ذِكْرُهُ:

وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ[أمالي أبي طالب96]

وإذا قد ذكرنا اسمه عليه السلام فنذكر صفته عليه السلام:

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى[57]: كان عليه السلام رَبْعَةً من الرجال، أدعجَ العينين عظيمَهما، حَسَنَ الوجه كأنه القمرُ ليلةَ البدر، عظيمَ البطن إلى السِّمَنِ، عريضَ ما بين المنكبين، لمنكبه مُشَاشٌ كمشاش السَّبُعِ الضَّارِي، لا يَبِينُ عَضُدُهُ من ساعده، قد أُدْمِجَ إدماجًا، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ(3)، عظيمَ الكراديس، أَغْيَدَ كَأَنَّ عُنُقَهُ

---

(1) قال في الدر المنثور 4/ 87: والحديث أخرجه الطبري13/ 42 في تفسيره عن ابن عباس، وابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي، وابن عباس عن علي كما في الدر المنثور4/ 87. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة7/ 159 رقم158، والطبراني في الأوسط2/ 94 رقم 1361 ، 5/ 154 رقم4923، والحاكم 3/ 130، وتاريخ دمشق42/ 341-341، وابن أبي حاتم7/ 2225 عن علي، وابن عباس، وعن أبي جعفر بن محمد بن علي.

(2) الكشاف 4/ 600، وتفسير الثعلبي10/ 28، وتفسير الطبري 29/ 69، والدر المنثور 6/ 407، وتفسير الماوردي 6/ 80، وحلية الأولياء1/ 108، ومختصر ابن عساكر 18/ 10، وتفسير القرطبي 18/ 171، وتفسير البحر المحيط 8/ 322، و أسباب النزول للواحدي 249، والفخر الرازي مج15/ ج30/ 108، وشواهد التنزيل للحسكاني 2/ 272-284، وابن المغازلي ص197 برقم363، ومجمع البيان للطبرسي 10/ 107، والعمدة لابن البطريق 352، وتاريخ دمشق42/ 360.

(3) **شَثْنُ الكَفَّيْنِ والقدمين**: أي يميلان إلى الغِلَظِ وَالقِصَرِ، ويحمد ذلك في الرجل؛ لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 2/ 444، ولسان العرب13/ 232، وغريب =

إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خَلْفِه، كثيرَ شَعَرِ اللحية، وكـان لا يَخْضِبُ، وقد جاء عنه الخضاب.

والمشهور أنه كان أبيضَ اللحية، وكان إذا مشى تَكَفَّأَ، شَدِيدَ السّاعدِ واليد، وإذا مشى إلى الحروب هرول، ثَبْتَ الجنَانِ، قَوِيٌّ ما صارع أَحَـدًا إلا صرعـه، شـجاع منصور على مَنْ لاقاه.

شرح ذلك: ربعة: لا طويل ولا قـصير، **والـدَّعَجُ:** شـدة سـواد العـين مـع سـعتها، **والأغيد:** المائل العنق، **والغَيَدُ:** النعومـة، وامـرأة غيـداء وغـادة ناعمـة، **والمُـشَاشُ:** رؤوس العظام اللينة، الواحدة مُـشَاشَةٌ، **وأُدمِـجَ:** أُدْخِـلَ؛ يريـد أن عَظْمَـيْ عَـضُدِهِ وساعدِه قد اندمجا؛ وهكذا صفة الأسد، **والضاري:** المُعَوَّدُ الصَّيْدِ، **وَتكَفَّأَ:** تمايـل في مشيته، انتهى كلام المحب الطبري رَحِمَهُ اللهُ[1].

وأما مولده عليه السلام فولد بمكة المشرفة في البيت الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل في يوم الجمعة الثالث من رجب.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت هاشـميًّا، أسـلمت، وهاجرت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتوفيـت بالمدينـة، وتـولى دَفْنَهَـا رسـولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونـزع قميصه وألبسها إياه، واضطجع في قبرها، فلما سوّى عليها التراب سُئِلَ عـن ذلـك. فقال: «أَلْبَسْتُهَا لِتَلْبَسَ من ثياب الجنة، واضطجعتُ معهـا في قبرهـا لِأُخَفِّـفَ عنهـا من ضغطة القبر؛ إنها كانت أَحْسَنَ خلقِ الله إليَّ صُنْعًا بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ»[2].

وروي أنـه صلى الله عليه وآله وسلم: «صَـلَّى عليهـا وَتَمَـرَّغَ في قبرهـا وبكـى وقـال: جَـزَاكِ اللهُ مِـنْ أُمٍّ خَيْرًا»[الذخائر56] ، وَسَمَّاهَا أُمًّا؛ لأنها كانت رَبَّتْهُ. وولَدَتْ لأبي طالب: طالبًا، وعقيلًا،

الحديث لأبي عبيد الهروي 1/ 388، والقاموس المحيط 1559.

(1) ذخائر العقبى ص57، ومثله في الاستيعاب 3/ 218، والطبقات لابن سعد 3/ 25.

(2) معرفـة الـصحابة لأبي نعـيم1/ 278، والأوسـط للطـبراني7/ 257 رقـم6935، وقـال في مجمـع الزوائد9/ 257: فيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وذخائر العقبى 56، والحـاكم بـالمعنى 3/ 107، وأسد الغابة7/ 213.

وجعفرًا، وعليًّا، وأم هانيء -واسمُها فَاخِتَةُ- وَجُمَانَةَ، وكان علي عليه السلام أصغر ولد أبي طالب، كان أصغر من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين[1]. **قوله:**

2- وتُحَيِّي كُلَّ حَيٍّ صَادِقٍ   قَلْبُهُ مُغْرًى بِمَنْ حَلَّ الغَرِيَّا

تحيي: عطف على تُهْدَى، **وَصَادِقٍ:** صِفَةٌ لحي، **وَقَلْبُهُ:** فاعله؛ لاعتماده على حي[2]، **والْمُغْرَى:** مِنْ غَرِيَ به كرضي: أي وَلِعَ وهو صفة ثانية لحي أيضًا. **والْغَرِيُّ:** موضع خارج الكوفة؛ هو موضع قبر أمير المؤمنين على الصحيح، وهو الذي عليه أولاده، **وقد** ذكر أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين[3] بإسناده إلى الحسين السبط عليه السلام أنه سئل: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ **قال:** خرجنا به ليلًا من منزله بالكوفة، حتى مررنا به على مسجد الأشعث، حتى انتهينا به إلى الظهر بجنب الغري؛ **وهذا** هو الموضع الذي زاره أولادُه لَمَّا قدموا العراق، منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره[4]، **وأما ما قيل** من أنه حمل إلى المدينة، أو أنه دفن في رحبة الجامع، أو عند باب قصر الإمارة، أو ندّ البعير الذي حُمِلَ عليه فأخذته الأعراب[5] **- فلا** دليل على شيء من ذلك، واشتهر هذا وصار الآن متفقًا عليه يُزارُ من الآفاق وتذكره الشعراء، مثل قوله:

صَاحِ إِنْ جِئْتَ الْغَرِيَّا   فَابْكِ مَوْلَاكَ عَلِيَّا

---

(1) الاستيعاب 3/ 197 في ترجمة الإمام علي 4/ 445، وفي ترجمتها في أسد الغابة 7/ 212.

(2) في الأصل: لاعتماده على الصاحب؛ والصواب ما أثبتناه ؛ لأن حي: مجرور بالإضافة، **وصادق**: صفة لحي مجرورة، **وقلبه**: فاعل لاسم الفاعل؛ لاعتماده على الموصوف. **ويمكن** أن يكون قلبه مبتدأ ومغرى خبره، وما بعده متعلق به، والجملة صفة ثانية لحي وُصِفَ بالجملة بعد الوصف بالمفرد. اهـ.

(3) ص42 عن الحسن بن علي عليه السلام.

(4) قال في الإفادة ص45: دفن أولاً في الرَّحَبة مما يلي باب كندة، ثم نُقِلَ ليلًا إلى الغَرِيِّ ليخفى موضع قبره، وكون قبره في الغري هو المعلوم ذكره الأئمة منهم: ولده الحسين السبط، وزيد بن علي، وولد أخيه جعفر بن محمد. ويأتي لهذا مزيد بحث في شرح قوله: لازم المحراب والحرب... الخ.

(5) ينظر: ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق3/ 357، وكلام المحمودي في ذلك.

وقال الصاحب بن عباد[1]:

كـــــــلُّ أحجـــــــــارِ ودُرٍّ	دونَ أحجــــــارِ الغَــــــريِّ
وكــــــذا الأُمَّـــــــةُ غـــــير الـمـــــصْطَفى	دون عَــــــلِيِّ

وفي تُحَيِّي وحَيٍّ جِنَاسُ الاشتقاق[2] مثل قوله تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ**﴾[الروم:43]. وكذلك في غَرِي ومُغْرى. **قوله:**

3- وَتُنَادِي كُلَّ نَادٍ حَافِلٍ	**بِلِسَانٍ يَنْشُرُ المِسْكَ ذَكِيَّا**

عَطْفٌ على تُهْدَى لأصالته، أو على تُحَيِّي لقربه. **والنادي:** المجلس الذي يَنْتَدِي فيه القومُ: أي يجتمعون، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ**﴾[العلق:17]، **وهو** من إطلاق المَحَلِّ على الحالِّ مَجَازًا مرسلاً، ويجوز أن يكون من مجاز

---

(1) البيتان في ديوانه. وهو إسماعيل بن عبَّاد بن العباس بن عباد الطالقاني الملقب بالصاحب. ولد في ذي القعدة سنة326هـ، ت:385هـ. وشهرته تغني عن تفصيل أمره، اختلف في مذهبه فقيل: إمامي، وقيل: معتزلي حنفي، وقيل: زيدي وهو الأصح. وقد ذكر أنه من الزيدية الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام عند ذكر آل بويه وذكر الصاحب، ثم قال: وهؤلاء مذهبهم في الأصول مذهب الزيدية، وإن خالفوا أصلهم بالفعل في خدمة بني العباس للميل إلى الدنيا. وأقول: وخير دليل على زيديته قوله بالخروج على الظلمة -كما هو واضح في مرثاته للإمام زيدالتي منها:

لما رأى أن حق الدين مُطَّرَحٌ	وقد تقسمه نهب وتمحيقُ
قام الإمام بحق الله تُنْهِضُهُ	محبةُ الدين إن الدين مَوْمُوقُ
يدعو إلى ما دعا آباؤه زمنًا	إليه وهو بعين الله مرموقُ
ابن النبي نَعَمْ وابن الوصي نعم	وابن الشهيد نعم والقول تحقيقُ
لم يشفهم قتله حتى تعاوره	قتل وصلب وإحراق وتغريقُ

مؤلفاته: الوقف والابتداء. ومختصر أسماء الله تعالى وصفاته. ونهج السبيل في الأصول. والإمامة. وجوهرة الجمهرة في اللغة. وله ديوان شعر، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي1/ 316. والزيدية للدكتور أحمد محمود صبحي ص205. وأعيان الشيعة3/ 329. ومعجم المؤلفين1/ 367. والحدائق الوردية1/ 151. والشافي 1/ 140.

(2) **قلت:** جناس الاشتقاق وهو مما يلحق بالجناس وهو أن يجمع اللفظين الاشتقاق، وهو توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ**﴾[الروم:43]؛ فإنهما مشتقان من قام يقوم. ينظر: مختصر السعد430، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح2/ 613.

الحذف أي أهل النادي،[في الآية والبيت][1].

والحَافِلُ: الجامع، مِنْ حَفَلَ الوادي بالسيل جاء بِمِلْءِ جَنْبَيْهِ. وقوله: **بِلِسَانٍ:** متعلقٌ بـ«تُنَادِي»، **وفي** الكلام استعارة مَكْنِية، وتخييلية ظاهرة.

والمِسْكُ الذَّكِيُّ: ساطعُ الرائحة، يقال: مسْك ذَكِيٌّ، وَذَاكٍ، وذَكِيَّةٌ: سَاطِعٌ ريحه. أفاده القاموس[1181]. وفي هذا استعارة مصرحة؛ لأنه شَبَّهَ ما يُنْشَرُ من الفضائل بالمسك بجامع ما يحصل للنفس من الانبساط والارتياح، ثم أطلق لَفْظَ المُشْبَّهِ به على المُشَبَّهِ. **قوله:**

4-لَمْ يَكُنْ مِنْ مِسْكِ دَارِينَ وقَدْ مَلأَ الدَّارَيْنِ عَرْفًا مَعْنَوِيَّا

الضميرُ في **لَمْ يَكُنْ** لِلْمِسْكِ، **وَدَارِينَ:** بكسر الراء اسمُ محل، قال في القاموس[1102]: دارِينُ: موضع بالبَحْرَيْنِ، منه المسكُ الدَّارِيُّ. **والدَّارَيْنِ:** المراد بهما الدنيا والآخرة، وبين دَارِينَ والدَّارَيْنِ من الجناس ما لا يخفى، كما بَيْنَ الساعة وساعة في الآية الكريمة. **والعَرْفُ:** ريحٌ طيبة أو منتنة، وَأَكْثَرُ استعماله في الطيبة، قاله في القاموس[10801]. وانتصابُه على التمييز مِنْ نِسْبَةِ «مَلأَ» إلى فاعله[2]، أي مَلأَ الدَّارَيْنِ عَرْفُهُ، **وإثباتُ** العَرْفِ له مع أنه لا يكون إلا لذي رائحةٍ **ترشيحٌ**، إلا أنه حين وصَفَهُ بقوله: معنويًّا أعاده تجرِيْدًا، **أو يقال:** إنه قد اسْتُعْمِلَ في لازم الريح الطيبة: وهو الاهتزازُ والارتياحُ الحاصلُ من المسك ومن الثناء للشَّامِّينَ والسامعين؛ فيكون مجازًا مرسلاً. **قوله:**

5- ضَمِّخُوا أَسْمَاعَكُمْ مِنْ نَشْرِهِ وَارْشُفُوا كَأْسًا مِنَ النَّظْمِ رَوِيَّا

التَّضْمِيخُ: تلطيخُ الجسد بِالطِّيْبِ - على ما في القاموس[246] –فهو هنا ترشيحٌ لاستعارة المسك للثناء؛ لأنه من خواص المُشَبَّهِ به الذي هو المسك. **والنَّشْرُ:** الرِّيحُ

---

(1) ما بين القوسين محذوف من (ب).

(2) لماذا لا يُقال: إن فاعل ملأ ضمير يعود على المسك، والدَّارين: مفعول أول، وعرفًا: مفعول ثانٍ، فهذا أوضح، مثل: ملأت الإناءَ ماءً، وهذا مخالف لَامْتَلَأَ الإناءُ ماءً؛ إذ هو من باب التمييز المحول.

الطيبة هنا.**وَإِيْقَاعُ** التضميخ على النشر مع أنه لـذي النـشر مـن إطـلاق الـلازم عـلى ملزومه؛ إِذِ المُرَادُ ضَمِّخُوا أسماعكم منه نَفْسِهِ لا مِنْ نَـشْرِهِ؛ لأن النـشر -أي الـريح الطيبة- إنما تُدرَكُ بحاسة الشم لا بحاسة السمع.

وقوله: وَارْشُفُوا كَأْسًا ...إلخ: فيه استعارةُ الخَمْرِ لِلنَّظْمِ، وَأَطْلَـقَ الكـأسَ عليهـا أي مُرَادٌ[1] به الخمرَ: إِمَّا مِنْ إطلاق المحلِّ على الحالِّ، أو لأن الكأس يُطْلَـقُ عـلى الخمـر حقيقة. **ومنه:**

وكَـأْسٍ شَرِبْـتُ عَـلَى لَـذَّةٍ وَأُخْـرَى تَـدَاوَيْتُ مِنْهَـا بِهَـا[2]

كما فُسِّرَ بالأمرين قَوْلُهُ تعالى: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ**﴾[الصافات:45] والرَّشْفُ تَرْشِيحُ الاستعارةِ، إلّا أنه لما قيل: مِنَ النَّظْمِ خرج عن الاستعارة كـما خـرج قولـه تعـالى : ﴿**ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ**﴾[البقرة:187] عـن الاستعارة بقوله: ﴿**مِنَ ٱلْفَجْرِ**﴾ وعاد إلى التشبيه. وقوله: **رويًّا:** صفةٌ للكـأس، في القاموس[1186]: ماءٌ رَوِيٌّ كغَنِيٍّ كثيرٌ مُرْوِي. **وهذا** أيضًا من الترشيح. **وهـذا** أول حين الشروع في المراد. **قوله:**

6- يَـا إِمَامًـا[3] سَـبَقَ الخَلْـقَ إِلَى طَاعَـةِ المُخْتَـارِ مُـذْ كَـانَ صَبِيًّا

الإمام في اللغة: ما يُؤْتَمُّ به مِنْ رئيس أو غيره، وَجَمْعُهُ إِمَامٌ[4] كَلَفْظِ مُفْـرِدِهِ عـلى

---

(1) أي تفسيرية ولا تأتي في مثل هذا التركيب؛ لأن مرادًا منصوب في نُسَخٍ وَنَصْبُهُ على الحال؛ فـلا حاجـة إلى توسط حرف التفسير.

(2) البيت من قصيدة للأعشى الكبير ميمون بن قيس الوائلي، مدح بها أساقفة نجران، ومطلعها:

أَلَـمْ تَنْـهَ نَفْـسَكَ عَمَّـا بِهَـا بَـلَى عَادَهَـا بَعْـضُ أَطْرَابِهَـا

ديوان الأعشى80، وخزانة الأدب11/ 433، وفي نسخ: وكأسًا، وينظر الكشاف4/ 42.

(3) بالنصب جريًا على مذهب البصريين من وجوب نصب النكرة المقصودة إذا وصفت بجملة أو شبهها، ومنه قول البوصيري: يا سماءً ما طاولتها سماءُ، وحديث: يا عظيمًا يُرجى لكلِ عظيم .

(4) ومنـه قولـه تعـالى: ﴿**وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[الفرقـان:74]، وفي كتـب اللغـة، والكـشاف 3/ 296 وغيره من كتب التفسير أن إمامًا مفرد؛ وإنما أطلق على الجمع في الآية لإرادة الجنس: كقولـه تعالى: ﴿**ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا**﴾[غافر:67] أو جَمْعُ آمٍّ: كصائمٍ وصيام، وَيُجْمَعُ عـلى أئمـة، ومنـه قولـه =

ما في القاموس[995]. **والسَّبْقُ:** التقدم. **والطَّاعَةُ:** الِانْقِيَادُ: مِنْ طَاعَهُ طَاعَةً وَإِطَاعَةً[1]. **والمُخْتَارُ:** المرتضى، وهو من أسماءِ النبي ﷺ؛ لأن الله اختاره من خلقه.

أخرج الطبراني ومالك[2] من حديث عويم بن ساعدة[3] عنه ﷺ: «إِنَّ اللهَ اخْتَارَنِي..» الحديث. **وأخرجه** الخطيب[4] عن أنس. **والصَّبِيُّ:** مَنْ لَمْ يُفْطَمْ، كما في القاموس [1679] **وأُرِيْدَ** به هنا أَوَّلُ أحوال الإدراك مجازًا للقرينة العقلية؛ لأَنَّ من كان في الرضاع لا يقال له: مطيع.

والْبَيْتُ اشتمل على تسميته إمامًا؛ ولا شك أنه عليه السلام مازال مُقْتَدًى به في الدين والدنيا مذ كان، كما يفيده الاطلاع على أحواله، ويأتي من ذلك ما يُطْلِعُكَ على كثير منها. **وقد** خصَّه عليه السلام رسولُ الله ﷺ بسيادة العرب.

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى: عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ادْعُوا لِي سَيِّدَ الْعَرَبِ» يعني عَلِيًّا. قالت عائشة: أَلَسْتَ سَيِّدَ الْعَرَبِ؟ قال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ العَرَبِ»[5]. **وخصه** ﷺ أيضًا بأنه سَيِّدُ المُسْلِمِينَ،

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[الأنبياء:73] والأحسنُ حمله على الإمام شرعًا، وهو صادق عليه على جميع الأقوال والمذاهب، والقصدُ إبراز المدح إلى حيث ينبغي ويحتمله اللفظ، وقد أشار إلى المراد بقوله، ولا شك أنه مازال مُقْتَدًى به. ينظر: لسان العرب12/ 24.

(1) في المصباح 2/ 28 أطاعه إطاعةً: أي انقاد له، وَطَاعَهُ طوعًا من باب قال، والطَّاعَةُ اسْمٌ منه.

(2) الطبراني في الكبير 17/ 140 برقم 349، وكنز العمال 11/ 529 برقم 32466 ورقم 32467 ورقم 32468، ونسبه إلى الطبراني ومالك عن عويم بن ساعدة، والترمذي 5/ 544 رقم 3605 ورقم 3606، وابن سعد في الطبقات 1/ 21520.

(3) عُويم بن ساعدة الأنصاري الأوسي، شهد العقبة الثانية، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق، والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، توفي في حياة الرسول، وقيل في خلافة عمر. ينظر: أسد الغابة4/ 304.

(4) في تاريخه 13/ 64 وبلفظ: «واصطفاني»، والطبراني في الكبير 22/ 67 رقم 161، ومسلم 4/ 1782 رقم 2276.

(5) الذخائر70، والمستدرك3/ 124من عدة طرق عن عائشة، والمناقب للكوفي 1/ 208، وتاريخ الإسلام-عصر الخلفاء للذهبي635، وقال: وروي من وجهين مثله عن عائشة، وهو غريب. والمعجم الكبير3/ 88 برقم 2749، والأوسط للطبراني 127 برقم 1468، وابن المغازلي 147، 148 رقم 257. وقال في مجمع الزوائد 9/ 131: فيه إسحاق بن إبراهيم الضبي، وهو متروك.

وَوَلِيُّ المتقين؛ **قال المحب** رحمه الله[70]: عن عبد الله بن أسعد بن زُرَارَةَ[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي انْتَهَيْتُ إلى رَبِّي عز وجل فَأَوْحَى إِلَيَّ، أَوْ أَمَرَنِي - شك الراوي في أَيِّهِمَا- في عَلِيٍّ ثلاثًا: أَنَّهُ سَيِّدُ المسلمين، وَوَلِيُّ المتقين، وَقَائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ» أخرجه المحاملي[2]، وأخرجه الإمام علي بن موسى الرِّضَا[3] عليه السلام من حديث عليّ، وَزَادَ: وَيَعْسُوبُ المُؤْمِنِينَ[4]، واشتمل البيت على الإشارة إلى سَبْقِهِ عليه السلام إلى طاعة الرسول ﷺ وطاعة الله تعالى : ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ**﴾[النساء:80]. ورأسُ الطاعة الإيمانُ، **وقد** ثبت أنه أولُ الناس إسلامًا[5]؛ **قال المحب** في ذخائره[58]: عن زيد بن أرقم قال: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

---

(1) الأنصاري، له ولأبيه صحبة. أسد الغابة 3/ 172 رقم 2813.

(2) أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي البغدادي المحاملي، ولد سنة235هـ، محدثٌ، مسند، وثقه الذهبي وغيره، ولي قضاء الكوفة توفي سنة330هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 15/ 258.

(3) الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة153هـ، من أعلام أهل البيت وفضلائهم، محدث، عالم، بايع له المأمون بولاية العهد، وقيل: بالإمامة، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وخطب له على المنابر، ثم توفي بطوس ودفن بها سنة203هـ، وقيل: دس له المأمون السم، وفي الطبري: أكل عنبًا فأكثر منه، فمات فجأة. ينظر: عمدة الطالب228، والتحف شرح الزلف151، وأعلام المؤلفين الزيدية723، والطبري8/ 554، 568.

(4) صحيفة علي بن موسى الرضا ص453.

(5) أجمع أهل السير والتواريخ أن عليًا أسلم بعد خديجة بيوم واحدٍ، وهي يوم الاثنين، وعليّ يوم الثلاثاء. ينظر المستدرك 3/ 133 ، وسيرة ابن هشام 1/ 245. وطبقات ابن سعد 3/ 21. والإصابة 2/ 501. والترمذي 5/ 598 رقم3798. ومجمع الزوائد 9/ 103. وأسد الغابة 4/ 89. والاستيعاب 3/ 200. والطبري 2/ 309 وما بعدها. وابن الأثير 2/ 37. والمنتظم 5/ 67. وتاريخ الخلفاء للذهبي ص624. **أما كتب الزيدية** والإمامية والمعتزلة فبالإجماع أن الإمام علي أول من أسلم بعد خديجة؛ لكن خصوم علي لم يَرُقْهُم ذلك فالتفوا على هذه المزيَّة، وقالوا: عليٌّ أول من أسلم من الصبيان، وزيد بن حارثة من العبيد، وأبو بكر من الرجال، وهكذا قُسِمَت فضيلة السبق. غير أن هذا الالتواء لا يقوى على معارضة المتواتر، وهو أنه أول المسلمين على الإطلاق ما عدا خديجة، وماذا لو فضل الله عليًا فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، وأنا لا أستغرب هذا فلو كان بإمكان بني أمية أن ينكروا أن عليًا من المسلمين مطلقًا لما ترددوا ؛ ولكن أنَّى لهم ذلك، فالأكف لا تحجُب الشمس. **قال السيوطي** في تاريخ الخلفاء ص156 في ترجمة عبدالله بن أسعد بن زرارة، وذخائر العقبى70، وقد ذكره في أسد الغابة3/ 173: قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان، وجماعة: إنه أول من أسلم. ونقل بعضهم الإجماع عليه.

طَالِبٍ». وعن ابن عباس قال: «كَانَ عَلِيٌّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ خَدِيجَةَ»(1).

وعن عمر بن الخطاب، قال: كُنْتُ أنا وأبو عبيدة وأبو بكر عند رسول الله ﷺ إِذْ ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ مَنْكِبَ علي بن أبي طالب، فقال:« يا عَلِيُّ أَنْتَ أَوَّلُ المؤمنين إيمانًا، وَأَنْتَ أَوَّلُ المسلمين إسلامًا، وَأَنْتَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى»(2). **وعن** أبي ذر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَصدَّق»(3). **وعن** معاذة العدوية قالت: سمعتُ عليًّا على المنبر يقول: «أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ آمَنْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ أبو بكر، وَأَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ أبو بكر»(4). **وعن** سلمان قال: «إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وُرُودًا على الحَوْضِ أَوَّلُهَا إِسْلَامًا عَلِيُّ بْنُ أبي طالب»(5). **وعن** ابن عباس قال:« السُّبَّاقُ ثلاثة: يُوشَعُ بْنُ نُونَ إلى موسى، وَحَبِيبٌ صاحبُ يس إلى عيسى، وَعَلِيٌّ إلى النبي ﷺ»(6). **وقد** روي مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وَوَرَدَتْ أَحَادِيثُ في أن أبا بكر أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ، وهي محمولة على أنه أَوَّلُ مَنْ أظهر إسلامه(7)، وعليٌّ أوّلُ مَنْ بَدَرَ إلى الإسلام» انتهى كلام المحب.

---

(1) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق 17/ 305 عن مالك بن الحويرث، وأسد الغابة 4/ 91، ومجمع الزوائد 19/ 103. وَأَحْسَنُ ما قيل في هذا الموضوع قَوْلُ عباس محمود العقاد في عبقرية الإمام علي ص23: وهو أن الإمام عليًّا عليه السلام **وُلِدَ** مُسْلِمًا على التحقيق إذا نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح؛ لأنه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قط عبادة الأصنام.

(2) أخرجه في كنز العمال13/ 124 رقم3695، وعزاه إلى ابن النجار. وعلى فصوله شواهد.

(3) نحوه في تاريخ دمشق 42/ 42 عن أبي ذر.

(4) تاريخ دمشق 17/ 304، وفرائد السمطين 1/ 248، والكامل لابن الأثير 2/ 37، وابن ماجة 1/ 120، وقال في مجمع الزوائد: هذا إسناد صحيح. وخصائص النسائي رقم 6 بلفظ: «أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ لا يقولها بَعْدِي إلا كَاذِبٌ» ، والحاكم 3/ 112 وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(5) الحاكم في المستدرك 3/ 136، وابن عساكر في تاريخ دمشق 17/ 306، وأسد الغابة 4/ 90، والهيثمي في زوائده 9/ 102،والاستيعاب 3/ 198، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 371 رقم 32112، والمغازلي 67.

(6) مجمع الزوائد 9/ 102، وجامع الأحكام للقرطبي المجلد الثامن 15/ 15، والكشاف للزمخشري 4/ 10، وابن حجر في الصواعق 72، 6/ 217، والدر المنثور 6/ 217 آية: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة:7]، ومجمع البيان للطبرسي 359، وتفسير الأعقم 566، وتفسير روح المعاني للألوسي مج12/ ج22/ 336 في تفسير قوله تعالى:﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، وابن المغازلي في المناقب 265.

(7) الاستيعاب 3/ 198 وَذَكَرَ رواياتٍ كَثِيرَةً في هذا الباب، وبعد تصحيح الأحاديث الواردة في أولية إسلام =

قلت: وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال: بُعِث رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وصلى عَلِيٌّ يوم الثلاثاء(1). **وأخرج** أحمد في مسنده من حديث سلمة بن كهيل(2) قال: سمعت حَبَّةَ العُرَنِيَّ(3) يقول: سمعت عليًا يقول: أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ(4). **وفي** المسند أيضًا من حديث علي عليه السلام قال: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ سنين قَبْلَ أن يُصَلِّيَ مَعَهُ أَحَدٌ»(5).

وفي المسند أيضًا عن حَبَّةَ العرنيِّ قال: رأيت عَلِيًّا يضحك يومًا ضَحِكًا لم أَرَهُ

الإمام علي عليه السلام، ثم قال ما نصه: والصحيح في أمر أبي بكر أنه أَوَّلُ من أظهر إسلامه. وابن الأثير في الاستيعاب 4/ 91، وكذلك ابن حجر في الإصابة 2/ 501، وقال ما نصه في ترجمة الإمام علي عليه السلام: أول الناس إسلامًا في قول كثير من أهل العلم، والذهبي في تاريخ الإسلام- عهد الخلفاء 624-625.

(1) الذخائر 58، وروى الترمذي برقم 3728 عن أنس بن مالك قال: بُعِثَ رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين، وصلى عَلِيٌّ يوم الثلاثاء. وابن كثير في البداية والنهاية 7/ 369، وابن عساكر في تاريخ دمشق 17/ 303 عن ابن رافع، والحاكم في المستدرك 3/ 122، والطبري 2/ 309-310، والمنتظم لابن الجوزي 5/ 67، والكامل لابن الأثير 2/ 37، والاستيعاب 3/ 200، وأسد الغابة 4/ 89.

(2) في (ب) سهيل، والصحيح كهيل . ينظر: تهذيب الكمال 11/ 313/ 2467.

(3) حَبَّةُ بن جُوَيْنٍ العُرَنِيُّ الكوفيُّ، كان من شيعة علي، وشهد معه المشاهد كلها، وروى عنه وعن عبدالله بن مسعود. قال في التقريب 1/ 148: صدوق، له أغلاط، وكان غاليًا في التشيع، وأخطأ من زعم أن له صحبة.اهـ ومسألة الغلو في التشيع فيها بحث يطول، ومطلق التشيع سُنَّةٌ كما صَرَّحَتْ به السُّنَّةُ بمعنى الحب والموالاة كما صرح به المصنف في ثمرات النظر، ودعوى الغلو مَحَلُّ بَحْثٍ ونظر للمنصف، وعدَّه السيد صارم الدين في الفلك ص 159، وابن حابس وابن حميد في التوضيح من ثقات الشيعة، ويمكن الاستعانة في مسألة التشيع والجرح بكتابنا: عدالة الرواة والشهود.

(4) أحمد في مسنده 1/ 279 برقم 1191. وفي تاريخ دمشق42/ 30 عن علي عليه السلام: «عبدت الله مع رسول الله ﷺ قبل أن يعبده رجلٌ في هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين»، وابن سعد في طبقاته 3/ 21، وابن عبد البر في الاستيعاب 3/ 31 رقم 200 بلفظ: عبدتُ الله ، وعمدة ابن البطريق 1/ 107.

(5) لم أجده في مسند أحمد، بل في فضائل الصحابة لأحمد 2/ 725 رقم993 عن عباد بن عبدالله، قال ابن نمير في حديثه: «وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعد،قال أبو أحمد: بعدي إلَّا كاذب مفترٍ، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين، قال أبو أحمد: ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين» وفي المجموع الفقهي والحديثي 405 من حديث علي عليه السلام: «صليت مع النبي ﷺ قبل أن يصلي بشر بسبع سنين»، وفي تاريخ دمشق 42/ 33 عن الإمام علي عليه السلام: «صليت مع رسول الله ﷺ قبل أن يصلي معه أحد من الناس ثلاث سنين ، وكان مما عَهِدَ إليَّ أن لا يُبْغِضَنِي مُؤْمِنٌ ولا يُحِبَّنِي كَافِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ، واللهِ مَا كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، ولا ضُلَّ بي، ولا نَسِيتُ ما عَهِدَ إليَّ».

ضحك أكثرَ منه حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلي إِذْ ظَهَرَ عَلَيْنَا أَبُو طَالِبٍ فقال: ماذا تصنعانِ يا ابنْ أخي؟ فدعاه رسولُ الله إلى الإسلام، فقال: ما بِالَّذِي تقولان بَأْسٌ، ولكن والله لا تعلوني استي أَبَدًا؛ فضحك تعجبًا لقول أبيه، ثم قال: «اللّهُمَّ إِنِّي لا أَعْرِفُ أَنَّ عَبْدًا لك من هذه الأمة عَبَدَكَ قبلي غَيْرَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ» قال ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «لقد صليتُ قبل أن يُصَلِّي الناسُ سَبْعًا»[1].

وقال الحاكم أَبو عبد الله النيسابوري: لا أعلم خلافًا بين أصحاب التواريخ أن عَلِيَّ بنَ أبي طالب أَوَّلُهُمْ إِسلامًا، وإنما اختلفوا في بلوغه هل كان بالغًا أم صَبِيًّا؟ **والذي** أجمع عليه المسلمون أَنَّ أَوَّلَ النساءِ إسلامًا خديجةُ، ثم من الرجال أبو بكر، ثم من الصبيان علي[2].

وقال العلامة العامري: الأورعُ أن يقال: أَوَّلُ مَنْ أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان عَلِيٌّ، ومن النساء خديجةُ، ومن الموالي زيدُ بْنُ حارثةَ، وَمِنَ العبيدِ بلالٌ[3]. **وفي** تفسير الثعلبي[4] لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾[التوبة:100]،

---

(1) مسند أحمد 1/ 213 برقم 776. قوله: بعشر سنين أو سبع مشكل، إلا أن يحمل على التعبد معه قبل فرض الصلاة؛ فهي لم تفرض إلا ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة تقريبًا أو ثلاث سنوات على الأكثر، فإذا كانت الهجرة بعد عشر سنوات من البعثة فالسبع السنوات هي ما قبل فرض الصلاة. والله أعلم.

(2) في كتابه معرفة علوم الحديث 22، وعلوم الحديث لابن صلاح 229.

(3) ما نقله ابن الأمير عن العامري ليس كلامه، وإنما أول من قال به ابن الصلاح في علوم الحديث ص300، أما العامري فقد قال في كتابه الرياض المستطابة ص164 في ترجمة الإمام علي: أسلم رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين، أو عشر، أو أربع عشرة، أو ست عشرة، وقال بعضهم: والصواب الإضراب عن توقيت إسلامه؛ لأنه لم يكن مشركًا فيستأنف الإسلام...، وقال: كان أول من أسلم من الصبيان، ويقال: هو أول من أسلم مطلقًا وأول من هاجر بعد النبي ﷺ.وينظر بهجة المحافل1/ 73.

أقول: الأورع أن تصان حقائق التأريخ بدون مساس، فالورع الذي قاله ابن الصلاح لا يعدو أن يكون بَعْثَرَةً وتمييعا لمزية أجلى من الشمس تميز بها علي عليه السلام هي مزية السبق المطلق، وليس في القول بسبقه عليه السلام أي غضاضة على أحد من الصحابة، لكن فضائل علي آذَتْ معاوية، والتفت حول عنقه؛ فجهد في طمسها، ولم يفلح، إلا أنه ترك بعض التشويش.

(4) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، حافظ، مفسر، لغوي، أحد أوعية العلم، له باع طويل في الوعظ، صحيح النقل، كثير الشيوخ، كثير الحديث، موثوق فيه، توفي سنة 427هـ، وله الكشف والبيان عن =

اختلف أهل العلم في أول من آمن برسول الله ﷺ بعد امرأته خديجة بنت خويلد مع اتفاقهم بأنها أَوَّلُ مَنْ آمن بالنبي ﷺ وصدَّقه، فقال بعضهم: أَوَّلُ ذَكَرٍ آمَنَ بالنبي ﷺ وَصَدَّقَهُ عَلِيٌّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو قول ابن عباس، وجابر، وزيد بن أرقم، ومحمد بن المنكدر، وربيعة الرأي والمزني[1]. **قال** ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد قال: كان مِنْ نعمةِ الله عَلَى عَلِيِّ بْنِ أبي طالب وما صَنَعَ له وَأَرَادَهُ من الخير أن قريشًا أصابتهم أزمةٌ شديدةٌ، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثيرةٍ[2]، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال[3]، وقد أصاب الناس ماترى من هذه الأزمة؛ فانْطَلِقْ بنا فَلْنُخَفِّفْ عنه من عياله، آخُذُ من بنيه رَجُلاً وَتَأْخُذُ من بنيه رجلاً فَنَكْفَلُهُمَا عنه. فقال العباس: نعم؛ فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنّا نريد أن نُخَفِّفَ عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه؛ فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما؛ فأخذ رسول الله ﷺ عَلِيًّا فضمه إليه، وأخذ العباس جَعْفَرًا فضمه إليه، فلم يزل

تفسير القرآن وغيره. ينظر سير أعلام النبلاء 17/ 435، ومعجم الأدباء 5/ 36، ووفيات الأعيان 1/ 22.

(1) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) 5/ 84، وفيه: ربيعة الرأي، وأبو حازم المدني.

(2) أولاده: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، وبناته: أم هانئ، وجمانة.

(3) في كتب اللغة أن العِيَالَ مَنْ تعولهم، جَمْعُ عَيِّل كَسَيِّد وَاوِيُّ العين وَيَائِيُّهَا، وَجَمْعُ الْجَمْعِ عَيَائِلُ. القاموس 955، وشمس العلوم7/ 4856. ولَا صِحَّةَ لما قيل من العِيال ككتاب بالكسر الذريةُ، وبالفتح كسحاب مَنْ تعول من غيرهم، وقد وقع في هذا الوهم صاحب ضياء الحلوم حيث قال: العِيَالُ بالكسر الذُّرِّيةُ، وبالفتح لمن كانت عهدته ومؤنته عليه: كالعبد والزوجة عهدتها على الزوج والمولى، ومنه المسلمون عيال الله بالفتح لما كانت عهدة أرزاقهم بأسرها عليه، وقوله ﷺ: «الفقراء عيال الأغنياء» انتهى، ومستنده في ضبط هذا الحديث: إن كان روايةً فلم يكن ذلك يخفى على أئمة الحديث واللغة ولم أجد هذا الضبط في أصلٍ حديثيٍّ ولا لغوي بعد كل البحث في كُتُبِ اللغة وغيرها، وإن كان رأيًا أو عرفًا فهو اصطلاح حادث، وكل ذلك لم يفد مع نصوص أئمة اللغة على هذا اللفظ وَضَبْطِهِ في عدة أصول وَوَزْنِهِ مفردًا وجمعًا «وَصَاحِبُ البيتِ أردى بالذي فيه»؛ ولهذا تعقب الإمام القاسم بن محمد عليه السلام كلام الضياء فقال: إنها بالكسرة وقد غُلِّط من قرأها بالفتح كما في حاشية شرح الأزهار 3/ 488 على قوله ﷺ في الفطرة: «يخرجها عن نفسه، وعمن هو في عياله »؛ فتنبه.

علي مع النبي ﷺ حتى بعثه الله نبيًا فَاتَّبَعَهُ عَلِيٌّ وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ » انتهى[1].

وأما سِنُّهُ عليه السلام حين أسلم، فقال الكلبي: أسلم علي وهو ابن سبع سنين. وقال مجاهد، وابن إسحاق: وهو ابن عشر سنين، أفاده القتيبي، وقال المحب: وقيل ثلاث عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: خمس عشرة، أو ست عشرة. **أقول:** وقد روى القزويني[2] من حديث علي عليه السلام:

سَبَقْتُهُمُ إِلَى الإِسْلَامِ قِدْمًا … صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِي[3]

فهو يدفع رواية خَمْسَ عَشْرَةَ، وَسِتَّ عَشْرَةَ؛ إلا أنه ضعَّفه القزويني، **قلت:** إذا عرفت هذا عرفت أنه على أكثر الأقوال كان في سِنٍّ لا يتصف من كان فيها بأنه تَلَبَّسَ بملةٍ حتى يقال فيه: أَسْلَمَ؛ إِذِ الشَّهِيرُ في أَسْلَمَ: انْقَادَ للحق بعد أن كان على خلافه؛ فلابد من حَمْلِ لَفْظِ أسلم على خلاف هذا المعنى[4].

قال بعض الناظرين[5]: إِنَّ ذِكْرَ أَسْلَمَ وَارِدٌ في الأخبار من باب التعظيم والتبجيل والإلحاقِ له عليه السلام بأنبياء الله في التشريف بالوصف بذلك لا أَنَّه كان يعتقد مِلَّةً غَيْرَ مِلَّةِ الإسلام، ثم صار بعد إلى ملة الإسلام، **وإنما** ذلك مثل قوله تعالى حِكَايَةً عن خليله حيث قال: ﴿ **وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾[الأنعام:163]، وفيما أمره به حيث: ﴿**قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [البقرة:131]، وقول الكليم عليه السلام: ﴿**وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف:143]، ومثل أمره تعالى لرسوله ﷺ

---

(1) سيرة ابن هشام 1/ 262، وابتسام البرق ص94، وتاريخ الطبري 2/ 213.

(2) صوابه البيهقي 6/ 206.

(3) ذكره حميد المحلي في الحدائق 1/ 21، والبيهقي في السنن 6/ 206، وابن عساكر 42/ 521.

(4) قال العقاد في كتابه عبقرية الإمام23: « وكاد علي أن يولد مسلمًا، بل لقد ولد مسلمًا على التحقيق إذا نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح؛ لأنه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام؛ فقد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية، وعرف العبادة من صلاة النبيﷺ وزوجه الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه. .. »، إذًا فلم يعتنق عليٌّ دينًا غير الإسلام حتى نقول: إنه أسلم، وإذا أطلقت هذه العبارة فهي من باب التعظيم والتبجيل فقط.

(5) هذا كلام ابن البطريق في العمدة بتصرف 1/ 111.

بقوله: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ الآية [آل عمران:20] **فمعنى** أول من أسلم: أول من انقاد للحق وصدق، وطابق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، قلت: ونِعْمَ ما قال: **قوله:**

7- بَاذِلاً لِلْنَّفْسِ فِيمَا يَرْتَضِي سَيِّدُ الرُّسْلِ صَبَاحًا وَعَشِيًّا

قوله: باذلاً: حال من ضمير الفاعل في سَبَقَ، **وَالسَّيِّدُ:** العظيمُ، وسيد القوم: عظيمهم من السُّؤْدَدِ، وخَصَّ الرسلَ؛ لأن مَنْ كان سَيِّدَهُمْ كان سَيِّدَ مَنْ عَدَاهُمْ بالأَوْلَى؛ لأنهم سادات بني آدم، وقد أخبر ﷺ أنه سيد ولد آدم كما أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة من حديث أبي سعيد: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ» الحديث[1]. قيل: قَيَّدَهُ ﷺ بيوم القيامة مع أنه سيدهم في الدارين لظهور سؤدده هنالك لكل أحد ولايبقى منازع له ولا معاند، وأخرج مسلم وأبو داود[2] عن أبي هريرة: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الحديث. وأما ما في النهاية[2/ 417] من أنه قال له ﷺ رجل: أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ، فقال: السَّيِّدُ اللهُ[3] «أي هو الذي تَحِقُّ له السِّيَادَةُ» فقد أجاب عنه ابن الأثير فيها: بأنه كَرِهَ أن يُمْدَحَ في وجهه.

وَأَمَّا الحديثُ الآخَرُ أنه لما قالوا له ﷺ: أَنْتَ سَيِّدُنَا فقال: «قُولُوا بقولكم ادْعُونِي نَبِيًّا وَرَسُولًا كما سَمَّانِي اللهُ بِهِ، ولا تُسَمُّونِي سَيِّدًا كما تُسَمُّونَ رُؤَسَاءَكُمْ؛ فَإِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ». [**فالجواب:** أنه قَدْ فَهِمَ ﷺ أنهم يريدون أَنَّهُ سَيِّدُهُمْ كَالَّذِيْنَ يَعُدُّونَهُمْ سَادَةً] مِمَّنْ يَسُودُ في أَسْبَابِ الدنيا[4].

إن قلت: في حديث أبي سعيد وأبي هريرة تَفْضِيلٌ له ﷺ على الأنبياء، وقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة قال: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»[5]. **وفي**

---

(1) أحمد 4/ 6 رقم 10987، والترمذي من حديث طويل 5/ 288 رقم 3148، وابن ماجة 2/ 1440 رقم 4308.

(2) مسلم 4/ 1782 برقم 2278، وأبو داود 5/ 54 برقم 4673.

(3) مسند أحمد 5/ 498 رقم 16307، وأبو داود 5/ 154 رقم 4806.

(4) لم أقف على تخريجه، وهو في النهاية لابن الأثير 2/ 417.

(5) البخاري من حديث طويل 3/ 1254 رقم 3233، ومسلم 4/ 1843 رقم 159.

رواية: « لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونَسَ بْنِ مَتَّى »[1]؛ فكيف التلفيق؟ **قُلْتُ:** فيه أجوبة: **أحدها:** أن النبي ﷺ قال ذلك قبل إعلام الله له بأنه أفضل الأنبياء ثم أعلمه. **ثانيها:** أن النهي عن تفضيله على نبي معين لا على جملة الأنبياء؛ وذلك لما ينشأ مع التخصيص من إيهام التنقص لمن فُضِّل عليه. **ثالثها:** أنه نَهَى عن تفضيلهم له ﷺ، والحديثُ في تفضيله هو لنفسه؛ لأن الله أمره أن يُحَدِّثَ بنعمة ربه، وأي نعمة أعظم من سيادته للبشر في يوم لا يجزي فيه﴿**وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا**﴾[لقمان:33]. **وَالصَّبَاحُ:** أَوَّلُ النَّهَار [القاموس:221]. **وَالْعَشِيُّ:** مِنْ بَعْدِ الزوال إلى الغروب [القاموس:1691] وليس المراد بهما الوقتين بخصوصهما؛ بل الاستمرار كما هو أحد الوجوه في تفسير قوله تعالى: ﴿**غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾[غافر:46] أي مُسْتَمِرًّا؛ **ودليل** هذه الدعوى ما يأتي في غضون هذه الأبيات:

8- فَرَقَى فِي مَكَّةَ أَكْتَافَهُ ... فَغَدَتْ أَصْنَامُهُمْ مِنْهُ جِثِيًّا

الفاءُ في **فَرَقَى** لِتَفْصِيلِ ما أجمله البيتُ الأولُ، أَوْ فَصِيحَةٌ، أيْ إذا عَرَفْتَ أنه باذل للنفس، فإنه رقى... الخ، وتقدم تفسيرُ رقَى قَرِيبًا، ومنه:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ

وَالْأَكْتَافُ: جَمْعُ كَتِفٍ وهو معروف. **وَالجُثِيُّ:** بضم الجيم وكسرها جَمْعُ جَاثٍ مِنْ جثا يجثو إِذَا قَعَدَ على ركبتيه [القاموس:1167]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾[مريم:72] اسْتُعِيرَ لتقليب الأوثان وإخراجها عن وضعها الذي وضعته قريش لها؛ والبيتُ إِشَارَةٌ إلى ما أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو يعلى، وابن جرير، وصححه الحاكم، والخطيب من حديث علي عليه السلام قال: انْطَلَقْتُ أنا والنبيُّ ﷺ حتى أَتَيْنَا الْكَعْبَةَ، فقال لي رسول الله ﷺ: اجْلِسْ وَصَعَدَ على منكبي فَذَهَبْتُ لِأَنْهَضَ به فَرَأَى مني ضَعْفًا، فنزل وجلس لي نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَصَعَدْتُ على منكبيه فَنَهَضَ بي، فإنه لَيُخَيَّلُ إِلَيَّ لَوْ شِئْتُ لَنِلْتُ أُفُقَ

(1) ابن كثير في البداية والنهاية 1/ 198. وروي نحوه في البخاري ومسلم. ينظر المصادر السابقة.

السَّمَاءِ، حتى صَعَدْتُ على البيتِ، وعليه تِمْثَالُ صُفْرٍ أو نُحَاسٍ، فجعلت أُزَاوِلُهُ عن يمينه وشماله، ومن بين يديه ومن خلفه، ورسولُ اللهِ ﷺ يقول لي: «هِيْهِ هِيْهِ»، وأنا أُعَالِجُهُ حتى استمكنتُ منه، فقال لي رسول الله: «اقْذِفْ بِهِ» فقذفت به فتكسر كما تكسر القوارير! ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خَشْيَةَ أن يلقانا أحد من الناس، فلم يُرْفَعْ عليها بَعْدُ[1] . **قلت:** وفيه ألفاظ مفتقرة إلى إيضاح. **قوله:** تمثال: أي صورة ممثلة من مثلت مُخَفَّفًا وَمُشَدَّدًا إذا صورت مثالاً والتمثال الاسم منه، **ومنه** حديث أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي عليه السلام: «أَلَا أَبْعَثُكَ على ما بَعَثَنِي عليه رسولُ الله ﷺ أَلَّا تَدَعَ تِمْثَالًا في بَيْتٍ إِلَّا طَمَسْتَهُ». الحديث عند مسلم والترمذي وغيرهما[2]. **والمراد** بالتمثال في الحديثين الْجِنْسُ. وقوله **صُفْرٌ:** بضم الصاد المهملة هو نوع من النحاس. والإضافة بمعنى «مِنْ» مثل: خَاتَمُ فِضَّةٍ. وقوله ﷺ: «هيه هيه» أصله إيه إيه كلمة استزادة أبدلتِ الهمزة هاءً مثل إبدالها في قوله:

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَرَاحَبَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ[3]

أي إياك. وإيه للاستزادة من الحديث؛ **فإن** كان مَعْهُودًا بينك وبين مُخَاطَبِكَ تَرَكْتَ التنوينَ، **وإنْ** كَانَ غَيْرَ مَعْهُودٍ نَوَّنْتَ[4]، وجاءتْ في الحديث؛ للاستزادة من الفعل الذي يحاوله وهو قلع التمثال. **قوله:**

9-كَادَ أَنْ يَلْمَسَ أَفْلَاكَ السَّمَا وَيُلَاقِي كَفُّهُ كَفَّ الثُّرَيَّا

ألفاظُه واضحةٌ، ومعناه قد أفاده سِيَاقُ الحديث أعنى قوله: [فإنه] لَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنْ لَوْ

---

(1) رواه ابن أبي شيبة 7/ 403، وأحمد 1/ 183 برقم 644، والخطيب 13/ 302 برقم 7282، والحاكم 2/ 367، وأبو يعلى 1/ 251 رقم292، وتهذيب الآثار مسند علي236 رقم31-33، والكوفي في المناقب 2/ 606، والنسائي في الخصائص 113.

(2) مسلم 2/ 666 برقم 969، والترمذي 3/ 366 برقم 1049، وأحمد في مسنده 1/ 207 برقم 741.

(3) البيت لمضر بن ربعي في شرح شواهد الشافية، ولطفيل الغنوي في ديوان طفيل ص102. ينظر المعجم المفصل في شرح شواهد العربية 3/ 240، وفيه: والأمر الذي إن توسعت.

(4) القاموس ص1605، والنهاية 1/ 87.

شِئْتُ لَنِلْتُ أُفُقَ السَّمَاءِ، وقد أشار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام إلى هذه الفضيلة في قصيدته الشهيرة[1] التي أرسلها إلى صاحب بغداد في زمنه عليه السلام، وهو الملقب «بالناصر العباسي» وشرحها الفقيه العلامة حميد بن أحمد المُحلي الشهيد رحمه الله بكتابه المسمى محاسنَ الأزهار في تفصيل مناقب العترة الأطهار، قال الإمام عليه السلام :

وَمَنْ رَقَى جَنْبَ أَبِي الْقَاسِمِ الطْ ... طُهْرِ لِكَسْرِ الصُّفْرِ لا يَنْثَنِي[2]

قال الفقيه العلامة في شرحه ما ذكرناه، ثم ذكره بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِعَلِيٍّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «أَمَا تَرَى هَذَا الصَّنَمَ بِأَعْلَى الْكَعْبَةِ»؟ قال: بلى يا رسول الله؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فَأَحْمِلُكَ فَتَنَاوَلُهُ؟ قال: بلى، أنا أَحْمِلُكَ يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :«لَوْ أَنَّ رَبِيْعَةَ وَمُضَرَ جَهِدُوا أَنْ يَحْمِلُوا بَضْعَةً مِنِّي وَأَنَا حَيٌّ ما قَدَرُوا، ولكن قِفْ يا عَلِيُّ » فضرب بيده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سَاقَيْ عَلِيٍّ فَوْقَ القَرَبُوسِ[3]، ثم اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتى تَبَيَّنَ بياضُ إبطيه ثم قال: مَا تَرَى يا عَلِيُّ؟ قال: أَرَى أَنَّ اللهَ قَدْ شرَّفَنِي بك حتى لو أردتُ أَنْ أَمَسَّ السَّمَاءَ لَمَسَسْتُهَا، فقال له: تَنَاوَلِ الصَّنَمَ يا عَلِيُّ؛ فَتَنَاوَلَهُ فرمى به، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ تَحْتِ عَلِيٍّ وَتَرَكَ رجليه فسقط على الأرض فضحك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَضْحَكَكَ يَا عَلِيُّ»؟ قال: سقطتُ من أعلى الكعبة فما أصابني شيء! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَكَيْفَ يُصِيبُكَ شَيْءٌ وإنما حَمَلَكَ مُحَمَّدٌ وَأَنْزَلَكَ جِبْرِيلُ!»[4] انتهى.

---

(1) وهي 43 بيتًا ضمنها زبدًا من الفضائل العلوية والمناقب الحيدرية، وأرسلها إلى صاحب بغداد المعاصر له الملقب بالناصر أحمد بن الحسن العباسي، ولد سنة 553هـ، وبويع له عند موت أبيه سنة 575هـ، وكان سيئ السيرة، خربت في أيامه العراق؛ مما أحدثه من الرسوم، وأخذ أموالهم وأملاكهم، وكان يفعل الشيء وضده، توفي سنة 622هـ. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 413.

(2) كذا في القصيدة المذكورة وقد تُصُحِّفَ، وفي المحاسن بلفظ (لكسر الند) وعليه شرح الفقيه حميد. المحاسن 185، والند: المثل، قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:22] أي: أمثالًا ونظراء.

(3) **القربوس**: حِنْوُ السَّرْجِ، القاموس 523.

(4) ابن المغازلي 193 رقم 240، ومنه الذخائر 85.

قُلْتُ فعلى هذا يكون صعد مرتين قبل الهجرة وبعدها. **وفي** المواهب اللَّدُنِّيَّةِ للعلامة القسطلاني[1]، عن ابن عباس ﵄ ما لفظه: قال: ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل ﵇ لرسول الله ﷺ: « خُذْ مِخْصَرتَكَ ثُمَّ أَلْقِهَا»[2]. فَجَعَل يأتي صَنَمًا صَنَمًا وَيَطْعُنُ في بطنه أو عينه بمخصرته ويقول: ﴿**جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ**﴾ [الإسراء:81] فَيَنْكَبُّ الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعًا، وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة كان من قوارير صفر فقال: يا عَلِيُّ ارْمِ بِهِ؛ فحمله حتى صعد ورمى به فتكسر؛ فجعل أهلُ مكة يتعجبون! انتهى. **والقسطلاني** نقل هذا من تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي[3] ﵀. **قوله:**

10- وَفَدَاهُ لَيْلَةَ هَمَّتْ بِهِ فِتْيَةٌ تَابَعَتِ الشَّيْخَ الغَوِيَّا

الفداء: بالفتح مع القصر، وبالكسر مع المد فِكَاكُ الأسير، وَفَدَّاهُ بنفسه إذا قال له: جُعِلْتُ فِدَاكَ، **ومنه** قوله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ لِسَعْدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» أخرجه ابن شاهين[4] من حديث علي ﵇ بلفظ: ما جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أبويه إلا لسعدٍ؛ قال له يَوْمَ أُحُدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أبِي وأمي »، **ومنه:** « فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَضَيْنَا»[5].

وَالشَّيْخُ الْغَوِيُّ: إبليسُ؛ لِمَا يأتي من أنه وافاهمْ حين اجتمعوا في صفة شيخٍ من نجد. **والْبَيْتُ** إِشَارَةٌ إلى ما ثبت في كتبِ السيرةِ النبويةِ والتفسيرِ مما حاصله أنَّ قريشًا لَمَّا عَلِمَتْ بإسلام الأنصارِ وَمُبَايَعَتِهِمْ رسولَ اللهِ ﷺ فَرِقُوا[6] أن يتفاقم أمره ﷺ؛

---

(1) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك، ولد سنة 851هـ ، من علماء الحديث، توفي سنة 923هـ، وله إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، والمواهب اللدنية ، وغيرها. الأعلام 1/ 232. المواهب اللَّدُنِّيَّةِ 1/ 322، والكشاف 2/ 689.

(2) المواهب اللَّدُنِّيَّةِ 1/ 322، والكشاف 2/ 689.

(3) محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي، ولد سنة611هـ في القدس، وانتقل إلى القاهرة، مفسر من فقهاء الحنفية، توفي سنة698هـ، وله التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير. الأعلام6/ 150.

(4) البخاري 4/ 1490 رقم 3829 و 3831 و 3833، ومسلم 4/ 1876 رقم 2411 و 2412، والبيهقي 9/ 162، والبداية والنهاية لابن كثير 4/ 30.

(5) البيت لعامر بن الأكوع، وعجزه: وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا. البخاري5/ 2277 رقم5796، ومسلم 3/ 1427 رقم1802.

(6) فَرِقَ من باب تَعِبَ: فَزِعَ أي خافوا أن يشتد الأمر، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ: عَظُمَ وَاشْتَدَّ وَخَرَجَ عن الاعتدال.

فَاجْتَمَعُوا في دار الندوة متشاورين في أمره ﷺ، فدخل إبليس في صورة شيخ، **فقال:** أنا شيخ من نجد ما أنا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم، فأردت أن أحضركم، ولن تَعْدَمُوا مني رَأْيًا وَنُصْحًا، **فقال أبو الْبَخْتَرِي** [العاصي بن هشام]: رأيي أن تحبسوهُ في بيتٍ، وَتَشُدُّوا وِثَاقَهُ، وَتَسُدُّوا بابه غَيْرَ كُوَّةٍ تُلْقُونَ إليه طَعَامَهُ وشرابه منها؛ وَتَرَبَّصُون به رَيْبَ المنون؛ فقال إبليس لعنه الله: بئس الرأيُ؛ يأتيكم مَنْ يقاتلكم من قومه وَيُخَلِّصُهُ من أيديكم، **فقال هشام بن عمرو:** رأيي أن تحملوه على جَمَلٍ وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم منه، **فقال إبليس:** بئس الرأيُ يَقْصِدُ قَوْمًا غيرَكم ويقاتلكم بهم، **فقال أبو جهل** [الحكم بن هشام]: أنا أرى أن تأخذوا من كلّ بطنٍ غلامًا، وَتُعْطُوهُ سَيْفًا صارمًا فيضربوه ضربة رجلٍ واحدٍ؛ فيتفرقَ دَمُهُ في القبائل؛ فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم، وإذا طلبوا الْعَقْلَ عَقَلْنَاهُ واسترحنا؛ **فقال الشيخ:** صدق هذا الفتى، هو أجودكم رأيًا، فتفرقوا على رأي أبي جهل مُجْمِعِينَ على قتله؛ فأخبر جبريلُ النبيَّ ﷺ وَأَمَرَهُ أن لا يبيتَ في مضجعه[1]، وَأَذِنَ الله له في الهجرة فأمر عَلِيًّا عليه السلام فبات في مضجعه وقال له: تَسَجَّ[2] ببردتي هذه؛ فإنه لن يَخْلُصَ إليك أَمْرٌ تكْرَهُهُ[3]! وباتوا مُتَرَصِّدِينَ، فلما أصبحوا ثاروا إلى مضجعه فأبصروا عَلِيًّا فبُهِتُوا[4] وخيَّب الله سعيهم، وفيها أنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ

---

(1) ابن هشام 2/ 125، وسيرة ابن كثير 2/ 226 وما بعدها.

(2) في الحلبية 2/ 27 نَمْ على فراشي وَتَسَجَّ بردائي هذا الحضرمي، وكان طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وَشِبْرٌ، وكان رسول الله ﷺ يتسجّى به عند نومه...إلخ.

(3) هذه الزيادة وهي قوله: « فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إليك أَمْرٌ تَكْرَهُهُ» لم تثبت من وجه صحيح ولا حسن وإنما رواها ابن اسحاق عن مُبْهَمِينَ والثعلبي في تفسيره4/ 347، رواية مرسلة، وفي روايته ذِكْرُ حراسةِ جبريلَ ومكيائيلَ أيضًا، وهاتان الزيادتان هما اللتان جَرَّأَتَا ابْنَ تيمية على القدح في هذه المنقبة في منهاج السنة 4/ 31 بما يطول، وأصلُ القصة ثابتٌ صحيحٌ بدون هذه الزيادة؛ لأنها تقتضي أنه لم يَفْدِ بنفسه مع تأمينه ﷺ بهذه الزيادة؛ ولهذا توصل ابنُ تيمية إلى نفي هذه المنقبة بعد أن كَذَّبَ هذه الروايةَ المشتملةَ على هذه الزيادة؛ فَتَنَاقَضَ كلامه حينئذ.

(4) من باب تَعِبَ، ويقال: بُهِتَ مُغَيَّرًا كما قال الله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الذي كَفَرَ﴾ [البقرة: 259].

كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ﴾[الأنفال:30] وفي تفسيرها سَرَدَ أَئِمَّةُ التفسيرِ القصةَ وفيها زيادة، واختصار في بعضها[1]، **وهذا** كافٍ في بيان ما أُشِيرَ إليه، **وفي** مسند أحمد بن حنبل[2] من حديث ابن عباس في حديث طويل لعله يأتي إن شاء الله تعالى: وشرى عَلِيٌّ نَفْسَهُ! لبس ثوبَ النبي ﷺ ثم نام مكانه.

قال: وكان المشركون يرمون رسولَ الله ﷺ، فجاء أبو بكر وَعَلِيٌّ نائمٌ. قال: وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ، قال : فقال: يا نَبِيَّ الله، قال: فقال له علي: إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدرِكْهُ؛ فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وَجَعَلَ علي يُرْمَى بالحجارة كما كان يُرمى نبي الله ﷺ وهو يَتَضَوَّرُ قد لَفَّ رأسه في الثوب لا يُخْرِجُهُ حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: إنك للئيم؛ كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك. الحديث[3].

قوله يَتَضَوَّرُ: بالضاد المعجمة والراء المهملة: يتلوي من وجع الضرب أو الجوع قاله في القاموس[401]، وقال المنصور بالله عليه السلام في قصيدته في الإشارة إلى هذه الليلة:

وَمَنْ فَدَى أَحْمَدَ بَدْرَ الدُّجَى نَفْسِي فِدَاهُ لَلْفِدَى وَالْفَدِيّ

وذكر الفقيه حميد ما ذكرناه، وزاد بإسناده إلى أبي طالب[ص 85 رقم44] أنه كان رسول الله ﷺ إذا أَخَذَ مَضْجِعَهُ وَعَرَفَ مَكَانَهُ تَرَكَهُ أبو طالب، فإذا نامت العيون جاء إليه فأنهضه وأضجع عَلِيًّا مكانه[4]، قال: وقال علي عليه السلام في ليلة

---

(1) الطبري 6/ 301–302، والبحر المحيط 4/ 616، وتفسير عبد الرزاق 1/ 236 رقم1011، 1012، وابن أبي حاتم 5/ 1687، والدر المنثور 3/ 325.

(2) 1/ 708 رقم 3062، وابن عطية 8/ 48، وابن كثير 2/ 302، وابن الجوزي 3/ 346.

(3) مسند أحمد 1/ 708 رقم 3062، وفضائل الصحابة 2/ 849 رقم1168، وقال في مجمع الزوائد 9/ 119: رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين. والمستدرك 3/ 4 وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وفيه بِضْعَ عَشْرَةَ منقبةً لأمير المؤمنين، ورجاله ثقات، ومنها قصة المبيت وليس فيها قوله: «فإنه لن يخلص إليك أمر تكره». قلت: وقد وثق أبا بلج ابن سعد وابن معين والنسائي والدارقطني. تهذيب الكمال 33/ 162، وطبقات ابن سعد 7/ 311.

(4) هذه الرواية خاصة بحصار الشعب. **وأراد** بالفدى: عليًا عليه السلام، وبالفدي رسول الله ﷺ. المحاسن195.

مبيته هذه الأبيات:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى ... وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحِجْرِ
رَسُولَ إِلَهٍ رَامَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ ... فَنَجَّاهُ ذُو الطَّوْلِ الْإِلَهُ مِنَ المَكْرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ فِي الْغَارِ آمِنًا ... مُوَقًّى وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سِتْرِ[1]

[**وفي** الثعلبي وغيره أن قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ**﴾[البقرة:207] نزلت في علي عليه السلام تلك الليله[2]]، وقد ظهر مما ذكرناه ما أشار به. **قوله:**

11- بَاتَ فِي مَضْجَعِهِ حِينَ سَرَىٰ ... يَا بِرُوحِي سَارِيًا كَانَ سَرِيًّا

والسُّرَى: كالهُدَى سَيْرُ عامةِ الليل، ومنه قوله تعالى: ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا**﴾[الإسراء:1] وَذَكَرَ اللَّيْلَ في الآيةِ تأكيدًا على ما في القاموس [1669]، أو على أنه تجريد أي جُرِّدَ السُّرَى عن الليل وَأُرِيدَ به السَّيْرُ مطلقًا مَجَازًا مِنْ إطلاق الكل على الجزء لنكتة[3]. ولا يخفى ما في البيت من الجناس.

وقوله: **يَا بِرُوحِي:** مُتَعَلِّقٌ بمحذوف هو نَاصِبُ «ساريًا»: أَيْ أَفْدِي بِرُوحِي، وَحُذِفَ المنادى، أي يا قوم. **والسَّرِيُّ**[4]: كَغَنِيٍّ: الْكَرِيمُ الشَّرِيفُ، [وفيه جناس الاشتقاق]، وكذلك ظهر معنى **قوله:**

12- خَابَ مَا رَامُوا وَهَبَّ الْمُرْتَضَىٰ ... وَنَجَا الْمُخْتَارُ يَطْوِي الْبِيدَ طَيًّا

يقال: خاب يَخِيبُ خَيْبَةً: حُرِمَ[5]. **وقوله: هَبَّ:** أي استيقظ وانتبه من نومه.

---

(1) المستدرك 3/ 4، والحسكاني في شواهد التنزيل 1/ 102 برقم 141-142، والدر المنثور 3/ 327، والفضائل للكوفي 1/ 124.

(2) الثعلبي 2/ 126، والشواهد للحسكاني 1/ 96، 97، وتفسير الرازي مج 3-5/ 222، والقرطبي 1/ 207، 2/ 57، وكفاية الطالب 114، ونور الأبصار 78، والسيرة لدحلان 1/ 306.

(3) وهذه الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الإسراء؛ ولذلك قُرِئَ غير سبعية مِنَ اللَّيْلِ أي بَعْضِهِ كقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ**﴾ البيضاوي 4/ 3.

(4) النهاية لابن الأثير 2/ 363.

(5) والخيبة عدم الظفر بالمطلوب؛ فيستلزم حرمانه؛ فهذا كالتفسير باللازم.

قال في القاموس [145]: الهَبُّ والْهُبُوبُ: الانْتِبَاهُ من النـوم[1]. **والبِيْـدُ:** جَمْـعُ الْبَيْدَاءِ وهي الْفَلَاةُ، والقياسُ بَيْدَاوَاتٌ قاله فيه [258]. **والبيتُ** إشـارةٌ إلى سَـفَرِهِ ﷺ من مكةَ إلى المدينةِ سَفَرَ الهجرة، وهو معروف في كتب السِّيَرِ، فلا نُطَوِّلُ به؛ فليس المَقْصِدُ إلا نَشْرَ فضائلِ أميرِ المؤمنين عليه السلام التي طواها الناظم. **قوله:**

13- وَالأَمَانَـــاتُ إِلَى أَرْبَابِهَـــا عَنْـــهُ أَدَّاهَـــا وَوَافَـــاهُ بَرِيَّـــا

في النهاية[1/ 71] أن الأمانة تقع على: الطاعـة، والعبـادة، والوديعـة، والثقـة، والأمانة، وقد جاء في كل منهـا حـديث انتهـى؛ فـالمراد هنـا الودائـع. **والـرَّبُّ:** المالك، ومنه قول عبد المطلب لِأَبْرَهَةَ: أنا رَبُّ إِبِلِي. **والتَّأْدِيةُ:** الرَّدُّ، **ومنه** حديث: «عَلَى الْيَدِ ما أَخَـذَتْ حَتَّـى تُؤَدِّيَـهُ» أخرجـه أهـل السنن الأربـع مـن حـديث سمرة[2]. **والبَرِيُّ:** الْخَلِيُّ النَّزِيهُ عما يُطَالَبُ به، **ومنه** قوله تعـالى: ﴿**فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ**﴾[الأحزاب:69]. ومنه قوله ﷺ: «أنـا بَـرِيءٌ ممـن حَلَـقَ وَسَلَـقَ وَخَـرَقَ»[3] أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي موسى[4].

هذا والبيت إشارةٌ إلى ما ذكره ابن إسحاق في هجرته ﷺ قال: وَأَقَامَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بمكة بعد النبي ﷺ ثلاثَ ليالٍ وَأَيَّامَهَا حتى أدَّى عنه ﷺ الودائـعَ التـي كانـت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه عـلى كُلْثُـومِ بْـنِ الْهِدْمِ[5]، ولم يُقِمْ بِقُبَاءَ إلا ليلة أو ليلتين. انتهى.[ابن هشام 1/ 493].

---

(1) وفيه أن المصطفى ﷺ لم يكن قد نام حتى يوصفَ بالهبوب؛ لأنه خـرج أول الليـل كـما تحكيـه كتـب السير، وقد يقال: إنه من المجاز على نحو ما تقدم في البيت الذي قبله؛ لأنه لما امتنع عليه النوم للخوف كأنه استيقظ منه بعد حصوله،، تأمل. وقد يقال: الهُبوبُ مـن الغـار كـما هـو ظـاهر السـياق عـلى أن المرتضى من أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام، والمختار من أوصاف النبي ﷺ وهو ظاهر البيت.

(2) أبو داود 3/ 822 برقم 3561، والترمذي 3/ 566 برقم 1266، والنسائي 3/ 411 رقم5783، وابن ماجـة 2/ 802 برقم 2400، والحاكم في مستدركه 2/ 487، والبيهقي 6/ 90، 6/ 95، 6/ 100، 8/ 276.

(3) حلق: جَزَّ شعره عند المصيبة، وَسَلَقَ: رفع صوته عند المصيبة، وَخَرَقَ: شَقَّ ثَوْبَهُ عندها.

(4) مسلم1/ 100 برقم167، والنسائي 4/ 20 برقم 1863، وابن ماجة 1/ 505 برقم 1586.

(5) الْهِدْمُ بكسر الهاء وسكون الدال الأوسي: صاحب رحل رسول الله ﷺ يُعْرَفُ بذ لـك، وكـان شـيخًا كبيرًا، أسلم قبل هجرة النبي ﷺ، توفي قبل بدر بيسير، قيل: إنه أول من مات من أصحاب النبـي ﷺ =

وَتَأْدِيَتُهُ الْوَدَائِعَ عنه ﷺ بيده مِنْ جُمْلَةِ ما أقامه فيه ﷺ مُقَامَ نَفْسِهِ، مثل نَحْرِهِ بَقِيَّةَ بُدْنِهِ؛ فإنه ﷺ في حجة الوداع أَهْدَى مائة بدنة، فنحر بيده الشريفةِ ثلاثًا وستين، ونحر عَلِيٌّ عليه السلام بَاقِيَهَا، كما في حديث جابر الطويل الذي أخرجه مسلم[1]. وغير ذلك مما تسمعه إن شاء الله تعالى. **قوله:**

14- كَانَ سَهْمًا نَافِذًا حَيْثُ مَضَى ... وَعَلَى الأَعْدَاءِ سَيْفًا مَشْرَفِيًّا

شُرُوعٌ في تعداد بعض مقاماته في الجهاد، وَقَدَّمَهَا على فضائله وما اختص به عن غيره؛ لأن الجهادَ سَنَامُ الدِّينِ، به قام الإيمان، وبالسيوف تُلِيَ في المحاريب القُرْآنُ، لولاه ما أُقِيمَتْ الصلواتُ، وأُخِذَتِ الزكواتُ؛ وَلِأَنَّ مَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ في مواطن الجلاد، وعرّض نفسه لسفك دمه -فَهْوَ بسائر المأمورات أَسْمَحُ، وإلى الامتثال بما عداه أجنحُ، وألفاظ البيت واضحة. **والمَشْرَفِيُّ:** بفتح الميم والراء منسوب إلى مَشَارِفَ قُرًى من أرض العرب، قاله في القاموس[760].

وفي تشبيهه بالسهم والسيف إشارةٌ إلى غاية امتثاله لما أمر اللهُ به وَرَسُولُهُ: كامتثالِ السهم لِرَامِيْهِ، وَنُفُوذِهِ عن قوسه، وَنُفُوذِ السيفِ من يد ضاربه. **وصَدْرُ** البيت أَعَمُّ من عَجْزِهِ؛ لأنه أريد به أنه كان نَافِذًا نُفُوذَ السهم في كُلِّ ما أُمِرَ به من جهادٍ وغيره، وَعَجُزُهُ خَاصٌّ بالنفوذ في الجهاد الذي نَنْشُرُ بعض مقاماته فيه فيما يأتي قريبا.

وقد كان رسول الله ﷺ يَبْعَثُهُ عليه السلام في المهماتِ غيرِ الجهاد؛ **وأما** الجهاد فقد كان حَامِلَ لِوَائِهِ، وَسَهْمَ اللهِ ورسولِهِ على أعدائِهِ، كما يأتي، **ومن المهمات** التي بعثه لها قَضَاءُ اليمنِ، ودعا له بالدعاء الذي بسببه قال فيه[2]: «أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ»[3].

بعد قدومه المدينه لم يدرك شيئًا من مشاهده. الاستيعاب 3/ 384 رقم2237، وأسد الغابة 4/ 467 رقم4494، والإصابة 3/ 288 رقم 7446.

(1) مسلم 2/ 886 رقم 1218، والمستدرك 2/ 55، والذخائر 70، وسنن البيهقي 5/ 8، وأمره رسول الله ﷺ أن يقوم على بُدْنِهِ ويتصدق بلحمها وجلودها. ومسند أبي عوانة 2/ 315 رقم 3258.

(2) في (ج): قال ﷺ في حقه.

(3) البخاري 4/ 1629 برقم 4211، ، والمستدرك 3/ 305، وطبقات ابن سعد 2/ 337، 339، =

وأخرج أحمد بن حنبل وَغَيْرُهُ من حديث علي عليه السلام قال: لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن قَاضِيًا وأنا حَدَثُ السِّنِّ، فقلت: يا رسولَ اللهِ تَبْعَثُنِي إلى قوم تكون بينهم أَحْدَاثٌ ولا عِلْمَ لي بالقضاءِ؟ قال: «إنّ اللهَ سَيَهْدِي لِسَانَكَ، ويُثَبِّتُ قَلْبَكَ»! قال: فما شَكَكْتُ في قضاءٍ بين اثنين(1)! **الأحداثُ:** الأمورُ الْحَادِثَةُ.

وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي في الدلائل(2) من حديث علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل اليمن؛ لِأَقْضِيَ بينهم، فقلت: يا رسول الله بَعَثْتَنِي وأنا شَابٌّ، وَإِنِّي لَا عِلْمَ لي بالقضاءِ؟ فضرب بيده على صدري، وقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَسَدِّدْ لِسَانَهُ»! فما شككتُ في قضاءٍ بين اثنين حتى جلستُ مجلسي هذا! **وأخرجه** ابن سعد أيضًا(3)، وسيأتي ذِكْرُ بَعْضِ أقضيتِهِ، وَإِخْبَارِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بها، وتقريرِهِ لها، وَإِعْجَابِهِ بها.

ومنها بَعْثُهُ له لكتاب حاطبِ بْنِ أبي بلتعةَ كما أخرجه الحميدي، وأحمد، والعدني(4)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي وغيرهم(5) من حديث علي عليه السلام قال: بعثني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أنا والزبيرُ والمقدادُ،

والذخائر 83، والاستيعاب 3/ 205، وسنن ابن ماجة 1/ 154، والدر المنثور 1/ 197، وأسد الغابة 4/ 95، وتاريخ الخلفاء للذهبي-عصر الخلفاء 638، وتاريخ الخلفاء للسيوطي 160.

(1) أحمد 1/ 324 برقم 1320، و1/ 182 برقم 636، وفضائل الصحابة 2/ 870 برقم 1195، وابن المغازلي 222 برقم 296و297، وخصائص النسائي 12، والذخائر 83، وابن أبي شيبة 6/ 365 برقم 32068، والمستدرك 3/ 135 وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي في التلخيص.

(2) البيهقي في السنن 10/ 86، وفي دلائل النبوة 5/ 397، وابن أبي شيبة 6/ 13 رقم29098.

(3) في الطبقات 2/ 339و240، وتاريخ الإسلام للذهبي(عصر الخلفاء) ص637.

(4) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، محدث، حافظ، ت: 243هـ. له المسند. سير أعلام النبلاء 12/ 96.

(5) الحميدي 1/ 27 رقم49، ومسند أحمد 1/ 224، 225 رقم 827، ، وعبد بن حُميد 1/ 56 رقم83، والبخاري 6/ 2542 ، 2543 رقم 6540، 3/ 195 رقم2845، والترمذي 5/ 409 رقم 3305، ومسلم 4/ 1941 رقم 2294 كتاب فضائل أهل بدر، وتاريخ الطبري 3/ 49، وسيرة ابن كثير 3/ 536، وتفسير الطبري 14/ 75-77، ومسند أبي يعلى 1/ 319 رقم397، والدر المنثور 6/ 302، ونسبه لابن مردويه وابن المنذر وعبد الرزاق، ودلائل النبوة للبيهقي 5/ 114 بإسناده إلى ابن إسحاق، وسنن أبي داود 3/ 108 –كتاب الجهاد، وهو في جامع الأحاديث 16/ 140 رقم7414-

=

فقال: انْطَلِقُوا، وفي رواية ابن جرير: فبعثني أنا وأبا مَرْثَدٍ وليس منا رَجُلٌ إلا ومعه فرس-فقال: ائْتُوا روضةَ خَاخٍ، فإنكم ستلقون بها امرأةً ومعها كتابٌ؛ فخذوه منها؛ فانطلقنا حتى رأيناها في المكان الذي ذَكَرَ رسول الله ﷺ فقلنا لها: هَاتِي الْكِتَابَ، فقالت: ما معي كتابٌ. فوضعنا متاعها فَفَتَّشْنَاهُ، فلم نجده في متاعها، فقال أَبُو مَرْثَدٍ: فلعله أن لا يكونَ معها كتابٌ. فقلنا: ما كَذَبَ رسولُ الله ﷺ ولا كَذَبْنَا، فقلنا لها: لَتُخْرِجِنَّهُ أَوْ لَنُعَرِّيَنَّكِ[1]. فقالت: أَمَّا تَتَّقُونَ اللهَ؟ أما أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ؟ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ حُجْزَتِهَا! وفي لفظ من قُبُلِهَا؛ فأتينا النبيَّ ﷺ فإذا في الكتاب: مِنْ حاطبِ بْنِ أبي بَلْتَعَةَ، فقام عمر فقال: يا رسول الله خَانَ اللهَ وخَانَ رَسُولَهُ؛ ائذن لي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فقال رسول الله ﷺ: أَلَيْسَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال عمر: بلى، ولكن قد نَكَثَ وَظَاهَرَ أَعْدَاءَكَ عَلَيْكَ، فقال رسول الله ﷺ: «فَلَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ»[2]؛ فَفَاضَتْ عَيْنَا عمر؛ فقال: الله ورسوله أعلم. الحديث.

7415، والكامل لابن الأثير 2/ 163، والمنتظم لابن الجوزي 3/ 324-325.

(1) في النسخ: لنضربنك، وما أثبتناه من المراجع.

(2) البخاري رقم 2915، و 3762، و 4025، 4608، و 5904، و 6540، ومسلم رقم 2494 وغيرهما. قال العاملي: إن حديث المغفرة لأهل بدر - لو صح - فهي لما سبق لهم من الذنوب وليستأنفوا العمل، فسوف يجازون بحسب ما يعملون، وليس المراد: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» المغفرة للذنوب الآتية، وإلا لم يَحُدَّ عمرُ قُدَامَةَ بن مظعون على شرب الخمر وهو بدري [أسد الغابة 4/ 376] وهو أعلم بالنص النبوي، ولما أتعب الصحابة أنفسهم في الدنيا. [الصحيح من سيرة النبي 5/ 139 بتصرف]. أقول: إن الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر إنما هو النبي ﷺ، أما غيره فالعبرة بالخواتم؛ فمن مات مؤمنا مستقيما تائبا كان من أهل الجنة، وإلا فأمره إلى الله تعالى؛ وقد أخبر سبحانه بعواقب العصاة في آيات كثيرة، ولعل الرواية إن صحت يقصد منها تخفيف الحرج عن حاطب، وتهذيب لهجة عمر؛ فهي لوقتها ؛ لمعالجة الظرف الراهن؛ بدليل ما جاء في البخاري مُكَرَّرًا 1/ 1222 رقم 3171، و 3263، و4349، و4350، و 6159-6161]: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ**﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ؛ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُذْ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ**

=

ومنها بَعْثُهُ ﷺ له عليه السلام لتدارك ما فعل خَالِدٌ في بني جَذِيمَةَ، **وقوله** ﷺ له -بعد أن رجع: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ[1]. **ومنها** بَعْثُهُ ﷺ له عليه السلام إلى مَنِ اتُّهِمَ بِأُمِّ وَلَدِهِ ﷺ لِيَقْتُلَهُ؛ فوجده عليه السلام مَجْبُوبًا فَتَرَكَهُ[2]، **فقال** له ﷺ: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ[3]. **وسيأتي** إِقَامَتُهُ مُقَامَ نَفْسِهِ في عِدَّةِ قضايا من المهمات التي صَوَّبَ رسولُ الله ﷺ عَلِيًّا فيما فَعَلَ وَحَسَّنَهُ. **منها** ما أخرجه مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ[4] أَنَّ أَمَةً لرسول الله ﷺ زَنَتْ؛ فَأَمَرَ عَلِيًّا عليه السلام أَنْ يَجْلِدَهَا، فأتاها فإذا هي حَدِيثَةُ عَهْدٍ بِنِفَاسٍ! قال: فَخَشِيتُ إِنْ جَلَدْتُهَا أن أَقْتُلَهَا، فذكرتُ للنبي ﷺ فقال: أَحْسَنْتَ اتْرُكْهَا حتى تَمَاثَلَ.

وبالجملة فما كان مُهِمٌّ من الأمور إلا وَلَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ، **وما** أرسله في أمر قَطُّ فأتى فيه إلا بما يَسُرُّ رسولَ اللهِ ﷺ منه وَيُصَوِّبُهُ فيه، وكان يبعثه بالأمر فيجتهد رأيه، ويقول له: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ. **هذه** قطرة تناسب إشارة المصراع إلى ذلك، ويأتي ما يشفي. **قوله:**

15- مَنْ بِبَدْرٍ فَلَقَ الهَامَ وقَدْ هَامَ فِي الشِّقْوَةِ مَنْ كَانَ شَقِيًّا

﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. وما روي: يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُجْلَونَ عَنِ الْحَوْضِ؛ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؛ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى. ويروى: «فَيُحْلَؤُونَ عَنْهُ». البخاري 5/ 2406 رقم 6211-6215. وهي أحاديث كما ترى عامة، تشمل البدريين وغيرهم ممن تصدق عليه الصحبة، ورواية: «اعملوا ما شئتم» تتنافى مع العقل، والقرآن، والواقع؛ فإن الذي لا يسئل عما يفعل هو الله عز وجل. والله أعلم.

(1) سيرة ابن هشام 2/ 72، والمغازي للواقدي 3/ 882، وتاريخ الطبري 3/ 67، وطبقات ابن سعد 2/ 148، والسيرة لابن كثير 3/ 595، والكامل لابن الأثير 2/ 173، والمنتظم لابن الجوزي 3/ 331.

(2) فيه إشكال وهو أن القتل بل والحد لمجرد التهمة لا يجوز؛ لنحوِ حديث: «ادرؤُوا الحدودَ بالشبهاتِ»، وقد يكون انتهاكُ الحرمة النبوية من الذنوب الْعِظَام حتى إِنَّ التهمةَ فيها تُسَوِّغُ القتل احترامًا للنبي ﷺ. والله أعلم. اهـ من هامش المطبوعة. **قلت:** بل هو تأويل متكلّف، ومَنْ نظر الرواية عرف عليها علامة الوضع. والله أعلم.

(3) القصة في البداية والنهاية 4/ 311، وأسد الغابة 5/ 3 ترجمة مأبور رقم 4550 ، و 7/ 253 ترجمة رقم 7276، والاستيعاب 4/ 465 برقم 3525، ومسلم 4/ 2139 برقم 2771، والمستدرك 4/ 39، ومسند البزار 2/ 237 رقم634.

(4) رواه مسلم 3/ 1330 برقم 1705، والترمذي 4/ 37 برقم 1441.

شروع في تفصيل ما أجملهُ قوله: «**وَعَلَى الْأَعْدَاءِ.. إلـخ**»، و«مَـنْ» للاستفهام التقريري، أي حَمْلِ المخاطَبِ على الإقرار بمضمون ما يليها.

والهَام: جَمْعُ هَامَةٍ وهي الرأس من كل شيء. [القاموس 1513].

و(هَامَ) الثاني: فِعْلٌ من هَامَ يَهِيمُ هَيْمًا وهَيَمَانًا إذا أَحَبَّ شَيْئًا[1].

وقوله: في **الشِّقْوَةِ:** متعلق بهَامَ، **والشَّقَاءُ** ضِدُّ السعادة، **والشَّقِيُّ** ضِدُّ السعيد، ولا يخفى جِنَاسُ الهَامِ وَهَامَ، وَشِقْوَةٌ وَشَقِيٌّ. **والبيتُ** إشارة إلى يوم بدر، **وَبَدْرٌ:** ماءٌ كانتِ العرب تجتمع فيه لِسُوقِهِمْ في كل عام مرة، **وفيه** كانت أَوَّلُ الفتوحاتِ النبويةِ، وَأَعْظَمُهَا وَأَشْرَفُهَا، وكانت في السنة الثانية من الهجرة في رمضان منها، والقصة مشهورة في كتب الحديث والسِّيَرِ، ولكن لا غنى عن الإشارة إلى شيء منها، والتَّبَرُّكِ بشيء من شأنها، **فنقول:** أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن جرير وصححه، والبيهقي في الدلائل، عن علي عليه السلام: لَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ المشركينَ قد أقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر، وَبَدْرٌ بِئْرٌ، فَسَبَقْنَا إليها المشركين[2] فوجدنا فيها رجلين، منهم رَجُلٌ من قريش، وَمَوْلًى لعقبةَ بن أبي مُعَيْطٍ، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول: كَمِ الْقَوْمُ؟ فيقول: هُمْ واللهِ كثيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ؛ فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضَرَبُوهُ حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: كَمِ الْقَوْمُ؟ فقال: هُمْ واللهِ كثيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ. فَجَهِدَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ؟ فأبى، ثم إن

---

(1) هذا تفسير بالأخص؛ إذ هذه الصورة فرد من أفراد الهائم وهو أعم منها، وفي المصباح 2/ 319: هام يهيم: خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه فهو هائم؛ ومنه قول الإمام المهدي عليه السلام في باب القصر «كالهائم» متن الأزهار 52، ثم قال فيه: والهامة من الشخص رأسه والجمع هام، والهامة رئيس القوم، وقوله: فِعْلٌ مِنْ هَامَ. .. إلخ، حقه أن يقال: وهام الثاني فعل ماض، يقال: هام يهيم...إلخ؛ إذ لا يؤخذ الفعل من الفعل، أو هو على حذف مضاف أي من مصدر هام.

(2) وكذا في نسخ الروضة والحديث بلفظه في جامع الأحاديث، وفي كنز العمال 1/ 394 رقم29941 برفع المشركين على الفاعلية، وسَبَقَنَا من فعل ومفعول، وقد تصحف في نسخ الروضة، وفي عدة روايات من الدر المكنون برفع المشركين أيضًا.

النبي ﷺ سأل: كَمْ ينحرون من الْجُزُرِ؟ فقال: عَشْرًا كُلَّ يَوْم، فقال ﷺ: «الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمائة وَتَبَعِهَا»، ثم إنه أصابنا من الليل طَشٌّ من مطر، فانطلقنا تحت الشجر وَالحَجَفِ[1] نستظل تحتها من المطر، وبات رسولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ ويقول: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هذه الفئةُ لا تُعْبَدْ»، فَلَمَّا أن طلع الفجر نادى: «الصلاةَ عبادَ اللهِ»؛ فجاء الناس من تحت الشجر وَالحَجَفِ، فصلى بنا رسول الله ﷺ وَحَرَّضَ على القتال ثم قال: إن جَمِيعَ قريش تحت هذا الضِّلْعِ الحمراءِ من الجبل، فلما دنا القومُ منا وَصَافَفْنَاهُمْ إذا رجل منهم على جمل له أَحْمَرَ يسير في القوم، فقال رسول الله ﷺ: يا عَلِيُّ، نَادِ لِي حَمْزَةَ، وكان أَقْرَبَهُمْ إلى المشركين من صاحب الجمل الأحمر، وماذا يقول لهم؟ ثم قال رسول الله ﷺ: إِنْ يَكُنْ في القومِ رَجُلٌ يأمر بخير فعسى أن يكون صَاحِبَ الجمل الأحمر، فجاء حمزةُ فقال: هو عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وهو ينهى عن القتال، ويقول لهم: يا قومِ، إني أرى قومًا مستميتين لا تَصِلُونَ إليهم وفيكم خَيْرٌ، يا قوم، اعْصِبُوهَا اليوم برأسي وقولوا : جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وقد علمتم أني لَسْتُ بأجبنكم، فسمع ذلك أبو جهل فقال: أَنْتَ تقول هذا؟! والله لو غَيْرُكَ يقوله لَأَعْضَضْتُهُ[2]، قَدْ مَلَأَتْ رِئَتُكَ جَوْفَكَ رُعْبًا، فقال عتبة: إِيَّايَ تُعَيِّرُ يا مُصَفِّرَ اسْتِهِ! ستعلم اليومَ أَيُّنَا الجبانُ؟ فبرز عتبةُ وأخوه شَيْبَةُ وَابْنُهُ الوليدُ حَمِيَّةً، فقالوا: مَنْ يُبَارِزُنَا مِنْ بني عمنا من بني عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: قُمْ يا عليُّ، وَقُمْ يا حمزةُ، وَقُمْ يا عُبَيْدَةُ بن الحارث؛ فَقَتَلَ اللهُ عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وَجُرِحَ عبيدة، فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين[3]؛ فهذا حديث من رواية أمير

---

(1) **الْحَجَفُ:** جمع حجفة وهي الترس، وقيل: هي من الجلود خاصة، وقيل: هي من جلود الإبل يطارق بعضها ببعض.

(2) أي قلت له: اعْضُضْ أَيْرَ أَبِيكَ. القاموس ص835.

(3) أحمد بن حنبل 1/ 248 رقم948، قال في مجمع الزوائد 6/ 75: رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة، ودلائل البيهقي 3/ 34-43، والطبري 2/ 424-426، ومصنف ابن =

المؤمنين فيه مجمل القصة، وتفصيلُها في كتب السيرة. **والقصد** في البيت الإِشَارَةُ إلى ما فاز به أمير المؤمنين عليه السلام[1] في ذلك اليوم من الفضل العظيم، والمقام الكريم في هذا اليوم الشريف، الذي قَصَّهُ الله في كتابه في سورة الأنفال [﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾]. وَثَبَتَ في الآثار فَضْلُ مَنْ حضره كما سَمِعْتَ في حديث كتاب حاطب، **فنقول:** قد ثبت في كتب السير والحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لَازَمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن جهاده كُلِّهَا لم يتخلف في شيء منها إلا في غزوة تبوك كما يأتي، وَأَنَّهُ في كل مَوْقِفٍ جَلَّى عنه الْكُرَبَ، وَقَصَمَ بسيفه صَنَادِيدَ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَيَّدَ اللهُ تعالى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به عليه السلام: كما أخرجه المَلَّاء[2] في سيرته[3] عن أبي الحمراء[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليلة أُسري بي نظرتُ إلى ساق العرش الأيمن فرأيتُ كتابًا فهمتُه «مُحَمَّدٌ رسولُ الله أَيَّدتُه بعلي وَنَصَرْتُهُ به»[5]. **وقد** ثبتَ أنّ أول مشاهده صلى الله عليه وآله وسلم بدر، وقد كان أميرُ المؤمنين عليه السلام حَامِلَ رايته في يوم بدر وفي المشاهد كلها كما أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب من حديث ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** كان علي آخِذًا رايةَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم

أبي شيبة 7/ 356 رقم 36679. وجامع الأحاديث للسيوطي 16/ 124.

(1) ابن هشام 2/ 237، وطبقات ابن سعد 2/ 23.

(2) الْمَلَّاء: عمر بن محمد بن خضر الإربل الموصلي، أبو حفص المعروف بالملاء، شيخ الموصل، عالمٌ، صالح، زاهد، له أخبار مع الملك نور الدين محمود بن زنكي، وسمي بالملاء؛ لأنه كان يملأ تنانير الآجر، ويأخذ الأجرة فيتقوت بها، ولا يملك من الدنيا شيئا (ت: 570هـ). ينظر: النجوم الزاهرة 6/ 67، والأعلام 5/ 60، ومعجم المؤلفين 2/ 573، والمنتظم 10/ 249.

(3) وتسمى وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين، منها بضعة أجزاء في معهد المخطوطات. الأعلام 5/ 60.

(4) في الأصل: عن أبي الخميس، ولا وجود لأبي الخميس إطلاقًا، وإنما نقله المؤلف رحمه الله معتمدًا على الذخائر؛ والصحيح أنه أبو الحمراء كما هو في فرائد السمطين إذ ذكر الحديث مسندًا، وأبو الحمراء: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قيل: اسمه هلال الحارث، ويقال: هلال بن ظفر. أسد الغابة 6/ 74 رقم5827.

(5) الطبراني في الكبير 22/ 200 رقم526، وقال في مجمع الزوائد 9/ 121: فيه عمرو بن ثابت وهو متروك، ورواه ابن قانع في معجم الصحابة كما في الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 1/ 340، والمحب الطبري 69، والحسكاني في الشواهد 1/ 223، وفرائد السمطين 1/ 236 برقم 183-185.

يوم بدر، فقال الْحَكَمُ[1]: يَوْمَ بَدْرٍ والمشاهدِ كُلِّهَا[2].

وأخرج رُزَيْنُ الْعَبْدَرِيُّ في كتابه الجمع بين الأمهات[3] من حديث علي عليه السلام، قال: لما كان يَوْمُ بَدْرٍ قَاتَلْتُ شَيْئًا من قتال ثم أَتَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم أنظرُ ما يصنع، فإذا هو ساجد يقول: «يَا حَيُّ يا قَيُّومُ برحمتك أَسْتَغِيثُ»، ثم رَجَعْتُ فَقَاتَلْتُ شيئًا، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجِئْتُ وهو على حاله، فإذا هو كذلك حتى فَتَحَ الله عليه[4]. وأخرج أبو نعيم في المعرفة من حديث سعد بن أبي وقاص قال: رأيتُ عَلِيًّا بارزًا في يوم بدر فجعل يُحَمْحِمُ كما يُحَمْحِمُ الْفَرَسُ[5] ويقول:

بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي ... سَنَحْنَحُ[6] اللَّيْلِ كَأَنِّي جِنِّي

لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِيْ أُمِّيْ

قال: فما رجع حتى تَخَضَّبَ سيفُه دمًا[7]. **وقد** ثبت في كتب الحديث والتفسير أن قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج:19]، نزلت فيه وفي مَنْ بارزه يومَ بدر، فأخرج الحاكم، وابن مردويه، وغيرُهم[8] وَصُحِّحَ مِنْ

---

(1) هو الْحَكَمُ بْنُ عتيبة، قال في سِيَرِ أعلام النبلاء 5/ 208 رقم 89: الإمام الكبير عالم أهل الكوفة، أبو محمد الكندي، وقال عنه مجاهد: ما كُنْتُ أعرف فَضْلَ الْحَكَمِ إلا إذا اجتمع الناس في مسجد منى حتى رأيتُ علماء الناس عِيَالًا عليه.

(2) مناقب أحمد 2/ 806 برقم 1106، والمستدرك3/ 499 ووافقه الذهبي في التلخيص، وسيرة ابن هشام 2/ 264، وطبقات ابن سعد 3/ 23، والذخائر75، والإصابة 2/ 501، والاستيعاب 3/ 201، ومجمع الزوائد 9/ 124.

(3) جمع بين موطأ مالك والصحاح الخمسة. كشف الظنون1/ 423، وجامع الأصول لابن الأثير 1/ 48.

(4) فتح الباري 7/ 289، وسنن النسائي الكبرى 6/ 157/ 10447، والحاكم 1/ 344/ 809، والرياض النضرة 2/ 225 منقول من فضائل الخمسة 2/ 317، ودلائل النبوة للبيهقي 3/ 49، والبداية والنهاية لابن كثير 3/ 336، والطبقات 2/ 260.

(5) **الحمحمة**: ارتياح الفرس عند إرادته الصهيل، واستعانته بنفسه. لسان العرب 12/ 161.

(6) **السَنَحْنَحُ**: بِزِنَةِ سَفَرْجَلٍ. قال في القاموس 288: رجل سنحنح لا ينام الليل.

(7) معرفة الصحابة لأبي نعيم1/ 300 برقم335، وأمالي أبي طالب ص50، والمناقب لابن المغازلي ص83 برقم 48، وأسد الغابة 4/ 92، والحدائق الوردية 1/ 29.

(8) البخاري 4/ 1458، 1459 رقم 3747، ومسلم 4/ 2323 رقم 3033، والحاكم في المستدرك =

حديث علي عليه السلام في تفسير الآية: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو فِي الخصومة على رُكْبَتَيْهِ بين يدي الله يَوْمَ القيامة[1]. وقال الفقيه العلامة حُمَيْدُ الشهيدُ رحمه الله تعالى: روي أن أبا جهل قال لابن مسعود في مخاطبة جرت بينهما: مَنِ الْغُلَامُ النَّقِيُّ العارِضَين الذي كان يَحْدُرُ أَمَامَهُ كما يَحْدُرُ وَرَاءَهُ؟ قال: أَوَمَا تَعْرِفُهُ؟، قال: لا، قال: هو علي بن أبي طالب، فقال: قَطَعَ الرَّحِمَ، وَسَفَكَ الدَّمَ، وَقَتَلَ الصَّنَادِيدَ، وما وَدَعَ ولا وَذَرَ[2] للصلح مَوْضِعًا[3].

وَقَتَلَ أَمِيرُ المؤمنين ذلك اليوم جَمَاعَةً: منهم: الوليدُ بْنُ عُتْبَةَ، وَالْعَاصُ بن سعيد بن العاص، وعامرُ بن عبد الله، وطعمةُ بن عدي، ونوفلُ بن خويلد، وَزَمْعَةُ بن الأسود، وَغَيْرُهُمْ[4] ذكره الحاكم عن ابن إسحاق[سيرة ابن هشام 2/ 365]. **ذكره الفقيه**

2/ 386، والدر المنثور 4/ 627، وتفسير الطبري 17/ 172، وتفسير الماوردي 4/ 13.

(1) رواه البخاري 4/ 1769 رقم 4467، ومسلم 4/ 2323 رقم 3033، وفي السيرة الحلبية 2/ 160: «أن أول من يجثو للخصومة عليّ ومعاوية».

(2) والنحاة يقولون: إنَّ العربَ أَمَاتُوا ماضِيَ يَدَعُ وَمَصْدَرَهُ واسْتَغْنَوا عنه بتَرَكَ. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أفصح، وإنما يُحْمَل قولُهم على قِلة اسْتعمالِهِ؛ فهو شاذ في الاستعمال، صحيح في القِياس. وقد جاء في غير حديث؛ حتى قُرِئَ به قولُه تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ بالتخفيف. النهاية في غريب الحديث والأثر 5/ 166.

(3) محاسن الأزهار 118، وروى ابن إسحاق عن عبدالرحمن بن عوف أن أمية بن خلف سأله عن الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: حمزة. قال: ذاك فعل بنا الأفاعيل. البداية والنهاية 3/ 350.

(4) اتفق المؤرخون وأصحاب السير أن عدد القتلى من المشركين سبعون، ولم تُحْصَ أسماؤهم كلهم؛ فقد أحصى الواقدي اثنين وخمسين قتيلا، قتل الإمام علي أربعة وعشرين، شاركه في نفر منهم غيره، وذكر ابن هشام خمسين قتيلا، اشترك الإمام علي في قتل واحد وعشرين رجلا. الواقدي 1/ 152، وابن هشام2/ 365، وشرح نهج البلاغة 4/ 425. ولقد آثرت نقل أسماء من قتلهم الإمام علي عليه السلام يوم بدر من المشركين أو اشترك مع غيره في قتلهم من كتابي (المغازي) للواقدي، و(سيرة ابن هشام) وهم: 1-حنظلة بن أبي سفيان. 2-العاص بن سعيد. 3-الوليد بن عتبة بن ربيعة. 4-عامر بن عبدالله. 5-الحارث بن ربيعة. 6-نوفل بن خويلد. 7-النضر بن الحارث بن كلدة. 8-زيد بن مُليص مولى عُمير بن هاشم. 9-عمير بن عثمان بن عمرو من تميم. 10-يزيد بن تميم التميمي. 11-مسعود بن أبي أمية. 12-عبدالله بن أبي رفاعة. 13-حاجز بن السائب بن عُمير بن عائذ. 14- منبه بن الحجاج. 15-نبيه بن الحجاج. 16-العاص بن منبه بن الحجاج. 17-أبوالعاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم. 18-طعيمة بن عدي بن نوفل. 19-حرملة بن عمرو. 20-أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة. 21-عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة. 22-معاوية بن عامر. وهؤلاء قتلهم بمفرده على اختلاف في بعضهم، قال
=

حميد رحمه الله تعالى في شرح قول الإمام المنصور بالله عليه السلام[محاسن الأزهار 114]:

وَيَـــوْمَ بَـــدْرِ مَـــنْ حَمَـــى سِرْبَـــهُ بِالـــسَّيْفِ وَالنَّـــاسُ حَيَـــارَى جُثِّـــيْ

قُلْتُ: وَمِنْ مناقبه في يوم بدر تسليمُ الملائكة عليهم السلام عليه عليه السلام: كما أخرجه أحمد في المناقب من حديث علي عليه السلام قال: لَمَّا كانت لَيْلَةُ يَوْمِ بَدْرٍ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ يستقي لنا من الماء؟ فأحجم الناس، فقام علي فاحتضن قربةً فأتى بئرًا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله عز وجل إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصر محمد وحزبه، فَهَبَطُوا من السماء لهم لَغَطٌ يُذْعِرُ مَنْ سَمِعَهُ، فلما جاؤوا الْبِئْرَ سَلَّمُوا عليه مِنْ عند أخرهم إكرامًا وتبجيلاً[1]. **ومن مناقبه** في يوم بدر أيضًا تَنْوِيهُ الملائكةِ بالنداء باسمه؛ قال المحب الطبري[2] رحمه الله تعالى: عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لَا سَــــيْفَ إلا ذو الْفَقَــــا رِ وَلَا فَتَـــــى إِلَّا عَــــلِي

أخرجه الحسن بن عرفة العبدي[3]. **ذُوْ الْفَقَارِ:** سَيْفُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سُمِّيَ بذلك؛ لأنه كان فيه حُفَرٌ صِغَارٌ، انتهى[4].

الواقدي: فجميع من يُحْصَى قَتْلُهُ تسعة وأربعون رجلا منهم من قتله أمير المؤمنين علي عليه السلام، وشارك الإمام علي مع عمه الحمزة في قتل : 1- شيبة بن ربيعة. 2- عقيل بن الأسود بن المطلب.

(1) فضائل الصحابة لأحمد 2/ 759 رقم 1049، والمستدرك 3/ 194، والعمدة لابن البطريق 336 رقم 458.

(2) الذخائر74 عن الحسن بن عرفة العبدي، وسيرة ابن هشام 3/ 106، وسيرة ابن كثير 4/ 707، وفرائد السمطين 1/ 251 رقم 194-195، والمغازلي 190-191 رقم 234، 235، 236، وكفاية الطالب 277-280، والعمدة لابن بطريق 442 رقم 679، 680، وتاريخ الطبري 2/ 514، والكامل لابن الأثير 2/ 107.

(3) ابن يزيد العبدي البغدادي المؤدب، ولد سنة 150هـ، محدث، مسند، توفي سنة257. سير أعلام النبلاء11/ 547، والتهذيب 2/ 267، وتاريخ بغداد 7/ 394.

(4) اختلفوا في ذي الفقار، فقال بعضهم: إنه سعف نخل نفث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصار سيفًا، وقال بعضهم: إنه من صنم كان باليمن، وقيل: إنه أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال بعضهم: إنه نزل من السماء ، أتى به جبريل عليه السلام، وقيل: إنه كان من الغنائم يوم بدر، وكان للعاص بن أمية بن الحجاج، وقيل: كان لمنبه بن الحجاج، وقيل: كان لعمه نبيهٍ، وقيل: كان لأبي جهل، ثم أعطاه لمنبه بن الحجاج أو لغيره ممن ذكر. وقيل: إنه سيف سليمان بن داود أهدته له بلقيس مع ستة أسياف، ثم وصل إلى العاص بن منبه، فقتل في بدر كافرًا فصار إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم وصل إلى عليٍّ، وكان معه إلى أن توفي، ثم صار إلى الحسن، ثم الحسين حتى وصل إلى الإمام الهادي يحيى بن =

وهذه كَرَامَةٌ تَفْضُلُ الكرامات؛ خِطَابُ مَلَائِكَةِ الله له بالتسليم، وسيأتي خطابُ جبريلَ عليه السلام، وَقَد عَدُّوا مِنَ الكرامات تَسْلِيمَ جبريل عليه السلام على عائشة بواسطة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهذا أبلغ؛ لأنه بلا وَاسِطَةٍ، ولأنه تَسْلِيمُ عَوَالِمَ من الملائكة، وعدُّوا من الكرامات خطاب الملائكة لعمران بن الحصين لكتمانه ألمًا كان به[1]، وهذا أبلغ لأنه ليس إلا تبجيلاً وتعظيمًا؛ **قلت:** هذا هو الفخر وغاية الشرف النداء باسمه الشريف من الملك الكريم من رفيع السموات على رؤوس الخلائق بأمر الله تعالى بصيغة الحصر الدالة على أنه لا اعتداد بفتى غيره، ولا بسيف سوى سيفه؛ إذ هو الذي أبطلت فُتُوَّتُهُ الفُتُوَّاتِ، وأبطل سيفه السيوف الماضيات، وفي رواية ابن المغازلي[2] بإسناده إلى أبي رافع؛ أن ذلك كان يوم أحد. قيل: ولا منع أن يكون في اليومين معًا؛ فقد ثبت له المقام العالي في نكاية أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في اليومين معًا.

16- وَبِأُحْدٍ حِينَ شَبَّتْ نَارَهَا فِتْيَةٌ كَانَتْ بِهَا أَولَى صِلِيَّا

قوله: وبِأُحْدٍ: عطف على قوله: من ببدر، أي ومَنْ بأحد؟ وأُحُدٌ: جبل من جبال المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، وهو من جبال الجنة على باب من أبوابها كما في حديث أبي عبس ابن جَبْرٍ[3] عند الطبراني في

الحسين. ينظر محاسن الأزهار ص 120. والسيرة الحلبية 2/ 185. وعلى هذا يتجه قول المصنف فيما روه ابن المغازلي 190: إن ذلك كان في يوم أحد؛ لأن التنفيل والقسمة متأخران عن القتال يوم بدر فكيف يُهدى لأمير المؤمنين قبل ذلك ثم ينادي منادٍ بذلك؟! ويمكن أن يكون التنفيل بذي الفقار عند اشتداد الواقعة قبل القسمة، وقد صح أنه من غنيمة يوم بدر. أخرجه الحاكم 2/ 129، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وإنما أخرجته في هذا الموضع لأخبار واهية؛ أن ذا الفقار من خيبر، وقال الذهبي: صحيح. وممن روى أن النداء كان في أحد محمد بن سليمان الكوفي 2/ 536، وابن هشام 3/ 106، والطبري 2/ 514.

(1) قال في أسد الغابة 4/ 270:وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة، فاكتوى ففقد التسليم، ثم عادت إليه.

(2) أبي الحسن علي بن محمد الطيب المعروف بالمغازلي الشافعي، فاضل، عالم برجالات واسط وحديثهم، وكان حريصا على سماع الحديث وطلبه، توفي سنة 483هـ، وله كتاب في مناقب الشافعي ، والأربعين في فضائل قريش، والقضاء والشهادات على مذهب الشافعي، وشرح الجامع الصحيح للبخاري، وكتاب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ينظر: الميزان القاسط في ترجمة مؤرخ واسط للمرعشي النجفي طبع مع المناقب ص 12–34، والأنساب للسمعاني 2/ 137.

(3) عبد الرحمن الأنصاري، كان اسمه عبدالعزى فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالرحمن، شهد بدرًا، وهو أحد قتلة =

الأوسط: «أُحُدٌ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»[1]. **وعند** أبي يعلى والطبراني من حديث سهل بن سعد: «أُحُدٌ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ»[2]، **والضمير** في نارها للحرب الدال عليها السياق؛ من باب قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ**﴾ [ص:32] والنَّارُ مستعارة للحرب استعارة مصرحة ولا ينافيها الإتيان بضمير المشبه أعني الحرب لما ذكره المحققون في قوله:

قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى القَمَرِ[3]

مِنْ أن ذكر الضمير–على وجه لا يشعر بالتشبيه[4]– لا يقدح في الاستعارة، وفي قوله: «كَانَتْ بِهَا أَوْلَى صِلِيًّا»: اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا**﴾ [مريم:70]، وفي صِلِيٍّ ترشيح أيضًا، **والبيت** يشير إلى

كعب بن الأشرف اليهودي، وكان يكتب بالعربي قبل الإسلام، (ت: 34هـ)، ودفن بالبقيع. أسد الغابة 3/ 428 رقم 3282، والاستيعاب 2/ 370 رقم 1404.

(1) الأوسط 2/ 255 برقم 1905 و 6/ 315 رقم 6505، والكبير 7/ 90 برقم 6467.

(2) السيرة الحلبية 2/ 216، ومجمع الزوائد 4/ 13 وعزاه للطبراني في الكبير، وكنز العمال 12/ 268 رقم 34988.

(3) صدره:

لَا تَعْجَبُوا مِنْ بِلَى غِلَالَتِهِ ... قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ على القمر

والبيت لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا المتوفى 322هـ. قال سعد الدين التفتازاني في شرحه على التلخيص 336: لا يقال: القمر في البيت ليس باستعارة؛ لأن المشبه به مذكور، وهو الضمير في «غلالته» و«أوزاره»؛ لأنا نقول: «لا نسلم أن الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة المذكورة كما يقال: سيف زيد في يد أسد؛ فإن تعريف الاستعارة صادق على ذلك. قلت: الغِلالة: شعار يلبس تحت الثوب، وقبل البيت:

يَا مَنْ حكى الماءَ فَرْطُ رِقَّتِهِ ... وَقَلْبُهُ فِي قَسَاوَةِ الْحَجَرِ

يا ليت حظي كحظ ثوبك من ... جسمك يا واحدًا من البشرِ

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ على القمرِ

والشاهد في البيت، ما في البيت الذي قبله؛ لأنه لو لم يجعله قمرًا حقيقيًّا لما كان للنهي عن التعجب معنى؛ لأن الكتَّانَ إنما يُسرع إليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي، لا بسبب ملابسة إنسان كالقمر حسنًا. ينظر: معاهد التنصيص، على شواهد التلخيص 2/ 129.

(4) وإنما ينافي الاستعارة إذا جيء به خبرًا أو صفةٍ أو حالًا من المشبه مما يشعر بمعنى التشبيه، وكذا إذا بُيِّنَ بِمِنْ كما في قوله: ﴿**مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ**﴾، فهذه أربع صور تمتنع فيها الاستعارة بخلاف ما إذا جيء به مضافًا إليه نحو: سيف زيد في يد أسد، أو مضافًا إليه، أو مجرورًا بالباء للتجريد نحو: لقيت بزيد أسدًا.

قصة أُحُدٍ المشهورة التي قص الله شأنها في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[آل عمران:121] إلى قريب من آخرها - وهي قصة مبسوطة في السير والتفسير، **والقصدُ** هنا الإشارةُ إلى ماكان لأمير المؤمنين عليه السلام: مِنْ نصر الله ورسوله، والثبات، ونكايةِ أعداء الله وأعداء رسوله وأحزاب الكفر، قال الفقيه حُمَيْدٌ رحمه الله: ومواقف شرفه في الجهاد ظاهرة، وبدور معالمه سافرة باهرة، ولا يُعْلَمُ موقفٌ حضره بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا وَقِدْحُهُ الْقِدْحُ الْقَامِرُ، وَطَائِرُهُ أَيْمَنُ طَائِرٍ؛ ولقد روينا بالإسناد إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: بَارَزَ عَلِيٌّ عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين مبرزًا»، وكم هُمَام صَمَدَ لَهُ فَفَلَّ شَبَاهُ، وَرَدَّ أُولاهُ على أُخْرَاهُ، ولم يَرِدْ قَطُّ معركة إلا خاض لظاها، وَقَطَّرَ فرسانها، وأباد شجعانها، وناهيك[1] بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بأنه كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ[2]، **قلت:** ويأتي ذلك[3].

قال المحب الطبري رحمه الله: عن أبي رافع قال: لَمَّا قُتِلَ أَصْحَابُ الألوية يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ عَلِيٌّ اللواء، فقال جبريل عليه السلام: إِنَّ هذه لَهِيَ الْمُواسَاةُ يا رسول الله**!** فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»، فقال جبريل عليه السلام: «وَأَنَا مِنْكُمَا يا رسول الله»، **أخرجه** أحمد في المناقب[4]. **وقال** الفقيه حُمَيْدٌ أيضًا: وروى أبو رافع قال: لَمَّا كَانَ

---

(1) في المصباح 373: ناهيك بزيد فارسًا؛ كلمة تعجب واستعظام، قال ابن فارس: هي كما يقال حسبك —وتأويلها أنه غاية تنهاك عن أن تطلب غيره،اهـ. فالمجرور بالباء فاعل في المعنى كفاعل كفى في نحو: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

(2) إشارة إلى حديث: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ يَفْتَحُ الله على يديه» عندما بَعَثَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الجيشَ لفتح الحصون فرجع في اليوم الأول والثاني؛ فقال هذا الحديث ودعا الإمام عليًا عليه السلام فبعثه ففتح حصون خيبر، وأخزى الله اليهود على يديه عليه السلام كما سيأتي.

(3) محاسن الأزهار 151 بتصرف وحذف.

(4) الطبراني في الكبير 1/ 318 رقم941، وقال في مجمع الزوائد 6/ 144: فيه حبان بن علي وهو ضعيف، وثقه ابن معين في رواية، ومحمد بن عبيدالله بن أبي رافع ضعيف عند الجمهور، ووثقه ابن حبان. وفضائل الصحابة لأحمد 2/ 816-817 رقم 1119، 1120، والذخائر 68، والرياض النضرة 3/ 168، وفي مختصر زوائد البزار 2/ 32 رقم 1377، وفيه قول الإمام علي عليه السلام:

=

يَوْمُ أُحُدٍ نظر رسولُ الله ﷺ إلى نَفَرٍ من قريش، فقال:لعلي احْمِلْ عليهم؛ فحَمَلَ وقتل هاشمَ بْنَ أميةَ المخزومي، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ، ثم نظر إلى نَفَرٍ أُخَرَ من قريش؛ فقال لعلي: احْمِلْ عليهم؛ فحمل عليهم، وفرّق جماعتهم، وقتل فلانًا الجُمَحِيَّ، ثم نظر إلى نَفَرٍ من قريش، فقال: لعلي احمل عليهم فحمل عليهم فَفَرَّقَ جماعتهم، وَقَتَلَ أحَدَ بني عامر بن لؤي؛ فعند ذلك قال جبريل عليه السلام ما قدمناه[1]. وعن علي عليه السلام قال: كان عثمانُ بْنُ أبي طلحة يحمِلُ لواءَ المشركين يوم أحد وهو يقول:

إنَّ عَلَى أهلِ[2] اللِّواءِ حَقًّا ... أَنْ تُخْضَبَ الصَّعْدَةُ أو تَنْدَقَّا

فضربتُه على هامته بالسيف فسقط، فكان أَوَّلَ ما لقيني منه سَوْءَتُهُ[3]. ورُوِيَ أنّ صاحِبَ اللواءِ كان يومئذ طلحةُ بْنُ أبي طلحة، فقتله علي[4]، وفي ذلك يقول الْحَجَّاجُ بْنُ عِلاطٍ السُّلميُّ:

لِلهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ ... أَعْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ المُعِمَّ المُخْوِلا[5]

جَادَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... تَرَكَتْ طُلَيْحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَدَّلَا

أَفَاطِمَ هاك السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمِ ... فَلَسْتُ بِرِعْديدٍ ولا بِلَئِيمِ

لعمري لقد أبليتُ في نَصْرِ أَحْمَدٍ ... وَمَرْضَاة رَبٍّ بالعبادِ عَلِيمِ

(1) محاسن الأزهار 153، وتاريخ الطبري 2/ 514، والكامل لابن الأثير 2/ 107.

(2) في شرح النهج 1/ 443: إن على رب اللواء.

(3) الطبري في تاريخه 2/ 509، والبداية والنهاية 4/ 22-23، وشرح النهج 1/ 443.

(4) الذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ص198.

(5) قال في المصباح 112: فهو مخول – بالكسر على الأصل، وبالفتح على معنى أن غيره جعله ذا أخوال كثيرة، ورجل (معم مخول): أي كريم الأعمام والأخوال، ومنع الأصمعي الكسر فيهما وقال: كلام العرب الفتح، وفي القاموس 916: رجل مُعِمٌّ مُخْوَل كَمُحْسِنٍ وَمُكْرِمٍ: أي كريم الأعمام والأخوال. والمذبِّبُ: الْمُدَافِعُ (اسم فاعل من ذَبَّبَ الرباعي) على أنه فَعَّلَ بتضعيف العين للمبالغة في الذَّبِّ فهو مذَبِّبٌ، مثل: مُكَلِّمٍ وَمُرَدِّدٍ، وَمُشَدِّدٍ؛ أي شديد الدفع عن الحرم، وَالنَّهَلُ الشُّرْبُ الأول، وَالْعَلَلُ الشربُ الثاني، قال في ديوان الحماسة 2/ 805:

نَهَلَ الزمانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرِّدِ ... مِنْ آل عَتَّابٍ وَآلِ الْأَسْوَدِ

وفي القاموس 92: وراكبٌ مُذَبِّبٌ كَمُحَدِّثٍ: عَجِلٌ منفرد، وَظِمْءٌ مُذَبِّبٌ: طويل، يسار إلى الماء من بعد فيعجل بالسير.

وَعَلَلْتَ سَيْفَكَ بِالدِّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَرُدَّهُ حَرَّانَ حَتَّى يَنْهَلا[1]

وحمل الراية في ذلك المقام بعد قَتْلِ طلحة عثمانُ بْنُ أبي طلحة، وَقَتَلَهُ حمزةُ، ثم حملها مُسَافِعُ بْنُ أبي طلحة، فقتله علي.وحَمَلَها مُجَالِسُ[2] بْنُ أبي طلحة فقتله علي،ثم حملها أرطاةُ بْنُ شَرَحْبِيلٍ فقتله علي، ثم حملها مولى لهم فقتله علي، وانهزم المشركون. قال ابن إسحاق[3]: وَهَاجَتْ في ذلك اليوم ريحٌ فَسُمِعَ مُنَادٍ يقول:

لَا سَيْفَ إلا ذُو الفَقَارِ ولا فَتًى إلا عَلِيٌّ في الوغى

---

(1) أمالي أبي طالب 87، وتاريخ دمشق 42/ 75، وذكر في الإصابة لابن حجر أن المرزباني ذكر هذه الأبيات للحجاج 1/ 312، وذكر في سيرة ابن هشام 3/ 159 الأبيات بألفاظ مقاربة.

(2) **في كتب السيرة** أن الذين حملوا لواء المشركين يوم أحد بضعة عشر رجلًا، فحمله أولًا طلحة بن أبي طلحة فقتله علي ؑ، ثم حمل اللواء عثمان بن أبي طلحة فشدخه علي بالسيف وأجهز عليه الحمزة، ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله، وقيل قتله علي بن أبي طالب، ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثم حمله الجلاس بن طلحة، فقتله طلحة بن عبيد الله، ثم حمله أرطأة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب ؑ، ثم حمله شريح بن قارظ فقتل، ثم حمله صُؤاب غلامهم فقتله علي، وقيل: سعد، وقيل: قزمان. ينظر: السيرة النبوية للمحقق ص186، والسيرة النبوية لابن هشام 2/ 134، والمغازي للواقدي 1/ 307. **وإليك** أسماء من قتله الإمام علي بن أبي طالب ؑ في غزوة أحد: 1- من بني عبد الدار طلحة بن أبي طلحة. 2- أرطأة بن شرحبيل. 3- قارظ بن شُرَيح بن عثمان بن عبدالدار، ويروى قاسط. 4- صُؤاب مولى بني عبدالدار، وقيل: قتله قزمان. 5- عبدالله بن حميد بن زهير بن أسد من بني أسد بن عبدالعُزى. 6- أبو الحكم بن الأخنس بن شريق من بني زهرة. 7- أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي. روي أن الإمام ؑ قتل من بني عبد مناة بن كنانة: 8- خالد بن سفيان بن عويف. 9- أبا الشعثاء بن سفيان بن عويف. 10- أبا الحمراء بن سفيان. 11- غراب بن سفيان. هؤلاء الإخوة الأربعة قتلهم الإمام علي ؑ في رواية أحمد بن حبيب، وأما الواقدي فلم يذكر في باب من قتل من المشركين بأحد لهم قاتلًا معينًا. وقد روى أبو الحسن المدائني أن عليًا هو الذي قتل بني سفيان بن عويف يوم أحد. 12- معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وقيل: قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر. فجميع من قُتِلَ من المشركين يوم أحد ثمانية وعشرون، قتل الإمام علي ؑ منهم من اتفق عليه ومن اختلف عليه اثني عشر. شرح نهج البلاغة 4/ 506 بتصرف. قلت: وقد ذكر الناصر الأطروش كما في المراتب 48: أن الإمام عليًا ؑ قتل من بني طلحة ستة يوم أحد. ولم تذكر روايات: الواقدي، وابن إسحاق البلاذري إلا خمسة. وفي المراتب 97: وله يوم أحد قتل سبعة من أصحاب رايات الكفار من بيت واحد. ولم تذكر كتب السيرة مُجَالِسَ، ولعله تصحيف من الجلاس.

(3) سيرة ابن هشام 3/ 106 والمغازلي في الحاشية نقلا عن الخوازمي في المناقب ص104.

فَــــإِذَا نَـــــدَبْتُمْ هَالِكًــــــا   فَـــابْكُوا الْوَفَـــا وَأَخَـــا الْوَفَـــا

قال: رَوَى ذلك كله الحاكم. اهـ بتلخيص [محاسن الأزهار153].

وقال الفقيه حميد رحمه الله: ولما عَظُمَ تأثيرُه، وكثُرتْ نِكَايَتُهُ فيهم، قال بعضهم - يُحرِّضُ كُفَّارَ قريش على قتله عليه السلام ويغريهم به، وهو أسيد بن أبي أُنَاس بن زُنَيم بن [عمرو بن عبدالله بن جابر بن محمية بن] عبيد بن عدي:

فِي كُـــلِّ مَجْمَـــعِ غَايَـــةٍ أَخْـــزَاكُمُ   جَـذَعٌ أَبَـرُّ عَـلى المذاكي الْقُـرَّحِ[1]

لِلَــــهِ دَرُّكُــــمُ أَلَمَّـــا تُنْكِـــرُوا   قَـدْ يُنْكِـرُ الْحُـرُّ الْكَـرِيمُ وَيَـسْتَحِي

هَــذَا ابْـنُ فَاطِمَــةَ الَّــذِي أَخْـزَاكُمُ   ذَبْحًـــا وَقِتْلَـــةَ قَعْـصَةٍ لم تُـــذْبَحِ[2]

أَعْطَــوْهُ خَرْجًــا واتَّقَــوا بِــضُرَيْبَةٍ   فِعْــلَ الــذَّلِيلِ وَبَيْعَــةً لَــمْ تَــرْبَحِ

أَيْــنَ الكُهُــولُ؟ وأَيــنَ كُــلُّ دَعَامَــةٍ   في المُعْضِلاتِ؟ وأَينَ زَيْنُ الأَبْطَحِ؟

أَفْنَـــاهُمُ طَعْنًـــا وَضَرْبًـــا يَعْـــتَلِي   بِالــسَّيْفِ يُعمِــلُ حَــدَّهُ لم يَـصْفَحِ[3]

قوله:

17- وَابْــنُ وُدٍّ مَــنْ تَــرَىٰ قَطَّــرَهُ   وَهْــوَ لَيْــثٌ كَــانَ فِي الحَــرْبِ جَرِيَّــا

ابْنُ وُدٍّ: هو عمرو بن عبد وُدٍّ، ويقال: ابن ود. وقَطَّرَهُ: ألقاه على قُطْرِهِ وهو الناحية كما في القاموس[432]، **وَاللَّيْثُ:** الأسد. **والجَرِيُّ:** الشجاع من الجُرْأَةِ بِزِنَةِ

---

(1) الغاية: الراية، وسميت بذلك؛ لأنها تُطِلُّ من تحتها. والْجَذَعُ: الشاب الحَدَثُ. التاج 11/ 58. وَأَبَرَّ عليه: أي غلبه، والْمُبِرُّ: الغالب. اللسان 4/ 55. المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، الواحد مُذَكٍّ. اللسان 14/ 288، والقاموس 1181. الْقُرَّحُ: جمع قارح وهو من الفرس، والقارح بمنزلة البازل من ذي الحافر. اللسان 2/ 569. والبازل من الإبل الذي له تسع سنين، وذلك وقت تناهي شبابه وشدة قوته.

(2) تصحف البيت في النسخ: قتلًا قصعة، وما أثبتناه من نسخة مخطوطة لأمالي أبي طالب وغيرها. والقعص: المَوْتُ الوَحِيُّ، والقتلُ المُعَجَّلُ، ويقال: مات فلان قعصًا أي أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه. تاج العروس 9/ 340.

(3) أصفح السائل: رده خائبًا، وأصفح الشيء: قلبه، وصفح السيف: ضربه بعرضه لا بحده، والمراد هنا أنه ضَرَبَ بحدِّ السيف لا بعرضه. وقد ذُكرت هذه الأبيات في تيسير المطالب 87، ومحاسن الأزهار 151، والإصابة 2/ 501 رقم 5690، وأسد الغابة 4/ 93.

الجُرْعَةِ. **وقد** كان عمرو من مشاهير الأبطال، ومن ذوي الجرأة من الرجال. **والْبَيْتُ** إشارةٌ إلى قَتْلِ أميرِ المؤمنين عليه السلام له في يوم الخندق؛ وهو يوم مشهور تَحَزَّبَ فيه المشركون واجتمعوا عَشَرَةَ آلافٍ، وقصدوا المدينة في شوال سنة خمس من الهجرة، وخَنْدَقَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعلى أصحابه[1]. **وأقام** المشركون بِضْعًا وعشرين ليلة ولم يتفق قتال. **وَقِصَّةُ** الخندق هي التي قصها الله تعالى في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا**﴾ الآيات إلى قوله: ﴿**وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾[الأحزاب:9-25]. وتفصيلُ القصة معروف في كتب السير والتفسير[2]، **والمرادُ** بيانُ ما أشار إليه البيتُ من قتله عليه السلام لعمرو بن ودٍ، **قال** الواقدي وابن إسحاق[3]: خرج عمرو بن وُدٍّ يوم الخندق، وقد كان شَهِدَ بدرًا وآبَ جريحًا ولم يشهد أُحُدًا؛ فحضر الخندق شَاهِرًا سيفه مُعْلَمًا[4]، مُدِلًّا بشجاعته وبأسه، وخرج معه ضرار بن الخطاب الْفِهْرِيُّ، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون، وطافوا بخيولهم على الخندق إصْعَادًا وانحدارًا يطلبون موضعًا ضيقًا يعبرونه، حتى وقفوا على أضيق موضع فيه في المكان المعروف بالْمُرَارِ[5]، فأكْرهوا خيولهم على العبور فعبرتْ،

(1) طول الخندق 5 كيلو متر ونصف، وعمقه 5 أمتار في الأرض، في عرض 5 أمتار، وحُفر في الجهة الشمالية من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية. ينظر: السيرة للمحقق 201.

(2) شواهد التنزيل 2/ 4، والدر المنثور 368، والمستدرك 3/ 32.

(3) المغازي للواقدي 1/ 470، وابن هشام 3/ 235، والكامل لابن الأثير 2/ 124، والبداية والنهاية 4/ 120، 121، والمستدرك 3/ 32-33، وأقره الذهبي، والبيهقي في الدلائل 3/ 437-438، وتاريخ الطبري 2/ 574، وسيرة ابن كثير 3/ 202-205، والاكتفاء في المغازي 124-126، والسيرة الحلبية 318-320، وتاريخ دمشق 42/ 79.

(4) أي عليه علامة يُعرَفُ بِهَا ليُرَى مكانه.

(5) **الْمُرَارُ**: فج بين جبلين بارزين شمال الحديبية يعرف اليوم بفج الكريمي. المعالم الجغرافية في السيرة النبوية 103.

وصاروا مع المسلمين على أرضٍ واحدة ورسول الله ﷺ جالس، وأصحابهُ قيام على رأسه، فتقدم عمرو فدعا إلى الْبِرَازِ فلم يقم إليه أحد، فلما أَكْثَرَ قام عَلِيٌّ عليه السلام فقال: أنا أُبَارِزُهُ يا رسول الله، فأمره بالجلوس، وعاد عمرو لِلنِّدَاءِ والناسُ سُكُوتٌ كأَنَّ على رؤوسهم الطَّيْرَ - فقال: أيها الناس إنكم تزعمون أنّ قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، فَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أن يُقْدِمَ إلى الجنة، أو يُقَدِّمَ عَدُوًّا له إلى النار؟! فلم يقم إليه أحد! فقام عَلِيٌّ دفعة ثانية، وقال: أنا لَهُ يا رسول الله، فأمره بالجلوس، فَجَالَ عمرو بفرسه مُقبِلًا ومُدبرًا، وجاءت عظماءُ الأحزاب فوقفت مِنْ وراء الخندق ومَدّتْ أعناقها تنظر، فلما رأى عمرو أنّ أحدًا لا يُجيبه قال:

وَلَقَدْ بَحِحْتُ[1] مِنَ النِّدَا ... ءِ لِجَمْعِهِمْ هَلْ مِنْ مُبارِزْ

ووقَفْتُ إذْ جَبُنَ الْمُشَـ ... ـجَّعُ مَوْقِفَ الْقِرْنِ الْمُنَاجِزْ

إنِّي كَذَلِكَ لَمْ أَزَلْ ... مُتَسَرِّعًا نَحْوَ الهَزَاهِزْ[2]

إنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الفَتَى ... والجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزْ

فقام علي عليه السلام فقال: يارسول الله ائْذَنْ لي[3] في مبارزته، فقال: ادْنُ، فدنا فَقَلَّدَهُ سَيْفَهُ وَعَمَّمَهُ بعمامته، وقال له: امض لشأنك، فلما انصرفَ قال: «اللهم أعِنْهُ عليه» فلما قَرُبَ، قال مُجِيبًا عن شِعْره:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَا ... كَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزْ

ذُو نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... يَرْجُو بِذَاكَ نَجَاةَ فَائِزْ

---

(1) بكسر الحاء وفتحها. لسان العرب 2/ 406.

(2) قال في القاموس 490 وشرحه؛ والهزاهز: تحريك البلايا والحروب للناس.

(3) يلاحظ أن النبي ﷺ لم يأذن للإمام علي عليه السلام في المبارزة لعمرو بن ود من أهل وهلة، وإنما كان ﷺ يلتفت إلى أصحابه، فيسكتُ الجميع كأن على رؤوسهم الطير؛ لمكان عمرو وشجاعته، وفي الثانية كذلك، والثالثة؛ كل هذا من أجل ألّا يقولوا فيما بعد: إنما سَبَقَنَا علي للمبارزة وإلا سوف نقوم نحن لمبارزته، فلا شك أنها لحظة حاسمة في تاريخ الإسلام خصوصًا عندما يَتَبَجَّحُ ابْنُ وُدٍّ وَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ؛ فَهُوَ يُشَكِّكُ في أحد مبادئ الإسلام، وهو الجنة والنار والثواب والعقاب؛ كل هذا لِيَطْعُنَ في صميمه وهو لا يزال في مهده،؛ فَمَنْ يبرز لعمرو وهو الذي يوزن بعشرة آلاف فارس غَيْرُ الإمام علي عليه السلام ؟!!

إِنِّي لَأَرْجُــــــو أَنْ أُقِيــــــمَ عَلَيْــــكَ نَائِحَــةَ الْجَنَــائِزْ
مِــنْ طَعْنَــةٍ نَجْــلَاءَ يَبْــقَى ذِكْرُهَــا عِنْــدَ الهَزَاهِــزْ

فقال عمرو: مَنْ أنت؟ -وكان عمرو شيخًا كبيرًا قد جاوز الثمانين، وكان نديمَ أبي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية- فانتسبَ له علي عليه السلام، **فقال**: أنا علي بن أبي طالب، فقال: أجَلْ لقد كان لي أبوك نَدِيمًا وَصَدِيقًا؛ فارجع فإني لا أحبُّ أن أقتلك، **فقال** له علي عليه السلام: لكني أحبُّ أن أقتلك! **فقال**: يا بن أخي إني لَأَكْرَهُ أن أقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وَرَاءَكَ خَيْرٌ لك، **فقال** علي عليه السلام: إنّ قريشا تُحدِّثُ عنك أنك لا تُدْعَى إلى ثلاثٍ إلا أجبتَ ولو إلى واحدة منها، **فقال**: أجَلْ، **فقال**: إني أدعوك إلى الإسلام، **قال**: دَعْ عنك هذه، **قال**: فإني أدعوك إلى أن ترجع بمن معك من قريش إلى مكة، **قال**: إذًا تتحدث نساء قريش أَنَّ غلامًا خدعني، **قال**: فإني أدعوك إلى الْبِرَازِ! فحمي عمرو، **وقال**: ما كنتُ أظن أن أَحَدًا من العرب يَرُومُهَا، ثم نزل فعقر فرسه، **وقيل**: ضرب وجهه فَفَرَّ، وتجاولا، فثارت بهما غُبْرَةٌ وَارَتْهُمَا عن العيون إلى أن سمع الناس تكبير علي عليه السلام من تحتِ الْغَبَرَةِ فعلموا أنّ عليًّا عليه السلام قتله وَانْجَلَتِ الْغَبَرَةُ عنهما - وَعَلِيٌّ رَاكِبٌ صَدْرَهُ يَحُزُّ رأسَهُ - وفَرَّ أصحابه ليعبروا الخندق، فَطَفَرَتْ بهم خَيْلُهُمْ إلا نوفل بن عبد الله فإنه قصر به فرسه فوقع في الخندق، فرماه المسلمون بالحجارة، فقال: يا معشر الناس قَتْلَةً أكرمَ من هذا، فنزل إليه علي عليه السلام فقتله، وأدرك الزبيرُ هُبيرةَ بن أبي وَهْبٍ فضربه فقطع ثَفَرَ فرسه، وسقطت درعٌ كان يحملها من ورائه فأخذها الزبير، وألقى عكرمة رمحه. انتهى[1].

فكفى بهذه القصة شرفًا وفضلاً؛ فهي أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُوصَفَ، وَأَعْظَمُ مِنْ أن تُعظَّمَ، في ذلك اليوم الذي قال الله تعالى فيه إنها ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[الأحزاب:10] فعندها لا فَخْرَ لمفاخر! **قال** أبو الخير مُصَدِّقُ بن شبيب[2]: والله ما أَمَرَهُ[أي عمر بن

---

(1) المغازي للواقدي 2/ 470.

(2) ابن الحسين الصِّلْحِي النحوي الواسطي، ولد سنة 535 هـ، كان عالمًا باللغة والفرائض والآداب، =

ودٍّ] بالرجوع إِبْقَاءً عليه بل خوفًا منه فقد عَرَفَ قَتْلاه ببدر وَأُحُدٍ، وَعَلِمَ أنه إِنْ نَاهَضَهُ قَتَلَهُ، وَاسْتَحْيَا أن يُظْهِرَ الْفَشَلَ فأظهر الإبقاء والإرعاد وإنه لكاذب فيها[1]. **قلت**: وفي هذه القصة ما تَقْصُرُ عنه العبارات من الدلالة على شجاعة الوصي، وعلى بَذْلِهِ نَفْسَهُ لله ولرسوله ﷺ؛ لأنه بذل نفسه ثلاث مرات وقد أحجم الناس ولم يقم أحد من أبطال المسلمين، **ثم** ما أحسن ما خاطب به عَمْرًا من الثلاث الخلال التي عرضها عليه عليه السلام! فلله ما أَثْبَتَ ذلك الجَنَانَ!وما أَعْجَبَ تلك اللِّسَانَ! إِنْ كَلَّمَ باللسان أَتْقَنَ، وَإِنْ كَلَمَ بِالْسِنَانِ أَثْخَنَ. **وفي** بعض روايات القصة أنه لما تَبَرَّكَ عَلِيٌّ صَدْرَ عَمْرٍو تَفَلَهُ عَمْرٌو فَسَكَنَ عليه السلام عن المسارعة بقتله فَسُئِلَ عن ذلك؟ **فقال**: تركته حتى سَكَنَ غضبي لنفسي لأقتله لله! فصدق في قوله عليه السلام: «أَرْجُو بِذَاكَ نَجَاةَ فَائِزْ»، **قال**: بعضهم إنّ وجود الريق في فم عمرو في تلك الساعة التي تتقلص فيها الشِّفَاهُ، وَتَيْبَسُ الأفواه؛ دليل على أنّ عَمْرًا في رتبة من الشجاعة لا تُدَانَى، لولا أنه لَاقَاهُ مَنْ لم تلد النِّسَاءُ مِثْلَهُ قبله ولا بعده. وقد أشار المنصور بالله عليه السلام في أبياته إليها فقال:

وَصُبَيْحَةَ الْخَنْدَقِ مَنْ ضَرَّجَ الضِّـ ـرْغَامَ عَمْرًا ذَلِكَ القَسْوَرِي

وساق شارحها الفقيه حميد الشهيد رحمه الله القصة بقريب مما ذكرناه، إلا أنه زاد أنه قال أمير المؤمنين لَمَّا قتل عَمْرًا:

أَعَلَيَّ تقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا؟ عَنِّي وَعَنْهُمْ خَبِّرُوا أَصْحَابِي

الْيَوْمَ تَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِيظَتِي ومُصَمِّمٌ في الْهَامِ لَيْسَ بِنَابِي

آلَى ابْنُ وُدٍّ حِينَ شَدَّ أَلِيَّةً وَحَلَفْتُ فَاسْتَمِعُوا مِنَ الكَذَّاب

أَنْ لَا يَصُدَّ وَلَا يُهِلِّلَ فَالْتَقَى رَجُلَانِ يَضْطَرِبَانِ أَيَّ ضِرَابِ

فَصَدَدْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ مُتَقَطِّرًا كَالْجِذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِي

«ت: 605هـ». مختصر تاريخ الدبيثي 1/ 194، ومعجم الأدباء 19/ 148.

(1) ذكر ذلك عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 5/ 515.

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوَ انَّنِي ... كُنْتُ المُقَطَّرَ بَزَّنِيْ أَثْوَابِي[1]

وقالت أم كلثوم أخت عمرو بن عبدودٍ تَرْثِيهِ، وَتَذْكُرُ قَتْلَ علي عليه السلام له[2]:

لو كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ ... بَكَيْتُهُ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي جَسَدِي

لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ ... وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ البَلَدِ

يَا أُمَّ كُلْثُوم بَكِّيْهِ وَلَا تَسَمِيْ ... بُكَاءَ مُعْولَةٍ حَرَّى عَلَى وَلَدِ

مَشَى إِلَيْهِ عَلِيٌّ حِيْنَ قَاتَلَهُ ... مَشْيَ الْعَجُولِ بِصِلٍّ غَيْرَ مُتَّئِدِ[3]

فَجَلَّلَ الرَّأْسَ مِنْهُ حِينَ بَارَزَهُ ... صَافِي الْحَدِيدَةِ عَضْبًا غَيْرَ ذِي أَوَدِ

ثم ساق الفقيه حميد رحمه الله تعالى بإسناده إلى عبد الله قال: دخل عَلِيُّ بن أبي طالب عليه السلام بعد قتل عمرو بن ودٍ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اللَّهُمَّ أَتْحِفْ عَلِيًّا بِتُحْفَةٍ لم تُتْحِفْ بِهَا أَحَدًا قَبْلَهُ ولا تُتْحِفْ بِهَا أَحَدًا بَعْدَهُ»؛ **قال**: فَهَبَطَ جبريل عليه السلام بِأَتْرُجَّةٍ فَإِذَا فيها سَطْرَانِ مَكْتُوبَانِ: «هَدِيَّةٌ مِنَ الطَّالِبِ الْغَالِبِ، إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» انتهى[4].

قلتُ: وأخرج الديلمي من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق: «اللهم إِنَّكَ أَخَذْتَ مِنِّي عُبَيْدَةَ بْنَ الحارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ يَوْمَ أُحُدٍ، وهذا عليٌّ فلا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين»[5]. **قوله**:

18- وانْشُرِ الأَخْبَارَ عَنْ خَيْبَرَ يَا ... حَبَّذَا فَتْحٌ بِهَا كَانَ بَهِيًّا

النَّشْرُ: خِلافُ الطَّيِّ. **وَالْأَخْبَارُ**: جَمْعُ خَبَرٍ. **وَالْخَبَرُ**: النَّبَأُ. **وَالْمُنَادَى** مَحْذُوفٌ:

---

(1) أمالي أبي طالب 90، ومحاسن الأزهار 142-147، والحاكم 3/ 33، والذهبي في تاريخ الإسلام – كتاب المغازي 290، و تاريخ دمشق 42/ 80.

(2) أمالي أبي طالب 9، والمنتظم 3/ 234، والمستدرك 3/ 33، والمعرفة لأبي نعيم1/ 308.

(3) الصِّل بكسر الصاد: الحية الدقيقة الصغرى، والداهية، والسيف القاطع وهو المراد هنا، وجمعه صِلَالٌ والتُّؤَدَةُ بزنة رُطَبَةٍ: الرفق، والتأني، والتثبت، واتَّأَدَ وتوأَّد في مشيه تمهَّل وزنًا ومعنى، ومتّئِد اسمُ فاعل منه وأصل التاء واو كما في اتعد ونحوه في المصباح.

(4) المحاسن 146، ومناقب آل أبي طالب عن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس 2/ 262. وهي من الأساطير.

(5) الجامع الكبير للسيوطي عن الديلمي 16/ 134 رقم 7403، وكنز العمال عنه أيضًا 10/ 456 رقم 20105.

أيْ يا قوم حَبَّذَا. **وفَتْحٌ**: مَخْصُوصُ حَبَّ. **والْفَتْحُ**: النَّصْرُ. **وَبَهِيٌّ**: كرَضِيٍّ، مِنَ البَهَاءِ وهو مِنَ الرفعة. **وَخَيْبَرُ**: اسْمُ أَرْضٍ قَرِيبَةٍ من المدينة النبوية على ساكنها وآلَهُ أفضلُ الصلاة والسلام، فيها حُصُونٌ لليهود. **وفَتْحُهَا** من مشاهير فتوح الإسلام العظام، **وفيها** أنزل الله ﴿**فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ**﴾ بعد قوله تعالى: ﴿**وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا**﴾[الفتح:20]، قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في الجامع الكبير في مسند أمير المؤمنين كرَّم الله وجهه: «عجَّل لكم هذه»: خيبر[1]. **قوله:**

19- وَأَبُو السِّبْطَيْنِ يَشْكُو جَفْنَهُ وَبِرِيقِ الْمُصْطَفَى عَادَ بَرِيًّا

أَبُو السِّبْطَيْنِ: كُنْيَةُ أمير المؤمنين عليه السلام، وسيأتي أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سَمَّى الْحَسَنَيْنِ سِبْطَيْنِ، **والسِّبْطُ**: وَلَدُ الولد، وهما سبطا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وهما ولداه أَيْضًا كما يأتي إن شاء الله تعالى. **والشِّكَايَةُ**: الْمَرَضُ، والمرادُ يشكو وَجَعَ جَفْنِهِ، **والجفن**: للجنس. **والبَرِيُّ**: مِنْ بَرِئَ المريضُ إذا تعافى، ويأتي في سياق القصة بيَانُ أنه تعافى بريقِهِ صلى الله عليه وآله وسلم. **قوله:**

20- ثُمَّ أَعْطَاهُ بِهَا رَايَتَهُ بَعْدَ أَنْ بَشَّرَ بِالْفَتْحِ عَشِيًّا

21- ذَاكِرًا أَوْصَافَ مَنْ يَحْمِلُهَا فَتَمَنَّى الكُلُّ لَوْ كَانَ عَلِيًّا

سيأتي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، ويُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»[2]، **وفي بعضها** «**كَرَّارًا غَيْرَ فرَّارٍ**»[3]؛ فَتَطَاوَلَ كُلٌّ من أعيان الصحابة لها؛ لِوَصْفِهِ بصفاتٍ هي نهاية الشَرَفِ، وَمُقَدِّمَاتٌ لنُزُلِهِ في الجنة أعالي الغُرَفِ: **مِنْ** مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ لَهُ، وَمَحَبَّتِهِ لله وَرَسُولِهِ، **ومِنْ** أَنَّهُ غَيْرُ فَرَّارٍ؛ بل على

---

(1) 15/ 316 رقم 5912، والدر المنثور 6/ 70، عن علي عليه السلام وابن عباس، والشعبي، ومجاهد، وقتادة.

(2) أحمد 1/ 214 رقم 778 و8/ 430 رقم22884، ومسلم 4/ 1871 رقم 3404، والبخاري 3/ 1096 رقم 2847 (ر)، وأبو نعيم في الحلية 1/ 101 رقم 189، 190، والترمذي 5/ 596 رقم 3724، ومجمع الزوائد 9/ 124، وصحيح ابن حبان 15/ 377 رقم6932، والمعجم الكبير 6/ 152 رقم5818.

(3) ابن ماجة 1/ 43، 44 رقم 117 لفظ غير فرار، وذكرها بلفظ «كرار غير فرار» المغازلي في المناقب 180 رقم 217، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 244 رقم 7819، وقال: أخرجه الدارقطني والخطيب البغدادي 8/ 5، وابن البطريق في العمدة 77.

أعدائِهِ كَرَّارٌ؛ **فهذه** الأوصافُ التي أشار إليها قوله: **أَوْصَافَ مَنْ يَحْمِلُهَا**. قوله: **فَتَمَنَّى**: إِشَارَةٌ إلى التَّطَاوُلِ لَهَا، وَالطَّمَعِ في الْفَوْزِ بإعطائها. **قوله:**

22- فَدَحَا الْبَابَ وأَرْدَى مَرْحَبًا بَعْدَ أَنْ صَارَعَ مِنْهُ قَسْوَرِيًّا

23- ثُمَّ كَانَ الفَتْحُ والفَيْءُ بِهَا وَاصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ تِلْكَ صَفِيًّا

دحا: من قوله تعالى: ﴿**وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ**﴾ [النازعات:30] أي بسطها، **فَدَحَى الْبَابَ**: أَلْقَاهُ وَبَسَطَهُ. **وَأَرْدَاهُ**: رَمَاهُ. **ومَرْحَبُ**: اسْمُ مَلِكِ خيبر كما يأتي. **والْمُصَارَعَةُ**: مِنَ الصَّرْعِ وهو الإلقاء على الأرض. **والقَسْوَرِيُّ**: نِسْبَةٌ إلى قَسْوَرَةِ وهو اسم الأسد، أي صارع منه شُجَاعًا مُنْتَسِبًا بشجاعته إلى الأسد. **وفي البيت** من البديع: التجريد[1]، مثل قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ**﴾ [فصلت: 28]. **وَالْفَيْءُ**: اسْمٌ للغنيمة، ومنه: ﴿**مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ**﴾ [الحشر:7]. **وَالصَّفِيُّ**: كَغَنِيٍّ الحبيب المصافي، **وَمِنَ الغنيمةِ**: ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة كما في القاموس [1197]. والمراد الأخير. [وفيه إشارة لصفية].

هذا والأبياتُ إشارةٌ إلى ما فاز به أمير المؤمنين عليه السلام الذي مازال فَائِزًا بالقِدْحِ المُعَلَّى في كل المواطن، ومازال سيفه يَقْطُرُ من مُهَجِ أعداء الله في كل الأماكن، فنشير إلى بعض منها، وإلا فما تأتي الأقلام على تفاصيلها، ولله در القائل:

مَسَاعٍ أُطِيلُ بِتَفْصِيلِهَا كَفَى مَفْخَرًا ذِكْرُهَا مُجْمَلا[2]

وكان خروجه صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة، ونزل بخيبر ليلًا، فلما أصبح وخرج الناس ورأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجيش وَلَّوْا هِرَابًا، وقالوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسَ[الجيش]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهُ أكبرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ؛ إِنَّا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِين»[3]، وكانت خيبر حصونًا،

---

(1) **التجريد**: وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله ، وفائدته المبالغة في تلك الصفة. مثاله: مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة؛ فجردت من الرجل نسمة مباركة متصفة بالبركة وعطف عليه كأنه غيره. ينظر خزائن الأدب 4/ 328، وشروح التلخيص 2/ 38.

(2) البيت لمهيار بن مرزويه الديلمي.

(3) البخاري 1/ 145 رقم 364، ومسلم 3/ 1426 رقم 1365، وابن سعد 8/ 352 رقم 8847، =

فحاصرهم رسول الله ﷺ ثماني عشرة ليلة، وفتحها حِصْنًا حِصْنًا، وبقي من حصونهم الْوَطِيحُ وَالسُّلَالِمُ، وفيها كان مَرْحَبُ الْيَهُودِيُّ. وتفصيل الغزوة يطول. وقَصْدُنا ما أشرنا إليه.

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى [الذخائر73]: عن سهل بن سعد أنّ رسول الله ﷺ قال: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، وقال: فبات الناس يدوكون[1] لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فلما أصبح الناسُ غَدَوْا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعْطَاهَا، فقال ﷺ: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيه يارسول الله، قال: فَأَرْسِلُوا إليه، فلما جاء بَصَقَ ﷺ في عينيه ودعا له فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يكن به وجع! وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فقال علي عليه السلام: أُقَاتِلُهُمْ يارسولَ اللهِ حتى يكونوا مِثْلَنَا؟ قال: انْفُذْ [اللسان3/ 514] على رِسْلِكَ[2] حتى تنزل بساحتهم، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام، وَأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم من حق الله فيه؛ فوالله لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بك رجلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لك من أن تكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ»، أخرجه البخاري ومسلم[3]، وفي روايةٍ من حديث سَلمةَ بن الأكوع: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أو لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رجلًا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أو قال يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ على يديه» ثم ذكر معنى ما بقي، أخرجه مسلم، وأبو حاتم، وأخرجه أبو حاتم من حديث أبي هريرة، وقال فيه: «لَأَدْفَعَنَّ الرايةَ اليومَ إلى رجلٍ يُحِبُّ اللهَ ورسولَه» ثم ذكر معنى ما بقي. وأخرجه مسلم[2405] أيضًا من حديث أبي هريرة، ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ هذه الرايةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ يفتح الله على يديه»، قال عمر: فما أحببتُ الإمارةَ إلا يومئذ؛ فتشارفتُ[4] فدعا

والمغازي للذهبي406.

(1) في النهاية 2/ 140: فبات الناس يدوكون تلك الليلة أي يخوضون وَيَمُوجُونَ فيمن يدفعها إليه.

(2) الرِّسْلُ بزنة حِبْرٍ: المهل والتأني والرفق والتُّؤَدَةُ، يقال: على رسلك أي على مهلك. القاموس 1300.

(3) البخاري 3/ 77 رقم 2783، ومسلم 4/ 1872 رقم 2306 من حديث سلمة بن الأكوع، وأحمد في مسنده 8/ 340 رقم 22884.

(4) أي تطاولت، وفي النهاية 2/ 420، ومنه الحديث فتساورتُ لها، أي رفعت لها شخصي.

رسول الله ﷺ عليًّا فأعطاه إياهـا، ثـم ذكـر معنـى مـا مـضى. وعـن أبي سـعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ أخذ الراية وهزّها، ثـم قـال: مَـنْ يَأْخُـذُهَا بحقهـا؟ فجاء فُلَانٌ، فقال: أنا، فقال ﷺ: «والذي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَأُعْطِيَنَّهَـا رجـلاً لا يَفِرُّ! هَاكَهَا يَا عَلِيُّ»[1]! فانطَلَق حتى فتح الله عـلى يديـه خيـبر، وجـاء بِعَجْوتِهَـا وَقَدِيدِها، أخرجه أحمد[2]. وعن أبي رافع مولى رسـول الله ﷺ قـال: خرجنـا مـع علي يوم خيبر حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنـا مـن الحـصن، وخـرج إليـه أهلُه، فقاتلهم؛ فضربه رجل من يهود فَطَرَحَ تُرْسَهُ من يده، فتنـاول عـلي بابًـا كـان عند الحصن فَتَرَّسَ به نفسه، فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حـين فرغ، ولقد رَأَيْتُنِي في نفر مع سبعة أنا ثامنهم[3] نجتهد على أن نقلـب ذلـك البـاب فما نقلبه! أخرجه أحمد في المسند[4]. وفي الجامع الكبـير للحـافظ الـسيوطي[5] عـن علي عليه السلام قال: سار بنا رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما أتاها بعثَ عُمَرَ ومعه النـاس إلى مدينتهم أو إلى قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هَزَمُوا عمر وأصحابه؛ فجـاء يُجَبِّنُهُمْ ويُجَبِّنُونَهُ[6]؛ فساء ذلك رسول الله ﷺ وقال: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِـبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُه يقاتلهم حتى يفـتح الله لـه لـيس بِفَـرَّارٍ»؛ فتطـاول الناس لها ومدُّوا أعناقهم يُرُونَهُ أنفسَهم رجاء ما قـال، فمكـث رسـول الله ﷺ ساعةً، ثم قال: «أَيْنَ عَلِيٌّ»؟ قالوا: هو أرمد، قال: ادْعُوهُ لي، فلما أَتَيْتُهُ فتح عَيْنِـيَّ

---

(1) ها: اسم فعل بمعنى خُذْ، أي خذها ياعلي، ومنه قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[الحاقة:19].

(2) المسند 4/ 34 رقم 11122 بلفظ « فجاء فلان فقال: أنا، قال: «أَمِطْ» ثم جاء رجلٌ فقال: «أَمِـطْ» ثـم قال النبي ﷺ: «والذي كرم وجه محمد لأُعطِيَنَّهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ! هاكَ يَا عَلِيُّ».

(3) يفهم من سياق الروايات أن في القصة بابين أحدهما: الذي ترس به علي عليه السلام نفسه يقاتل به يومًا كاملا لما أنكسر ترسه، فلم يستطع الثمانية أنفار أن يقلبوه، والآخر باب الحصن الذي لم يستطع أربعون نفـرًا أن يحملوه وهذا هو الأظهر، أو يحمل على أن الباب واحد وأن الثمانية حاولوا قلبه، والأربعين حاولوا حمله، كما أشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح 7/ 478، **وفي** القصة معجزة نبوية، وكرامة علوية.

(4)9/ 227 رقـم 23919، وتـاريخ بغـداد 11/ 324، وتـاريخ الطـبري 3/ 13، وسـيرة ابـن هـشام 3/ 365، وفتح الباري 7/ 478، والكامل لابن الأثير 2/ 15، وتاريخ ابن عساكر 17/ 330-331.

(5) 16/ 1235 رقم 7406، والخصائص للنسائي ص 39، ومجمع الزوائد 9/ 123، والمستدرك 3/ 38.

(6) أي عاد القائد يقول للنبي ﷺ: «جَبُنَ الجيش»، والجيش يقول: «جَبُنَ القائد».

ثم تَفَلَ فيهما، ثم أعطاني اللواء، فانطلقتُ سَعْيًا خَشْيَةَ أن يُحْدِثَ رسولُ الله ﷺ فيهم حَدَثًا أَوْ فِيَّ حتى أتيتُها فقاتلتُهم، فبرز مَرْحَبٌ يرتجز وبَرزتُ له أرتجزُ حتى التقينا فقتله الله بيدي، وانهزم أصحابُه فتحصَّنُوا وأغلقوا الباب، فلم أزل أعالجه حتى فتحَ الله. أخرجه ابن أبي شيبةوالبزار[1] وسنده حسن.وفي الجامع الكبير[16/ 136 رقم7407] من رواية بُرَيْدَةَ عند ابن جرير قال:لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يُفْتَحْ له، فلما كان من الغد أخذه عمر ولم يُفْتَحْ له، وقُتِل ابْنُ مَسْلَمَةَ ورجع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «لَأُعْطِينَّ لِوَائِي هذا إلى رجل يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ؛ لَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِ؛ فبِتْنَا طَيِّبَةً أَنْفُسُنَا أَنَّ الفتحَ غدًا، فصلى رسول الله ﷺ الْغَدَاةَ ثم دعا باللواء فقام قائمًا فما منا مِنْ رجل له منزلة من رسول الله ﷺ إلا وهو يرجو أن يكونَ ذلك الرجل حتى تَطَاوَلْتُ أنا لها ورفعت رأسي لمنزلة كانت لي منه، فدعا علي بن أبي طالب وهو يشتكي عينيه، فَمَسَحَهُمَا ثُمَّ دَفَعَ إليه اللِّواء فَفُتِح له.

وفي تفسير الثعلبي في سورة الفتح[9/ 51] بعد أن ساق القصة قال: فقال رسول الله ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لَأُعْطِينَّ الراية غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّه اللهُ وَرَسُولُهُ يَأْخُذُهَا عَنْوَةً - وليس ثَمَّةَ عَلِيٌّ[أي ليس حاضرًا]. فلما كان الغَدُ تطاول لها أبو بكر وعمر ورجالٌ من قريش رجا كُلُّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله ﷺ ابْنَ الأكوع إلى علي عليه السلام فدعاه فجاء عَلِيٌّ عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريبًا من رسول الله ﷺ وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة بُرْدٍ قِطْرِيٍّ[2]، قال سلمة: فجئتُ به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقال: مَالَكَ؟ فقال: رَمِدْتُّ، قال: ادْنُ مني فدنا منه فتَفَلَ في عينيه رسولُ الله ﷺ فما شكا وجَعَهُمَا

(1) مختصر زوائد مسند البزار 2/ 40 رقم 1387، وترجمة الإمام علي لابن عساكر 1/ 196 رقم 242، ومصنف ابن أبي شيبة 7/ 393 رقم 36879.

(2) الْقِطْرِيُّ بكسر فسكون: ضَرْبٌ من البرود، في حمرة، ولها أعلام، فيها بعض الخشونة، وقيل: هي حُلَلٌ جياد تُحْمَلُ من قِبَل البحرين كما في النهاية 4/ 80، وآخِرُ الحديث يشير إلى الوجه الثاني.

بَعْدُ حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية، فنهض بالراية وعليه حُلَّةٌ أُرْجُوَانٌ حمراء قد أخرج كميها فأتى مدينة خيبر، فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مِغْفَرٌ مُصَفَّرٌ، وحَجَرٌ قد نَقَبَهُ مِثْلُ البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول(1):

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ ... شَاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

أَطْعُنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ ... إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

كَانَ حِمَايَ كَالْحَمَى لا يُقْرَبُ

فبرز علي عليه السلام فقال:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ شَدِيدٍ قَسْوَرَهْ

أَكِيلُهُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

فاختلفا بضربتين فَبَدَرَهُ عَلِيٌّ عليه السلام بالضربة فَقَدَّ الحَجَرَ، والمِغْفَرَ، وفَلَقَ رَأْسَهُ حتى أخذ في الأضراس، وأخذ المدينة وكان الفتح على يديه. **وزاد** السيوطي في الجامع من رواية بُرَيْدَةَ بعد قوله: الأضراس، وسَمِعَ صَوْتَ ضِرْسِهِ أَهْلُ العسكر(2)! فما تَتَامَّ آخِرُ الناس حتى فُتِحَ لِأَوَّلِهِمْ. **وهذه** القضية من أشهر القضايا، رواها من الصحابة جماعةٌ: منهم: سهل بن سعد، وسَلَمَةُ بن الأكوع، وأبو هريرة من طريقين، وأبو سعيد، وأبو رافع، وعامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد، وهي من أشهر القضايا عند جميع الطوائف. **قال البوصيري** رحمه الله:

وَعَلِيٌّ لمّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ ... ـهِ وكِلْتَاهُمَا مَعًا رَمْدَاءُ

---

(1) روى القصة مع الأبيات أحمد في المناقب 2/ 750 رقم 1037، و 2/ 798 رقم 1093، والمستدرك 3/ 38، والذهبي في تأريخ الإسلام (المغازي) ص 408، وطبقات ابن سعد 2/ 112، وصحيح مسلم 3/ 1440 رقم 1807، وتاريخ الطبري 3/ 13، والكامل لابن الأثير 2/ 149، ودلائل النبوة للبيهقي 4/ 21، والسيرة الحلبية 3/ 38، والمنتظم 3/ 295-296، والبداية والنهاية 4/ 21.

(2) الجامع 16/ 163 رقم 7408، ومصنف ابن أبي شيبة 7/ 392 رقم 36874، والحاكم في مستدركه 3/ 437، وروى في الاستيعاب أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سَمِعَتْ وقع السيف في أسنان مرحب، والذهبي في تاريخ الإسلام -المغازي ص 411 وتاريخ الطبري 3/ 12، والكامل لابن الأثير 2/ 149.

فَغَـــدَا نـــاظِرًا بِعَـــينِ عُقَـــابٍ فِي غَـــزَاةٍ لَهَـــا العُقَـــابُ لِـــوَاءُ(1)

وقال الفقيه العلامة حميد الشهيد في محاسن الأزهار[125] مسندًا له إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ حيث كان أرسل عمر بن الخطاب إلى خيبر هو ومن معه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فبات تلك الليلة وبه من الغم غَيْرُ قليل، فلما أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية، فقال: «لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ اليومَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ غَيْرَ فَرَّارٍ» فتعرّض لها جميع المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله ﷺ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ - حيث فَقَدَهُ - فقالوا: يا رسول الله هو أرمد! فأرْسَل إليه أبا ذر وسلمان،فجاء وهو يُقَادُ لا يَقْدِرُ على أن يفتحَ عينيه، ثم قال: «اللهم أذْهِبْ عنه الرَّمَدَ، والحَرَّ والبَرْدَ، وانْصُرْهُ على عَدُوِّهِ، وافْتَحْ عليه؛ فإنه عَبْدُكَ ويُحِبُّكَ ويُحِبُّ رَسُولَكَ، غَيْرُ فَرَّارٍ»(2) ثم دفع إليه الرَّايَةَ، فاستأذنه حسان بن ثابت في أن يقول فيه شعرًا فقال له: قل، فأنشأ يقول شعرًا:

وثـــار عـــليٌّ أرمـــدَ العـــين يبتغـــي دَوَاءً فَلَمـــَّا لـــَمْ يُحِـــسَّ مُـــدَاوِيَا

شَـــفَاهُ رَســـولُ اللهِ مِنْـــهُ بِتَفْلَـــةٍ فَبُـــورِكَ مَرْقيًّـــا وَبُـــورِكَ رَاقِيًـــا

فَإِنْ شَاءَ يُعْطِى الرَّايَـةَ الْيَـوْمَ صَـارِمًا كَمِيًّـــا مُحِبًّـــا لِلرَّسُـــولِ مُوَالِيًـــا

يُحِـــبُّ إِلَهِـــي وَالإِلَـــهُ يُحِبُّـــهُ بِـــهِ يَفْـتَحُ اللهُ الْحُـصُونَ العَوَالِيَـــا

فَأَصْـــفَى بِهَـــا دونَ الْبَرِيَّـــةِ كُلِّهَـــا عَلِيًّـــا وَسَـمَّاهُ الـــوَزِيرَ الْمُوَاخِيَـــا(3)

ذكره الفقيه العلامة في شرح قول الإمام المنصور بالله عليه السلام[121]:

---

(1) العقاب الأول طائر من الجوارح المشهورة بالفتك، ويقال: أَبْصَرُ من عقاب، والثاني: اسْمُ راية الرسول الأعظم ﷺ، وكانت سوداء كلون العقاب. والبيتان في ديوان البويصري 69.

(2) محاسن الأزهار 125، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 367 رقم 32028، وخصائص النسائي 26 رقم 13، وفضائل الصحابة لأحمد 2/ 697 رقم 950 و2/ 791 رقم 1084، والطبراني في الأوسط 2/ 381 رقم 2286، والسيوطي في الجامع الكبير 16/ 243 رقم 7814، وأحمد في مسنده 1/ 281 رقم 1117، ودلائل النبوة 4/ 205-218، وتاريخ الذهبي –عصر الخلفاء 625، وابن ماجة 1/ 44 رقم 117، وذخائر العقبى 74، وابن جرير في تاريخه 3/ 13، ومختصر زوائد مسند البزار 2/ 40.

(3) الأبيات في كفاية الطالب ص 104.

وَخَيْبَرٌ مَنْ نَالَ مِنْ مَرْحَبٍ ... مَا لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِيهِ الْكَمِيّْ
وَمَنْ دَحَا بِالْبَابِ مِنْ خَيْبَرٍ ... فَعَزَّ مَنْ يُرجِعُهُ إِذْ دُحِيْ

وذكر الفقيه حميد رحمه الله في شرحه غير ما ذكره المحب رحمه الله فأسند من طريقةِ الإمام أبي طالب عليه السلام من حديث جابر بن عبد الله قال:شقّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه ما يَلْقَوْنَ من أهل خيبر، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأبْعَثَنَّ بالراية أو باللواء مع رجل يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، لا أدري بأَيِّهما بَدَأَ قال: فدعا عليًّا عليه السلام، وإنه يومئذٍ لأرمَدُ فتفل في عينيه وأعطاه اللواء أو الراية. قال: فمرّ ففتح الله عليه قبل أن يتتامَّ آخِرُنا حتى ألجأهم إلى قَصْرٍ، قال:فجعل المسلمون لا يدرون كيف يأتونهم قال: فقلع عليٌّ البابَ فوضعه على عاتقه ثم أسنده لهم فصعَدُوا عليه حتى مَرُّوا وفتحها الله عليهم، قال: ونظَرُوا بعد ذلك إلى الباب فما حَمَلَهُ دون أربعين رَجُلاً[1]. **قلت**: وفي شعر العلامة ابن أبي الحديد:

يَا قَالِعَ الْبَابِ الَّذِي عَنْ رَدِّهِ ... عَجَزَتْ أَكُفٌّ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ[2]

في أبياته الشهيرة وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي في مسند جابر بن طارق أن عليًّا عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها، وأنه جُرِّبَ فلم يحمله إلا أربعون رجلا، أخرجه ابن أبي شيبة[3]. **وما أحسن** قول الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في أبيات:

سَارُوا بِرَايَتِهِ فَاسْتَرْجَعُوا هَرَبًا ... فَالْخَيْلُ تَعْثُرُ وَالأَبْطَالُ فُرَّارُ
حَتَّى إِذَا انْسَدَّ وَجْهُ الْفَتْحِ وَاخْتَلَجَتْ ... خَوَاطِرٌ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا وَأَفْكَارُ
نَادَى أَبَا حَسَنٍ مُوفِيْ مَوَاعِدِهِ ... صُبْحًا وَقَدْ شَخَصَتْ فِي ذَاكَ أَبْصَارُ

---

(1) محاسن الأزهار 123-124، والذخائر 73، والذهبي في تاريخه -عصر الخلفاء 626، والمغازي للواقدي 2/ 655، وترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر بتحقيق المحمودي 1/ 224 رقم 268 و 269.

(2) القصائد العلويات السبع لابن الحديد 140.

(3) الجامع 19/ 182 رقم 14003، و16/ 253 رقم 7854 عن جابر بن سمرة، أما جابر بن طارق فليس له إلا حديث واحد لا دخل له بموضوعنا هذا، ولعله التبس على المؤلف، والذهبي في المغازي في تاريخه 412، وفتح الباري 7/ 478، والمصنف لابن أبي شيبة 6/ 374 رقم 32139.

فَجَاءَ كَاللَّيْثِ يَمْشِي خَلْفَ قَائِدِهِ وَكَــانَ فِي عَيْنِــهِ ضَرٌّ وَعُــوَّارُ
فَمَــجَّ فِيهَــا بَرِيْــقٍ طَعْمُــهُ عَسَلٌ وَرِيحُهُ المِسْكُ لَمْ يَفْضُضْهُ عَطَّارُ
وَقَالَ خُذْهَا وَصَمِّمْ يَا أَبَا حَسَنٍ وَكَانَ فَتْحٌ وَبَاقِي الْقَوْمِ صُدَّارُ[1]

وساق سنده من طريق ابن المغازلي الفقيه العلامة الشافعي صاحب كتاب المناقب[2] من حديث جابر رضي الله عنه قال: لما قدم علي بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا عَلِيُّ لولا أن تقول طائفةٌ من أمتي فيك ما قالتِ النصارى في عيسى ابنِ مريمَ لقلتُ فيك مقالًا لا تَمرُّ بملأٍ من المسلمين إلا أخذوا الترابَ من تحتِ رجليك، وفضلَ طَهُورِكَ يَسْتَشْفُونَ بها! وَلَكِنْ حَسْبُكَ أن تكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من مُوسى غَيْرَ أنه لا نَبِيَّ بعدي، وأنت تُبْرِئُ ذِمَّتِي، وَتَسْتُرُ عَوْرَتِي، وَتُقَاتِلُ على سُنَّتِي، وأنت غدًا في الآخرة أقربُ الخلق مني، وأنت على الحوضِ خليفتي، وَإِنَّ شِيعَتَكَ على منابرَ مِنْ نُورٍ، مبيضَّةٌ وُجُوهُهُمْ حَوْلِي، أَشْفَعُ لهم، ويكونونَ في الجنةِ جِيرَانِي؛ لِأَنَّ حَرْبَكَ حَرْبِي، وَسِلْمَكَ سِلْمِي، وَسَرِيرَتَكَ سَرِيرَتِي، وَأَنَّ وَلَدَكَ وَلَدِي، وَأَنْتَ تَقْضِي دَيْنِي، وأنت تُنْجِزُ وَعْدِي، وَأَنَّ الْحَقَّ على لسانِك، وفي قلبك ومعك، وبين يديك، وَنُصْبَ عينيك، الإيمانُ مُخَالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كما خَالَطَ لَحْمِي وَدَمِي، لا يَرِدُ عَلَيَّ الحوضَ مُبْغِضٌ لك، ولا يَغِيبُ عنه مُحِبٌّ لك»، فخرَّ عليٌّ ساجدًا وقال: الحمدُ لله الذي مَنَّ عَلَيَّ بالإسلام، وَعَلَّمَنِي القرآن، وَحَبَّبَنِي إلى خير البرية، وَأَعَزَّ الخليقة، وأكرمِ أهلِ السمواتِ والأرضِ على ربه، خَاتَمِ النبيئين، وَسَيِّدِ المرسلين، وصفوةِ اللهِ في جميع العالمين؛ إحسانًا من الله تعالى وَتَفَضُّلًا منه عَلَيَّ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أنت يا عَلِيُّ ما عُرِفَ المؤمنون بعدي؛ فقد جعل الله عز وجل نَسْلَ كُلِّ نَبِيٍّ من صُلْبِهِ وَجَعَلَ نَسْلِي مِنْ صُلْبِكَ يا عَلِيُّ؛ فأنت أَعَزُّ الخلقِ

(1) ديوان الإمام المنصور 275. وأول هذه القصيدة:
قد عُرِّفُوا طُرقَ التَّقْدِيم لو عَرَفوا لكنهم جَهِلُوا وَالْجَهْلُ ضَرَّارُ

(2) ص 215 رقم 285، ومجمع الزوائد 9/ 131.

بعدي، وأكرمُهُمْ على الله، وَأَعَزُّهُمْ عندي، ومُحِبُّكَ أَكْرَمُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي».قلت: وفصول هذا الحديث لها شواهد من كتب الحديث مخرجة تأتي مفرقة إن شاء الله، وبهذا وضح كل ما أُشِيرَ إليه في الأبيات إلى قوله:

وَاصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ تِلْكَ صَفِيَّا

فإنه أشار إلى ما لم يَسْبِقْ له ذِكْرٌ وهو اصطفاؤُه عليه الصلاة والسلام لنفسه صفيةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ. قال المحب الطبري رحمه الله في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين[1] ما لفظه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ لَمَّا افتتح خيبر وجمع السَّبْيَ جاء دِحْيَةُ فقال: يا رسول الله، أَعْطِنِي جاريةً من السَّبْيِ، فأخذ صفيةَ بنت حيي، فجاء رجل فقال: يا رسول الله، أعطيتَ دِحْيَةَ صفيةَ بنتَ حيي سيدةَ نساءِ قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ؟[2] ما تصلح إلا لك؛ فقال ﷺ: ادْعُوهُ بها؛ فجاء بها فَلَمَّا نظر رسول الله ﷺ إليها قال: خُذْ من السبي جاريةً غيرَها، قال: وَأَعْتَقَهَا ﷺ وتزوجها، وقد كانت رَأَتْ قبل ذلك ما يدل على زواجها به ﷺ[3]: كما أخرج أبو حاتم من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: رأى رسولُ الله ﷺ بعين صفية خُضْرَةً فقال: ما هذه الخضرة بعينك؟ فقالت: كان رأسي في حَجْرِ ابنِ أبي الْحُقَيْقِ وأنا نائمة فَرَأَيْتُ كأن قَمَرًا وقع في حَجْرِي؛ فأخبرتُهُ بذلك فلطمني وقال تَمَنَّيْنَ مَلِكَ يَثْرِبَ[4]. وقوله: **صَفِيَّا** في البيت: تَرْخِيمُ صفيةَ، وفيه من البديع: التوريةُ، والجناسُ بين: اصطفى، وصفيةَ الاشتقاقيُّ.

تنبيه: قلت: قد اشتملت هذه القصة على معجزات لرسول الله ﷺ، وعلى فضائل لوصيه علي عليه السلام؛ فَلْنُشِرْ إلى نُكَتٍ من ذلك: **فَمِنَ** المعجزاتِ الإخبارُ

---

(1) ص 203، وأسد الغابة 7/ 168 رقم 7063، والإصابة 4/ 337 رقم 650، وابن كثير في سيرته 3/ 171، وتاريخ الطبري 3/ 14، والبداية والنهاية 4/ 222، والذهبي في تاريخه المغازي 425.

(2) من اليهود من آل هارون وكانت منازلهم جميعًا خارج المدينة في حدائق وآكام لهم.

(3) سنن النسائي الكبرى 4/ 138، وسنن النسائي 6/ 442 رقم 3380 عن أنس.

(4) سنن البيهقي 9/ 138، وصحيح ابن حبان 11/ 607 رقم 5199.

بالغيب: مِنْ فَتْحِ خيبر، واستجابةِ دعوته، وشفاءِ الرمد بريقه في ساعته، وفي أنه عليه السلام يُكْفَى الحرَّ والبردَ، وأنها لم تَرْمَدْ عيناه عليه السلام بعد ذلك كما أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب من حديث علي عليه السلام قال: مَا رَمِدتُّ منذ تَفَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم في عيني[1]. وأخرج أبو الخير القزويني[2] عنه عليه السلام، قال: ما رَمِدَتْ عيناي منذ مسح رسو ل الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهي، وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية[3].

وأما الْحَرُّ وَالْبَرْدُ[4] فأخرج أحمد أيضًا عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يَسْمُرُ مع علي عليه السلام، وكان علي عليه السلام يَلْبَسُ ثيابَ الصيف في الشتاءِ، وثيابَ الشتاءِ في الصيف؛ فقيل له: لو سألته فسأله؟ فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ العينِ يوم خيبر فقلت: يا رسول الله إني أرمد العين! قال: فتفل في عَيْنَيَّ وقال: «اللهم أَذْهِبْ عنه الْحَرَّ وَالْبَرْدَ»، فما وَجَدتُّ بَعْدُ حرًّا ولا بَرْدًا[5].

ومن الفضائلِ إِخْبَارُ مَنْ لا ينطق عن الهوى أَنَّ وصيه عليه السلام يُحِبُّ اللهَ ورسولَهَ ويحبه اللهُ ورسولُه؛ **وهذه** فضيلة تتضاءل عنها الفضائل؛ فإنها جملة تحتها جُمَلٌ تُعْجِزُ عن تفاصيلها لِسَانَ كُلِّ قائلٍ؛ فإن الإخبار بأنه عليه السلام يحب الله أفاد أنه قد اتبع رسوله؛ فإنه من أحب الله فقد اتبع رسوله المتابعة التي عَلَّقَ اللهُ مَحَبَّتَهُ عليها[6] في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل

---

(1) المناقب 2/ 715 رقم 980، ومجمع الزوائد 9/ 133.

(2) أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني، ولد سنة 512، محدث وفقيه شافعي، واعظ «ت:590هـ». ينظر سير أعلام النبلاء 21/ 190..

(3) النسائي في خصائصه 38، ومجمع الزوائد 9/ 122، وسنن أبي داود 5/ 26، والذخائر 73.

(4) وأورده السيوطي بأطول مما هنا في مسند الإمام علي عليه السلام 136 رقم7409 وقال: أخرجه ابن أبي شيبة 6/ 367 رقم 32028، وأحمد 2/ 697 رقم 950، 2/ 791 رقم 1084، ومختصر زوائد مسند البزار 2/ 40، وتاريخ الطبري 3/ 12، والطبراني في الأوسط 2/ 381 رقم 2286، والحاكم 3/ 37، والبيهقي في الدلائل4/ 213، والضياء المقدسي 2/ 416 رقم 655، و2/ 423 رقم810. اهـ. وقد سبق تخريجه.

(5) الذخائر 74، و أحمد 1/ 214 رقم 778، وابن أبي شيبة 6/ 367 رقم 32028، وابن ماجة 1/ 43 رقم 117.

(6) لقد أبدع المصنف رحمه الله وأجاد، وسيأتي له مزيد إيضاح في شرح قوله: «وحديث الطير... إلخ» وتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام بالمحبة العظمى بحضور عظماء الصحابة لم تكن إلا لمزيد خصوصية؛ فهذه محبة خاصة غير المحبة العامة التي يشارك فيها عموم الصحابة، بل وعموم المؤمنين؛ لأن التنصيص =

عمران:31]؛ ومَنْ أحَبَّ الله فقد كَمُلَ إيمانه؛ لِمَا في حديث أبي هريرة مِنْ قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده» أخرجه البخاري وأحمد وأبو داود[1]، وفي رواية «لَا يَكْمُلُ إيمانُ أَحَدِكُمْ» عند غيرهم؛ **فَإِخْبَارُهُ** ﷺ بأن وصيه يحب الله ورسوله **قَدْ** أفاد أنه اتبع رسوله، **وَأَفَادَ** أنه كَمُلَ إيمانُهُ، **وأفاد** أنه يحشر مع رسوله؛ لِمَا ثبت أنه: «يُحْشَرُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[2] **وأفاد** أنه: ﴿**مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا**﴾[النساء:69]؛ فَإِنَّهُ عَلَّقَ ذلك على من أطاع الله ورسوله؛ والاتباعُ هو الطاعةُ، **وأفاد** ما لا يأتي عليه التعداد، **كما** أن الْإِخْبَارَ بأنه عليه السلام يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ[3] جملةٌ تحتها أسفارمن التفصيل، وَنُكَتٌ لا يُحِيطُ لِسَانُ القلم لها بتفصيل؛ فإنها أفادت أنه من المتقين: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ**﴾[التوبة:4] **وأفادت أنه** من المحسنين ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾[البقرة:195] **وأفادت أنه** من الصابرين ﴿**وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾[آل عمران:146] **وأفادت أنه** من التوابين: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ**﴾[البقرة:222]، **وأنه** من المتطهرين: ﴿**وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ**﴾[البقرة:222] ، **وَكُلُّ** فضيلةٍ أخبرنا الرَّبُّ جل جلاله أنه يُحِبُّ الْمُتَّصِفَ بها قد دخل تَحْتَ الاتِّصَافِ بها دُخُولًا أَوَّلِيًّا؛ لأن

يقتضي التخصيص كعطف الخاص على العام والعكس لنكتة الاهتمام بشأن الخاص حتى كأنه منفرد بنفسه مختص بما لم يكن لأفراد نوعه وجنسه من المزايا الخاصة كما تقرر في علم البلاغة. اهـ.

(1) البخاري 1/ 14 رقم 15، ومسلم 1/ 67 رقم 70، ومسند أحمد 7/ 9 رقم 18983، وابن ماجة 1/ 26 رقم67، والنسائي 8/ 115 رقم5016، ولم أجده في أبي داود.

(2) المعجم الكبير للطبراني 3/ 19 رقم25101 بلفظ: «مَنْ أَحَبَّ قومًا حشره الله في زمرتهم»، وروى البخاري 5/ 2283 رقم5816: «المرءُ مع مَنْ أَحَبَّ».

(3) محبة المصطفى للإمام علي عليه السلام كانت ظاهرة غير عادية؛ فقد روى أحمد 6/ 388 رقم 18448، عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ ، ودخل فسمع صوت عائشة عاليًا وهي تقول: والله لقد عرفت أن عليًا أحب إليك من أبي ومني مرتين أو ثلاثا، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ **وكما** رواه ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار 2/ 316، والطبراني في الكبير رقم 6437، وفي مجمع الزوائد رجال الصحيح، والسنن الكبرى للنسائي 5/ 365 رقم9155.

الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر أن الله يُحِبُّ وَصِيَّهُ وأطلق الفعل عن التقييد بسبب المحبة؛ فهو صَادِقٌ على متعلقاته كُلِّهَا، **كما أفادت** أيضًا نَفْيَ كُلِّ رذيلة لا يُحِبُّ اللهُ الْمُتَّصِفَ بها: كالظلم؛ ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:57] وكالاختيال والفخر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:18] وغير ذلك مما لا يأتي عليه العَدُّ، **وَلَوْ أُفْرِدَتْ** هاتان الكلمتان بتأليف لجاء بسيطًا نفيسًا، **كما أفادت** أن الملائكة تُحِبُّهُ؛ لحديث: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا قَذَفَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ» أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس(1): **كما أفادت** أَنَّ اللهَ يَحْمِيهِ مِنَ الدُّنْيَا؛ لحديث: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ سَقِيمَهُ الْمَاءَ»؛ أخرجه الترمذي، ومالك(2)، والبيهقي في شُعَبِ الإيمان مِنْ حديث قَتَادَةَ(3)، **وكما أفادت** أَنَّهُ يُنَادَى في السماء: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا؛ فَيُلْقَى لَهُ الْقَبُولُ [المختار 488] في الْأَرْضِ؛ كما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة عنه ﷺ: «إذا أَحَبَّ الله عَبْدًا نَادَى جبريلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جبريلُ؛ فَيُنَادِي جبريلُ في أهلِ السماءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السماءِ، ثم يوضع له القبولُ في الأرضِ»(4).

قلت: ومن هنا يظهر سِرُّ الإِخْبَارِ من الصادق عليه السلام: «أَنَّهُ لَا يُحِبُّهُ إلا مؤمنٌ ولا يَبْغِضُهُ إلا مُنَافِقٌ»؛لأن المؤمنين هم الذين يحبون ما أحب اللهُ ورسولُه وملائِكتُه! **فيا** لله تعالى هاتان الجملتان ما اشتملتا عليه من الاتصاف بالفضائل، وما أفادتاه من طهارته عليه السلام من الرذائل! ولا غَرْوَ فَهْيَ من تحت شَفَةِ من لا ينطق عن الهوى، ومِنْ لسان مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ؛ فَلأَمْرٍ مَّا اخْتَارَ هذه الصفاتِ في ذلك المقامِ تَنْوِيهًا بالثناء، وإعلامًا بما منحه الله من الحسنى.

---

(1) حلية الأولياء 3/ 91 رقم 3290، وكنز العمال 11/ 94 رقم 30759.

(2) صوابه الحاكم؛ لأن ابن الأمير وهم أن رمز «ك» في جامع السيوطي لمالك وهو للحاكم في المستدرك 4/ 207.

(3) الترمذي 4/ 381 رقم 2036، والبيهقي في الشعب 7/ 320-321 رقم 10449، 10450، والطبراني في الكبير 19/ 12 رقم17، والمستدرك 4/ 207.

(4) البخاري 3/ 1175 رقم 3037، ومسلم 7/ 2030 رقم 2637.

ومن فضائله عليه السلام وَصْفُهُ صلى الله عليه وآله وسلم له بأنه كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ في ذلـك المقـام؛ فإنـه نهايـةٌ في وَصْفِهِ بالشجاعة المحبوبةِ لله ورسوله، وللعقلاء في كـل ملـة وَنِحْلَـةٍ، الممـدوحِ مَـنِ اتَّصَفَ بها، ولا يَحْسُنُ الإطنابُ في كونِ الـشجاعةِ صِـفَةَ مَـدْحٍ، ولا في كَوْنِـهِ كَـانَ أَكْمَلَ النَّـاسِ اتِّـصَافًا بهـا؛ لأنَّ الإطنـابَ في ذلـك كالإطنـابِ في وَصْـفِ الـشمسِ بالإضاءة والإشراق، وَوَصْفِ الليل والنهار بالتعاقب والافتراق، ولا بُـدَّ[أن] تَـسْمَعَ في غُصُونِ هذه الكلماتِ ما يزيدك يقينا على أن سيفه ما زال يَقْطُرُ بِالْمُهَجِ، وعـلى أنـه في الشجاعة في مقامٍ يَقْصُرُ عنه من دَبَّ ودَرَجَ، وقد سَـمِعْتَ قـول أبي جهـل: «مَـنِ الْفَتَى النَّقِيُّ العارِضَيْنِ الذي كان يَحْذُرُ أَمَامَهُ كما يَحْذُرُ وَرَاءَهُ»؟.[محاسن الأزهار 119].

وفي وصفه صلى الله عليه وآله وسلم له بذلك ما يدل على أنه قد عُصِمَ عـن الفـرار مـن الزحـف، وأنه لا يفر من الزحف[1]؛ فقد أَمِنَ غِشْيَانَ هذه الكبيرة، وأنـه كـان معـصومًا؛ لدليل العصمة كما هو قول عُصْبَةِ الزيدية[2]؛ فهـذا دليـل خـاصٌّ عـلى معـصيةٍ خاصة يزيد دليل العصمة تأكيدًا، وعلى أنه متصف بما أمر الله بـه المـؤمنين مـن الغلظة على أعدائه في قوله ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[التوبة:123]؛ فإنه لا يَحْمِـلُ رايةً على تلك الصفة إلا من كان من الأبطال في اتصافه بالعزة على الكـافرين في قوله تعالى ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[المائـدة: 54]؛ فإنها لا تكمـل في غـير الـشجاع كَمَالَهَا فيه؛ إذ رُجُوعُهَا إلى سُـمُوِّ الـنَّفْسِ، وعُلُـوِّ الهِمَّـةِ؛ **وكُـلُّ** مَـنْ كـان أَشَـدَّ شجاعةً، وأكثر إقدامًا كان أَعَزَّ نفسًا، وأسمى هِمَّةً؛ **وفي** التعبير بصيغة المبالغة في كَرَّارٍ زيادةٌ في وصفه بالشجاعة؛ فإن ذلك صفةٌ راسخةٌ متتابعة، وأما الإتيان بها في قوله غير فرار فللازدواج لا لنفي كثرة الفـرار المفيـدِ حـصولَ القليـلِ منـه؛ ضَرُورَةَ أَنَّهُ لا يصح هنا؛ لمنافاته وَصْفَهُ بِكَرَّارٍ: **أَمَّـا أَوَّلًا:** فلأنـه في مقـام المـدح

(1) تاريخ دمشق 42/ 104، والمستدرك 3/ 38، وشواهد التنزيل 1/ 90 برقم 128، وفرائـد الـسمطين 1/ 362 برقم 289، والاستيعاب 3/ 197.

(2) قال في المراتب125: فهذه عشرون كلمة تدل على أنه معصوم عن الكبائر مقطوعٌ على باطنه، وأنه مع الرسول في الدنيا والآخرة.

الذي لا يُلِمُّ فيه بصفة ذم، **وأمَّا ثانيًا:** فإن مَنْ ثبت له الفرار لا يقال فيه: كرار على الإطلاق، **وأمَّا ثالثًا:** فلأنه في الواقع لا يُعْلَمُ أن أمير المؤمنين عليه السلام فَرَّ عن معركة، ولا جَبُن عن بِرَازٍ؛ وهؤلاء أعداؤه قد مَلؤُوا أَوجُهَ البسيطة لا يُعْلَمُ أنه افتعل عليه أحَدٌ ذلك للعلم بأنه لا يُقْبَلُ؛ لاتفاق الأولين والآخرين على شجاعته، وأنه لا يُعْلَمُ منه فِرَارٌ، وهذا الوجه الْآخِرُ يَقْلَعُ الشبهةَ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يخبر عما لا يقع. **ومنها دعاؤه** صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام بِأَنْ يُذهِبَ اللهُ عنه الْحَرَّ والْبَرْدَ؛ وخَصَّهُمَا هنا؛ لأنه لَمَّا كان الرَّمَدُ لا يحدث إلا عن حَرَارَةٍ، أو بَرْدٍ باتفاق الأطباء- سَأَلَ اللهَ له إِذْهَابَ الْحَرِّ والبَرْدِ اللَّذَيْنِ هما السَّبَبُ الطبيعي في حدوث الرمد، **والمراد** هنا إذهابُ ضَرِّهِمَا لا هُمَا؛ لأنه لا حياة لفاقدهما، فاستجاب الله لرسوله دعوته، وزاده من فضله إذهابَ أَثَرِ البردِ والحرِّ الحِسِّيَّيْنِ اللَّذَيْنِ تتكثف عنهما الأجسام؛ ويحتاج إلى السرابيل التي تقيها أذى الحرِّ، ويحتاج إلى الأصواف، والأوبار، والأشعار التي فيها دِفْءٌ لِتَقِيَهَا أذى البرد؛ وهذه من كرم الربِّ جل جلاله، فإنه إذا سأله العبد شيئًا فيأتي الله به وبما ليس في حسابه، وهذا التفضل سنة الله في إجابة رسوله؛ **ألا ترى** رَسُولَهُ أيوبَ عليه السلام شكا إليه ضُرَّهُ فقال: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ**﴾ [الأنبياء: 83]، فكشف ضره وآتاه أهله ومثلهم معهم، وانظر إلى نبيه زكريا عليه السلام سأله ولدًا فاستجاب له وأصلح له زوجه، وتأمل موسى كليم الله عليه السلام قال: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[القصص: 24]، فاستجاب الله له وزَوَّجَهُ ابنةَ نبيئه شعيب عليه السلام وآتاه الأهل والمال كتفضله لَمَّا تَحَيَّرَ في الوادي وآنَس نارًا فذهب إليها ليأتي بجذوة منها يصطلي بها أهله، أو لعله يجد من يهديه الطريق فوجد نور النبوءة الذي لا ينطفي، والهدى إلى طريق الجنة والنبوءة الذي لا ضلال بعده، وهذه سنة الله تعالى في الإفضال، وكيف لا تكون سنته؟ والخير منه كله! والإيجاد [في] الابتداء، والإبقاءُ والإنعامُ من أياديه! فيا حبذا ذلك الرمد في العين الكريمة!

لقد كان سببًا لِقُرَّةِ العين بكل فضيلة عظيمة:

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى مَحْبُوبِهَا سَبَبًا ما مِثْلُهُ سَبَبُ[1]

ومن فضائل هذه القصة لوصيهعليه السلام إِخْبَارُهُصلى الله عليه وآله وسلم بأن الله يفتح على يديه؛ فإنه معجزة لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه إخبار بالغيب، وكرامةٌ لوصيهعليه السلام من حيث إن الله تعالى أناط هذا الأمرَ المحبوبَ إلى الله وإلى رسوله وإلى المؤمنين الذي فيه تَعْذِيْبُ أعداءِ الله، وجَرْحُ قُلُوبِهِمْ وأبدانهم، وإخزاؤُهم، ونَصْرُ المؤمنين عليهم، وشِفَاءُ صُدُورِ قوم مؤمنين، وإِذْهَابُ غَيْظِ قُلُوبِهِمْ، وجَعَلَهُ على يديهعليه السلام تَعْظِيْمًا لَهُ وتَشْرِيْفًا، وإِعْلَاءً لِمَقَامِهِ، وتَنْويهًا بِذِكْرِهِ، وإِبْلاغًا له إلى غايةِ مَرَاتِبِ الشرف في الدارين، **واخْتِصَاصُهُ** به مَعَ أنه كان مَعْذُورًا بالرمد عن القتال؛ إيذانًا بأنه قد قضى الله له تلك الزُّلْفَةَ:

رُتَبٌ تَرْجِعُ الأَمَانِيُّ حَسْرَى دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ

ونقتصر على هذه النكت اليسيرة؛ فإن الاستيفاءَ يُخْرِجُنَا إلى فَنٍّ آخَرَ؛ ولا تتسع له هذه النبذة اليسيرة. **والحديث** الذي أسنده الفقيه حميدرحمه الله تعالى سيأتي الكلام على جُمَلٍ مما فيه في محلها. **قوله:** «لَوْلَا أَنْ تَقُولَ فيك طَائِفَةٌ»، إلى قوله: «يَسْتَشْفُونَ بِهِمَا»- لَمْ نَرَ لهذا شَاهِدًا فَنُورِدَهُ، إلا أنَّ فيه سُؤَالًا، هو أنه قد ثبت أن فيه مَثَلًا من عيسىعليه السلام، فإنه يَهْلِكُ فيه مُحِبٌّ غَالٍ ومُبْغِضٌ قَالٍ؛ فَلَمْ يَمْنَعْ عَدَمُ ذِكْرِهِصلى الله عليه وآله وسلم لِمَا طَوَاهُ عَمَّا حَذِرَهُ؟ [يعني بل قد وقع ما حَذِرَهُ وَوُجِدَ مَنْ أَلَّهَ عليًّا رغم أن النبي طوى المقالة و لم يذكرها].

وجوابه: أنهصلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنها تضل فيه طائفتان لا لمقالة صدرت عنهصلى الله عليه وآله وسلم بل لضلالها وعدم اهتدائها، فإنه ما ضَلَّ مَنْ أَحَبَّهُ واتخذه إلهًا مستندًا إلى مقالة نبوية، بل لمَّا رآه أوتي صفاتِ كمالٍ تَفَرَّدَ بِهَا: من شجاعة، وزهادة، وعبادة، وإخبار عن مغيبات كان أخبره بها الرسولصلى الله عليه وآله وسلم - ضَلَّ وقال ما قال كما يأتي إن

---

(1) البيت للبحتري من قصيدة يمدح أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير. ديوانه 2/ 343.

شاء الله تعالى، **وكذلك** مَنْ ضَلَّ ببغضه وهم الحرورية لم يَضِلُّوا مستندين إلى مقالةٍ رسولُ اللهِ قالها ﷺ بل لإفراطِ جَهْلِهِمْ، وسُوءِ فِكْرِهِمْ، وشِدَّةِ غَبَاوَتِهِمْ، وتَوَغُّلِهِمْ في شقاوتهم- **قالوا**: إنه عليه السلام -وصانه الله- كَفَرَ بالتحكيم، **وأمَّا** أَنَّ طَيَّهُ ﷺ للمقالة التي تركها حَذَرًا من الضلال في وصيه عليه السلام -لم يمنع عما حَذِرَه.

فالجواب: أنه لم يُخْبِرْ أنهم لا يَضِلُّون إذا تركها، بل أَخْبَرَ: لولا مَخَافَتُهُ أَنْ يَضِلُّوا بتلك المقالة لقالها، ولا يَلْزَمُ أنهم لا يضلون بغيرها؛ وليس هنا حَصْرٌ يُفِيْدُ أنهم لا يَضِلُّون إلا إذا قال تلك المقالة، بل المرادُ أَنَّ هذه المقالة لو نَشَرَهَا لَخَشِيَ أن تكون من أسبابِ الضلال فَتَرَكَهَا وأَخْبَرَ أنه يكون في وصيه عليه السلام مَثَلٌ من عيسى، وأنه يَضِلُّ فيهِ مَنْ يَضِلُّ لسببٍ آخَرَ لا يُنَافِي ذلكَ، ويحتملُ أنه لو ذَكَرَهَا لكان الضلالُ فيه أكثر؛ فبعدمِ ذِكْرِ المقالةِ قَلَّ الضَّالُّ فيه عليه السلام قوله: «ولَكِنْ حَسْبُكَ»، إلى قوله: «بَعْدِي»: هذه الجملة شَوَاهِدُهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وسيأتي ما يُشْبِعُ ويُقْنِعُ. **قوله:**

24- وحُنَيْنًا سَلْ بِهَا أَبْطَالَهَا كَمْ بِهَا أَرْدَى مِنَ الكُفْرِ كَمِيًّا

وحنيناً: عطف على قوله: (وانشر الأخبار): أي وسَلْ حنينًا عَطْفُ جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ على مثلها، نُصِبَتْ من باب ما أُضْمِرَ عَامِلُهُ لوجود مُفَسِّرِهِ، **وإِيْقَاعُ** السؤالِ على حُنَيْنِ الذي هو البقعة: **إمَّا** على حذف مضاف أي سل أهل حنين، **أَوْ** على إِقَامَةِ المحل مُقَامَ الْحَالِّ؛ كأنه لظهور القصة وشهرتها صارت الجمادات تُسْأَلُ عنها؛ وسُؤَالُ الأطلال والمنازل والبقاع كَثِيْرٌ في أشعار العرب، قال:

أَمَنْزِلَتَيْ سَلْمَى سَلَامٌ عليكما هَلِ الأَزْمُنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ[1]

ومنه قول من قال: «سَلِ الأرضَ مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكِ، وغَرَسَ أَشْجَارَكِ، وجَنَى ثِمَارَكِ،فإنها إن لم تُجِبْكَ حِوَارًا[2] أَجَابَتْكَ اعْتِبَارًا» وغير ذلك. **وَحُنَيْنٌ**: اسمُ

---

(1) قال ذو الرُّمة في ديوانه ص300:

أمنزلتي مني سلامٌ عليكما ❋ هل الأزمن اللائي مضين رواجع

(2) **الحوار**: المراجعة في الكلام.

وادٍ بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة المشهورة التي ذكرها الله في كتابه فقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[25: التوبة]. **والأبطالُ**: جَمْعُ بَطَلٍ وهو الرجل الشجاع؛ قال في القاموس[1249]: رَجُلٌ بَطَلٌ بَيِّنُ البَطَالَةِ، تَبْطُلُ جِرَاحَتُهُ فلا يَكْتَرِثُ بها، أو يَبْطُلُ عنده دِمَاءُ الأقران؛ جَمْعُهُ أبطال. و**الكَمِيُّ**: كَغَنِيٍّ، قال في القاموس[1713]: الشجاعُ، أو لَابِسُ السِّلاحِ. **والبيتُ** يُشِيْرُ إلى القصة، وإلى ما لأمير المؤمنين عليه السلام فيها من الجِلادِ لأعداء الله، والجهاد لإعلاء كلمة الله.

خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف الذين حضروا معه صلى الله عليه وآله وسلم الفتح مُنْضَمًّا إليهم أَلْفَانِ مِنَ الطلقاء أهل مكة[1] -وكان من أمرها ما كان مما هو معروف في كتب السيرة، والقصد الإشارة إلى ما ثبت لأمير المؤمنين من الثبات في ذلك اليوم الذي فَرَّ فيه مَنْ فَرَّ من المسلمين؛ فإنها لَمَّا حصلت الهزيمة في المسلمين وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر قليل: فيهم عمه العباس بن عبد المطلب، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث، وأمير المؤمنين عليه السلام يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يُعْرَفْ له فِرَارٌ في موطن قط. **قال** في الجامع الكبير في مسند أنس بن مالك: قال: لَمَّا كان يومُ حنينٍ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيْسُ»[2]، وكان علي بن أبي طالب يقاتل أشد القتال بين يديه[3]، أخرجه العسكري في الأمثال[4]، وقال الفقيه العلامة حميد

---

(1) الذين ظفر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتح مكة، وقال في خطبته الشهيرة: « ما تَظُنُّونَ أَنِّي فاعلٌ بكم؟! قالوا: خَيْرًا؛ أَخٌ كريمٌ، وَابْنُ أَخٍ كريمٍ، وقد قَدَرْتَ؛ فقال: «اذْهَبُوا فأنتمُ الطُّلَقَاءُ». فصاروا يُعْرَفُونَ بِالطُّلَقَاءِ. سيرة ابن هشام 4/ 55، وسيرة ابن كثير 3/ 570.

(2) **الوطيس**: التَّنُّوْرُ، وَيُعَبَّرُ به عن الأمر الشديد. معجم مقاييس اللغة ص1057.

(3) ينظر: سيرة ابن هشام 4/ 87-88، والمغازي للواقدي 3/ 900، والجامع الكبير للسيوطي 19/ 28 برقم 13395، والطبراني في الأوسط 3/ 148 رقم2758، ومجمع الزوائد 6/ 180، وقال رجاله رجال الصحيح ماعدا عمران بن داور، قلت: عمران بن داور وثقه ابن حبان، وابن شاهين والعجلي والحاكم وغيرهم، وضعف؛ لأنه أفتى بالخروج مع الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام، استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب، وروى له الأربعة. ينظر: تهذيب التهذيب 8/ 110، وتهذيب الكمال 22/ 330.

(4) لم أجد تخريجه في الأمثال.

المحلي رحمه الله تعالى بإسناده إلى المنتجع بن قارظ النهدي: إنَّ أباه حدثه وكان جَاهِلِيًّا قال: شهدتُ هوازن وكنت امْرأً نَدْبًا[1] يُسَوِّدُنِي قومي، ولقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيتُ في عسكره رجلًا لا يَلْقَاهُ قِرْنٌ إلا دَهْدَاهُ[2]، ولا بَرَزَ إليه شُجَاعٌ إلا أَرْدَاهُ: يصمد له، ويبرز إليه، وبَرَزَ له الجُلْمُوزُ بن قُرَيْعٍ وكان والله ما علمتُه حُوشِيَّ القلبِ، شَدِيدَ الضَّرْبِ، فأهوى له الرجل بسيفه فاختلى قِحْفَ رَأْسِهِ عن أُمِّ دماغه فَحِدتُّ عنه، وجعلتُ أرشقه وهو لا يَقْصِدُ ركاكةً ولا يَؤُمُّ إلا صناديد الرجال، لا يدنو من رجل إلا قتله [ولا جمع إلا مزّقه][3]، وكانتِ الدائرةُ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم علينا فأسلمتُ بعد ذلك فَتَعَرَّفْتُ الرجلَ فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وتالله لقد رأيتُ زنده فَخِلْتُهُ أربعَ أصابع، وإنَّ أوّلَ خنصره كآخِرِ مَفْصِلٍ مِنْ مِرْفَقِهِ، ذكره الفقيه رحمه الله في شرح قول المنصور بالله عليه السلام:

وفي حنين من فَثَا حَمْيَهَا ... وحَسَّ بالصَّارِمِ جَيْشَ الغَوِي

فَثَأَ حَمْيَهَا: أي سَكَّنَ حَرَّهَا[قاموس60]، يقال: فَثَأْتُ القِدْرَ: إِذَا سَكَّنْتَ من غَلَيَانِهَا، وعَدَا فُلانٌ حتى أَفْثَأَ: أَيْ أَعْيَا، كأنه سَكَّنَ نشاطه الذي كان. **والحَسُّ** بالمهملتين: القَتْلُ، قال الله تعالى: ﴿**إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ**﴾ [152: آل عمران].

قال المحب الطبري رحمه الله[98]: قد بَلَغَتْ شَجَاعَتُهُ حَدَّ التَّوَاتُرِ، وصارت معلومة لكل أحد بالضرورة بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه، قال الفقيه حميد رحمه الله: مَوَاقِفُ شَرَفِهِ في الجهاد ظَاهِرَةٌ، وبُدُورُ معاليه بَاهِرَةٌ، ولا يُعْلَمُ مَوْقِفٌ حَضَرَهُ بين يدي رسول صلى الله عليه وآله وسلم إِلَّا وقِدْحُهُ القِدْحُ المُعَلَّى القَامِرُ، وطَائِرُهُ أَيْمَنُ طَائِرٍ، ولقد روينا بالإسناد إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[4] قال:

(1) **الندب**: الخفيف في الحاجة، والظريف النجيب. القاموس 139.

(2) في نسخة: إلا دهدهه: دَهْدَهَ الْحَجَرَ؛ فتدهده: دحرجه فتدحرج: كداهداه فتدهدا. القاموس 1147.

(3) ما بين القوسين من محاسن الأزهار 114 .

(4) ولد سنة 75هـ شيخ بني هاشم في زمانه، مدني، تابعي، قوي النفس شجاع، من العبَّاد، له شرف وهيبة، قتل في مطبق أبي جعفر بالهاشمية مع كوكبةمن آل البيت الطاهر لا يميزون بين الليل والنهار =

بارز عَلِيٌّ عليه السلام بين يدي رسول الله ﷺ اثنين وسبعين مَبْرَزًا؛ فَكَمْ هُمَامٍ صَمَدَ لَهُ فَفَلَّ شَبَاهُ، ورَدَّ أُولاه على أُخْرَاهُ، لم يَرِدْ معركةً قَطُّ إلا خَاضَ لظاها، وقَطَّرَ فرسانها، وأباد شجعانها، وقد قدمنا هذا قريبًا.

قال ابن هشام في سيرته[4/ 88]: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبدالرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبدالله قال: بَيْنَا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جَمَلِهِ يصنع ما يصنع إذ أَهْوَى له علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار يُرِيْدَانِهِ قال: فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه، فضرب عرقوبي الجمل فَوَقَعَ على عَجُزِهِ؛ فوثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أَطَنَّ قدميه عن نصف ساقه فَانْجَعَفَ عن رَحْلِهِ[1]. **قوله:**

25- وَسَلِ النَّاكِثَ وَالقَاسِطَ وَالْـ ... ـمَارِقَ الْآخِذَ بِالْأَيْمَانِ غَيَّا

النَّاكِثُ: اسْمُ الفاعل مِنْ نَكَثَ العَهْدَ: نَقَضَهُ. والقَاسِطُ: مَنْ قَسَطَ يَقْسِطُ قَسْطًا بالفتح -لا بالكسر فهو العَدْلُ- وقُسُوطًا: جَارَ وعَدَلَ عن الحق، ومنه: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[الجن: 15]، والمَارِقُ: مِنْ مَرَقَ السَّهْمُ عن الرَّمِيَّةِ إذا خرج من الجانب الآخر، والخوارجُ مارِقَةٌ؛ لخروجهم عن الدين كما سَمَّاهُمْ به سَيِّدُ المُرسَلِينَ ﷺ. والغَيُّ: الضَّلالُ، أفاد الكُلَّ في القاموس[2]، وقوله: «الآخِذَ بِالْأَيْمَانِ غَيًّا»: صِفَةٌ للمارق؛ لأنه اسْتَبْدَلَ بالإيمانِ الضَّلالَةَ.

والبيتُ إشارةٌ إلى قتالِ أميرِ المؤمنين عليه السلام ثَلَاثَ طوائِفَ بَعْدَ إمامته: وهم الناكثون، والقاسطون، والمارقون، قال ابن حجر: وقد ثبت عند النسائي في

سنة 145هـ، ولقب بالكامل ؛ لأنه كان يقال: مَنْ أَجْمَلُ الناسِ...؟ فيقال: عبد الله بن الحسن مَنْ أعلم الناس؟ فيقال: عبدالله بن الحسن، ويقال له: المحض؛ لأن أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين، وكان يشبه رسول الله ﷺ. وقد نال منه الروافض. مقاتل الطالبيين 140، ومعجم رجال الحديث للخوئي 11/ 170، وتاريخ بغداد 9/ 140، وتهذيب الكمال 14/ 414، وعمدة الطالب 121، والتحف 88. وما بين القوسين ساقط في (أ، ب).

(1) سيرة ابن كثير 3/ 618، وتاريخ الطبري 3/ 76.

(2) ص227، وص881، وص1192، وص1701.

الخصائص[144]، والبَزَّارِ، والطبراني من حديث عَلِيٍّ عليه السلام: «أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِيْنَ، والقَاسِطِيْنَ، والْمَارِقِيْنَ»، ذكره الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير؛ **ثم قال**: والناكثين: أَهْلُ الجَمَلِ؛ لأنهم نكثوا بيعتهم، والقاسطين: أهل الشام؛ لأنهم جاروا عن الحق في عدم مبايعته، والمارقين: أَهْلُ النَّهْرَوَانِ[1]؛ لثبوت الخبر الصحيح: «أَنَّهُمْ يَمْرُقُوْنَ مِنْ الدِّيْنِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[2] بلفظه .

وإذ قد تعرضنا لذلك فنشير إلى ما يُوَضِّحُ معنى البيت، وإلَّا فهذه الثلاثُ القضايا قد وُضِعَتْ فيها كُتُبٌ مستقلةٌ حافلةٌ نُشِرَتْ فيها أعلامُ الواقعِ من الوقائع.

أولها الناكثون: وهم أصحاب الجمل: طلحة، والزبير، ومَنِ انضم إليهم، قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الجامع الكبير: عن محمد بن الحنفية، قال: لَمَّا قُتِلَ عثمانُ استخفى عَلِيٌّ في دارٍ لأبي عمرو بن مِحْصَنٍ الأنصاري، فاجتمع الناس فدخلوا عليه الدار فتداكُّوا على يده ليبايعوه تَدَاكَّ الإبِلِ الهِيْمِ على حياضها، **وقالوا**: نبايعك، **قال**: لا حاجة لي في ذلك، عليكم بطلحةَ والزبيرِ، قالوا: فَانْطَلِقْ معنا؛ فخرج علي عليه السلام وأنا معه وجماعةٌ من الناس حتى أتينا طلحةَ بن عبيدالله **فقال**: إن الناس قد اجتمعوا إليَّ ليبايعوني ولا حاجةَ لي في بيعتهم فَابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ **فقال** له طلحة: أنت أولى مني وأحق؛ لسابقتك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اجتمع لك مِنْ هذا مَنْ تفرق عني، فقال له

---

(1) **النهروان**: ثلاث قرى بين واسط وبغداد كما في القاموس ص629.

(2) تلخيص الحبير 4/ 44، ومسلم 2/ 741، وأحمد 4/ 145 رقم11695، ومختصر زوائد البزار 2/ 174 رقم 1640، وأبو يعلى في مسنده 2/ 397 رقم519، والطبراني في المعجم الكبير 10/ 92 رقم 10054، والمعجم الأوسط 8/ 213 رقم8433، وتاريخ دمشق 42/ 469 ، والمستدرك 3/ 139، قال في مجمع الزوائد 7/ 238، 9/ 235: رجاله كرجال الصحيح غير الربيع بن سعد وثقه ابن حبان.. ولم أجد هذه الرواية في الخصائص المطبوع؛ لأن المحقق لم يجد نسخة كاملة. ونحوه في الخصائص الخصائص 141. ومع هذه الروايات كلها فإن ابن تيمية خالف أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: بأن الإمام عليًّا كان مخذولًا حيث ما توجه، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة، وأنه خالف كتاب الله في سبعة عشر موضعًا! راجع الدرر الكامنة لابن حجر 1/ 114. **قال** الشيخ حسن المالكي: نصب ابن تيمية أخبث من نصب معاوية.

علي عليه السلام: أخاف أَنْ تَنْكُثَ بيعتي وتَغْدِرَ بي، **فقال**: لا تخف ذلك، فَوَاللهِ لا ترى من قِبَلِي شيئًا أبدًا تكْرَهُهُ، **فقال**: واللهُ عليك بذلك كفيل، قال: الله عَلَيَّ بذلك كفيل. ثم أتى الزبير بن العوام ونحن معه **فقال** له مثل ما قال لطلحة، وردَّ عليه مثلَ رَدِّهِ على طلحة، **قال** ابن الحنفية: لَمَّا اجتمع الناس على علي عليه السلام قالوا: إن هذا الرجل قد قُتِلَ، ولابد للناس من إمام؛ ولا نَجِدُ لهذا الأمر أَحَقَّ منك، ولا أقدمَ سابقةً، ولا أقربَ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رَحِمًا منك، **فقال**: لا تقولوا فإني وَزِيرٌ خَيْرٌ مني لكم أمير، **قالوا**: واللهِ ما نحن بفاعلين أبدًا حتى نُبَايِعَكَ، وتَدَاكُّوا على يده، فلما رأى ذلك **قال**: إنَّ بيعتي لا تكون في خَلْوَةٍ، لا تكون إلا في المسجد ظاهرةً، وأمر مناديًا ينادي: المسجدَ المسجدَ، وخرج الناس معه. **الحديث** ذكره السيوطي رحمه الله[1] ونسبه إلى اللَّالَكَائِي ولم يتكلم فيه بتضعيف[السنة للالكائي 2/ 335 رقم 2652].

قال شارح النهج العلامة ابن أبي الحديد رحمه الله[1/ 191]: وجاء طلحة والزبير إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأيتَ ما كُنَّا فيه من الجفوة أيام عثمان كلها، وعلمتَ أن رأي عثمان كان في بني أمية، وقد ولاك الله الخلافة من بعده فَوَلِّنا بعض عملك، فقال لهما: ارْضَيَا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي، واعلما أني لا أُشْرِكُ في أمانتي إلا مَنْ أَرْضَى دينه وأمانته وعرفتُ دخيلته؛ فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس، واستأذناه في العمرة، فقال لهما: ما العمرةَ تُرِيدَانِ بل الغَدْرَةَ ونَكْثَ البيعةِ، فحلفا بالله ما الخلافَ عليه، ولا نَكْثَ البيعةِ يريدان، وما رأيهما غير العمرة؛ فقال: فَأَعِيْدَا لي البَيْعَةَ ثانيةً، فأعاداها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق، فَأَذِنَ لهما، فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرًا عنده: واللهِ لا ترونهما إلا في فتنة يقتلان فيها، قالوا يا أمير المؤمنين: مُرْ مَنْ يَرُدُّهُمَا عليك، قال: ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[42: الأنفال]، ولما خرجا من المدينة لم يَلْقَيَا أَحَدًا إلا قالا له: لَيْسَ لِعَلِيٍّ في أعناقنا بيعة، وإنما بايعناه مُكْرَهِيْنَ، ثم سارا

---

(1) الجامع الكبير 15/ 426 برقم 6448، وما يقاربه في تاريخ الطبري 4/ 427، والمنتظم 5/ 63.

إلى البصرة، وسارت عائشة أم المؤمنين معهـا؛ **وكانت** وقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة 36 من الهجرة.[شرح النهج 1/ 192]. **قال** العلامة المحدث العامري رحمه الله[1] في الرياض[المستطابة 70-71] في ترجمة رفاعة بن رافع الأنصاري[2]: وروى الشعبي قال: لما خرج طلحة والزبير كتبت أم الفضل زوجة العباس إلى علي كرم الله وجهه تخبره بخروجهم؛ فقال علي: العجب! وثب الناس على عثمان فقتلوه، وبايعوني غَيْرَ مكرهين، وبايعني طلحة والزبير وقد خرجا إلى العراق بالجيش، فقال رفاعة في كلام خاطب به أمير المؤمنين عليه السلام: قد بايعناك ولم نَـأْلُ[3]، وقد خَالَفَكَ مَنْ أنت خَيْرٌ منه وأرضى؛ فَمُرْنَا بأمرك، وقام الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري[4] وقال: دِرَاكِهَا[5] -ثلاث مرات- قبل الفوت، لا وَأَلَتْ[6] نفسي إِنْ خِفْتُ الموتَ، يا معشر الأنصار انصروا أمير المؤمنين ثانيةً كما نصرتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ والله إِنَّ الآخِرَةَ لشبيهةٌ بالأولى إلا أَنَّ الأُولى أَفْضَلُهُمَا[7].

وأخرج البخاري عن عبدالله بن زياد[8]، قال: لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث عَلِيٌّ عَمَّارَ بن ياسر وحسنًا رضي الله عنهما فَقَدِمَا علينا الكوفة وصعدا المنبر، وكان الحسن عليه السلام في أعلاه وعمار في أسفل منه، فاجتمعنا إليهما فسمعتُ عمارًا يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا

---

(1) يحيى بن أبي بكر العامري ولد 816هـ، محدث مشهور، «ت: 893هـ» وله الرياض المستطابة، وبهجة المحافل، وثبت العامري. مصادر الفكر للحبشي 49، 84، وأئمة اليمن 351، والبدر الطالع 2/ 327.

(2) الزرقي، أبو معاذ، شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين. الاستيعاب 2/ 77.

(3) من باب عَدَا: أي قَصَّرَ، وفلان لا يألوك. المختار ص204.

(4) له صحبة، شهد مع الإمام علي صفين، وهو الذي ضرب مروان يوم الدار حتى سقط، وحمله مولاه أبو حفص وهو لا يعقل. الاستيعاب 1/ 692، وطبقات ابن سعد 5/ 267.

(5) **الدِّرَاكُ**، بكسر الدال: المداركة، المختار ص23.

(6) قال في القاموس 1378: **وَأَلَ**: طلب النجاة، فيكون معناه: لا طلبت نفسي النجاة إن خفت الموت.

(7) الطبري في تاريخه 4/ 479، والاستيعاب 2/ 77-88.

(8) أبو مريم الأسدي الكوفي، تابعي، ذكره ابن حبان، روى له البخاري والترمذي حديثًا واحدًا. تهذيب الكمال 14/ 533.

والآخرة، ولكن الله ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي؟ ثم إنَّ أمير المؤمنين عَلِيًّا كرم الله وجهه خرج من المدينة[1].

عن مالك بن الجَوْنِ[2] قال: قام عَلِيٌّ بالربذة فقال: مَنْ أَحَبَّ أن يلحقنا فَلْيَلْحَقْنَا، ومن أحب أن يرجع فليرجع مَأْذُوْنًا له غير حَرِجٍ[3]، فقام الحسن بن علي عليه السلام فقال: له يا أباه أو يا أمير المؤمنين لو كنت في جُحْرٍ وكان للعرب فيك حاجة لَاسْتَخْرَجُوكَ مِنْ جُحْرِكَ، فقال: الحمد لله الذي يَبْتَلِي مَنْ يشاء بما شاء، ويعافي من شاء بما شاء، أما والله لقد ضربتُ هذا الأمرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، أو ذَنَبًا ورَأْسًا، فوالله إِنْ[4] وَجَدْتُ له إلا القتالَ أو الكفرَ بالله، فحلف بالله عليه السلام أنِ اجْلِسْ يا بُنَيَّ ولا تَخِنَّ عَلَيَّ خنين[5] الجارية، أخرجه أبو الجهم[6]، **ذكره** المحب الطبري رحمه الله[7].

ولما التقى الفريقان يوم الجمل صَفَّ أمير المؤمنين الناس ثم نادى ألا لايَرْمِيَنَّ رجل بسهم، ولا يَطْعُنْ برمح، ولا يَضْرِبْ بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكَلِّمُوهُمْ بألطفِ كلام؛ لأن هذا مَقَامٌ مَنْ فَلَجَ فيه فَلَجَ يومَ القيامة[8]، فلم يزل الناس وقوفًا حتى تعالى النهار فنادى القوم بأجمعهم: يا ثأرات عثمان! فنادى عَلِيٌّ عليه السلام محمدَ بن الحنفيةِ ما يقولون؟ فقال: يقولون: يا ثأرات عثمان[9]؛ فرفع

---

(1) البخاري 6/ 2600 برقم 6687، 3/ 1375 برقم 3561.

(2) وقيل: مالك بن الجوين الحضرمي، روى عن الإمام علي عليه السلام، وعنه شيخ يقال له عثمان الثقفي. ينظر: طبقات ابن سعد 6/ 241، والثقات 5/ 385.

(3) بفتح الراء وكسرها: أي غير مضيق عليه.

(4) إن هنا نافية: أي ما وجدت، كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾[إبراهيم:10] وقوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾[الأنعام:148] ورواه بألفاظ مقاربة في أسد الغابة 4/ 106، وتاريخ دمشق 42/ 457، ونهج البلاغة 1/ 158 برقم 54.

(5) يروى تحن، والحنين من بكاء النساء دون الانتحاب، وقيل: هو تردد البكاء حتى يصير في الصوت غنة. اللسان 13/ 142.

(6) العلاء بن موسى الباهلي، محدث، توفي 228هـ. سير أعلام النبلاء 10/ 526.

(7) ذخائر العقبى 111، والسيوطي 16/ 348 رقم8278 عن أبي الجهم.

(8) في نسخة: فإنَّ هذا مقام، وفَلَجَ يَفْلِجُ: فاز وظَفِرَ بما طلب، وَفَلَجَ على خصمه غلبه كما في المختار ص510.

(9) كذا في المستدرك 3/ 371 عن البيهقي في سننه الكبرى 8/ 180 رقم16520.

عَلِيٌّ يده فقال: اللهم كُبَّ اليومَ قَتَلَةَ عثمان لوجوههم[1].

وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أن أمير المؤمنين لم يقاتل يوم الجمل حتى دعا الناس ثلاثًا حتى إذا كان يَوْمُ الثالثِ دخل عليه الحسن والحسين عليهما السلام وعبدالله بن جعفر **فقالوا**: قد أكثروا فينا الجراح، **فقال**: يابن أخي والله ما جهلت شيئًا من أمرهم إلا ما كانوا فيه، **وقال**: صُبَّ لي ماءً فصببتُ له ماء فتوضأ، ثم صلَّى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يده ودعا ربه وقال لهم: إنْ ظَهَرْتُمْ على القوم فلا تطلبوا مدبرًا، ولا تُجْهِزُوا على جريح[2]، وانظروا ما حضروا به الحرب من آلته[3] فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثته.[البيهقي 8/ 181].

وعن أبي بشر الشيباني في قصة حرب الجمل قال: فاجتمعوا بالبصرة فقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: مَنْ يأخذ المصحف ثم يقول لهم: ماذا تنقمون؟ تريقون دماءنا ودماءكم؟ فقال رجل: أنا يا أمير المؤمنين، قال: إنك مقتول، قال: لا أبالي! قال: فأخذ المصحف فذهب به إليهم فقتلوه، ثم قال من الغد مثل ما قال بالأمس، فقال رجل: أنا، فقال: إنك مقتولٌ مثلَ ما قُتِلَ صَاحِبُكَ، قال: لا أبالي! فذهب فقتل، ثم قال آخر: كل يوم واحد؟ [فقال عَلِيٌّ رضي الله عنه][4]: قد حَلَّ لكم قتالهم الآن؛ فبرز هؤلاء وهؤلاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فردَّ عليهم ما كان في المعسكر حتى القِدْرَ.

ذكر هذه الأحاديث الثلاثة السيوطي[5]، وأرسل أمير المؤمنين عَلِيٌّ عليه السلام ابْنَ عباس [إلى الزبير يوم الجمل فقال له ابن عباس: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا[6]؟! فوقع منه هذا الكلام موقعًا بليغًا،

---

(1) الجامع للسيوطي 16/ 192 رقم7616 عن البيهقي في السنن 8/ 181.

(2) جَهَزَ وَأَجْهَزَ على الجريح: شَدَّ عليه وَأَتَمَّ قَتْلَهُ، المختار 115.

(3) في (ب) وبعض النسخ: (مِنْ آنية)، ويناسبه ما يأتي أثناء الشرح في قوله: «حتى القدر»، وفي كنز العمال: «وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم».

(4) ما بين القوسين مثبت من الجامع للسيوطي.

(5) الجامع الكبير 16/ 192 رقم 7616، ورقم 7617.

(6) أي ما الذي منعك مما كان قد بدأ منك من البيعة قبل هذه الحالة، وبمعناه في تيسير المطالب ص120 =

فلما كان من الغد والْتَحَمَ الحربُ برز أمير المؤمنين علي عليه السلام ونادى: يا زبير يا عبدالله مرارًا؛ فخرج إليه الزبير فتقاربا حتى اختلفت أعناق دوابهما، **فقال** له أمير المؤمنين عَلِيٌّ عليه السلام: إني دعوتك لِأُذَكِّرَكَ حديثًا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أتذكر يوم رآك وأنت مُعْتَنِقِي؛ **فقال** لك: أتحبه؟ **فقلتَ**: وما لي لا أحبه وهو أخي وابن خالي! **فقال**: أما إنك سَتُحَارِبُهُ وأنت ظَالِمٌ له[1]! فاسترجع الزبير **وقال**: أذكرتني ما أنساني الدهر، ورجع إلى صفوفه؛ **فقال** له عبدالله ابنه: لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به! **فقال**: أَذْكَرَنِي عَلِيٌّ حَدِيْثًا أنسانيه الدهر؛ فلا أحاربه أبدًا وإني تارككم وراجع منذ اليوم، إلى أن قال: ورجع الزبير، **فقال** العلامة القرطبي في التذكرة[2] ما لفظه: فقال ابنه عبدالله: كلا ولكنك رأيتَ سيوف بني هاشم حِدَادًا تحملها أَيْدٍ شداد، **فقال له**: ويلك مِثْلِي يُعِيَّرُ بالجُبْنِ؟ هَلُمَّ بالرمح فأخذ الرمح وحمل في أصحاب عَلِيٍّ، فقال عَلِيٌّ: أَفْرِجُوا للشيخ فإنه مُحْرَجٌ، فَشَقَّ الميمنة والميسرة والقلب ثم رجع! **فقال** لابنه: ويلك أيفعل هذا جبان؟ ثم انصرف وقال:

نادى عَلِيٌّ بأَمْرٍ لَسْتُ أُنْكِرُه ... وكان عُمْرُ أبيك الخيرَ مذحيني

فَقُلْتُ: حَسْبُكَ من عَذْلٍ أبا حَسَنٍ ... بَعْضُ الذي قُلْتَ منذ اليوم يكفيني

تَرْكُ الأمورِ التي تُخْشَى عَوَاقِبُهَا ... لِلهِ أَسْلَمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ

فَاخْتَرْتُ عَارًا عَلَى نَارٍ مُؤَجَّجَةٍ ... أَنَّى يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ مِنَ الطِّينِ

ولما انصرف الزبير بوادي السباع، وكان فيه الأحنف بن قيس في جمع معتزلًا فيه عن الفريقين، وكان من أصحابه ابْنُ جُرْمُوزٍ فسمع الأحنف يقول لَمَّا مَرَّ بهم الزبير: إنه لخليق بالقتل؛ فتبعه ابن جرموز وكان فاتكًا فسايره حتى إذا قام

رقم87، و نهج البلاغة 1/ 149 برقم 31.

(1) الحاكم 3/ 366-367 من طرق بألفاظ وصححه وأقره الذهبي أيضًا، والبيهقي في دلائل النبوة 6/ 415، وابن عساكر 18/ 409، وتاريخ الطبري 4/ 502، وأسد الغابة 2/ 310 ، والإصابة 1/ 527،ومروج الذهب 2/ 362.

(2) ص 620، ومروج الذهب 2/ 363.

الزبير إلى الصلاة شَدَّ عليه فقتله وأخذ سيفه ورجع إلى الأحنف فأخبره فقال: ما أدري أَسَأْتَ أم أحسنتَ!؟ اذهب إلى عَلِيٍّ فأخبره؛ فجاء إلى أمير المؤمنين عَلِيٍّ عليه السلام **فقال** له: أنت قتلته؟ **قال**: نعم، **قال**: واللهِ ما كان ابْنُ صَفِيَّةَ جَبَانًا ولا لئيمًا، ولكن الحَيْنُ ومَصْرَعُ السُّوءِ! ثم **قال**: نَاوِلْنِي سيفه فناوله فَهَزَّهُ، ثم **قال**: سَيْفٌ طالما جَلَّى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فقال ابن جرموز: الجائزة يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ»[1]. ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام يوم النهروان فقتله معهم. انتهى بتلخيص كثير، ومثله في الجامع الكبير للسيوطي رحمه الله[2] أعني تذكير أمير المؤمنين عليه السلام للزبير رضي الله عنه ورجوعه عن القتال، ومثله في الرياض المستطابة في ترجمة الزبير.

وأما طلحة بن عبيدالله فقال في الرياض[138]: إنه قُتِلَ يوم الجمل فقتله سهم أصابه في رجله، وقيل: أصاب ثغرة نحره، وقال حين أصابه السهم: باسم الله ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[38: الأحزاب]، **واشتهر** عند المؤرخين أن راميه مروان بن الحكم وكان هو وهو في قبة واحدة[3]، **وقيل:** إن أمير المؤمنين عَلِيًّا عليه السلام دعاه قبل القتال وذكَّره بعض سوابقه؛ فاعتزل عن القتال، وأصابه السهم وقد اعتزل، ويقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام وقف عليه وهو صريع فنزل وجعل يمسح التراب عن وجهه ولحيته، وجعل يترحم عليه ويقول: يا ليتني مِتُّ قبل هذا بعشرين سنة[4]. **وروي** أنه لما سمع بمسير طلحة والزبير وعائشة ومن معهم

---

(1) الحاكم 3/ 367، وأسد الغابة 2/ 310، وابن كثير في البداية 7/ 178، والمعجم الكبير 1/ 132 رقم243، وتاريخ دمشق 18/ 370.

(2) 16/ 187 برقم 7592 و 7593، والرياض المستطابة 136.

(3) أي كان طلحة ومروان مع عائشة، ورماه مروان ابن الحكم بسهم فقتله. أسد الغابة 3/ 87، والاستيعاب 2/ 319.

(4) الجامع الكبير 16/ 194 برقم 7624. هذه الرواية مصادمة للنصوص النبوية الآمرة والمخبرة لعلي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، ومصادمة لقول الإمام علي عليه السلام: فجاؤوني فبايعوني غير مكرهين، فوالله ما وجدت إلا السيف أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم،فالرواية مكذوبة على أمير المؤمنين علي عليه السلام لأنه ما شك يومًا أنه على باطل، ولا ندم على شيء من حروبه؛ لأنه مأمور بذلك؛ فكيف هذا؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عنه: =

لحربه **قال:** والله ما أنكروا علي شيئًا منكرًا، ولا استأثرتُ بمال، ولا قلت بهوى، بايعوني فنكثوا بيعتهم قبل أن يعلموا عدلي من جوري، وإني لراضٍ بحجة الله عليهم، وعِلْمِهِ منهم، ومع هذا فإني مُعْذِرٌ إليهم وداعيهم، فإن قبلوا وتابوا فالتوبة مقبولة، والحق أولى ما انْصُرِفَ إليه، وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى بالله شهيدًا وناصرًا.

وروي أنه عليه السلام قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال فيهم الله: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ**﴾ [الأعراف: 43](1)، وقال العامري [78] في ترجمة الزبير: واعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة أن أمير المؤمنين عَلِيًّا كرم الله وجهه في تلك الحروب هو المحق(2)، وأنه الخليفة في وقته لا خلافة لغيره ولهم دلائل على ذلك كثيرة .

قلت: وفي الجامع الكبير(3) عن داود قال: لَحِقَ عمران بن طلحة بمعاوية فقال له معاوية: ارجع إلى عَلِيٍّ فإنه يرد عليك مالك، فرجع عمران فأتى الكوفة فدخل على أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ **فقال** له علي عليه السلام: مرحبًا يابن أخي إني لم أقبض مالكم لآخذه ولكن خفت عليه من السفهاء، اذهب إلى عمك قرظة بن كعب(4) فمره فليرد عليك ما أخذناه من غلة أرضكم، أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك والزبير من الذين ذكرهم الله في كتابه وتلا هذه الآية: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ [الحجر: 47].

وفي الجامع عن ثور بن مجزأة قال: مررت بطلحة بن عبيدالله يوم الجمل وهو

«عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ»، **والإمام علي** عليه السلام يقول: وإنَّ الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته؟ نهج البلاغة 315 رقم 120. وكيف هذا؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُخْبِرَ عليًّا بمجمل الأحداث قائلًا له: ستلقى بعدي جهدًا، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أفي سلامة من ديني؟ قال: نعم في سلامة من دينك! وفي هذا كفاية.

(1) الجامع الكبير 16/ 190 برقم 7605. **أقول:** مَنْ تاب تاب الله عليه، والله يحكم بين عباده.

(2) صرح بهذا الحافظ في الإصابة 2/ 502، وصاحب العواصم 8/ 20، وصاحب وبل الغمام 3/ 577.

(3) 16/ 191 برقم 7614.

(4) ابن عمرو الأنصاري الخزرجي، له صحبة، سكن الكوفة، مات في خلافة علي. الثقات3/ 348.

صريع في آخر رمق، فوقفت عليه، فرفع رأسه وقال: إني لأرى وجه رجل كأنه القمر فمن أنت؟ قلت: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ابسط يدك، أنا أبايعك له؛ فبسطت يدي، فبايعني، وفاضت نفسه، فأتيت عَلِيًّا فأخبرته بقول طلحة، فقال: الله أكبر الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه. أخرجه الحاكم، قال ابن حجر في الأطراف: وسنده ضعيف جِدًّا، وفي الجامع[1] أيضًا في حديث طويل أنه قال له عليه السلام قائل: أَخْبِرْنَا على ما قاتلتَ طلحةَ والزبيرَ؟ قال: قاتلتهم على نقضهم بيعتي، وَقتْلِهِمْ شيعتي من المؤمنين: حكيم بن جبل العبدي بن عبدالقيس[2]، والسبابجة، والأساورة بلا حق استوجبوه منهم، ولا كان ذلك لهما دون الإمام، ولو أنهما فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلاهما، ولقد علم مَنْ ههنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أبا بكر وعمر لم يرضيا ممن امتنع من بيعة أبي بكر حتى يبايع وهو كاره، ولم يكونوا بايعوه بَعْدُ إلا الأنصار؛ فما بالي وقد بايعاني طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهِيْنَ؟ ولكنهما طمعا مني في ولاية البصرة واليمن، فلما لم أُوَلِّهِمَا، وجاءهما الذي غلب من حبهما للدنيا، وحرصهما عليها؛ خِفْتُ أن يتخذا عباد الله خولًا، ومال المسلمين لأنفسهما؛ فلما زويتُ ذلك عنهما وذلك بعد أن جربتهما واحتججت عليهما[3] [فلم أُوَلِّهِمَا كان منهما ما كان فقاتلتهما.

وأمَّا عائشة فإنها لما انقضت الوقعة، وعقر الجمل الذي كانت عليه، ووقع هودجها في الأرض، فإنه أرسل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أخاها محمد بن أبي بكر إليها قالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس إليك قرابة لك، وأبغضهم إليك أخوك محمد، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابك شيء؟ قالت: ما أصابني إلَّا سهم لم يضرني، فجاء علي عليه السلام فضرب الهودج بقضيب وقال: يا حميراء،

(1) الجامع الكبير 16/ 186 رقم 7591، والمستدرك 3/ 373.

(2) من سادات عبد القيس، وزهاد ربيعة ونساكها، والسبابجة: خزان بيت المال. مروج الذهب 2/ 358.

(3) من هنا سقط في (ب).

أَرَسُولُ اللهِ أَمَرَكِ بهذا؟ ألم يَأْمُرْ أن تَقَرِّي في بيتك؟ فوالله ما أنصفك الذين أخرجوك أنْ صانوا حلائلهم وأبرزوك! وأمر أخاها محمدًا فأنزلها دار صفية بنت الحارث بن طلحة، **ثم** إنه بعث عَلِيٌّ عليه السلام إليها عبدَالله بن العباس يأمرها بالخروج إلى المدينة، فدخل ابن عباس إليها بغير إذنها، واجتذب وسادة فجلس عليها، **فقالت** عائشة: يابن عباس أخطأت السنة المأثورة: دخلتَ علينا بغير إذْنِنَا، وجلستَ على رَحْلِنَا بغير أمرنا، **فقال** لها: لو كنتِ في البيت الذي تركك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دخلنا إلا بإذنك، ولا جلسنا على رحلك إلا بإذنك، إن أمير المؤمنين يأمرك بسرعة الأوبة، والتأهب للخروج إلى المدينة؛ فأجابت إلى ذلك، وجهزها علي عليه السلام، وأتاها في اليوم الثاني ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وباقي أولاده وأولاد إخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم، فلما أبصرته النسوة صحن في وجهه وقلن: يا قاتل الأحبة، **فقال**: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت وأشار إلى بيت من البيوت قد اختبأ فيه مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عامر وغيرهم، **فقالت** عائشة بعد خطاب طويل كان بينهما: إني أحب أن أسير معك إلى قتال عدوك، **فقال**: ارجعي إلى البيت الذي تركك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسألته أن يُؤَمِّنَ ابن الزبير فأمنه وأمن غيره من بني أمية، وقد كان نادى يوم الوقعة: من ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ثم بعث بعائشة مع أخيها عبدالرحمن بن أبي بكر، وثلاثين رجلًا، وعشرين امرأة من ذوات الدين، وألبسهن العمائم، وقلَّدهن السيوف، **وقال** لهن: لا تُعْلِمْنَ عائشة أنكن نسوة، فتلثمن كأنهن الرجال **وقال** لهن: كُنَّ أنتن اللاتي تلين حملها وخدمتها، فلما أتت المدينة قيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ **قالت**: كنت بخير، والله لقد أعطى فأكثر؛ لكنه بعث معي رجالًا أنكرتهم، فعرَّفها النسوةُ أَمْرَهُنَّ فسجدت، **وقالت**: ما ازددتَ والله يابن أبي طالب إلا تكرمًا، ووددتُ أني لم أخرج هذا المخرج، وأنه أصابني ما هو كيت وكيت من أمور ذكرتها شاقة،

ولكنه قيل لي: تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان، ذكر هذا كله المسعودي في كتابه مروج الذهب[2/ 270]، وحذفنا بعض ما ذكره انتهى][1].

تنبيه: قد اشتمل هذا السياق على أمور من معجزات نبوية وفضائل علوية لاخفاء بها على الناظر. **فمن المعجزات**: إخبار الرسول ﷺ لعلي عليه السلام بأنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؛ ففيه الإخبار بالغيب، وإعلام أمير المؤمنين عليه السلام بما يجريه الله على يده من القتال والجهاد لتلك [الثلاث] الفرق ليفيئوا إلى أمر الله؛ كما ثبت في حديث أبي سعيد عند ابن أبي حاتم: أن أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله وسيأتي[2].

ومن المعجزات: إخبار أميرالمؤمنين عند إذنه لطلحة والزبير بأنهما لا يراهما الحاضرون إلا في فتنة، وأنهما سيقتلان فيها، فإنه من الإخبار بالغيب الذي لا يكون إلا بإعلام رسول الله ﷺ فإن الله لا يطلع على غيبه أحدًا إلَّا من ارتضى من رسول.

ومن المعجزات: إخباره ﷺ بأن الزبير يقاتل عَلِيًّا عليه السلام وهو ظالم له، وفيها دلالة على زهد أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا، ورغبته عن شرفها ورياستها؛ فإنه امتنع عن البيعة وقال: لا حاجة لي في بيعتهم[3]! وعرض الخلافة على طلحة والزبير، وأخبر أنه لهم وزير خير منه لهم أمير، يريد أن بالوزارة ينفعهم بآرائه، ويعينهم على أمر الله ورسوله، ولا يحملنهم على ما يريده ويراه؛ فتبقى لهم مع

---

(1) إلى هنا انتهى السقط من (ب).

(2) أخرجه الحاكم 3/ 122 عن أبي سعيد، قال: كنا مع رسول ﷺ فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلًا، ثم قال: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ على تأويل القرآنِ كما قاتلتُ على تنزيله، فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر : أنا، قال : لا، قال عمر : أنا هو ، قال: لا ، ولكن خاصف النعل، فأتيناه فبشرناه إلى آخر الحديث. قال الحاكم، ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وخصائص النسائي 134 برقم152، وحلية الأولياء 1/ 108 برقم 209، وابن حبان 15/ 385 برقم 6937، وتاريخ دمشق 42/ 451-455، ومسند أحمد 4/ 67 برقم 11288، 163 برقم 11773، وابن أبي شيبة 6/ 367 برقم 32082، ومسند أبي يعلى 2/ 341 رقم1086، وسنن النسائي الكبرى 5/ 154 رقم8541، والغدير للأميني 5/ 366.

(3) وهذا من باب المجاراة وإرخاء العنان لتقوم الحجة والبرهان كما أفاد المصنف أن ذلك يرجع إلى إعلام رسول الله ﷺ بأنه سيكون منها ما يكون فتأمل.

رأيه الخِيَرَةُ، بخلاف ما إذا كان أميرًا فإنه يجب عليهم امتثال ما يأمر به، واتباع ما يراه، وتنفيذ ما يُلْزِمُهُمْ به ضربة لازم[1] لا خِيَرَةَ لهم فيه، ولا شك أن ذلك أخف لهم، وأقل لتكليفهم؛ فالأَخْيَرِيَّةُ لهم فيها من حيث إنه أقل مما يلزمهم من تكليف طاعته؛ وذلك عائد إلى إشفاقه عليه السلام عليهم.

ومن كمال نصيحته للأمة، ورغبته عن الخلافة أنه لم يقبل البيعة في خلوة، بل خرج إلى المسجد، وأمر بأن يُنَادَى في الناس أن يحضروا؛ لئلا يقول قائل: ما علمنا ببيعته، أو ما دعانا لها، أو ما رضيناها. **ومنها** ما فيه من دلالة على قيامه بهذا التكليف، ومباشرته للعظائم فيه بنفسه؛ فإنه خرج بنفسه لقتال أهل الجمل، ولم يَكْتَفِ ببعث سرية وأمير لقتالهم؛ حملًا لنفسه على أشد أمور الخلافة، وإبلاغًا للمخالفين في المعذرة، وطمعًا في رجوعهم إلى الحق، **وفيها** دلالة على سلامة صدره حيث لم يُحَرِّجْ على من تخلف عنه، وأجاب على ولده السبط عليه السلام بما أجاب من حمده لله على الابتلاء بأمر المسلمين، **ومنها** أنه ما خرج إلا عن بصيرة وهدى ونظر، فإنه قال: لقد ضربت هذا الأمر ظهرًا لبطن[2] إلخ.

إن قلت كيف خرج للقتال بنفسه؟ وأشار على عمر بن الخطاب لما استشاره هل يخرج إلى الشام للقتال فأشار عليه بأن لا يخرج، وأنه فئة للمسلمين في كلامه المعروف، وخرج هو بنفسه فكيف خالف رَأْيُهُ لغيره فِعْلُهُ لنفسه؟.

قلت: الأحوال تختلف ولا تستقيم على نهج واحد، **وقد** كان أيام عمر في الصحابة توفر وكثرة، والأمراء موجودون من أعيانهم، وكان يجد من يقوم مقام نفسه بخلافه في أيام خلافته عليه السلام فإنه قد كان ذهب أعيان الصحابة

---

(1) كناية عن التحتم واللزوم والاستمرار، يقال: صار الأمر ضربة لازم، كما يقال: ضربة لازب، ولزوم الشيء ثبوته. المختار 597.

(2) روى ابن عساكر 42/ 23 عن عبد الله بن يحيى قال: سمعت عليًّا عليه السلام يقول: والله ما كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بي، وما نسيتُ ما عُهِدَ إِلَيَّ، وإني لعلى بينة من ربي بَيَّنَهَا لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم فَبَيَّنَهَا لِي، وَإِنِّي لعلى الطَّرِيقِ الواضح. ونحوه 42/ 534.

بالطاعون وغيره، ولا سيما بعد فتنة عثمان فقد كان تغير حال الناس. **وجواب آخر:** وهو الحق: وهو أن جهاد الكفار قد كان معروفًا لكل أحد من زمن الرسول ﷺ، وصارت أحكامه معلومة من دين الإسلام بخلاف جهاد البغاة **فإن هذا** أول بَغْيٍ اتَّفَقَ، وأول دم أريق على بغي التقت فيه الجيوش الإسلامية؛ **ولذلك** اتفق المسلمون على أن تفاصيل أحكام الجهاد للبغاة لا تعرف إلا من سيرة أمير المؤمنين[1] عليه السلام فيمن بغى عليه؛ فهو كالتشريع في ذلك[2]، **ولَمَّا** كانت أحكامهم مخالفة لأحكام جهاد الكفار في الغنائم، وفي أنه لا يُدَفَّفُ على جريح، ولا يُتْبَعُ مهزوم[3]. وكان الناس لا يعرفون هذه الأحكام؛ ولهذا استنكروا قسمة السلاح والكراع وتَرْكِ ما عداها حتى جادلوه في ذلك، وأجاب عليهم عليه السلام: «بأنه ليس لهم إلا ما حوى معسكرهم، وما كان في دُورِهِمْ ميراثٌ لأولادهم **وقال:** إنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير، وإن الأموال كانت لهم قبل الفرقة، وتزوجوا على رِشْدَةٍ، وولدوا على الفطرة، وإنما لكم ما حوى معسكرهم»، إلى آخر كلامه عليه السلام وهو كلام طويل في خطبة شهيرة، ذكرها الحافظ السيوطي وغيره[4].

ومن أجوبته عليه السلام عليهم قوله: «فَأَيُّكُمْ يَأْخُذُ عائشةَ في قَسْمِهِ»؟ [يعني من السبي لو جاز! و هو من الأجوبة المُسْكِتَةِ]، ثم رجعوا إلى حُكْمِهِ ورضوا به بعد اختلاف شديد، وأنشد ابْنُ يَسَافٍ الأنصاري أبياته التي فيها:

---

(1) حكى ذلك الماوردي عن الشافعي في الحاوي 13/ 121، وصرَّح به السيد محمد بن إبراهيم الوزير في إيثار الحق على الخلق 458، والجلال وغيرهما؛ ولهذا اتفق المسلمون يومئذ على أحكامه بعد طول الخلاف والنزاع كما صرَّح به المصنف رحمه الله، وصاحب ينابيع النصيحة 380.

(2) أي بما عهد إليه من العلم والمعرفة بذلك، كما كان عنده علم الفتن الثلاث، وأنه سيبتلى بها، فلابد أن يلجئه ذلك إلى معرفة أحكامهم أيام النبوة ؛ لما أخرجه ابن عساكر. عن أبي هريرة يرفعه : «إِنَّكَ يَا عَلِيُّ لَأَوَّلُ مَنْ يقاتل الخوارج فلا تَتْبَعَنَّ مُدْبِرًا وَلَا تُجْهِزَنَّ على جريح». كنز العمال 11/ 315 برقم 31605.

(3) سنن سعيد بن منصور 2/ 337 برقم 2947. يقال: دفف بالدال والذال. اللسان 9/ 106.

(4) الطبري في تاريخه 4/ 541، والسيوطي 16/ 432 رقم8601، وأصول الأحكام 2/ 509.

فـاقْبَلُوا اليـوم مـا يقـولُ عـليٌّ لا تَلاحَـوْا[1] بـالإثم في الأسرارِ
لـيس مـا ضَـمَّتِ البُيُـوتُ بِفَـيْءٍ إنَّمَـا الفَـيْءُ مـا يَـضُمُّ الأُوَارُ[2]
مـن كُـرَاعٍ في عـسكرٍ وسـلاحٍ ومتـاعٍ تَبِيْـعُ أيـدي التِّجَـارِ
ذَاكَ هُـوْ فَـيُّكُمْ خُـذُوهُ وقُولُـوا قـد رَضِـيْنَا لا خَـيرَ في الإِكْثَـارِ
لـيسَ في الحـقِّ قَـسْمُ ذاتِ نِطَـاقٍ لا ولا أَخْـذُكُمْ لِـذَاتِ خِمَـارِ
إنَّهَـا أُمُّكُـمْ وإِنْ عَظُـمَ الخَطْـ ـبُ وجَـاءَتْ بِزَلَّـةٍ وعِثَـارِ
فلهـا حُرْمَـةُ الرَّسُـولِ وحَقَّـا نِ علينـا مـن سَـترِهَا ووَقَـارِ

فهذه الأحكام لَمَّا لم يَعْرِفْهَا سِوَاهُ بَاشَرَهَا بنفسه عليه السلام.

ومن شفقته عليه السلام على الأمة وكَمَالِ نُصْحِهِ لهم أَنَاتُهُ[3] بأهل الجمل، ودعاؤُهم إلى كتاب الله ومناشدتهم. **ومن كمال** شفقته مُنَاشَدَتُهُ الزبيرَ وتَذْكِيرُهُ الحديثَ النبويَّ الذي أنساه الدَّهْرُ بعد التحام الحرب، ونَفَاقِ سُوقِ الطَّعْنِ والضرب؛ وكان سببًا لتوبته وأَوْبَتِهِ، ولم يَنْسَهُ أميرُ المؤمنين للدعوة النبوية بِأَنْ يجعله اللهُ أُذُنًا وَاعِيَةً! **وقد كان** الزبيرُ أولى بِحِفْظِ الحديثِ والتَّحَفُّظِ له؛ لأنه زَاجِرٌ له عن أن يقاتله وهو ظالم له، وأن يسفك دمًا بغير حق، وإنما حفظه الوصي عليه السلام لسبق الدعوة؛ ولذا قال: فما نسيتُ، وما كان لي أن أنسى! كما يأتي، وقد مضى قريبًا.

إنْ قِيْلَ: هَلَّا ذَكَّرَهُ عليه السلام ذلك قَبْلَ التقاءِ حَلَقَتَي البِطَانِ[4]، وقبل أن تشتعل من الحرب تلك النيران؛ فتحقن الدماء، وتسكن الدهماء، ما باله عليه السلام ما ذكّره إلا والدماء تراق، والحرب قد قامت على ساق؟!.

---

(1) في السيوطي: لا تناجوا. وهو الأولى.

(2) فيه الإقواء؛ لاختلاف حركتي الرَّوِي، **والأُوارُ**: حَرُّ النار، ووهجها، وشدة حرِّ الشمس، والعطش. القاموس 440.

(3) الأناة بالقصر بزنة فتاة: التروِّي في الأمر وعدم التسرع. المصباح 33.

(4) كناية عن شدة الأمر: كقولهم بلغ السَّيْلُ الزُّبَى، وجاوز الحزامُ الطُّبْيَيْنِ [يضرب مثلًا للأمر يتفاقم أو يتجاوز الحدّ حتى لا يُتَلَافى]. ينظر: لسان العرب 14/ 353، والأمثال للميداني 2/ 124. وفي تاريخ المسعودي 2/ 363: أن عليًّا عليه السلام قال للزبير: بعد أن روى الحديث ارجع، فقال: وكيف أرجع وقد الْتَقَتْ حَلَقَتَا البِطان؟

قلت: الجواب من وجوه أحدها: أنه عليه السلام لعله أُنسِيَ ذلك إلا في تلك الساعة ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾ [الأنفال: 42]، ولا عيبَ في النسيان فقد نَسِيَ يوشع عليه السلام غَدَاءَهُ[1] هو والكليم، ونَسِيَ صلى الله عليه وآله وسلم في صلاته آيةً من القرآن حتى ذَكَّرَهُ بها تِلاوةُ تالٍ من الصحابة رضي الله عنهم!، لا يقال: فقد قال عليٌّ عليه السلام بعد الدعوة النبوية: فما نسيتُ وما كان لي أن أنسى؛ لأن المراد ما نَسِيَ نِسْيانًا لا ذِكْرَ بعده، وأما الذهول عن الشيء ثم ذِكْرُهُ فلا يَرِدُ؛ لأنه من لازم البشر.

الثاني: أنه لم يتحقق من الزبير القتال إلا تلك الساعة، وأما قبلها فمازال الرجاء من الوصي عليه السلام في رجوعه، فما كان قد تحقق منه أنه يقاتله وهو ظالم إلا تلك الساعة التي ذَكَّرَهُ فيها.

والثالث: أن الزبير لم ينجع فيه المقال، ولم يؤثر فيه التذكير إلا تلك الساعة، وقد أرسل الوصي عليه السلام ابن عباس فما أجدى، ثم أرسل بالمصحف فَقَتَلُوا مَنْ جاء به؛ فما نفعت المقالة إلا تلك الساعة؛ **فيحتمل** أنه عليه السلام قد كان ذَكَّرَهُ بالحديث قبل ذلك فما أَثَّرَ كغيره، **ويحتمل** أنه قد أعلمه صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تنفع المقالة إلا بعد التحام الحرب، ونَفَاقِ سوق الطعن والضرب، **وهذا** أعني إعلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوصيه وللزبير بالقتال، وأن الزبير هو الظالم، وحفظ الوصي عليه السلام لذلك، وتذكير الزبير له، وذكره له، وتوبته عن البغي؛ **ليتم** ما أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث العشرة الذين منهم الزبير أنهم من أهل الجنة، فكلها دلائل نبوية وأدلة إعجاز .[في حديث العشرة مقال].

ومن أعلام النبوة: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ»فختم له بالشقاوة والدخول في الموارق، **وقيل**: إنه قتل نفسه، **وقيل**: إنه عاش إلى أيام مصعب بن الزبير حتى وَلِيَ مصعب البصرة فاختفى[2]. **إن قيل**: قد عَلِمَ أمير المؤمنين بإعلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنهما يخرجان بعد البيعة وتكون الفتنة ويقتلان كما قاله لأصحابه: لا

---

(1) أي أمر الحوت الذي كان من غدائه لقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾.
(2) البداية والنهاية 7/ 278.

ترونهما إلا في فتنة يقتلان فيها، فَهَلَّاَ منعهما عن الخروج كما قال أصحابه: «مُرْ مَنْ يَرُدُّهُمَا عَلَيْكَ»، **قلت**: العقاب قبل الفعل لا يَجُوزُ، وما طلبا إلا الخروج إلى العمرة، والعقابُ بالعلم بأنها ستكون المعصية لم يَجُزْ في شرع الله تعالى، ولا في قَدَرِهِ العُقُوبَةُ بالعلم، بل رتب الله العقوبة للعصاة على أعمالهم لا على علمه تعالى فيهم فقال: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ [الإسراء: 15].

وكذلك رُسُلُهُ عليهم السلام لم يعاقبوا إلا على عَمَلٍ، وكذلك من مشى على نهج الرسل مثل أمير المؤمنين عليه السلام؛ فإنه هنا قد علم بإعلام الرسول ﷺ له ما يؤول إليه الحال فلم يرتب على علمه حكمًا، ونظير فعله هذا قوله لما قيل له عند أن أُخبِرَ أن عبدالرحمن بن ملجم الشقي قاتله: ألا تقتله؟ قال: لما يقتلني بَعْدُ كما يأتي! **وانظر** كم بين هذ ه السيرة العلوية وسيرة ملوك الدنيا[1] من بعد أن دفن أمير المؤمنين إلى يوم الناس، لا تزال الملوك تُنْزِلُ العقوباتِ، وتُخَلِّدُ في سجونها مَنْ تتهم وتتخيل منه أَنَّهُ يخرج عليها، وإن لم يدل على ذلك دليل، ولا قامت للظن أمارة! وكم عاقبت الأموية والعباسية عوالم من الأمة بهذا التخيل! وكم هلك تحت أيديهم من أعيان آل محمد ﷺ بالأوهام كما تحكيها كتب سير الآل عليهم السلام؟! ثم اسْتَنَّ الحُرَّاصُ[2] على الملك من المتغلبين عليه بهذه السُّنَّةِ في جميع الأعاصر في عامة البلاد، **وأمير** المؤمنين عليه السلام اقتدى بسنة رسول ﷺ لَمَّا وفد عليه عامر بن الطفيل وقال لرسول الله ﷺ: والله لأَمْلأَنَّهَا عليك خَيْلًا ورَجْلًا[3]، وفي رواية: لأَرْبُطَنَّ بكل نخلة فَرَسًا لم يفعل به رسول الله ﷺ شيئًا.[دلائل النبوة 5/ 321].

وأما القاسطون: فهم معاوية بن أبي سفيان وأتباعه من أهل الشام فهم

---

(1) فكل كتب التاريخ قاطبة تحكي ما فعله الأمويون والعباسيون من قتل وتشريد وصلب لآل محمد ﷺ بينما كانت أيام حكم النبي ووصيه وأئمة الآل من أفضل أيام الحكم الإسلامي بشهادة التاريخ ولسان حالهم يقول: ملكنا فكان الصفح منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح

(2) جمع حريص ككريم وكرام وظريف وظراف.

(3) عبدالرزاق 11/ 51 رقم19884، والطبراني في الكبير 6/ 125 رقم5724، وأبو يعلى 1/ 90 رقم87، وسيرة ابن هشام 4/ 213.

القاسطون: أي العادلون عن الحق[1]: من وجوب بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومتابعته. وتفاصيل قتالهم يطول. **وخلاصةُ** ما وقع أن أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من حرب الجمل ورجع إلى الكوفة كتب إلى معاوية كتابًا يدعوه إلى طاعته وبيعته، وأرسل إليه جرير بن عبدالله البَجَلِي[2]، فلما قرأه معاوية اغتم لما فيه، وذهبت به أفكاره كل مذهب، وطاول جريرًا في الجواب، وخاض مع قوم من أهل الشام في الطلب بدم عثمان فأجابوه[3]، وعاضده على ذلك عمرو بن العاص برأيه ودهائه حتى جمع معاوية أهل الشام وخرج إلى صِفِّينَ[4].

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة وكان القتال ثلاثة أشهر، واتفق من المعارك والقتال ما ملئت به كتب التواريخ، وكان أَعْظَمُهُ ليلةَ الهرير ويَوْمَهُ فإنه كان فيه من القتال ما لم يتفق مثله في العالم، وذلك أنه زحف الناسُ بَعْضُهُمْ إلى بعض فَارْتَمَوْا بالنَّبل والحجارة حتى فَنِيَتْ، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت، ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف وعُمُدِ الحديد فلم يسمع السامعون إلا وَقْعَ الحديد بَعْضِهِ على بعض لَهُوَ أَشَدُّ هَوْلًا في صدور الرجال من الصواعق في جبال تهامة، يدك بعضها بعضًا، وانكسفت الشمس بالنقع، وثار القَتَامُ والقَسْطَلُ، وضلت الألوية والأعلام، واجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين، **وقيل**: عاشر صفر إلى نصف الليل لم يصلوا لله فيه صلاة! وافترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة[5]! **وكان** الأشتر رحمه الله في ميمنة

---

(1) تفسير القرطبي 16/ 209، والبداية والنهاية 6/ 239.

(2) تاريخ الطبري 4/ 561، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء ص538)، وتاريخ دمشق 57/ 441، و59/ 118، وأسد الغابة 2/ 621 في ترجمة شرحبيل بن السمط، والإصابة 3/ 388 في ترجمة مسروق الفكي.

(3) وهنا يذكر قول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾[الزخرف: 54]، والمثل العلوي «كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ» وقول الشاعر: وأقول شام والمراد عراق.

(4) موضع بسوريا قرب الرقة بشاطئ الفرات، وقريب من مدينة مَسْكَنَةٍ على الطريق بين حلب والجزيرة، وكانت فيه الوقعة العظمى بين أمير المؤمنين علي عليه السلام ومعاوية في شهر صفر 37هـ.

(5) الكامل لابن الأثير 3/ 160، وتاريخ المسعودي 2/ 384، والتاريخ الإسلامي للذهبي –تاريخ الخلفاء =

جيش أمير المؤمنين، وأميرُ المؤمنين في القلب، **ولما كاد** الفتح يتم لأمير المؤمنين﵇ نصب معاوية وأهل الشام المصاحف على رؤوس الرماح، وهم ينادون: كتاب الله بيننا وبينكم! ونادى الناس من كل جانب: الموادعة الموادعة!

وقال أمير المؤمنين﵇: أنا أحق من أجاب الكتاب[1]، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي سرح، وابن أبي معيط، وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا أعرف بهم منكم، صحبتهم صغارًا ورجالًا، فكانوا شر صغار وشر رجال[2]! **وَيْحَكُمْ إنَّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بها بَاطِلٌ!** ما رفعوها أنهم يعرفونها ويعلمون ما فيها لكنها المكيدة والخديعة والوهن؛ فأعيروني سواعدكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مَقْطَعَهُ، ولم يبق إلا أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ الظالمين، ثم جاء إلى أمير المؤمنين﵇ زُهَاءُ عشرين ألفًا من أصحابه بصفين مُقَنَّعِينَ بالحديد شَالِيْ سُيُوفِهِمْ[3] على عواتقهم، قد اسْوَدَّتْ جباههم من السجود، وهم الذين صاروا الموارق، وقالوا: يا أمير المؤمنين أَجِبِ اليومَ إلى كتاب الله إِذْ دُعِيْتَ إليه وإلا قاتلناك كما قاتلنا عثمان[4]! واختلفت كلمة عامة أصحابه ﵇، وأحبوا الإجابة، فكان مِنْ أَمْرِ التحكيم ما كان! و أميرُ المؤمنين ﵇ كان كارِهًا لذلك؛ لكن أَطْبَقَ عليه عَامَّةُ مَنْ لديه واختاروا أبا موسى الأشعري، واختار معاويةُ عَمْرًا بن العاص، فتم من خديعة عمرو لأبى موسى ما تم مما هو معروف! **ورجع** أمير المؤمنين﵇ إلى العراق، ومعاوية إلى الشام، **ودخل** أمير المؤمنين﵇ الكوفة، واشتغل بعد ذلك بأمر

545، والمنتظم2/ 120، والبداية والنهاية لابن كثير 7/ 281–315، ومروج الذهب 2/ 391–393.

(1) بزيادة إلى كتاب الله في (ب).

(2) رواه في تاريخ الطبري 5/ 65–66،والكامل لابن الأثير 3/ 165.

(3) هو بالشين المعجمة، وقياسه شائلي ولعله تصحيف، وفي (ب): سالي سيوفهم، وفي بعض النسخ سالين بالمهملة.

(4) فيه أن المحزبين لقتل عثمان هم المتحزبون لقتال أمير المؤمنين علي﵇، وهم الخوارج وبهذا تعلم أن الخوارج أصل الفتن الثلاث بل الأربع: قتل عثمان، ثم أهل الجمل كما صرح به ابن كثير مطولًا، ثم منع أمير المؤمنين علي﵇ من استئصال أهل البغي معاوية وأصحابه، ثم تألبهم على قتاله بعد أن أكرهوه على قبول تلك الخديعة، والخامسة أن غضب الله عليهم حيث باشروا قتله﵇ عن اتفاق من جميعهم كما تحكيه كتب السير. ينظر البداية والنهاية لابن كثير 7/ 315.

الخوارج الذي أشار إليه [قوله] في البيت: **(والمَارِقَ الآخِذَ بِالأَيْمَانِ غَيًّا)**، ولا بد من الإشارة إلى شيء مما أشير إليه من أمر الخوارج .

قال العلامة محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى[1]: لما انقضى أمر صفين والتحكيم دخل عَلِيٌّ عليه السلام الكوفة، ودخل معه خلق من الخوارج كثير، وتخلف ناس منهم بالنُّخَيْلَةِ[2] وغيرها، ثم دخل على عَلِيٍّ عليه السلام في الكوفة رؤساءُ الخوارج وقالوا له: تُبْ من خطيئتك، واخْرُجْ بنا إلى معاوية نُجَاهِدْهُ، فقال لهم أمير المؤمنين عَلِيٌّ عليه السلام: إِنِّي كنتُ نهيتكم عن الحكومة فأبيتم، ثم الآن تجعلونها ذنبًا!

أمَا إنها ليست بمعصية، ولكنها عَجْزٌ من الرأي، وضَعْفٌ في التدبير، وقد نهيتكم عنه، فقال له زُرْعَةُ[3] من رؤسائهم: أما والله لئن لم تَتُبْ من تحكيمك الرجال لأقاتلنك أَطْلُبُ بذلك وجه الله ورضوانه!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بُؤْسًا لك ما أشقاك! كأني بك قتيلًا تَسْفِيْ عليك الرياح، قال زرعة: وَدِدْتُ أنه كان ذلك، وخرج علي عليه السلام يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد: لا حكم إلا لله، وصاح رجلٌ: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[الزمر: 65][4]! فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾[الروم:60] قاله ابن جرير[5]، وذكر أبو العباس المبرد في كامله[3/ 1074] وغيره: أن أمير المؤمنين

---

(1) تاريخ الطبري 5/ 72، والقصة أشد وضوحًا في «ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيه علي الحكم للحكومة وخبر يوم النهر.

(2) كجهينة موضع بالعراق فيه كان قتال أمير المؤمنين علي عليه السلام للخوارج كما في القاموس 1371.

(3) ابن البُرج الطائي من رؤوس الخوارج، وكذلك حرقوص بن زهير السعدي. ينظر: الطبري 5/ 72.

(4) انظر احتجاج أهل اللجاج كما يقال: «بَلْهَاءُ تطلعني على أسرارها»، وأين الآية من محل النزاع؛ وقد كانوا إلى التوبة أحوج على زعمهم؛ لأنهم هم الذين اختاروا قبول الهدنة والتحكيم أولًا، وهكذا يكون ﴿**وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ**﴾[الجاثية: 23]، ﴿**كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا**﴾[النحل: 92]، ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[الحج: 46]. الكامل لابن الأثير 3/ 169.

(5) تاريخ الطبري 5/ 74، وتاريخ المسعودي 2/ 403-407، والمنتظم 5/ 130 ، وتاريخ اليعقوبي 2/ 92-93 باختلاف في الألفاظ ، والمستدرك 2/ 150، والمعجم الكبير 10/ 257 رقم 10598، ومصنف =

علي عليه السلام وجه إليهم ابن عباس ليناظرهم، **فقال** لهم: ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين؟ **قالوا**: قد كان للمؤمنين أميرا فلما حَكَّمَ في دين الله خرج عن الإيمان فَلْيَتُبْ بعد إقراره بالكفر نَعُدْ لَهُ، **قال ابن عباس**: ما ينبغي لمؤمن لم يَشُبْ إِيمَانَهُ بشك أَن يُقِرَّ على نفسه بالكفر، **قالوا**: إنه حَكَّمَ، قال: إن الله أمر بالتحكيم في قتل صيد فقال: ﴿**يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ**﴾[1] [المائدة: 95]، فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين؟ فقالوا: إنه حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ، **قال**: إن الحكومة كالإمامة ومتى فسق الإمام وجبت معصيته، وكذلك الحَكَمَانِ لَمَّا خالفا نُبِذَتْ أقوالهما، **فقال** بعضهم: اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم! فإن هذا من الذين قال الله فيهم: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ [الزخرف: 58]، وقال جل ثناؤه: ﴿**وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا**﴾[2] [مريم: 97]، **قال أبو العباس المبرد**[3/ 1079]: ولَمَّا [لم تنفع فيهم المناظرة وخرجوا] وافقهم عَلِيٌّ عليه السلام بالنهروان وقال: لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم، فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام، فقتل منهم ثلاثة أنفار، وهو يقول:

أَقْتُلُهُمْ ولا أرى عَلِيَّا ... ولو بَدَا أَوْجَرْتُهُ الخطِّيَّا[3]

فخرج إليه علي عليه السلام فضربه فقتله، فلما خالطه السيف قال: يا حبذا الرَّوْحَةُ إلى الجنة! وكان على ميمنة علي عليه السلام أبو أيوب الأنصاري، فقال علي عليه السلام: احمل عليهم فوالله لا يُقْتَلُ منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، فحمل عليهم فطحنهم طحنًا، وقُتِلَ من أصحابه تسعة، وأَفْلَتَ من الخوارج ثمانية[الكامل للمبرد 3/ 1105]!

وفي الجامع الكبير عن أبي وائل قال: لما كنا بصفين اسْتَحَرَّ القتل بأهل الشام،

عبدالرزاق 10/ 157 رقم18678، وسنن البيهقي 8/ 179، وسنن النسائي 5/ 165 رقم8575.

(1) جعل الله الحكومة في أمر امرأة، فقال تعالى: ﴿**فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ**﴾[النساء: 35]، وقد احتج بالآية في ذلك المقام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(2) جمع ألد، وهو الخصم الشحيح الذي لا يفيء إلى الحق كما في القاموس ص405.

(3) من أسماء الرمح منسوب إلى الخَطِّ موضع باليمامة وهو خَطُّ هَجَرَ تنسب إليه الرماح الْخَطِّيَّةُ [اللسان 7/ 287]، وأوجرَته: ألقمته.

فرجع عَلِيٌّ إلى الكوفة، وقال فيه الخوارج ما قالوا ونزلوا حروراء[1]، وهم بضعة عشر ألفًا، فأرسل عَلِيٌّ إليهم يناشدهم الله: ارجعوا إلى خليفتكم، فَبِمَ نقمتم عليه؟، أَفِي قِسْمَةٍ، أَوْ قَضَاءٍ؟ قالوا: نخاف أن ندخل في فتنة، قالوا: فلا تُعَجِّلُوا ضَلَالَةَ العامِ مخافةَ فتنةِ عَامٍ قَابِلٍ، قال: فرجَعُوا؛ فقالوا: نكون على ناحيتنا: فإن قَبِلَ القضية قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفين، وإن نقضها قاتلنا معه، فساروا حتى قطعوا نهروان وافترقت منهم فرقة يقتلون الناس، فقال أصحابهم: ما على هذا فارقنا عَلِيًّا، فلما بلغ عَلِيًّا عليه السلام صَنِيْعُهُمْ قام، فقال: تسيرون إلى عدوكم، أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم؟ قالوا: بل نرجع إليهم قال: فَحَدَّثَ عَلِيٌّ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] قال: «إنَّ طائفةً تخرجُ من قِبَلِ المشرقِ عندَ اختلافِ النَّاسِ، لا ترون جِهَادَكُمْ مع جِهَادِهِمْ شيئًا، ولَا صَلَاتَكُمْ مع صلاتهم شيئًا، ولا صِيَامَكُمْ مع صِيَامِهِمْ شيئًا، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ عَضُدُهُ كثدي المرأة، يقتلهم أَقْرَبُ[3] الطائفتين إلى الحَقِّ»؛ فسار عَلِيٌّ عليه السلام إليهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فجعلت خيل علي عليه السلام تقوم لهم[4]، فقال لهم عَلِيٌّ عليه السلام: يا أيها الناس إن كنتم إنما تقاتلونهم فِيَّ فواللهِ ما عندي ما أجزيكم به، وإن كنتم إنما تقاتلونهم لله تعالى فلا يكونن هذا قتالكم؛ فَأَقْبَلُوا عليهم فقتلوهم كلهم، فقال: ابتغوه - يعني صاحب الثدي- فطلبوه فلم يجدوه، فركب عَلِيٌّ دابته وانتهى إلى وَهْدَةٍ من الأرض فإذا قتلى بَعْضُهُمْ على بعض، فاستخرجه من تحتهم، فَجَرَّ برجله ليراه الناس، فقال علي عليه السلام: لا أَغْزُو العام، فرجع إلى الكوفة فَقُتِلَ، أخرجه ابن أبي شيبة، وأبو

---

(1) **كجَلُولاء وتُقْصَرُ**: قرية بالكوفة على ميلين منها القاموس ص479.

(2) وأحاديث الحث على قتال الخوارج، وصفاتهم الخاصة متواترة معنى معروفة في الصحاح،وغيرها كما يأتي.

(3) قد يكون اسم التفضيل بمعنى المصدر، أو الصفة المشبهة غير دال على المشاركة كما في قول يوسف عليه السلام: ﴿ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾. الكامل لابن الأثير 3/ 175، والمنتظم لابن الجوزي 5/ 136.

(4) أي أصحاب خيله على حد «يا خيل الله اركبي».

يعلى[1]، وابن راهوايه كما في كنز العمال وصحح.

وقد روى أهل السير كافة: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما طحن القوم طحنًا طلب ذا الثُّدَيَّةِ طلبًا شديدًا، وقَلَّبَ القتلى ظَهْرًا لبطن فلم يقدر عليه؛ فساءه ذلك، وجعل يقول: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ! اطلبوا الرجل إنه لفي القوم، فلم يزل يطلبه حتى وجده، وهو رجل مُخْدَجُ[2] اليَدِ كأنها ثَدْيٌ في صدره، وكان رَجُلًا أسودَ مُنْتِنَ الريح، له يد كثدي المرأة إذا مُدَّتْ كانت بطول اليد الأخرى، وإن تُرِكَتْ اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة، عليها شَعَرَاتٌ مِثْلَ شَعَرَاتِ الهِرَّةِ، فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح[3]، ثم جعل عَلِيٌّ عليه السلام ينادي صدق الله وبَلَّغَ رَسُولُهُ، لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه إلى أن غربت الشمس أو كادت، وذكر المحدث أبو البركات ابن تيمية في المنتقى[4] من حديث زيد بن وهب[5] وكان في الجيش الذين ساروا إلى الخوارج مع عَلِيٍّ عليه السلام، **فقال** عَلِيٌّ: أيها الناس إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يخرجُ قومٌ من أمتي يقرؤون القرآنَ، ليستْ قِرَاءَتُكُمْ إلى قراءتهم شَيْئًا، ولا صَلَاتُكُمْ إلى صلاتهم شَيْئًا، ولا صِيَامُكُمْ إلى

(1) ابن أبي شيبة 7/ 558 برقم 37914، وأبو يعلى 1/ 364 رقم473، والجامع الكبير 16/ 146 رقم7522، وكنز العمال 11/ 286 رقم31540 عن إسحاق بن راهويه.

(2) أي: ناقص اليد، كما في القاموس ص237.

(3) مسلم 2/ 741 رقم1064، وأبو داود 5/ 125 رقم4768، و5/ 126 رقم4769، والبخاري 3/ 1321 رقم3414، و5/ 2281 رقم 5811، و6/ 2540 رقم6534، وأحمد 1/ 191 رقم672، و1/ 294 رقم1179، و1/ 296 رقم1189، و4/ 113 رقم11537، و4/ 130 رقم11621، وصحيح ابن حبان 15/ 140 رقم6741، والمعجم الأوسط 2/ 149 رقم1537، و8/ 377 رقم8928، وأبو يعلى 1/ 364 رقم473، و1/ 371 رقم476، و1/ 372 رقم 478-480، و2/ 298 رقم1022، وعبد الرزاق 10/ 146 رقم18649، وابن أبي شيبة 7/ 528 رقم 37914، والبيهقي 8/ 170-171 رقم16477، 16479. وينظر: تاريخ الطبري 5/ 92، والبداية والنهاية لابن كثير 7/ 321-328 من عشر طرق، والسيوطي في الجامع الكبير 16/ 182 برقم 7570-7572، وكنز العمال 11/ 295 برقم 31556 و11/ 318 برقم 31615.

(4)عبدالسلام بن عبدالله، مفسر، ومحدث، وفقيه حنبلي «ت: 692هـ»، وله تفسير القرآن العظيم، والمنتقى في أحاديث الأحكام «طبع»، وغيره. ينظر: الأعلام 4/ 6.

(5) الجهني، رحل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبض صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الطريق، محدث، مكثر، وثقه ابن سعد وغيره، «ت: 96هـ»، روى له الجماعة. تهذيب الكمال 10/ 111، وطبقات ابن سعد 6/ 102.

صيامهم شَيْئًا، يقرؤون القرآنَ يَحْسَبُونَ أنه لهم وهو عليهم! لا تُجَاوِزُ قراءَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَوْ يَعْلَمُ الجيشُ الذين يُصِيْبُونَهُمْ ما قُضِيَ لهم على لسانِ نَبِيِّهِمْ لاتَّكَلُوا عن العمل! وآيةُ ذلك أَنَّ فيهم رجلًا له عَضُدٌ ليس له ذِرَاعٌ، على عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عليه شَعَرَاتٌ بِيْضٌ»، **قال:** أفتذهبون إلى معاويةَ وأهلِ الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في دياركم وأموالكم؟! والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سَرْحِ الناس فَسِيرُوا على اسم الله، **قال:** فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عَبْدُاللهِ بن وهب الراسبي- **فقال لهم:** أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا[1]؛ فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء؛ فرجعوا فَوَحَشُوا[2] برماحهم وسلوا السيوف، وشَجَرَهُمُ الناسُ برماحهم، وقُتِلَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ، **قال:** وما أُصيبَ من الناس يومئذ إلا رجلان، **فقال عَلِيٌّ** عليه السلام: التمسوا المُخْدَجَ؛ فَالْتَمَسُوهُ فلم يجدوه؛ **فقام عَلِيٌّ** عليه السلام بنفسه حتى أتى ناسًا قد قُتِلَ بَعْضُهُمْ على بعض، **قال:** أخروهم؛ فوجدوه مما يلي الأرض؛ فَكَبَّرَ، **ثم قال:** صدق الله وبَلَّغَ رَسُولُهُ، **قال:** فقام عبيدة السلماني **فقال:** يا أمير المؤمنين آلله الذي لا إله إلا هو لسمعتَ هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ **قال:** إِيْ واللهِ الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفَهُ ثَلاثًا، أخرجه أحمد ومسلم[3]، وزاد في الجامع الكبير للحافظ السيوطي[4] عن جندب أخرجه أبو داود وأبو عوانة، وابن أبي عاصم[5]، والقزويني[6] وغيرهم[7]،

(1) وفي رواية عند مسلم : «وكسروا جفونها». شرح مسلم للنووي 7/ 173.

(2) قال النووي قوله: «فوحشوا برماحهم» أي رموا بها من بعد. شرح مسلم 7/ 173.

(3) المسند 1/ 276 رقم 1086، ومسلم 2/ 746 رقم 1066.

(4) الجامع الكبير 16/ 170 رقم 7534 عن زيد بن وهب الجهني على الأصح.

(5) أبو داود 5/ 125 رقم 4768، وأبو عاصم 431 رقم 911، و432 رقم 912، 913، و 434 رقم 915، 916، و 437 رقم 919، و 439 رقم 923، و440 رقم 924، و 441 رقم 925، و 443 رقم 928.

(6) نسب ابن الأمير أحاديث لابن ماجة القزويني، وهي للبيهقي في السنن 8/ 170؛ وذلك لأنه استخدم في التخريج جامع الأحاديث للسيوطي، واشتبه الرمز (ق) فظنه رمز القزويني ابن ماجة، والصحيح أنه رمز البيهقي، ولهذا لزم التنبيه.

(7) أبو داود 5/ 125 رقم 4768، والنسائي 5/ 163 رقم 8571، ومصنف ابن أبي شيبة 7/ 554 رقم =

وإنما استحلفه عبيدة ليعلمَ الناسُ بالحديث، ويَعْلَمَهُ الناسُ جميعًا ويطمئنوا به.

وعن أبي سعيد الخدري **قال:** بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قَسْمًا أتاه ذو الخُوَيْصِرَةِ [حرقوص] وهو رجل من بني تميم، **قال:** يا رسول الله: اعدل! **فقال:** ويلك! فَمَنْ يَعْدِلُ إنْ لم أَعْدِلْ؟! قد خِبْتُ وخَسِرْتُ إن لم أَكُنْ أَعْدِلُ! **فقال عمر:** يا رسول الله ائذنْ لي فَأَضْرِبَ عنقه، قال: دعه فإنَّ له أصحابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مع صلاتِهم، وصِيَامَهُ مع صيامِهم، يقرؤون القرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ، إلى قوله: وفيهم رجل أَسْوَدُ إحدى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أو مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ(1)، يخرجون على حين فُرْقَةٍ مِنَ الناسِ، **قال أبو سعيد:** فأشهدُ أني سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهدُ أَنَّ عَلِيَّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه؛ فَأَمَرَ بذلك [الرَّجُلِ] فالتُمِسَ فأتي به حتى نظرت إليه على نَعْتِ رسول الله ﷺ الذي نعته، رواه أحمد، ومسلم(2).

وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي رحمه الله [16/ 166/ 7527] عن جُنْدَبٍ قال: لَمَّا فَارَقَتِ الخوارجُ عَلِيًّا خرج في طلبهم وخرجنا معه، فانتهينا إلى معسكر القوم، فإذا لهم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ، وإِذَا فيهم أَصْحَابُ النِّقَابِ، وأصحابُ البَرَانِسِ(3)، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ داخلني من ذلك شِدَّةٌ، فَتَنَحَّيْتُ فركزتُ رُمْحِي، ونزلتُ عن فرسي، ووضعتُ بُرْنُسِي، ونَشَرْتُ عليه دِرْعِي، فأخذتُ بِمِقْوَدِ فرسي فقمتُ أُصَلِّي إلى رُمْحِي وأنا أقول في صلاتي: اللهم إِنْ كان قتالُ هؤلاءِ القومِ لك طاعةً فَأْذَنْ لي فيه، وإن كان معصيةً فَأَرِنِي بِرَأْيِكَ، فبينا أنا كذلك إِذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالب عليه السلام على بغلة رسول الله ﷺ، فلما جاء إِلَيَّ قال:

37893 بلفظ مقارب، وعبدالرزاق 10/ 147 رقم 18650، ومسند البزار 2/ 192 رقم 579، والجامع الكبير للسيوطي16/ 166 رقم 7527.

(1) قال في النهاية2/ 112: **تدردر**: أي تَرَجْرَجُ: تجيء وتذهب.

(2) مسلم 2/ 741 رقم 148، و أحمد 4/ 146 رقم 11695 باختلاف في اللفظ ، والنسائي في الخصائص 141.

(3) **البرانس**: جمعُ بُرْنُسٍ: وهو كل ثوب رأسه منه مُلْتَزِقٌ به: دُرَّاعةً كان أو جُبَّةً أو مِمْطَرًا.اللسان 6/ 26.

تَعَوَّذْ بالله يا جندب من شَرِّ السُّخْطِ، فجئتُ أسعى إليه ونزل فقام يُصَلِّي إذ أقبل رجل، **فقال:** يا أمير المؤمنين ألك حاجةٌ في القوم؟ **قال:** ما ذاك؟ **قال:** قطعوا النهر فذهبوا، **قال** عَلِيٌّ عليه السلام: ما قَطَعُوهُ! **قال:** سبحان الله! ثم جاء رجل آخر، **فقال:** قد قطعوا النهر فذهبوا، **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: ما قطعوه! **قال:** سبحان الله! ثم جاء آخر **فقال:** قد قطعوا النهر فذهبوا! **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: ما قطعوه! ثم جاء آخر **فقال:** قد قطعوا النهر فذهبوا! **فقال** عَلِيٌّ: ما قطعوه ولا يقطعونه وَلَيُقْتَلُنَّ دُوْنَهُ: عَهْدٌ من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم ركب **فقال لي:** يا جندب أَمَّا أنا فَأَبْعَثُ إليهم رجلا يقرأ المصحف يدعوهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم فلا يُقْبِلُ علينا بوجهه حتى يَرْشُقُوهُ بالنبل، يا جندبُ: أما إنه لا يُقْتَلُ مِنَّا عشرة، ولا ينجو منهم عشرة! **ثم قال:** مَنْ يأخذُ هذا المصحفَ فَيَمْشِي به إلى هؤلاءِ القومِ فَيَدْعُوَهُمْ إلى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة؟ - فلم يُجِبْهُ إلا شاب من بني عامر بن صعصعة، فلما رأى عَلِيٌّ حداثةَ سِنِّهِ، **قال له**: ارْجِعْ إلى موقفك؛ ثم نادى الثانية فلم يخرج إليه إلا ذلك الشاب! ثم نادى الثالثة فلم يخرج إليه إلا ذلك الشاب! **فقال** له عَلِيٌّ عليه السلام: خُذْ هذا المصحفَ أما إنك مقتول ولستَ مُقْبِلًا علينا بوجهك حتى يَرْشُقُوكَ بالنبل، فخرج الشاب بالمصحف إلى القوم فلما دنا منهم حيث يسمعون قاموا ونَشَبُوا الفتى قبل أن يرجع فَرُمِيَ الشاب فأقبل علينا بوجهه فَقَعَدَ؛ **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: دونكم القومَ، قال جندبٌ: فقتلتُ بكفي هذه ثمانية قبل أن أصلي الظهر، وما قُتِلَ منا عشرة، ولا نجا منهم عشرة كما قال عَلِيٌّ عليه السلام! أخرجه الطبراني في الأوسط[1]. **وقد** أشار الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى ما أشرتُ

---

(1) المعجم الأوسط 3/ 227 رقم 4051، والجامع الكبير 16/ 166 رقم 7527، قال في مجمع الزوائد 6/ 243 : رواه الطبراني في الأوسط من طريق أبي السابغة عن جندب، ولم أعرف أبا السابغة، وبقية رجاله ثقات، وفي نهج البلاغة ص 180 أن الإمام عليًا قال لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له: إنهم قد عبروا جسر النهروان: مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة، قلت: قتل من أصحاب الإمام علي ثمانية، وما نجا من الخوارج إلا تسعة تفرقوا في البلاد.
=

إليه في الأبيات المشروحة **فقال:**

وقَاتِـــلُ النَّاكِـــثِ والْقَاسِـــطِ الــظْ ظَـــالِمِ والْمَـــارِقِ رَبِّ الثُّـــدِيْ

وذكر الفقيه حميد رحمه الله تعالى في شرحه [268] بعضًا من الروايات في الخـوارج ولم يستوف كما سقناه إلا أنه ذكر ما لم نذكره فيما مضى، فـذكر سـنده إلى ابـن عبـاس **قال:** كان ابن عباس جالسًا بمكة يحدث الناس على شفير زمزم فلما انقضى حديثه نهض إليه رجل من القوم، **فقال** يابن عباس: إني رجل من أهل الشام، **قال:** أهلُ الشامِ أعوانٌ لكل ظالم إلا من عصم الله منكم، سَـلْ عـما بـدا لـك؟ **قـال** يـا ابـن عباس: إني جئت أسـألك عـن عـلي بـن أبي طالـب وقَتْلِـهِ أَهْـلَ لا إلـه إلا الله: لم يكفروا بِقِبْلَةٍ، ولا حجٍ، ولا صيام رمـضان، **فقـال لـه:** ثَكِلَتْـكَ أُمُّـكَ، سَـلْ عـما يعنيك؟ **فقال:** يا عبدالله ما جئـتُ إليـك أضربُ مـن حمـص؛ لِحَـجٍّ ولا عُمْـرَةٍ، ولكن أتيتك لِتُخْرِجَ لي أَمْرَ عَلِيٍّ وفِعَالِهِ، **فقال له:** وَيْحَكَ إِنَّ عِلْمَ العَالِمِ صَعْبٌ لا يُحْتَمَلُ، ولا تُقِرُّ بـه القلـوبُ: أُخْـبِرُكَ أَنَّ عَلِيًّـا عليه السلام مَثَلُـهُ في هـذه الأمـة كَمَثَـلِ موسى عليه السلام والعَـالِمِ «الخـضر»، وذلـك أن الله تعـالى ذِكْـرُهُ قـال في كتابـه: ﴿**إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً**﴾[الأعراف:144، 145]، فكـان موسى عليه السلام يرى أن جميع الأشياء كما أُثْبِتَتْ له كما ترون أنتم أَنَّ علماءَكم أَثْبَتُوا لكم جميعَ الأشياء، وكان موسى عليه السلام لا يرى أن أحدًا أعلـم منـه في زمانـه، فلـما انتهـى موسى عليه السلام إلى شاطىء البحر لقي العالم -الذي قال الله تعالى فيه: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾[الكهـف: 65]- فَاسْتَنْطَقَهُ فَأَقَرَّ له موسى بفضل علمه، ولم يَحْسُدْهُ كما حَسَدْتُّمْ أنتم عَلِيًّـا، فقـال لـه موسـى ورغـب إليـه: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾

وينظر: تاريخ الطبري 5/ 89، ومروج الـذهب 2/ 405، والكامـل لابـن الأثـير 3/ 174، والبدايـة والنهاية 7/ 320، والمنتظم 5/ 134، وتاريخ أبي الفداء 1/ 249.

[الكهف: 66]، فَعَلِمَ العَالِمُ أَنَّ موسى عليه السلام لا يُطِيقُ صحبته، ولا يطيق على عِلْمِهِ؛ **فقال له:** ﴿**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا**﴾؛ **فقال** موسى وهو يعتذر إليه: ﴿**سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾[الكهف: 67-70]، وركبا في السفينة فخرقها، فكان خَرْقُهَا للهِ رِضًا، وسُخْطًا لموسى! ولَقِيَ الغُلامَ فَقَتَلَهُ، وأسخط ذلك موسى؛ فكان قَتْلُهُ للهِ رِضًا! وأما الجدارُ فكان إقامته للهِ رِضًا، وكان عند الجهال من الناس خطأ[1]؛ فَاجْلِسْ حتى أُخْبِرَكَ الذي سَمِعْتُهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاينته: إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج زينب بنت جحش فأَوْلَمَ، وكانت وليمته الحَيْسَ[2]، وكان يدعو عشرة عشرة من المؤمنين، فكانوا إذا أصابوا من طعام نبي الله استأنسوا إلى حديثه، واشتهوا النظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشتهي أن يخففوا عنه[3] ويخلو له المنزل؛ لأنه كان قريب عهد بعرس زينب بنت جحش، وكان يكره أذى المؤمنين فأنزل الله عز وجل: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ**﴾[الأحزاب: 53].

فلمَّا نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا من طعام نبيهم لم يلبثوا أن يخرجوا، فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة أيام ولياليها، ثم تحول إلى أم سلمة بنت[أبي] أمية، وكانت ليلتها وصبحها ويومها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما تعالى النهار انتهى عَلِيٌّ عليه السلام إلى الباب فَدَقَّهُ دَقًّا خفيفًا فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دقته وأنكرته أم سلمة؛ **فقال:** يا أم سلمة قومي فافتحي له الباب، **فقالت:** يا رسول

---

(1) عبارة خشنة؛ لأن الجهال من الناس في القصة إنما هو موسى عليه السلام.

(2) تمر يُخْلَطُ بسمن وأَقِطٍ، **والحيس** في الأصل: الخَلْطُ. المختار ص 1658.

(3) ومنه يؤخذ أصل قولهم: خففوا على أهل المروآت.

الله من هذا الذي بلغ من خطره أن ينظر إلى محاسني؟ فقال لها نبي الله ﷺ كهيئة المغضب: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء: 80]، قومي وافتحي له الباب؛ فإن بالباب رَجُلًا ليس بالخَرِقِ، ولا بالنَّزِقِ، ولا بالعَجِلِ، يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، يا أم سلمة: إنه آخذ بعضادتي الباب فليس بفاتح الباب، ولا داخل الدار حتى يغيبَ عنه الوَطْءُ، فقامتْ أمُّ سلمة وهي لا تدري مَنْ بالباب غَيْرَ أنها قد حفظت النعت والمدح، فَمَشَتْ نحو الباب وهي تقول بَخٍ بَخٍ لرجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ففتحت، وأمسك عَلِيٌّ عليه السلام بِعَضَادَتَي البابِ فلم يزل قائمًا حتى خفي عليه الوطء، فدخلتْ أم سلمةَ خِدْرَهَا، وفتح عَلِيٌّ البابَ فدخل فَسَلَّمَ على النبيﷺ، **فقال** النبيﷺ لأم سلمة: هل تعرفينه؟ **قالت:** نعم وهنيًّا له: هذا علي، **قال:** «صدقتِ يا أم سلمة، هذا علي بن أبي طالب: لَحْمُهُ من لحمي، ودَمُهُ من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة اسمعي وافهمي، هذا علي أمير المؤمنين، وسَيِّدُ المسلمين[1]، وعَيْبَةُ عِلْمِي، وبابي الذي أُوتَى منه، والوَصِيُّ على الأموات من أهل بيتي، والخليفةُ على الأحياء من أمتي، أخي في الدنيا، وقريني في الأخرة، ومعي في السَّنَامِ الأعلى، فاشهدي يا أم سلمة أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، **فقال** الشامي: فَرَّجْتَ عني يا ابن عباس، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا مولايَ ومولى كل مسلم، انتهى كلام الفقيه حميد رحمه الله[2].

(1) فيه أن التسمية بأمير المؤمنين وَوَصْفَهُ بها مَرْفُوعَةٌ.

(2) هذه الرواية بطولها ذكرها السيد ظَفْرُ بن داعي في أماليه ص 32 -38 رقم 5، وعنه حميد الشهيد في محاسن الأزهار ص 268 ، وقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق 42/ 470: خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة، فجاء علي ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين الناكثين والمارقين بعدي». وروى أيضًا عن عبدالله بن مسعود قال: خرج رسول الله من بيت زينب بنت جحش، وأتى بيت أم سلمة، فكان يومها من رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن جاء علي فدق الباب دقًّا خفيفًا، فانتبه النبي ﷺ للدق، وأنكرته أم سلمة، فقال رسول ﷺ: «قومي فافتحي له»، قالت: يا رسول الله من هذا الذي من خطره ما يفتح له الباب، أتلقاه بمعاصمي، وقد نزلت فيَّ آية من كتاب الله بالأمس؟ فقال لها كهيئة المغضب: «إن طاعة الرسول طاعة الله، ومن عصى رسول الله ﷺ فقد عصى الله، إنَّ بالباب رجلًا ليس بِعَرِقٍ ولا عَلِقٍ يحب الله ورسوله، لم يكن ليدخل حتى ينقطع الوطء»

=

تنبيه: قلت: قد اشتملت هذه القصص على معجزات نبوية، وكرامات علوية، وأخلاق عند الله مرضية، فنذكر شيئًا من ذلك: **أما المعجزات**: فمنها إخباره ﷺ بأن وَصِيَّهُ عَلِيًّا عليه السلام يقاتل الثلاث الطوائف، وأَمْرُهُ له بذلك؛ فإنه إِخْبَارٌ بالغيب الذي هو أحد المعجزات، ووصَفَ كُلَّ طائفة بصفتها التي قُوتِلَتْ عليها: من النكث، والقَسْطِ، والمروق، وقدّمنا في قتاله الناكثين نُكَتًا من معجزات وكرامات.

ومن المعجزات في قتاله القاسطين ما تواتر عند أئمة النقل من أَنَّ عَمَّارًا تقتله الفئة الباغية، وأنه يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار.

وهذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف[1]، حتى إنّ رأسَ الفئة الباغية ورئيسَها معاويةَ بْنَ أبي سفيانَ مُقِرٌّ بِهِ؛ فإنه تأوّله بالتأويل الباطل ولم ينكره بل قال: قَتَلَهُ مَنْ جاء به! فَأُلْزِمَ أن رسول الله ﷺ هو القاتل للحمزة[2]؛ وهذا الحديث من أعلام النبوة؛ فإنه قال ﷺ ذلك أَوَّلَ قدومه المدينة عند بنائه مَسْجِدَهُ ﷺ كما هو معروف في كتب السّير والحديث ولم يَحْضُرْنَا منها شيءٌ فَنَنْقُلَ لَفْظَهُ.

ومعناه أنه قال عمار: وقد حمّلوه أحجارًا عند بنائه ﷺ المسجد: قَتَلُونِي يا رسول الله: يُحَمِّلُونَنِي فَوْقَ ما أُطِيْقُ! أو قال: كما يَحْمِلُهُ رَجُلانِ؛ فنفض ﷺ الغبارَ عنه وقال: «لَيْسُوا بقاتليك، إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ»! تكلم ﷺ بهذا قبل وقعة بدر، وقبل فتح مكة، وقبل إسلامِ رأسِ الفئةِ الباغية، وقبل أن يفتحَ من

قال: فقمت وأنا أختال في مشيتي وأنا أقول بخ بخ من ذا الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟! ففتحت الباب فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حسًّا ولا حركة وصرت في خدري استأذن فدخل فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة أتعرفينه»؟ قالت: نعم يا رسول الله هذا علي بن أبي طالب، قال: «صَدَقْتِ، سَيِّدٌ أُحِبُّهُ، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عَيْبَةُ بَيْتِي، اسمعي واشهدي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، فاسمعي واشهدي، وهو قاضي عِدَاتِي، فاسمعي واشهدي، وهو والله يحيي سنتي، فاسمعي واشهدي، لو أن عبدًا عبد الله ألف عام بعد ألف عام وألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغضًا لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهنم». وذكر نحوه في كفاية الطالب ص 312 عن سعيد بن زيد.

(1) قال ابن عبدالبر: تواترت الأخبار بذلك، هو من أصح الأحاديث. الاستيعاب 3/ 231.

(2) وسائر الصحابة الذين استشهدوا معه، وكفى في بطلان قول أن يؤدي إلى باطل، وهذا هو الزندقة بعينها.

البلاد شبرًا وَاحِدًا، وتكرر منه ﷺ ذِكْرُ أَنَّ عَمَّارًا تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ في عدة مواقف[1]، **وقد** كان عمار من أعيان أصحاب رسول الله ﷺ، **قال العامري** رحمه الله: وكان عمار مخصوصًا من الرسول ﷺ بالبشارة، والترحيب، والبشاشة، والتطييب، **وأخبر** ﷺ أنه: «أَحَدُ الأربعةِ الذين تَشْتَاقُ إليهم الجَنَّةُ[2]» وقال له: « مَرْحَبًا بالطَّيِّبِ المُطَيَّبِ[3]»، وقال ﷺ: «عَمَّارٌ جِلْدَةُ ما بَيْنَ عَيْنِي وأَنْفِي»[4]، وقال: «اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ»[5]، وقال:« مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللهُ، ومَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللهُ[6]» ذكر هذه الأحاديثَ في فضائله الفقيهُ العلامةُ الشافعيُّ المحدثُ يحيى بن أبي بكر العامري رحمهما الله في كتاب الرياض المستطابة في ترجمة عمار [211]، **قال العامري**: وكان من أصحاب عَلِيٍّ عليه السلام، وقتله أصحاب معاوية، وبقتله استدل أهل السُّنة على تصحيح إمامة علي عليه السلام[7]، وأن النبي ﷺ قد كان قال له: «وَيْحَ ابْنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ!»[8]، وقال: «وَيْحَ عَمَّارَ

(1) البخاري 1/ 172 برقم 436 و 3/ 1035 برقم 2657 عند بناء المسجد، وأخرج النسائي 136 في الخصائص عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: «ابْنُ سُمَيَّةَ تقتله الفئةُ الباغِيَةُ»، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 156 رقم 8545، 8546، والموقف الثاني: عند بناء المسجد وقبله عندما كان المشركون يعذبون عمارًا وأباه، وأنه قال ﷺ: «يا نارُ كوني بردًا وسلامًا على عمار كما كنتِ على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية». ينظر طبقات ابن سعد 3/ 248، ومسند أحمد 10/ 171 برقم 26544، ومسلم 4/ 2235 برقم 2915 في حفر الخندق.

(2) أخرجه الترمذي 5/ 626 برقم 3797، بلفظ «الجنة تشتاق إلى ثلاثة...»، والطبراني في الكبير 6/ 215 رقم 6045، وأبو يعلى 5/ 164 رقم 2779، 2780، و 12/ 142 رقم 6772، والاستيعاب 3/ 229.

(3) أخرجه الترمذي 5/ 626 رقم 3798.

(4) رواه ابن هشام في سيرته 2/ 143، والرياض المستطابة 211.

(5) أخرجه الترمذي 5/ 627 برقم 3799 من حديث طويل.

(6) أخرجه أحمد في المسند 6/ 6 برقم 16814، ، وابن حبان 15/ 556 رقم 7081، والطبراني في الأوسط 5/ 102 رقم 4796، وابن أبي شيبة 6/ 386 رقم 32252، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 73 رقم 8269.

(7) كلام عجيب: وهو أنه لم تصح إمامةُ الإمام علي عليه السلام إلا بعد أن قتل عمار!! فأين أحاديث النبي الكثيرة في الإمام علي عليه السلام؟! وأين بيعة المهاجرين والأنصار له في المسجد وإجماعهم عليه؟! وأين «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ» المتفق على صحته!! .

(8) مسند أحمد 4/ 11 برقم 11011، 2/ 555، ورقم 6509، والترمذي 5/ 627 رقم 3800، وابن حبان 15/ 130 رقم 6736، ورقم 7077، ورقم 7079، والمستدرك 2/ 155 ، و3/ 385 – 387،
=

يَدْعُوهُم إلى الجَنَّةِ، ويَدْعُونَهُ إلى النَّارِ»[1].

قلت: وأخرج ابن عساكر وابن سعد: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام قال حين قُتِلَ عَمَّارٌ: إِنَّ امْرَأً من المسلمين لم يَعْظُمْ عليه قَتْلُ عَمَّارِ بْنِ ياسر، وتَدْخُلُ عليه المصيبةُ الموجِعَةُ لَغَيْرُ رَشِيْدٍ، ورَحِمَ اللهُ عَمَّارًا حين أَسْلَمَ، ورَحِمَ اللهُ عَمَّارًا يَوْمَ قُتِلَ، ورَحِمَ اللهُ عَمَّارًا حين يُبْعَثُ حَيًّا، لقد رَأَيْتُ عَمَّارًا وما يُذْكَرُ مِنْ أصحابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أربعةٌ إلا كان رابعًا، ولا خَمْسَةٌ إلا كان خامسًا، ولا كان أَحَدٌ مِنْ قُدَمَاءِ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَشُكُّ أَنَّ عَمَّارًا قد وَجَبَتْ له الجنةُ في غَيْرِ مَوْطِنٍ[ولا شَكَّ][2]؛ فهنيئًا لعمار بالجنة[3]! **ولقد قيل**: إِنَّ عَمَّارًا مع الحقِّ والحقُّ معه، يَدُورُ عَمَّارٌ مع الحق حَيْثُ دَارَ، وقَاتِلُ عَمَّارٍ في النَّارِ[4] انتهى .

قلت: وبِقَتْلِهِ استُدِلَّ على أَنَّ مُعَاوِيَةَ في حَرْبِهِ وقتاله باغٍ ظَالِمٌ غَيْرُ مجتهد كما يقوله بعضُ أهلِ السنة: إِنَّهُ مُجتهدٌ مُخْطِىءٌ، وإِنَّهُ غَيْرُ آثِمٍ، كما قال العامري أيضًا. **وأما** المخالفون له [لعَلِيٍّ] فكانوا متأولين، وكان لهم شبهة أَدَّاهُمُ اجْتِهَادُهُمْ إليها. انتهى ذكره في ترجمة الزبير [معروفة]. **فنقول:** إِنَّهُ لا شَكَّ أَنَّهُ مَنْ يَعْرِفْ حالَ

والطبراني في الكبير 1/ 320 رقم 954، و4/ 85 رقم 3720، ورقم 4030، ورقم 5146، وأبو يعلى 3/ 209 رقم 1645، وعبدالرزاق11/ 239 رقم 20426، وابن أبي شيبة 7/ 548 رقم 37845، والبيهقي في السنن 8/ 189، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 75 رقم 8275، والاستيعاب 3/ 230 حيث قال: تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»، وهذا من أصح الأحاديث. البداية والنهاية 6/ 239.

(1) البخاري 1/ 172 برقم 436، و3/ 1035 برقم 2647، ولقد سماهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «دُعَاةً إِلَى النَّارِ» وقال تعالى في الدعاة إلى النار: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[القصص:41].

(2) هكذا في النسخ، وفي تاريخ دمشق: ولا اثنين.

(3) تاريخ دمشق 43/ 476، وطبقات ابن سعد 3/ 262، والسيوطي في الجامع الكبير 16/ 302 برقم 8058، 16/ 493 برقم 8838.

(4) رواه ابن سعد في الطبقات 3/ 262، وله طرق وألفاظ مقاربة عن علي عليه السلام، وابن مسعود وعائشة عند أحمد وابن ماجة 1/ 52 برقم 148 رواه بلفظ: «عَمَّارٌ مَا عُرِضَ عليه أمرانِ إلا اخْتَارَ الأَرْشَدَ منهما»، والترمذي 5/ 627 برقم 38798-30800 بألفاظ مختلفة منها: «اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ»، والبداية والنهاية 6/ 239، والبيهقي في الدلائل 6/ 422، وتاريخ دمشق 33/ 115، 116، والحاكم 3/ 391، وأسد الغابة4/ 125.

معاويةَ يَعْرِفْ أنه ليس من الاجتهاد في وِرْدٍ ولا صَدَرٍ، وإنما الرجل مُتَحَيِّلٌ على الملك؛ فَلَفَّقَ شُبْهَةَ الطَّلَبِ بدم عثمان لِيُضِلَّ أهلَ الشام بها! **وأيُّ** اجتهادٍ مع النص بأنه باغٍ؟! **وأيُّ** اجتهاد مع إخبار الرسول ﷺ لعليّ عليه السلام بأنه: يقاتل القاسطين؟ وسَمِعْتَ صِحَّةَ الحديث عند إمام المتأخرين من أهل السنة الحافظ ابن حجر، فإنه قال: (وَثَبَتَ عند النسائي) ونَقَلَهُ وفَسَّرَهُ ولم يقدح فيه! **وقد** ثبت من طُرُقٍ عِدَّةٍ! **وأيُّ** اجتهادٍ مع نَصِّ عَمَّارٍ! ونَصِّ القرآنِ أَنَّ الفئة الباغية تُقَاتَلُ حتى تفيءَ إلى أمر الله؟ وحَدِيثُ عَمَّارٍ نَصَّ أَنَّ معاويةَ الفئةُ الباغيةُ[1]! وأَحْسَنَ مَنْ قال مشيرًا إلى الردّ على من زعم اجتهاد معاوية:

قال النواصبُ: قَدْ أَخْطَا مُعَاوِيَةٌ ... في الاِجتهادِ وأَخْطَا فيه صَاحِبُهُ

والعَفْوُ في ذَاكَ مَرْجُوٌّ لِفَاعِلِهِ ... وفي أَعالي جِنَانِ الخُلْدِ رَاكِبُهُ

قُلْنَا: كَذَبْتُمْ فَلِمْ قَالَ النَّبِيُّ لَنَا: ... في النَّارِ قَاتِلُ عَمَّارٍ وسَالِبُهُ؟

وما دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله إلا كدعوى ابن حزم أن ابن ملجم أشقى الآخرين مجتهدٌ في قتله لعلي عليه السلام كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في تلخيصه[2]، **وإذا** كان كُلُّ مَنِ ارْتَكَبَ هَوَاهُ، ولَفَّقَ بَاطِلًا يُرَوِّجُ به بَلْوَاهُ اجتهادًا- لم يَبْقَ في الدنيا مُبْطِلٌ؛ إذ لا يأتي أحد مُنْكَرًا إلا وقد أَهَّبَ له عُذْرًا! **وهؤلاءِ** عَبَدَةُ الأوثان قالوا ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ**﴾[الزمر:3] وكَمْ مِنْ مُحْتَجٍّ حُجَّتُهُ دَاحِضَةٌ عند رَبِّهِ، وعليه غَضَبٌ، وما هذه الكلماتُ على هذه الأبيات موضوعةً للمقاولات، فَمَحَلُّها غَيْرُهَا.

---

(1) تفسير القرطبي 16/ 209.

(2) ينظر: الفصل في الملل 3/ 140، و 4/ 119 وما بعدها، وتلخيص الحبير 4/ 46، ويأتي «إنما قُتِلَ الحسينُ بن علي بسيف جده، فهو عنده باغ، ويزيد إمام حق»، اللهم أَرِنَا الحَقَّ حقًّا ووفقنا لاتباعه ﴿**لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ وقد تواتر حديث: «أَنَّ هذه الأمةَ تحذوا حذو أهل الكتاب» فإن لم يكن هذا منه، فماذا ؟! لك الله يا حسن المالكي كم صرخت وتصرخ من ثقالة هذه المدرسة؟!

هذا ومن الأخلاق المرضية لأمير المؤمنينعليه السلام: جَوْدَةُ رَأْيِـهِ، وصِـدْقُ حَدْسِـهِ لَمَّا قال – عند نَشْرِ المصاحف: إِنَّهَا مَكِيْدَةٌ، وأَخْبَرَ أَنَّ أَعْدَاءَهُ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِيْـنٍ، وأَنَّهُ عرفهم صِغَارًا وكِبَارًا! وكان الأمـر كـما قـال؛ لَكِـنْ أَبَى أَصْـحَابُهُ إِلَّا عَـدَمَ طاعته حتى كان ما كان من أمر التحكيم الذي تَفَرَّعَ عنه شَرُّ الفِرْقَةِ المارقة .

ومن المعجزات: إِخْبَارُهُ صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يخرج من ضِئْضِئِ هذا قَوْمٌ تَحْقِـرُونَ صـلاتَكُمْ إلى صلاتهم، وصِيَامَكُمْ إلى صيامهم،وقِرَاءَتَكُمْ إلى قِرَاءَتِهِمْ، وإِخْبَارُهُ بذي الثُّدَيَّةِ.

ومن ذلك إِخْبَارُ أمير المؤمنينعليه السلام: بأنه لا يُقْتَلُ من أصحابه عَشَرَةٌ، ولا ينجو مـن الخوارج عشرة، **ومنها**: إِخْبَارُهُ بأنهم ما قَطَعُوا النهر ولا يقطعونـه لمَّـا أُخْـبِرَ بـأنهم قطعوه. **ومنها**: إِخْبَارُهُ بأنهم يَقْتُلُونَ مَنْ يروح إليهم يدعوهم إلى كتـاب الله، **ومنهـا**: إِخْبَارُهُ جُنْدُبًا بما هَمَّ بِهِ، وأَمْرُهُ له بالاستعاذة. **ومنها**: إِخْبَارُهُ أَنَّهُـمْ نُطَـفٌ في قـراراتِ الأرحام من النساء، والأصلابِ من الرّجال حين قال له بعض أصحابه بعـد قـتلهم: (إِنَّهُمْ هَلَكُوا عَنْ آخِرِهِمْ)[1] كما في الجامع الكبير وفي النهج أيضًا[2/ 104].

---

(1)فقال له: «لَا واللهِ لَفِي أصلابِ الرجالِ، وأرحامِ النساءِ إلى أن تقوم الساعة كلما طلع منهم نَجْمٌ قُطِعَ حتى يكون آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ» ومـا نجـده في عـصرنا الحـاضر مـن التنطع، والتكفـير لجميع المسلمين، والتهجم على علماء الإسلام وأتباعهم من قِبَلِ بعض الحركات التـي ترفـع شـعار الخـوارج بالأمس «لاحكم إلا لله» كل هذا ماهو إلا تصديق لكلام الإمام عليعليه السلام هذا فما أَشْبَهَ الليلة بالبارحـة! إلا أن خوارجَ الأمس كانوا أزهد من هؤلاء في الدنيا، ولو أنهم كانوا يحملون عقيدة خبيثـة؛ إلا أنهـم كانوا صادقين في تطبيقها، أما خوارج اليوم ؛ فقد أخذوا من كل فرقة أقذر عقائـدها، وأسـسوا فكـرة «اللامذهبية»؛ ليطعنوا في الإسلام في تراثه العريق، ويقدحوا في أئمته الفـضلاء كـل هـذا تحـت غطـاء الكتاب والسنة: يثيرون المشاكل في بيوت الله عز وجل، ويروعـون الآمنـين، ويفتنـون بـين المـصلين، ويثيرون حفيظة الجاهلين، ويبيحون دماء المسلمين.. قال فيهم الشاعر:

حلَّلْتمـو دم كـل شـخصٍ مـسلمٍ ... ورميتمـو بالـشرك كـل مُوَحِّـدِ

بـل أنتمـو أولى بكفـرٍ إنكـم ... قـد قلتمـو في الله قـول مُجَـسِّدِ

في كـل ليلـة جمعـة هـو نـازلٌ ... فـيما زعمـتم فـوق ظهـر المـسجدِ

إلى أن يقول:

ويقـوم فـيهم مَـنْ يُـسَمَّى مُـصْلِحًا ... بـين البريـة وهـو عـين المفـسدِ

فمن يتبع تاريخ الخوارج يجد أن التاريخ لم يذكر وقعة بينهم وبين المشركين أبـدًا، إِنَّ شَرَّهُـمْ مُنْصَبٌّ عَلَى =

فإنَّ هذه الإِخْبَارَاتِ كُلَّهَا معجزاتٌ لرسول الله ﷺ؛ لأنه لا يعلمها وَصِيُّهُ عليه السلام إلا مِنْ إِخْبَارِهِ له، ويجوز أن يكون الوصي عليه السلام من المُحَدَّثِينَ لحديث: «إِنَّ مِنْ أمتي لَمُحَدَّثِينَ، وإنَّ منهم لَعُمَرَ»(1)، وَالْمُحَدَّثُ قال ابن الأثير في النهاية [1/ 350]: هو الْمُلْهَمُ، وَالْمُلْهَمُ: الذي يُلْقَى في نفسه الشَّيْءُ فَيُخْبِرُ بِهِ حَدْسًا وفِرَاسَةً! وهو نوع يخص الله به من عباده من يشاء؛ كأنهم حُدِّثُوا بشيء فقالوه انتهى .

المسلمين قبل غيرهم، وهأنذا أسوق لك عجبًا: جاء رجل حليق الرأس قصير الثوب كث اللحية، والنبي ﷺ يقسم بين الناس غنائم حنين فقال: اعدل يا محمد! هكذا بوقاحة، وثقالة دم؛ فتغير وجه النبي ﷺ وقال: «ويحك من يعدل إن لم أعدل»؟ فأشار عمر بقتله، فقال ﷺ: دعه فإنه يخرج من ضئضئ هذا -يعني من طينته وشكله- قوم تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وقراءتكم عند قراءتهم، لكنه لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.. الحديث، وقد صدق الحديث على هؤلاء الموارق الذين أساؤوا الأدب مع جناب رسول الله ﷺ طليعتهم الأولى ذو الخويصرة التميمي واسمه: حرقوص بن زهير حين اصطدموا بخير البشر بعد رسول الله ﷺ الإمام علي كرم الله وجهه، فأعلنوا سبه والبراءة منه بعد أن خذلوه في أحرج الساعات، وفوتوا عليه أخطر فرصة كان سيقضي فيها على رأس البغي معاوية الذي التجأ إلى المصاحف لما أحس بالهزيمة، واختبأ وراءها، ونادى بتحكيم القرآن الذي نبذه ونابذه هو وأمه وإخوته وأسرته، لكنه وجد أنصارًا من منافقي جيش الإمام علي: كالأشعث بن قيس، وموارقهم الذين عُرفوا بالخوارج ونفذوا مؤامرة معاوية وعمرو بن العاص، ثم تآمروا مرة أخرى حين اختاروا أبا موسى الأشعري حَكَمًا يمثل الإمام عليًّا ضد عمرو بن العاص ممثل معاوية، فلما خُدِعَ أو تخادع أبو موسى جاهر الخوارج بتكفير مَنْ قَبِلَ التحكيم وهم هم الذين كسروا جناح علي عليه السلام واضطروه إلى قبول الخديعة، ولم يُصْغُوا لكلمته المشهورة: «إِنَّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ» بل خرجوا يخبطون المسلمين بسيوفهم، وقد نقل المؤرخون من غرائبهم أنه مَرَّ بهم عبدالله بن خباب الصحابي بن الصحابي فذبحوه والمصحفُ في عنقه، وبقروا بطن امرأته. وأما تعاملهم مع المشركين فلنسمع هذه القصة: روي أن واصل بن عطاء أقبل في رفقة فأحسوا بالخوارج، فقال واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم، وكانوا قد أشرفوا على العطب، فقالوا: شَأْنَكَ فخرج إليهم، فقالوا: ما أنت وأصحابك؟! فقال: مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده، فقالوا: قد أجرناكم! قال: فَعَلِّمُونَا فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلتُ أنا ومن معي، قالوا: فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا، قال: ليس لكم قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ**﴾، فأبلغونا مأمننا، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا: ذاك لكم فساروا بجمعهم حتى بلغوهم المأمن. الكامل للمبرد 3/ 1078. وعندما عاثوا في الأرض فسادًا خرج إليهم الإمام علي عليه السلام وطحنهم طحنًا.

(1) البخاري 3/ 1279 رقم 3228 (ر)، ومسلم 4/ 1894 رقم 2398، والترمذي 5/ 622 رقم 3693، وأحمد 6/ 155 رقم 24330.

فبعضُ إخباراتِ أمير المؤمنين عليه السلام يمكن أن تكون من هذا القبيل، وبعضُها بإعلامه له صلى الله عليه وآله وسلم: كقوله عليه السلام: بأنهم لا يقطعون النهر؛ إنه عهد الله ورسوله، وغيرها مثل خبر ذي الثُّدَيَّةِ، وقوله: «والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ»، (الثاني بالتخفيف مُغَيَّرُ الصِّيغَةِ أي: ولا كذَبَنِي مَنْ أخبرني وهو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

فإن قيل: قد ثبت عند أحمد، والنسائي، وابن جرير، وأبي نعيم في الحلية عن الحارث بن سويد قال: قيل لعلي: إن رسول صلى الله عليه وآله وسلم خصكم دون الناس عَامَّةً؟ فقال: ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيء دون الناس عامة (الحديث)[1]، وحديث:«لَيْسَ عندنا إلا كتابُ اللهِ، أو سُنَّةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو فَهْمٌ أُوتِيَهِ رَجُلٌ»[2]. **وقد** تكررت الأحاديث منه عليه السلام بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يَخُصَّهُ بشيء من العلم غير ما عند الناس إلا الصحيفة التي في قُرَابِ سيفه، وكان فيها أشياءُ معلومةٌ مثل: أَسْنَانِ الإبل، وتحريمِ المدينة، وتحريمِ إيواءِ المُحْدِثِ[3]، فكيف التلفيق بين هذه وهذه الإخبارات التي مرت؟ **ومعلوم** أنها لا تكون إلا بتوقيف،ومعلوم أن كثيرًا منها مما يشاركه غيره فيها؟.

فالجواب: أَنَّ النَّفْيَ في أنه ما خصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيء عَائِدٌ إلى أَخْبَارِ الأحكام والشرائع، فإنها التي يبلغها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس على السوية، ويأمر بأن يبلغها الشاهدُ الغائبَ، **فهذه** هي التي نفاها الوصي عليه السلام **وقال:** إنه لم يُخَصَّ بشيء منها دون غيره، **وأما المغيبات**، وأخبار الملاحم **فلا** مَانِعَ من أن يُخَصَّ بها دون غيره إكْرَامًا من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولِمَا علمه الله ورسوله من امتحانه بقتال الثلاث الفرق، **وأنه** محتاج إلى عِلْمِ حالها وصفاتها، **وأنه** هو الذي يباشرها ويلابس أمورها، ويبتلى بإقامة الحجة لأعدائه؛ ولا غَرْوَ أن يُخَصَّ بذلك، **وقد** خَصَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفةَ بْنَ اليَمَانِ بمعرفة المنافقين[4]. **ويمكن**

---

(1) نحوه أحمد بن حنبل 1/ 320 رقم 1304 (ر)، والنسائي في السنن الكبرى 2/ 468 رقم 4277.

(2) ابن ماجة 2/ 887 رقم 2685، والبخاري 1/ 53 رقم 111 ، وينظر فتح الباري بجميع الروايات 1/ 247.

(3) ذخائر العقبى ص72، ومسند أحمد 1/ 214 برقم 782.

(4) أسد الغابة 1/ 706، والإصابة 1/ 317 رقم 1647، والاستيعاب 1/ 393 رقم 510.

أنه قد شارك أميرَ المؤمنين غَيْرُهُ بِإِعْلامِ كثيرٍ مما أُعْلِمَ به؛ **لكن** لَمَّا خصه الله بالأُذُنِ الواعية لم يَنْسَ شَيْئًا مما سمعه، وما كان له أن ينسى كما قال؛ **وانظر** حِفْظَهُ لخبر الزبير مع نسيانِ الزبير له وكان أحَقَّ بحفظه، **وقد** ثبت أن رسول الله ﷺ خَطَبَ خُطْبَةً لم يَبْقَ شَيْءٌ مما يحدث قبل قيام الساعة إلا ذَكَرَهُ: حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ[1]، وثَبَتَ أنه ما من قائد فتنة إلا وقد ذكره ﷺ وَسَمَّاهُ[2].

وقد ثبت عن الوصي عليه السلام أخبارٌ كثيرةٌ عن الملاحم، وعن أُمَرَاءَ بأعيانهم: كإخباره بعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فيما أخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل في الزهد من حديث علي عليه السلام: لا تَلْعَنُوا بني أُمَيَّةَ؛ فإن فيهم أميرًا صالحًا يعني: عمر بن عبد العزيز، وإخباره بالحجاج[3].

وفي الجامع الكبير في ذكر خطبته عليه السلام الطويلة، وفيها: **قال:** إنْ كُنْتَ كاذبًا فلا أَمَاتَكَ اللهُ حتى تُدْرِكَ غُلامَ ثقيف! فقال رجل من القوم: ومَنْ غُلامُ ثقيف يا أمير المؤمنين؟ قال: رجل لا يَدَعُ حُرْمَةً لله إلا انتهكها! قال: فَيَمُوتُ أو يُقْتَلُ؟ **قال:** بل يَقْصِمُهُ اللهُ قَاصِمُ الجبارين قَبْلَهُ بِمَوْتٍ فَاحِشٍ يحترقُ فيه دُبُرُهُ لِكَثْرَةِ ما يجري من بطنه! وفي الجامع الكبير وسائر مؤلفات الناس كثيرٌ مما أَخْبَرَ بِهِ عن الملاحم، واشتهر عنه الجَفْرُ في المُغَيَّبَاتِ حتى استعمله الشعراء كما قال أبو العلاء:

لَقَدْ عَجِبُوا لِأَهْلِ البَيْتِ لَمَّا ... أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ في مَسْكِ جَفْرِ[4]

ومِرْآةُ المُنَجِّمِ وَهْيَ صُغْرَى ... أَرَتْهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وقَفْرِ

---

(1) أبو داود 4/ 441 برقم 4240 في كتاب الفتن، ومسلم 4/ 2216 رقم 2891، والترمذي 4/ 483 رقم 2191، ومسند أحمد 9/ 79 رقم 23334، ورقم 23369 ورقم 23465، وابن حبان 15/ 5 رقم 6636، والطبراني في الكبير 19/ 274 رقم 601.

(2) أبو داود 4/ 443 رقم 4243.

(3) دلائل النبوة 6/ 489، وشرح النهج 2/ 281، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 201 برقم 7648.

(4) **المسك:** الجلد. القاموس 1230 قال في حياة الحيوان1/ 197 نقلًا عن ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب مالفظه: **وكتابُ الجفر**: جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه، وكُلَّ ما يكون إلى يوم القيامة. وينظر عن الجفر مجمع الفوائد للسيد العلامة مجد الدين المؤيدي رحمه الله تعالى 1/ 187-192.

وأما ما أخرجه أبو داود عن قيس بن عَبَّادٍ[1] قلت لعلي رضي الله عنه: أخبرني عن مسيرك هذا، أَعَهْدٌ عَهِدَهُ إليك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ؟ فقال: «مَا عَهِدَ إِلَيَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِشَيْءٍ، ولكنه رَأْيٌ رَأَيْتُهُ»[2]، فهذا ظاهرُ سياقِ العلامةِ الدَّيْبَعِ[3] في تيسيره أنه في مسيره إلى أهل الجمل؛ لأنه ذَكَرَهُ في سياق وقعة الجمل، فكأنه وقع في أصوله كذلك، **وهو** ينافي حديثَ الناكثين وغيره؛ فإنه عَهْدٌ منه صلى الله عليه وآله وسلم؛ فَيُحْمَلُ على أنه كان ذلك قَبْلَ تَحَقُّقِ الوصي عليه السلام لِلنَّكْثِ، ورجاؤه أنه لا يتم أنهم هم الناكثون، **أَوْ** أَنَّ المُرَادَ أَنَّ نَفْسَ المسير إلى البصرة لا عَهْدَ فيه، وإِنَّمَا عَهِدَ إليه أن يُقَاتِلَ الناكثين، **ولعل** هذا أقربُ؛ لأنه سأله عن المسير نفسه؛ ولأنه قد أخبر أنهما ينكثان بيعته لا يَرَوْنَهُمَا إلا في فتنةٍ يُقْتَلانِ فيها ، وهذا الكلام دَخِيلٌ تكميلا للفائدة، **وإلا** فالكلامُ فيما استُثْمِرَ من القصة من المعجزاتِ النبويةِ، والصفات العلوية المرضية.

فمن صفاته المرضية: **أَنَاتُهُ** بالخوارج وقد دخلوا عليه وجاهروه بالسَّبِّ، **وحِلْمُهُ** عن زُرْعَةَ [رئيس الخوارج] وقد قال له: إن لم يَتُبْ لَيُقَاتِلَنَّهُ، **وصَبْرُهُ** على أذاهم حتى تصايحوا من جوانب المسجد (لاحكم إلا لله)، **ومُقَابَلَتُهُ** لِمَنْ تَلَا مُخَاطِبًا له: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65] الآية، **وتَصْبِيرُه** لنفسه عليه السلام لتلاوة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: 60] الآية، **ثُمَّ لَمَّا** تَحَقَّقَ منهم الخروجُ رَاسَلَهُمْ، فأرسل إليهم ابْنَ عَمِّهِ حَبْرَ الأُمَّةِ عبدالله بن عباس يناظرهم، **ثُمَّ لَمَّا** أصروا على العصيان أرسل إليهم مَنْ يدعوهم إلى كتاب الله عزَّ وجل[4]، **ثُمَّ لَمَّا** سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح الناس فَتَكَ بهم الفتكةَ التي طحنهم بها

---

(1) القيسي الضبعي، أبو عبدالله، تابعي، وثقه ابن سعد، وغيره، شيعي، خرج مع ابن الأشعث فشهد معه مواطنه كلها، وبعد ذلك جلس في بيته، فبعث إليه الحجاج فضرب عنقه. روى له الجماعة. ينظر: طبقات ابن سعد 7/ 131، وتهذيب الكمال 4/ 64.

(2) سنن أبي داود 5/ 50 برقم 4666، وتيسير الأصول لابن أبي الديبع 4/ 31.

(3) عبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي، محدث، وفقيه شافعي، مورخ، توفي سنة 944هـ، وله تيسير الوصول على جامع الأصول، وقرة العيون، في أخبار اليمن الميمون، وغيرهما. الأعلام 3/ 318.

(4) تقدم أنه أرسل إليهم أحد أصحابه ومعه المصحف فقتلوه، ثم بعث ثانيًا فقتلوه.

طحنًا، وصيرهم جَزَرَ السباع، وقِرَى النسور[1]؛ فهذه والله هي الصفات التي يرتقي بها العبد في الدارين أرفع الدرجات، وهو الجدير بقول من قال:

أَنَـاةٌ فَـإِنْ لم تُغْـنِ أَعْقَـبَ بَعْـدَهَا وَعِيْدًا فإن لم يُغْـنِ أَغْنَـتْ عَزَائِمُـهْ[2]

ومما دلت عليه القضايا المذكورة عِظَمُ مقام أمير المؤمنين عليه السلام؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بقتال الطوائف الثلاث، مع أنهم ما خرجوا عن إيمان، ولا كفروا بالله وبرسوله؛ بل لعصيانهم لأمير المؤمنين بالنكث عليه في **الأولى**، وبعدم الدخول في طاعته في **الثانية**، وسَبِّهِ وتكفيره في **الثالثة**؛ فإنه صلى الله عليه وآله وسلم عَلَّقَ الأمر بالقتال بالنكث وما ذكر معه؛ فدل على أنه علة القتال، **ولا يقال:** إن أمير المؤمنين قال في كلامه في الخوارج: (قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على سَرْحِ الناس)، وأنه جعله عِلَّةَ قِتَالِهِمْ، وكذلك أهل الجمل لم يبادرهم بالقتال حتى بدؤوه به؛ **فَدَلَّ** على أن قَتْلَهُ لهم ليس لعدم طاعته؛ بل للفساد في الأرض، والبغي على المسلمين؛ لأنا نقول: **لا مانع** من تعدد العلة، وأنه عليه السلام تسامح في ما هو عليه واستأنى بهم رَجَاءَ رُجُوعِهِمْ، فلما تحقق منهم عدم الإنابة، بل تحقق منهم الزيادةَ على ما كان مقتضيًا تَامًّا لقتالهم؛ فحينئذٍ أقدم عليهم؛ وهذا خاصٌّ به: أعني قَتْلَ مَنْ نَكَثَ، أو لم يبايع، أو كَفَّرَهُ وفارق طاعته.

وأما سكوته عمن لم يبايعه: مثلِ جماعةٍ من الصحابة اعتزلوا في بيوتهم بعد قَتْلِ عثمان: كسعد بن أبي وقاص وغيره وعَذَرَهُمْ[3]، **وقال:** إِنَّهُمْ ما نَصَرُوا حَقًّا، ولا خَذَلُوا بَاطِلًا، وسكت عنهم، بل لما اعتزل سعد ونزل العقيق وبنى بها دارًا، **قال** أمير المؤمنين: لِلَّهِ منزلٌ نزله سعد وابنُ عمر؛ لئن كان ذَنْبًا إنه لصغير، وإن كان حَسَنًا إنه لعظيم! رواه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ [1/ 22] في ترجمة سعد في

---

(1) **الجَزَرُ**: اللحم الذي تأكله السباع، يقال: تركوهم جزر السباع: أي قتلوهم في الفلاة.

(2) في بعض النسخ: أغنت عوامله. **ولعل** البيت لإبراهيم بن العباس الصولي. معجم الأدباء 6/ 186.

(3) بايعه عليه السلام المهاجرون والأنصار وتخلف جماعة منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، ولم يصح أنه عذرهم بل تَأَلَّمَ منهم، ومِنْ خِذْلَانِهِمْ للحق.

الطبقة الأولى؛ فإنه عذرهم عن نصرته ولم يقاتلوه، ولا صدر منهم ما يؤذي المسلمين؛ **وهذا** يَحْتَمِلُ أنه لم يُؤْمَرْ بقتال الطوائف الثلاث: مَنْ نكَثَ، ومَنْ لم يُبَايِعْ، ومَنْ مَرَقَ إلا إذا قاتلوه وخرجوا عن طاعته، وآذَوُا المسلمين: كما وقع من أهل الجمل، وصفين، والنهروان -فلا يَتِمُّ الوَجْهُ الأَوَّلُ، وهو اختصاصه عليه السلام بقتال مَنْ نَكَثَ، أَوِ امْتَنَعَ، أَوْ سَبَّ إِنْ لم يُقَاتِلْ. **ومنها**: صِدْقُ يقينه عليه السلام، وثُبُوتُ قَدَمِ تَصْدِيْقِهِ بأخبار سيد الأنام؛ فإنه أخبره أربعةٌ من أصحابه أَنَّ القومَ عَبَرُوا النهر، وهو يَرُدُّ عليه بأنهم ما قطعوه، وحين أكثروا **قال:** ولا يَقْطَعُونَهُ؛ إنه عَهْدٌ من الله ورسوله؛ وكان كما قال، ولم يَغْتَرَّ بالمُخْبِرِينَ الذين يُخْبِرُونَهُ عن خلاف ما عنده.

إنْ قُلْتَ: تكذيبُهُ لهم مُشْكِلٌ؛ إذ من الجائز صِدْقُهُمْ، ولا ينافي عَهْدَ اللهِ ورسولِهِ بأن يعبروه ثم يعودون فَيُقْتَلُونَ دونه، **وحاصلُه** أن الإخْبَارَ بقطع النهر لا ينافي عَهْدَ اللهِ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم- **قُلْتُ**: هو عليه السلام أَعْلَمُ بما عَلَّمَهُ اللهُ ورسولُه، فكأنه عَيَّنَ له ساعةَ الوقعةِ ويَوْمَهَا، وأنهم لا يَعْبُرُونَ النهر أَصْلًا.

فهذه قَطْرَةٌ مِنْ نُكَتٍ ما تَضَمَّنَهُ السِّيَاقُ، **وقد** عَدَّ الفقيهُ العلامة حميد رحمه الله عدة فَوَائِدَ حديثيةٍ للخبر الذي رواه ونقلناه عنه - ولم يتعرض لشيء مما أثبتناه؛ لأنه ما أتى بشيء من الأخبار التي سُقْنَاهَا؛ فرأيناه وَسَّعَ في فوائد ما رواه وأطاب، إلا أنه استطرد شيئًا من حال المطرفية[1] وغير ذلك؛ فَرَأَيْنَا أَنَّ في نَقْلِ فَوَائِدِ حَدِيْثِهِ إمْلَالًا للناظر في هذه الكلمات الحقيرة، مع أن بعض ما ذكره سيأتي في حديث المنزلة والأُخُوَّةِ وغيرهما إن شاء الله تعالى. قوله:

26- وقَضَايَا فَتْكِهِ لَوْ رُمْتُهَا ... رُمْتُ مَا يُعْجِزُنِي مَا دُمْتُ حَيَّا

27- وَهْيَ فِي شُهْرَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى ... هَل تُرَىٰ يُجْهَلُ لِلشَّمْسِ مُحَيَّا؟

---

(1) **الْمُطَرَّفِيَّةُ**: هم أَصْحَابُ مُطَرَّف بن شهاب، فارقوا الزيدية بمقالات في أصول الدين، مثل قولهم: إن كثيرا من أفعال الله ليس بحكمة ولا صواب ونحوها. كفَّرهم كثير من الزيدية بها. وقد انقرضت هذه الفرقة أيام الإمام المنصور عبدالله بن حمزة عليه السلام عام 611هـ. ينظر 1/ 138 من الأساس الكبير للسيد أحمد الشرفي.

في القاموس [1226] الفَتْكُ مُثَلَّثَةً: رُكُوبُ مَا هَـمَّ مـن الأمـور، ودعـت إليـه النفس كالفُتُوكِ، والافْتِتَاكِ: فَتَكَ يَفْتِكُ ويَفْتُكَ فهو فَاتِكٌ: جريء شجاع.

وقوله: رُمْتُهَا: أي رُمْتُ حَصْرَهَا حَذَفَ المضافَ لدلالـة الـسّياق عليـه، **وما** الأولى موصولة، والثانيةُ مُدِّيَةٌ: أي رُمْتُ الذي يُعْجِزُنِي مُدَّةَ حيـاتي. وشَـبَّهَهَا في شهرتها بالشمس في وقت سـلطانها وهـو وقـت الـضحى، ثـم رَشَّـحَ التـشبيهَ بالاستفهام الإنكاري في قوله: **هل ترى. .** . إلى آخره: أي إذا كانت شَمْـسًا فـلا يُنْكِرُ الشمسَ أحدٌ، وترشيحُ التشبيهِ كثيرٌ؛ وهو ملاحظةُ المُشَبَّهِ به والإتيانُ بـما يناسبه حتى كَأَنَّ المُشَبَّهَ عَيْنُ المُشَبَّهِ بِهِ، **ومِنْ** ذلك قَولُ بَعْضِ ملوكِ العـربِ[1] وقد ارْتَاعَتْ جاريةٌ كانت تسقيه الراحَ لبرقٍ وَمَضَ حينئذ:

رَوَّعَهَـــا الـــبَرْقُ وفي كَفِّهَـــا   بَـــرْقٌ مِـــنْ القَهْـــوَةِ لَمَّـــاعُ
عجبتُ منها وهـي شَـمْسُ الـضُّحَى   كَيْـــفَ مِـــنْ الأَنْـــوَار تَرْتَـــاعُ!؟

ومن ذلك:

قَامَـــتْ تُظَلِّلُنِـــي مِـــنَ الـــشَّمْسِ   نَفْـــسٌ أَعَـــزُّ عَـــلَيَّ مِـــنْ نَفْـــسِي
قَامَـــتْ تُظَلِّلُنِـــي ومِـــنْ عَجَـــبٍ   شَـــمْسٌ تُظَلِّلُنِـــي مِـــنَ الـــشَّمْسِ[2]

فإِنَّ التعجب في البيتين مبنيٌّ على المعنى الحقيقي للشمس، وادِّعَاءِ أَنَّ المُشَبَّهَ عَيْنُ المُشَبَّهِ به حقيقةً، **ومِثْلُهُ** الاستفهامُ في البيـت؛ فإنـه مَبْنِـيٌّ عـلى أن القـضايا صارت شمسًا على الحقيقة: سواء قلنا: إنه تشبيه بليغٌ كـما يقولـه الجمهـور، أو استعارةٌ على ما اختاره المحقق السعد في شرحيـه[3]. **والبيتـانِ** إشـارةٌ إلى العَجْـزِ عن حصر قضايا أمير المؤمنين في فَتْكِهِ في الأعداء، وحَصْرِ قضايا شـجاعته التـي اتفق عليها الأعداء والأوليـاء، وأنهـا شَـمْسٌ لا تُجْهَـلُ كـما قـال محب الـدين

---

(1) هو المعتمد بن عباد ملك أشبيلية الأندلس، ت: 488هـ. سير أعلام النبلاء 19/ 58، ومعاهد التنصيص.

(2) البيت لأبي الفضل محمد بن العميد المتوفى سنة 360هـ. مختصر السعد ص 335.

(3) مختصر السعد(الشرح الـصغير) ص 335، والمقـصود بـشرحيه أي الـشرح الكبـير، وقـد أتمـه سـنة 748هـ، والثاني سنة 756هـ. ينظر مقدمة مختصر السعد ص 6.

الطبري رحمه الله [98]: إنه أمر معلوم بالضرورة؛ وصَدَقَ؛ فإنه عليه السلام أَنْسَى بشجاعة مَنْ كان قبله، ومحا اسْمَ مَنْ جاء بعده؛ **ومقاماتُهُ** في الحروب مشهورة، **وآثَارُهُ** على صفحاتِ الدّهر مزبورة، **وضَرَبَاتُهُ** بها تُضْرَبُ الأمثالُ إلى يوم القيامة، وشَأْنُ إقْدَامِهِ مَرْسُومٌ على ألسنة الخاصّة والعامّة، حتى إنه يَنْسُبُ إليه النَّاسُ كُلَّ أمر خارق للعادات: مثل ضَرَباتِ عَلِيٍّ[1]، وليلة الجن[2]، وما لا يأتي عليه العَدُّ، ولا يشك أحد أنّه الشجاع الذي ما فَرَّ قَطُّ ولا ارتاع، ولا بارز أَحَدًا إلا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية، وفي الحديث: كانت ضَرَبَاتُهُ وَتْرًا[3].

ولَمَّا دَعَا مُعَاوِيَةَ إلى المبارزة أيّام صفين ليستريح الناس من الحرب- **قال** له عمرو بن العاص: لقد أنصفك! **فقال** له معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم! أتامرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه هو؟! أراك طَمِعْتَ في إمارة الشام[4]؟! **وكانتِ** العَرَبُ تفتخر بمقامها في الحروب بإزائه وفي مقابلته، اتَّفَقَ أنَّ معاوية انتبه يومًا فرأى عبدالله بن الزبير جالسًا عند رجليه على سريره **فقال** له عبدالله يداعبه: يا أمير المؤمنين لو شِئْتُ أَنْ أغتالك لفعلت! **قال معاوية:** لقد شَجُعْتَ بَعْدَنَا يا أبا بكر! **قال:** وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف بإزاء علي بن أبي طالب؟! **قال:** لا عجب إنه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت يمينه فارغة يطلب من يقتله بها[شرح النهج1/ 38]؛ **فانظر** إلى استدلال عبدالله على شجاعته بمجرَّدِ وقوفه بإزاء أمير المؤمنين وافتخاره بذلك، وانظر

---

(1) في صخرات كبار مفلقة كأنها قُدَّتْ بسيف، على مرحلة من الطائف جهة اليمن، تزعم العوام أنها بسيف أمير المؤمنين عليه السلام في بعض المعارك، كان أعداؤه يختبئون وراءها؛ ولا أصل لذلك في كتب السير، والإمام علي غني عن مثل هذه الخرافات، وإنما هي دليل على أنه عليه السلام أسطورة.

(2) تزعم العامة أنه عليه السلام حارب الوفا من كفار الجن في بئر حتى أبادهم ، وهي من الأساطير التي تنسج حول العظماء.

(3) شرح النهج 1/ 38، والمقصود بالحديث الكلام المأثور عن الناس.

(4) كامل ابن الأثير 3/ 158، والحدائق الوردية 1/ 74، ومروج الذهب 2/ 386، ووقعة صفين للمنقري ص 316.

إلى كلام معاوية وهُمَا عَدُوَّاهُ، وأَحَبُّ الناسِ لِكَتْمِ صِفَاتِ عُلاهُ.

وَمَنَاقِبٌ شَهِدَ العِدَاةُ بِفَضْلِهَا   وَالْحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

وقد كان يفتخر أَهْلُ القتلى بأنه عليه السلام قَاتِلُ عَظِيْمِهَا كما سَمِعْتَهُ في مَرْثَاةِ أُخْتِ عمرو بن عبد ود. **وقد** رزقه الله من القوة والأَيْدِ مالم يَرْزُقْهُ أحدًا من عباده.

قال أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف: وما صارع أحدًا قط إلا صرعه[210]، **وهو** الذي قلع باب خيبر، وأُقِيمَ عليه عُصْبَةٌ من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه، **وهو** الذي اقتلع هُبَلُ من أعلى الكعبة وكان عَظِيمًا جِدًّا وألقاه في الأرض، **وهو** الذي اقتلع الصخرة العظيمة في خلافته بيده بعد عَجْزِ الجيشِ كُلِّهِ عنها؛ وأَنْبَطَ الماءَ من تحتها[شرح النهج1/ 39].

قلت: وهو الذي هَدَّدَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم قُرَيْشًا يوم الحديبية بِبَعْثِهِ عليهم كما أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح: عن عَلِيٍّ عليه السلام قال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين: منهم: سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء المشركين، **فقالوا:** يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس بهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فِرارًا من أموالنا وضياعنا؛ فارددهم إلينا: فإن كان بهم فقه في الدين سنفقههم، **قال** النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَتَنْتَهُنَّ، أو ليبعثنَّ الله عليكم مَنْ يَضْرِبُ رقابكم بالسيف على الدين؛ قد امتحن الله قلبه على الإيمان»! **فقالوا:** مَنْ هو يا رسول الله؟ **وقال أبو بكر**: مَنْ هو يا رسول الله؟ **قال:** هو خَاصِفُ النَّعْلِ – وكان أعطى عَلِيًّا عليه السلام نعله يَخْصِفُهَا، ثم التفت عَلِيٌّ إلى مَنْ عنده **وقال:** إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(1).

وأخرج ابن عساكر في تأريخه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: عُقِمَ النساءُ أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب! واللهِ ما رأيتُ ولا سمعتُ رَئِيسًا يُوزَنُ بِهِ، ولَرَأَيْتُهُ يَوْمَ

---

(1) الترمذي 5/ 592 برقم 3715 ، وتاريخ بغداد 1/ 133، والذخائر ص 76، والمستدرك بألفاظ مقاربة 2/ 138، وخصائص النسائي ص49، وتاريخ دمشق 42/ 342.

صِفِّينَ، وعلى رأسه عِمَامَةٌ بيضاءُ قد أرخى طَرَفَيْهَا، كأن عينيه سِرَاجَا سَلِيطٍ، وهو يَقِفُ على شِرْذِمَةٍ شِرْذِمَةٍ يَحُضُّهُمْ حتى انتهى إِلَيَّ وأنا في كَثْفٍ[جماعة]من الناس، **فقال:** معاشرَ المسلمين استشعروا الخشيةَ، وغُضُّوا الأصواتَ، وتجلببوا السكينةَ، وأَعْمِلُوا الأَسِنَّةَ، أقلقوا السُّيوفَ[1] في الأغمادِ قَبْلَ السَّلَّةِ، وأَبْلِغُوا الوَخْزَ[2]، ونافحوا الظُّبَا[3]، وصِلُوا السُّيوفَ بِالْخُطَا[4]، والنِّبَالَ بِالرِّمَاحِ؛ فإنكم بِعَيْنِ اللهِ تعالى، ومَعَ ابْنِ عَمِّ نبيه ﷺ، وعَاوِدُوا الْكَرَّ، واسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ؛ فإنه عَارٌ بَاقٍ في الأعقاب والأعناق، ونَارٌ يومَ الحساب، وطِيبُوا عن أنفسكم أنفسًا، وامْشُوا إلى الموت سُجُحًا[5]، وعليكم بهذا السوادِ الأعْظَمِ، والرِّوَاقِ المُطَنَّبِ[6]، فاضربوا ثَبَجَهُ[7]؛ فإنَّ الشيطانَ[معاوية] راكبٌ ضَبُعَيْهِ[8]، ومُفْتَرِشٌ ذراعيه، قد قَدَّمَ للوثبة يَدًا، وأَخَّرَ للنكوص رِجْلًا ، فَصَمْدًا صَمْدًا حتى يَنْجَلِيَ لكم عَمُودُ الدِّينِ ، ﴿**وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ**﴾ [محمد: 35]. **أخرجه** ابن عساكر[9].

وعن جابر بن عمير الأنصاريِّ[10] في خبر طويل في صفة يوم الهَرِيرِ، وفيه أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام قال: لا إله إلا الله والله أكبرُ كلمةُ التقوى، **قال:** فلا واللهِ الذي بعث مُحَمَّدًا بالحق نَبِيًّا ما سمعنا برئيسِ قَوْمٍ منذ خلق اللهُ السمواتِ والأرضَ أصابَ بيده في يوم

---

(1) في الأصل: وأجيلوا السيوف، وما أثبتناه من تاريخ دمشق 42/ 462 والنهج، وقد فسرها في تاريخ دمشق: يريد سهلوا سلها قبل أن تحتاجوا إلى ذلك؛ لئلا يتعسر عليكم عند الحاجة.

(2) **الوخز**: الطعن بالرمح ونحوه، ولا يكون نافذًا. مختار الصحاح ص 713.

(3) أي قاتلوا بالسيوف، وأصله أن يقرب أحد المتقاتلين من الآخر، بحيث يصل نَفْحُ كُلِّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، وهي ريحه وَنَفَسُهُ. النهاية 5/ 89.

(4) صلوا السيوف بالخطا إذا قصرت سيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصلوها بخطاكم.

(5) مشية سُجُحًا: أي سهلة، منه قول عائشة لعلي: مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ: أي سَهِّلْ. تاريخ دمشق 42/ 462.

(6) **الرواق المطنب:** يعني رواق البيت المشدود بالأطناب، وهي حبال تشد به. تاريخ دمشق 42/ 462.

(7) **الثَّبَجُ**: بفتحين مابين الكاهل والظهر.

(8) **الضبع**: العضد كلها وأوسطها بلحمها، أو الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. قاموس ص 956.

(9) تاريخ دمشق 42/ 460، 461، ونهج البلاغة ص 187 خطبة رقم 64، ومروج الذهب 2/ 380.

(10) في الأصول نمير، والصواب ما أثبت من وقعة صفين جابر بن عمير، له صحبة، عداده في أهل المدينة، روى له النسائي حديثًا واحدًا. تهذيب الكمال 4/ 457، وأسد الغابة 1/ 495.

واحد ما أصاب؛ إنه قتل - فيما ذكر العادُّونَ - زيادةً على خمسمائة[وقعة صفين 477].

ومن فضائل شجاعتهعليه السلام: أنه استدل أبو عبدالله البصري[1] على أفضليته بالنص حين قيل له: أتجد في النصوص ما يدل على تفضيل علي عليه السلام، بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه فإن ذلك أمرٌ مفروغ منه؟ فذكر حديثَ الطائر[2] وأن المحبة من الله سبحانه وتعالى إرادةُ الثواب، **فقيل له:** قد سبقك الشيخ أبو علي[3] رحمه الله إلى هذا فهل تجد غير ذلك؟ قال: نعم، قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ**﴾[الصف: 4]؛ فإذا كان أصل المحبة لمن ثبت كثبوت البنيان المرصوص؛ فكل مَنْ زاد ثباته زادت محبته له؛ ومعلوم أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام ما فَرَّ في زَحْفٍ قَطُّ، وفَرَّ غَيْرُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ[4]. **قوله:**

28- وَكَـذَا مَـا خَـصَّهُ اللهُ بِـهِ مِـنْ خِـصَالٍ حَـصْرُهَا لَا يَتَهَيَّا[5]

شروع في بعض المزايا التي خصّه الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها بعد ذكر ما اختصّ به من الفضيلة العظمى وهي الجهاد و ﴿**ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ**﴾[الحديد: 21]، ولا سبيل إلى استيفاء ما ورد من فضائله ومزاياه؛ فإنها قد ملأت الأسفار، وطارت في كل قُطْرٍ من الأقطار، وإنما نأتي بما عرفناه

---

(1) الحسين بن علي بن إبراهيم الملقب (بالجُعَلِ) سكن بغداد، من شيوخ المعتزلة، رفيع القدر، مقدم في علم الفقه والكلام، كان يميل إلى علي عليه السلام، وتوفي سنة 367 هـ، ومن مؤلفاته: الإيمان والإقرار، والرد على ابن الراوندي ، والتفضيل. ينظر طبقات المعتزلة ص 107، وفضيلة الاعتزال ص 372، و الأعلام 2/ 244، والمنتظم 14/ 272، وتاريخ بغداد 8/ 73.

(2) سيأتي تخريجه عند قوله: وغداة الطير من شاركه **.

(3) محمد بن عبدالوهاب الجُبَّائي نسبة إلى جُبَّى، ولد سنة 235هـ، من متكلمي المعتزلة وإليه تنسب الطائفة الجبائية ، له عناية في الرد على الفلاسفة والملاحدة، وتقرير العدل والتوحيد، ت:303هـ، وله تفسير القرآن مائة جزء، وشرح على مسند ابن أبي شيبة، وجملة مصنفاته مائة وخمسون ألف ورقة. ينظر: فضيلة الاعتزال وطبقات المعتزلة 268، وطبقات المعتزلة 80، والأعلام6/ 256، وتوضيح المشتبه2/ 140.

(4) كلام أبي عبدالله في شرح نهج البلاغة 1/ 584.

(5) في هامش بعض النسخ ما لفظه: سُئِلَ بعضُ العلماء –ولعله الخليل بن أحمد عن علي عليه السلام فقال: ما أقول في رجل كتم فضائِلَهُ أولياؤه خوفًا، وكتمها أعداؤه بغضًا؛ فظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين.

من ذلك مع بُعْدِنَا عن الأسفار التي تَسْتَمِدُّ منها النَّقَلَةُ والنُّظَّارُ، ومن ها هنا نشرع في نشر الخصال المشار إليها. قوله:

29- مَنْ سِوَاهُ كَانَ صِنْوَ المُصْطَفَى ... أَوْ سِوَاهُ بَعْدَه كَانَ وَصِيًّا

الصِّنْوُ في الأصل: النَّخْلَةُ لها رَأْسَانِ، يُجْمَعُ على صِنْوَانٍ، **ومنه** قوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[الرعد: 4]. ثم أُطْلِقَ على الأصل. ولَفْظُ الضِّياءِ: صِنْوُ الرَّجُلِ: أخوه لأبيه وأمه، وفي الحديث: «عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيْهِ»[1]، وإذا خرج نخلتان أو ثلاث أوأكثر من أصل واحد فكل منهن صِنْوٌ[الصحاح 371].

والاستفهام للتقرير كما مضى. **وسِوَاهُ:** بمعنى غيره، وهو مفيد لاختصاصه بالأُخُوَّةِ له ﷺ كما أَنَّ عَجُزَهُ مُفِيدٌ لاختصاصه بالوصاية، **فقد** أشار صدر البيت إلى اختصاصه بِأُخُوَّةِ رسول الله ﷺ، وقد ثبت ذلك فيما أخرجه الترمذي عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء عَلِيٌّ تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيتَ بين أصحابك ولم تُواخِ بيني وبين أحد؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا وفي الآخرة» أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن، وأخرجه البغوي في المصابيح في الحسان[2].

وفي رواية أحمد بن حنبل[3] **أَنَّ عَلِيًّا**عليه السلام **قال** للنبي ﷺ: «لِمَ آخَيْتَ بين أصحابك وتركتني؟ **قال:** ولِمَ تُرَانِي تَرَكْتُكَ؟ إنما تركتُك لنفسي؛ أنتَ أخي وأنا أخوك». وأخرج أحمد بن حنبل أيضًا من حديث علي عليه السلام قال: «طَلَبَنِي النبيُّ ﷺ فوجدني في حائطٍ نَائِمًا فضربني برجله **فقال:** قُمْ فواللهِ لَأُرْضِيَنَّكَ؛ أنت أخي وأبو ولدي، تُقَاتِلُ على سُنَّتِي، مَنْ مات على عهدي فهو في كنز الجنّة، ومَنْ

---

(1) مسلم 2/ 676 رقم 11، وأبو داود 1/ 510 رقم 1623، والترمذي 5/ 610 رقم 3758، ومسند أحمد 1/ 202 رقم 725، وابن حبان 8/ 67 رقم 3273.

(2) الترمذي 5/ 595 برقم 3720، والحاكم 3/ 14، ومصابيح السنة 2/ 517 رقم 2677.

(3) فضائل الصحابة 2/ 740 رقم 1019 و 2/ 764 رقم 1055، وتاريخ دمشق 21/ 415، 42/ 53، وطبقات ابن سعد 3/ 22، وقد ورد بألفاظ كثيرة.

مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومَـنْ مـات بحبـك بعـد موتـك خـتم الله لـه بالأمن والإيمان ما طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ»[1].

وأخرج أحمد أيضًا من حديث جابر رضي الله عنه **قال:** على باب الجنة مكتـوب: «لاإلـهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ عَلِيٌّ أخو رَسُولِ اللهِ»[2].

وفي رواية: مكتوب: «محمد رسول الله، عَلِيٌّ أخـو رسـول الله قبـل أَنْ تُخْلَـقَ السموات والأرض بألفي سنة» أفاد ذلك كله المحبّ الطبري رحمه الله تعالى[66][3].

قلت: رواية الترمذي في جامع الأصول، وفرعـه تيـسير الوصـول[4]، وحـديث جابر في مسنده من الجامع الكبير منسوب إلى ابن عساكر[5]، ورواية أحمد ذكرها في الجامع الكبير بِلَفْظِ: عَنْ علي عليه السلام طلبني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فوجـدني في جَـدْوَلٍ نائمـًا، **فقال:** قُمْ؛ ما أَلُومُ الناسَ يُسَمُّونَكَ أبا تراب! فكأنّي وَجَـدتُّ في نفـسي مـن ذلـك؛ **فقال:** قُمْ واللهِ لَأُرْضِيَنَّكَ: أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي، وتُبْرِئُ ذِمَّتِـي: مَنْ مات في عهدي فهو كنز الله، ومَنْ مات على عهدك فقد قضى نَحْبَهُ، ومَنْ مـات بِحُبِّكَ بَعْدَ موتك فقد ختم الله له بالأمن والإيـمان مـا طلعـت شـمس أو غربـت، ومَنْ مات ببغضك مات مِيتَةً جاهليةً، وحُوسِبَ بما عمل في الإسلام» أخرجه أبـو يعلى الموصلي[6]، قال البوصيري[7] رحمه الله رواته ثقات[8].

وأخرج ابن عساكر عن عَلِيٍّ عليه السلام قال: لما فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلَّى

---

(1)فضائل الصحابة 2/ 815 رقم1118.

(2)فضائل الصحابة 2/ 827 رقم 1134.

(3)فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 2/ 831 برقم 1140.

(4)في الجامع 8/ 648، والتيسير 3/ 27.

(5)الجامع الكبير16/ 253 رقم 7857، وتاريخ دمشق 42/ 59، 62.

(6)أبو يعلى 1/ 402 رقم 528، والجامع الكبير للسيوطي16/ 264 برقم 7903، والذخائر 66-67.

(7) الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الشافعي،أبو العباس، ولد سنة 762هـ، محدث، تـوفي سـنة 840هـ، وله إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة، وزوائد سنن ابن ماجة، وغيرهما. الأعلام 1/ 104.

(8) إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة 7/ 78 رقم 6672.

بالناس الفجر من صبيحة ذلك اليوم فضحك حتى بدت نواجذه، فقالوا: يا رسول الله ما رأيناك ضحكت مثل هذه الضحكة! **فقال:** ومالي لا أضحك وهذا جبريل يخبرني عن الله سبحانه أن الله بَاهَى بي، وبعمِّي العباس، وبأخي علي بن أبي طالب سُكَّانَ الهواء، وحملة العرش، وأرواح النبيين، وملائكة ست سموات، وباهى بأمتي أهل سماء الدنيا»[تاريخ دمشق 26/ 323].

وأخرج أحمد في المناقب[1] من حديث زيد بن أبي أوفى: لمّا آخى النَّبِيُّ ﷺ بين أصحابه **قال** علي: لقد ذَهَبَ رُوحِي، وانقَطَعَ ظهري حين رأيتُك فعلتَ بأصحابك ما فعلتَ غيري؛ فإن كان هذا من سخط عَلَيَّ فلك العتبى والكرامة، فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق ما أَخَّرْتُكَ إلا لنفسي، وأنتَ مني بمنزلة هارون من موسى غيرَ أنه لا نَبِيَّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، **قال:** وما أَرِثُ منك يا رسول الله؟ **قال:** ما وَرِثَ الأنبياءُ من قبلي، **قال:** وما ورث الأنبياءُ مِنْ قبلك؟ **قال:** كتابَ ربهم وسُنَّةَ نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي»، **وقد** أخرجه البغوي[2]، والطبراني في معجميهما، والماوردي[3] في المعرفة، وابن عدي[4] في حديث المؤاخاة الطويل، **وقد** تُكُلِّمَ في إسناده كما في الجامع في مسند زيد بن أبي أوفى أفاد ذلك في الجامع[19/ 471 رقم 15136]، هذا ما أشار إليه صدر البيت وسيأتي في غُصُونِ الأدلة زِيَادَةٌ على ما سُقْنَاهُ[5].

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 791 برقم 1085، وتاريخ دمشق 21/ 415، 42/ 53.

(2) أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي، ولد سنة 213هـ، محدث، توفي سنة 317هـ، وله معجم الصحابة . الأعلام 4/ 199.

(3) علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مفسر، محدث، وفقيه شافعي، كان يميل إلى مذهب المعتزلة، مصنف مكثر، ت: 450هـ، وله النكت والعيون في التفسير، والحاوي، ومعرفة الفضائل. الأعلام 4/ 227.

(4) المعجم الأوسط للطبراني 8/ 40 برقم 7894، وابن عدي في الكامل 3/ 207، وذكر سنده قال: حدثنا البغوي إملاءً، حدثنا حسين بن محمد الذارع قدم علينا ابن الربيع الزهراني من البصرة، حدثنا: عبدالمؤمن بن العبدي، حدثنا: يزيد بن معن عن عبدالله بن شرحبيل عن زيد بن أبي أوفى... الحديث.

(5) وقد روى حديث المؤآخاة أو ما في معناه جَمٌّ غفير من المحدثين والمؤرخين: المستدرك 3/ 14، وكفاية الطالب 192-196، وأسد الغابة 4/ 88، والمعجم الكبير للطبراني 11/ 75 رقم 1192، والأوسط =

وأما عَجْزُ البيتِ فهو إشارة إلى الوصاية عن رسول الله ﷺ، وأنه عليه السلام اختص بها كما أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ ووَارِثٌ، وإِنَّ عَلِيًّا وَصِيِّيْ ووَارِثِي»[1].

وأخرج أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال: «وَصِيِّي ووَارِثِي: يَقْضِي دَيْنِي، ويُنْجِزُ مَوْعِدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»[2].

وأخرج أحمد من حديث أنس قال: قلنا لسلمان: سَلْ رسول الله ﷺ مَنْ وَصِيُّهُ؟ **قال سلمان**: «يا رسول الله مَنْ وصيُّك؟ **قال**: يا سلمانُ مَنْ كان وَصِيَّ موسى؟ **قال**: يوشع بن نون، **قال**: قال فإنَّ وصيي، ووارثي، ويقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب عليه السلام»[3].

وأخرج ابن عساكر عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني

8/ 39 رقم 7894، وتاريخ دمشق 21/ 415، 42/ 53، وسيرة ابن هشام 2/ 150، والإصابة 2/ 501، والاستيعاب 3/ 202-203، والطبقات الكبرى لابن سعد 3/ 22-23، وابن أبي شيبة في المصنف 6/ 367 برقم 32079، ومناقب ابن المغازلي 88 برقم 60057، و122 برقم 134، وابن كثير في البداية والنهاية 7/ 371، وتاريخ بغداد 7/ 387 و12/ 268، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم 1/ 301، وذخائر العقبى 66، وفرائد السمطين 121 و227، وتاريخ الطبري 2/ 319، والخصائص للنسائي 29، وسنن ابن ماجة 1/ 44 برقم 120، والترمذي 5/ 595، وفتح الباري لابن حجر 7/ 72، ومسند أحمد 1/ 335 برقم 1371، والمناقب لابن سليمان الكوفي 1/ 301-357 بطرق كثيرة، وذكر في الكفاية للكنجي 196 أبياتًا للإمام علي عليه السلام في هذا الصدد أحببنا ذكرها: وهي في تاريخ دمشق 18/ 77، 42/ 521، وابن إسحاق:

أنا أخو المصطفى لاشك في نسبي	مَعْهُ رَبِيتُ وسِبْطَاهُ هما ولدي
جدي وجَدُّ رَسُولِ الله مُتَّحِدٌ	وفَاطِمٌ زوجتي لا قَوْلَ ذِي فَنَدِ
صَدَّقْتُهُ وجَمِيعُ الناس في ظُلَمٍ	من الضلالة والإشراك والنَّكَدِ
فالحمدُ للهِ شُكْرًا لا نفادَ له	البر بالعبد والباقي بلا أَمَدِ

(1) الرياض 1/ 255 وعزاه للبغوي، وتاريخ دمشق 42/ 1393، وأمالي أبي طالب ص108 رقم 65، وابن المغازلي 201.

(2) فضائل الصحابة 2/ 762 برقم 1052، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 254 برقم 7862، وأمالي أبي طالب 108 رقم 65.والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

(3) فضائل الصحابة 2/ 762 رقم 1052، والطبراني في الكبير 6/ 221 رقم 6063.

قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوَكم إليه فـأيكم يـؤازرني عـلى هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم؟ قال: فـأحجم القـوم عنهـا جميعًا، وقلت: أنا يا نبي الله أكونُ وزيرك عليه؛ فأخـذ برقبتـي ثـم قـال: هـذا أخـي، ووصيي، وخليفتي فيكم؛ فاسمعوا له وأطيعوا»[1]، وسيأتي الحديث بزيادة.

قال المحب الطبري [الذخائر 70] بعد أن ذكر الحديث الأوّل: والوصية محمولـة على ما رواه أنس من قوله: «ووَصِيِّيْ، ووَارِثِيْ: يَقْضِي دَيْنِـي، ويُنْجِـزُ مَوْعِـدِي عَلِيُّ بن أبي طالب[2]»، أو على ما أخرجه ابـن الـسراج مـن قولـه ﷺ: «يـا عَـلِيُّ أُوصِيْكَ بِالْعَرَبِ خَيْرًا»[3]، أو على ما رواه الحسين بن علي عـن أبيـه عـن جـده قال: أَوْصَى رسولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا أَنْ يَغْسِلَهُ، فقـال: يـا رسـولَ اللهِ أَخْـشَى أَنْ لَا أُطِيقَ! قال: إِنَّكَ سَتُعَانُ عَلَيْهِ»الحديث انتهى[4].

قُلتُ: وكأنَّ الحامِلَ لِلْمُحِبِّ رحمه الله تعالى على هذا الحمـل حَـدِيثُ عائـشة: «مَتَـى أَوْصَى رسولُ اللهِ ﷺ؟ فقد مـات بـين سَـحْرِي ونَحْـرِي»[5]، **فـأقول:** حـديثُ عائشة لا يُنَافِي الوِصَايَةَ، غَايَتُهُ نَفْيُ عِلْمِهَا؛ لَمَّا لَمْ تَنْتَهِ إليها، ولَمْ تَنْتَفِ الوصـيةُ وقد عَلِمَ غَيْرُهَا، أَوْ نَفْيٌ للوصيةِ حَالَ الْمَوْتِ، **ولا يلزم** مِنْ نَفْيِهَا ذلـك الْوَقْـتَ الخَاصِّ عَدَمُهَا؛ **وهذه** الأحاديـثُ التـي سَـلَفَتْ أَخْبَرَ فيهـا الرسـول ﷺ بأنـه

(1) تاريخ دمشق 42/ 46، ومجمع الزوائد 8/ 302 و9/ 113، والكامل في التاريخ لابن الأثـير 2/ 41-42، وكفاية الطالب للكنجي 204،وتفسير الثعلبي 7/ 182، والمناقب للكـوفي 1/ 360-380 بعـدة طـرق، وأحمد في فضائل الصحابة 2/ 849 رقم 1168، والعلامة الحبري في تفسير قوله تعـالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ**﴾ ص348، وشواهد التنزيل 1/ 420 و 424، ومسند أحمد 1/ 236 بـرقم 883، والبيهقـي في الدلائل 2/ 180، وطبقات ابن سعد 1/ 187 بألفاظ مقاربة ، وابن كثير في سـيرته 1/ 458 و1/ 459 بلفظ: أخي كذا وكذا، وتاريخ الطبري 2/ 320 ، 321، وتفسير القرطبـي مـج11/ ج19/ 149، وتفـسير الخازن 6/ 507، ومجمع البيان للطبرسي 7/ 356 ، 357، والشافي 1/ 56.

(2) أخرجه أحمد في الفضائل عن أنس 2/ 762 برقم 1052.

(3) الذخائر 70، والطبراني في الكبير 4/ 8 برقم 3481.

(4) الذخائر 71، وتاريخ دمشق 13/ 129، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 17 برقم 6718.

(5) البخاري 4/ 1619 برقم 4190.

وَصِيُّهُ؛ **ولا** يُخْبِرُ إلا بما يكون؛ فَنُؤْمِنُ بأنه عليه السلام وَصِيُّهُ، ولا يَلْزَمُنَا تفاصيلُ المُوْصَى بِهِ؛ **فقد** ثَبَتَ أنه أمره بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين[1]، **وعَيَّنَ** علاماتِهِمْ له، **وأودعه** من العلوم جُمَلًا جَمَّةً كما يأتي، وقد مضى في شرح قوله: وسَلِ النَّاكِثِ... إلخ، **وفيه** فَوَائِدُ جَمَّةٌ: **فيحتمل** أن هذا من أفراد الوصاية، **ويحتمل** أنها غيره؛ **وبالجملة** لا مُوجِبَ للحمل لها على شيء بعينه. **إنْ قُلْتَ:** إن كانت الوصاية إخباره بما لم يخبر به غيره من الملاحم ونحوها، فقد شاركه في ذلك حذيفة رضي الله عنه فإنه خَصَّهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بمعرفة المنافقين، واختصّه بِعِلْمِ الفِتَنِ، **وإن** حُمِلَتْ على الوصايةِ بالعرب كما قاله المحب، فقد أوصى صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرين بالأنصار[2]، وأوصى أصحابه بأصحابه فلا اختصاص[3]- **قُلْتُ:** لم نَحْمِلِ الوصيةَ على مُعَيَّنٍ من الأمور بل نُصَدِّقُ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم بأنه وَصِيُّهُ؛ ولا يلزم تفاصيلُ ما أوصى به؛ **إِنَّمَا قلنا:** يَحْتَمِلُ أن تلك مِنْ أفرادِ ما أوصى صلى الله عليه وآله وسلم به. **إن قُلْتَ:** قد قال صلى الله عليه وآله وسلم لعمر لَمَّا وَدَّعَهُ في سفره للعمرة إلى مكة: «لا تَنْسَنَا يا أخِي مِنْ دُعَائِك»[4]، وقال لزيد بن حارثة مولاه: «أَنْتَ أَخُونَا»[مسند أحمد1/ 245] ، وتكَرَّرَ هذا في إطلاقه على غير عَلِيٍّ فأينَ الفضيلة؟ **قُلْتُ:** لا شَكَّ أَنَّ النَّصَّ القُرْآنِيَّ قد أخبر بِأَنَّ المؤمنين إخوةٌ، وهذه أخوة ثابتة بين كل مَنِ اتّصف بالإيمان؛ ولا كلام فيها وفي ثبوتها، **ولكِنْ** هذه الأخوةُ التي عقدها صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه: كَجَعْلِ أبي بكر أخا لعمر، وجَعْلِ سلمانَ أخًا لأبي الدرداء، وجَعْلِ طلحةَ أخا للزبير[5]، واتِّخَاذِهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِعَلِيٍّ عليه السلام أخًا أُخُوَّةٌ خَاصَّةٌ اختصاصًا آخر نِسْبَتُهَا إلى أُخُوَّةِ الإيمانِ العامّة: كنسبةِ أُخُوَّةِ الأَخَوينِ لأَبَوَيْنِ الخاصَّةِ إلى أُخُوَّتِهِمَا العَامَّةِ في كونهما من نسلٍ واحد، وأصل مجرد من آدم أو

---

(1) مناقب أمير المؤمنين للكوفي 2/ 332، 338، 339، 341، 544، 552.

(2) ينظر فتح الباري لابن حجر 7/ 151 برقم 3799.

(3) فضائل الصحابة لابن حنبل 1/ 65 برقم 13.

(4) ابن ماجة 2/ 966 رقم 2894، وأبو يعلى 9/ 405 رقم 550.

(5) ينظر المستدرك 3/ 14، وسيرة ابن هشام 2/ 120.

نوح أو نحوهما؛ **فكما** يَصِحُّ أن يقال: الناسُ إِخْوَتِي بالاعتبار العام الذي عليه قوله:

إِذَا كَـان أَصْـلِي مِـنْ تُـرَابٍ فَكُلُّهَـا ... بِـلَادِي وكُـلُّ العـالمين أَقَـارِبِي[1]

يصح أن تقول: المؤمنون إخوتي بجامع الصِّفَةِ، **وأما هـذه** الأخـوّةُ المعقـودةُ بـين المتواخين **فهي** أُخُوَّةٌ خَاصَّةٌ: كخصوصيَّةِ الأخوّة من الأبوين؛ **فهذه** هي التي اخْتَصَّ بها أميرُ المؤمنين عليه السلام مِنَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واختص بها بعضُ الصحابة من بعض. **وقد** أشار الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى الوصاية في أول بيت من قصيدته حيث قال:

نَـشَدْتُكَ اللهَ بِآلائِـهِ ... وبِـالنَّبِيِّ المُـصْطَفَى والْـوَصِيْ

ولم يأت الفقيه حميد رحمه الله في شرحه بما نقلنا هنا[2].

---

(1) البيت لأبي العرب مصعب بن محمد بن الفرات القرشي من قصيدة:

إلامَ اتبـاعي للأمـاني الكـواذب ... وهـذا طريـق المجـد بـادي المـذاهب

أَهِـمُّ ولي عزمـان عَـزْمٌ مُـشَرِّقٌ ... وَآخَـرُ يُغْـرِي هِمَّتِـي بالمغـارب

ولا بـد لي أن أسـأَلَ العِـيسَ حاجـةً ... تَـشُقُّ عـلى أخفافهـا والغـوارب

عَـلَيَّ لآمـالي اضـطرابُ مُؤَمِّـلِ ... ولكَـنْ عـلى الأقـدارِ نُجْـحُ المطالـب

فيـا نفـس لا تستـصحبي الهُـونَ إنـه ... وإِنْ خَـدَعَتْ أَسْـبَابُهُ شَرُّ صـاحب

ويـا وطنـي إِنْ بِنْـتَ عنـي فـإنني ... سَـأُوطِنُ أكـوارَ العِتَـاقِ النجائـب

إذا كـان أصـلي مـن تـراب فكلهـا ... بـلادي وكـل العـالمين أقـاربي

ينظر: خريدة القصر وجريد العصر، للعماد الأصفهاني الكاتب، القسم الثاني ص 222، 223.

(2) قال الشهيد حميد في المحاسن ص 58: والوصي المقصود بالذكر: هوأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أبنائه الكرام، وقد انعقد الإجماع من الأمة على إطلاق هذه اللفظة عليه دون غيره من المشائخ الثلاثة، وسائر الصحابة، وقد صارت حقيقة فيه. فإذا قيل: قال وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو فعل وصي الرسول– لم يسبق إلى الأفهام إلا أمير المؤمنين عليه السلام دون سائر الصحابة، ولم يدَّع أحد من الأمة ذلك لهم، وفي هذا عبرة لمن اعتبر، وتبصرة لمن تدبر، وليت شعري كيف يكون وصيًّا على الأمة عمومًا والثلاثة أئمة قبله، وولايتهم عند من قال بإمامتهم ثابتة، وهل في ذلك إلا المناقضة التي لا تخفى على منصف. وقال: والوصي؛ وهذا يقتضي أن له تصرفًا بعد وفاته على الخصوص ؛ لأنه لم يجعل غيره كذلك على الاتفاق، فلا بد من وجه يسند إليه التصرف، ويعقل كونه وصيًّا فيه؛ فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس له لصلبه ولد صغير، حتى يتصرف عليه علي عليه السلام بعد وفاته، ولا خلَّف لنفسه مالًا عند جميع مخالفي الشيعة؛ فيكون تصرفه فيه؛ لأنهم يصححون الخبر: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»، ولا إليه التصرف في الأموال التي خلَّفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبيت مال المسلمين؛ لأن ذلك إلى

=

تنبيه: اشتملت هذه الأحاديث على فضائلَ جَمَّةٍ لأمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة. **ونقدم** سؤالًا هو أن قوله عليه السلام: (إِنَّهُ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ) لَمَّا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَلْوَمُ النَّاسَ يُسَمُّونَكَ أبا تُرَابٍ»؟ وقد تقدم أنه كان أَحَبَّ الأسماءِ إليه، وأنه ما سماه به إلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف التوجيه؟ **قلت**: فَهِمَ عَلِيٌّ عليه السلام من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ألوم... إلخ» أَنَّ هذه التسميةَ كان يُلامُ مَنْ دعاه بها، والآنَ حيثُ أنت تنام في الجداول ونحوها لا لَوْمَ عليهم في إطلاقها! وما أراد صلى الله عليه وآله وسلم بذلك أنه يلوم مَنْ دعاه بها، ولا أنه انتفى عنهم اللَّوْمُ حينئذٍ، بل أَرَادَ دُعَابةً لعلي عليه السلام، وبَسْطَ خُلُقِهِ له! وعُرُوضُ الوَهْمِ لعلي عليه السلام بذلك من العوارضِ البشريةِ التي تجوز عليه، وبعد ذلك انتفى ما وجده وتَوَهَّمَهُ، وبَقِيَ ذلك الاسمُ أَحَبَّ الأسماءِ إليه؛ لأن أوّل مَنْ سَمَّاهُ به رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم! **ولْنَعُدْ** إلى ما دَلَّتْ عليه من الفضائل:

فمنها: محافظتُه عليه السلام على أن لا يَفُوتَهُ شيءٌ من تشريفاتِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه[1]؛ فإنه لما وَاخَى بينهم جاء وعيناه تدمعان إِذْ لم يُوَاخِ صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أحد؛ محبةً منه عليه السلام لما شرف به صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه، وسُمُوَّ نَفْسٍ أن تتصف بكل تشريف شَرَّفَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صحابته به. **ومنها**: أنه أخو أَشْرَفِ خَلْقِ اللهِ، **وأنه** أبو وَلَدَيْهِ، **وأنه** يقاتل على سنته، ويُبْرِي ذِمَّتَهُ، وبيَانُ فضيلةِ مَنْ مات في عهده عليه السلام أو بَعْدَهُ على حُبِّهِ، وبيَانُ رذيلةِ مَنْ مات على بُغْضِهِ وأَنَّ مَيْتَتَهُ جاهليّة. **ومنها**: مُبَاهَاةُ اللهِ به عليه السلام ملائكتَهُ، وحَمَلَةَ عَرْشِهِ،

الإمام بعد الرسول ، وعن مخالفينا أن ذلك هو أبو بكر دونه. ولا هو الإمام بعده من غير فصل؛ فيكون وصيًّا في أمته، ولِيًّا للتصرف عليهم عند المخالف؛ فليت شعري في ماذا يكون وصيًّا؟! وقد صرح بذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مقام بعد مقام، فكأن هذه اللفظة على مذهب مخالفينا من جملة الهذر والعبث الذي لا يفيد، وحاشا له صلى الله عليه وآله وسلم، وكَلامُهُ في الحكم مأخوذ عن العلي الأعلى كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[النجم:4]، وإنما يتم معنى كونه وصيًّا على مذهبنا حيث قضينا بأنه يلي التصرفات على الأمة في النفس والمال على الحد الذي كان يليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فأما على مذهب المخالف فلا يتم كونه وصيًّا، لا على العموم ولا على الخصوص؛ لأنه لم يثبت له أمر يلي التصرف فيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيام أبي بكر بالإمامة.

(1) الترمذي 5/ 595 برقم 3720، وابن هشام في سيرته 2/ 150، وابن كثير في سيرته 2/ 325، و تاريخ دمشق 42/ 51، وفرائد السمطين 1/ 11.

وسُكَّانَ الْهَواءِ، **وأنه** ضُمَّ في المباهاةِ مع رسول اللهﷺ. **ومنها**: أنه بمنزلة هارون من موسى وسيأتي الكلام عليه. **ومنها**: أنه وَرِثَ الكتاب والسنة منه ﷺ[1]؛ ومِنْ هنا كان بَابَ مدينةِ عِلْمِهِ ﷺ. **ومنها**: أنه معه في قصره [في الجنة] ، ويالله هذا الشَّرَفُ الذي تخضع له رقابُ كل شرف! ولله انكسارُ نَفْسِهِ عليه السلام من فوات الأخوة مع أحدٍ من الناس في ابتداء بكائه، وفَوْزُهُ بهذه الخلال العجيبة! بينا هو يستنكر أنه لم يُواخِ بينه وبين أحد من عباد الله، ويبكي على فوات ذلك أُعِيضَ بإعطاءِ أُخوةِ أشرفِ خلق الله، وأُعْطِيَ مع ذلك: المنزلةَ، والميراثَ، والنزولَ في قصر أشرفِ خلقِ اللهِ في دار منتهى النبيين والصديقين، والمُرَافَقَةِ له، والسّكونِ مع سيّدة نساء أهل الجنة؛ فطوبى لها من هباتٍ سَنيَّةٍ، واختصاصات إِلَهِيَّةٍ، يَقْصُرُ الإطنابُ عن حقيقة صفتها، ولاتبلغ الأفهامُ نُكتَهَا[2]، وتَنْزِفُ الأقلام عن بيان المعاني والأسرار التي تحتها.

ومنها: أنه وصيه وقاضي دَيْنِهِ، وضبطه بعضهم بكسر الدال؛ فيكون المراد به يقضي عنه ﷺ الأحكام الدينية ويُمْضِيهَا وَيُبَيِّنُهَا وَتَتَفَجَّرُ عَنْهُ عُلُومُهَا.

ومنها: أنه يُنْجِزُ موعده، وهي كلمة يدخل تحتها أنواع من المعارف: **فإن** أريد ما وعده به ﷺ **مما** يكون بعده من الأمور الحادثة مثل: خروج الموارق، وقتال أهل النكث والقاسطين، وأنه ﷺ وعد بوقوعها **فأنجزها** وَصِيُّهُ عليه السلام بأن كانت على يديه، وظهرت علامات صدقه ﷺ فيما أخبر به بواسطته عليه السلام وغيرها من الواقعات التي لا يأتي عليها العَدُّ، وأنه يقاتل على السنّة وغير ذلك، **وإن** أريد أنه ينجز ما وعد الله به رسولَهُ ﷺ من إعلاء كلمة الإيمان، وظهور دينه على الدِّين كله، وأنه عليه السلام ينجز وعد الله: أي يكون إنجاز الوعد على يديه لِمَا سلف أن الله تعالى أَيَّدَهُ ﷺ

---

(1) أخرج المحب الطبري في الذخائر ص89 عن زيد بن أرقم، قال: قال ﷺ لعلي عليه السلام: «أنتَ معي في قَصْرِي في الجنة مع فاطمة ابنتي» ثم تلا: ﴿**إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾، وفضائل الصحابة لأحمد 2/ 739 برقم 1018 بلفظ: فينا والله نزلت: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾، رواه ابن المغازلي برقم 295، و ينابيع المودة 1/ 60.

(2) **النكت**: هي الدقائق، واللطائف.

بعلي، وأنه سيفه الذي أهلك به صناديد الكفار، **ومِنْ** وَعْدِ الله له ﷺ أنه يَنْشُرُ علومه، وكان عَلِيٌّ عليه السلام باب مدينة علمه؛ **فكان** منجزًا لوعد الله سبحانه.

ومنها: إنجازه عليه السلام ما وعد الله به رسوله ﷺ في الآخرة من الحوض، وأن عَلِيًّا عليه السلام هو يذود المنافقين عنه، ويسقي المؤمنين منه[1]، وأنه لا يجوز أحد على الصِّراط إلا بجواز منه كما يأتي ذلك إن شاء الله تعالى؛ **فبهذا** يصدق فيه أنه عليه السلام أنجز وعد الله لرسوله ﷺ بمعنى أعان رسولَ اللهِ ﷺ على إنجاز وعد الله له؛ فَإِنَّ اللهَ وَعَدَ رَسُولَهُ الحَوْضَ، وأنه يُذَادُ عنه المنافقون، ويشرب منه المؤمنون، وقد كان عَلِيٌّ عليه السلام عَوْنًا لرسول الله ﷺ على ذلك، مُنْجِزًا وَعْدَ اللهِ تعالى، وصدق بإعانته بما أراده الله له من الخير والشرف؛ وبهذا ظهر معنى **قوله**:

30- وَأَخِي قَالَ لَهُ خَيْرُ الوَرَىٰ وَهْوَ أَمْرٌ ظَاهِرٌ لَيْسَ خَفِيًّا

وإنما زاده إشارةً إلى الرد على مَنْ يزعم أنها لم تكن بينه ﷺ وبين وصيه عليه السلام مواخاة، وأنها إنما كانت بين المهاجرين والأنصار وهو كلام غير صحيح: **أما أَوَّلًا**: فلأنه ﷺ آخى بين المهاجرين بعضِهم ببعضٍ؛ فكان أبو بكر أخًا لعمر، وكان زيد بن حارثة أخًا لحمزة؛ ولذا قال - لَمَّا تنازعوا في ابنة حمزة مَنْ يَكْفُلُهَا وحضر علي وجعفر وزيد-: ابنة أخي[2]، وكذلك طلحة والزبير كانا أخوين من المواخاة النبوية[3].

وأما ثانيًا: فلثبوت الدليل كما أسلفناه، **وقد** أخرج الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] حديثًا طويلًا، وفيه أنه ﷺ قال: «مَنْ يُوَاخِيْنِي، ويُؤَازِرُنِي؛ ويَكُونُ وَلِيِّي، ووصيّي، وخليفتي

---

(1) الطبراني في الصغير 2/ 193 رقم 1014، والمستدرك 3/ 138، وينظر مجمع الزوائد 9/ 135، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 262 رقم 7896.

(2) هذا مقول القول، وفيه الحجة من الحديث، وهو متفق عليه من حديث البراء. وينظر البخاري 2/ 960 رقم 2552(ر)، ومسند أحمد 1/ 212 رقم 770(ر)، وابن حبان 11/ 229 رقم 4873، والمستدرك 3/ 120، والطبراني في الكبير 5/ 86 رقم 4661، وأبو يعلى 4/ 266 رقم 2379، والبيهقي في السنن 8/ 5(ر)، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 168 رقم 5878.

(3) المستدرك 3/ 14، وسيرة ابن هشام 2/ 150.

في أهلي، ويَقْضِي دَيْنِي؟ فسكت القومُ، وأعاد ذلك ثلاثًا؟ كُلُّ ذلك يسكت القوم، ويقول عَلِيٌّ: أنا؛ **فقال** صلى الله عليه وآله وسلم: «أَنْتَ»؛ فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أَطِعِ ابْنَكَ فقد أُمِّرَ عليك»[1]!

وفي الجامع الكبير[2] في تفسيرها في مسند علي عليه السلام حديث طويل وفي آخره أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي على أَمْرِي هذا»؟ فَقُلْتُ - وأنا أَحْدَثُهُمْ سِنًّا، وأَرْمَصُهُمْ عَيْنًا[3]، وأَعْظَمُهُمْ بَطْنًا، وأَحْمَشُهُمْ [أَدَقُّهُمْ] سَاقًا: أَنَا يا نَبِيَّ اللهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عليه؛ فأَخَذَ بِرَقَبَتِي **وقال:** «هَذَا أَخِي، ووَصِيِّيْ، وخَلِيفَتِي فيكم؛ فاسْمَعُوا له وأَطِيعُوا»؛ فقام القوم يضحكون؛ ويقولون لأبي طالب: قد أَمَرَكَ أن تَسْمَعَ وتُطِيعَ لِعَلِيٍّ.

قال الحافظ السيوطي: أخرجه ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي معًا في الدلائل وسكت عليه؛ **فهذه** الأحاديث دَلَّتْ على أنه عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لمواخاته له قَبْلَ الهجرة، بل أَوَّلَ النُّبُوَّةِ قبل موت أبي طالب؛ **فالمواخَاةُ** بعده في المدينة مُؤَكِّدَةٌ لهذه المؤاخاة الأصلية السابقة، **وقد** جاء في بعض الروايات لَمَّا قال علي عليه السلام له صلى الله عليه وآله وسلم: لِمَ تَرَكْتَنِي وواخَيتَ بين أصحابك؟ [فأجابه]: أَلَسْتَ أَخِي؟ استفهام استنكار بأنه قد ثبت لك ذلك من قبل مواخاتي بين أصحابي! ولا يقال: ما كان لأمير المؤمنين أَنْ يَسْتَنْكِرَ تَرْكَهُ؛ لأنه لم يَتْرُكْهُ بل قد سَبَقَتْ مُوَاخَاتُهُ؛ لأنا نقول: لَمَّا كانت هذه المواخاة بين الصحابة في المدينة والأمر بالقتال للكفار- جَوَّزَ أميرُ المؤمنين عليه السلام أنه قد أحدث الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أَمْرًا يقضي بالمواخاة بين الصحابة خَاصَّةً؛ فلذلك قال ما قال، وذِكْرُ الأُخُوَّةِ قد تكرر في الأحاديث تَكَرُّرًا كثيرًا؛ ولهذا قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في ذلك:

---

(1) تفسير الثعلبي 1/ 182، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني 1/ 543.

(2) 16/ 250 رقم 7843، وتاريخ الطبري 2/ 321، وتفسير ابن أبي حاتم 9/ 2826، والدر المنثور5/ 181 ، 182.

(3) **الرَّمَصُ**: بزنة جَبَلٍ ما تقذفه العين فيجتمع في زوايا الأجفان مادام رطبًا، فإذا يبس فهو الغَمَصُ كما في النهاية 2/ 263، ولسان العرب 7/ 43.

وَكَــمْ لَــهُ مــن مَوْقِــفٍ ظَــاهِرٍ　　　أَظْهَــرَ فِيْــهِ أنَّ هَــذَا أخِــي[1]

قوله:

31- وَكَهَــارُونَ غَــدَا فِي شَــأْنِهِ　　　مِنْــهُ إِلَّا أَنَّــهُ لَــيْسَ نَبِيَّــا

البيت واضح الألفاظ، وهو إشارة إلى حديث المنزلة الشهير الذي رواه من الصحابة الجَمُّ الغفير؛ وإنَّ مَنْ رُزِقَ اطلاعًا على كتب الحديث الحافلة عَلِمَ تواتر ذلك[2]؛ وَلْنَتَشَرَّفْ بِسَرْدِ بعض ما ورد من ذلك مما عرفناه.

---

(1) محاسن الأزهار ص 94، ولقد روى ابن عساكر 42/ 521 أنه كتب معاوية إلى الإمام علي عليه السلام: يا أبا الحسن، إن لي فضائل كثيرة: كان أبي سيدًا في الجاهلية، وصرتُ ملكًا في الإسلام، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي، فلما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال: أبا لفضائل يفخر عليَّ ابنُ آكلةِ الأكباد؟ ثم قال: ياغلام اكتب:

مُحَمَّــدٌ النَّبِــيُّ أَخِــي وصِــهْرِي　　　وَحَمْــزَةُ سَــيِّدُ الــشُّهَدَاءِ عَمِّــي

وَجَعْفَــرٌ الَّــذِي يُمْــسِي وَيُــضْحِي　　　يَطِــيرُ مَــعَ الْمَلَائِكَــةِ ابْــنُ أُمِّــي

وَبِنْــتُ مُحَمَّــدٍ سَــكَنِي وَعِــرْسِي　　　مَــشُوبٌ لَحْمُهَــا بِــدَمِي وَلَحْمِــي

وَسِــبْطَا أَحْمَــدٍ وَلَــدَايَ مِنْهَــا　　　فَــأَيُّكُمْ لَــهُ سَــهْمٌ كَــسَهْمِي

سَــبَقْتُكُمْ إِلَى الإِسْــلَامِ طُــرًّا　　　غُلَامًــا مَــا بَلَغْــتُ أَوَانَ حُلْمِــي

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: أخفوا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون إلى ابن أبي طالب. وروى ابن عساكر 42/ 525: اجتمعت قريش في حلقة فتفاخروا حتى انتهوا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا له: يا أبا الحسن قل، فقال علي:

اللهُ أَكْرَمَنَــا بِنَــصْرِ نبيــه　　　وبِنَــا أَقَــامَ دَعــائِمَ الإِسْــلَامِ

وَبِنَــا أَعَــزَّ نَبِيَّــهُ وَكِتَابَــهُ　　　وَأَعَزَّنَــا بِالنَّــصْرِ وَالإِقْــدَامِ

في كــل معركــةٍ تطــير ســيوفنا　　　فيهــا الجماجــم عــن قــراع الهــامِ

ويَزُورُنَــا جِبْرِيــلُ فِي أَبْيَاتِنَــا　　　بِفَــرَائِضِ الإِسْــلَامِ وَالأَحْكَــامِ

فَنَكُــونُ أَوَّلَ مُــسْتَحِلِّ حَلَالِــهِ　　　ومُحَــرِّمٍ لله كُــلَّ حَــرَامِ

نَحْــنُ الْخِيَــارُ مِــنَ البريــةِ كُلِّهَــا　　　وَنِظَامُهَــا وزِمَــامُ كُــلِّ زِمَــامِ

(2) قال في تاريخ دمشق 42/ 166: وروي هذا عن غير سعد: روي عن عمر، وعلي، وأبي هريرة، وابن عباس، و[عبدالله] بن جعفر، وجابر بن سمرة، وأنس بن مالك، وزيد بن أبي أوفى، ونبيط بن شريط، وحبشي بن جنادة، ومالك بن الحويرث الليثي، وأبي الفيل، وأسماء بنت عميس، وأم سلمة، وفاطمة بنت حمزة. ينظر تاريخ دمشق 42/ 166-184.

=

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى: «**ذِكْرُ أنه عليه السلام من النبي بمنزلة هارون من موسى**»: عن سعد بن أبي وقاص أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إلا أنه لا نبي بعدي»[1]. **وعنه** قال: خَلَّفَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم

1- **سعد بن أبي وقاص:** الأمالي الصغرى للمؤيد بالله 106، والبخاري 3/ 1359 رقم 3503، و4/ 1602 رقم 4154، ومسلم 4/ 1870 رقم 2404، والترمذي 5/ 641 رقم 3731، وابن ماجة 1/ 95 رقم 121، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 44 رقم 8138- 8144، و5/ 120 رقم 8430- 8447، و5/ 144 رقم 5811، و5/ 240 رقم 8780، وأحمد 1/ 391 رقم 1608، و1/ 379 رقم 1546 (ر)، والطبراني في الأوسط 5/ 287 رقم 5335 (ر)، والخصائص 33 رقم 10، 59 رقم 43-58، والطبراني في الصغير 2/ 84 رقم 824، ومسند أبي يعلى 1/ 258 رقم 344، و2/ 57 رقم 698، و2/ 66 رقم 709، و2/ 73 رقم 718 (ر)، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 366 رقم32074(ر)، وعبدالرزاق 5/ 405 رقم 9745، وتاريخ دمشق 42/ 142-154، والمستدرك 1/ 109.

2- **أسماء بنت عميس:** أحمد بن حنبل 10/ 307 رقم 27449، و 412 رقم 27537، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 122 رقم 8448، 8449، والطبراني في الكبير 24/ 146 رقم 384، 386، 389، وابن أبي شيبة 6/ 366 رقم 32076، وخصائص النسائي ص 74 رقم 59-61.

3- **سعيد بن زيد:** معرفة الصحابة لأبي نعيم 2/ 15 رقم 567.

4- **حبشي بن جنادة:** الطبراني في الأوسط 7/ 311 رقم 7592، والطبراني في الصغير 2/ 137 رقم 918، وحلية الأولياء 4/ 382.

5- **عن أبي سعيد الخدري:** مسند أحمد بن حنبل 4/ 64 رقم 11272.

6- **عمر بن الخطاب:** تاريخ بغداد 7/ 452.

7- **عائشة:** النسائي 5/ 123 رقم 8440، 8443.

8- **عبدالله بن عباس:** مسند أحمد 1/ 708 رقم 30692، والطبراني في الكبير 12/ 18 رقم 12314.

9- **جابر بن عبدالله:** مسند أحمد 5/ 99 رقم 14644، وأمالي المرشد بالله 1/ 134.

10- **جابر بن سمرة:** الطبراني في الكبير 2/ 247 رقم 2036.

11- **علي:** الطبراني في الأوسط 4/ 296 رقم 4248، والحلية 7/ 230 رقم 10307، وتاريخ دمشق 42/ 154.

12- **عن أبي بكر:** النسائي في السنن الكبرى 5/ 123 رقم 8446، 8440، 8443.

13- **عن أبي أيوب:** الطبراني في الكبير 4/ 184 رقم 4087.

14- **أم سلمة:** ابن حبان 15/ 15 رقم 6643، وأبو يعلى 12/ 310 رقم 6883، وتاريخ دمشق 42/ 157.

15- **عبدالله بن جعفر:** تاريخ دمشق 42/ 169 رقم 8589.

(1) الذخائر 63، وأخرجه مسلم 4/ 1870 برقم 2404، والبخاري 4/ 1602 برقم 4154، والترمذي 5/ 599 برقم 3730، 3731، وقال صحيح، ومسند أحمد 1/ 379 برقم 154 عن سعد بن أبي وقاص 10/ 307 برقم 27149 ، والإمام أبو طالب في أماليه ص50، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية 1/ 134، وابن المغازلي 37.

عَلِيًّا في غزوة تبوك **فقال**: يا رسولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي في النِّسَاءِ والـصِّبْيَانِ؟! **فقـال**: «أَمَـا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي»(1). **وفي** روايـة أخرجها ابن اسحاق أن النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نزل الجُرُفَ طَعَنَ رجالٌ من المنافقين في إِمْـرَةِ عَلِيٍّ وقالوا: إنما خلفه استثقالًا؛ فخرج عَلِيٌّ فحمل سلاحه حتى أتى النبي ﷺ في الجُرُفِ، **فَقَالَ**: يا رسول الله ما تَخَلَّفْتُ عنك في غزوة قَطُّ قبل هذه! قد زَعَمَ نـاسٌ من المنافقين أنك خَلَّفْتَنِي استثقالًا، قال: «كَذَبُوا؛ ولكن إنما خَلَّفْتُكَ لِمَا ورائي؛ فارجع فَاخْلُفْنِي في أهلي؛ أما تَرْضَى أن تكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنـه لا نَبِيَّ بعدي»(2)؟! **وعن** أسماء بنت عميس **قالت**: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إِنِّي أقولُ كما قال أخي موسى: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ «أَخِي عليًّا» ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[طه: 31-35]، أخرجه أحمد في المناقب(3)، **والمراد** بالأمر[أشركه في أمري] غَيْرَ النبوة كما تقدم، **وعنها قالت**: هبط جبريل إلى النبي ﷺ **فقال**: يا محمد إن ربك يقرِئُك السلام، ويقول لك: عَلِيٌّ منك بمنزلـةِ هارون من موسى لكن لا نبيَّ بعدك » انتهى كلام المحب الطبري رحمه الله[63].

قلت: وتقدم حديث زيد بن أبي أوفى عند أحمد في المواخاة، وفيه ذِكْرُ المنزلة، **وأخرجه** أحمد بن حنبل أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري(4). **وأخرج** ابن جرير من حديث طويل يأتي بطوله إن شاء الله تعالى قِصّةً من حديث سعد بن مالك **وفيه**: **والخامسة** من مناقبه عليه السلام: أن رسول الله ﷺ غَدَا على ناقته الحمراء

---

(1)أخرجه مسلم وأبو حاتم، وقد سبق تخريجه.

(2)سيرة ابن هشام 4/ 163، وتاريخ دمشق 2/ 31، وثقات ابن حبان 2/ 93، والبداية والنهاية 5/ 11، وأحمد 2/ 700 برقم 954 و956 و957، و2/ 703 برقم 960، و2/ 732 برقم 1005، 1006، و2/ 755 برقم 1041، و2/ 757 برقم 1045، و2/ 785 برقم 1079 بروايات مختلفة.

(3) فضائل الصحابة 2/ 843 رقم 1158.

(4)مسند أحمد 5/ 99 برقم 14644.

وخَلَّفَ عَلِيًّا فَنَفِسَتْ بذلك قريش عليه **وقالوا**: إن رسول الله ﷺ استثقله وكره صحبته فبلغ ذلك عَلِيًّا، فجاء حتى أخذ يقود بِغَرْزِ الناقة، **وقال**: يا رسول الله لأَتْبَعَنَّكَ أو **قال** : إني لَتَابِعُكَ؛ زَعَمَتْ قريش أنك إنما خلفتني استثقلتني وَكَرِهْتَ صحبتي، وبكى علي عليه السلام؛ فنادى رسول الله ﷺ في الناس؛ فاجتمعوا عليه، **وقال**: « أَيُّهَا الناسُ ما منكم من أَحَدٍ إلا وله حَامَّةٌ؛ أَمَا تَرْضَى أنك مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نَبِيَّ بعدي»؟ **فقال** علي عليه السلام : رضيتُ عن الله وعن رسوله[1].

وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي رحمه الله عن إبراهيم بن سعيد الجوهري[2] قال: حدثني أمير المؤمنين المأمون، وحدثني أمير المؤمنين الرشيد حدثني أمير المؤمنين المهدي **قال**: دخل عَلَيَّ سفيان الثوري، فقلت: حدثني بأحسن فضيلة عندك لأمير المؤمنين علي عليه السلام؟ فقال: حدثني سلمة بن كهيل[3] عن حجية[4] عن علي بن أبي طالب قال: قال النبي ﷺ : «أنتَ مِنِّي بمنزلةِ هَارونَ من موسى» أخرجه ابن النجار[5].

قلت: فهذا نَزْرٌ يسير من مسندات هذا الحديث الشريف، وإليه أشار الإمام المنصور بالله عليه السلام في قوله:

وَمَنْ غَدَا هارونَ بِالنَّصِّ مَا اسْـ ... ـتَثْنَى سِوَى أَنَّ لَيْسَ بَعْدي نبي[6]

قلت: وفي الأحاديث ألفاظ تفتقر إلى البيان، **قوله:** «نَفِسَتْ» بكسر الفاء، يقال: نَفِسْتُ عليه الشيء نَفَاسَةً إذا لم يره أهلًا. **وقوله:** غَرْزِ الناقة: الغَرْزُ بالغين

---

(1) الجامع الكبير 16/ 503 رقم 8890 عن ابن جرير، عن الحارث بن مالك، وتاريخ دمشق 42/ 6.

(2) محدث مكثر، صنف المسند، ت: 249هـ، وقيل: 250هـ، روى له الجماعة سوى مسلم. تهذيب الكمال 2/ 95.

(3) ابن حصين الحضرمي، أبو يحيى، تابعي، وثقه ابن معين وغيره، كثير الحديث، كان فيه تشيع، توفي سنة 121هـ، وقيل: سنة 122هـ. روى له الجماعة. تهذيب الكمال 11/ 313، وطبقات ابن سعد 6/ 316.

(4) حجية بن عدي الكندي الكوفي، تابعي، روى عن علي، وجابر، روى له الأربعة. طبقات ابن سعد 6/ 225، وتهذيب الكمال 5/ 485.

(5) الجامع الكبير 16/ 216 برقم 7887، و2/ 195 برقم 4799 عن سعد بن أبي وقاص وجابر، قال: أخرجه ابن النجار.

(6) محاسن الأزهار 104.

المعجمة وبالراء المهملة والزاي رِكَابُ كُورِ الْجَمَلِ إذا كان من جِلْدٍ أو خشب، **وقيل:** هو الكُورُ مُطْلَقًا مثل الركاب للسَّرْجِ. **وقوله:** «حَامَّةٌ» بالحاء المهملة: أي خاصّة. **وقوله:** أَزْرِي: يقال: «أَزَرَهُ»، وآزَرَهُ: أي أعانه وأسعده من الأَزْرِ وهو القُوَّةُ والشدة. «**الجُرْفُ**»: بالجيم والراء المهملة والفاء موضع قريب من المدينة[1]، **وفيه:** كان يستعرض أبو بكر الناس. **وقوله** ﷺ: «أَنْتَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى» **قال بعضهم**: إن «مِنْ» فيه لبيان الجنس: أي أنت من جنسي في التبليغ والأداء ووجوب الطاعة ونحو ذلك، **قلت**: ويصح أن تكون تَبْعِيضِيَّةً مثل ما في قوله تعالى حكاية عن خليله ﴿**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي**﴾[إبراهيم: 36] أي فإنه بَعْضٌ مني لِفَرْطِ اخْتِصَاصِهِ بي، واتِّصَالِهِ، وتَبَعِيَّتِهِ لي، وتَقَيُّدِهِ لأمري؛ **ويكون** قوله: « بمنزلة هارون من موسى » بَيَانًا لهذه البعضية والخصوصية؛ **والبَاءُ**: للمقابلة أي أنت بَعْضٌ مني تُقَابِلُ مَنْزِلَتُكَ مَنْزِلَةَ هارون من موسى ؛ فكما أَنَّ هارونَ بَعْضٌ من موسى فأنت تقابل منزلته وتساويها. **وَيَحْتَمِلُ** تخريجاتٍ[2] أُخَرَ هذا أقربها، **ولا يخفى** أن هذه منزلة شريفة، ورتبة عالية مُنِيفَةٌ؛ فإنه كان هارونُ عَضُدَ موسى الذي شَدَّ به اللهُ أَزْرَهُ، وخليفته على قومه حين ذهب لمناجاة ربه؛ **وبالجملة** لم يكن أَحَدٌ من موسى عليه السلام بِمَنْزِلَةِ هارونَ عليه السلام، وهو الذي سَأَلَ اللهَ أَنْ يَشُدَّ به أَزْرَهُ، ويُشْرِكَهُ في أمره: كما سأل ذلك رَسُولُ اللهِ ﷺ كما في حديث أسماء بنت عميس[المتقدم] ، وأجاب الله نبيه موسى عليه السلام بقوله: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾[القصص:35] الآية: كما أَجَابَ نَبِيَّنَا ﷺ بإرساله جبريلَ عليه السلام بإجابته كما في

---

(1) على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، معجم البلدان 2/ 128.

(2) المقصود بهذا الخبر كما قال أهل البيت سلام الله عليهم: أن هارون كان يخلف موسى عليهما السلام في أمته عندما كان موسى يغيب عنها، كما قال تعالى: ﴿**ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**﴾ وأن هارون لو بقي بعد موسى لكان خليفة لموسى في قومه إلا أنه مات قبل موسى؛ إذن فحديث المنزلة هذا يقضي بأن الإمام عليًّا عليه السلام هو خليفة رسول الله ﷺ بعده ، وإلا لم يكن لكلام النبي ﷺ وتشبيه الإمام علي عليه السلام بهارون فائدة إذا لم يحمل على الوصاية والخلافة كما في قوله تعالى: ﴿**ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**﴾ لأنه ﷺ لم يستثن من المشابهة إلا النبوة كما تقدم. ينظر لوامع الأنوار 2/ 625.

حديث أسماء بنت عميس؛ فقد شَابَهَ الوصِيُّ عليه السلام هارونَ في سُؤَالِ النَّبِيَّيْنِ الكريمَيْنِ عليهما السلام، وفي إجابة الرَّبِّ سبحانه وتعالى، وتَمَّ التشبيهُ بتنزيله منه صلى الله عليه وآله وسلم منزلةَ هارون من موسى الكليم، ولم يَسْتَثْنِ شَيْئًا سِوَى النبوة؛ لِخَتْمِ اللهِ تعالى بَابَهَا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم خَاتَمِ الأنبياء، **وهذه** فضيلة اخْتَصَّ اللهُ بها ورَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وسلم الوَصِيَّ عليه السلام، ولم يشاركه فيها أَحَدٌ غَيْرُهُ. **وقد** نَزَّلَهُ صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه مَنْزِلَةَ رَأْسِهِ من جسده: كما أخرجه الخطيب عن البراء بن عازب، والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ جَسَدِي»[1].

واعلم: أنه لم يُخَلِّفْهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلا في هذه الغزوة، وهي آخر غزواته صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة، واتِّسَاعِ نِطَاقِ الإسلام، وكثرة جيوش الإيمان ؛ فإنها كانت في رجب سنة تسع من الهجرة، وكانت أَبْعَدَ الغزوات، وسافر فيها صلى الله عليه وآله وسلم إلى بلادالشام وجِهَتِهِ؛ فلم يطمئن قلبه في الاستخلاف إلى غَيْرِ وصيّه عليه السلام. **أما** في غيرها من الغزوات فقد كان سَيْفُهُ الذي يَفْلِقُ به الهَامَ، ويُسِيلُ بِحَدِّهِ مُهَجَ الطَّغَامِ. **وهذه** الغَزَاةُ قد كَثُرَ فيها جنود الإسلام؛ فكان تَخْلِيفُهُ على أهله أَهَمَّ لِبُعْدِ السَّفَرِ، وَخُرُوجِهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ بِلَادِ العربِ[2]، وأنها لا تَصْلُحُ المدينةُ إلا به صلى الله عليه وآله وسلم أو بعلي عليه السلام كما في بعض طرق الحديث : «إِنَّ المدينةَ لا تصلح إلا بي أَوْ بِكَ »[3]

---

(1) تاريخ بغداد 7/ 12، ومسند الفردوس بلفظ: «عَلِيٌّ مِنِّي بمنزلةِ رَأْسِي مِنْ بَدَنِي» 3/ 62 برقم 4174،و المحب الطبري 63 وعزاه في الجامع للسيوطي إلى ابن مردويه.

(2) وظَاهِرُ التشبيه بهارون من موسى أنه خلفه على قومه لقول موسى عليه السلام: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾، وذِكْرُ الأهل في بعض الروايات: إِمَّا من تَصَرُّفِ الرواة، أو لزيادة التأكيد: كَذِكْرِ حُكْمٍ لبعض أفراد العام مُسَاوٍ لِحُكْمِ العام، وهذا هو المعروف بالتنصيص الذي لا يقتضي التخصيصَ: كعطف الخاص على العام، ويشهد لهذا ما في بعض الروايات التي أشار إليها المصنف، وتقدمت رواية «وخليفتي فيكم» في سيرة ابن كثير 4/ 1372، وفي الحلبية 3/ 132 وغيرها، وأن ذلك كان لِخَوْفِ غَوَائِلِ الْمُنَافِقِينَ؛ ولهذا قالوا ما قالوا؛ قَصْدًا لنيل مطامعهم إِنْ لَحِقَ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فتخلو لهم المدينة مع أنه لم يكن قتال في هذه الغزوة إلا في ما رواه الزمخشري[في الفضائل]، وفي روايته كلام كما في الحلبية 3/ 142.

(3) الطبراني في الكبير5/ 203 رقم 5094، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «لَابُدَّ أَنْ أُقِيمَ أَوْ تُقِيمَ» وذكرها بلفظها ابن المغازلي ص85.

فكان استخلافه أرجح من خروجه. **إن قيل:** فقد قال المنافقون: استثقله، وفي الرواية الأخرى أن قريشًا قالوا ذلك نفاسة وحسدًا.

قلنا: لا مانع أن يقوله الفريقان: المنافقون لبغضهم الله ورسول الله ﷺ والمؤمنين، وقريش؛ نفاسة وحسدًا ؛ فكلٌّ فاض على لسانه ما غلى به صدره. **وفيه دلالة** على أنه ينبغي للمؤمن إزالة ما يوهم به، وإن كان يعلم ويتيقن عدم ما ذكر عنه ؛ فإنّ الوصي عليه السلام يعلم من رسول الله ﷺ أنه لا يستثقله بل أنه أحبّ خلق اللّه إليه كما تأتي عليه الأدلّة، ولما بلغته المقالة لبس سلاحه ولحق برسول الله ﷺ ليقصّ عليه ما وصمه به أعداؤه ؛ فكذَّب رسول الله ﷺ الطاعنين، ونوّه بفضل أمير المؤمنين عليه السلام. **قوله :**

32- وَلِعِيْسَى صَحَّ فِيْهِ مَثَلٌ ... فَسَعِيْدًا عُدَّ مِنْهُمْ وَشَقِيًّا

ولعيسى: عَطْفٌ على جملة كهارون. **وسعيدًا:** مفعولُ عُدَّ، مُقَدَّمٌ عليه: من باب قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾. **وشَقِيًّا:** معطوف عليه، **والمراد** بالشقي من غَلَا في حبّه وجاوز الحد المأمور به، **ومَنْ** أبغضه وعاداه؛ فإنَّ الشَّقِيَّ فيه طَائِفَتَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قالٍ. **وأَمَّا** السعيد فهو مَنْ وقف على تقدير ما أمرالله به من محبته عليه السلام. **والبيتُ** إشارةٌ إلى ما ثبت له عليه السلام من أن فيه مثلًا من عيسى .

قال المحب الطبري رحمه الله: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «فيك مَثَلٌ من عيسى عليه السلام؛ أبغضته اليهود حتى بَهَتُوا أُمَّهُ، وأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها»، ثم قال علي عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ رجلان: محبٌّ مفرط يُقَرِّظُنِي بما لَيْسَ فِيَّ، ومُبْغِضٌ مُفْتَرٍ يَحْمِلُهُ شَنَئَانِي على أن يَبْهَتَنِي» أخرجه أحمد في مسنده[1].

وعنه عليه السلام أنه قال: «لَيُحِبُّنِي أَقْوَامٌ حتى يَدْخُلُوا النَّارَ في حُبِّي، ويُبْغِضُنِي

---

(1) الذخائر ص 92، وفضائل الصحابة 2/ 697 رقم 951، وأبو يعلى 1/ 406 رقم 534، وسنن النسائي الكبرى 5/ 137 رقم 8488، والمستدرك 3/ 123، وتاريخ دمشق 42/ 293، ومسند أحمد 1/ 336 برقم 1376، والإمام المرشد بالله في الأمالي 1/ 137.

أَقْوَامٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي»[1].

وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي في مسند علي عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، **فقال**: يَا عَلِيُّ إِنَّ فِيكَ مِنْ عِيسَى مَثَلًا: أَبْغَضَتْهُ اليهودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي لَيْسَ بِهَا». **وقال عَلِيٌّ**: «أَلَا وَإِنَّهُ سيهلك فِيَّ رجلان: مُحِبٌّ مُطْرٍ يُقَرِّظُنِي بما ليس فِيَّ، ومبغض مفتر يحمله شنئاني على أن يبهتني؛ أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ، وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم مَا اسْتَطَعْتُ، فما أمرتكم به من طاعة الله فَحَقٌّ عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم، وما أمرتكم بمعصية أنا أو غيري فلا طاعة لأحدٍ في معصيةِ الله تعالى، إنما الطاعةُ في المعروفِ». أخرجه عبدالله بن أحمد، والعقيلي، والدَّوْرَقي[2]، والحاكم، وابن أبي عاصم، وابن شاهين في السنة، وابن الجوزي في الواهيات، وروى ابن جرير صَدْرَهُ[3]. **وأخرج** عبدالله بن أحمد من حديث الشعبي **قال**: لقيت علقمة، **قال**: أَتَدْرِي مَا مَثَلُ عَلِيٍّ فِي هذه الأمة؟ **قال**: **قلت**: وما مَثَلُهُ؟ قال: مَثَلُ عيسى بْنِ مَرْيَمَ: أَحَبَّهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي حُبِّهِ، وَأَبْغَضَهُ قوم حَتَّى هَلَكُوا في بُغْضِهِ[4].

وأخرج عبدالله بن أحمد[السنة 219] عن أبي مريم قال: **قال علي** عليه السلام: «اللهم الْعَنْ كُلَّ مُحِبٍّ غَالٍ، ومُبْغِضٍ قَالٍ »، **وقد** أُخْرِجَ هذا الحديثُ من عدة طرق عن علي عليه السلام لا حاجة إلى استيفائِها في هذا الشرح. **ونقول**: هذا الحديث من

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 698 رقم 952، وتاريخ دمشق 42/ 297، ومسند أحمد 1/ 336 رقم 1376، 1377، والعلل المتناهية 1/ 227.

(2) أحمد بن إبراهيم، حافظ، مصنف، توفي سنة 246. ينظر: سير أعلام النبلاء 12/ 130.

(3) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 184 برقم 7582، 7583، ومسند أحمد 1/ 337 برقم 1377، والمستدرك 3/ 123، وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 2/ 888 برقم 1221-1222، و2/ 697 برقم 951، و2/ 836 برقم 1147، و2/ 705 برقم 964، وتاريخ البخاري 3/ 282، وابن المغازلي 110، والذخائر ص92، والرياض النضرة 2/ 217، وكفاية الطالب 1/ 96، وفرائد السمطين 1/ 172.

(4) فضائل الصحابة 2/ 711 رقم 974، والاستيعاب 3/ 222، وتاريخ دمشق 42/ 301، والمستدرك 3/ 143، والخصائص 27، ومجمع الزوائد 9/ 133، وصححه المحب في الرياض النضرة 2/ 218، وغيرهم.

أعلام النبوة **وقد** صدق ما قاله ﷺ؛ فقد غَلَا في حُبِّهِ قَوْمٌ فاتخذوه إِلَهًا وأحرقهم عليه السلام، كما قال المحبّ الطبري رحمه الله: عن عبدالله بن شريك[1] عن أبيه **قال**: أُتِيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالب عليه السلام **فقيل له**: إِنَّ ها هنا قَوْمًا على باب المسجد يزعمون أنك رَبُّهُمْ؛ فدعاهم **فقال**: وَيْلَكُمْ مَا تَقُولُونَ؟، **قالوا**: أَنْتَ رَبُّنَا وَخَالِقُنَا ورَازِقُنَا! **قال**: ويلكم إنما أنا عَبْدٌ مِثْلُكُمْ: آكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُونَ، وَأَشْرَبُ كَمَا تَشْرَبُونَ، إِنْ أَطَعْتُهُ أَثَابَنِي إِنْ شَاءَ اللهُ، وَإِنْ عَصَيْتُهُ خَشِيتُ أَنْ يُعَذِّبَنِي؛ فَاتَّقُوا اللهَ وَارْجِعُوا، فَأَبَوْا فَطَرَدَهُمْ، فلما كان من الغَدِ غَدَوْا عليه، فَجَاءَ قَنْبَرٌ **فقال**: والله رجعوا يقولون ذلك الكلامَ، **قال**: أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ، فقالوا له مثل ما قالوا، وقال لهم: مثل ما قال، **وقال** لهم: إِنَّكُمْ ضَالُّونَ مَفْتُونُونَ فَأَبَوا؛ فلما كان اليوم الثالث أتوه، فقالوا له مثل ذلك القول، **فقال**: واللهِ لئن قُلْتُمْ ذلك لَأَقْتُلَنَّكُمْ أَخْبَثَ قِتْلَةٍ، فَأَبَوْا إلا أَنْ يُقِيمُوا على قولهم؛ فَخَدَّ لَهُمْ أُخْدُودًا بَيْنَ بَابِ المسجد والقصر، وَأَوْقَدَ فيه نارًا **وقال**: إني طَارِحُكُمْ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُونَ! فَأَبَوْا فَقَذَفَهُمْ فِيهَا! أخرجه المخلص الذهبي رحمه الله. وَتَرْدِيدُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى الِاسْتِتَابَةِ، انتهى كلام المحب[2].

وقال أبو العباس الثقفي[3] وقد كان -يعني عليًا عليه السلام- عَثَرَ على قوم خرجوا من مَحَبَّتِهِ؛ فاستحوذ عليهم الشيطان إلى أن كفروا بربهم، وجحدوا ما جاء به نبيهم، واتخذوه إلهًا وربًّا **وقالوا** : أنت خالقنا، ورازقنا، فاستتابهم، واسْتَأْنَى بهم، وتوعدهم، فأقاموا على قولهم؛ فَحَفَرَ لهم حُفَرًا ، ودَخَّنَ عليهم؛ طَمَعًا في رجوعهم فَأَبَوْا؛ فَحَرَّقَهُمْ في النار، وقال:

---

(1) العامري الكوفي، تابعي، وثقه يحيى بن معين، وأبو زرعة، وغيرهما، وضعفه آخرون لتشيعه؛ لأنه كان ممن وصل من الكوفة إلى ابن الحنفية وابن عباس مع أبي عبدالله الجدلي؛ ليخلصهما من ابن الزبير؛ لما أراد تحريق بيوتهما؛ لامتناعهما عن بيعته، فأخرجوهما إلى الطائف، روى له النسائي في الخصائص. ينظر: تهذيب الكمال 15/ 87، والفلك الدوار ص 128.

(2) الذخائر 92 عن المخلص الذهبي في الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي للمخلص 151 رقم 152.

(3) في الأصل: أبو العباس المبرد؛ والصواب ما أثبتناه من شرح النهج 2/ 99.

أَلَا تَـرَوْن قـد حَفَـرْتُ حَفَـرَا ... إِنِّي إذَا رَأَيْـتُ أَمْـرًا مُنْكَـرَا
أَوْقَـدْتُّ نَـارِي وَدَعَـوْتُ قَنْـبُرَا[1]

وقال ابن أبي الحديد رَحِمَهُ اللهُ: وروى أصحابنا في كتب المقالات أنهم **قالوا**: الآن ظَهَرَ ظُهُورًا بيّنًا أنك الإله؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمِّكَ الذي أَرْسَلْتَهُ **قَالَ** : لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ! **وروى** أبو العباس[2] أن عَلِيًّا عليه السلام مَرَّ بِهِمْ وهم يأكلون في رمضان نهارًا! **فقال:** أَسَفْرٌ أَمْ مَرْضَى ؟ **قالوا**: لا واحدة! قال: أَفَمِنْ أَهْلِ الكتابِ أَنْتُمْ؟ **قالوا**: لا، **قال**: فما بَالُ الأَكْلِ في رَمَضَانَ؟! **قالوا**: أَنْتَ أَنْتَ! لَمْ يزيدوه على ذلك! فَفَهِمَ مُرَادَهُمْ، فَنَزَلَ عن فرسه فألصق خده بالتراب، **فقال**: وَيْلَكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ من عبيدالله، فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام، فَأَبَوْا، فدعاهم مِرَارًا، فأقاموا على أمرهم؛ فنهض عليهم، **ثم قال**: شُدُّوهُمْ وِثَاقًا، وعَلَيَّ بالفَعَلَةِ والنَّارِ وَالْحَطَبِ، ثم أمر بحفرتين فَحُفِرَتَا وجعل إِحْدَاهُمَا سَرَبًا[3]، والأخرى مكشوفة، وألقى الحطب في المكشوفة وفَتَحَ بينهما فَتْحًا، وألقى النار في الحطب ودَخَّنَ عليهم، وجعل يهتف بهم ويناشدهم: ارجعوا إلى الإسلام؛ فَأَبَوْا؛ فأمر بالحطب والنار فَأُلْقِيَ عليهم فَأُحْرِقُوا، قال الشاعر:

لِتَرْمِ بِيَ المَنِيَّةُ كَيْفَ شَاءَتْ ... إذَا لَمْ تَرْمِ بي فِي الْحُفْرَتَيْنِ
إِذَا مَا حُشَّتَا[4] حَطَبًا بِنَارٍ ... فَذَاكَ الْمَوْتُ نَقْدًا غَيْرَ دَيْنِ

ولم يبرح عليه السلام وَاقِفًا عليهم حتى عادوا حُمَمًا، **وقال** أبو العباس الثقفي[5]:

ثم إن جماعة من أصحاب علي عليه السلام شَفَعُوا في عبدالله بن سبأ[6] خاصة، **وقالوا**: يا

---

(1) الكامل 3/ 1183، وتاريخ دمشق 42/ 475، والجامع الكبير 16/ 176 رقم 7556، وشرح النهج 2/ 98.

(2) أحمد بن عبيدالله بن محمد الثقفي، كاتب، مؤرخ، أديب، شيعي كوفي، ت: 166هـ، وله مقاتل آل أبي طالب، والأنوار في النجوم، وأخبار حجر بن عدي، وتفضيل بني هاشم وأوليائهم وذم بني أمية. الأعلام 1/ 166.

(3) **السَّرَبُ** بالتحريك: الحفير تحت الأرض.

(4) في الأصل: إذا ما أوقدوا، وما أثبتناه من شرح النهج 2/ 99.

(5) في الأصل: المبرد، والصواب ما أثبتناه.

(6) أُعْطِيَ دَوْرًا وَهْمِيًّا في الفتنة لا صِحَّة له، اخترع قصته سيف بن عمر التميمي الذي أجمع علماء الجرح والتعديل على تجريحه، بل واتهامه بالزندقة، وَوَضْعِ الحديث. المجروحين لابن حبان 1/ 439، =

أمير المؤمنين إنه قد تاب فَاعْفُ عنه؛ فأطلقه بعد أن شرط عليه أن لا يُقِيمَ بالكوفة، **قال:** أين أذهب؟ **قال:** المدائن، فنفاه إلى المدائن، فلما قُتِلَ علي عليه السلام أظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، **وقال:** لما بلغه قتل علي عليه السلام: والله لو جئتموني بدماغه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه! فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه وقسمنا ميراثه! انتهى[(1)]؛ **فهذا** هو المحب الغال الذي ذكره الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم.

واعلم أن الناس في شأنه عليه السلام ثَلاثُ طَوائِفَ: مُحِبٌّ له المحبَّةَ التي أَمَرَ الله بها ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحَثَّ عليها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعلها علامةَ الإيمانِ، ومُحِبٌّ غَلا وأَفْرَطَ وَأَلْحَدَ وَأَشْرَكَ كما ذُكِرَ، ومُبْغِضٌ مُحَارِبٌ مُفْتَرٍ ضَالٌّ؛ فذلك كَمَنْ حَارَبَهُ وعاداه وافترى عليه؛ **وتمثيلُهُ** صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام بعيسى عليه السلام قَدْ فَصَّلَهُ صلى الله عليه وآله وسلم بالطائفتين الهالكتين: المُبْغِضِ، والغَالِي؛ **والبيت** إشارَةٌ إلى الثلاث الطوائف: **الطائفةالأولى:** بقوله: فسعيدًا، **والطائفتين الأُخْرَيَيْنِ:** بقوله: وَشَقِيًّا؛ فَإِنَّهُمَا وَإِنِ اخْتَلَفَتَا فِي جِهَةِ الشَّقَاءِ، **إحداهما:** بإفراط المحبة، **والأخرى:** بالبغضاء- فَقَدْ جمعتهما الشقاوة، **وعيسى** عليه السلام قد كانَتِ الطوائفُ فيه ثلاثًا: **الطائفة الأولى:** الحواريون الذين قالوا فيه ما قاله الله فيه عليه السلام من أنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم، ونبيه؛ وهم الذين سَعِدُوا. **والطائفة الثانية:** هم الذين قالوا: هو ابْنُ الله؛ وهم النصارى . **والطائفة الثالثة:** اليهود الذين افْتَرَوْا عليه وعلى أمّه؛ فالبَيْتُ قَدْ شَبَّهَ حال الوصي عليه السلام بحال عيسى عليه السلام بالثلاث الطوائف التي جمعتها صِفَةُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ.

وأما الحديث النبوي الذي مُثِّلَ فيه عليه السلام بعيسى عليه السلام فهو قد بَيَّنَ شَبَهَهُ بِطَائِفَتَي

والكامل في الضعفاء 3/ 435، والجرح والتعديل 4/ 278. وذكر طه حسين أن خصوم الشيعة اخترعوه لكي ينسبوا التشيع إلى شخص يهودي، فأين ابن سبأ في صفين؟ وأين هو بعد مقتل الإمام علي عليه السلام؟ وكيف يقبل الشفاعة فيه وهو يعلم أنه ضال مضل؟ وإذا ثبتت توبته فكيف ينفيه، ويترك له الحرية لنشر أقواله؟ وأين ابن سبأ في عهد معاوية بن أبي سفيان؟ وما دوره؟ وأين تزاحمه؟ ولماذا لم يقتله معاوية ثأرًا لعثمان على حد زعمهم ؟! وينظر: عبدالله بن سبأ، لـ مرتضى العسكري.

(1) شرح النهج 2/ 99، وذخائر العقبى ص 93.

أَهْلِ الشَّقَاءِ، وسَكَتَ عن الطائفة الثالثة الذين فازوا بالسّعادة بمحبته؛ فلا يَتَوَهَّمُ نَاظِرٌ أَنَّ الْبَيْتَ أتى بشيء لادليل عليه مع أنه مسوق لتمثيله عليه السلام بعيسى؛ لأنه مَثَلٌ لعيسى عليه السلام في أحوال مُتَّبِعِيهِ الثَّلَاثَةِ؛ فهوإشارة إلى الحديث وزيادة.

إنْ قِيلَ: كيف حَرَّقَهُمْ أَمِيرُ المؤمنين عليه السلام وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك كما سلف،و هو ثابت في الأحاديث؟! **قُلْتُ:** لعله عليه السلام طَمِعَ بإيقادِ النار وَإِلْهَابِهَا - وهم يشاهدون ذلك- في أن يكون دَاعِيًا لهم إلى الرُّجُوعِ والتوبة؛ فلما أصروا على ذلك رأى استحقاقهم لأعظم العقوبات لعظم ماجاؤوا به، وأنه فهم من النهي أنه لا يُحَرَّقُ بالنار إذا لم يَبْلُغِ الذنب المُوجِبُ كمثل ذلك، أَوْ أَنَّهُ عليه السلام كان عنده من الرسول إِعْلَامٌ بإحراقهم مُخَصِّصًا للنهي[1]. هذا وسيأتي زيادة في البحث في شرح بيت الأمر بمحبته عليه السلام والنهي عن بغضه إن شاء الله تعالى .

فائدة: [شبه علي عليه السلام بخمسةٍ من الأنبياء]

قد شُبِّهَ عليه السلام بِخَمْسَةٍ منَ الأَنْبِيَاءِ: عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أراد أن ينظر إلى آدمَ في عِلْمِهِ، وَإِلَى نوحٍ في فَهْمِهِ، وإلى إبراهيمَ في حِلْمِهِ، وإلى يحيى بن زكريا في زُهْدِهِ، وإلى موسى في بَطْشِهِ- فَلْيَنْظُرْ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»[2] **أخرجه** أبو الخير الحاكمي[3]. **وعن** ابن عباس رحمه الله تعالى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إلى إبراهيمَ في حِلْمِهِ، وإلى نوحٍ في حُكْمِهِ، وإلى يوسفَ فِي جَمَالِهِ ؛ فَلْيَنْظُرْ إلى علي بن أبي طالب» أخرجه المَلَّاء في سيرته انتهى[4].

قلت: فقد شبّهه صلى الله عليه وآله وسلم بهؤلاء الخمسة الرسل؛ لاكتسابه عليه السلام للخصال الشريفة من

---

(1)روي عن عمار الذهني: أنه قتلهم بالدخان الذي كان يأتي إليهم من الحفرة التي حفرها لهم فماتوا اختناقًا، والله أعلم. ينظر الفوائد المنتقاة للمخلص ص 152.

(2)الذخائر ص93 عن أبي الخير الحاكمي، وابن المغازلي 7، 14، والأمالي الخميسية 1/ 133، والرياض النضرة 2/ 218، والحسكاني في شواهد التنزيل 78، 106، وتاريخ دمشق 42/ 315.

(3) أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني، فقيه، واعظ، له معرفة بعلوم كثيرة، توفي سنة 590هـ، له الأربعون في فضائل علي، نقل منه الطبري في الفضائل والرياض. سير أعلام النبلاء 21/ 190.

(4)الذخائر ص 93، 94 عن الملا، وتاريخ دمشق 42/ 313، والرياض النضرة 2/ 218.

خصاهلم: **فَمِنْ** آدمَ أبي البَشَرِ العِلْمَ؛ فإن الله تعالى خصّه بأنه علّمه الأسماء كلها، ثم أبان فضله بذلك على ملائكته، ونَوَّهَ بعلمه حيث عرض عليهم أسماءَ المسمياتِ فطلب منهم تعالى إِنْبَاءَهُ بأسمائهم فعجزوا ؛ فطلب من آدم عليه السلام إِنْبَاءَهُمْ فأنبأهم عليه السلام بها؛ **فهذه** فضيلة من أشرف فضائل آدم عليه السلام التي شُرِّفَ بها بين الملأ الأعلى.

وَشَبَّهَهُ بنوح عليه السلام في فَهْمِهِ؛ لأنه أمره الله تعالى بِصَنْعَةِ الفلك، وفيها من دقائق الإِحْكَامِ والإتقان ما لا تحصره الأقلام، ولا تدركه بفهمها الأنام، وكانت لم يَعْرِفْهَا قَوْمُهُ، ولا اهتدى إليها فِكْرٌ قبل ذلك، وكان فيها من الإتقان والبُيُوتِ التي في جوفها: له، ولمن معه، وللأنعام، والوحوش، والسباع، والطير، واختلافها طولًا وعرضًا، وأنها كجؤجؤ الطائر، **وقد** جعل الله الحمل فيها من آياته حيث قال: ﴿**وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ**﴾[يس:41]. وَعَدَّدَ الامتنانَ بها في الذكر في عدة من الآيات، وناهيك أنه قرن إجراءه تعالى لها مع خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار! فالمُرَادُ فَهْمُهُ لِمَا ألهمه الله من صنعها؛ ولذلك جعل صَنْعَتَهَا مُقَيَّدَةً بأعيننا في قوله: ﴿**وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[هود:37]. **وقوله** في الحديث: «في حُكْمِهِ» أي في إحكامه الناشىء عن علمه وقوته وصحته،**ويحتمل** أن المراد فَهْمُهُ العَامُّ في صنعة الفلك وغيره مِنْ فَهْمِهِ عن الله تعالى أَمْرَهُ.

وشَبَّهَهُ صلى الله عليه وآله وسلم بالخليل في حلمه، وهو من أشرف الصِّفات؛ ولذلك قيل: ما نَعَتَ الله الأنبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزةِ وجوده، ولقد نعت الله به إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ**﴾[التوبة:114] ﴿**إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ**﴾[هود:75] **ومِنْ** حِلْمِ الخليل عليه السلام مُجَادَلَتُهُ عن قوم لوط لما قالت الملائكة عليهم السلام: ﴿**إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ**﴾[العنكبوت:31] فـ﴿**قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا**﴾ في عدة من الآيات. **ومِنْ** حلمه عليه السلام الذي تَخِفُّ عنه رواسي الجبال امْتِثَالُهُ لأمر الله بذبح ولده عليهما السلام، وإضجاعه، وَكَتْفِهِ له وإِمْرَارِ المُدْيَةِ

على حلقه لولا مَنْعُ اللهِ لها أن تقطع ؛ فلهذا وصفه الله ووصف ولده بِالْحِلْمِ.

وشَبَّهَهُ ﷺ بيحيى بن زكريا عليهما السلام في زهده، **ويحيى** هو عَلَمُ الزهادة في أبناء آدم عليه السلام مَنْ تأخر منهم ومَنْ تقدم، وقد مُلِئَتِ الكُتُبُ باليسير من صفات زهده.

وشَبَّهَهُ بكليم الله عليه السلام في بَطْشِهِ، **وقد** كان موسى عليه السلام شديد البطش، وناهيك أنه وَكَزَ القِبْطِيَّ فقضى عليه! وأراد البطش بالآخر وهو في بلد فرعون وتحت يده، وبنو إسرائيل أَرِقَّاءُ في يد فرعون، وكان القِبْطُ أَهْلَ الصَّوْلَةِ والشوكة والدولة.

وشَبَّهَهُ في الحديث الآخِرِ بيوسف عليه السلام في جماله، ويُوسُفُ عليه السلام في جماله شمس لا يزيدها الوصف إلا خفاء؛ فهي أظهر من أن تُظَهَّرَ، وقد سبق صفة أمير المؤمنين، وأن عنقه كأنه إبريق فضة، وأنه كان أَغْيَدَ، وغير ذلك من صفات حُسْنِهِ.

إذا عرفتَ هذا فهذه شرائف الصّفات : الحلم، والعلم، والفهم، والزهادة، والبطش، والحُسْنُ، **ثم** إنه حاز أَكْمَلَ كُلِّ واحدةٍ منها ؛ فإنَّ عِلْمَ الرُّسُلِ أكملُ العلوم، وحلمهم أكمل الحلم، وفهمهم أتم فهم، وزهادتهم أبلغ زهادة، وبطشهم أقوى بطش، فناهيك برجل كَمَّلَهُ الله بهذه الصفات، وأخبر نبيه عنه أنه حازها، وشَابَهَ أَكْمَلَ مَنِ اتَّصَفَ بها، وأَنَّ مَنْ أراد أن يَنْظُرَ مَنْ كان متصفًا بها مِنْ أولئك الرسل الأَعْلَيْنَ ويشاهده كأنه حيٌّ نظر إلى هذا المتصف بها؛ لذلك قيل:

يُدِلُّ بِمْعَنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فيه الْمَعَانِيَا[1]

ولو أردنا سرد ما فاض عن الوصي عليه السلام من ثمرات هذه الصفات، وما انفجر عنه من بحور هذه الكمالات لخرجنا عَمَّا قصدناه من بيان معنى الأبيات، والاختصار له في هذه الكلمات، ويأتي في غضون صفاته ما يدل على كمالاته. **وقد** شبَّهَ ﷺ بَعْضَ الصحابة ببعض من الرسل في بعض الصفات[2]. ولم يجمع لأحد خمسة من الأنبياء، ولا ثلاثة، ولا جاء في حق أحد بهذه العبارة أعني: «مَنْ أراد

---

(1) البيت لأبي الطيب المتنبي. شرح ديوانه 4/ 426.

(2) في الإسراء والمعراج شَبَّهَ عيسى عليه السلام بعروة بن مسعود الثقفي، وشبه موسى عليه السلام برجل من أَزْدِ شنوءة. السيرة الحلبية 1/ 378.

أن ينظر...» إلى آخره الدالة على كمال تَمَكُّنِ تلك الصفاتِ في وصيه عليه السلام.

تنبيه: في قوله عليه السلام: يحبني أقوام يدخلون النار في حبي... الحديث وأحاديث أن من أحبه من أهل الجنة، وأنه لا يدخل الجنة من يبغضه، وأَنَّ الويل واللعنة لمن أبغضه كما يأتي إِلْمَامٌ بما اشتهر من أنه عليه السلام قَسِيمُ النَّارِ والجنةِ، وطار هذا في الأفواه كما قال الصاحب بن عباد رحمه الله:

عَلِيٌّ حُبُّه جُنَّهْ قَسِيمُ النَّارِ والجَنَّه
وَصِيُّ المُصْطَفَى حقًّا إمَامُ الإنسِ والجِنَّهْ[1]

وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام في قصيدته:

وَمَنْ قَسِيْمُ النَّارِ بَيَّنْ لنا؟ هذا إلى هذِي وهَذَا لِذِي

وذكر الفقيه العلامة حُمَيْدُ بْنُ أحمد رحمه الله: في شرحه بإسناده إلى أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أن رجلاً قال له: يا أبا عبدالله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنَّ عَلِيًّا عليه السلام قال: أنا قسيم النار؟ **قال:** وما تُنْكِرُ مِنْ ذا؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **قال** لعلي عليه السلام: «لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»؟[2] **قلنا:** بلى، **قال:** فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُ؟ **قلنا:** في الجنة، **قال:** فأين المنافق؟ **قلنا:** في النار، **قال:** فعلي قسيم النار والجنة»[3].

وأورد الفقيه حميد رحمه الله هنا سؤالًا **قال:** فإن قيل: وكيف يستقيم قوله: لا يحبك إلا مؤمن، والغلاةُ محبون له وهم غيرُ مؤمنين؟ **قلنا:** إنهم لا يُعَدُّونَ في محبيه على الحقيقة كما لا يُعَدُّ النصارى الذين قالوا: إن عيسى بن الله مِمَّنْ يُحِبُّهُ على الحقيقة؛ **وذلك** لأن المحبة لا تصح إلا بالاتباع؛ **ومَنْ** قال: عيسى ابن الله لم

---

(1) مناقب آل أبي طالب للمازندراني 2/ 183، وينابيع المودة 1/ 99، ونسبها إلى الإمام الشافعي.

(2) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة عن أم سلمة 2/ 804 برقم 1102، والترمذي 2/ 595 برقم 3717، وراويات عن الإمام علي عليه السلام أنه قال فيما عهد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»، وأخرجه الإمام المرشد بالله 1/ 135، والشهيد حميد المحلي في محاسن الأزهار 201، وسيأتي تمام تخريجه عند قوله: «ونفاق بغضه».

(3) أمالي المرشد بالله 1/ 135، وتاريخ دمشق 42/ 298-301، ومحاسن الأزهار ص 201.

يكن متبعًا لعيسى عليه السلام؛ **بل** يكون مُعَانِدًا له، مُكَذِّبًا لما جاء به؛ فالخبرُ إنـما يتنـاول المؤمنين الذين صح إيمانهم فانتفعوا بمحبته عليه السلام **انتهى**[المحاسن 201].

قلت: أَمَّا أَنَّ الغالي يُسَمَّى مُحِبًّا حقيقة فلا كلام فيه، إلا أنـه لغلـوه وإطرائـه لمن أحبه بما لم يقله الله ولا رسوله صار عَاصِيًا أَعْظَمَ عِصْيَانٍ؛ فاستحق العـذاب بعصيانه، وتلاشَتْ حسناتُ مَحَبَّتِهِ.

كما أن الْمُبْغِضَ وَإِنْ أطاع الله في كل ما أمره به، وخالفه في هذا الـذي أمـر بـه الله تعالى ورسوله من محبة الوصي تلاشَتْ طاعاته، وخرج عن زمـرة المـؤمنين إلى فريـق المنافقين؛ **وقد** نهـى الله عـن الغلـو في الـدين وفي كـل أمـر فقـال: ﴿**لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ**﴾[النساء:171] **وأمر** بالعدل في كل شيء فقال: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ**﴾[النحل :90]، وفي السنة الكثير الطيب من ذلك، «وخِيَارُ الأمورِ أَوْسَاطُهَا»، وقد نهـى صلى الله عليه وآله وسلم أن يُطْرُوا فيه، فقال: « لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النصارى في عيسى»[1]. وبالجملة:

فَخَيْرُ الأُمُورِ السَّالِفَاتُ على الهـدى   وشَرُّ الأُمُورِ الْمُحْـدَثَاتُ البَـدَائِعُ[2]

فَمَنْ نظر إلى أعيانِ الصحابة الذين أَحَبُّوا أمير المؤمنين المحبةَ الْمَـأْمورَ بهـا: مِثْلِ مَنْ وَصَفَهُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه مُـلِيءَ مِـنْ هَامَتِـهِ إلى قدميـه إيمانًـا، وبـأَنَّ اللهَ يُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُ ويبغض من أبغضه، وهو عمار بن يـاسر رضي الله عنه- فَلْيَقْتَـدِ بهـم في كيفية المحبة، وكَمِّيَّتِهَا: لا يَغْلُو غُلُوَّ الْمُفْرِطِينَ، وَلَا يُقَـصِّرُ تقـصيرَ الْمُفَـرِّطِينَ، **وقد** كان عَمَّارٌ أَشَدَّ الناسِ مَحَبَّةً لعلي عليه السلام واتِّبَاعًا له ؛ لأنه قال له رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَ عَلِيٌّ شِعْبًا فَاسْلُكْ شِعْبَ هَذَا الأَنْزَعِ»[3]. **فما زال** عَمَّارٌ سَالِكًا مَسْلَكَ الوَصِيِّ عليه السلام حتى اسْتُشْهِدَ بين يديه كما قـدمناه رضي الله عنه.

---

(1)البخاري 3/ 1271 رقم 3261، وابـن حبـان 14/ 133 رقـم 6239 (ر)، والطـبراني في الأوسـط 2/ 265 رقم 1937، وأبو يعلى 1/ 142 رقم 135، وعبدالرزاق 11/ 273 رقـم 20524، ومـسند أحمد 1/ 59 برقم 154 عن عمر(ر).

(2) البيت للحافظ أبي محمد علي بن أحمد الفارسي.

(3)أمالي أبي طالب ص 101 رقم 59، وكنز العمال 11/ 613 برقم 2972 عن الديلمي.

وَلْنَقُلْ كَمَا قَالَ شِيعِيُّ الآلِ بالاتفاق، وشَاعِرُهُمْ السَّائِرَةُ أَشْعَارُهُ فيهم في الآفاق الكميت رحمه الله[1]:

أَهْوَى عَلِيًّا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَرْضَى بِسَبِّ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرِ[2]

وأعمّ منه في الآل قول بعض علماء مصر:

أَنَا شِيعِيٌّ لآلِ الْمُصْطَفَى غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى سَبَّ السَّلَفْ

أَقْصِدُ الإِجْمَاعَ فِي دِينِي ومَنْ قَصَدَ الإِجْمَاعَ لَمْ يَخْشَ التَّلَفْ[3]

لِي بِنَفْسِي شُغُلٌ عَنْ كُلِّ مَنْ لِلْهَوَى قَرَّظَ قَوْمًا أَوْ قَذَفْ

الأبيات السائرة المعروفة ؛ **فَالْبَالِغُ** في الْمَحَبَّةِ لأمير المؤمنين عليه السلام إلى ثَلْبِ الصحابة **قد** أَخَذَ بِحَظٍّ مِنْ صِفَةِ الْمُحِبِّ الغَالِي، **والهَاضِمُ** لأمير المؤمنين عليه السلام من رُتْبَتِهِ، الْمُؤَخِّرُ له مِنْ فضيلته، الْمُفَضِّلُ عليه غَيْرَهُ **قد** أخذ بِحَظٍّ من الْمُبْغِضِ القالي، والله أعلم. **قوله:**

33- وَغَدَاةَ الطَّيْرِ مَنْ شَارَكَهُ فِيهِ إِذْ جَاءَ لَهُ الطَّيْرُ شَوِيًّا

الغَدَاةُ: أُرِيدَ بها اليَوْمُ نَفْسُهُ. **والطَّيْرُ:** هو الحَجَلُ بالحاء المهملة والجيم كما تأتي به الرواية. **والشَّوِيُّ:** المشوي. **والبيتُ** إشارةٌ إلى حديث الطير الشهير، وما فيه من الفضيلة القاضية له عليه السلام بمحبة الله له، ومحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، **بل** بِأَحَبِّيَّةِ الله

---

(1) ابن زيد الأسدي الكوفي، ابن أخت الفرزدق. ولد سنة 60هـ. شاعر عارف بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها له الهاشميات في مدح بني هاشم وأهل البيت، خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، كان فارسًا شجاعًا سخيًّا راميًا لم يكن في قومه أرمى منه. اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر؛ لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان، ولو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم – وأنا أقول: لو لم يكن لدى الشيعة شاعر غير الكميت لكفاهم. وشعره أكثر من خمسة آلاف بيت، وأشهر شعره الهاشميات في مدح بني هاشم مطلعها:

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب

وقد ترجمت إلى اللغة الألمانية. توفي سنة 126هـ. انظر معجم المؤلفين 2/ 671. والأعلام 5/ 233. والغدير 2/ 195. والروضة المختارة شرح القصائد ص29.

(2) في الروضة المختارة ص 81: ولا ألوم أبا بكر.

(3) البيتان لأحمد بن علي بن خيران الكاتب. ينظر معجم الأدباء 4/ 11.

له، وأحبية رسول الله ﷺ له عليه السلام. **قال المحب الطبري** رحمه الله[الذخائر62]: [ذِكْرُ أنه عليه السلام أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله ﷺ]. **عن** أنس بن مالك قال: كان عند رسول الله ﷺ طير فقال: «اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إليك يَأْكُلْ معي مِنْ هَذَا الطَّيْرِ»! فجاء علي بن أبي طالب فَأَكَلَ معه[1] أخرجه الترمذي، والبغوي في

(1)أفرد الحافظ العلامة محمد بن جرير الطبري حديث الطير في جزء مستقل، وكذلك الحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن علي بن حمدان الخراساني. تذكرة الحفاظ 3/ 1112، وكذلك الحافظ الذهبي قال في تذكرة الحفاظ 3/ 1042، وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جِدًّا، قد أفردتها بمصنف، ومجموعها يوجب أن يكون للحديث أصل. قال ابن كثير في البداية 7/ 387: وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة، منهم: أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر . وقال: ورأيت فيه مجلدًا في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ. وقد صحح الحديث الشيخ المحدث العلامة المحب محمود بن سعيد ممدوح حفظه الله في حواشيه على النقد الصحيح ص 75، ورد على الألباني. **قلت:** ولقد أطال السيد مجد الدين في لوامع الأنوار2/ 508 البحث في الحديث، وقد روي حديث الطير عن كثير من الصحابة، منهم:

1- **أنس بن مالك:** الخصائص ص34 رقم 12 ، والترمذي 5/ 636 رقم 3721 ، ومسند أبي يعلى 7/ 105 رقم 4052 عن السدي ، والمستدرك 3/ 130 عن يحيى بن سعيد، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من الصحابة بزيادة على ثلاثين نفسًا، ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة، وفي حديث ثابت البناني عن أنس زيادات ألفاظ، والطبراني في الأوسط 2/ 206 رقم 1744 عن يحيى بن كثير، و6/ 90 رقم 5886 عن الحسين بن الحكم، و7/ 267 رقم 7466 عن عطاء، و 9/ 146 رقم 9372 عن الحسن، والبخاري في التاريخ الكبير 1/ 357 رقم 1132 عن إسماعيل الأزرق، وقال: وقد رواه مسلم عن أنس، وميمون بن خلف عن أنس، وفي 2/ 2 رقم 1488 عن عثمان الطويل، وقال: لا يعرف لعثمان سماع من أنس، ومناقب الكوفي 2/ 488 رقم 992 عن مسلم، ومختصر مسند البزار ج2/ 315 رقم 1925، وتاريخ دمشق 42/ 246 – 257 رقم 8767- 8787 عن كثير من التابعين عن أنس.
2- **سفينة مولى رسول الله:** فضائل الصحابة 2/ 692 رقم 945، والحاكم في المستدرك 3/ 130، ومختصر البزار 2/ 315 رقم 1925، وتاريخ دمشق 42/ 157 رقم 8788، وابن المغازلي في المناقب ص 176.
3- **سعد بن أبي وقاص:** حلية الأولياء 4/ 395 .
4- **ابن عباس:** تاريخ دمشق 42/ 246 رقم 8765، 8766، والمناقب لابن المغازلي ص 196 رقم 195.
5- **أبو سعيد الخدري:** الحاكم 3/ 130.
6- **علي بن أبي طالب:** الحاكم 3/ 130، وتاريخ دمشق 42/ 245 رقم 8764. وروي في أخبار المحدثين بأصفهان لأبي نعيم 1/ 454 رقم 613 عن جعفر بن محمد عن أبيه.
7- **أبو رافع:** البداية والنهاية 5/ 390، والمحيط بالإمامة (خ).
8- **أبو ذر:** المحيط بالإمامة (خ).

=

المصابيح الحسان، **وأخرجه** الحربي[1] **وقال:** أهدي لرسول الله ﷺ طَيْرٌ، وكان مما يُعْجِبُهُ أَكْلُهُ، ثم ذكر الحديث[2]. **وخَرَّجَهُ** الإمام أبو بكر محمد بن عمر بن بكر النجار[3]، **وقال:** عن أنس بن مالك **قال:** قَدَّمْتُ لرسول الله ﷺ طَيْرًا فَسَمَّى وأكل لُقْمَةً، ثم قال: «اللهم ائْتِنِي بِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ وَإِلَيَّ، فَأَتَى عَلِيٌّ عليه السلام فَضَرَبَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ **فقال:** عَلِيٌّ، **فقلت:** إن رسول الله ﷺ على حاجة ثم أكل لقمة، **فقال:** مثل الأولى؛ فَضَرَبَ عَلِيٌّ، **فقلت:** مَنْ أَنْتَ؟ **فقال:** عَلِيٌّ، **فقلت:** إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم أكل لقمة، **فقال:** مثل ذلك، فَضَرَبَ عَلِيٌّ وَرَفَعَ صوته، **فقال** رسول الله ﷺ :يا أنس افتح الباب، **قال:** فدخل، فلما رآه النبي ﷺ تَبَسَّمَ، **ثم قال:** الحمدُ للهِ الذي جعَلَكَ أَحبَّ الخلقِ إليه وإليَّ؛ فَإِنِّي أَدْعُو فِي كُلِّ لقمةٍ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَحَبِّ الْخَلْقِ إليه وإِلَيَّ فَكُنْتَ أَنْتَ،**فَقَالَ:** والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنِّي لَأَضْرِبُ الْبَابَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَرُدُّنِي أَنَسٌ، **فَقَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ: لِمَ رَدَدْتَهُ ؟ **قلت:** كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ! فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، **وَقَالَ:** «لَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ قَوْمِهِ» **انتهى**[الذخائر 62].

قلت: وفي الجامع الكبير[4] في مسند أنس **قال:** إِنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ[5] أَتَتْ رسول الله ﷺ بِحَجَلَاتٍ قد شَوَتْهُنَّ[6] بِأَضْبَاعِهِنَّ وَخُمُرِهِنَّ، **فقال** النبي ﷺ : «اللهم ائْتِنِي

9- **ابن عمر:** المحيط بالإمامة (خ).

10- **حبشي بن جنادة:** البداية والنهاية 7/ 390.

11- **يعلى بن مرة:** البداية والنهاية 7/ 390، وتاريخ بغداد 11/ 375 رقم 6232.

(1) في النسخ: الجرمي، والصواب ما أثبتناه من النظرة في مناقب العشرة، والذخائر، وهو أبو الحسن علي بن عمر بن الحسن الحربي السكري، ولد 360هـ، محدث ، زاهد، ت: 442هـ. سير أعلام النبلاء 17/ 609.

(2)أخرج الحديث السيوطي في الجامع الكبير 16/ 269 رقم 7919، وعزاه إلى ابن النجار.

(3)ولد 346هـ، مقرئ، محدث، ت: 432هـ. سير أعلام النبلاء 17/ 472، وشذرات الذهب 5/ 158.

(4)19/ 42 برقم 13447، 19/ 43 برقم 13448، 13449، وفي مسند علي عليه السلام 16/ 269.

(5) وهي أم أنس، قيل: اسمها سهلة أو رميلة أو رميثة أو مليكة، أو أنيقة، أو أنيثة، أو أنيسة، وهي الغميصاء أو الرميصاء. تهذيب التهذيب 12/ 419، وتهذيب الكمال 35/ 365.

(6)**الحجلات**: جمع حَجَلَةٍ طائرٌ معروف، **والأضباع**: جَمْعُ ضبع يطلق على العَضُدِ، وعلى الإِبْطِ والناحية، =

بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلْ معي من هـذا الطـائرِ» **قَـالَ أنـس**: فجـاء عـلي بـن أبي طالب، **فقال**: استَأْذِنْ لِي على رسول الله ﷺ، فقلت: هو على حاجة، وأحببتُ أن يجيءَ رجل من الأنصار، فرجع ثم عاد فسمع النبيُّ ﷺ صوته، **فقال** : ادْخُـلْ يَـا عَلِيُّ: اللهم وَإِلَيَّ، اللهم وإِلَيَّ، اللهم وَإِلَيَّ » أخرجه ابن عساكر[37/ 406].

وأخرج ابن عساكر أيضًا، عن دينار، عن أنس قال: كنت مع رسـول الله ﷺ في بستان فَأُهْدِيَ إليه طائر مشوي **فقال**: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليـك فجـاء علي بن أبي طالب عليه السلام، **فقلتُ**: رسولُ الله مشغولٌ؛ فرجع، ثم جـاء بعـد سـاعة فدق الباب ورددته مثل ذلك، **ثم قال** رسول الله ﷺ: «يا أَنَـسُ افْـتَحْ لـه فطالمـا رَدَدْتَّهُ»، **قلت**: يا رسول الله كنتُ أَطْمَعُ أن يكونَ رَجُـلًا مـن الأنـصار**!** فـدخل علي بن أبي طالب فأكل معه من الطير، فقال ﷺ: «الْمَرْءُ يُحِبُّ قَوْمَهُ»[42/ 253].

وأخرج ابن عساكر أيضًا عن عبدالله القشيري[1] قال: حـدثني أنـس بـن مالـك، قال:كنت أَحْجُبُ النبيَّ ﷺ فسمعتُه يقول: « اللهم أَطْعِمْنَا مِـنْ طَعَـامِ الْجَنَّـةِ»، فَـأُتِيَ بِلَحْمِ طَيْرٍ مَشْوِيٍّ فَوُضِعَ بين يديه، **فقال**: «اللهم ائْتِنَا بِمَـنْ تُحِبُّـهُ وَيُحِبُّـكَ، وَيُحِـبُّ نَبِيَّكَ وَيُحِبُّهُ نَبِيُّكَ» **قال** أنس: فخرجتُ فإذا عَلِيٌّ بالباب فاستأذنني فلـم آذَنْ لـه، ثـم عدتُّ فسمعتُ النبي ﷺ مثل ذلك فخرجتُ فإذا عَلِيٌّ بالباب فاستأذنني فلـم آذَنْ لـه أحسب أنه قال ثلاثًا فدخل بغير إذني، **فقال** النبي ﷺ: «مَا الَّذِي أَبْطَـأَ بِـكَ يَـا عَـلِيُّ؟ قال: يا رسو ل الله جئت لِأَدْخُلَ فَحَجَبَنِي أنس**! قال**: يا أَنَسُ لِـمَ حَجَبْتَـهُ؟ **قـال**: يـا رسول الله لما سمعتُ الدعوةَ أحببتُ أن يجيءَ رجل من قومي فيكونَ له**! فقال** النبـي ﷺ: «لَا يَضُرُّ الرَّجُلَ مَحَبَّةُ قَوْمِهِ ما لم يُبْغِضْ سِوَاهُمْ»[15/ 200، و 45/ 84] .

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث سفينة مـولى رسـول الله ﷺ[2]

والخَمَرُ: ما غَطَّى وستر من شجرة وغيره، فكأن المراد هنا الجلد أو الريش.

(1) عبدالله بن سوادة القشيري البصري، وثقه ابن معين، روى له الجماعة سوى البخاري. تهذيب الكمال 15/ 69.

(2) وقيل: مولى أم سلمة، وهي أعتقته، اختلف في اسمه: فقيل: مهـران، وقيـل: رومـان، وقيـل: عـبس. =

قال: أَهْدَتِ امْرَأَةٌ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين فَقَدَّمْتُ إليه الطيرين، **فَقَالَ**: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلى رسولك، فجاء علي عليه السلام فرفع صوته، **فقال** رسول الله ﷺ: مَنْ هذا؟ **قلت**: علي، **قال**: فَافْتَحْ له؛ ففتحت له، فأكل مع النبي ﷺ من الطيرين حتى فنيا»[1] .

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه[168 رقم 193] بسنده إلى أنس بن مالك قال : أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ طَيْرٌ مَشْوِيٌّ فلما وُضِعَ بين يديه **قال**: « اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير » **قال**: فقلتُ في نفسي: اللهم اجعله رجلًا من الأنصار، **قال**: فجاء علي فقرع الباب قَرْعًا خفيفًا، **فقلت**: مَنْ هذا؟ **فقال**: علي، **قلت**: إن رسول الله ﷺ على حاجة؛ فانصرف فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، وهو يقول الثانية:« اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» **فقلت** في نفسي: «اللهم اجعله رجلًا من الأنصار، **قال**: فجاء علي فقرع الباب، **فقلت**: ألم أخبرك أن رسول الله ﷺ على حاجة؛ فانصرف، **قال**: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو يقول الثالثة: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء علي فضرب الباب ضَرْبًا شَدِيدًا، **فقال** رسول الله ﷺ: «افْتَحْ افْتَحْ افْتَحْ»، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ **قال**: «اللهم وَإِلَيَّ، اللهم وَإِلَيَّ، اللهم وَإِلَيَّ». قال: فجلس مع رسول الله ﷺ يأكل معه من الطير، انتهى.

قلت: هذا الخبر رواه جماعة عن أنس: منهم سعيد بن المسيب، وعبدالملك بن عمير، وسليمان بن الحجاج الطائفي، وابن أبي الرجال المدني[2]، وأبو الهندي[3]، وإسماعيل بن عبدالله بن جعفر، ويغنم بن سالم بن قنبر وغيرهم[4] .

روى له الجماعة سوى البخاري. أسد الغابة2/ 504، وتهذيب الكمال 11/ 205.

(1) فضائل الصحابة 2/ 692 رقم 945.

(2) في الأصل: وابن أبي الرجاء الكوفي، وما أثبتناه من المناقب.

(3) في الأصل: وأبو الهيد؛ والصواب ما أثبتناه. وفي لسان الميزان 7/ 118: أبو هند عن أنس حديث الطير.

(4) مناقب ابن المغازلي الشافعي ص 165.

وقال الحافظ الذهبي في التذكرة[3/ 1043] في ترجمة الحاكم أبي عبدالله المعروف بابن البَيِّعِ الحافظ المشهور مؤلف المستدرك وغيره، بعد أن ساق حِكَايَةً: **وسُئِلَ** الحاكمُ أبو عبدالله عن حديث الطير؟ **فقال**: لا يصح! ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد رسول الله ﷺ! **قال الذهبي**: قُلْتُ: ثم تَغَيَّرَ رَأْيُ الحاكِمِ فأخرج حديث الطير في مستدركه[1]؛ **قال الذهبي**: وأما حديث الطير فله طُرُقٌ كثيرةٌ **قد** أَفْرَدْتُّهَا بمصنف! ومجموعها يُوجِبُ أَنَّ الحديثَ له أصل، انتهى كلام الذهبي[2].

فأقول: كلام الحاكم هذا لا يصح عنه، أو أنه قاله ثم رجع عنه كما قال الذهبي: ثم تَغَيَّرَ رَأْيُهُ، **وإنما** قلنا ذلك لأمرين: **أحدهما** وهو أقواهما: أن القول بأفضلية علي عليه السلام بعد رسول الله ﷺ هو مذهب الحاكم كما نقله الذهبي أيضًا في ترجمته عن ابن طاهر، **قال الذهبي**: قال ابن طاهر: **كان** [الحاكمُ] شديدَ التعصب للشيعة في الباطن! **وكان** يظهر التسنن في التقديم والخلافة، **وكان** مُنْحَرِفًا عن معاوية وآله متظاهرًا بذلك ولا يعتذر منه! انتهى كلام ابن طاهر، **وَقَرَّرَهُ** الذهبي بقوله: **قلت: أَمَّا** انحرافه عن خصوم عَلِيٍّ فظاهرٌ، **وأمّا** الشيخان فَمُعَظِّمٌ لهما بكل حال! فهو شِيْعِيٌّ لَا رَافِضِيٌّ. انتهى[التذكرة1045].

قلت: إذا عرفتَ هذا فكيف يطعن الحاكم في الحديث بشيء هو رأيه ومذهبه

---

(1) إن هذا الكلام يؤكد اقتناع الإمام الحاكم رحمه الله تعالى أخيرًا أن الإمام عليًّا عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ؛ لما رأى من الأدلة الساطعة التي لا تواريها حُجُبُ الأهواء.

(2) تذكرة الحفاظ 3/ 1043. لاحظ أن الحافظ الذهبي أفرد لهذا الحديث مصنفًا لكثرة طرقه، ولكن العقيدة الراسخة في ذهنه التي قَلَّدَ فيها شيوخه وأهل مذهبه مِنْ أنه لا يَجُوزُ تفضيلُ عَلِيٍّ على أبي بكر وعمر وعثمان! وأصبح القولُ بغير ذلك تجاوز للخط الأحمر، وهدم للعقيدة؛ ولذلك لم ينفع الحديث، بل لا ينفع قرآن، ولا سنة، ولا عقل، ولا منطق: ولو سَأَلْنَا الذهبي ومَنْ على رأيه: بماذا قدمتم غَيْرَ علي عليه؟ أبالقرب من النبي؟ فَعَلِيٌّ أَقْرَبُ، أم بالسبق إلى الإسلام؟ فَعَلِيٌّ أسبق، أم بالشجاعة والنكاية في أعداء الله؟ فَعَلِيٌّ إِمَامُ المجاهدين وأشجع الخلق أجمعين، أم بالعلم؟ فَعَلِيٌّ أعلم الصحابة؛ ولم يَقُلْ عمر لأحد من البشر: لا أبقاني الله في معضلة ليس لها أبو الحسن. لولا علي لهلك عمر- إِلَّا لِعَلِيٍّ! لعلكم أخرتموه حسب ترتيب الخلافة؛ وَالْخِلَافَةُ لَمْ تَقُمْ على أصل صحيح بَلْ إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كانت فَلْتَةً كما قال عمر. البخاري 6/ 2503 رقم 6442، وبيعة عمر وصية، وبيعة عثمان مؤامرة.

ومن أدلة ما يجنح إليه؟! **فَإِنْ** صَحَّ عنه نَفْيُ صِحَّةِ حَدِيثِ الطائر **فَلَا بُدَّ** من تأويله بأنه أراد نَفْيَ أعلى درجاتِ الصحة؛ إِذِ الصِّحَّةُ عند أئمة الحديث دَرَجَاتٌ سَبْعٌ،أَوْ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ منه قَبْلَ الإِحَاطَةِ بِطُرُقِ الْحَدِيثِ ثُمَّ عَرَفَهَا بَعْدَ ذلك فَأَخْرَجَهُ فِيمَا جَعَلَهُ مُسْتَدْرَكًا على الصحيحين. **والثاني:** أَنَّ إِخْرَاجَهُ له في المستدرك دَلِيلٌ على صحته عنده؛ فلا يَصِحُّ نَفْيُ الصحة عنه إلا بالتأويل المذكور؛ **فَعَلَى** كُلِّ حَالٍ فَقَدْحُ الحاكم في الحديث لا يَتِمُّ! **ثم هذا** الذَّهَبِيُّ مَعَ نَقَادَتِهِ، وَمَا يُعْزَى إِلَيْهِ مِنَ النَّصْبِ أَلَّفَ في طُرُقِهِ جُزْءًا؛ فَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ قَوْلُ الحَاكِمِ: لَا يَصِحُّ لا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلٍ لَهُ؛ ولِأَنَّهُ عَلَّلَ عَدَمَ صِحَّتِهِ بِأَمْرٍ قَدْ ثَبَتَ من غير حديث الطير، **وهو** أَنَّهُ إِذَا كان أَحَبَّ الخلقِ إلى الله كَانَ أَفْضَلَ النَّاسِ بعد رسول الله ﷺ؛ **فقد** ثبت أنه أَحَبُّ الخلق إلى الله من غير حديث الطير كما أخرجه أبو الخير القزويني من حديث ابن عباس: أَنَّ عَلِيًّا دخل على النبي ﷺ فقام إليه وعَانَقَهُ وقبّل بين عينيه، **فقال** له العباس: أَتُحِبُّ هذا يارسولَ الله؟ **فقال:** «يَا عَمِّ واللهِ لَلهُ أَشَدُّ حُبًّا له مِنِّي» ذكره المحب الطبري رحمه الله[1].

قلت: وفي حديث خيبر الماضي **وقوله** ﷺ: «سَأُعْطِي الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» ما يَدُلُّ لذلك؛ **فإنه** ليس المُرَادُ مِنْ وَصْفِهِ بِحُبِّ اللهِ إياه أَدْنَى مَرَاتِبِهَا، وَلَا أَوْسَطَهَا **بل** أَعْلَاهَا؛ لِمَا عُلِمَ ضَرُورَةً مِنْ أَنَّ اللهَ يُحِبُّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرَ عَلِيٍّ عليه السلام **قد** ثبت ذلك بالنص على أفراد منهم، **وثبت** أن الله يحبهم جملة، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾[آل عمران:31] **وقد** أخبر الله عنهم في عدة آيات أنهم اتبعوا رسوله كقوله تعالى: ﴿**لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ**﴾[التوبة :117] وغيرها من الآيات المُثْنِيَةِ عليهم، الدَّالَّةِ على اتِّبَاعِهِمْ لرسوله ﷺ، **وقد** عَلَّقَ مَحَبَّتَهُ تعالى بِاتِّبَاعِ رسوله؛ **فَدَلَّ** على أنهم

---

(1)الذخائر 626، وتاريخ دمشق 42/ 259، وتاريخ بغداد 1/ 317.

مُحِبُّونَ لله تعالى -وإن تفاوتَتْ رُتَبُهُمْ في المحبة- ولَمَّا خُصَّ عَلِيٌّ عليه السلام يَوْمَ خيبر بتلك الصفة من بينهم-وقد عُلِمَ أنه قد شاركهم في محبة الله لهم، وأَنَّهُ رَأْسُ الْمُتَّبِعِينَ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - **عُلِمَ** أنه أراد أَنَّهُ أَعْلَاهُمْ مَحَبَّةً لله: كَأَنَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم **قال**: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ؛ **ولهذا** تطاول لها الصحابةُ، وامْتَدَّتْ إليها الأعناقُ، وَأَحَبَّ كُلٌّ وَتَرَجَّى أَنْ يُخَصَّ بها.

وقد ثبت أَيْضًا أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَحَبُّ الخَلْقِ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أخرجه الترمذي[1]، **وقال**: حسن غريب، من حديث عائشة أنها سُئِلَتْ: أَيُّ الناسِ أَحَبُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ **قَالَتْ**: فاطمةُ، قيل لها: فمن الرجال؟ **قالت**: زَوْجُهَا؛ إنه كان ما عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا.

وأخرج المخلص الذهبي[2] والحافظ أبو القاسم الدمشقي[3] من حديث عائشة وقد ذُكِرَ عندها عَلِيٌّ عليه السلام، **فقالت**: ما رَأَيْتُ رَجُلًا أَحَبَّ إلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم منه! وَلَا امْرَأَةً أَحَبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِنِ امْرَأَتِهِ[4].

وأخرج الخُجَنْدِيُّ[5] عن معاذة الغفارية[6]، قالت: دخلتُ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة وعَلِيٌّ خارج من عنده، فَسَمِعْتُهُ يقول: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ هَذَا أَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَيَّ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ فَاعرِفِي لَهُ حَقَّهُ وَأَكْرِمِي مَثْوَاهُ»[7].

---

(1) الترمذي 5/ 658 رقم 3874 في مناقب فاطمة عليها السلام، والنسائي في الخصائص 29، ومناقب الكوفي 2/ 194 رقم 666، والمستدرك 3/ 157، و2/ 470 رقم 964، والذخائر 62.

(2) هو أبو طاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس المخلص الذهبي، محدث، حافظ، كان مسند بغداد في عصره، ت: 393هـ، وله أجزاء من المخلصات، نقل منه الطبري في الرياض 1/ 3 والذخائر. الأعلام 6/ 190.

(3) المقصود ابن عساكر، وقد نقل الطبري في الذخائر والرياض من كتاب الموافقات له.

(4) أبو يعلى 8/ 270 رقم 4857، وسنن النسائي الكبرى 5/ 139 رقم 8496، وتاريخ دمشق 42/ 261-263، وذخائر العقبى ص62.

(5) إبراهيم بن عبدالله بن محمد، له الأربعون المسماة بالماء المعين، نقل عنه الطبري في الذخائر والرياض.

(6) ترجمها ابن حجر وغيره في ليلى، وقال عند ذكرها: تقدمت في ليلى، وقد ذكر لها في الاسمين روايتها لهذا الحديث، كانت تخرج مع رسول الله في مغازيه تداوي الجرحى، وتقوم على المرضى، وخرجت مع علي إلى البصرة. أسد الغابة 7/ 252، 258 ، والإصابة 4/ 389 رقم (395).

(7) الذخائر 62، والإصابة 4/ 389.

وأخرج المَلَّاء في سيرته عن معاوية بن ثعلبة **قال**: جاء رجل إلى أبي ذر وهو في مسجد رسو ل ﷺ، **فقال**: يا أبا ذر: ألا تخبرني بأحب الناس إليك؟ فَإِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ أَحَبَّ الناسِ إليك أَحَبُّهُمْ إلى رسولِ الله ﷺ؟ **قال**: إِيْ ورَبِّ الكَعْبَةِ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ أَحَبُّهُمْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ! هُوَ ذَلِكَ الشَّيْخُ وَأَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام»، **ذكر** هذه الأحاديث المحب الطبري رحمه الله تعالى[1].

وإذا ثَبَتَ أنه عليه السلام أَحَبُّ الخلقِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ أَحَبُّ الْخَلْقِ إلى الله سبحانه؛ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَا يَكُونُ الأَحَبُّ إِلَيْهِ إِلَّا الأَحَبَّ إلى الله تعالى، **وأَنَّهُ** قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ من أَدِلَّةٍ غَيْرِ حَدِيثِ الطَّيْرِ؛ **إذا** عَرَفْتَ هذا فَمَاذَا يُنْكَرُ مِنْ دلالةِ حديثِ الطيرِ على الأَحَبِيَّةِ الدَّالَّةِ على الأفضلية؟! وَأَنَّهَا تَجْعَلُ هذه الدلالةَ قَادِحَةً في صحة الحديث كما نُقِلَ عن الحاكم ؟! **ويَقْرُبُ** أَنَّ الحَافِظَ أبا عبدالله الحاكمَ ما أراد إِلَّا الاستدلالَ على ما يذهب إليه من أفضلية علي عليه السلام بتعليقِ الأفضليةِ على صِحَّةِ حديث الطير! **وقد** عَرَفَ أَنَّهُ صحيحٌ؛ فأراد استنزال الخَصْمِ إلى الإقرارِ بما يذهب إليه الحاكمُ، **فقال**: لا يصح؛ وَلَوْ صَحَّ لَمَا كان أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام بعده ﷺ! **وقد** تَبَيَّنَ صِحَّتُهُ عنده وعند خَصْمِهِ! فيلزم تمام ما أراده من الدليل على مذهبه هذا[2]!.

وفي حديث الطير معجزة لرسول الله ﷺ باستجابة دعائه في إِتْيَانِهِ ﷺ بأحبِّ الخلقِ، **وفيه** دلالةٌ على أَنَّ أَحَبَّ الخلقِ إلى الله عَلِيٌّ عليه السلام؛ فإنه مقتضى استجابة الدعوة، وأنه لا أَرْفَعَ منه دَرَجَةً في الأَحَبِّيَّةِ عنده تعالى بعد رسوله ﷺ؛ **لأنه** ﷺ

---

(1) الذخائر 62، وأسد الغابة 7/ 259، وتاريخ دمشق 42/ 264، 265.

(2)فكأنه قال: قد صح حديث الطائر؛ ولهذا فلا أَفْضَلَ بعد رسول الله ﷺ مِنَ الإمام علي عليه السلام! قال في سير أعلام النبلاء 17/ 176 قال ابن طاهر: رأيتُ أنا حديثَ الطير جَمَعَهُ الحاكم بخطه في جزء ضخم فكتبته للعجب! قلت: وهذا ينفي أنَّ الحاكم قال: إِنَّ حَدِيثَ الطَّيْرِ لا يصح؛ فهو قد أَلَّفَ مُجَلَّدًا ضخمًا فيه كما تقول الرواية، وأيضًا أفرد الحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان تلميذ الحاكم حديث الطير بجزء مستقل. ينظر: فتح العلي للسيد المحدث أحمد بن محمد الغماري ص 3.

دعا ثلاث مرات، **وَكُلُّهَا** يأتي فيها عَلِيٌّ عليه السلام لا غَيْرُهُ، وَيَرْجِعُ من طريقه مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ فَرَدَّهُ أَمْرُ اللهِ والدَّعْوَةُ النَّبَوِيَّةُ، **وَأَلْقَى** في قَلْبِ أَنَسٍ رَدَّهُ له عليه السلام مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِيَظْهَرَ الْأَمْرُ الإِلْهِيُّ وَالدَّعْوَةُ النَّبَوِيَّةُ؛ إِذْ لَوْ فَتَحَ له عند أَوَّلِ مَرَّةٍ لَرُبَّمَا قِيلَ: اتفق أنه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتفاقًا، **فما** وقع التردد من أنس، والتردد منه عليه السلام إلا لِيُعْلَمَ اخْتِصَاصُهُ، وأنه لو كان غَيْرُهُ في رتبته عليه السلام لَجَاءَ بَدَلَهُ أَوْ مَعَهُ؛ **إذ** ليستِ الدعوةُ مقصورةً على واحد، **وقد** قدمنا في حديث المحبة بَحْثًا نَفِيسًا في حديث خيبر فلا نكرره. **وأشار** الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى حديث الطير بقوله:

وَمَنْ غَدَاةَ الطَّيْرِ كَانَ الَّذِي ... خُصَّ بِأَكْلِ الطَّائِرِ الْمُشْتَوِي[1]

قوله:

34- وعَلَيْهِ الشَّمْسُ رُدَّتْ فَغَداَ ... أُفْقُهَا مِنْ بَعْدِ إِظْلامٍ مُضِيَّا

البيت واضح الألفاظ، وهو إشارة إلى الفضيلة العجيبة، والمعجزة النبوية السَّنِيَّةِ! وهي قصة رَدِّ الشمس لعلي عليه السلام بالدعوة النبوية! وذلك فيما أخرجه أبو الحسن شَاذَانُ الفضلي الفُرَاتِيُّ[2] في كتاب رَدِّ الشَّمْسِ[3]: عن علي عليه السلام **قال:** لما كنا بخيبر سَهِرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتال المشركين، فلما كان من الغد وكان مع صلاة العصر جِئْتُهُ ولم أُصَلِّ صلاة العصر، فوضع رأسه في حَجْرِي فنام فاستثقل، فلم يستيقظ حتى غربت الشمس، فلما استيقظ مع غروب

---

(1) ينظر محاسن الأزهار ص 100.

(2) لم أقف على ترجمته، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري، محدث له خصائص الإمام علي، وأيضًا أفرد حديث رد الشمس بجزء مستقل.

(3) وقد أفرد جماعة من الحفاظ حديث رد الشمس بجزء مستقل، منهم: أبو الحسن بن شاذان، والشريف المحدث النسابة أبو علي محمد بن أسعد الجواني. ينظر فتح الملك العلي للغماري ص 3، وكذلك السيوطي صنف رسالة سماها: «كشف اللبس، عن حديث رد الشمس»، وأورد طرقه بأسانيد كثيرة. وقال ابن حجر في شرح همزية البوصيري ص 121 في شق القمر: ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له بعد ما غابت حقيقة ... إلى قوله: فردت ليصلي علي. وقد صحح الحديث الطحاوي، والقاضي عياض، وابن مندة، وابن شاهين، والمناوي، وغيرهم. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 12/ 229، وينظر الغدير 3/ 126-141.

الشمس، **قُلْتُ**:يا رسول الله ما صَلَّيْتُ صَلاةَ الْعَصْرِ كَرَاهِيَةَ أن أُوقِظَكَ من نومك! فرفع رسول الله ﷺ يده **وقال**: «اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ تَصَدَّقَ بنفسه على نبيك فَارْدُدْ عليه شُرُوقَهَا»! فَرَأَيْتُهَا على الجبال في وقت العصر بيضاءَ نَقِيَّةً حتى قُمْتُ وتوضأتُ وصَلَّيْتُ ثم غَابَتْ[1].

وأخرج أبو الحسن شاذان الفضلي أيضًا عن أبي ذر **قال: قال** علي يوم الشورى: أَنْشُدُكُمْ بالله، هل منكم من رُدَّتْ له الشمسُ غيري؟ حين نام رسول الله ﷺ وجعل رأسه في حَجْرِي حتى غربتِ الشمسُ فانتبه **فقال**: يا عليُّ صليت العَصْرَ؟ **فقلت**: اللهم لا، **فقال**: «اللَّهُمَّ ارْدُدْهَا عليه؛ فإنه كان في طاعتك وطاعةِ رَسُولِكَ»! **ذكرها** الحافظ السيوطي في الجامع[16/ 341 رقم 8246] في مسند أمير المؤمنين عليه السلام، **وذكر** القاضي العلامة المالكي عياض اليحصبي في «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» في قسم المعجزات ما لفظه: وخَرَّجَ الطحاوي في مشكل الحديث[3/ 92] عن أسماء بنت عميس من طريقين: أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حَجْرِ عَلِيٍّ عليه السلام فلم يُصَلِّ العصرَ حتى غابتِ الشمسُ، **فقال** رسولُ اللهِ ﷺ: صليتَ يا علي؟ قال: لا، **فقال** رسول الله ﷺ: «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فَارْدُدْ عليه الشمسَ»! قالتْ أَسْمَاءُ: فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثم رأيْتُهَا طَلَعَتْ بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصبهاء في خيبر! قال: وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات[2]. **وحكى** الطحاوي أَنَّ أحمد بن صالح[3] **كان يقول**: لا ينبغي لمن يكون سَبِيلُهُ العِلْمَ التَّخَلُّفُ عن حِفْظِ حديثِ أسماءَ؛ لأنه من علامات النبوة، انتهى كلام القاضي رحمه الله[4].

---

(1) الطبراني في المعجم الكبير 24/ 144 رقم 382، و 24/ 147 رقم 390، و24/ 152 رقم 391.

(2) شرح مشكل الآثار 3/ 92-98.

(3)المصري الإمام الحافظ احتج به الأئمة، وطَرَد أحمدُ بْنُ حنبل من شَتَمَهُ، وهو من رجال البخاري، وثقه الأئمة، تهذيب التهذيب 1/ 39، وسير أعلام النبلاء 12/ 160.

(4)الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 1/ 284، وشرح مشكل الآثار للطحاوي 3/ 341 رقم 8246، وقد =

قلت: وقد تُكُلِّمَ على الحديث بأنه لو وقع لاشتهر اشتهارَ سائرِ المعجزاتِ بل أَعْظَمَ، وَأَنَّهُ من الغَرَابَةِ في الرتبة التي لا تخفى! والنَّقْلُ للمستغرباتِ لا ينفرد به الأفراد؛ فإنه قد ذُكِرَ في الأصولِ أنه يُرَدُّ من الأخبارِ ما انفردَ نَاقِلُهُ إذا كان يستلزم الشُّهْرَةَ كَقَتْلِ خطيبٍ على مِنْبَرٍ ونحوه. **وأقول**: هذا غيرُ مفتقرٍ إلى الردِّ عليه؛ لوضوح بُطْلَانِهِ؛ **فَإِنَّ** المعجزاتِ الرسوليةَ لا انحصارَ لها، ولا نُقِلَ كلما وقع منها تَوَاتُرًا، وهذا انشقاقُ القَمَرِ في مكة قَبْلَ الهجرة قد وقع ولا شك فيه، وما كان في الشهرة إلا قريبًا من هذه الرتبة! **ومع** ذِكْرِهِ في القرآن اختلف المفسرون هل المرادُ ذلك أو غَيْرُهُ؟ **وكم** من معجزات نبوية ما نُقِلَتْ إلا نَقْلَ الآحادِ؛ **والسَّبَبُ** أنه لما ثَبَتَتْ نُبُوَّتُهُ ﷺ، وظهرت معجزاته اقتصر الناس على أعظمِ المعجزات، وأدومِها وأبقاها وهو القرآن الكريم؛ فَانْغَمَرَتِ المعجزات ولم ينقل منها بالتواتر إلا البعض، ولم يُنْقَلْ نَقْلَ القرآنِ؛ على أن القرآن قد انفرد آحادٌ بنقل آيات منه وقَبِلَهَا الصحابة. وكتب الحديث مملوءة بذلك، ومن ذلك زيادة اليوم الذي أخبر رسول الله ﷺ قريشًا أن عيرهم تقدم فيه من الشام يقدمها جمل أَوْرَقُ، فلما تقارب اليوم وكادت الشمس أن تغرب ولَمَّا تصل العير دعا رسول الله ﷺ ربه أن يوسع في اليوم حتى تقدم العير فيه فمد الله فيه حتى قدمت العير فيه[1]، وهو نظير هذه القصّة في تأخر الشمس وإن كانت هذه في ردها بعد غروبها، وكم لهذه من نظائر، **ولهذه** المعجزة في نفسها سبب خاص في عدم تواتر نقلها وهو أن أخر اليوم كثيرًا ما يستر الغيمُ المغربَ فيواري الشمس مواراة يُظَنُّ معها غروبُها، وقد اتفق ذلك للصحابة في زمن عمر أنهم أفطروا في رمضان لغيم حجب

رواه الطبراني في الكبير 24/ 144 رقم 382، و 147 رقم 390، و 152 رقم 391، وابن المغازلي في المناقب ص 80، والرياض النضرة 2/ 18.

(1) الشفاء للقاضي عياض 1/ 549 في الإسراء والمعراج، والسيرة النبوية لدحلان على هامش السيرة الحلبية 11/ 283، وسبيل الهدى والرشاد 3/ 94، والبداية والنهاية 6/ 314.

الشمس وأظلم الأفق فظنوه غروبها فأفطروا ثم طلعت الشمس كما في السنن[1] وغيرها. وقد يواريها الغيم مواراةً تغرب الشمس وهي كذلك فقدلا ينتبه لطلوعها بعد غروبها إلا الأقل، ويظن من لم يعلم القصة أنه حجبها غيم ثم ظهرت، وهذا أمر محسوس مشاهد يتفق لأهل البلد الواحد، وأما باعتبار البلدان المتفاوتة، والأقطار المتباعدة التي تحول الجبال دونها، والغيوم تقع على بعض فأمرها ظاهر في عدم اشتهار القصة عند أهل الأرض جميعًا، والله أعلم.

ثم إنه ﷺ بعد ظهور أمره ظهرت معجزاته، وكثرت آياته وبركاته، فلم يكن الأمر من الخوارق مستغربًا، وصارت عند الصحابة أمرًا مأنوسًا، فلا يستغرب عدم توفر النَّقَلَةِ لأفراد المعجزات.

وبالجملة فَبَعْدَ قولِ الحافظِ[2]: رجاله ثِقَاتٌ؛ فالتشكيكُ فيه تَخَيُّلٌ لا يُسْمَعُ، وتَمَحُّلٌ لا ينفع؛ **ولو** سُمِعَ مِثْلُ ذلك لاخْتَلَّتْ معجزاتٌ وجُحِدَتْ آياتٌ بيناتٌ، **ورأيتُ** في بعضِ المجاميع - غابَ عني عند كَتْبِ هذه الكلماتِ اسْمُهُ - أن بعضَ القُصَّاصِ[3] في بغداد أَخَذَ في نشر هذه المعجزة النبوية، والفضيلة العلوية، والأُفْقُ صاحٍ، والشمسُ بارزةٌ، فطلعَ غَيْمٌ سَتَرَ الشمسَ؛ فخاف من تَفَرُّقِ الناس السامعين لِمَا يُمْلِيهِ فأنشد مُرْتَجِلًا:

لا تَغْرُبِي يا شَمْسُ حَتَّى يَنْقَضِي	مَدْحِي لِآلِ المُصْطَفَى ولِنَجْلِهِ
واثْنِي عِنَانَكِ إِنْ أَرَدتُّ ثَنَاءَهُمْ	أَنَسِيتِ إِذْ كَانَ الوُقُوفُ لِأَجْلِهِ؟
إِنْ كَانَ لِلْمَوْلَى وُقُوفُكِ فَلْيَكُنْ	هَذَا الوُقُوفُ لِخَيْلِهِ ولِرَجْلِهِ

فانكشف الغيم، وظهرت الشمس، وأُلْقِيَ عليه من العطايا ما لا يُعَدُّ. وعَلَى ذِهْنِي أنه قال فيها الحافظ الذهبي: إنها حكاية صحيحة[4]؛ فهي إذًا من

---

(1) روى الدارقطني في سننه أنه في زمن النبيﷺ 2/ 240، والبيهقي في سننه 4/ 217.

(2) يقصد به القاضي عياض في الشفاء 1/ 548.

(3)أبو منصور المظفر بن أردشير المروزي العبادي. سير أعلام النبلاء 20/ 231، والمنتظم 10/ 151.

(4)ذكر هذه الحكاية في سير أعلام النبلاء 20/ 232 بدون تصحيح أو تضعيف، وكفاية الطالب للكنجي 387.

الكرامات والدلائل على صحة الرواية. **وها هنا سؤالات:**

الأول: أنه قد يقال: كيف جاز للوصي عليه السلام تَرْكُ صلاة العصر عَمْدًا، وهَلَّا أيقظ الرَّسُولَ؟ أو وضع رأسه عن حجره؟ - **والجواب:** أنه قد ثبت وجوبُ إجابة مَنْ كان في الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنْ دعاه: كما ساقه المفسرون في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾[الأنفال: 24]، **فعن** أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّ على أُبي بن كعب فناداه وهو يصلي فَعَجَّلَ في صلاته ثم جاء، **فقال**: ما منعك من إجابتي؟ قال: كنت أصلي، **قال**: أَلَمْ تُخْبَرْ فيما أوحي إليَّ: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾؟ **قال**: لا جَرَمَ لا تدعوني إلا أجبتك[1]؛ فإذا كان الخروجُ من الصلاة لإجابته صلى الله عليه وآله وسلم واجبًا فكيف طاعته قبل الدخول فيها؟ **ثُمَّ** إنَّ طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طاعة الله تعالى؛ **وقد** قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[الحشر:7]، **ثُمَّ** إنَّ الأحكامَ الشرعيةَ كُلَّها مستفادةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فلما نام صلى الله عليه وآله وسلم في حجره عليه السلام وجَبَتْ عليه طَاعَتُهُ حتى يقضيَ إِرْبَهُ، **وإذا** كان تَرْكُ الصلاةِ جائزًا مع اتصالِ مدافعةِ العدو؛ لأنه طاعةٌ لله ولرسوله؛ فكذلك مع طاعة رسوله. **وفيه** أيضًا طَاعَةٌ لله على ما في رواية أسماء بنت عميس التي أخرجها الطحاوي عند القاضي عياض[الشفاء1/ 548]: أنه كان يوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورَأْسُهُ في حَجْرِ علي فَهُوَ إذًا طاعةٌ لله ولرسوله؛ لأنه لو أيقظه ارتفع الوحي؛ فربما يكون عاصيًا بإيقاظه، **وقد** أَخَّرَتِ الطائفةُ الخارجةُ إلى بني قريظة صلاةَ العصر إلى الليل عَمَلًا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تُصَلُّوا العَصْرَ إلا في بني قُرَيْظَةَ»[2]؛ **وهذا** من فِقْهِ أمير المؤمنين، وعِلْمِهِ بِحَقِّ اللهِ وحَقِّ رسوله، واتِّبَاعِهِ لأمره! لاسيما وقد ظهر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم له بعد أَنِ انتبه من نومه: «يَا عَلِيُّ أَصَلَّيْتَ الْعَصْرَ؟»- أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان عَالِمًا

(1)الترمذي 1453 برقم 2875 من حديث طويل، وأحمد 3/ 387 رقم 9356، وابن خزيمة 2/ 37 رقم 861، والحاكم في المستدرك 1/ 645، والبيهقي في السنن 2/ 375.

(2)البخاري 1/ 321 برقم 904، 4/ 1510 رقم 3893، وعبدالرزاق 5/ 367 رقم 9737.

أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام لم يُصَلِّ العَصْرَ، فما تَرَكَ الصلاةَ وأَخَّرَهَا إلا امتثالًا لأمره صلى الله عليه وآله وسلم كما صنع الصحابةُ الخارجون إلى بني قريظة.

الثاني: أنه مَا الحِكْمَةُ في دُعَائِهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِعَلِيٍّ عليه السلام بِرَدِّ الشمس؟ وقد فَاتَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الصَّلاةُ يومَ الخندقِ: الظُّهْرُ والعَصْرُ، وفَاتَهُ هو وأَصْحَابَهُ الفَجْرُ لَيْلَةَ الوادي حين ناموا حتى طلعتِ الشمسُ، فما بَالُهُ صلى الله عليه وآله وسلم لم يَدْعُ اللهَ بِرَدِّ الشمسِ في الأول حتى يأتيَ هو وأصحابُهُ بالفريضتين في وَقْتَيْهِمَا؟ وما بَالُهُ ليلةَ الوادي ما دعا الله تعالى بِأَنْ يَرُدَّ الليلَ؟ وما بَالُ هذه القضيةِ التي هي مِثْلُ تلك القضايا اخْتَصَّتْ بهذه المعجزة؟ والجواب: أن هذه القضايا غَيْرُ مساويةٍ لقضية أمير المؤمنين، وأَنَّ بينها فَرْقًا هي وتلك القضايا؛ فَإِنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام تَرَكَ هذه الصلاةَ عَمْدًا لا نِسْيَانًا ولا لنوم بل لطاعة رسول الله؛ بخلافِ صلاةِ الخندق فلم يَتْرُكْهَا الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وسلم لذلك، بل: إِمَّا لِنِسْيَانٍ كما يُرْشِدُ إليه حديثُ جابر عند الخمسة: أَنَّ عُمَرَ جاء يوم الخندق بعد ما غربتِ الشمسُ فجعل يَسُبُّ كفارَ قريش! وقال: يا رسول الله - ما كدتُّ أُصَلِّي العصرَ حتى كادتِ الشمسُ تغربُ! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وَاللهِ مَاصَلَّيْتُهَا» الحديث[1]! فإنه يُفْهَمُ أَنَّ عُمَر ذَكَّرَهُ. وقد ثبت أَنَّ مَنْ نام عن صلاته، أو نسيها فَوَقْتُهَا حين يذكرها[2]. وإِمَّا أَنَّهُ تَرَكَهَا لشغلته بالجهاد ومدافعة الكفار؛ فهي حالةٌ قد أُبِيْحَ فيها تَرْكُ الصلاةِ على كل حال؛ فليستْ مِثْلَ صِفَةِ صلاةِ الوَصِيِّ عليه السلام. وأَمَّا صلاةُ الفجرِ التي نام عنها صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في الوادي فَإِنَّها لم تُتْرَكْ إلا للنوم - وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَامَ عن صلاتِهِ أَوْ نَسِيَهَا فَوَقْتُهَا حِينَ يَذْكُرُهَا» - فلم تَفُتِ الصَّلاتَانِ في وقتها.وأَمَّا صلاةُ

---

(1) البخاري 1/ 321 رقم 903، ومسلم 1/ 438 رقم 209، والنسائي 3/ 84 رقم 1366، والترمذي 1/ 338 رقم 180.

(2) مسلم 1/ 477 رقم 315، والترمذي 1/ 335 رقم 178، وأبو داود 1/ 172 رقم 435، والنسائي 1/ 293 رقم 614، والمعجم الكبير 22/ 107 رقم 268، وأبويعلى 2/ 192 رقم 895(ر)، وعبدالرزاق 2/ 3 رقم 2250.

الوَصِيِّ فَفَاتَتْ في وقتها - وإنْ كان معذورًا؛ لكونه في طاعة الرسول ﷺ؛ فهذه كرامة له عليه السلام، وخُصُوصِيَّةٌ وفضيلةٌ اخْتَصَّهُ اللهُ ورَسُولُهُ ﷺ بها، وجمع له بين أجرين: أَجْرِ طاعةِ الرسولِ، وأَجْرِ الإتيانِ بالصلاة في وقتها.

الثالث: أَنَّ ذلك اليومَ الذي وجبت فيه صلاةُ العصر قد فاتَ بغروب شمسه، ودخول ليلة ثانيه؛ فَرُجُوعُ الشمسِ لا يَرْجِعُ معه ذلك الوقتُ؛ فهذه الصلاةُ ليست صلاةَ عَصْرِ ذلك اليوم؟.

والجواب: أن هذا سؤالٌ لا يُسْمَعُ؛ لأن ذلك حُكْمُ اللهِ ورسوله، ولله ورسوله ﷺ أَنْ يُخَصِّصَ ما شاء بما شاء؛ وقد جعل ﷺ الصلاةَ الْمَنُومَ عنها والمَنْسِيَّةَ التي تُؤَدَّى في غير وقتها هي التي تُؤَدَّى في وَقْتِهَا الفَائِتِ؛ فكذلك خُصَّ الوَصِيُّ بهذه الفضيلةِ التي لم تتفق إلا لنبي الله يوشع بن نون؛ فإنه في بعض حروبه للمشركين خاف فوات الوقت ولم يُصَلِّ؛ **فقال** للشمس: إنك مأمورةٌ وأنا مأمور؛ فلا تغربي، فطلعت الشمسُ وذلك مشهور[1]، وإليه لَمَحَ أبو تمام في قوله:

فَوَاللهِ ما أدْرِي أَأَحْلامُ نائِمٍ   أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كان في الرَّكْبِ يُوشَعُ[2]

ولمح الْمَعَرِّي أيضًا في قوله:

ويُوشَعُ رَدَّ يُوحًا بَعْضَ يَومٍ   وأَنْتِ إِذَا سَفَرْتِ رَدَدْتِ يُوحَا[3]

ولم يذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام هذه الفضيلة في أبياته. **قوله:**

35- وَبِخُمٍّ قَامَ فِيهِمْ خَاطِبًا   تَحْتَ أَشْجَارٍ بِهَا كَانَ تَفَيَّا

36- قَائِلًا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقَدْ   صَارَ مَوْلَاهُ كَمَا كُنْتُ عَلِيَّا

«**خُمٌّ**»: بالخاء المعجمة المضمومة موضع بالجُحْفَةِ، يقال له: غَدِيْرُ خُمٍّ، ويقال فيه: خُمٌّ بحذف صَدْرِهِ، **قال** في القاموس[1426]: **غَدِيْرُ خُمٍّ**: موضع بالجحفة بين

---

(1) تاريخ الطبري 1/ 439، والمنتظم لابن الجوزي 1/ 377، والمستدرك 2/ 151، وابن كثير في قصص الأنبياء 2/ 207، والبداية والنهاية 1/ 377، 6/ 313.

(2) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي 2/ 320.

(3) يوح من أسماء الشمس. القاموس 316، وفي اللسان 2/ 6395 بلفظ: وأنتِ متى سَفَرْتِ رَدَدْتِ يُوحَا.

الحرمين. وضمير «**قَامَ**» عائدٌ إلى رسول اللهﷺ، وضميرُ «**فيهم**»: إلى الصحابة وإن لم يتقدم لهم ذكر؛ لكن السياق قرينة على إرادة ذلك، و«**خاطبًا**»: حَالٌ من فاعلِ قام، و«**تحتَ أَشْجَارٍ**»: ظرفٌ لقام، و«**تَفَيًّا**»: مِنَ الفَيْءِ وهوالظل، و«**قَائِلًا**»: حَالٌ من فاعل قام، ويصح أن يكون من فاعل خَاطِبًا على التداخل أو الترادف، وقوله: «**مَنْ كُنْتُ**»: هو مقول القول، وهو إشارة إلى الحديث الآتي. **والبيتانِ** إشارةٌ إلى الفضيلة التي هي من أعظم الفضائل والتكرمة من الله ورسوله لوصيه التي يقصر عنها الأفاضل! **وحديث** الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث.

قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ [2/ 317] في ترجمة إمام السنة بالاتفاق محمد بن جرير الطبري ما لفظه:- إِنَّهُ لَمَّا تكلم بعضُهم في حديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ» أَلَّفَ محمد بن جرير فيه كتابًا، **قال الذهبي**: وقفتُ عليه فاندهشت لكثرة طرقه، **وقال الذهبي** في ترجمة الحاكم أبي عبدالله بن البيِّع: وأما حديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ» فله طرق جيدة أفردتها بمصنف[1] انتهى.

---

(1) حديث الغدير روي بألفاظ كثيرة وهو متواتر، وقد ذكره السيوطي في الأحاديث المتواترة 37/ 100، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء5/ 415: الحديث ثابت بلا ريب، وقال في 8/ 334: متنه متواتر، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ2/ 713 في ترجمة محمد بن جرير الطبري: ولما بلغ ابن جرير أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث، قال الذهبيُّ: رأيتُ مجلدًا من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في نهاية التنويه ص 92: هذا الخبر قد بلغ حد التواتر، وليس لخبر من الأخبار ما له من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق، وفي هذا زيادة على الحد المعتبر في التواتر، قال محمد بن جرير الطبري: خبر الغدير طرقه من خمس وسبعين طريقًا، وله كتاب سماه الولاية، وقال ابن عقدة: خبر الغدير له مائة وخمس طرق وقد أفرد له كتابا أيضًا، قال المقبلي في الأبحاث المسددة ص 244 بعد ذكر رواته: وهو متواتر، فإن كان مثل هذا معلومًا ، وإلا فما في الدنيا معلوم! قال ابن حجر في فتح الباري 7/ 74: وهو كثير الطرق جِدًّا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان. وقد روي من عدة طرق منها:

الأُولَى: عن علي عليه السلام، وبعضها من حديث المناشدة فقام- في بعض الروايات- اثنا عشر فشهدوا أنه قال ذلك: أحمد بن حنبل 182 رقم6410، ص252 رقم951، وص321 رقم1310، وص250 رقم950، 951، وص253 رقم 961/ 964، وفضائل الصحابة 2/ 741 رقم 1022،1021، وص 849 رقم 1167، وص877 رقم 1206، والنسائي في الخصائص ص 89-91 رقم 82-85، =

والطبراني في الكبير 3/ 179 رقم 3049، والأوسط 2/ 275 رقم 1966/ 324 رقم 2110،2109، وص369رقم 2254، و7/ 70 رقم 6882، و8/ 213 رقم 8434، والحاكم 3/ 371، وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص607 رقم 1360، 1363، 1370،1364، 1368، 1367، ومختصر الزوائد 2/ 302 رقم 1901، 1602، وابن أبي شيبة 6/ 368.

الثَّانِيَةُ: عن زيد بن أرقم: أحمد بن حنبل 1/ 250 رقم 952، 9/ 51رقم 23204، وفضائل الصحابة 2/ 703 رقم 959، وص 759 رقم 1048، والترمذي 5/ 591 رقم 3713، وكتاب السنة لابن أبي عاصم 607 رقم 1363، 1364، والخصائص ص84 رقم 71، 88 رقم 81، والطبراني في الكبير 5/ 166 رقم 4969-4971، 170رقم 4981، 171رقم4985، 4986/ 175رقم 4996، 192/ رقم 5059، 193 رقم 5066، 195رقم 5068- 5071، وص 203 رقم 5092،5096، 5079، ص212 رقم 5128، والأوسط 2/ 275 رقم 1966، والحاكم 3/ 533، 109، 110، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ومسند البزار 10 / 211 رقم 4298 و 4299.

الثَّالِثَةُ: عن أبي أيوب الأنصاري: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص606 رقم 1354، والطبراني في الكبير 4/ 137رقم 4052، وص174رقم 4053 عنه وجماعة من الأنصار، أحمد بن حنبل9/ 143رقم 23662.

الرَّابِعَةُ: عن سعد بن أبي وقاص، ابن ماجة1/ 44رقم121،والخصائص ص88 رقم80، والسنة لابن أبي عاصم ص 606 رقم 1358.

الخَامِسَةُ: عن البراء بن عازب: كتاب الخصائص ص91رقم85، والسنة لابن أبي عاصم ص 607 رقم 1362، وابن أبي شيبة6/ 373.

السَّادِسَةُ: عن أنس بن مالك: الطبراني في الأوسط2/ 369رقم 2254، والصغير1/ 89.

السَّابِعَةُ: عن حذيفة بن أسيد: الترمذي 5/ 591 رقم 3713، والطبراني في الكبير3/ 180رقم 3052.

الثَّامِنَةُ: عن أبي سعيد الخدري، السنة لابن أبي عاصم ص 607رقم 1365، والطبراني في الأوسط 8/ 213 رقم 8434، 2/ 369 رقم 2254، والطبراني في الصغير 1/ 89.

التَّاسِعَةُ: عن أبي هريرة: الطبراني في الأوسط 2/ 24 رقم 1111، ص 369 رقم 2254، ومختصر زوائد البزار 2/ 303 رقم 1903، 1904، وابن أبي شيبة 6/ 369، والطبراني في الصغير 1/ 89.

العَاشِرَةُ: عن ابن عباس، والحاكم3/ 134وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وفضائل الصحابة 2/ 703.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: عن سعد بن مالك: المستدرك 3/ 116.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: عن طلحة: المستدرك3/ 371، والسنة لابن أبي عاصم ص 606رقم 1356، ومختصر زوائد البزار 2/ 304رقم 1905.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: عن عبد الله بن عمر: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص606رقم 1356.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: عن مالك بن الحويرث: الطبراني 19/ 291رقم646.

الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: عن عمر بن الخطاب: أحمد بن حنبل6/ 401رقم 18506 وقال له: هنيئًا يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة، والمناقب لابن المغازلي ص31.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: عن جابر بن عبد الله، كتاب السنة لابن أبي عاصم 606 رقم 1355، والذهبي في سير

=

قلت: عَدَّهُ الشيخ المجتهد نزيل حرم الله ضِيَاءُ الدين صالحُ بْنُ مهدي المقبلي[1] في الأحاديث المتواترة التي جمعها في أبحاثه[2] أعني لفظ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وهو من أئمة العلم والتقوى والإنصاف. ومع تصريح الأئمة بتواتره فلا نَمَلُّ بإيراد طُرُقِهِ بل نتبرك ببعض منها.

قال المحب الطبري رحمه الله [67]: عن البراء بن عازب رضي الله عنه **قال**: كُنَّا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصَّلَاةَ، وكُسِحَ لرسول الله تحتَ الشجرة فصلى الظهر، **وأخذ** بيد علي عليه السلام، **وقال**: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم؟ **قالوا**: بلى يارسول الله؛ فأخذ بيد علي **وقال**: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُ»**! قال**: فَلَقِيَهُ عمر بعد ذلك **فقال**: «هَنِيئًا لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مَوْلَايَ ومَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ»**! أخرجه** أحمد في مسنده، وأخرجه في المناقب من حديث عمر، **وزاد** بعد قوله: «وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ» **قال** شعبة أو قال: «وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ»[3]. **وعن** زيد بن أرقم قال: استنشد علي بن أبي طالب الناس، **فقال**: أَنْشُدُ اللهَ رَجُلًا سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؛ **فقام** ستة عشر رجلًا فشهدوا. **وعن** يزيد بن أبي زياد، [عن عبدالرحمن بن أبي ليلى] قال: سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلًا مسلمًا سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير

أعلام النبلاء 8/ 334، وقال: حديث حسن عالٍ جِدًّا.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: عن عمارة: مختصر زوائد البزار2/ 305 رقم 1907.

(1) ولد سنة 1047هـ، مفسر، ومحدث، وفقيه أصولي، مجتهد، مصنف مكثر، ت: 1108: له العلم الشامخ طبع، والأبحاث المسددة طبع، والإتحاف لطلبة الكشاف، وغيرها. ينظر نشر العرف 1/ 1181، وأعلام المؤلفين الزيدية ص 491، والبدر الطالع 1/ 188.

(2) الأبحاث المسددة 244، وابن أبي شيبة 7/ 372 برقم 32188، وكفاية الطالب 62، والبداية والنهاية لابن كثير 7/ 386، ووفاء الوفاء 3/ 1018، والجامع الكبير 16/ 251 برقم 251، وخصائص النسائي 100.

(3) فضائل الصحابة 2/ 738 رقم 1016، و2/ 755 رقم 1042، وأحمد 6/ 401 رقم 18506، والذخائر 67.

خم ما قال؟ قال: فقام اثنا عشر رجلًا بدريًّا فشهدوا[1]. **وعن** عمر وقد جاءه أعرابيان يختصمان **فقال** لعلي: اقض بينهما يا أبا الحسن، فقضى عَلِيٌّ بينهما، **فقال** أحدهما: هذا يقضي بيننا؟**!** فَوَثَبَ عمر إليه وأخذ بتلبيبته **وقال**: وَيْحَكَ ما تدري مَنْ هذا؟ **هذا** مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن**!** أخرجه ابن السمان[2] في كتاب الموافقة.انتهى كلام المحب[الذخائر 68].

أخرج عبدالله بن أحمد عن أبيه من حديث زيد بن أرقم قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ بواد يقال له: «وادي خم» وأمر بالصلاة فصلاها قال: فَخَطَبَنَا وظُلِّلَ لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة من الشمس، **فقال** النبي ﷺ: «أَوَلَسْتُمْ تعلمون، أَوَلَسْتُمْ تشهدون أني أَوْلَى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى يا رسول الله، **قال**: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»[3]، وفي تفسير الثعلبي لقوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[المعارج:1] **قال**: وسئل سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل: ﴿**سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ فيمن نزلت؟ **فقال**: لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك، حدثني جعفر بن محمد عن آبائه **قال**: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادى

(1) حديث المناشدة رواه الطبراني في الأوسط 2/ 275 رقم 1966، والكبير 5/ 171 رقم 4992، وص 175 رقم 4996، وأحمد بن حنبل 9/ 51 رقم 23204 عن زيد بن أرقم. **وعن** عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن علي: أحمد 1/ 253 رقم 961، والبزار 2/ 301 رقم 574، وأبو يعلى 1/ 428 رقم 567، والضياء في المختارة 2/ 273 رقم 654، والطبراني في الكبير 1/ 119 رقم 961. **وعن** زيد بن يُثَغ، عن علي: البزار 2/ 468 رقم 714. **وعن** زاذان: أحمد في فضائل الصحابة 2/ 774 رقم 991. **وعن** عميرة بن سعد، عن علي: الطبراني في الأوسط 2/ 368 رقم 2254، وفي الصغير 1/ 119 رقم 175. **وعن** أبي الطفيل: أحمد في فضائل الصحابة 2/ 849 رقم 1167. وينظر تاريخ دمشق 42/ 204-215.

(2) إسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه الرازي أبو سعد السمان، حافظ ، شيخ المعتزلة ومحدثهم في عصره، ت: 445هـ، وله الموافقة بين أهل البيت والصحابة، وقد اختصره العلامة جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري ت: 538هـ بحذف الأسانيد والتكرار، واختصر المكرر من نصوص الأخيار. وسفينة النجاة في الإمامة، وتفسير في عشرة مجلدات. المختصر من كتاب الموافقة 9، والأعلام 1/ 319.

(3) فضائل الصحابة 2/ 724 رقم 992، وأحمد 7/ 86 رقم 19344، ورقم 19347، والخصائص 88 رقم 80.

الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي **فقال**: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله ﷺ على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبيﷺ وهو في ملأ من أصحابه **فقال**: يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمسًا فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهرًا فقبلناه، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه، ولم ترض بهذا حتى أخذت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا؛ **وقلت**: من كنت مولاه فعلي مولاه، هذا شيء منك أو مِن الله؟ **فقال**: «والذي لا إله إلا هو إنه من أمر الله»، فولَّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو **يقول**: اللهم إن كان ما يقول محمد حَقًّا: فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر سقط على هامته فقتله؛ فأنزل الله: ﴿**سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ**﴾[1].

قلت: وذكره العلامة المحقق أبو السعود الرومي[2] في تفسيره الشهير[3]. **وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي**[16/ 503 برقم 8890] في مسند سعد بن أبي وقاص في حديث طويل منه: فرفع رسول اللهﷺ يديه حتى نظرت بياض إبطيهما فقال رسول اللهﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» ثلاث مرات. أخرجه سعيد بن منصور. **وذكر** الخطبة بطولها الفقيه العلامة حميد المحلي في المحاسن[66] في شرح قول الإمام المنصور بالله عليه السلام:

أَيُّهُمَا نَصَّ بِهَا أَحْمَدُ ... لَهُ عَلَى الْمَكِّيِّ والْيَثْرِبِيّْ

---

(1) تفسير الثعلبي 10/ 35، والقرطبي 18/ 279 تفسير سورة المعارج، والطبراني في الكبير 10/ 119، وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل 2/ 287، والسيرة الحلبية 3/ 275، وفرائد السمطين 1/ 82.

(2) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ولد سنة 898هـ بالقسطنطينية، تقلد القضاء بالقسطنطينية وغيرها، وأضيف إليه الإفتاء سنة 952، توفي سنة 982، وله التفسير المعروف باسمه، وقد سماه: إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم، طبع وغيره. ينظر شذرات الذهب 10/ 584، والأعلام 7/ 59.

(3) تفسير أبي السعود 9/ 29 في تفسر سورة المعارج.

بسنده إلى زيد بن أرقم قال: أقبل نبي الله ﷺ في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر؛ إنَّ مِنَّا مَنْ يضع بعضَ ردائه على رأسه، وبعضُهُ على قدميه من شدة الرمضاء حتى أتينا إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا الظهر ثم انصرف إلينا، **فقال**: الحمد لله نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل، ولا مُضِلَّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله. **أما بعد:** أيها الناس فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نِصْفٌ من عمر الذي قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة وإني قد أسرعت في العشرين، ألا وإني يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول وأنتم مسؤلون فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟ **فقام** من كل ناحية من القوم مجيب **يقولون**: نشهد أنك عبدالله ورسوله، قد بلغت رسالته، وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خَيْرَ مَا جزى نَبِيًّا عن أمته! **فقال**: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟» **قالوا**: بلى! **قال**: «فإني أشهد أني قد صَدَقْتُكُمْ وصَدَقْتُمُونِيْ، ألا وإني فَرَطُكُمْ، وأنتم تبعي؛ يوشك أن تَرِدُوا عَلَيَّ الحوضَ فأسألكم حين تلقوني عن ثَقَلَيَّ كيف خلفتموني فيهما»؟، **قال**: فَأُعِيْلَ علينا ما ندري ما الثَّقَلَان؟ حتى قام رجل من المهاجرين، **فقال**: بأبي أنت و أمي يا نبي الله ما الثقلان؟ **قال: «الأكْبَرُ** منهما كتاب الله: سَبَبٌ طَرَفُهُ بيد الله، وَطَرَفٌ بأيديكم تَمَسَّكُوا به، ولا تُوَلُّوا، ولا تَضِلُّوا، **والأصْغَرُ** منهما عترتي: مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتِي، وأجاب دعوتي: فلا تقتلوهم، ولا تقهروهم، ولا تَقْصُرُوا عنهم؛ فإني قد سألتُ لهم اللطيف الخبير فأعطاني: نَاصِرُهُمَا لي نَاصِرٌ، وخَاذِلُهُمَا لي خَاذِلٌ، ووَلِيُّهُمَا لِيْ وَلِيٌّ، وعَدُوُّهُمَا لِيْ عَدُوٌّ! أَلَا فإنها لن تهلك أمة قبلكم حتى تَدِيْنَ

بأهوائها، وتظاهَرَ على نبوتها، وتَقْتُلَ مَنْ قام بالقسط، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ورفعها، **وقال**: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، وَمَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» قالها ثلاثًا، هذا آخر الحديث[1].

وتكلم الفقيه حميد على معانيه وأطال؛ ولننقل بعض ذلك، **قال** رحمه الله: **(منها)**: فضل العترة عليهم السلام، ووجوب رعاية حقهم حيث جعلهم أحد الثقلين اللذين يَسْأَلُ عنهما، **وأخبر** بأنه سأل لهم اللطيف الخبير، **وقال**: فأعطاني - يعني استجاب له دعاءه فيهم - ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوهما لي عدوّ؛ **وهذا** يقتضي بأنهم قائلون بالصدق، وقائمون بالحق؛ لأنه قد جعل ناصرهما - يعني الكتاب والعترة - نَاصِرًا له عليه السلام، وخاذلهما خاذلا له؛ ونُصْرَتُهُ صلى الله عليه وآله وسلم وَاجِبَةٌ؛ وخِذْلَانُهُ حرام عند جميع أهل الإسلام، كذلك يكون حال العترة الكرام عليهم السلام؛ وهذا يوجب أنهم لا يتفقون على ضلال، ولا يدينون بخطأ؛ إذ لو جاز ذلك عليهم حتى يَعُمَّهُمْ كان نَصْرُهُمْ حرامًا، وخذلانهم فرضًا؛ وهذا لا يجوز؛ لأن خبره فيهم عام يتناول جميع أحوالهم، **ولا** يدل دليل على التخصيص، **وزاده** بيانًا، وأردفه برهانًا بقوله: ووليهما لي وليّ، وعدوهما لي عدو؛ وهذا يقتضي كَوْنَهُمْ على الصواب، وأنهم ملازمون الكتاب، حتى لا يحكموا بخلافه، **وفيه** أجلى دلالة على أن إجماعهم حجة يجب الرجوع إليها حيث جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينهم وبين الكتاب، **وفيه** أوفى عِبْرةٍ لمعتبر في عَطَبِ معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم من سائر النواصب، الذين جهدوا في عداوة العترة النبوية والسلالة العلوية[2].

---

(1)ابن المغازلي ص 67، ومحاسن الأزهار ص 77.

(2)العجب كل العجب ممن يَدَّعُونَ محبة أهل البيت المحبة الشرعية كما يدعون وهم لفضائلهم منكرون، ولفضائل أعدائهم موثقون، وإن شئت فتأمل قول الزيلعي في نصب الراية 1/ 360: وكم من حديث كثرت روايته، وتعددت طرقه، وهو حديث ضعيف: كحديث الطير، وحديث الحاجم والمحجوم، وحديث: «مَنْ كُنْتُ مولاه فعلي مولاه»، بل قد لا يزيد الحديث كثرة الطرق إلا ضعفًا.اهـ نقلًا عن تحفة الأحوذي بشرح الترمذي 10/ 210، ويقاربه قول الذهبي في تذكرة الحفاظ 3/ 1042 في ترجمة =

ومنها قوله: أخذ بيده ورفعها، وقال ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ»؛ **والمولى** إذا أطلق من غير قرينة فُهِمَ منه أنه المالك للتصرف، **وإن** كان في الأصل يستعمل لمعانٍ عدّة: **منها**: المالك للتصرف؛ **ولهذا** إذا قيل: هذا مولى القوم سبق إلى الأفهام أنه المالك للتصرف في أمورهم، و**منها**: الْمُودُّ والْمُنَاصِرُ، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: 11].

ومنها: بمعنى ابن العم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾[مريم:5]، **أراد** بني العم بعدي، **ومنها**: بمعنى الْمُعْتِقِ والْمُعْتَقِ، **ومنها:** بمعنى الأَوْلَى، قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡ﴾ [الحديد: 15]، أيْ أَوْلَى بكم وبعذابكم. **وبعد:** فلو لم يكنِ السَّابِقُ إلى الأفهام مِنْ لفظة «مولى» السابقِ: المَالِكَ للتصرف- لكانت منسوبة إلى المعاني كلها على سواء حملناها عليها جميعًا إلا ما يتعذر في حقه عليه السلام من المعتِق والمعتَق، فيدخل في ذلك مالك التصرف، والأولى المفيد ملك التصرف على الأمة إذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان إمامًا، وتفصيل ذلك مودع في موضعه. **ومنها:** قوله ﷺ: «من كنت وليّه فهذا وليّه»[1]؛ والوَلِيُّ المالكُ

الحاكم، قال الخطيب أبو بكر: أبو عبدالله الحاكم كان ثقة، يميل إلى التشيع! فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي، وكان صالحًا، عالمًا، قال: جمع الحاكم أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم: منها حديث الطير، و«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، فأنكرها عليه أصحاب الحديث، فلم يلتفتوا إلى قوله، ويقاربه قول ابن كثير في البداية والنهاية 7/ 390 بعد ذكر الروايات الكثيرة في حديث الطير: وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه والله أعلم!! وعلى رأسهم الشيخ الحراني ابن تيمية ذكر في منهاج سنته 4/ 96، أن حديث المؤاخاة موضوع، وأن النبي لم يؤاخ أحدًا من الصحابة!! وهكذا بجرأة وإصرار تراهم يضعفون ويوهنون الأحاديث التي فيها الفضائل المعروفة المشهورة عند الأمة للإمام علي عليه السلام، وإذا ما وقفوا على حديث فيه تنقيص لأحد أوليائهم: كحديث مسلم لمعاوية 4/ 2010 رقم 2604 بلفظ: «لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ»، والذي فيه دعاء واضح على معاوية؛ لتأخره عن النبي ﷺ بعد إذ دعاه ثلاث مرات تراهم يتأولون ويبحثون له عن مخرج، ، وما أصدق قول الشاعر:

لَعَيْنُ الرِّضَا عن كل عَيْبٍ كليلةٌ ... كما أن عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المساويا

ينظر: عدالة الرواة والشهود للمحقق، والصحابة بين الإفراط والتفريط، والعتب الجميل للسيد محمد بن عقيل(ط).

(1) في (ب) رواه عن ابن عباس خلق كثير: منهم أبو صالح والكلبي، وعن الكلبي 1-حِبَّانُ بن علي العنزي 2-زياد بن أذينة، ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس في استشهاد علي عليه السلام في رحبة الكوفة =

للتصرّف بالسَّبْقِ إلى الفهم وإِنِ اسْتُعْمِلَ في غيره؛ **وعلى** هذا قال ﷺ: «السُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ له»[1] يريد ملك التصرف في عقد النكاح، يعني أن الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة، **ثُمَّ لو** سَلَّمْنَا احتمالَ الولي لغير ما ذكرناه على حَدِّهِ فهو كذلك يجب حَمْلُهُ على الجميع بِنَاءً على أَنَّ كل لفظةٍ احتملت معنيين بطريقةِ الحقيقة فإنه يجبُ حَمْلُهَا عليهما أَجْمَعَ إذا لم يَدُلَّ دليلٌ على التخصيص. **ومنها**: قوله «اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه»، **وهذا** يشهد بفضل علي عليه السلام، وبراءته من الكبائر حيث دعا النبي ﷺ إلى الله بأنْ يُوَالِيَ مَنْ والاه، ويُعَادِيَ مَنْ عاداه، **ولو** جاز أن يرتكب كبيرة لوجبت معاداته؛ **ومتى** وجبت معاداته لم يكن الله ليعادي مَنْ عاداه، كما لا يُعَادِي مَنْ عَادَى مرتكبي الكبائر، بل هو من أوليائِهِ في الحقيقة؛ **فلما** قَضَى ﷺ بأنه يعادي مَنْ عاداه مطلقًا من غير تخصيص دَلَّ على أنه لا حَالَةَ يُقَارِفُ فيها كبيرة؛ **وبهذا** يظهر أن معاوية قد عاداه الله على الحقيقة؛ **لِأَنَّ** المعلوم بلا مِرْيَةٍ بأنه كان مُعَادِيًا لعلي عليه السلام، ومَنْ عَادَاهُ اللهُ أنزله دار عذابه وهي: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[إبراهيم:28، 29]، ومَنْ كان عَدُوًّا لله كيف يجوز الترحم عليه، والتَّوَلِّي لَهُ؟! لَوْلَا عَمَى الأَبْصَارِ، وخُبْثُ الظَّوَاهِرِ والسَّرَائِرِ، والانحرافُ عن العترةِ الأطهارِ، وأبيهم إمامِ الأبرارِ، **وَلَوْ** لَمْ يُرْوَ إلا حديثُ الغديرِ في مناقب أمير المؤمنين لكفى في رَفْعِ دَرَجَتِهِ، وعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، وقضى له بالفضل على سائر الصحابة، انتهى كلام الفقيه حميد رحمه الله تعالى مع بعض اختصار منه.

قلت: ومسألةُ التَّرَحُّمِ على البغاةِ مسألةُ خلافٍ بين الوعيدية وأهل الرجاء،

فقام سبعة عشر، وقال: إن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ... » المستدرك 3/ 109 وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله، ونقله في سعد السعود ص70–71 عن ابن عقدة في تفسيره عن ابن الحجام بإحدى وثلاثين طريقًا، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي 1/ 145، وأحمد في فضائل الصحابة 2/ 695 برقم 947، 2/ 857 برقم 1177، ومسند أحمد 9 برقم 32090، 25752، وصحيح ابن حبان 15/ 374 برقم 6930، والنسائي في الخصائص ص84، وشرح مشكل الآثار 5/ 18 رقم1765، ومختصر زوائد البزار لابن حجر 2/ 306 برقم 1910.

(1) سنن أبي داود 2/ 566 رقم 2083، و الترمذي 3/ 407 برقم 1102.

كُلٌّ منهم بَنَى على أصله، والفقيهُ العلامةُ بنـى عـلى أصـلِ الوعيديـة[1]، وأهـلُ الرجاء بَنَوْا على أصلهم فأجازوا ذلك، ولعله يأتي ما نُقِلَ عن الوصي سـلام الله عليه في ذلك في شرح قوله: «ونِفَاقٌ بُغْضُهُ... البيت.

ولما بلغ سيدي الوالد حفظه الله إلى هذا المحل في كتابة المُبَيَّضَةِ من الشرح كتب إلينا: إنه قد شكك بعض النواصب في حديث الغدير بأنه لا يمكن بلوغ رسول الله ﷺ من مكة إلى غدير خم يوم ثامن عشر؛ وأَنَّ هذا مما يدل على بُعْدِ الحـديث عن الصحة، فلما وصل سُؤَالُهُ حماه الله تعالى أَلْحَقْنَا في الرد على مَنْ زعـم ذلـك هذا التنبيه: ولَفْظُهُ:

(تنبيه): اعْتَرَضَ بَعْضُ مَنْ قَصُرَ نَظَرُهُ عن بلـوغ مرتبـة التحقيـق في حـديث الغدير الذي رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه مُشَكِّكًا ذلك المعترضُ **بقولـه**: إن في الروايـة أنه خطب رسول الله ﷺ بالجحفة يوم ثامن عشر في شـهر ذي الحجـة، فإنـه لا يمكن بلوغُ الجُحْفَةِ لمن خرج بعد الحج من مكة في ذلك اليوم؛ وجعلـه قادحًـا في الحديث - **وأقول**: هذا تشكيك بلا دَلِيلٍ، وخَبْطُ جَبَانٍ خَالٍ عن عُدَّةِ الأَدِلَّـةِ ذَلِيلٍ، **وقد** ثَبَتَ أنه ﷺ خرج من مكة يـوم الخمـيس خـامس عـشر ذي الحجـة راجعًا إلى المدينة، **وثَبَتَ** أن الجحفة على اثنين وثمانين ميلا من مكة كما صرّح بـه مجد الدين في القاموس[1027] رحمه الله.

ثَبَـتَ أن المرحلـة العربيـة أَرْبَعَـةُ بُـرُدٍ: كَمِـنْ جِـدَّةَ إلى مكـة، كـما أخرجـه البخاري[2] تعليقًا من حديث ابن عباس وابن عمر أنهما كانا يقصران من مكـة إلى عرفات، **وثَبَتَ** تقدير الأربعة الـبُرُدِ بالمرحلـة بـما رواه الـشافعي[في الأم 3/ 20] بسند صحيح أنه قيل لابن عباس: القَصْرُ مِنْ مَكَّةَ إلى عرفاتٍ؟ **قـال**: لا ولكـن إلى عُسْفَانَ وإلى جدة، وإلى الطائف، وكُلُّ جهةٍ من هـذه مَرْحَلَـةٌ إلى مكـة؛ **فـإذا**

---

(1) سيأتي كلام للشهيد حُمَيْدٍ حول تحريم الترحم على البغاة والظلمة وذلك عند شرح قوله «ونفاق بغضه».
(2)البخاري 1/ 368 في بداية باب: كم يقصر الصلاة.

كانتِ المرحلةُ أربعةَ بُرُدٍ، والبريدُ اثنا عشر ميلًا؛ تكون المرحلةُ ثمانيةً وأربعين ميلًا. إذا عرفت هذا عرفت أن من مكة إلى الجحفة لا يكون إلا دون المرحلتين الكاملتين؛ لأنهما ستة وتسعون ميلًا، وإذا عرفت أن رسول الله ﷺ خرج من مكة يوم خامس عشر من ذي الحجة؛ فَيَوْمُ ثامنَ عَشَرَ رَابعُ أَيَّامِ سفره؛ فعلم أنه بات ليلة ثامن عشر في الجحفة، وصلّى بها الظهر، وخطب بعد الصلاة، فيا للعجب ممن قصر نظره عن البحث! كيف يقدح فيما صح باتفاق الكل بأمر يُرْجَعُ إلى المحسوس المشاهد! لقد نادى على نفسه بالبلاهة وسوء النظر، وعدم الدراية! ولا يقال: إنه في اعتبار هذه الأزمنة لا يمكن؛ لأنا نقول: **إنْ** أُرِيْدَ أسفارُ أهل الرفاهية والمترفين والمرضى والزَّمْنَى فلا اعتبار به، **وإنْ** أُرِيْدَ أسفارُ العرب وأهلُ الجد ففي هذا الزمن يبلغ من مكة إلى المدينة على الرِّكَابِ في أربع، وأهل المدينة يسافرون للحج في زمننا هذا يوم خامس أو رابع ذي الحجة ويوافقون عرفات. **وأما** أهل الرفاهية فلا اعتبار بهم، وقد كان ﷺ على نهج العرب، وقد بلغ دخوله إلى مكة في تلك الحجة في سبعة أيام أو ثمانية على اختلاف الرواية: **وبالجملة** فالتشكيك بهذا نوع من الهذيان؛ فقد عرفت بما قدمناه أن الحديث متواتر، والأسفار تختلف، وليس مُحَالًا عادةً ولا عُرْفًا، ثم حديث الموالاة قد ثبت باتفاق الفريقين؛ فلا يسمع هذا التشكيك من قائله والله الموفق. **قوله:**

37- والَّذِي زَكَّى بِمَا فِي كَفِّهِ رَاكِعًا أَكْرِمْ بِهِ بَرًّا زَكِيًّا

والتزكية: من الزكاء وهو النماء والزيادة؛ وسُمِّيَتِ الصَّدَقَةُ زكاةً؛ لأنه يزكو بها المال ويزيد كما صرّح بذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ**﴾[الروم: 39]، وألفاظ البيت واضحة، وبين زكَّى وزكِيّ جناس الاشتقاق، والبَيْتُ إشارةٌ إلى صَدَقَتِهِ عليه السلام بخاتمه راكعًا، ونزلت بسببه الآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ**﴾[المائدة: 55]، ذكر ذلك المحب الطبري رحمه الله،

ونسبه إلى الإمام الواحدي ويأتي لفظه[1].

وأخرج رُزَيْنُ العَبْدَرِيُّ إمام الحرمين في كتابه الجمع بين الأمهات الست في تفسير سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ**﴾... الآية، من رواية النسائي عن عبدالله بن سلام قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت له: إن قومنا حَسِدُونَا لَمَّا صَدَّقْنَا اللهَ ورسولَهُ وأقسموا أن لا يكلمونا؛ فأنزل الله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ**﴾، ثم أَذَّنَ بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون فمن ساجد وراكع إِذْ سَائِلٌ يسأل فأعطاه علي عليه السلام خاتمه وهو راكع، فأخبر السائل رسول الله ﷺ فقرأ علينا رسول الله ﷺ الآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ**﴾[2].

وفي تفسير الثعلبي قال السُّدِّيُّ، وعتبة بن أبي حكيم[3]، وغالب بن عبدالله: إنما عنى بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ**﴾ عَلِيَّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنه مَرّ سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[4]، **وبإسناده** إلى ابن عباس قال: مَرَّ سائل بالنبي ﷺ وفي يده خاتم قال: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال ذلك الراكع، وكان

---

(1) ذخائر العقبى ص88، وأسباب النزول ص 210.

(2) ذكره في جامع الأصول لابن الأثير 9/ 478، وقد روى ذلك كثير من المفسرين والأخباريين. ينظر تفسير الطبري 4/ 389، والكشاف 1/ 649، والدر المنثور 2/ 559، وتفسير القرطبي 6/ 144، وشواهد التنزيل 1/ 166، والمعجم الأوسط للطبراني 6/ 218 رقم 6232، ومناقب ابن المغازلي ص 260 رقم 354-358، وذكره الحاكم في علوم الحديث ص 102، وتاريخ دمشق 42/ 357، وتفسير ابن أبي حاتم 4/ 1162، والطبراني في الكبير 11/ 96 رقم 11164.

(3) الهمداني الأردني، وثقه ابن معين، وغيره، توفي سنة 147هـ، روى له البخاري في خلق الأفعال والباقون سوى مسلم. تهذيب الكمال 19/ 301.

(4) تفسير الثعلبي 4/ 80.

علي عليه السلام يصلي؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمدُ لِلَّهِ الذي جعَلَهَا فيَّ وفي أهـلِ بيتـي» ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ**﴾ الآية، وكان عَلَى خاتمـه الـذي تَـصَدَّق بـه: «سُـبحانَ مَـنْ فَخْرِي بِأَنِّي له عَبْدٌ»[1]، وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي في مسند أمير المؤمنين علي عليه السلام نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهـو في بيتـه: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ**﴾ إلى آخر الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فـدخل المـسجدَ وجـاءَ والنـاسُ يـصلون بـين راكع وساجد وقائم يصلي وإذا سائل فقال: يا سائلُ هل أعطاك أحـد شـيئًا؟ قـال: لا، إلا ذلك الراكع – لعلي بن أبي طالب عليه السلام – أعطاني خاتمه[2]. أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه، قال السيوطي: سنده ضعيف[3]. **قلت:** إذا صح ضعف هذه الروايـة فلا يلزمُ ضعف غيرها مما ذكرناه بل هي شواهد لهذا الضعيف.

وذكر الفقيه العلامة حميد رحمه الله تعالى في المحاسن [234] بسنده إلى الثعلبي بسنده إلى عَبَايَةَ بن رِبْعِيٍّ[4] **قال:** بينا عبدالله بن العباس جالس على شفير زمزم يقـول: قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رَجَلٌ مُعْتَمٌّ بعمامة، فجعـل ابـن عبـاس لا يقـول قـال رسول الله إلا وقال ذلك الرجـل: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقـال لـه ابـن عبـاس: سألتك بالله من أنت؟ فأزال العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفنـي فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بـن جنـادة البـدري أبـو ذر الغفـاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بِهَاتَيْنِ وإِلَّا فَـصُمَّتَا، ورَأَيْتُـهُ بهـاتين وإلا فَعَمِيَتَـا **يقـول:**

---

(1) مناقب ابن المغازلي ص 261 رقم 356.

(2) بينما الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يحثان الأمة على موالاة أمير المؤمنين عليه السلام في نصوص عديدة نجد المسلمين اتجهوا في خطين متعاكسين؛ خط يقول بولاية الإمام علي عليه السلام؛ استجابة لكلام الله وسنة رسوله، ومـنهم حـبر الأمة ابن عباس الذي قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب. فـضائل الـصحابة لأحمـد 2/ 823. وخط آخر انغمس في شـهواته وملذاتـه، وتـرك أوامـر الله ورسـوله وراء ظهـره؛ اسـتجابة لهواه، واتباعًا لَأَحْبَارِهِ وَرُهْبَانِيهِ ومنهم ابن آكلة الأكباد معاوية بن أبي سفيان والذي أعلنها صراحـة: لا نُقِرُّ لِعَلِيٍّ بولاية. شواهد التنزيل 2/ 296.

(3) الجامع الكبير 16/ 268 رقم 7913.

(4) الأسدي، روى عن علي، وعنه أهل الكوفة. قال الذهبي في لسان الميزان 3/ 247: من غلاة الـشيعة ، وذكره ابن حبان في الثقات 5/ 281.

«عَلِيٌّ قائدُ البَرَرَةِ، وقَاتِلُ الكَفَرَةِ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ»، أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يَوْمًا من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد؛ فرفع السائل يده إلى السماء، **فقال**: اللهم اشهد، إني سألتُ في مسجد رسول الله ﷺ فَلَمْ يُعْطِنِي أَحَدٌ شَيْئًا، وكان عَلِيٌّ راكعًا فَأَوْمَأ بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي ﷺ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء **وقال**: موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه]، وأَنْزَلْتَ قُرْآنًا نَاطِقًا: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾[القصص: 35]، اللَّهُمَّ وأنا محمدٌ نَبِيُّكَ وصَفِيُّكَ، اللهمَّ فَاشْرَحْ لي صدري، ويَسِّرْ لي أمري، واجعلْ لي وزيرًا مِنْ أهلي، عَلِيًّا، اشْدُدْ به ظهري، فقال أبو ذر: فما اسْتَتَمَّ رسولُ الله ﷺ الكلمةَ حتى نزل عليه جبريلُ عليه السلام مِنْ عِنْدِ اللهِ، فقال: يا مُحَمَّدُ اقرأ! قال: وما أقرأ؟ **قال** اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، ذكره الفقيه حميد رحمه الله تعالى في شرح قول المنصور بالله عليه السلام:

وَمَــنْ زَكَــى خَاتَمَــهُ رَاكِعًــا   فَقَــالَ فِيْــهِ اللهُ هَــذَا وَلِيْ[1]

وذكر جار الله نزولها في علي عليه السلام وجعله أحد الوجهين في تفسير الآية[الكشاف1/ 682]. **واعلم** أنَّ في هذه الآية من التقوية لشأنه عليه السلام، والرَّفْعِ لِعُلُوِّ مكانه ما لا يحيط به الوصفُ، **فإنَّهُ** أتى في الآية بصيغة الحَصْرِ، وحصر الولاية على ما ذُكِرَ منه تعالى، ومِنْ رسولِهِ، ومِنْ علي عليه السلام، **أي**: ما أولياؤكم إلا هؤلاء

---

(1) تفسير الثعلبي 4/ 80، ومحاسن الأزهار ص 234.

الثلاثة لا غيرهم، **ثم** أثبت الولاية في صدر الآية لذاته الشريفة، وثَنَّى بها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومقدارُ هذه الفضيلة لا يحيط بها القلم، فأثبت له كونه وَلِيًّا للمخاطبين في الآية إثباتًا لا تُخْلِقُهُ الأعوام، وقُرْآنًا يُتْلَى في المَحَارِيْبِ على تَعَاقُبِ الليالي والأيام، ويَسْتَوْطِنُ صدورَ المؤمنين، ويُودَعُ طَيَّ المصاحفِ، ولا يأتي بسط الكلام في هذه الكراريس الموضوعة لنشر شيء يسير مِنَ الفضائل؛ فإنه يملأ حوافل الأسفار، وكم من الآيات الشريفة الواردة فيه منه تعالى، **ولْنُشِرْ** إلى شَيْءٍ من ذلك: **قال** المحب الطبري رحمه الله [88]: ذِكْرُ ما نزل من الآيِ في علي عليه السلام: **منها** ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً**﴾[البقرة:274] نزلت في علي بن أبي طالب، كان معه أربعة دراهم: فأنفق في الليل دِرْهَمًا، وفي النهار درهمًا، وفي السر درهمًا، وفي العلانية درهمًا، **فقال** له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حَمَلَكَ على هذا؟ **قال**: أَنْ أَسْتَوْجِبَ على الله ما وعدني! **فقال:** ألا إِنَّ لَكَ ذلك، فَنَزَلَتْ[1]. **ومنها**: ما روي عنه رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ**﴾[السجدة:18] نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي مُعِيْطٍ لِأَمْرٍ بينهما. أخرجه الحافظ السلفي[2].

قلت: وقد أشار الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى هذا في قوله:

ومَــنْ سَــمَاهُ اللهُ فِي ذِكْــرِهِ الْـــ ـــمُؤْمِنَ والـزَّارِيْ عليـه الـشَّقِيْ

قال الفقيه العلامة حميد رحمه الله في شرحه بعد تفكيك ألفاظ البيت بإسناده إلى ابن عباس ما لفظه: إن الوليد بن عقبة قال لعلي بن أبي طالب: أنا أَبْسَطُ منك لِسَانًا، وأَحَدُّ منك سِنَانًا، وأَمْلأُ للكتيبة منك، **فقال** عَلِيٌّ: اسْكُتْ يا فَاسِقُ؛ فنزل القرآن:

---

(1) شواهد التنزيل 1/ 109 برقم 155-163، ومناقب ابن المغازلي 241، وأسباب النزول للواحدي 76، وذخائر العقبى 88، والطبراني في الكبير 11/ 96 رقم 11164، وتاريخ دمشق 42/ 358، وأسد الغابة 4/ 98.

(2) ذخائر العقبى 88، وتفسير الطبري 21/ 129، وأسباب النزول ص 291، وتنبيه الغافلين ص 189، وشواهد التنزيل 1/ 446 رقم 610-623، وينظر الدر المنثور5/ 341، والمناقب لابن المغازلي 268 رقم 370، 371، وتفسير الخازن مع البغوي 5/ 98.

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾، فَسَمَّى اللهُ أميرَ المؤمنين مُؤْمِنًا، وسَمَّى الوليدَ فَاسِقًا، ونَوَّهَ بتعظيم ما بين الرُّتْبَتَيْنِ من التفاوت بنفي الاستواء، ثُمَّ بما أعقبه بعد ذلك من تفصيل حال المؤمن وحال الفاسق بقوله تعالى ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السجدة:20] إلى آخر الآية. **وقد روي** أنه لما سَبَّ الوليدُ لعنه الله عَلِيًّا عليه السلام عند معاوية بحضور الحسن السبط عليه السلام **قال** الحَسَنُ عليه السلام: وأمَّا أنت يا وَلِيدُ فلا أَلُومُكَ أن تَسُبَّ عَلِيًّا، وقد جلدك في الخمر، وقد قتل أباك بيده صَبْرًا بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف تسبه وقد سماه الله تعالى في عشر آيات مؤمنًا وسماك فاسقًا إلى أن قال، وكأنك قد نسيت قول الشاعر فيك حيث يقول:

أنزل اللهُ في كتابٍ عزيزٍ ... في عَلِيٍّ وفي الوليدِ قُرَانَا[1]

قلت: والآيات التي أشار إليها الحسن السبط عليه السلام[2] - **أولها**: الآية التي نحن فيها، **والثانية**: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة:55] الآية، **والثالثة**: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[3] [التوبة:19] الآية. **وقد** ثبت في مناقب العلامة ابن المغازلي[267/ 369] وغيره أنه قال علي عليه السلام للعباس رضي الله عنه: يا عم لو هاجرتَ إلى المدينة، فقال: أَوَلَسْتُ في أفضل من الهجرة: أسقي حاج بيت الله، وأعمر المسجد الحرام؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ الآية، وعَلِيٌّ رأس المؤمنين والمهاجرين والمجاهدين[4].

(1) محاسن الأزهار ص 247، والقصة مذكورة في شرح النهج 2/ 463.

(2) أي التي سماه الله فيها مؤمنًا.

(3) شواهد التنزيل للحسكاني 1/ 244 برقم 328-339، ومناقب ابن المغازلي 266 رقم 367-368، وتفسير الطبري مج6/ ج10/ 124، وتفسير القرطبي مج4/ ج8/ 59، وتفسير الخازن 3/ 90، وتفسير الرازي مج8/ ج16/ 12، ومعالم التنزيل للبغوي 3/ 90، وأسباب النزول للواحدي 139، والدر المنثور 3/ 394، وتاريخ دمشق 42/ 358، وجامع الأصول لابن الأثير 9/ 477.

(4) المناقب 266، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 373 رقم 32124، ومناقب الكوفي 1/ 193، وتفسير الطبري10/ 124، وشواهد التنزيل 1/ 275، وينظر الدر المنثور 2/ 586.

والرابعةُ: قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا** ﴾[الفتح: 29] الآية في آخر سورة الفتح، فإنها في وَصْفِ محمد رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه، وبيَانِ مَثَلِهِمْ في التوراة والإنجيل، وعَلِيٌّ عليه السلام رأسُ المؤمنين الذين مع النبي ﷺ، وسيأتي ما أتى فيها في شرح بيت لواء الحمد إن شاء الله تعالى. والمقصود هنا بيان الآيات التي أشار إليها الحسنُ عليه السلام.

والآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا** ﴾[1] [مريم:96] **وسيأتي** سبب نزولها في شرح قوله: **وَنِفَاقٌ بُغْضُهُ**... البيت. **والآية السادسة:** قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ** ﴾[المجادلة:12]، فقد ثبت أنه عليه السلام قال: آية من كتاب الله ما عَمِلَ بها أَحَدٌ من الناس غيري -آية النجوى- كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما أردتُ أَنْ أُنَاجِيَ رسولَ الله ﷺ تصدقتُ بدرهم؛ ما عَمِلَ بها أَحَدٌ قبلي ولا بعدي[2].

وثبت عنه عليه السلام أنه قال لما نزلت: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ** ﴾ قال لي رسول الله ﷺ: كم ترى؟ دينارًا؟ **قلتُ:** لا يطيقونه، **قال:** فكم ترى؟ **قلتُ:** شعيرة، **قال:** إنكِ لزهيد، **قال:** فنزلت: ﴿ **ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ** ﴾ الآية، فَبِيْ خَفَّفَ الله عن هذه الأمة.

---

(1)الطبراني في الكبير 10/ 269 رقم 12487، وفي الأوسط 5/ 348 رقم 5516، والكشاف 3/ 49، وشواهد التنزيل 1/ 359 -367 رقم 489- 509 ، وابن المغازلي 269-270 برقم 374-375، والدر المنثور 4/ 512، والمناقب للكوفي 1/ 194 رقم 119، 120، وذخائر العقبى 89.

(2)أمالي أبي طالب ص 113 رقم 74، وابن أبي شيبة 6/ 373 رقم 32126، والترمذي 5/ 406 رقم 3300، وأبو يعلى 1/ 322 رقم 400، والمستدرك 2/ 481، والطبري 28/ 27، وخصائص النسائي ص 130 رقم 148، وابن حبان 15/ 390 رقم 6941، والسنن الكبرى للنسائي 5/ 153، ومسند البزار 1/ 400 رقم 668، والطبراني في الكبير 1/ 147 رقم 331، وينظر الدر المنثور 1/ 272، وشواهد التنزيل 2/ 231 رقم 949.

والآية السابعة: قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[الحج: 19]، ثم فصَّل تعالى حال الخصم الأول بقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ الآيات إلى قوله في تفصيل حال الخصم الثاني: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الحج: 14]، **وقد** قدمنا لك في شرح بيت قصة بدر أن الآية نزلت في المُتَبَارِزِيْنَ: علي عليه السلام ومَنْ معه من الحمزة وعبيدة بن الحارث، وأَنَّ عليًا عليه السلام كان يقول: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو للخصومة بين يدي الله تعالى[1].

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم:4]، وقد روي من حديث أسماء بنت عميس أن عليًا عليه السلام هو المراد بصالح المؤمنين الآية.

التاسعة: قوله تعالى في البقرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[البقرة:25] الآية. **فقد** أخرج الإمام المرشد بالله عليه السلام[2] في أماليه بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: فيما نزل من القرآن فِيْ خَاصَّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وعَلِيٍّ وأَهْلِ بَيْتِهِ دون الناس في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، نزلت في علي والحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[3].

والآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:7] فقد أخرج من طريق الحافظ الكبير ابن عقدة بإسناده عن جابر بن عبدالله **قال:** كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام **فقال:** قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، **فقال:** «والَّذِيْ نَفْسِي بيده إنَّ هذا وشيعَتَهُ

---

(1) البخاري 4/ 1458 رقم 3747(ر)، ومسلم 4/ 2323 رقم 3033، وشواهد التنزيل 1/ 386 برقم 532-542، والمستدرك 2/ 386، وصححه الذهبي، ومناقب ابن المغازلي 232 برقم 311، وأسباب النزول للواحدي 176، والذخائر 89، والطحاوي في مشكل الآثار 2/ 268.

(2) يحيى بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني الشجري، أحد أئمة الزيدية في الجيل والديلم، مجتهد، محدث، متكلم، توفي سنة 479هـ، وله الأمالي الخميسية، والاثنينية، وسيرة الإمام المؤيد بالله. أعلام المؤلفين الزيدية ص 1101.

(3) أمالي المرشد بالله 1/ 10، وشواهد التنزيل 1/ 74.

هُمُ الفائزون يوم القيامة، ثم إنه أَوَّلُكُمْ إيمانًا معي، وأوفاكُمْ بعهد الله، وأَقْوَمُكُمْ بأمرِ الله، وأَعْدَلُكُمْ في الرَّعِيَّةِ، وأَقْسَمُكُمْ بالسَّوِيَّةِ، وأَعْظَمُكُمْ عند الله مَزِيَّةً»، **قال:** ونزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[1] انتهى ملتقط من المحاسن فلنرجع إلى تمام كلام المحب.

قال: ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية نزلت فيه. أخرجه الواحدي[113].

ومنها: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾، نزلت فيه وفي حمزة وكان أبو لهب من قسا قلبه ذكره الواحدي[210].

ومنها: ما روي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ الآية، نزلت في علي وحمزة، وكان الممتنع هو أبو جهل[2].

ومنها: ما روي عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا﴾ قال: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه وُدٌّ لِعَلِيٍّ ولأهل بيته[3]. **أخرجه** الحافظ السلفي[4]. **ومنه** ما روي عن أبي ذر أنه كان يُقْسِمُ أنها نزلت هذه الآية في هؤلاء الرهط يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[الحج:24]، نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجه مسلم في صحيحه[5].

---

(1) محاسن الأزهار ص 254، وشواهد التنزيل 20/ 356-366 برقم 1125-1148، وكفاية الطالب 244، وتاريخ دمشق 42/ 371.

(2) ذخائر العقبى 89، والطبري 20/ 119، وشواهد التنزيل 1/ 436.

(3) الطبراني في الأوسط 5/ 448 رقم 5516 عن ابن عباس، وابن المغازلي ص 201 رقم 374-202، والمناقب للكوفي 1/ 194، والدر المنثور 4/ 512 وعزاه للديلمي، وابن مردويه عن ابن عباس، وشواهد التنزيل 1/ 359 رقم 489، 267 رقم 509.

(4) أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، ولد سنة 475هـ، محدث، حافظ، وفقيه شافعي، توفي سنة 576هـ، وله تصانيف كثيرة. سير أعلام النبلاء 21/ 5.

(5) ذخائر العقبى 89، والبخاري 4/ 1459 رقم 3750، ومسلم 4/ 2323 رقم 3033.

ومنها: ما روى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[الإنسان:8]، قال: نزلت في علي بن أبي طالب[1]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من آية في القرآن: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**﴾ **إِلَّا** وعَلِيٌّ رَأْسُهَا وأَمِيْرُهَا وشَرِيْفُهَا، ولقد عاتب اللهُ أصحابَ محمدٍ في القرآن، **وما** ذَكَرَ عَلِيًّا إلا بخير، ذكره أحمد في المناقب[2] انتهى كلام المحب بحروفه؛ جر إليه ذكر: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ**﴾ تَتْمِيمًا للإفادةِ، وتَبَرُّكًا بنشر بعضِ فَضَائِلِهِ فإنها لا تُمَلُّ - وإنْ أَمَلَّ المُعَادُ في العادة. **قوله:**

38- وَنِفَاقٌ بُغْضُهُ صَحَّ كَمَا حُبُّهُ عُنْوَانُ مَنْ كَانَ تَقِيًّا

النِّفَاقُ مِنْ نافق في الدين: سَتَرَ كُفْرَهُ وأظهر إيمانه، **والعُنْوَانُ**: كلما يستدل به على شيء مضمر. قاله في القاموس [1570]، **والبيتُ** إشارةٌ إلى ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من الأخبار بأنه لا يُحِبُّ عَلِيًّا عليه السلام إلا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُهُ إلا منافقٌ، ومِنْ أَنَّ حُبَّهُ إيمانٌ، وَبُغْضُهُ نِفَاقٌ، ونَسْتَطْرِدُ مع ذلك **أَنَّهُ** أَحَبُّ الخلقِ إلى اللهِ بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، **وأَنَّهُ** أَحَبُّ الخلق إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، **وأَنَّ** الله جعل له في قلوب المؤمنين وُدًّا.

أمّا الأول: فنقول أخرج مسلم[1/ 86 رقم 131] من حديث علي عليه السلام أنه قال: والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَنَّهُ لا يُحِبُّنِي إلا مُؤْمِنٌ ولا يُبْغِضُنِي إلَّا مُنَافِقٌ».

وأخرج أحمد في المناقب من حديث المطلب بن عبدالله بن حَنْطَبٍ[3] قال: **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيها الناسُ أوصيكم بِحُبِّ أَخِي وابْنِ عَمِّي علي بن أبي

(1)شواهد التنزيل للحسكاني 2/ 298 برقم 1042-1061، وتفسير القرطبي 10/ 6921، والكشاف 4/ 670، وروح المعاني 16/ 269، والواحدي 251، وتفسير أبي السعود 9/ 73، وتفسير الرازي مج15/ ج30/ 244، والدر المنثور 6/ 485، وتفسير الخازن 6/ 337، وتفسير البغوي 6/ 337.

(2)فضائل الصحابة 2/ 812 برقم 1114، والذخائر ص 89، والرياض النضرة 35/ 229، والحاكم الحسكاني في شواهده 1/ 49-54 برقم 67-85، وحلية الأولياء لأبي نعيم 1/ 103 رقم 194، وكفاية الطالب 140، وينظر الجامع الكبير 16/ 236 برقم 7785.

(3)تابعي، محدث مكثر، روى له البخاري والباقون سوى مسلم. تهذيب الكمال 28/ 81.

طالب؛ **إِنَّهُ** لا يُحِبُّهُ إلا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُهُ إلا مُنَافِقٌ»[1].

وأخرج أحمد من حديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: **قال** رسول الله ﷺ: «إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ حَقَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا في حَيَاتِهِ وبَعْدَ مَوْتِهِ»[2].

وأخرج أحمد أيضًا من حديث أم سلمة قالت: **قال** رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «لا يُحِبُّكَ إلا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُكَ إلا مُنَافِقٌ»[3].

وأخرج أحمد أيضًا عن أبي الزبير، قال: قلت لجابر: كيف كان عَلِيٌّ فيكم؟ **قال:** «ذَاكَ مِنْ خَيْرِ البَشَرِ، ما كُنَّا نَعْرِفُ المنافقين إلا بِبُغْضِهِمْ إِيَّاهُ»[4].

وأخرج أحمد أيضًا من حديث عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «**طُوبَى** لِمَنْ أَحَبَّكَ يا عَلِيُّ وصَدَّقَ فِيْكَ، **وَوَيْلٌ** لِمَنْ أَبْغَضَكَ وكَذَّبَ فِيْكَ»[5].

وأخرج أحمد أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري قال: «إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُ منافقي الأنصارِ بِبُغْضِهِمْ عَلِيًّا»[6].

وأخرج أحمد أيضًا من حديث عروة بن الزبير أن رجلًا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر؛ **فقال** له عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ هو مُحَمَّدُ بْنُ عبدالله بن عبد المطلب، وعَلِيُّ بْنُ أبي طالب بن عبد المطلب، فلا تَذْكُرْ عَلِيًّا إلا بخير؛ لأنك إِنْ أَبْغَضْتَهُ آذَيْتَ هذا في قبره[7].

---

(1) مسلم 86 رقم 78، والمرشد بالله 1/ 135، وأحمد بن حنبل 10/ 176 رقم 26569، والترمذي 5/ 601 رقم 3736، والخصائص ص 102، وسنن النسائي 8/ 115 رقم 5018، وغيرهم.

(2) فضائل الصحابة 2/ 817 رقم 1121، والطبراني في الكبير 22/ 415 رقم 1026.

(3) فضائل الصحابة 2/ 852 برقم 1169، والطبراني في الكبير 23/ 375 رقم 886، وأبو يعلى 12/ 362 رقم 6931.

(4) فضائل الصحابة 2/ 696 رقم 949، والذخائر 96، والترمذي 5/ 593 رقم 3717، وابن أبي شيبة 6/ 372 رقم 32120.

(5) فضائل الصحابة 2/ 846 برقم 1162، وتاريخ بغداد 9/ 72، والذخائر 94، ، والمستدرك 3/ 135.

(6) فضائل الصحابة 2/ 715 برقم 979، و2/ 792 برقم 1086 عن جابر، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 235 برقم 7778، وذخائر العقبى 91، ، والمعجم الأوسط 2/ 328 رقم 2125، 4/ 264 رقم 4151، ومسند البزار 2/ 182 رقم 560.

(7)فضائل الصحابة 2/ 795 برقم 1089.

قلت: هذه قطرة من أحاديث الباب وهي كثيرة شهيرة مُخَرَّجَةٌ لا يَبْعُدُ ادِّعَاءُ تواترها للباحث عن كتب السنة، وهذا هو ما وعدنا به في شرح أول بيت من الأبيات. وها هنا سؤال مشهور تتم الإفادة بذكره وهو: أَنَّهُ قد ثبت بلا تردد أن بغضه عليه السلام نفاق، وتقدم تفسيرُ النفاق، وأنه سَتْرُ الكفر، وفي القرآن العزيز: ﴿**إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ**﴾ [التوبة:67]، ﴿**إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ**﴾ [النساء: 145]، وقد ثبت أن الخوارج أبغضوه وعادوه وكفَّرُوه صانه الله عن ضلالهم وأقوالهم، وثبت أن معاوية وأصحابه ومَنْ إليه بَغَوْا عليه عليه السلام وقاتلوه أيضًا، وقد ثبت أنه [سَبَّهُ] وأَيُّ بُغْضٍ أَشَدُّ مِنْ ذلك؟ وقد ثبت أن أصحاب الجمل قاتلوه أيضًا، وقد ثبت أنه مَنْ آذاه فقد آذى رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومَنْ آذى رسولَ الله فقد آذى اللهَ سبحانه وتعالى كما سيأتي أحاديث ذلك قريبًا. وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام النَّهْيُ عن سَبِّ الخوارج، فقال: لا تَسُبُّوا الخوارج: إِنْ كانوا خالفوا إمامًا عادلًا أو جماعة فقاتلوهم؛ فإنكم تؤجرون في ذلك، وإِنْ خالفوا إِمَامًا جائرًا فلا تقاتلوهم؛ فَإِنَّ لهم بذلك مقالًا.

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن الحارث من بني نصر بن معاوية مثله(1).

وأخرج القزويني(2) من حديث عبد خير قال: **سُئِلَ عَلِيٌّ** عن أهل الجمل؟ فقال: إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا، فَقَاتَلُونَا فَقَاتَلْنَاهُمْ، وقَدْ فَاؤُوا وَقَدْ قَبِلْنَا فَيْئَهُمْ(3).

وأخرج القزويني(4) عن كثير بن نمر(5) قال: جاء رجل برجل من الخوارج إلى علي عليه السلام، **فقال**: يا أمير المؤمنين هذا سَبَّكَ، **فقال**: سُبَّهُ كما سَبَّنِيْ، **قال**: ويَتَوَعَّدُكَ، **فقال**: لا أَقْتُلُ مَنْ لَمْ يَقْتُلْنِي، **ثم قال**: لَهُمْ علينا ثَلَاثٌ: **أَنْ** لا نَمْنَعَهُمْ

(1) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 181 برقم 7568، ورقم 7569 عن ابن جرير.

(2) الصواب: وأخرج البيهقي من حديث.

(3) ابن أبي شيبة 7/ 535 رقم 37763 عن البختري ، 7/ 563 رقم 37942 عن طارق بن شهاب، وسنن البيهقي 8/ 173، 8/ 174، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 190 برقم 7608 .

(4) الصواب: وأخرج البيهقي.

(5) الحضرمي ، من أهل الكوفة، يروي عن علي، وعنه سلمة بن كهيل. الثقات 5/ 331.

المساجدَ أن يذكروا الله فيها، **وأَنْ** لا نَمْنَعَهُمْ الفَيْءَ ما دامت أيديهم في أيدينا، **وأَنْ** لا نقاتلهم حتى يقاتلونا. ذكر الجميع الحافظ السيوطي في الجامع الكبير(1).

وذكر الفقيه العلامة حُمَيْدُ بْنُ أحمد رحمه الله في المحاسن[281]: أن المشهور عن علي عليه السلام أنه لَمَّا سُئِلَ عن الخوارج أكفارٌ هُمْ؟ قال: مِنَ الكُفْرِ فَرُّوا، فقيل: أمؤمنون هم؟ قال: لو كانوا مؤمنين ما حَارَبْنَاهُمْ، فقيل: فما هم؟ فقال: إِخْوَانُنَا بالأمس بَغَوْا علينا فَقَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى يَفِيْئُوا إِلَى أَمْرِ اللهِ(2). وذُكِرَ أيضًا أنه عليه السلام مَرَّ بِجَمَاعَةٍ قتلى من أصحاب معاوية فترحم عليهم! فقال له بعض أصحابه: أَتَرَحَّمُ عليهم يا أمير المؤمنين؟ قال: إِنَّ اللهَ جَعَلَ قَتْلَنَا لَهُمْ كَفَّارَةً!(3). إذا عرفتَ هذا فكيف التلفيق بين ما ثبت من نفاقهم، وما ثبت من الترحم عليهم، والنهي عن سبهم؟ قلت: عنه أجوبة:

الأول: ما نقله الفقيه العلامة عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري رحمه الله تعالى في كتابه الرياض المستطابة[191] عن الإمام الحافظ العلامة إمام العقل والنقل محمد بن إبراهيم الوزير(4) رحمه الله تعالى مِنْ أَنَّهُ كان بُغْضُ أميرِ المؤمنين عَلِيٍّ عليه السلام علامةَ النفاقِ في صدر الإسلام؛ لأنه كان ثَقِيْلًا على المنافقين، وكذلك جاء في الأنصار أيضًا أَنَّ بُغْضَهُمْ علامةُ النفاق، وحبهم علامة الإيمان، ويستدل على ذلك بأن الخوارج يبغضونه عليه السلام، ويكفرونه مع الإجماع على أنهم غير منافقين وإن كان ذنبهم عظيمًا، ومروقهم عن الإسلام منصوص عليه. انتهى(5).

الثاني: ما قاله السيد محمد أيضًا: من أن النفاق أنواع يقل ويكثر كما أرشد إليه حديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، ومَنْ كَانَ فِيْهِ خَصْلَةٌ مِنْهَا فَفِيْهِ

---

(1) 16/ 174 رقم 7546 عن أبي عبيد، والبيهقي 8/ 184.

(2) الجامع الكبير 16/ 173 برقم 7545 برواية مقاربة، وعبدالرزاق 10/ 150 رقم 18656.

(3) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 198 رقم 7640، وابن عساكر 38/ 77 عن المسيب بن نجبة عن أبيه.

(4) ولد سنة 775هـ، عالم شهير، مجتهد، توفي سنة 840هـ، وله العواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم، ومختصره الروض الباسم، وغيرهما. ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية ص 825.

(5) الروض الباسم ص 149، والعواصم والقواصم 3/ 289.

خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ»، والحديث من حديث الأمهات؛ **فيكون** باغِضُهُ عليه السلام فيه بَعْضٌ مِنَ النِّفَاقِ، وعُرِفَ بِتَرَحُّمِهِ عليهم، ونَهْيِهِ عليه السلام عَنْ سَبِّهِمْ على أنها خصلة لا توجب لهم سَبًّا ولا كُفْرًا. **والثالث:** أنهم منافقون في الأحكام الأخروية والعذاب[1]؛ **وهذه الأجوبةُ** وإِنْ تَمَشَّتْ في أَنَّ بُغْضَهُ عليه السلام نِفَاقٌ، **فأمَّا** أحاديث: «مَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، ومَنْ آذَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَدْ آذَى اللهَ» وتأتي؛ وقَدْ عُلِمَ وَعِيدُ مَنْ آذَى اللهَ من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[الأحزاب:57] الآية، فلا يتم فيه الجوابُ فينظر. **وبقي سؤال آخر:** وهو أنه قد روي في شرح النهج وغيره أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يَقْنُتُ بِلَعْنِ معاوية، وعمرو، وجماعة ممن نَاصَبَهُ العداوة، وحَارَبَهُ، وسعى في أَذِيَّتِهِ[2]، فكيف الجمع بينه وبين الأحاديث التي في السؤال الأول؟[3] **وأجيب** عنه بأنه انتصارٌ من أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه لَمَّا سَبَّهُ معاوية ومَنْ معه من أعوانه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾[الشورى: 41] الآية؛ فيكون النَّهْيُ عن سَبِّ مَنْ لَمْ يَسُبَّهُ. **وجواب آخَرُ:** هو أن النهي عن سَبِّ البُغَاةِ الْمُرَادُ بِهِ سَبُّ عامتهم الذين لا بَصَرَ لهم ولا نباهة، وإنما هم مَقُودُونَ بسيف أمرائهم الذين حَسَّنُوا لهم

---

(1) في هامش(ب): وفي شرح ابن بهران على القصص الحق بعد أن ساق أحاديث الحوض أن الوصي عليه السلام يذود عنه الكافرين والمنافقين، قال ما لفظه: وذكر الكفار والمنافقين في هذه الأحاديث وغيرها يدل على أن مبغض علي عليه السلام وأهل بيته من الكفار والمنافقين وهو مقتضى الحديث الصحيح: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وهذه الأحاديث وغيرها تبطل تأويل من تأول المنافقين بغير ظاهر النفاق ، فتوعدهم هنا بالنار، وجمعهم مع الكفار في البوار، مثل حديث الأعمش في حق أبي موسى الأشعري. شرح القصص الحق ص 283. وروي في سير أعلام النبلاء 2/ 380 رقم 82 عن الأعمش، عن شقيق، قال: كنا مع حذيفة جلوسًا، فدخل عبدالله وأبو موسى المسجد، فقال: أحدهما منافق، ثم قال: إن أشبه الناس هديًا ودلًّا وسمتا برسول الله عبدالله.

(2) وهم معاوية، وعمرو، وأبو الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد . ينظر مصنف ابن أبي شيبة 2/ 108 رقم 7047، ووقعة صفين ص 552، والأحكام 1/ 109، والطبري 5/ 71، وشرح النهج 1/ 793، 4/ 285.

(3) في (أ): فكيف التلفيق بينه وبين الأحاديث التي في السؤال الآخر.

القبيح؛ وهذا جواب حسن. **قال** الفقيه حميد رحمه الله بعد أن سَرَدَ شَيْئًا من الأحاديث الماضية في شرح قول الإمام المنصور بالله عليه السلام:

وَمَنْ بِهِ يُعْرَفُ حِزْبُ الهُدَى وحِزْبُ إِبْلِيْسَ اللَّعِينِ الغَوِيْ[1]

في الخبر: «أَنَّهُ لا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ولا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ» دلالة على أنه عليه السلام لا يُقَارِفُ كبيرةً؛ لأنه لو واقعها لم يَجِبْ حُبُّهُ بل يَجِبُ بُغْضُهُ، وكان لا يَكُونُ مُبْغِضُهُ منافقًا ولا مقطوعًا بهلاكه، وهذا خلاف النص الشريف؛ فيا للخوارج الويل والنار والخزي والدمار؛ حيث حَكَمُوا بأنه عليه السلام مِنَ الكفار، وهو الفارق بين الضلال والهدى، والمَجْلُوُّ به غَرَابِيْبُ الغِوَايَةِ والرَّدَى! **ومَنْ** شَهِدَ لَهُ المُصْطَفَى بالعصمة لم يَضَعْ مِنْ شَأْنِهِ شَيْئًا ما يَقْذِفُهُ الجاهلُ مِنَ الوَصْمَةِ؛ فَشَهَادَةُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم له كَافِيَةٌ، وأُمُّ مُعَانِدِهَا هَاوِيَةٌ في الهاوية [المحاسن261].

وأما الثاني: وهو أنه عليه السلام أَحَبُّ الخلقِ إلى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أول ما استطردناه في شرح البيت.

قال المحب الطبري[الذخائر61]: ذَكَرَ أَنَّهُ أَحَبُّ الخلقِ إلى اللهِ تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ساق حديث الطير، وقد قدمناه بطرقه في شرح قوله: (وغَدَاةَ الطَّيْرِ مَنْ شَارَكَهُ...إلخ). وزَادَ مِنْ حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام إليه وعانقه وقَبَّلَ بين عينيه؛ فقال له العباس: أَتُحِبُّ هذا يا رسول الله؟ **فقال:** «وَاللهِ لَلهُ أَشَدُّ حُبًّا لَهُ مِنِّيْ» أخرجه أبو الخير القزويني[الذخائر 62].

وأما الثالث: وهو أنه عليه السلام أَحَبُّ الخَلْقِ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قدمنا حديث عائشة عند الترمذي، وحديث معاذة، وحديث معاوية بن ثعلبة[2].

---

(1) ومثله قول الإمام علي عليه السلام: حزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا. فضائل الصحابة 2/ 844 رقم 1160، وتاريخ دمشق 42/ 459.

(2) الحماني، تابعي، أرسل حديثًا فذكره الإسماعيلي في الصحابة، وقال: لا أدري له صحبة أم لا، وأخرج له قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا عَلِيُّ مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»، وقد ذكر البخاري، وابن عساكر وغيرهما هذا الحديث من رواية معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر. الإصابة 3/ 497 رقم 8585، وأسد الغابة 5/ 197، وتاريخ دمشق 42/ 306.

وأما الرابع: وهو أَنَّ اللهَ جَعَلَ لـه عليه السلام في القلـوب وُدًّا فـيما أخرجـه الفقيـه العلامة ابن المغازلي الشافعي [270، 375] بسنده إلى ابن عباس **قال:** أخـذ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي، وأخذ بيد علي فصلى أربع ركعات، ثـم رفـع يـده إلى الـسماء **فقـال:** «اللَّهُمَّ سَأَلَكَ موسى بن عمران بِمَسْأَلَةٍ، وأنا محمد أَسْأَلُكَ أَنْ تَـشْرَحَ لِيْ صَـدْرِيْ، وتُيَسِّرَ لِيْ أَمْرِيْ، وتَحْلُلَ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِيْ يَفْقَهُوا قَوْلِيْ، وتَجْعَلَ لِيْ وَزِيْرًا مِنْ أَهْـلِيْ، **عَلِيًّا،** اشْدُدْ بِهِ أَزْرِيْ، وأَشْرِكْهُ في أَمْرِيْ»، قال ابن عباس: فسمعتُ مناديًا ينادي: يا أحمدُ قد أوتِيْتَ ما سَأَلْتَ؛ **فقال** النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا الحسن ارفـع يـدك إلى الـسماء وادْعُ رَبَّكَ واسْأَلْهُ يُعْطِكَ؛ فرفع علي يده إلى السماء، وهو يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَـلْ لِيْ عِنْـدَكَ عَهْدًا، واجْعَلْ لِيْ عِنْدَكَ وُدًّا»، فأنزل الله عـلى نبيـه: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وُدًّا**﴾[مريم:96] [1].

وقد ثبت أَنَّ مَنْ آذاهُ عليه السلام فقد آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومَنْ أَبْغَضَهُ فقد أبغضه، ومَـنْ سَبَّهُ فَقَدْ سَبَّهُ، ومَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ، ومَنْ تَوَلَّاهُ فَقَـدْ تَـوَلَّاه، ومَـنْ أَطَاعَـهُ فَقَـدْ أَطَاعَهُ، ومَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَاهُ.

وأخرج أحمد بن حنبل في المناقب عن عمرو بن شـاس الأسـلمي[2] -وكـان مـن أصحاب الحديبية- **قال:** خرجتُ مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري حتى وجـدتُّ في نفسي عليه، فلما قـدمت أظهـرتُ شـكايته في المسجد حتـى بلـغ ذلـك النبـي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلتُ المسجدَ ذات غداة ورسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس من أصـحابه فلـما رآني أَبَـدَني[3] عينيه- يقول: حَدَّدَ إِلَيَّ النَّظَرَ- حتى إذا جلستُ **قال:** «يا عمـرو والله لقـد آذَيْتَنِـي»، قلت: أعوذُ باللهِ أَنْ أُوْذِيَكَ يا رسول الله! **قال:** «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِيْ»[4].

---

(1) مناقب ابن المغازلي 271 رقم 375، وقد روي أن هذه الآية نزلـت في عـلي في شـواهد التنزيـل 1/ 359 رقـم 489، والطبراني في الأوسط 5/ 348 رقم 5516، ومناقب الكوفي 1/ 194، وينظر الدر المنثور 4/ 512.

(2) ممن شهد الحديبية، وممن اشتهر بالبأس والنجدة، كان شاعرًا مطبوعًا. الاستيعاب 3/ 263.

(3) قال في اللسان 3/ 82: والرجل إذا رأى ما يستنكره فأدام النظر إليه، يقال: أبده بـصره، ويقـال: أبـد فلان نظره إذا مده، وأَبْدَدْته بصري.

(4) فضائل الصحابة 2/ 716 رقـم 981، ومـسند أحمـد 5/ 404 رقـم 15960 قـال في مجمع الزوائـد =

وأخرج عنه أبو عُمَرَ النمرِيِّ، **قال: قال** رسول اللهﷺ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِيْ، ومَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِيْ، ومَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِيْ، ومَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ عَزَّ وجَلَّ»[1].

وأخرج المخلص الذهبي عن أم سلمة **قالت:** أشهد أني سمعت رسول اللهﷺ **يقول:** «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِيْ، ومَنْ أَبْغَض عَلِيًّا فقد أَبْغَضَنِيْ، ومَنْ أَبْغَضَنِي فقد أَبْغَضَ اللهَ»[2] **وأخرجه** غيره من حديث عمار بن ياسر وزاد فيه: «وَمَنْ تَوَلَّاهُ فَقَدْ تَوَلَّانِي، وَمَنْ تَوَلَّانِي فَقَدْ تَوَلَّى اللهَ»[3].

وأخرج أبو عبدالله المَلَّاء[4] عن ابن عباس **يقول:** أشهدُ بالله لَسَمِعْتُهُ من رسول اللهﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِيْ، وَمَنْ سَبَّنِيْ فَقَدْ سَبَّ اللهَ، ومَنْ سَبَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى مَنْخَرَيْهِ».

وأخرج أحمد من حديث أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عليًّا فقد سَبَّني»[5].

وأخرج أحمد في المناقب عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ

9/ 129: رجال أحمد ثقات ، وصحيح ابن حبان 15/ 365 رقم 6923، ومستدرك الحاكم 3/ 122، وتاريخ دمشق 42/ 202 –204.وروي من طرق أخرى نحوه.

(1) الاستيعاب 3/ 204، وتاريخ دمشق 42/ 204، 270، 271، 284، وذخائر العقبى ص 65، 66، وفضائل الصحابة 2/ 784 رقم 1078، والأحكام في الحلال والحرام 2/ 555، ومناقب ابن المغازلي ص 109، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 371 رقم 32108، وصححه الألباني في صحيحه 5/ 374، والمستدرك 3/ 130، ومختصر زوائد مسند البزار 2/ 318 رقم 1928–1930، والطبراني في الكبير 23/ 380 رقم 901.

(2) الفوائد المنتقاة للمخلص الذهبي ص 417 رقم 1856.

(3) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد 9/ 109، والمرشد بالله 1/ 135، وابن عساكر في تاريخ دمشق 42/ 239، 240.

(4) في الأصل: الحلاني، والصواب ما أثبتناه من الرياض النضرة 1/ 249.

(5) مسند أحمد 10/ 288 رقم 26810، وفضائل الصحابة 2/ 735 رقم 1011، وخصائص النسائي ص 93 رقم 88، والحاكم 3/ 121 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

يقول: «يَا عَلِيُّ مَنْ فَارَقَنِي فقد فارق اللهَ، ومَنْ فارقك فقد فارقني». **أفاد ذلك** كله المحب الطبري[1].

وروى[2] الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي عن الشيخ الحسن بن محمد الرصاص، والشيخ محيي الدين بن أحمد بن الوليد القرشي برواية عن القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى برواية عن أمالي الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الهاروني يبلغ به إلى ابن عباس رضي الله عنه: أنه بلغه أَنَّ قَوْمًا يَسُبُّونَ عَلِيًّا عليه السلام، فأمر ولده عَلِيًّا فسار به إليهم، **وقد** كان مكفوفًا فلما بلغ به إليهم **قال:** أَيُّكُم السَّابُّ لله تعالى؟! **قالوا:** سبحانَ اللهِ! مَنْ سَبَّ اللهَ فقد أَشْرَكَ، **قال:** فَأَيُّكُم السَّابُّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! **قالوا:** سبحان الله! مَنْ سَبَّ رسولَ اللهِ فقد كَفَرَ، **فقال:** أَيُّكُم السَّابُّ لِعَلِيِّ بْنِ أبي طالب؟ **قالوا:** قد كان بعضُ ذلك، **قال:** أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ سَبَّكَ يا عَلِيُّ فقد سَبَّنِي، ومَنْ سَبَّنِي فقد سَبَّ اللهَ تعالى، ومَنْ سَبَّ اللهَ تعالى أَدْخَلَهُ النَّارَ»! **ثُمَّ قال** لولده: كيف رأيت القوم؟ **فقال:**

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... نَظَرَ التُّيُوسِ إلى شِفَارِ الجَازِرِ

فقال: زدني فداك أبوك فقال:

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُزْوَرَّةٍ ... نَظَرَ الضَّعِيْفِ إلى الْعَزِيْزِ الْقَاهِرِ

فقال: زدني فداك أبوك، **فقال:** لا أجد، **فقال:** ولكني أجد:

أَحْيَاؤُهُمْ خِزْيٌ على أَمْوَاتِهِمْ ... والْمَيِّتُونَ فَضِيْحَةٌ لِلْغَابِرِ[3]

---

(1) الذخائر ص 66، والمستدرك 3/ 123، 146، والمغازلي ص 217 رقم 287، ومختصر زوائد البزار 2/ 319 رقم 1932، وفضائل الصحابة 2/ 704 رقم 962، والطبراني في الكبير 12/ 423، وتاريخ دمشق 42/ 307، ومجمع الزوائد 9/ 135.

(2) من هنا ساقط في (ب) إلى قوله: باب علم المصطفى.

(3) الشافي 4/ 137، وأمالي المرشد بالله 1/ 136، وكفاية الطالب ص 82، ومعجم الشيوخ لابن عساكر 1/ 268، والرياض النضرة 2/ 166، وينابيع المودة ص 331، وفرائد السمطين 1/ 241 ، وابن المغازلي ص 312، والمازندراني 3/ 255.

قوله:

39- بَـابُ عِلْـمِ المُـصْطَفَى إنْ تَأْتِـه فَهَنِيْئًـا لَـكَ بِـالعِلْمِ مَرِيًّـا

البيت إشارةٌ إلى الحديث المشهور المروي من طرقٍ عن ابن عباس وغيره ولفظه: عن ابن عباس أنهﷺ **قال:** «أَنَا مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ العِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ»، **أخرجه** العقيلي، وابن عدي، والطبراني، والحاكم، **وأخرجه** ابن عدي أيضًا، والحاكم من حديث جابر[1]. **وأخرجه** الترمذي من حديث علي عليه السلام بلفظ: «أَنَا دَارُ الحِكْمَةِ وعَلِيٌّ بَابُهَا»[2]، **فقال الترمذي**: هذا حديث غريب وفي نسخة منكر.

وقال العلامة الحافظ الكبير المجتهد محمد بن جرير الطبري: هذا حديث عندنا صحيح سنده[3]، **وقال** مالك في حديث ابن عباس: صحيح الإسناد.

وروى الخطيب في تاريخه عن يحيى بن معين أنه: سئل عن حديث ابن عباس **قال:** هو صحيح[4]، **وقال** ابن عدي: إنه موضوع[الكامل 5/ 67]، **وأورد** ابن الجوزي الحديثين حديث جابر، وحديث ابن عباس في الموضوعات[1/ 350][5].

---

(1) ضعفاء العقيلي 3/ 150 في ترجمة عمر بن إسماعيل بن مجالد، والحاكم 3/ 127.

(2) الترمذي 5/ 596 رقم 3723، وتاريخ بغداد 11/ 204، وفضائل الصحابة برقم 1081، وابن عدي 5/ 177، وذخائر العقبى ص 77، ومناقب ابن المغازلي ص 119 رقم 128.

(3) تهذيب الآثار للطبري ، مسند علي بن أبي طالب 104.

(4) في ترجمة عبدالسلام بن صالح أبي الصلت الهروي قال فيه ابن معين: ثقة صدوق، إلا أن يتشيع، ووثقه، وكان يقدم أبا بكر وعمر ويترحم على علي وعثمان، ولا يذكر أصحاب النبي ﷺ إلا بالجميل، وقال: هذا مذهبي الذي أدين الله به، إلا أن ثم أحاديث يرويها في مثالب معاوية ، وأبي موسى، وكانت هذه الأحاديث هي سبب بغض النواصب لأبي الصلت وتضعيفه: وكل جريمته أنه يتشيع، فَاعْجَبْ! . تاريخ بغداد 11/ 46-51، وتهذيب التهذيب 6/ 282، والفوائد المجموعة ص 349، وتهذيب الكمال 18/ 77.

(5) هكذا في الجامع الكبير، وفي النقد الصحيح 789 رقم 18، وهذا الحديث ذكره أبو الفرج في الموضوعات من عدة طرق ، وجزم ببطلان الكل، وقال مثل ذلك أيضًا جماعة، وعندي في ذلك نظر، كما سأبينه، والمشهور بروايته أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، عن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعبدالسلام ضعفوه جدًا، واتهم بالرفض، ومع ذلك فقد روى عباس بن محمد الدوري في سؤالاته يحيى بن معين أنه سأله عن أبي الصلت هذا فوثقه، فقال: أليس قد حدث عن أبي معاوية حديث: «أنا مدينة العلم»؟ فقال: قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي، وهو ثقة عن أبي =

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: قد قال ببطلانه أيضًا الذهبي في الميزان[1/ 193] وغيره، ولم يأتوا في ذلك بِعِلَّةٍ قادحة سوى دعوى الوضع دفعًا بالصدر[1]، **وقال الحافظ ابن حجر**: هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم أَقَلُّ أحوالها أن يكون للحديث أصل؛ فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع، **وقال:** الصواب خلاف قول الحاكم إنه صحيح، وخلاف قول ابن الجوزي: إنه موضوع، بل هو من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحة، ولا ينحط إلى الكذب[2].

قال الحافظ السيوطي: وقد كنت أجبتُ بهذا الجواب يعني أنه من قسم الحسن دهرًا إلى أن وقفتُ على تصحيح ابن جرير لحديث عَلِيٍّ في تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرتُ الله تعالى، وجزمتُ بارتقاء الحديث عن رتبة الحسن إلى رتبة الصحة انتهى[3]- **قلت**: قد قسم أئمة الحديث الصحيح من الأحاديث إلى أقسام سبعة:

أحدها: أن ينص إمام من أئمة الحديث غير الشيخين على أنه صحيح، وهذا الحديث قد نص إمامان حافظان كبيران الحاكم أبو عبدالله، والعلامة محمد بن جرير الذي قال الخطيب البغدادي في حقه: كان ابن جرير من الأئمة يُحْكَمُ بقوله، ويُرْجَعُ إلى رأيه لمعرفته وفضله، جَمَعَ من العلوم ما لم يشاركه أحد من أهل عصره. **وقال** في حقه- المعروفُ عندهم بِإِمَامِ الأئمةِ - ابْنُ خُزَيْمَةَ: ما أَعْلَمُ على أَدِيْمِ الأرضِ أَعْلَمَ من محمد بن جرير[4]. **وأما** الحاكم فهو إمام غير منازع،

معاوية ... إلى قوله: ولم يأت من تكلم على حديث: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ» بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين؛ فالحكم عليه بالوضع باطل قطعًا... قلت: وقد صحح الحديث الحافظ المحدث السيد أحمد بن محمد الصِّدِّيقُ الغماري في كتابيه: فتح الملك العَلِيّ بتصحيح حديث باب مدينة العلم علي (طبع)، وفتح السعادة وأبوابها بصحة حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، والعلامة المحدث محمود سعيد ممدوح في حواشيه على كتاب النقد الصريح 79-86، ورد فيه على بعض المعاصرين ممن تكلم في الحديث.

(1) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة 1/ 332، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 259 رقم 7881.

(2) لسان الميزان ترجمة جعفر بن محمد الفقيه 2/ 122.

(3) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 259 رقم 7881.

(4) تاريخ بغداد 2/ 162-164.

قال الذهبي في حقه: المحدث الحافظ الكبير إمام المحدثين[1]. **وقال** الخليل بن عبدالله: هو ثقة واسع العلم، بلغت تصانيفه قريبًا من خمسمائة انتهى.

قلت: فأين يقع ابن الجوزي عند هذين الإمامين؟ وأين هو من طبقتهما وحفظهما وإتقانهما؟ وهو الذي قال الحافظ الذهبي في حقه- نقلًا عن المأموني: إن ابن الجوزي كان كثير الغلط فيما يصنفه، **ثم قال الذهبي**: **قلت**: له وَهَمٌ كثير في مؤلفاته؛ يدخل عليه الداخل من العجلة والتحول من كتاب إلى آخر انتهى[2]. **قلت:** وسَمِعْتُ ما قال الحافظ العلائي[3]: إنه لا عِلَّةَ وإنما دعوى الوضع دفع بالصدر، **وقد قال الذهبي** في حق العلائي: إنه قرأ وأفاد وانتقى، ونظر في الرجال والعلل، وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن، وسرعة الفهم انتهى[4].

هذا كلام الذهبي فيه وهو من معاصريه ومن أقرانه، وقد أثنى عليه غيره ممن تأخر عن عصره بأكثر من هذا؛ فظهر لك بطلان دعوى الوضع، وصحة القول بالصحة كما اختاره الحافظ السيوطي، وهو قول الحاكم، وابن جرير.

نعم: ولعلك تقول كيف حقيقة هذا التركيب النبوي أعني قوله: «أَنَاَ مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُهَا»؟ **فأقول:** الكلام فيه استعارة تخييلية وَمَكْنِيَّةٌ وترشيح؛ وذلك أنه شَبَّهَ العِلْمَ بمحسوس من الأموال يُحَازُ ويُحْرَزُ؛ لأن بين العلم والمال تقارن في الأذهان؛ ولذلك يُقْرَنُ بينهما كثيرًا مثل ما في كلام الوصي عليه السلام: «العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المَالِ»، في كلامه المشهور الثابت لكميل بن زياد[5]، وفي الحديث النبوي: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وطَالِبُ دُنْيَا»[6]؛ فَشَبَّهَ العلم بالمال بجامع النفاسة في كل منهما، والحرصِ

---

(1) تذكرة الحفاظ 3/ 1039 رقم 962.

(2) تذكرة الحفاظ 3/ 1347 رقم 1098.

(3) خليل بن كيكلدي العلائي، ولد سنة 694هـ، محدث مكثر مشارك في الفقه وغيره، بلغ عدد شيوخه بالسماع سبعمائة، وجمع فهرست مسموعاته في كتاب سماه الفوائد المجموعة في الفرائد المسموعة، وكتبه كثيرة . ينظر: الدرر الكامنة 2/ 91.

(4) ذيل تذكرة الحفاظ 5/ 360.

(5) نهج البلاغة ص 712 رقم 147، وتاريخ بغداد 6/ 389.

(6) الطبراني في الكبير 10/ 180، و 11/ 76، والأوسط 6/ 20، وابن أبي شيبة 5/ 284 رقم 26118.

على طلبها، والفَخْرِ بِحِيَازَتِهِمَا؛ لذلك قال الشافعي رضي الله عنه:

قِيْمَـةُ الْمَـرْءِ عِلْمُـهُ عند ذِي العِلْـ ـــمِ وَمَـا فِي يَدَيْـهِ عِنْـدَ الرَّعَـاعِ
فَـإِذَا مَـا جَمَعْـتَ عِلْمـًا ومَـالًا كُنْـتَ عَـيْنَ الوُجُـودِ بالْإِجْمَـاعِ[1]

ولَمَّا شَبَّهَ العِلْمَ بالمال أثبتَ له ما هو من لوازم المال وهو ما يَجْمَعُهُ ويُحْفَظُ فيه من المكان، وجعل المكان المدينة؛ **لأنه** لم يُرِدْ نوعًا من العلم مُشَبَّهًا بنوعٍ من المال بل علومًا جَمَّةً واسعة من فنون مختلفة: كالأموال المتعددة الأنواع التي لا تحفظها إلا مدينة، **ثم** طوى ذكر الْمُشَبَّهِ به -أعني المال- كما هو شأن الْمَكْنِيَّةِ ورَمَزَ إليه بلازمه وهو المدينة استعارةً تخييليةً، **ثم** أثبتَ لها البابَ ترشيحًا مثل قولهم: أظفارُ المنيةِ أُنْشِبَتْ بفلان، **ثم** حَمَلَ قوله: «مَدِيْنَةُ العِلْمِ» على ضمير نفسه صلى الله عليه وآله وسلم، وأخبر عنه بها وأخبر عن علي عليه السلام بأنه بَابُهَا، **فلما** كان البابُ للمدينة من شأنه أن يُجْلَبَ منه إليها مَنَافِعُهَا، ويُسْتَخْرَجُ منه إلى غيرها مَصَالِحُهَا – كان فيه إيْهَامُ أنه صلى الله عليه وآله وسلم يَسْتَمِدُّ من غيره بواسطة الباب الذي هو علي عليه السلام- **دفع** هذا الإيهامَ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «مَنْ أَرَادَ العِلْمَ فَلْيَأْتِ مِنَ الْبَابِ» في رواية ابن عباس، إخبارًا بأن هذا بابٌ يُسْتَخْرَجُ منه العلوم، ويُسْتَمَدُّ بواسطته، ليس له من شأن الباب إلا هذا، لا كسائر الأبواب في المدن فإنها للجلب إليها والإخراج منها، فَلِلَّهِ دَرُّ شأنِ الكلام النبوي ما أرفع شأنه! وأشرفه وأعظم برهانه! **ويحتمل** وُجُوهًا من التخريج أُخَرَ؛ إلا أن هذا أَنْفَسُهَا.

وإذا عرفت هذا عرفت أنه قد خص الله الوصي عليه السلام بهذه الفضيلة العجيبة، ونَوَّهَ بشأنه على لسان نبيه؛ إذ جعله باب أشرف ما في الكون وهو العلم، وأنه منه يَسْتَمِدُّ ذلك مَنْ أراده، **ثم** إنه باب لأشرف العلوم وهي العلوم النبوية، **ثم** لأجمع خلق الله علمًا وهو سيد رسله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن هذا الشرف يتضاءل عنه كُلُّ شرف، ويُطَأْطِئُ رَأْسَهُ تعظيمًا له كُلُّ مَنْ سَلَفَ وخَلَفَ. **وكما** خصه الله بأنه مدينة العلم

---

(1) لم أجده في ديوان الشافعي، وهو غير منسوب في يومياتٍ شَامِيَّةٍ لابن كنان ص 4.

فاض عنه منها ما يأتيك من دلائل ذلك قريبًا؛ ولما كان الشيء بالشيء يذكر-ذكر البوصيري (شَقَّ البَدْرِ عند شَقِّ الصَّدْرِ) بقوله:

شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وشُقَّ له الْبَدْ   رُ ومِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ[1]

انفتحَ لنا من ذلك خصوصيةٌ بهذا الباب المعنوي:

(ذِكْرُ ما خصه الله من فتح بابه إلى مسجده ﷺ وسَدِّ ما عداه من الأبواب):

كما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب النبي ﷺ أبوابٌ شارِعةٌ إلى المسجد **قال: فقال** يَوْمًا: «سُدُّوا هَذِهِ الأَبوابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ»، **قال:** فتكلم في ذلك ناس، **قال: فقام** رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، **ثم قال:** أما بعد: فإني لما أمرْتُ بِسَدِّ هذه الأبواب غيرَ بابِ عَلِيٍّ فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سَدَدْتُ شَيْئًا، ولا فتحتُ شيئًا، ولكن أُمِرْتُ بشيءٍ فاتَّبَعْتُهُ[2].

وأخرج أحمد من حديث ابن عمر **قال:** «لقد أُوْتِيَ ابْنُ أبي طالب ثَلاثَ

---

(1) ديوان البوصيري ص 58، وفيه: شُقَّ عن صدره، وفي شرح الهمزية ص 325: وفي نسخة عن قلبه.

(2) حديث سد الأبواب رواه أحمد في فضائل الصحابة 2/ 700 رقم 955 عن ابن عمر، وص 719 رقم 985 عن زيد بن أرقم، قال في مجمع الزوائد: 9/ 284: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وشرح مشكل الآثار 9/ 182-190 رقم 3551-3561، ورواه ابن مندة في كتاب مناقب العباس، عن عبدالله بن عباس. ينظر العمدة لابن البطريق ص 226، والترمذي 5/ 599 رقم 3733، والنسائي في الخصائص ص 46 عن ابن عباس، والمرشد بالله 1/ 42، والمستدرك 3/ 125، وأحمد في المسند 7/ 79 رقم 19307، وابن أبي شيبة 6/ 370 رقم 32099، وتاريخ بغداد 7/ 205، والطبراني في الكبير 2/ 246 رقم 2031، و 12/ 97 رقم 12593، والأوسط 4/ 186 رقم 3930، ومناقب ابن المغازلي ص 226-231 رقم 303-309، وحلية الأولياء 4/ 168، وتاريخ دمشق 42/ 99، 100، 102، 121، 137، 138، 195، 432، 435، وغيرها، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقد توسع في الرد عليه ابن حجر في القول المسدد ص 16، وقال بعد كلام طويل: وهو حديث مشهور، له طرق متعددة، كل طريق منها على انفرادها لا تقتصر عن رتبة الحسن، ومجموعها مما يقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث. وقال في فتح الباري 7/ 14: إن الأمر بسد الأبواب إلا باب علي صحيح لا نطعن فيه. وقال: إن ظاهره يعارض سد الأبواب إلا باب أبي بكر، وبما أن الحديث في علي أصح وأرجح فقد وفق بينهما بأن حمل باب أبي بكر على الخوخة أي النافذة، وأما علي فبابه على الحقيقة، وكان يَمُرُّ وهو جُنُبٌ، وساق رواية عن الترمذي 5/ 597 رقم 3727: لا يحل لأحد يُجْنِبُ في هذا المسجد غيري وغَيْرُكَ. قلت: ولعل الرواية في أبي بكر يراد بها معارضة الفضيلة التي اختصها الله بعلي كما هو معروف؛ فإن فضائل علي لا تكاد تسلم من الغمز واللمز.

خصالٍ لَأَنْ تكونَ لي واحدةٌ منهن أَحَبَّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ: **زَوَّجَهُ** النبيﷺ ابنته ووَلَدَتْ له، **وسَدَّ** الأبوابَ إلا بَابَهُ في المسجد، **وأعطاه** الراية يومَ خَيْبَرَ»[1].

قلتُ: ولعله سَقَطَ (قَالَ عُمَرُ)؛ فَإِنَّ هذا مروي عنه[2]. **وكذلك** رواه بُرَيْدَةُ أن عمر قال؛ ذكر ذلك المحب الطبري[الذخائر 77]، **ورواية** سَدِّ الأبوابِ إلا بابَ عليعليه السلام مُتَعَدِّدَةٌ رواها أحمد[1/ 371 رقم 1512]، والنسائي من طريق سعد بن أبي وقاص[سبق].

قال السمهودي[3]: وإسناده قوي، ورواه الطبراني، وقال: رجاله ثقات، وأخرجه أحمد أيضًا، والحاكم[3/ 125]، والنسائي[5/ 118 رقم 8423] من حديث زيد بن أرقم، ورجاله ثقات. وفي رواية لأحمد، والنسائي برجال ثقات أنه أمرﷺ بسد أبواب المسجد غير باب عليعليه السلام[4]؛ فكان يدخل المسجد وهو جُنُبٌ ليس له طريقٌ غَيْرُهُ، من حديث ابن عباس[وفاء الوفاء 2/ 475][5]. **قال الحافظ ابن حجر:** وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضًا، وكل منها صالح للاحتجاج[6].

قلت: وأما إدخال ابن الجوزي له في الموضوعات فَمِنْ قُصُورِهِ، وقلة اطلاعه، وكم في موضوعاته من صحيح[7]!

ومما اختصه الله بأنه أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بابَ الجنة بعدهﷺ كما أخرجه الإمام علي بن

---

(1) المستدرك 3/ 125، ومسند أحمد 2/ 255 رقم 4797، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 369 رقم 32099، وشرح مشكل الآثار 9/ 183 رقم 3553، ومسند أبي يعلى 9/ 452 رقم 5601.

(2) المستدرك 3/ 125، وابن أبي شيبة 6/ 369.

(3) نورالدين أبو الحسن علي بن عبدالله السمهودي الحسن الشافعي، محدث، وفقيه، وأصولي، ومؤرخ، ت: 911 ، وله وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، وجواهر العقدين، وغيرهما. ينظر: الأعلام 4/ 307.

(4) المستدرك 3/ 132، وصححه الذهبي، والرياض النضرة 2/ 269، والغدير للأميني 1/ 51، ومسند أحمد 1/ 708 رقم 3062، وخصائص النسائي ص 59 رقم 42، والذخائر ص 87، وتاريخ ابن عساكر 42/ 99، ومختصر زوائد البزار 2/ 311 رقم 1919.

(5) وفاء الوفاء 2/ 475.

(6) فتح الباري 7/ 15، والقول المسدد ص 16-20.

(7) الموضوعات لابن الجوزي 1/ 365، وراجع ترجمة ابن الجوزي للذهبي في تذكرة الحفاظ 4/ 1347 رقم 1098، وقال ابن حجر في فتح الباري 7/ 15 بعد تضعيف ابن الجوزي للحديث وتعليلاته: وأخطأ في ذلك خطأ شنيعًا؛ فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة.

موسى الرضا[الصحيفة455] عن علي عليه السلام **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا عَلِيُّ إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ تَدْخُلُهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ بَعْدِي»[1].

قال المحب أيضًا: ومما خصه الله تعالى مِنْ إِقْدَارِهِ على قَلْعِ بَابِ خيبرَ الذي عَجَزَ عن رده أربعون رجلًا. **قلت:** كما قال ابن أبي الحديد[القصائد العلويات140]:

يَا قَالِعَ البَابِ الَّذِي عَن رَدِّهِ   عَجَزَتْ أَكُفٌّ أَرْبَعُونَ وأَرْبَعُ[2]

وقد تقدم ذلك. **هذا** وأمَّا ما قيل[3] في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وعَلِيٌّ بَابُهَا» إنَّ عَلِيًّا هنا صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ: أي ومُرْتَفِعٌ بابُهَا على مُتَنَاوِلِيْهِ، وعَالٍ عن أيدي مُتَعَاطِيْهِ - فكلامٌ مِنْ جِنْسِ كلامِ الباطنية لا تقبله الأسماعُ:

أمَّا أَوَّلًا: فلأنه خلافُ ما فهمه الناس أجمعون من الحديث.

وأمَّا ثانيًا: فلأنه ينافي ما ثبت من كونه صلى الله عليه وآله وسلم بُعِثَ بالحنيفيةِ السمحةِ السهلةِ؛ فإن عُلُومَهُ صلى الله عليه وآله وسلم عُلُومٌ واضحةُ الألفاظِ، ظاهرةُ الدلالاتِ؛ فَهِمَهَا أهلُ الحَضَرِ والبوادي.

وأما ثالثًا: فلأنه لا طائل تحت الإخبار بأن بابَ علومه صلى الله عليه وآله وسلم عالٍ مرتفعٌ إلا تَبْعِيدُ العلمِ، وتَوْعِيرُ مسالِكِهِ، وسَدُّ بَابِهِ؛ وقد عُلِمَ أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما شَدَّدَ في ذلك، ولا كان من هديه توعيرُ مسالكِ العلمِ سِيَّمَا العلوم النبوية[4]،وكيف يُوَعِّرُ مسالكَ

---

(1) صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا ص 455.

(2) القصائد العلويات السبع ص 140.

(3) هو قول الخوارج: قال أحمد بن محمد العاصمي في كتابه زين الفتى في تفسير هل أتى (خ): فذهبت الخوراج ومن قال بقولهم إلى أنه أراد بقوله: «وعلي بابها» الرفيع الباب من العلو، عَلِيٌّ بمعنى العالي، الاسم العلم الذي كان المرتضى رضوان الله عليه مسمى به، يقال شيء عال وعلي، وباب عال وعلي، مثل سامع وسميع، وعالم وعليم، وقادر وقدير.

(4) قال الفخر الرازي: ولا نزاع أن عليًا عليه السلام كان في أصل الْخِلْقَةِ في غاية الذكاء والفطنةِ والاستعداد للعلم، وكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضلَ العلماء، وكان علي عليه السلام في غاية الحرص في طلب العلم، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غاية الحرص في تربيته، وفي إرشاده إلى اكتساب الفضائل، ثم إن عليًا عليه السلام من أول صغره في حجره صلى الله عليه وآله وسلم، وفي كبره صار خَتَنًا له، وكان يدخل إليه في كل الأوقات؛ ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم، وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم، ثم اتفق لهذا التلميذ أن اتصل بخدمته بمثل هذا الأستاذ من زمان الصغر، وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلًا في كل الأوقات؛ فإنه يبلغ التلميذُ في العلم مبلغًا

=

عِلْمِ الشريعة، وقد بُعِث مبينًا للناس ما نُزِّل إليهم! **وبالجملة** لولا عَمَى البصائرِ، والعصبية التي تُكِنُّهَا الضمائرُ- لما كان مِثْلُ هذا الكلامِ يُكْتَبُ ولا يفتقر إلى الجواب عنه، **ولقد** أحْسَنَ ابْنُ مكانس[1] بقوله:

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِنَّ أُنَاسًا قَدْ تَوَلَّوْكَ بِالسَّعَادَةِ فَازُوا
أَنْتَ لِلْعِلْمِ فِي الحَقِيْقَةِ بَابٌ يَا إِمَامًا ومَا سِوَاكَ مَجَازٌ[2]

قوله:

40 - فَهُوَ بَحْرٌ عَنْهُ فَاضَتْ أَبْحُرٌ فَاغْتَرِفْ مِنْهُ إِذَا كُنْتَ ذَكِيًّا

إشارةٌ إلى ماخصه الله به من العلوم والمعارف، وإلى ما أبداه من أحكامه التي اغترف من بحرها كُلُّ غارفٍ، وإلى إقرار أساطين العلوم وجهابذة التقوى من الصحابه بعلومه.

قال المحب الطبري[78]: (**ذِكْرُ أنه أكثرُ الأمةِ عِلمًا، وأَعْظَمُهُمْ حِلْمًا**):

عن ابن عباس رضي الله عنه -وقد سئل عن علي عليه السلام- **فقال:** «رحمةُ الله على أبي الحسن؛ كان واللهِ عَلَمَ الهُدَى، وكَهْفَ التُّقَى، وَطَوْدَ النُّهَى، ومَحَلَّ الحِجَا، وغيثُ النَّدَى، ومُنْتَهَى العِلْمِ لِلْوَرَى، ونُوْرًا أَسْفَرَ في الدُّجَى، ودَاعِيًا إلى الْمَحَجَّةِ العُظْمَى، مُسْتَمْسِكًا بالعُرْوَةِ الوُثْقَى، أَتْقَى مَنْ تَقَمَّصَ وارْتَدَى، وأَكْرَمَ مَنْ شَهِدَ النَّجْوَى بعد محمد المصطفى، وصَاحِبُ القِبْلَتَيْنِ، وأبو السِّبْطَيْنِ، وزَوْجَتُهُ خَيْرُ النِّسَاءِ! فما يفوقه أَحَدٌ، لم تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُ، ولم يُسْمَعْ بمثله؛ فعلى مَنْ يُبْغِضُهُ لَعْنَةُ اللهِ ولَعْنَةُ العِبَادِ إلى يوم التناد!». وأخرجه أبو الفتح القواس[3].

عظيمًا. انتهى نقلًا عن كتاب الأربعين حديثًا في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام للماحوزي ص 465.

(1) عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم، أبو الفرج، فخر الدين المعروف بابن مكانس، وزير، شاعر، مصري حنفي، توفي سنة 794هـ، وله ديوان شعر (خ)، وديوان إنشاء، وغيرهما. ينظر: الأعلام 3/ 310.

(2) خزانة الأدب لابن حجة 2/ 93.

(3) الذخائر ص 78، والطبراني في الكبير 9/ 97 رقم 10441، و 10/ 238 رقم 10611. والقواس: هو يوسف بن عمرو بن مسرور، محدث زاهد، توفي سنة 358هـ. سير أعلام النبلاء 16/ 474.

قوله: طَوْدَ: هو الجبل العظيم اسْتُعِيْرَ منه للتعظيم، **والنُّهَى:** العقول، **والحِجَا:** العقلُ أيضًا، **والنَّجْوَى:** المشاورةُ والْمُسَارَّةُ.

وعن معقل بن يسار أن النبي ﷺ دخل على فاطمة رضي الله عنها وهي شاكية؛ **فقال:** «كيف تجدينك؟ قالت: لقد اشْتَدَّتْ فاقتي، وطال سُقْمِي»[1].

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: وجدتُّ بخط أبي في هذا الحديث **قال:** «أَوَمَا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَوَّجْتُكِ أَقْدَمَهُمْ إِسْلاَمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا»؟ **قلت:** وفي مسند علي عليه السلام في الجامع في حديث طويل وفيه أنه ﷺ **قال لها:** «والله لقد أَنْكَحْتُكِ أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، وأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، وأَقْدَمَهُمْ إِسْلاَمًا»، وفي لفظ: «أَوَّلَهُمْ سِلْمًا». **أخرجه** ابن جرير وصححه، والدولابي[2] في الذرية الطاهرة[142]. **وعن** عطاء قيل له: أَكَانَ في أصحابِ مُحَمَّدٍ أَعْلَمُ مِنْ عَلِيٍّ؟ **قال:** لا أَعْلَمُ[3]. أخرجه القلعي[4].

وعن ابن عباس **قال:** واللهِ لقد أُعْطِيَ عَلِيٌّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ العِلْمِ! وايمُ اللهِ لَقَدْ شَارَكَكُمْ في العُشْرِ العَاشِرِ. أخرجه أبو عمر[5].

وعن عَلِيٍّ عليه السلام أن رسول الله ﷺ **قال له:** « لِيَهْنِكَ العِلْمُ يا أبا الحَسَنِ؛ لقد شَرِبْتَ العِلْمَ شُرْبًا، ونَهَلْتَهُ نَهَلًا». أخرجه الدارمي[6]. **نَهَلْتَ هنا:** بمعنى شَرِبْتَ وكرره

---

(1) مسند أحمد 7/ 287 رقم 20329، وفضائل الصحابة 2/ 958 رقم 1346، ومصنف عبدالرزاق 5/ 490 رقم 9783، والطبراني في الكبير 20/ 229، والشافي 1/ 130، والخطيب 4/ 196، والرياض النضرة 2/ 55، والمستدرك 3/ 159، والذرية الطاهرة ص 142 رقم 181، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 239 رقم 7799 عن ابن جرير الطبري وصححه.

(2) أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي الدولابي، كان عالمًا بالحديث والأخبار والتواريخ، سمع بالعراق والشام، ت: 310، من مصنفاته: الأسماء والكنى، والضعفاء، والذرية الطاهرة. ينظر سير أعلام النبلاء 14/ 309.

(3) الذخائر ص 78، والاستيعاب 3/ 206.

(4) أبو محمد عبدالله بن محمد بن القاسم بن حزم الأندلسي، محدث حافظ، ت: 383هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 16/ 444.

(5) تاريخ دمشق 42/ 384، وحلية الأولياء لأبي نعيم 1/ 104 رقم 198، وشواهد التنزيل للحسكاني 1/ 84 رقم 123، والاستيعاب 3/ 207، وأسد الغابة 4/ 96، والذخائر ص 78.

(6) حلية الأولياء 1/ 105 رقم 199، وتاريخ دمشق 42/ 391.

لاختلاف اللفظ.

وعن الحسن بن أبي الحسن وقد سُئِلَ عن علي عليه السلام **قال:** كان واللهِ سَهْمًا صَائِبًا من مَرَامِي اللهِ عز وجل على عَدُوِّهِ، ورَبَّانِي هذه الأُمَّةِ، وذَا فَضْلِهَا، وذَا سَابِقَتِهَا، وذَا قَرَابَتِهَا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يَكُنْ بِالنُّوَمَـةِ عـن أمـرِ الله، ولا بِالْمَلُومَـةِ في دين الله، ولا بالسَّرُوقَةِ لِمَالِ اللهِ عز وجـل! أَعْطَـى القُـرْآنَ عَزَائِمَـهُ؛ فَفَـازَ منـه بِرِيَاضٍ مُونِقَةٍ! ذَاكَ عَلِيُّ بْنَ أَبِي طالب عليه السلام. أخرجه القلعي[1].

قوله: رباني: هو العالم الراسخ في العلم والدين والذي يَبْتَغِي بعلمه وَجْهَ اللهِ، **وقيل:** العالمُ العاملُ الْمُعَلِّمُ، ونُسِبَ إلى الرب لذلك، والنون فيه زائدة. **وقيـل:** منسوب إلى الرب بمعنى التربية كأنه تَرَبَّى بصغار العلـم قبـل كبـاره، وذكـر في الصحاح [228] الرباني: هو العالم الْمُتَأَلِّهُ، انتهى كلام المحب[الذخائر 78].

وناهيك أنه أقضى الأمة! كما أخرجه البغوي في المصابيح الحسان[2/ 519] عن أنس أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـال: «أَقْـضَى أُمَّتِـي عَـلِيٌّ»، وعـن عمـر قـال: «أَقْـضَانَا عَلِيٌّ»[2]أخرجه الحافظ السلفي.

وعن معاذ[بن جبل] **قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعـلي: «تَخْـصِمُ النـاسَ بِـسَبْعٍ ولا يُحَاجُّكَ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ: أنت أَوَّلُهُمْ إِيمَانًا بالله، **و**أَوْفَاهُمْ بِعَهْدِ الله، **و**أَقْوَمُهُمْ بِـأَمْرِ اللهِ، **و**أَقْسَمُهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، **و**أَعْدَلُهُمْ في الرَّعِيَّةِ، **و**أَبْصَرُهُمْ بِالْقَـضِيَّةِ، **و**أَعْظَمُهُـمْ عنـد اللهِ مَزِيَّةً»، أخرجه الحاكم[3]. **وكيف** لا يكون أقضاهم! وقد دعا له رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بِأَنْ يَهْدِيَ اللهُ لِسَانَهُ، ويُثَبِّتَ قَلْبَهُ - كـما أخرجـه الحـاكم في المـستدرك[3/ 135] عـن

---

(1) ذخائر العقبى 78، والاستيعاب 3/ 210، وأمالي أبي علي القالي 3/ 17.

(2) تاريخ دمشق 42/ 402-404، والبخاري 4/ 1628 رقم 4211 (ر)، والـذخائر ص 83، ومـسند أحمد 8/ 5 رقم 21142-21144، والحاكم 3/ 305 عن أبي سعيد الخدري، والطبراني في الأوسـط 7/ 357، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 138 رقم 30129، وسنن النسائي الكبرى 6/ 289.

(3) حلية الأولياء 1/ 106، وتاريخ دمشق 42/ 58، والريـاض النـضرة 2/ 262، وكفايـة الطالـب ص 270، وذخائر العقبى ص 78. وليست الرواية عند الحاكم، ولعل ابـن الأمـير وهـم عنـد نقلـه مـن الجامع للسيوطي؛ لأن رمز الحلية (حل)، أو تصحف الرمز في نسخة ابن الأمير.

علي عليه السلام أنه ﷺ **قال:** «اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ».

وأخبر ﷺ أنه تعالى فَعَلَ ذلك- كما أخرجه أحمد وغيره من حديث علي عليه السلام - **قال:** لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيًا، وأنا حديث السن؛ **فقلت:** يا رسول الله تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء؟ **قال:** «إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي لِسَانَكَ، ويُثَبِّتُ قَلْبَكَ»! **قال:** فَمَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بين اثْنَينِ! وناهيك به عِلْمًا أنه لم يكن أحدٌ من أصحابه رضي الله عنهم **يقول:** سَلُونِي غَيْرَهُ- كما أخرجه أحمد في المناقب، عن سعيد بن المسيب **قال:** لَمْ يَكُنْ أحدٌ من أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ **يقول:** سَلُونِي إِلَّا عَلِيًّا. وأخرجه البغوي[1] في المعجم، وأبو عُمَرَ، ولَفْظُهُ: ما كان أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يقول: سَلُونِي غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ أبي طالب[2]. **وعن** أبي الطفيل قال: شَهِدتُّ عَلِيًّا يقول: سَلُونِي فَوَاللهِ لا تَسْأَلُونِي عن شَيْءٍ إلا أَخْبَرْتُكُمْ! وسَلُونِي عن كِتَابِ اللهِ؛ فَوَاللهِ ما مِنْ آيةٍ إِلَّا وأنا أَعْلَمُ أَبِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ! أَمْ في سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ!، أخرجه أبو عمر. وناهِيْكَ به عِلْمًا أنه رَجَعَ الصحابةُ رضي الله عنهم في عِدَّةٍ من القضايا التي يَحَارُونَ فيها إليه كما أشار إليه **قوله:**

41- كَمْ قَضَايَا حَارَ صَحْبُ المصْطَفَى ... عِنْدَهَا أَبْدَى لَهَا حُكْمًا جَلِيًّا

فإنه قد ثبت رجوع الصحابة إليه في عِدَّةِ مَسَائِلَ مُشْكِلَةٍ.

قال المحب الطبري[الذخائر 79]:

(ذِكْرُ أَنَّ جَمْعًا مِنَ الصحابةِ لَمَّا سُئِلُوا أَحَالُوا في السُّؤَالِ عليه).

عن أُذَيْنَةَ العبدي[3] **قال:** أتيتُ عُمَرَ فَسَأَلْتُهُ مِنْ أينَ أَعْتَمِرُ؟ **فقال:** ائْتِ عَلِيًّا

---

(1) أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ، ولد سنة 213هـ حافظ للحديث، ت: 317هـ ، له معجم الصحابة. الأعلام 4/ 119.

(2) فضائل الصحابة 2/ 802 رقم 1098، ومصنف ابن أبي شيبة 5/ 312 رقم 26420، وأسد الغابة 4/ 95، والاستيعاب 3/ 206، وتاريخ دمشق 42/ 397-400، وذخائر العقبى ص 83.

(3) مختلف في صحبته، كان رأس عبدالقيس بالبصرة زمن عثمان، وله ذكر في الجمل، وقد ولي لزياد ولايات. الإصابة 1/ 40، وأسد الغابة 1/ 183.

فَاسْأَلْهُ! أخرجه أبو عمر. **وعن** [قيس بن] أبي حازم[1] **قال:** جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة **فقال:** سَلْ عنها عَلِيًّا فهو أَعْلَمُ! **فقال:** يا أميرَ المؤمنين جَوَابُكَ فيها أَحَبَّ إِلَيَّ من جواب علي! **قال:** بئس ما قُلْتَ! لقد كَرِهْتَ رَجُلًا كان رسول الله ﷺ يَغْزُرُهُ بالعلم غَزْرًا! **ولقد قال له:** «أَنْتَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي». وكان عُمَرُ إذا أشكلَ عليه شيءٌ أَخَذَ منه! أخرجه الإمام أحمد في المناقب[2]. **قوله:** يَغْزُرُهُ بالعِلْمِ غَزْرًا، الغَزَارَةُ: الكَثْرَةُ، وقد غَزُرَ الشَّيْءُ: كَثُرْ[3]. [القاموس 579]، **وعن** عائشة رضي الله عنها- وقد سُئِلَتْ عن المسح على الخفين- **فقالت:** ائْتِ عَلِيًّا فَاسْأَلْهُ! أخرجه مسلم[4].

عن حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ[5] أَنَّ رَجُلين أَتَيَا امْرَأَةً مِنْ قريش فَاسْتَوْدَعَاهَا مِائَةَ دينارٍ، وقالا: لا تَدْفَعِيْهَا إلى أَحَدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ حتى نَجْتَمِعَ، فَلَبِثَا حَوْلًا، ثُمَّ جاءَ

---

(1) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب 8/ 388: كان يحمل على علي. وكذلك قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء 4/ 199-201، وقال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: كبر سنه وذهب عقله قال: فاشتروا له جارية سوداء أعجمية قال: وجُعِلَ في عُنُقِها قلائد من عِهْنٍ وودعٍ وأجراس من نحاس فَجُعِلَتْ معه في منزله وأغلق عليه الباب، قال: وكنا نطلع عليه من وراء الباب وهو معها قال: فيأخذ تلك القلائد بيده فيحركها ويعجب منها ويضحك في وجهها. ورواها أيضًا الخطيب في تاريخه [12/ 455]. وفي طبقات المعتزلة ص125 في المناظرة التي جرت بين أحمد بن أبي دؤاد وأحمد بن حنبل في الرؤية فقال: هذا يزعم أن الله تعالى يرى، والرؤية لا تقع إلا على محدود، فروى له -أي أحمد بن حنبل- حديث قيس بن أبي حازم، فقال ابن أبي دؤاد: تحتج بحديث قيس بن أبي حازم وهو أعرابي بوال على عقبيه!!. ونحن نقول كما قال. ت98هـ.

(2) فضائل الصحابة 2/ 840 رقم 1153، وتاريخ ابن عساكر 42/ 170، 171.

(3) في المناقب 2/ 840 يغره بالعلم غرًّا. قال في القاموس: غرَّر القربة ملأها 577. وفي لفظ: يغزره بالعلم غرزًا، والمراد من جميع الألفاظ كثرة عناية النبي ﷺ به؛ فقد وجده أهلًا لشدة العناية ووعاء مناسبًا لكثرة العلم؛ فغرز أو غزره أو غره بالعلم.

(4) مسلم 1/ 232 رقم 276، وسنن النسائي 1/ 84 رقم 129، وسنن ابن ماجة 1/ 183 رقم 552، ومسند أحمد 1/ 207 رقم 748، و214 رقم 780، و 240 رقم 906، و 250 رقم 949، و 282 رقم 1119، و 314 رقم 1276، و 9/ 416 رقم 24850.

(5) الكناني، أبو المعتمر الكوفي، وثقه أبو داود، وضعفه آخرون، وروى له الترمذي، وروى له أبو داود، والنسائي في خصائص علي ومسنده. تهذيب الكمال 7/ 432، والإصابة 2/ 80.

أَحَدُهُمَا إليها **وقال:** إِنَّ صَاحِبِي قَدْ مَاتَ؛ ادْفَعِي إِلَيَّ الدَّنَانِيرَ؛ فَأَبَتْ؛ فَثَقَّلَ عليها بِأَهْلِهَا فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتىَّ دَفعَتْهَا إليه! ثُمَّ لَبِثَتْ حَوْلًا آخرَ فَجَاءَ الآخَرُ **فقال:** ادْفَعِي إِلَيَّ الدنانيرَ! **قالت:** إِنَّ صَاحِبَكَ قد جاءني وزعم أنك قَدْ مِتَّ فَدَفَعْتُهَا إليه؛ فاختصما إلى عمر فأرادَ أَنْ يَقْضِيَ عليها! **فقالت:** أَنْشُدُكَ اللهَ أَلَّا تَقْضِيَ بيننا وارْفَعْنَا إلى علي بن أبي طالب! فَرَفَعَهَا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فَعَرَفَ أنهما قد مكرا بها! **فقال:** أَلَيْسَ قُلْتُمَا: لا تَدْفَعِيْهَا إلى وَاحِدٍ منا دُونَ صَاحِبِهِ؟ **قال:** بلى، **فقال:** إِنَّ مَالَكَ عندنا فَاذْهَبْ فَجِئْ بِصَاحِبِكَ حَتَّى نَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا![الذخائر 79].

وعن سعيد بن المسيب **قال:** كان عمر يَتَعَوَّذُ من مُعْضِلَةٍ ليس لها أبو الحسن! أخرجه أحمد وأبو عمر(1).

وعن محمد بن الزبير(2) **قال:** دَخَلْتُ مسجدَ دمشق فإذا أنا بشيخ قَدِ الْتَوَتْ تَرْقُوَتَاهُ من الكِبَرِ، **فقلتُ:** يا شيخُ مَنْ أَدْرَكْتَ؟ **فقال:** عُمَرَ، **فقلتُ:** فما غزوت معه؟ **قال:** اليرموك، **فقلتُ:** حَدِّثْنِي شَيْئًا سَمِعْتَهُ؟ **قال:** خرجتُ مع فتيةٍ حُجَّاجًا فأصبنا بَيْضَ نَعَامٍ وقد أَحْرَمْنَا، فلما قَضَيْنَا نُسُكَنَا ذَكَرْنَا ذلك لأمير المؤمنين عُمَرَ؛ فَأَدْبَرَ **وقال:** اتْبَعُونِي، حتى انتهى إلى حُجْرَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فَضَرَبَ حُجْرَةً منها فأجابَتْهُ امْرَأَةٌ، **فقال:** أَثَمَّ أبو الحسن؟ **قالت:** لا، **قال:** فأين هو؟ **قالت:** في الْمِقْثَأَةِ؛ فَأَدْبَرَ **وقال:** اتْبَعُونِي، حتى انتهى إليه وهو يُسَوِّي التُّرَابَ بيده **فقال:** مرحبًا يا أمير المؤمنين! **فقال:** إِنَّ هؤلاءِ أصابوا بَيْضَ نَعَامٍ وهم مُحْرِمُونَ؟ **قال:** أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ؟ **قال:** أَنَا أَحَقُّ بِإِتْيَانِكَ! **قال:** يَضْرِبُونَ الفَحْلَ قَلَائِصَ أَبْكَارًا بِعَدَدِ البَيْضِ فما نُتِجَ منها أَهْدَوهُ! **قال:** إِنَّ الإِبِلَ تَخْدِجُ؛ **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: والبَيْضُ تَمْرَضُ! **فلما** أَدْبَرَ عُمَرُ **قال:** «اللهم لا تُنْزِلْ بِي شِدَّةً إِلَّا وأبو الحسن إلى جَنْبِي»(3)!.

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 803 رقم 1100، والاستيعاب 3/ 206، وأسد الغابة 4/ 96، وتاريخ دمشق 42/ 406، وفرائد السمطين 1/ 348، والحاكم 1/ 457.

(2) التميمي الحنظلي البصري، ضعفه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، قليل الحديث، روى له أبو داود في المراسيل، والنسائي. تاريخ دمشق 53/ 25، وتهذيب الكمال 25/ 212.

(3) في هذه الرواية مآخذ كثيرة: منها: أنها من رواية محمد بن الزبير التميمي الحنظلي. ضعفه ابن معين، =

وعن يحيى بن عقيل **قال:** كان عمر يقول لعلي إذا سأله وفَرَّجَ عنه: «لا أَبْقَانِي اللهُ بَعْدَكَ يَا عَلِيُّ!». **وعن** أبي سعيد الخدريﷺ سمع عمر يقول لعَلِيٍّ وقد سأله عن شيء فأجابه: «أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَعِيشَ فِي يومٍ لَسْتَ فيه يا أبا الحسن!». **وعن** موسى بن طلحة أن عمر اجتمع عنده مالٌ فقسمه فَفَضَلَ منه فَضْلَةٌ؛ فاستشار أصحابه في ذلك؟ **قالوا:** نرى أن تُمْسِكَهُ فَإِنِ احْتَجْتَ إلى شيء كان عندك، وعَلِيٌّ في القوم لا يتكلم؛ **فقال عمر:** ما لك لا تتكلم ياعلي؟ **قال:** قد أشار عليك القوم، **قال:** وأنت فَأَشِرْ، **قال:** فإني أرى أَنْ تَقْسِمَهُ؛ **ففعل**. أخرج جميع ذلك ابن السمان، ونقله المحب الطبري في الذخائر[1].

قلت: وفي الجامع عن ابن عباس قال: وَرَدَتْ على عمر بن الخطاب وَارِدَةٌ قام منها وقعد، وتغير وتَرَبَّدَ؛ وجمع لها أصحابَ النبيﷺ وعَرَضَهَا عليهم وقال: أَشِيْرُوا عَلَيَّ، فقالوا جميعًا: يا أمير المؤمنين أَنْتَ الْمَفْزَعُ، وأَنْتَ الْمَنْزَعُ! فغضب عمر وقال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾[الأحزاب: 70-71]؛ فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مما سألتنا عنه شيء! فقال: أَمَا واللهِ إني لَأَعْرِفُ ابْنَ بَجْدَتِهَا[2]، وابْنَ مَفْزَعِهَا، وابْنَ مَنْزَعِهَا! فقالوا: كأنك تعني ابْنَ أبي طالب؟ قال عمر: هو هو، وهل طَفَحَتْ حُرَّةٌ بمثله وأنزعته؟ انْهَضُوا بِنَا إليه!

وأبو حاتم، والنسائي، وغيرهم، إضافة إلى أن في متنها إشكالات كثيرة ، وقد استضعف هذه الرواية الإمام الهادي يحيى بن الحسين في الأحكام 1/ 325، فقال: فأما بيض النعام إذا كسره المحرم أو أوطأه راحلته فقد ذكر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما قد ذكرمن القلاص اللواتي يضربن ، فما نتج منهن أهدى ولده ! ولا أدري كيف هذا الخبر أيصح أم لا؟!وقد ذكر عن رسول الله ﷺ أنه جعل في ذلك صيام يوم عن كل بيضة، أو إطعام مسكين، وهذا إن شاء الله، فأرجو أن يكون صحيحًا عن النبي ﷺ؛ لأنه أقرب إلى العدل والرحمة والإحسان من الله والتوسعة. قلت: أما المذهب ففي بيض النعام صيام يوم أو إطعام مسكين. وذهب الشافعي، والحنابلة، وأبو حنيفة إلى أن فيه القيمة. وقال داود: لا شيء عليه. ينظر شرح فتح القدير 3/ 15، المغني 3/ 540، وعيون المجالس 5/ 889، والمحلى 5/ 259، وأصول الأحكام 1/ 339.

(1) ذخائر العقبى ص 83، وينظر مختصر الموافقة ص 132-134.

(2) العالم بالشيء، والدليل الهادي، ومن لا يَبْرَحُ عن قوله. قاموس ص 255.

فقالوا: يا أمير المؤمنين تَسِيرُ إليه؟! يَأْتِيكَ، فقال: هيهاتَ هُنَاكَ شُجْنَةٌ من هاشم، ولُحْمَةٌ من الرسول، وأَثَرَةٌ مِنْ عِلْمٍ يُؤْتَى لها ولا تَأْتِي! في بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ؛ فَانْطَلَقُوا نَحْوَهُ فَأَلْفَوهُ في حائطٍ وهو يقرأ: ﴿**أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى**﴾ [القيامة: 36]، ويُرَدِّدُهَا ويَبْكِي! فقال عمر لشريح: حَدِّثْ أبا الحسن بالذي حَدَّثْتَنَا به؛ فقال شريح: كنتُ في مجلس الحكم فَأَتى هذا الرجل فذكر أَنَّ رَجُلًا أودعه امرأتين: حُرَّةً مَهِيْرَةً، وأُمَّ وَلَدٍ، وقال له: أَنْفِقْ عليهما حتى أَقْدُمَ، فلما كان في هذه الليلة وَضَعَتَا جميعًا: إِحْدَاهُمَا ابْنًا والْأُخْرَى بِنْتًا، وكِلْتَاهُمَا تَدَّعِي الابْنَ وتَنْتَفِي مِنَ البنتِ من أجل الميراث، فقال له: بم قضيتَ بينهما؟ فقال له: لو كان عندي ما أقضي بينهما لَمْ آتِكَ بهما؟ فأخذ علي عليه السلام تِبْنَةً من الأرض فَرَفَعَهَا، وقال: إِنَّ القَضَاءَ في هذا أيسر من هذه! ثم دعا بِقَدَحٍ وقال لإحدى المرأتين: احْلُبِي؟ فَحَلَبَتْ فَوَزَنَهُ، ثم قال للأخرى: احلبي؟ فحلبت فوزنه؛ فَوَجَدَهُ على النِّصْفِ مِنْ لَبَنِ الأولى، فقال لها: خُذِي أَنْتِ ابْنَتَكِ، وقال للأولى: خُذِي أنت ابْنَكِ، ثم قال لشريح: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لَبَنَ الجَارِيَةِ على النِّصْفِ مِنْ لَبَنِ الغُلام؟ وأَنَّ مِيْرَاثَهَا نِصْفُ مِيْرَاثِهِ؟ وأَنَّ عَقْلَهَا نِصْفُ عَقْلِهِ؟ وأَنَّ شَهَادَتَهَا نِصْفُ شَهَادَتِهِ؟ وأَنَّ دِيْنَهَا نِصْفُ دِيْنِهِ؟ وهِيَ على النصف من كُلِّ شَيءٍ! فَأُعْجِبَ به عُمَرُ إِعْجَابًا شديدًا! ثم قال: يا أبا الحسن لا أبقاني الله لِشِدَّةٍ لَسْتَ بها، ولا في بَلَدٍ لَسْتَ فيه! أخرجه أبو طالب علي بن أحمد الكاتب في جزء من حديثه، وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني قال في المغني: وثقه ابن معين وغيره، وقال النسائي: ضعيف[1]. وقال ابن نمير: كذاب. وقال ابن حبان: يكذب جهارًا ويسرق الأحاديث. وقال ابن **عدي**[الكامل 7/ 237 رقم 2138]: أرجو

---

(1) المغني 1/ 523. الرواية خرافة؛ فلبن الذكر والأنثى سواء، والذكر والأنثى سواء في العقل والدين، وإلا لما تحملت التكليف كالذكر ما عدا بعض الأمور التي لا تتناسب مع سحر الأنوثة: كخطبة الجمعة، وإمامة الرجال في الصلاة. أما الميراث فنصفه عدل؛ لأنها غير مكلفة بالنفقة.

أنه لا بأس به، قال الذهبي: وأما تشيعه فَقُلْ ما شئتَ كان يكفر معاوية! انتهى. قلتُ: ظَهَرَ مِنْ كلام الذهبي أن التضعيف الذي أطلقه النسائي من قِبَلِ التشيع فلا قَدْحَ بِهِ؛ (وتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا)[1] على أنه لم يذكره في التذكرة[2/ 423 رقم 428] بالتشيع، ولا فيما رأيناه مِنَ الْمُغْنِي وسيأتي لفظه.

وأَمَّا قَدْحُ ابن نمير وابن حبان فَفُسِّرَ بالكذب إلا أَنَّا لم نَرَهُ في المغني، بل هكذا لفظ المغني: يحيى بن عبد الحميد الحماني: حافظٌ مُنْكَرُ الحديثِ، وقد وثقه ابن معين وغيره، **وقال أحمد بن حنبل:** يكذب جهارًا، **وقال النسائي**[1/ 522]: ضعيف. **هذا** لفظه فما أدرى كيف نقل السيوطي؟ **فَانْظُرِ** التَّفَاوُتَ؛ فإنه نسب التكذيب إلى ابن نمير ولم يذكره في المغني كما ترى؛ **بل** الذي في التذكرة للذهبي: أن ابن نمير سئل عن يحيى بن عبدالحميد الحماني؟ **فقال**: ثقة، هو أكبر من هؤلاء كلهم فاكتبوا عنه[عمل القراءات] ..انتهى[التذكرة 2/ 423].

فما نقله السيوطي عن المغني غير ما رأيناه فيه! ثم إنه نسب التكذيب له إلى ابن حبان، والذي في المغني أن قائل ذلك أحمد! وأما نِسْبَتُهُ إلى ابن نميرٍ تَكْذِيْبَهُ فلا شَكَّ أَنَّهُ وَهْمٌ من الحافظ السيوطي؛ فإن هذا كلام التذكرة؛ أَنَّهُ قال ابْنُ نميرٍ: إِنَّهُ ثقة، ولم يذكر عنه في المغني شيئًا لا توثيقًا ولا جرحًا؛ **فالمغني** والتذكرة كلاهما للذهبي؛ فحينئذ لم يَبْقَ إلا قَدْحُ أحمد بن حنبل فقط! **وقد** عارضه توثيقُ يحيى بن معين، وابن نمير، ورَجْوَى بْنِ عَدِيٍّ، ولا رَيْبَ أَنَّ يحيى بْنَ معين إِمَامُ هَذَا الشَّأْنِ، والمخصوصُ بِعِلْمِ الرجالِ، **وقد** قال فيه أحمدُ بْنُ حَنْبَلٍ نَفْسُهُ: يحيى بْنُ مَعِينٍ أَعْلَمُنَا بالرجال. **ذكره** الذهبي في التذكرة في ترجمة يحيى؛ فهذا كلام أحمد وتصريحه أَنَّ يحيى أَعْلَمُ منه بالرجال؛ والْأَعْلَمُ بِالشَّيْءِ حُجَّةٌ على مَنْ هو دُونَهُ؛ **فإذا** تعارض كلام أحمد ويحيى بِأَنْ يَجْرَحَ أَحَدُهُمَا رجلًا يُزَكِّيهِ الآخَرُ؛ فَكَلَامُ يَحْيَى مُقَدَّمٌ على كلام أحمد؛ لتصريح أحمدَ بأَنَّهُ بِهَذَا الفَنِّ أَعْلَمُ منه؛ **فلا يُقَالُ**: الجَرْحُ مُقَدَّمٌ على التعديل؛ لِأَنَّ الجَارِحَ قد

---

(1) صدره: وَعَيَّرَهَا الوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا.

نص أَنَّ الْمُزَكِّيَ أَعْلَمُ منه؛ **على** أن هذه القاعدةَ إنما هي فيمن جُهِلَ حَالُهُ، لا في الحفاظ المشاهيرِ، والأئمةِ النَّحَارِيرِ، وقد صرح بهذا ابن السُّبْكِيِّ في طبقاته[2/ 9]، **فقال:** إذا سمعتَ بأَنَّ الجرحَ مُقَدَّمٌ على التعديل، وكُنْتَ غِرًّا بالأمور فَدْمًا[1] مُقْتَصِرًا على كتب الأصول حَسِبْتَ أَنَّ العمل على الجرح؛ فإِيَّاكَ ثم إياك، والحذَرَ من هذا الحُسْبَانِ، **بل** الصوابُ عندنا أن مَنْ ثبتت عدالته وإمامته، وكثر مادحوه، وندر جارحه، وكان هنالك قرينة دالة على تعصب مذهبي- **فإِنَّا** لا نلتفت إلى جرحه؛ بل نعمل بعدالته إلى آخر كلامه[2]. **ويحيى** المذكور أعني ابن عبد الحميد الذي الكلام فيه من الأئمة: **قال فيه ابن عدي:** هو أول من صنف المسند بالكوفة، **وقال ابن معين:** كان -يعني يحيى الحماني- يسرد مسنده أربعة آلاف حديث سردًا، وحديث شريك ثلاثة آلاف، انتهى؛ **فيقوى** للناظر عدم صحة جرحه.

وعن سعيد بن جبير قال: أتي عمر بن الخطاب بامرأة قد ولدت ولدًا له خلقتان: بدنان، وبطنان، وأربعة أيد، ورأسان، وفرجان -هذا في النصف الأعلى- **فأما** في الأسفل: فله فخذان، وساقان، ورجلان مثل سائر الناس، فطلبت المرأة ميراثها من زوجها؛ وهو أبو ذلك الخلق العجيب، فدعا عمر بأصحاب رسول الله ﷺ، فشاورهم، فلم يجيبوا فيه بشيء، ودعا علي بن أبي طالب عليه السلام، **فقال** علي عليه السلام: إِنَّ هذا أمر يكون له نبأ؛ فاحْبِسْهَا واحبس ولدها، واقْبِضْ مَالَهُمْ، وأَقِمْ لهم مَنْ يخدمهم، وأنفق عليهم بالمعروف؛ ففعل ذلك عمر، **ثُمَّ** ماتت المرأة وشب الخَلْقُ، وطلب الميراث فَحَكَمَ له عَلِيٌّ بِأَنْ يُقَامَ له خادِمٌ خَصِيٌّ يخدم فرجيه، ويتولى منه ما يتولى الأمهات ما لا يحل لأحد سوى الخادم، **ثُمَّ** إِنَّ أَحَدَ البدنين طلب النكاح؛ فبعث عمر إلى علي! **فقال له:** يا أبا الحسن ما تجد في أمر هذين؟ إن اشتهى أحدهما شهوة خالفه الآخر، وإن طلب الآخر حاجة طلب

(1) الفدم من الناس العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم. لسان العرب 12/ 450.
(2) طبقات الشافعية 2/ 9.

الذي يليه ضدها، حتى إنه في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع! **فقال عَلِيٌّ:** الله أكبر، إِنَّ الله أحلم وأكرم من أن يرِى عبد أخاه وهو يجامع أهله! ولكن عَلِّلُوهُ ثلاثًا فإن الله سيقضي قضاءً فيه، ما طلب هذا إلا عند الموت، فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات، **فجمع** عمر أصحاب رسول الله ﷺ فشاورهم، **فقال بعضهم**: اقْطَعْهُ حتى يبين الحي من الميت، وتكفنه وتدفنه، **فقال عمر:** إن هذا الذي أشرتم لعجب! أَنْ نَقْتُلَ حَيًّا لحال ميت! **وضَجَّ** الجَسَدُ الحَيُّ **وقال:** اللهُ حَسْبُكُمْ! تقتلوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وأقرأ القرآن! فَبَعَثَ إلى عَلِيٍّ عليه السلام **فقال:** يا أبا الحسن احْكُمْ فيما بين هذين الخَلْقَيْنِ، **فقال عَلِيٌّ** عليه السلام: الأمر فيه أوضح من ذلك وأسهل، وأيسر الحكم أن تغسلوه وتحنطوه وتكفنوه، وتدعوه مع ابن أمه يحمله الخادم إذا مشى، ويعاون عليه أخاه، **فإذا** كان بعد ثلاثٍ جَفَّ، فاقطعوه جافًّا، ويكون موضعه حيًّا لا يتألم؛ فإني أعلم أن الله لا يُبْقِي الحَيَّ بعده أكثر من ثلاث؛ لئلا يتأذى من رائحة نتنه وجيفته، ففعلوا به ذلك، فعاش الآخر ثلاثة أيام ومات؛ **فقال عمر:** رضي الله عنك يابن أبي طالب فما زلتَ كَاشِفَ كل شبهة، ومُوَضِّحَ كل حكم. **أخرجه** أبو طالب علي بن أحمد الكاتب المذكور آنفًا، **قال السيوطي**: ورجاله ثقات إلا سعيد بن جبير لم يُدرك عُمَرَ[1].

قلتُ: لا يضر ذلك؛ **فإنه** من قِسْمِ الْمُرْسَلِ الذي أجمع السلف على قبوله كما ذكره العلامة محمد بن إبراهيم الوزير عن العلامة الكبير محمد بن جرير، **وقال**: إنه إجماع السلف، ولم يظهر الخلاف فيه إلا من بعد المائتين[2]. **وعن** ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إِنْ تَرْكِي[أي ما تركي] لهذا المال في الكعبة؟ لَآخُذُهُ فَأَقْسِمُهُ في سبيل الله وفي سبيل الخير –وعَلِيُّ بْنُ أبي طالب يسمع ما يقول؛ **فقال:** ما تقول يابن أبي طالب؟ تالله لئن شجعتني عليه لأفعلن! **فقال** له علي: أَتَجْعَلُهُ فَيًّا

---

(1) الجامع الكبير 15/ 442 رقم 6512. **أقول:** إن علم علي عليه السلام كالبحر لا يحتاج في إثباته لأساطير.
(2) توضيح الأفكار 1/ 291، 317.

وصَاحِبُهُ رجل يأتي في آخر الزمـان: ضَرْبٌ، آدَمٌ، طَوِيـلٌ؟؛ فمـضى عمـر، وذَكَـرَ أن النبي ﷺ وَجَدَ في الجُبِّ الذي كان في الكعبة سبعين ألف أوقيـة مـن ذهـب مما كـان يهدى إلى البيت! **وأن** علي بن أبي طالب **قال:** يا رسول الله لو استعنتَ بهذا المال عـلى حربك فلم يحركه، ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه. أخرجه الأزرقي[1].

قلتُ: فهذه عيونٌ من القضايا التي رجع فيها الصحابة إليه فكشف عَمَاهَـا، وأنـار شَـمْسَ ضُـحَاهَا، وأتى فيهـا بأحكـامٍ لا تُفَـاضُ إلا مـن فـيض علـوم الرسول ﷺ، ولا يهتدي إليها فِكْرُ سِوَاهُ، ولاً لِذِهْنِ غَـيْرِهِ إليهـا وُصُـولٌ! ولـو تتبعنا ما ورد لطال المقال، وخرجنا إلى مؤلَّفٍ حقيق بالاستقلال. **قوله:**

42- وَلَكَـــمْ ظَمْـــآنَ وَافَى بَحْـــرَهُ   فَغَـدَا مِـنْ بَحْـرِهِ العَـذْبِ رَوِيًّـا

البيتُ إشارةٌ إلى ما كشف الله بعلومه عن السائلين من الحيرة، وما كان لـه في ذلك مع السائلين من القـضايا الكثـيرة الـشهيرة؛ **وَلْنَتَشَرَّفْ** بـذكر عُيُـونٍ مـن قضاياه عليه السلام، وأجوبته في عصر المصطفى ﷺ وبَعْدَهُ مما يُصَدِّقُ فيه ما أنـشده عليه السلام في نفسه مما أخرجه الحافظ أبو عمر بن عبد البر عن الحارث الأعور، **قال:** سُئِلَ علي بن أبي طالب عليه السلام عن مسألة فدخل مُبَادِرًا ثـم خـرج في حِـذَاءٍ ورِدَاءٍ وهـو مبتسم! **فقيل له:** يا أمير المؤمنين إنك كنتَ إذا سُئِلْتَ عـن المـسألة تكـون فيهـا كَالسِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ؟ **قال:** إني كنت حَاقِنًا ولا رَأْيَ لِحَاقِنٍ، ثم أنشأ يقول:

إذا الْمُـشْكِلاتُ تَـصَدَّيْنَ لِيْ   كَـشَفْتُ حَقَائِقَهَـا بِـالنَّظَرْ
فَـإِنْ بَرَقَـتْ في مخيـل الـصَّوَا   بِ عُمَيَّـاءَ لا يَجْتَلِيْهَـا البَـصَرْ[2]
مُقَنَّعَـةً بِغُيُـوبِ الأُمُـورِ   وضَـعْتُ عَلَيْهَـا صَـحِيْحَ الْفِكَـرْ
لِـسَانًا كَشِقْـشِقَةِ الأَرْحَبِـيِّ   أَوْ كَالْحُـسَامِ اليَمَـانِيْ الـذَّكَرْ[3]

---

(1) أخبار مكة ص 246، والجامع الكبير 16/ 355 رقم 8317. **وأقول:** لا أظن هذه القصص إلا من باب الخرافات؛ فالإمام علي أكبر فقهًا وأشهر علمًا من أن يحتاج لاختلاق روايات تثبت علمه الغزير.

(2) **المخيل:** السحاب يخال فيه المطر. وعُمَيَّاءُ: تصغيرُ عمياء. ولا يجتليها: أي لا يكشفها.

(3) **الشقشقة:** هي شقشقة الفحل عند أن يهيج. **وفي الأصل:** «كشقـشقة الأريحي»، وهـو الـذي يرتـاح =

وقَلْبًا إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الفنون أَبَرَّ عَلَيْهَا بِوَاهٍ دُرَرَ[1]
وَلَسْتُ بِإِمَّعَةٍ[2] فِي الرِّجَالِ أُسَائِلُ هَذَا وذَا مَا الْخَبَرْ
ولكنَّني مِذْرَبُ الأَصْغَرَيْن أُبَيِّنُ مَعْ مَا مَضَى مَا غَبَرْ[3]

كذا في الجامع[4]، ومَحْفُوظُنَا: (أَقِيْس بِمَا قَدْ أَتَى مَا غَبَرْ).

قلت: يُصَدِّقُ هذا الآتِيْ مِنْ بديع قضاياه، وغريبِ أجوبته على مَنْ لِكَشْفِ المشكلات وافاه.

أخرج أبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، وابن منيع، وابن جرير، وصححه عن علي عليه السلام **قال:** بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن فانتهينا إلى قوم قد بَنَوْا زُبْيَةً [حُفْرَةً] للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فَتَعَلَّقَ بآخر، **ثُمَّ** تعلق رجل بآخر حتى صاروا فيها أَرْبَعَةً؛ فَجَرَحَهُم الأسد؛ فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحهم كُلُّهُمْ؛ **فقام** أولياءُ الأولِ إلى أولياءِ الثاني فأخرجوا السلاح ليقتتلوا، فأتاهم علي عليه السلام على تَفِئَةِ[حين] ذلك؛ **فقال:** تريدون أن تقتتلوا ورَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم حَيٌّ؟! أنا أقضي بينكم بقضاءٍ إن رضيتم فهو القضاء، وإِلَّا حَجَرَ بعضُكم على بعض حتى تأتوا النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فيكونَ هو الذي يقضي بينكم، فَمَنْ عَدَا بعد ذلك فلا حَقَّ له؟: اجْمَعُوا مِنْ قَبَائِلِ الَّذِيْنَ حَفَرُوا البئرَ رُبُعَ الدِّيَةِ، وثُلُثَ الدِّيَةِ، ونِصْفَ الدِّيَةِ، والدِّيَةَ كاملةً: **فللأولِ** الرُّبُعُ؛ لِأَنَّهُ هَلَكَ بِمَنْ فوقه، وللثاني ثُلُثُ الدِّيَةِ، وللثالث نِصْفُ الديةِ، وللرابع الديةُ، فَأَبَوْا أَنْ يَرْضَوا؛ فأتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عند مقام إبراهيم، فَقَصُّوا عليه القصة؛ **فقال:** أَنَا

للعطاء؛ والصواب ما أثبتناه من جامع الحكم وغيره.

(1) في نسخة: برأي، وأخرى: تره. وأبر: زاد على ما تستنطقه، ودررٌ: بالضم جمع، وبالكسر، يقال للسحاب درة أي له صبٌّ واندفاق، كما في النهاية 2/ 112.

(2) الإِمَّعَةُ: هو الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه. النهاية 1/ 67.

(3) مذرب الأصغرين: المذرب: الحاد، وأصغراه: قلبه ولسانه. وفي نسخة: مدره الأصغرين.

(4) جامع بيان العلم 2/ 113، والجامع الكبير 16/ 117 رقم 7326، وأمالي القالي 2/ 101.

أَقْضِي بينكم واحْتَبَى، **فقال** رجل من القوم: إِنَّ عَلِيًّا قَضَى بيننا، فَقَصُّوا عليه فَأَجَازَهُ النبيُّ ﷺ. **وفي لفظ**: فقال النبيُّ ﷺ: «القَضَاءُ كما قَضَى عَلِيٌّ». **وأخرجه** البيهقي وضعفه، قاله في الجامع[1]؛ **قلت:** ليس بعد تصحيح محمد بن جرير كلام؛ فَإِمَامَتُهُ في هذا الشأن لا تُجْهَلُ كما قدمنا لاسيما مع إطلاقِ التضعيف.

[**ذكر** ابن القيم رحمه الله توجيهَ هذا الحكمِ العَلَوِيِّ في قصة الزُّبْيَةِ، **فقال:** إِنَّهُ مُقْتَضَى القياسِ والعَدْلِ؛ وإِنَّهُ يَتَبَيَّنُ بِأَصْلٍ وهو أَنَّ الجِنَايَةَ إذا حصلت مِنْ فِعْلٍ مَضْمُونٍ ومُهْدَرٍ سَقَطَ ما يُقَابِلُ الْمُهْدَرَ، واعْتُبِرَ ما يُقَابِلُ الْمَضْمُونَ، **قال:** وإذا ثبت هذا فلو ماتوا بسقوط بعضهم على بعض- **كان** الأولُ قد هلك بِسَبَبٍ مُرَكَّبٍ من أربعةِ أشياء: سُقُوطِهِ، وسقوطِ الثاني، والثالث، والرابع؛ **وسُقُوطُ** الثلاثةِ فَوْقَهُ مِنْ فِعْلِهِ! وجِنَايَتُهُ على نَفْسِهِ فَسَقَطَ ما يُقَابِلُهُ وهو ثلاثة أرباع الدية، وبقي الربع الآخَرُ لم يَتَوَلَّدْ مِنْ فِعْلِهِ، وإنما تولد من التزاحم فلم يُهْدَرْ.

وأمَّا الثاني: فلأن هلاكه كان من ثلاثة أشياء: جَذْبِ مَنْ قَبْلَهُ له، وجَذْبِهِ لثالثٍ، ورَابِعٍ؛ فَسَقَطَ ما يُقَابِلُ جَذْبَهُ، وهو ثُلُثَا الدِّيَةِ، واعْتُبِرَ ما لا صُنْعَ له فيه، وهو الثلث الباقي.

وأمَّا الثالث: فَحَصَلَ تَلَفُهُ بشيئين: جَذْبِ مَنْ قَبْلَهُ له، وجَذْبِهِ هُوَ للرابع؛ فَسَقَطَ فِعْلُهُ دونَ السَّبَبِ الآخَرِ؛ فكان لورثته النِّصْفُ.

وأمَّا الرابع: فليس منه فِعْلٌ البَتَّةَ، وإنما هو مَجْذُوبٌ مَحْضٌ؛ فكان لورثته كَمَالُ الدِّيَةِ، **وقَضَى** بها على عَوَاقِلِ الذين حَفَرُوا البِئْرَ لِتَدَافُعِهِمْ وتَزَاحُمِهِمْ.

فإن قيل: لِمَ لَمْ يُوجِبُوا على عاقلةِ الجاذِبِ شَيْئًا مع أنه مباشر، وأوجَبْتُمْ على عاقلة مَنْ حفروا البِئْرَ ولَمْ يُبَاشِروا وهذا خلاف القياس؟

والجواب: أن الجاذب لم يُبَاشِرِ الإِهْلَاكَ وإنما نُسِبَ إليه، والحاضرون تسببوا

---

(1) أحمد في المسند 1/ 167 رقم 573، و 1/ 272 رقم 1063، وابن أبي شيبة 5/ 448 رقم 27872، والبيهقي 8/ 111، والجامع الكبير 16/ 241 رقم 7806 عن ابن منيع، وابن جرير.

بالتزاحم؛ فكان تسببهم أقوى مِنْ تَسَبُّبِ الجاذب؛ لِأَنَّهُ أُلْجِئَ إلى الجذب كما لـو أَلْقَى إِنْسَانٌ إِنْسَانًا على آخَرَ فَنَفَضَهُ عنه لِئَلَّا يَقْتُلَهُ فَمَاتَ؛ فالقَاتِلُ هو المُلْقِيْ.

فإن قيل: هذا يَتَأَتَّى لكم لو مَاتُوا بِسُقُوطِ بعضِهم على بعضٍ، فكيف يَتَأَتَّى هنا وإنما ماتوا بقتل الأسد؟. **فجوابه:** أَنَّ المباشر للتلف كالأسد والماء والنار لَمَّا لَـمْ تُمْكِنِ الإحالةُ عليه أُلْغِيَ فِعْلُهُ؛ وصَارَ الْحُكْمُ لِلسَّبَبِ، **ففي** مسألة الزُّبْيَـةِ لـيس للرابع فِعْلٌ الْبَتَّةَ، وإنما هو مفعول به مَحْضٌ؛ فله كَمَالُ الدِّيَـةِ، **والثالـث** فاعـل ومفعول به؛ فألغي ما يقابل فعله، واعتبر فعـل الغـير بـه؛ فكـان قسطه نـصف الدية، **والثاني** كذلك إلَّا أنه جاذِبٌ لواحد، والْمَجْذُوبُ جَـاذِبٌ لآخـر؛ فكـان الذي حصل عليه من تأثير الغير فيه ثُلُثُ السَّبَبِ، وهـو جَـذْبُ الأول لـه؛ فَلَـهُ ثُلُثُ الدية، **وأمَّا الأول** فثلاثةُ أرباعِ السَّبَبِ مِنْ فِعْلِهِ، وهو سقوط الثلاثة الذين سقطوا لفعله مباشرةً وتَسْبِيْبًا، ورُبْعُـهُ مِـنْ وقوعـه بتـزاحم الحـاضرين؛ فكـان قِسْطُهُ رُبُعُ الدية، انتهى من كتاب إعلام الموقعين[2/ 13].

وأخرج أحمد بن حنبل في المناقب من حديث زيد بن أرقـم **قـال:** أُتِيَ عَـلِيٌّ في ثلاثةِ نَفَرٍ وَقَعُوا على جاريةٍ في طُهْرٍ وَاحِـدٍ فَوَلَـدَتْ وَلَـدًا، فَـادَّعَوْهُ؛ **فقـال** عَـلِيٌّ لأحدهم: أَتَطِيبُ نَفْسًا لهذا؟ **قال:** لا، **قال للآخر**: أتطيبُ نفسًا لهذا؟ **قـال:** لا، **قال للآخر:** أتطيبُ نفسًا لهذا؟ **قال:** لا، **قال:** أراكم شُرَكَاءَ مُتَشَاكِسِينَ؛ إِنِّي أَقْرَعُ بينكم فَأَيُّكُمْ أَصَابَتْهُ القُرْعَةُ أَلْزَمْتُهُ ثُلُثَي القِيْمَةِ، وأَلْزَمْتُـهُ الوَلَـدَ! فـذكروا ذلـك للنبي ﷺ، **فقال:** ما أَجِدُ فيها إِلَّا ما قال عَلِيٌّ(1).

وأخرج أحمد عن حُمَيْدِ بْنِ عبدالله بن يزيد **قال:** ذُكِرَ عند النبي ﷺ قضاءٌ قـضى بـه

(1) فضائل الصحابة 2/ 800 رقم 1095، وابن ماجة 2/ 786 رقم 2348، والنسائي 6/ 182 رقم 3488، ومسند الحميدي 2/ 345 رقم 758، وسنن البيهقي 10/ 266 رقم 21070، 21071، ومسند أحمد 7/ 87 رقم 19348، والحاكم 3/ 135، و4/ 96، والطبراني في الكبير 5/ 172 ، 137 رقم 4987، و4990، 4991، وعبدالرزاق 7/ 359 رقم 13472، و ابن أبي شيبة 6/ 286 رقم 31470. أما اليوم فيعتمد في مثل هذا ما قرره الفحص الطبي القادر على كشفه بسهولة بواسطة الحمض النووي.

عَلِيٌّ عليه السلام فَأُعْجِبَ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم **وقال:** «الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ جَعَلَ فِيْنَا الْحِكْمَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ»[1].

وأخرج الحافظ الجليل جمال الدين الْمِزِّيُّ في تهذيب الكمال عن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ: جَلَسَ رجلان يَتَغَدَّيَانِ مع أحدهما خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ، ومع الآخَرِ ثلاثةٌ أَرْغِفَةٌ، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مَرَّ بهما رجلٌ فسلم، **فقالا:** اجْلِسْ للغداء، فجلس فأكل معهما، واستووا في أَكْلِهِمُ الثَّمَانِيَةَ الأرغفةَ، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم **وقال:** خُذَاهَا عِوَضًا مِمَّا أكلتُ ونِلْتُهُ من طعامكما؛ فتنازعا: **فقال** صاحب الخمسةِ الأرغفة: لي خمسةُ دراهمٍ، ولك ثلاثةٌ، وقال صاحب الأرغفة الثلاثة: لا أرضى إلا أن تكونَ الدراهمُ بيننا نِصْفَيْنِ، فارتفعا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقصا عليه قصتهما، **فقال** لصاحب الثلاثة: قد عَرَضَ عليك صاحبك ما عرض، وخُبْزُهُ أَكْثَرُ مِنْ خُبْزِكَ؛ فَارْضَ بالثلاثة! **فقال:** واللهِ لا رضيتُ إلا بِمُرِّ الحَقِّ، **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: ليس لك بِمُرِّ الحقِّ إلَّا دِرْهَمٌ واحدٌ، وله سَبْعَةُ دَرَاهِمَ! **فقال** الرجل: سبحان الله! **قال:** هو ذلك؛ قال: فَعَرِّفْنِي الوَجْهَ في مُرِّ الحَقِّ حتى أَقْبَلَهُ؛ **فقال** علي عليه السلام: أَلَيْسَ الثَّمَانِيَةُ الْأَرْغِفَةُ أربعةً وعشرين ثُلُثًا؟ أكلتموها وأنتم ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ، ولا يُعْلَمُ الْأَكْثَرُ أَكْلًا منكم ولا الْأَقَلُّ؛ فَتُحْمَلُونَ في أَكْلِكُمْ على سواء؛ فأكلتَ أنت ثمانية أَثْلَاثٍ، وإنما لك تِسْعَةُ أَثْلَاثٍ، وأكل صَاحِبُكَ ثَمَانِيَةَ أَثْلَاثٍ، وله خَمْسَةَ عَشَرَ ثُلُثًا: أَكَلَ منها ثمانيةً، وبَقِيَ له سَبْعَةٌ، وأكل الرجلُ ثمانيةَ أثلاثٍ، فَلَكَ وَاحِدٌ من ذلك بِوَاحِدِكَ، وله سَبْعَةٌ! **فقال** الرجل: رضيتُ الآنَ[2].

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن زكريا الغَلَابِيُّ[3]: حدثنا العباس بن بكار[4]

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 812 رقم 1113.

(2) تهذيب الكمال 20/ 486 في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(3) الضبي، من أهل البصرة، كان صاحب حكايات وأخبار. قال في الثقات: يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات؛ لأن في روايته عن بعض المجاهيل بعض المناكير، توفي سنة 290هـ. ثقات ابن حبان 9/ 154، وشذرات الذهب 3/ 380.

(4) من أهل البصرة، قال في الثقات: كان يغرب، حديثه عن الثقات لا بأس به، ت: 222هـ ثقات ابن حبان 8/ 92.

حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال: لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ مِنْ صفين قام إليه شيخ من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن مسيرنا إلى أهل الشام؛ بقضاءٍ وقَدَرٍ؟ فقال عَلِيٌّ عليه السلام: والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ ما قَطَعْنَا وَادِيًا، ولا عَلَوْنَا تَلْعَةً[1] إلا بِقَضَاءٍ وقَدَرٍ؛ فقال الشيخ: عِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي! فقال عَلِيٌّ عليه السلام: ولِمَ؟ بل عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ في مسيركم وأنتم تَصْعَدُونَ، وفي مُنْحَدَرِكُمْ وأَنتم مُنْحَدِرُون، وما كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ مُكْرَهِيْنَ، ولا إليها مُضْطَرِّيْنَ! فقال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين والقضاءُ والقَدَرُ ساقنا إليها!؟ قال: وَيْحَكَ! لعلك ظَنَنْتَهُ قَضَاءً لازِمًا، وقَدَرًا حَاتِمًا؟ ولو كان ذلك لَسَقَطَ الوَعْدُ والوَعِيْدُ، ولَبَطَلَ الثَّوَابُ والعِقَابُ، ولا أَتَتْ لَائِمَةٌ مِنَ اللهِ تعالى لِمُذْنِبٍ، ولا مَحْمَدَةٌ لِمُحْسِنٍ، ولا كان الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِثَوَابِ الإِحْسَانِ مِنَ الْمُذْنِبِ، ذلك مَقَالُ إِخْوَانِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وجُنُودِ الشَّيْطَانِ، وخُصَمَاءُ الرَّحْمَنِ، وَهُمْ قَدَرِيَّةُ هذه الأُمَّةِ ومَجُوسُهَا، ولكِنَّ اللهَ تعالى أَمَرَ بالخيرِ تَخْيِيْرًا، ونَهَى عَنِ الشَّرِّ تَحْذِيْرًا، ولَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، ولَمْ يُطَعْ مُكْرَهًا، ولَمْ يُمَلِّكْ تَفْوِيْضًا، ولا خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ومَا أَرَى فيهما مِنْ عَجَائِبِ آيَاتِهِمَا بَاطِلًا: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[ص: 27]؛ قال الشيخ: يا أمير المؤمنين فما كان القضاءُ والقَدَرُ الذي كان فيه مَسِيْرُنَا وتَصَرُّفُنَا؟ قال: ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ وحُكْمُهُ، ثم قرأ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء: 23][2]. **قال** الحافظ السيوطي: والغَلَابِي وشيخه كذابان.

وأخرج ابن عساكر، واللَّالَكَائِيُّ[3]، وابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن قبيصة بْنِ جابر الأسدي[4] قال: قام رجل إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير

---

(1) **التلعة**: مجرى الماء من أعلى الوادي، والتلعة أيضًا ما انهبط من الأرض؛ فهي من الأضداد. مصباح 51.

(2) تاريخ دمشق 42/ 512، ونحوه النهج 695 رقم 78، وشرحه 5/ 358، وإعلام الأعلام 34 رقم 12

(3) أبو القاسم هبة بن الحسن بن منصور الطبري، محدث، مصنف، ت: 428هـ، من مؤلفاته: كرامات أولياء الله، وأسماء رجال الصحيحين، وشرح اعتقاد أهل السنة. سير أعلام النبلاء 17/ 419.

(4) تابعي، وثقه ابن سعد وغيره، حضر الجمل مع الإمام علي عليه السلام، ت: 69هـ، روى له البخاري في =

المؤمنين ما الإيمان؟ قال: الإيمانُ على أربع دَعائِمَ: على الصَّبْرِ، والْيَقِينِ، والْجِهَادِ، والْعَدْلِ، والصَّبْرُ على أَرْبَعِ شُعَبٍ: على الشَّوْقِ، والشَّفَقَةِ، والزَّهَادَةِ، والتَّرَقُّبِ: فَمَنِ اشْتَاقَ إلى الجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَوَاتِ، ومَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، ومَنْ زَهِدَ بالدُّنْيَا تَهَاوَنَ بِالْمُصِيبَاتِ، ومَنِ ارْتَقَبَ الْمَوتَ سَارَعَ إلى الخَيْرَاتِ، والْيَقِيْنُ على أَرْبَعِ شُعَبٍ: على تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وتَأْوِيْلِ الْحِكْمَةِ، ومَوْعِظَةِ العِبْرَةِ، وسُنَّةِ الأولين: فَمَنْ تَبَصَّرَ في الْفِطْنَةِ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، ومَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، ومَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الأَوَّلِيْنَ، والْعَدْلُ على أَرْبَعِ شُعَبٍ: على غَائِصِ الفَهْمِ[1]، وزَهْرَةِ العِلْمِ، ورَوْضَةِ الْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيْعَ الْعِلْمِ، ومَنْ عَلِمَ عَرَفَ شَرَائِعَ الْحُكْمِ، ومَنْ حَلُمَ لم يُفَرِّطْ أَمْرَهُ وعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا، والْجِهَادُ على أَرْبَعِ شُعَبٍ: أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، ونَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، والصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ، وشَنَئَآنِ الْفَاسِقِيْنَ؛ فَمَنْ أَمَرَ بالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، ومَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِ، ومَنْ صَدَقَ في الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، ومَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِيْنَ وغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللهُ له؛ فَقَامَ السَّائِلُ عند هذا فَقَبَّلَ رَأْسَ عَلِيٍّ عليه السلام[2].

وأخرج الطبراني في الأوسط -وقال: تَفَرَّدَ به عبد الرحمن بن مَغْرَاءَ[3]- وأبو نعيم في الحلية، والديلمي عن ابن عمر، **قال:** قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن- رُبَّمَا شَهِدتَّ وغِبْنَا، وربما شهدنا وغبت - ثَلَاثٌ أسألك عنهن هل عندك مِنْهُنَّ عِلْمٌ؟ **قال علي**: ومَا هُنَّ؟ **قال:** الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ ولَمْ يَنَلْ منه خَيْرًا، والرَّجُلُ يُبْغِضُ الرجل ولم يَنَلْ منه شَرًّا! **قال:** نعم، قال: **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الأرواحَ في الهواءِ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ تلتقي فتشَامُّ؛ فما تعارفَ

الأدب، والنسائي. ينظر: طبقات ابن سعد 6/ 145، وتهذيب الكمال 23/ 472.

(1) في نهج البلاغة 686: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم، ورساخة الحلم.

(2) تاريخ ابن عساكر 42/ 515، وشرح السنة 1/ 544، والجامع الكبير 15/ 234 رقم 5594، و16/ 432 رقم 8601، وأمالي أبي علي القالي 3/ 171، ونهج البلاغة 685، الحكمة رقم 30.

(3) ابن عياض الدوسي، محدث، روى له البخاري في الأدب، والباقون سوى مسلم. تهذيب الكمال 17/ 418.

منها ائتلَفَ، وما تناكر منها اخْتَلَفَ»، **قال:** واحدةٌ، **والرجُلُ** يَتَحَدَّثُ الحديثَ نَسِيَهُ أو ذَكَرَهُ؟ **قال** عَلِيٌّ عليه السلام: سمعتُ رسول الله ﷺ **يقول:** «مَا مِن الْقُلُوبِ قَلْبٌ إلا وله سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ»؛ يعني إذا عَلَتْهُ سحابةٌ فأظلمَ، أَوِ انْجلَتْ عنه أضَاءَ! **قال** عمر: اثنتان، **الرجلُ** يرى الرؤيا منها ما تَصْدُقُ، ومنها ما تَكْذِبُ؟ **قال:** نعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ، ولا أَمَةٍ يَنَامُ فَيَسْتَثْقِلُ نَوْمًا إلَّا يُعَرَّجُ بروحه إلى العرشِ؛ فالتي لا تستيقظُ إلا عند العرشِ تلك الرؤيا التي تَصْدُقُ، والتي تستيقظ دونَ العرشِ فهي الرؤيا التي تكذبُ»، **فقال** عمر: ثلاثٌ كنتُ في طَلَبِهِنَّ! فالحمدُ لله الذي أَصَبْتُهُنَّ قبلَ الموتِ[1].

وأخرج الخطيب في كتاب النجوم عن عطاء **قال: قيل** لعلي بن أبي طالب: هل كان للنجوم أَصْلٌ؟ **قال** نعم: كان نبي من الأنبياء يقال له: يوشع بن نون، **فقال** له قومه: إنا لا نؤمن بك حتى تُعَلِّمَنَا بَدْءَ الْخَلْقِ وآجَالِهِ؛ فأوحى الله إلى سَمَائِهِ فَأَمْطَرَتْهُمْ، واستنقع على الجبل ماءً صافيًا، **ثُمَّ** أوحى الله إلى الشمس والقمر والنجوم أن تَجْرِيَ في ذلك الماءِ، **ثم** أوحى الله إلى يوشع بن نون أن يرتقي هو وقومه على الجبل، فارْتَقَوا الْجَبَلَ فقاموا على الماء حتى عرفوا بَدْءَ الخلقِ وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم، وساعات الليل والنهار؛ **فكان** أَحَدُهُمْ يَعْلَمُ متى يموتُ ومتى يَمْرَضُ، ومَنِ الذي يولد له ولد، ومَنْ ذا الذي لا يولد له، فَبَقُوا كذلك برهة في دهرهم، **ثم** إِنَّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر، فَأَخْرَجُوا إلى داودَ في القتال من لم يحضر أجله، ومَنْ حضر أجَلُهُ خَلَّفُوهُ في بيوتهم؛ فكان يُقْتَلُ مِنْ أصحاب داود ولا يُقْتَلُ من هؤلاء أحد؛ **فقال** داود: رَبِّ أُقَاتِلُ على طاعتك، ويُقَاتِلُ هؤلاءِ على معصيتك، فَيُقْتَلُ من أصحابي ولا يُقْتَلُ من هؤلاء أحد! فأوحى الله إليه: إني كنتُ عَلَّمْتُهُمْ بَدْءَ الخَلْقِ وآجَالَهُ، وإنما أَخْرَجُوا إليك مَنْ لَمْ يَحْضُرْ

(1) الأوسط للطبراني 5/ 247 رقم 5220، والجامع للسيوطي 16/ 270 رقم 7923، **وقال:** أخرجه في الحلية، والديلمي.

أَجَلُهُ، ومَنْ حَضَرَ أَجَلُهُ خَلَّفُوهُ في بيوتهم؛ فَمِنْ ثَمَّ يُقْتَلُ مِنْ أصحابك ولا يقتل منهم أحد؛ **قال داود:** يا رب على ماذا عَلَّمْتَهُمْ؟ **قال:** على مجاري الشمس، والقمر، والنجوم، وساعات الليل والنهار؛ **قال:** فدعا اللهَ فَحُبِسَتِ الشَّمْسُ عليهم فزاد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة؛ فاختلط عليهم حِسَابُهُمْ؛ **قال** عليعليه السلام: فَمِنْ ثَمَّ كُرِهَ النَّظَرُ في النجوم[1].

قلت: فهذه المسائل والنُّكَتُ مِنْ معارفهعليه السلام بذلك على أنه ارتقى من العلوم رتبةً تقاصرت دونها الرتب، وقَصُرَ عنها فرسانُ الأذكياء من العجم والعرب، فما هي إلا من الاختصاصات الإلهية،ومن فيوض العلوم النبوية. وحَصْرُ ما ورد من هذا النوع غيرُ داخل تحت الإمكان، وإنما قَصْدُنا نُكَتٌ فيها دلالة على أنه في كل كمال عالي الشأن[2]. **قوله:**

43- كُلُّ عِلْمٍ فَإِلَيْهِ مُسْنَدٌ سَنَدًا عِنْدَ ذَوِي العِلْمِ عَلِيًّا

إشارةٌ إلى أَنَّ العلومَ كُلَّهَا إليه تُسْنَدُ، ومِنْ بَحْرِهِ العَذْبِ تُسْتَمَدُّ.

قال العلامة عبد الحميد بن أبي الحديد في ديباج شرح النهج ما لفظه: قد عَرَفْتَ أَنَّ أشرفَ العلومِ **هو العلم الإلهي**؛ لِأَنَّ شَرَفَ العِلْمِ شَرُفَ بِشَرَفِ المَعلوم؛ ومَعلومُهُ أشرفُ الموجوداتِ؛ فكان هو أَشْرَفَ العلوم؛ **ومن** كلامهعليه السلام اقْتُبِسَ، وعنه نُقِلَ، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ؛ **فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ** الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأربابُ النظر، ومنهم تَعَلَّمَ الناسُ هذا الفَنَّ تلامذته وأصحابه؛ لأنَّ كَبِيْرَهُمْ واصلُ بْنُ عطاء تلميذُ أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذُ أبيه، وأبوه تلميذهعليه السلام.

وأَمَّا الأشعريةُ: فإنهم ينتهون إلى أبي الحسن علي بن أبي بِشْرٍ الأشعري[3]، وهو

(1) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 111 رقم 7300 . **أقول:** رحم الله السيد الأمير، ما فائدة هذه الأساطير؟!.

(2) الأولى من هذا أن يقال: إنه تعلم من رسول صلى الله عليه وآله وسلم الله علم الفلك فبرع فيه بدون إسرائيليات.

(3) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي إسحاق الأشعري، اختلف في مولده: فقيل: سنة 260 هـ، وقيل: 266 هـ، وقيل: 270هـ، ومذهبُ الأشاعرة في غالب مسائله وقضاياه لا يوافق كتب الأشعري. والْأَشَاعِرَةُ على التحقيق ليسوا على نهج واحد، توفي سنة 324 هـ، وقيل: غير ذلك.ينظر: مقدمة =

تلميذُ أبي علي الْجُبَّائي[1]، وأبو علي أحدُ مشائخ المعتزلة؛ فالأشعريةُ ينتهون بآخره إلى إسنادِ المعتزلـة، ومُعَلِّمُهُـمْ عَـلِيُّ بْـنُ أبي طالـبعليه السلام. **وأَمَّـا** الإماميـة والزيديـة فانتهاؤهم إليه ظاهر[2].

ومِنَ العلوم: علمُ الفقه، **وهْوَ**عليه السلام أَصْلُهُ وأَسَاسُهُ، وكُلُّ فقيهٍ في الإسلام فهـو عِيَالٌ عليه، ومستفيدٌ من فقهه، **أَمَّا** أصحاب أبي حنيفةرحمه الله: كأبي يوسف ومحمـد وغيرهما فَأَخَذُوا على أبي حنيفةرحمه الله، **وأمَّا** الشافعيرحمه الله: فقرأ على محمد بن الحسن فرجع فقهه أيضًا إلى أبي حنيفة، **وأمَّا** أحمـد بـن حنبـلرحمه الله: فقـرأ عـلى الـشافعي فرجع فقهه أيضًا إلى أبي حنيفة، وأبوحنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام، وجعفر قرأ على أبيه؛ وينتهي الأمر إلى عليعليه السلام، **وأمَّا** مالك بن أنسرحمه الله: **فقرأ** على ربيعـةِ الرَّأْيِ، **وقرأ** ربيعةُ على عكرمةَ، **وقرأ** عكرمة على عبدالله بن عباس، **وقرأ** عبدالله بن عباس على علي بن أبي طالب، **وإِنْ** شِئْتَ رَدَدْتَّ إليه فِقْـهَ الـشافعي بقراءتـه على مالك كان ذلك لك؛ **فهؤلاءِ** الفقهاء الأربعة.

وأمَّا فقهاءُ الشيعة فَرُجُوعُهُمْ إليه ظاهر، **وأيضًا** فإنَّ فقهاء الصحابة كانوا: عُمَـرَ بـن الخطاب وعبدالله بن عباس، **وكِلَاهُمَا** أَخَـذَ عـن عـليعليه السلام: **أمَّـا** ابـن عبـاسرحمه الله فظاهر، **وأمَّا** عمر فقد عَرَفَ كُلُّ أَحَدٍ رُجُوعَـهُ إليـه في كثـير مـن المـسائل التـي أَشْكَلَتْ عليه وعلى غيره مـن الـصحابة، **وقَوْلَـهُ** غَـيْرَ مَـرَّةٍ: «لَـوْلَا عَـلِيٌّ لَهَلَـكَ عُمَرُ»[3]، **وقَوْلَهُ**: «لا بَقِيتُ لِمُعْضِلَةٍ ليس لها أَبُـو الْـحَسَنِ»، **وقَوْلَـهُ**: «لا يُفْتِيَنَّ أَحَدٌ في المسجدِ وعَلِيٌّ حَاضِرٌ»؛ **فقد** عرفتَ بهذا الوجه أيـضًا انتهـاءَ الفقـهِ إليـه، **وقد** رَوَتِ الخاصَّةُ والعامَّةُ قَوْلَهُصلى الله عليه وآله وسلم: «أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ»؛ والقضاءُ هو الفِقْهُ؛ فَهْوَ إذًا أَفْقَهُهُمْ، **ورَوَى** الكُلُّ أنه عليه الـصلاة والـسلام **قال** لـه وقـد بعثـه إلى الـيمن

الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، تحقيق الأستاذالعلامة المحقق الحسن السقاف 55.

(1) في أخذ الأشعري على أبي علي الجبائي نَظَرٌ. ينظر: الإبانة بتحقيق حسن بن علي السقاف ص 10.

(2) شرح نهج البلاغة 1/ 36.

(3) فرائد السمطين 1/ 350 رقم 276، والرياض النضرة 2/ 194.

قاضِيًا: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ وثَبِّتْ لِسَانَهُ»؛ **قال**: فما شَكَكْتُ بعدها في قضاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ، **وهُوَ** الذي قال في المنبر: صَارَ ثُمْنُهَا تُسُعًا[1]؛ **وهذه** مسألة لو فكَّرَ فيها الفَرَضِيُّ فِكْرًا طويلًا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب! فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ قَالَهُ بَدِيهَةً، واقْتَضَبَهُ ارتجالًا؟! **ومن** العلوم تَفْسِيْرُ القرآنِ، وعنه أُخِذَ، ومِنْهُ تَفَرَّعَ، **وإذا** رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأن أكثره عنه[2]، **وعن** عبدالله بن عباس؛ **وقد** عَلِمَ الناسُ حال عبدالله بن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذُه، وخِرِّيْجُهُ، **وقد قيل** لابن عباس: أَيـنَ عِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ ابْنِ عَمِّكَ؟ **فقال:** كَنِسْبَةِ قَطْرَةٍ من المطر إلى البحر المحيط[شرح النهج 1/ 35].

ومن العلوم: عِلْمُ الطريقةِ، والحقيقةِ، وأحوالِ التصوف، **وقد** عرفتَ أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، **وقد** صرح بذلك الشِّبْلِيُّ[3]، والْجُنَيْدُ[4]، وسِرِّي السَّقْطِي[5]، وأبو يزيد البِسْطامِيُّ[6]، وأبو

---

(1) تسمى المسألة المنبرية؛ لأن ابن الكوّاء الخارجي سأله وهو على المنبر عن ابنتين، وأبوين، وزوجة، فأعطى الزوجة التسع؛ لأنها مسألة عول أصلها من (24)، ثم عالت إلى (27): للبنتين 16، وللأبوين 8، وللزوجة 3، فقال ابن الكواء: أين الثمن الذي أعطاه الله لها؟ فأجاب عليه السلام: الحمد لله الذي حكم بالحق قطعًا، إليه المآب وإليه الرجعى، هذه مسألة صار ثمنها تُسُعًا، فاسأل تفقهًا لا تعنتًا يابن الجدعا. أراد أن السهام عالت حتى صار للمرأة التسع، ولها في الأصل الثمن، وذلك أن الفريضة لو لم تعل كانت من أربعة وعشرين، فلما عالت صارت من سبعة وعشرين: فللابنتين الثلثان: ستة عشر سهمًا، وللأبوين السدسان: ثمانية أسهم، وللمرأة ثلاثة من سبعة وعشرين: وهو التسع، وكان لها قبل العول ثلاثة من أربعة وعشرين وهو الثمن.

(2) قال ابن أبي الحديد شرح النهج 1/ 43-44 بعد إسناد العلوم إليه في ذكر عبادته سلام الله عليه ما لفظه: وأما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتفق الكل على أنه كان عليه السلام يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول مَنْ جَمَعَهُ.

(3) دلف بن جحدر الشبلي، ولد سنة 247، كان حاجب الموفق العباسي، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، له شعر جيد سلك به مسلك الصوفية، توفي سنة 334. الأعلام 2/ 341.

(4) أبو القاسم الجنيد بن محمد البغدادي الخزار، واعظ، زاهد، مشهور، ت: 297هـ. الأعلام 2/ 141.

(5) سري بن المفلس السقطي أبو الحسن ، صوفي بغدادي، توفي سنة 253هـ. ينظر: الأعلام 3/ 82.

(6) طيفور بن عيسى البسطامي أبو يزيد، زاهد مشهور، توفي سنة 261هـ. الإعلام 3/ 235.

محفوظٍ مَعْرُوفُ الكَرْخِيُّ[1] وغيرهم، ويكفيك دلالةً على ذلك الخِرْقَةُ التي هي شعارهم إلى اليوم، وكَوْنُهُمْ يُسْنِدُونَهَا إليه إِسْنَادًا مُتَّصِلًا.

ومن العلوم: عِلْمُ النَّحْوِ والعَرَبِيَّةِ، **وقد** عَلِمَ الناسُ كَافَّةً أنه الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الأَسْوَدِ أُصُولَهُ وجَوَامِعَهُ؛ مِنْ جُمْلَتِهَا الكلامُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: «اسْمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ»، **ومِنْ** جُمْلَتِهَا تَقْسِيْمُ الكَلِمَةِ إلى: «مَعْرِفَةٍ، ونَكِرَةٍ»، وتَقْسِيْمُ وُجُوهِ الْإِعْرَابِ إلى: «الرَّفْعُ، والنَّصْبُ، والْجَرُّ، والْجَزْمُ»، **وهذا** يكادُ يَلْحَقُ بالْمُعْجِزَاتِ؛ لأَنَّ القوةَ البشرية لا تَفِي بهذا الحَصْرِ، ولا تَنْهَضُ بهذا الاستنباط! انتهى كلامه بلفظه[2]، وتستمع زيادة في وضع النحو في شرح **قوله**:

44- مَنْ سِوَاهُ وَضَعَ النَّحْوَ وَقَدْ رَاعَهُ لَحْنٌ بِمَنْ قَدْ حَارَ عِيًّا

وإنما خَصَّصَ وَضْعَ النَّحْوِ بعد قوله: «كُلُّ عِلْمٍ. ..» لِبَدَاعَةِ وَضْعِهِ، وغَرَابَةِ فَنِّهِ، وأنه كما قال ابن أبي الحديد: يكاد يلحق بالمعجزات! ولِعُمُومِ نَفْعِهِ، ورَصَانَةِ وَضْعِهِ ودِقَّتِهِ.

أخرج أبو القاسم الزجاجي[3] في أماليه[256] عن أبي الأسود الدُّؤَلِيِّ قال: دخلتُ عَلَى عَلِيّ بن أبي طالب فَرَأَيْتُهُ مُطْرِقًا مُفَكِّرًا؛ **فقلتُ**: فِيْمَ تُفَكِّرُ يا أمير المؤمنين؟ **قال**: إني سمعتُ بِبَلَدِكُمْ هذا لَحْنًا؛ فأردتُ أَنْ أَضَعَ كِتَابًا في أصول العربية، **فقلتُ**: إِنْ فَعَلْتَ هذا أحييتنا، وبَقِيَتْ فينا هذه اللغةُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بعد ثلاثٍ فَأَلْقَى إِلَيَّ صحيفة فيها: **بسم الله الرحمن الرحيم**، الكلام كله اسم، وفعل، وحرف: فالاسم ما أنبأ عن الْمُسَمَّى، والفعلُ ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرفُ ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل؛ **ثم قال** لي: تَتَبَّعْهُ وزد فيه ما وقع

---

(1) معروف بن فيروز الكرخي أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالي الإمام علي الرضا بن موسى، ولابن الجوزي كتاب في أخباره، توفي سنة 200هـ. الأعلام 17/ 269.

(2) ينظر: شرح النهج 1/ 35-38، وينظر: المراتب لأبي القاسم البستي153-358 .

(3) يوسف بن عبدالله، ولد سنة 352، أديب لغوي محدث، من كبار التابعين، شاعر فصيح، توفي سنة 415، مؤلفاته كثيرة منها: شرح الفصيح . الأعلام 8/ 240.

لك، **واعلم** يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظَاهِرٌ، ومُضْمَرٌ[1]، وشيءٌ ليس بظاهر ولا مضمر[2]، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر. **قال أبو الأسود**: فَجَمَعْتُ منه أشياءَ وعرضتُها عليه فكان من ذلك: حروف النصب فذكرتُ منها: (إِنَّ، وأَنَّ، ولَيْتَ، ولَعَلَّ، وكَأَنَّ)، ولم أذكر: (لَكِنَّ)؛ **فقال لي**: لم تركتها؟ **فقلتُ**: لم أَحْسُبْهَا، **قال**: بل هي منها فَزِدْهَا فيها.

وأخرج البيهقي في الشُّعَبِ وابن عساكر عن صعصعة بن صوحان **قال**: جاء أَعْرَابِيٌّ إلى علي بن أبي طالب، **فقال**: يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: (لا يأكله إلا الخَاطُونَ)؟ كُلٌّ واللهِ يَخْطُو! فَتَبَسَّمَ عَلِيٌّ **وقال**: ﴿**لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ**﴾، **فقال**: صَدَقْتَ يا أمير المؤمنين؛ ما كان الله لِيُسْلِمَ عَبْدَهُ، **ثم** الْتَفَتَ عَلِيٌّ عليه السلام إلى أبي الأسود الدؤلي **فقال**: إِنَّ الأَعَاجِمَ قد دخلوا في الدِّيْنِ كَافَّةً؛ فَاصْنَعْ للناس شيئًا يَسْتَدِلُّونَ به على صلاحِ أَلْسِنَتِهِمْ؛ فَرَسَمَ له الرَّفْعَ، والنَّصْبَ، والْخَفْضَ. أخرجه ابن النجار[3].

واعْلَمْ أَنَّ استنباطَ هذا العِلْمِ العجيبِ الذي ضُبِطَتْ به قواعدُ اللغةِ، وحُفِظَتْ به قَوَانِيْنُهَا، وعُرِفَ به شَرَفُهَا وسِرُّهَا: **إِنْ** كان عن توقيف نَبَوِيٍّ فلا عَجَبَ ولا مَزِيَّةَ إلا في خصوصية الوصي عليه السلام بإيداعه ذلك، **وإِنْ** كان عن فِكْرٍ كما هو ظاهر الرواية فهو واللهِ فَخْرٌ يَقْصُرُ عنه كُلُّ فَخْرٍ، ومَنْقَبَةٌ للوصي عليه السلام تبقي على صفحات الدهر!! ولا عجب؛ فَعَنْهُ انْفَجَرَ مِنَ العُلُومِ كُلُّ عُجَابٍ، وعلى أَثَرَةٍ منها اقتفى الأذكياء من أولي الألباب، سَلامُ اللهِ عَلَى رَسُولِهِ، وعَلَيْهِ، وعَلَى عِتْرَتِهِ قُرنَاءِ الكتاب إلى يوم الحساب.

ومِنْ هَاهُنَا ذَيَّلَ الأبياتَ المشروحةَ سيدي الوالد العلامة ضياء الدين جعله الله قرة لأعين المؤمنين، **فقال**:

---

(1) المضمر نحو: أنا ، وأنت، والتاء، ونحوه.

(2) كأسماء الإشارة.

(3) شعب الأيمان للبيهقي 2/ 258 رقم 1684 عن ابن النجار، وتاريخ دمشق 10/ 244.

45- وَيَــدُورُ الحَــقُّ مَعْــهُ حَيْثُمَــا دَارَ فَاعْلَمْــــهُ حَــدِيثًا نَبَوِيًّــا

أَشَارَ حفظه الله إلى الْمَنْقَبَةِ التي تَقَاصَرَتْ عنها الْمَنَاقِبُ، والرُّتْبَةِ التي تَنحَطُّ لديها عَلِيَّاتُ المراتبِ، **وهو** دَوَرَانُ الحقِّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، وذلك ثابت من طرق صحيحة، في بعضها: الدعاء له بأن الله يُدِيرُ الحقَّ معه حيث دار، كما أخرجه إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه من حديث عليعليه السلام **قال:** سَمِعْتُ رسول اللهﷺ **يقول:** «رَحِمَ اللهُ عليًا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ»[1].

وفي بعضها الإِخْبَارُ بأنه: «مَعَ الْقُرْآنِ، والْقُرْآنُ مَعَهُ» كما أخرج الطبراني في الأوسط، ومالك في الموطأ[2] من حديث أم سلمة قالت: **قال** رسولُ اللهﷺ: «عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ، والْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[3].

وأخرج الديلمي عن عمار بن ياسر عنهﷺ أنه **قال:** «يَا عَمَّارُ إِنْ رَأَيْتَ عَلِيًّا قَدْ سَلَكَ وَادِيًا والنَّاسُ وَادِيًا غَيْرَهُ فَاسْلُكْ مَعَ عَلِيٍّ ودَعِ النَّاسَ؛ إِنَّهُ لَنْ يَدُلَّكَ عَلَى رَدًى، ولَنْ يُخْرِجَكَ عَنِ الْهُدَى»[4].

وأخرج الطبراني عن كعب بن عجرة عنهﷺ أَنَّهُ قال: تَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فُرْقَةٌ واخْتِلَافٌ؛ فَيَكُونُ هَذَا وأَصْحَابُهُ -يَعْنِي عَلِيًّاعليه السلام- عَلَى الْحَقِّ[5].

---

(1) تيسير المطالب93 رقم 50 الباب الثالث، ومناقب الكوفي1/ 91، والترمذي 5/ 592 رقم 3714 بلفظ «اللَّهُمَّ أَدِرِ الحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُ دَارَ» وَقَالَ: صَحِيْحٌ، وَ الحَاكِمُ فِي المستدرك 3/ 124، بلفظ: «رَحِمَ اللهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ»، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَرَوَى أَيْضًا 3/ 124: «عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». وَقَالَ: صَحِيْحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، ومسند أبي يعلى 2/ 318 رقم 1052،بلفظ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ»؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «خِيَارُكُمُ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُونَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ»، قَالَ: وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «الْحَقُّ مَعَ ذَا، الْحَقُّ مَعَ ذَا»، وتاريخ دمشق لابن عساكر 42/ 448-449 رقم 1172، والخطيب فِي تاريخه14/ 320. ولا توجد في النسخة المطبوعة من البخاري هذه الرواية، وهناك روايات وقف عليها بعض العلماء في نسخ قديمة، ولا توجد في كثير من المطبوعات، ولعل ذلك سبق قلم.

(2) صواب العبارة: والحاكم في المستدرك.

(3) الطبراني في الأوسط 5/ 135 رقم 4880، والصغير 1/ 266 رقم 707، والحاكم 3/ 124.

(4) تاريخ دمشق 42/ 472، وتاريخ بغداد 13/ 187.

(5) الطبراني في الكبير 19/ 147 رقم 322.

وأخرج الديلمي عن ابن عباس عنهﷺ: «أنا الْمُنْذِرُ، وعَلِيٌّ الْهَادِيْ، وبِكَ يا عَلِيُّ يَهْتَدِيْ الْمُهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِيْ»[1].

وأخرج ابن جرير، والثعلبي، والنقاش، وغيرهم عن ابن عباس **قال:** لما نزلت: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[الرعد:7]، **قال** النبيﷺ: «أَنَا الْمُنْذِرُ، وعَلِيٌّ الْهَادِيْ».

وأخرج العقيلي، وابن عساكر من حديث زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه **قال:** «ما ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بي، ولا نَسِيْتُ مَا عُهِدَ إِلَيَّ، وإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بَيَّنَهَا لِنَبِيِّهِﷺ، وبَيَّنَهَا لِي، وإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيْقِ»[2].

وأخرج الخطيب[تاريخ بغداد2/ 88] عن أنس بن مالك عنهﷺ: «أَنَا وهَذَا حُجَّةٌ عَلَى أُمَّتِي يَومَ الْقِيَامَةِ»- يعني علياً عليه السلام.

وأخرج الحاكم[3/ 146] عن أبي ذر قال: **قال** رسول اللهﷺ: «مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا فَارَقَنِي، ومَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللهَ».

وأخرج الحاكم في المستدرك، والطبراني عن علي عليه السلام قال: **قال** رسول ﷺ: «إِنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدُرُ بِكَ بَعْدِي، وأَنْتَ تَعِيْشُ عَلَى مِلَّتِي، وتَقْتُلُ عَلَى سُنَّتِي؛ فَمَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وإِنَّ هَذِهِ سَتُخْضَبُ مِنْ هَذَا»[3] -يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ.

وأخرج أبو يعلى، وسعيد بن منصور عن أبي سعيد الخدري قال: **قال** رسول اللهﷺ: «الْحَقُّ مَعَ ذَا، الْحَقُّ مَعَ ذَا»[4] -يعني علياً.

---

(1) سبق تخريجه.وينظر: تفسير الثعلبي 5/ 272، والطبري 13/ 142 رقم 15313،، والدر المنثور 4/ 86، 87.

(2) تاريخ دمشق 42/ 359، وأبو يعلى 1/ 397 رقم 518، والعقيلي 2/ 312 رقم 896.

(3) البخاري في التاريخ الكبير 2/ 174 رقم 2103، والمستدرك 3/ 142، وتاريخ دمشق 42/ 448، والخطيب 11/ 216.

(4) تاريخ دمشق 42/ 449، ومسند أبي يعلى 2/ 318 رقم 1052، والجامع للسيوطي، وعزاه إلى سعيد بن منصور 12/ 201 رقم 11751.

وأخرج أبو نعيم في الحليةعن أنس أنهﷺ **قال:** «يا أبا بُرْدَةَ إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِيْنَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا في علي بن أبي طالب، **فقال:** إِنَّهُ رَايَةُ الهُدَى، ومَنَارُ الإيمَانِ، وإِمَامُ أَوْلِيَائِي، ونورُ جَمِيعِ مَنْ أطَاعَنِي»[1]. **فهذه** قَطْرَةٌ مِنْ أحاديثِ البابِ، فِيْهَا الدَّلالَةُ على أنهعليه السلام لا يُفَارِقُ الْحَقَّ، والحَقُّ لا يُفَارِقُهُ، **وقد** دعا لهﷺ بذلك، **ثُمَّ** أخبر أنه مع القرآنِ، والقرآنُ معه؛ **فَأَفَادَ** أَنَّ اللهَ اسْتَجَابَ دعوتهﷺ فيهعليه السلام، **وفيه** دَلِيْلٌ وَاضِحٌ على عِصْمَتِهِعليه السلام أَوْضَحُ من أدلة عِصْمَةِ الأمةِ، **وفيه** دَلِيْلٌ أَيضًا عَلَى حُجِّيَّةِ قوله؛ لأنه لا يقول إلا الحقَّ، **والحقُّ** هو ما أمر الله عباده باتباعه؛ **فَدَلَّ** على أَنَّ قَوْلَهُ يُتَّبَعُ، وهي مسألة مشهورة، وفي كتب الأصول مَصْدُورَة؛ فلا نُطَوِّلُ بذكرها؛ وقد استحسنﷺ أَحْكَامَهُعليه السلام الصادرةَ عن اجتهاده، وأُعْجِبَ بها كما أسلفناه:

ومن ذلك ما أخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وصححه عن عليعليه السلام: أَنَّ أَمَةً لرسول اللهﷺ زَنَتْ؛ فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْلِدَهَا، فَأَتَيْتُهَا فإذا هي حَدِيثَةُ عهدٍ بنفاس؛ فَخَشِيْتُ إِنْ جَلَدْتُّها أَنْ أَقْتُلَهَا؛ فذكرتُ ذلك للنبيﷺ **فقال:** «أَحْسَنْتَ! اتْرُكْهَا حَتَّى تَمَاثَلَ»[2]، **وثَبَتَ** أنه حين بعثه في قصة بني جَذِيمَةَ التي اتفقت من خالد بن الوليد، **فَوَدَاهُمْ** عَلِيٌّعليه السلام بأمر رسول اللهﷺ، **ثم** أعطاهم بَقِيَّةَ من المال الذي بعثه به الرسول اللهﷺ احتياطًا عنهﷺ؛ فاسْتَحْسَنَهُ منه. **قوله:**

46- وَاخْتِصَاصُ اللهِ بِالزَّهْرَا لَهُ لِسِوَاهُ مِثْلِهِ لَمْ يَتَهَيَّا

الزهراءُ: هي المتلألئة من شدة إنارتها وإضاءتها، ومنه الحديث: «إِنَّ عَلِيًّا يَزْهُرُ في الجنة كَكَوْكَبِ الصُّبْحِ لأهلِ الدُّنْيا»، أخرجه البيهقي عن أنس[3]. **والمرادُ** بالزهراء هنا فاطمة البتول بنت خاتم الأنبياء عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام: **مَنْ** ثبت عنهﷺ أَنَّهَا: «سَيِّدَةُ النِّسَاءِ في الجَنَّةِ إلا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ»، أخرجه مالك

---

(1) حلية الأولياء 1/ 107 رقم 206، 207، وتاريخ دمشق 42/ 330، وتاريخ بغداد 14/ 98.

(2) مسلم 3/ 1330 رقم 1705، ومسند أحمد 1/ 286 رقم 1137، 1142، ورقم 1340، والترمذي 4/ 37 رقم 1441، وأبو داود 4/ 617 رقم 4473، والمستدرك 4/ 369، وأبو يعلى 1/ 274 رقم 326.

(3) البيهقي في فضائل الصحابة كما في كنز العمال 11/ 604 رقم 32917.

عن أبي سعيد[1]، **وَهْيَ** بَضْعَةٌ مِنْ رسـول الله؛ كـما أخرجـه البخـاري عـن المسور عنهﷺ: «فاطمةُ بَضْعَةٌ مني؛ فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»[2]، **وَهْيَ** أَحَبُّ أَهلِهِ إليـه؛ كـما أخرجه الترمذي، ومالك[3] من حديث أسامة بن زيد: «أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَـةُ»[4]، **وسُمِّيَتْ** فاطمةَ؛ لما أخرجه الحافظ الدمشقي من حديث عليعليه السلام **قال: قـال** رسـول اللهﷺ لفاطمةَ: يا فاطمةُ أَتَدْرِيْنَ لِمَ سُمِّيتْ فاطمة؟ **قال** عليعليه السلام: يا رسـولَ اللهِ لـِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ؟ **قال**ﷺ: «إِنَّ اللهَ فَطَمَهَا وبَنِيْهَا عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[5].

والبيتُ مُشْتَمِلٌ على الإشـارة إلى مـا أكـرم اللهُ وَصِيَّ رسـولهﷺ بتخصيـصه بالتزويج بابنةِ أكرمِ خلقِ اللهِ، وقَدْ ثَبَتَ أن ذلك كان بأمر الله؛ كما أفـاده المحـب الطبري في ذخائره[32]؛ حيث ذَكَرَ أَنَّ تَزْوِيْجَ فاطمةَ عَلِيًّاعليه السلام كـان بـأمر الله عـز وجل ووَحْيٍ منه[6].

وروي عن أنس بن مالك قال: خطب أبو بكر إلى النبيﷺ بنته فاطمة، فقـال رسول اللهﷺ: لَمْ يَنْزِلِ الْقَضَاءُ بَعْدُ، ثُمَّ خَطَبَهَا عُمَرُ مع عدة مـن قـريش كُلُّهُـمْ يقول له-ﷺ- مِثْلَ قَوْلِهِ لأبي بكـر؛ فقيـل لعـليعليه السلام: لـو خطبـتَ إلى النَّبِـيِّﷺ لَخَلِيقٌ أَنْ يُزَوِّجَكَ، قال: وكيف وقد خَطَبَهَا أشرافُ قريشٍ فَلَمْ يُزَوِّجْهَا؟ قـال:

---

(1) الحاكم 3/ 38 رقم 2610، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 145 رقم 8514 وغيرهما.

(2) البخـاري 3/ 1361 رقـم 3510، و 3/ 1364 رقـم 3523، و3/ 1374 رقـم 3556، ومـسلم 4/ 1902 رقم 2449، والترمذي 5/ 656 رقم 3869، وفتح الباري 7/ 97 رقم 3714، والـذخائر ص 38، وفضائل الصحابة 2/ 944 رقم 1323، 1324، 1327، والحاكم 3/ 158، 159.

(3) لعل «مالك» تصحيف من الحاكم؛ لأن الكاف عند السيوطي رمز للحاكم.

(4) الترمذي 5/ 636 رقـم 3819، وأبـو داود 3/ 394 رقـم 2988، والحـاكم 3/ 155، والطـبراني في الكبير 22/ 403 رقم 1007.

(5) لعل المراد ببنيها الطبقة الأولى قطعًا، وربما الثانية؛ للقطع بـصلاح ظـاهرهم وبـاطنهم، والحـديث في ذخائر العقبى عن الحافظ الدمشقي ص 26، ونحوه الحاكم 3/ 152، وابن المغازلي 286 رقـم 403، والإمام علي بن موسى في صحيفته ص 459.

(6) مجمع الزوائد 9/ 211، وتاريخ ابـن عـساكر 42/ 128، وفرائـد الـسمطين 1/ 90، وتـاريخ بغـداد 4/ 128، وتاريخ دمشق 52/ 445.

فَخَطَبْتُهَا، فقال النبي ﷺ: قد أمرني ربي بذلك! قال أنس: ثُمَّ دعاني رسول الله ﷺ بعد أيام ثم قال: يا أنسُ اخْرُجْ وادْعُ لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة، والزبير، وبعدة من الأنصار؛ قال: فَدَعَوْتُهُمْ، فلما اجتمعوا عنده ﷺ كلهم، وأخذوا مجالسهم- وكان عليٌّ عليه السلام غائبًا في حاجة النبي ﷺ- فقال النبي ﷺ: «الحمدُ للهِ المحمودِ بنعمته، والمعبودِ بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوبِ من عذابه وسطواته، النافذِ أَمْرُهُ في سمائِهِ وأَرْضِهِ، الَّذِيْ خلق الخلقَ بقدرته، ومَيَّزَهُمْ بأحكامه، وأَعَزَّهُمْ بِدِيْنِهِ، وأَكْرَمَهُمْ بِنَبِيِّهِ محمد ﷺ، إِنَّ اللهَ تباركَ اسْمُهُ وتَعَالَتْ عَظَمَتُهُ جعل الْمُصَاهَرَةَ سببًا لاحقًا، وأَمْرًا مفترضًا، أَوْشَجَ به الأَرْحَامَ، وأَلْزَمَ الأَنَامَ، فقال عز من قائل: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾[الفرقان:54]، فأَمْرُ الله تعالى يَجْرِي إلى قَضَائِهِ، وقَضَاؤُهُ يجري إلى قَدَرِهِ، ولِكُلِّ قَضاءٍ قَدَرٌ، ولِكُلِّ قَدَرٍ أَجَلٌ: ﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ**﴾ [الرعد: 39]، ثُمَّ إِنَّ اللهَ تعالى اسْمُهُ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ بنت خديجة مِنْ عَلِيِّ بن أبي طالب؛ فاشهدوا أني قد زَوَّجْتُهُ على أربعمائة مثقال فضة إِنْ رَضِيَ بذلك عَلِيٌّ بن أبي طالب، ثم دعا ﷺ بِطَبَقٍ مِنْ بُسْرٍ، فَوُضِعَتْ بين أيدينا، ثم قال: انتهبوا؛ فانتهبنا، فبينما نحن ننتهب إذ دخل علي عليه السلام على النبي ﷺ، فتبسم النبي ﷺ في وجهه، ثم قال: إِنَّ اللهَ تعالى أمرني أَنْ أُزَوِّجَكَ فَاطِمَةَ عَلَى أربعمائة مِثْقَالِ فِضَّة إن رضيت بذلك، قال: قَدْ رَضِيْتُ بِذَلِكَ يا رسول الله، قال أنس: فقال النبي ﷺ: «جَمَعَ اللهُ شَمْلَكُمَا، وأَسْعَدَ جَدَّكُمَا، وبَارَكَ عَلَيْكُمَا، وأَخْرَجَ مِنْكُمَا كَثِيْرًا طَيِّبًا»[1]، قال أنس: فوالله لَقَدْ خَرَجَ مِنْهُمَا

(1) ذخائر العقبى عن القزويني ص 29-32، وما يقاربه في الطبراني في الكبير 22/ 410 رقم 1022، ومناقب ابن المغازلي ص 282 رقم 398 عن أبي الخير القزويني، ومجمع الزوائد 9/ 209، وأسد الغابة 7/ 217، وفرائد السمطين 1/ 90، وتاريخ دمشق 42/ 128، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 314 رقم 8110.

الكَثِيْرُ الطَّيِّبُ. أخرجه أبوالخير القزويني الحاكمي.

شرح: (أَوْشَجَ به الأرحامَ): أَيْ شَبَكَ بعضها ببعض، تقول رَحِمٌ وَاشِجَةٌ: أي مُشْتَبِكَةٌ، و (الْجَدُّ): الحظ والبخت. **وعن** عبدالله ﵁ **قال:** لَمَّا أرادَ رسولُ الله ﷺ أَنْ يُوَجِّهَ فاطمةَ إلى عَلِيٍّ أَخَذَتْها رِعْدَةٌ؛ **قال:** «يا بُنَيَّةُ لا تَجْزَعِي؛ إِنِّي لَمْ أُزَوِّجْكِ مِنْ عَلِيٍّ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِيْ أَنْ أُزَوِّجَكِ مِنْهُ»، أخرجه الغساني[1].

فهذه الأحاديثُ في أَمْرِهِ تعالى له ﷺ بِتَزْوِيْجِهَا به ﵇، **وقد** وَرَدَ أَنَّ الله تعالى زوجها منه في المَلَأ الأعلى؛ كما أخرج الإمام علي بن موسى ﵇ في مسنده[461] عن عَلِيٍّ ﵇ **قال: قال** رسول الله ﷺ: «أَتَانِي مَلَكٌ **فقال**: يا محمد إِنَّ اللهَ يَقْرَأُ عليك السلامَ، ويَقُولُ لك: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ ابْنَتَكَ مِنْ علي بن أبي طالب في الملأ الأعلى؛ فَزَوِّجْهَا مِنْهُ في الأرضِ»[2].

وأخرج الملا في سيرته عن أنس قال: بَيْنَا رسولُ الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي: «هَذَا جِبْرِيْلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللهَ زَوَّجَكَ فاطمةَ، وَأَشْهَدَ على تَزْوِيجِهَا أربعينَ ألفَ مَلَكٍ، وأَوْحَى إلى شَجَرَةِ طُوبَى أَنْ تَنْثُرَ عليهم الدُّرَّ والياقُوتَ، فابْتَدَرَتِ الحُورُ العِيْنُ يَلْتَقِطْنَ في أطباقِ الدُّرِّ والياقُوتِ؛ فهم يَتَهادَوْنَهُ بَيْنَهُمْ إلى يومِ القِيامَةِ».

وأخرج الغساني عن عبدالله أن رسول الله ﷺ **قال** لفاطمة حين وَجَّهَهَا إلى علي: «إِنَّ اللهَ لَمَّا أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكِ مِنْ عَلِيٍّ أَمَرَ الْمَلائِكَةَ أَنْ يَصْطَفُّوا صُفُوفًا في الجَنَّةِ، ثم أَمَرَ شَجَرَ الجِنَانِ أَنْ تَحْمِلَ الْحُلِيَّ والحُلَلَ، ثُمَّ أَمَرَ جِبريلَ فَنَصَبَ في الجنة مِنْبَرًا، ثُمَّ صَعَدَ جِبريلُ فاخْتَطَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نُثِرَ عليهم مِنْ ذلك؛ فَمَنْ أَخَذَ أَحْسَنَ، أَوْ أَكْثَرَ من صَاحِبِهِ افتخر به إلى يوم القيامة! يَكْفِيكِ يا بنية هذا!؟»[3].

وأخرج الإمام علي بن موسى الرضا ﵇ [462] عن علي ﵇ **قال: قال** رسول

---

(1) معجم الشيوخ للغساني 193، وسيأتي تمامه، والذخائر 29-31، ومسند علي بن موسى ص 461.

(2) صحيفة علي بن موسى ص 461، وذخائر العقبى ص 32، وتاريخ دمشق 42/ 128.

(3) معجم الشيوخ للغساني ص 193، وذخائر العقبى ص 32.

اللهﷺ: «أَتَانِي مَلَكٌ **فقال**: يا محمد: إِنَّ الله يقول لك: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ شَجرةَ طُوبَى أَنْ تَحْمِلَ الدُّرَّ، والياقوتَ، والْمَرْجَانَ، وأَنْ تَنْثُرَهُ عَلى من حَضَرَ عَقْدَ نِكَاحِ فَاطِمَةَ مِنَ الملائكةِ والْحُورِ العِيْنِ، وقَدْ سُرَّ بذلك أهلُ السمواتِ، وإنه سَيُولَدُ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ سَيِّدَانِ في الدُّنْيَا، وسَيَسُودَانِ كُهُولَ أَهلِ الجَنَّةِ وشَبَابَهَا؛ وقَدْ تَزَيَّنَ أهلُ الجنةِ لذلك، فَاقْرُرْ عَيْنًا يا محمدُ؛ فَإِنَّكَ سَيِّدُ الأَوَّلِينَ والآخِرِيْنَ»[1].

ومِنْ تَعْظِيمِ اللهِ نِكَاحَهَا أَنَّهُ زَفَّهَا ملائكةُ السَّمَاءِ؛ كما أخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** لما كانت الليلة التي زُفَّتْ فيها فاطمةُ إلى عليعليه السلام كان النَّبِيُّ أَمَامَهَا، وجِبريلُ عن يَمِينِهَا، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك عن خلفها يُسَبِّحُونَ اللهَ ويُقَدِّسُونَهُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ[2].

وأَمَّا وليمة عرسها: فقد أخرج الدولابي، وأبو عبد الرحمن النسائي من حديث بريدة **قال:** قال نفر من الأنصار لعليعليه السلام: عَلَيْكَ بفاطمةَ، فأتى رسول اللهﷺ **فقال:** ما حاجةُ عَلِي؟ **قال:** يا رسولَ اللهِ ذكرتُ فاطمةَ بنت رسول الله، **فقال:** مَرحبًا وأهلًا لم يزد عليهما! فَخَرَجَ عَلَى أُولئكَ الرَّهْطِ مِنَ الأَنْصَارِ وكانوا ينتظرونه، **قالوا**: ما وراءك؟ **قال:** لا أدري، إلا أنه **قال لي**: مَرْحَبًا وأَهْلًا، **قالوا:** يكفيك من رسول الله أَحَدُهُمَا أعطاك الرُّحْبَ والأَهْلَ! فلما كان بعد ما زَوَّجَهُ **قال له**: يا عَلِيُّ إنه لابد للعرس من وليمة، **فقال سعد:** عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصُعًا [جمع صاع] من ذُرَةٍ؛ فلما كان ليلة البِنَاءِ[3] **قال:** لا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حتى تلقاني، فدعا رسولُ اللهِﷺ بِمَاءٍ فتوضأ منه، ثم أفرغه على عليعليه السلام **وقال:** «اللهم بَارِكْ فيهما، وبَارِكْ عَلَيْهِمَا، وبَارِكْ لَهُما في شَمْلِهِمَا»[4].

---

(1) ليس في الجنة كهول؛ فالروايات أساطير لا ترفع من قدر الزهراء أنملة؛ فهي رفيعة القدر.

(2) تاريخ دمشق 42/ 127، وذخائر العقبى ص 32، ومناقب ابن المغازلي ص 278 رقم 293-296، وتاريخ بغداد 4/ 129.

(3) **ليلة البناء**: ليلة الدخول بالزوجة. لسان العرب 14/ 97.

(4) الذرية الطاهرة ص 94، وأحمد في الفضائل 2/ 858 رقم 1178، والنسائي في عمل اليوم والليلة =

قال أبو الحسين: (الشمل): الْجِمَاعُ[الذخائر 32].

وأخرج أحمد منه قوله ﷺ: «لا بُدَّ للعرس من وليمة»؛ **فقال سعد**: عَلَيَّ كَبْشٌ، **وقال فلان**: عَلَيَّ كذا، **وقال فلان**: عليَّ كذا.

وعن أَسْمَاءَ قالت: لقد أَوْلَمَ عَلِيٌّ على فاطمةَ، فما كان وليمةٌ في ذلك الزمان أَفْضَلَ من وليمته، رَهَنَ دِرْعَهُ عند يهودي بِشَطْرِ شَعِيرٍ، وكانت وليمتُه آصُعًا من شعير وتمر وحَيْسٍ[1]. **أخرجه** الدولابي[2].

وأخرج أبو بكر بن فارس[3] عن جابر **قال:** حَضَرْتُ عُرْسَ عَلِيٍّ وفاطمة عليهما السلام فما رأيتُ عُرْسًا أَطْيَبَ منه، حَشَوْنَا البيتَ طِيبًا، وأَتَيْنَا بِتَمْرٍ وزَبِيْبٍ فَأَكَلْنَا[4].

وأَمَّا سِنُّهَا حين تزوجها فهي ابنةُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وخمسةِ أَشْهُرٍ أو سِتَّة، وسِنُّ علي عليه السلام إحدى وعشرون سنة[5]. **هذا** وإذ قد تعرضنا لبعض فضائل البتول عليها السلام؛ فَلْنَتَبَرَّكْ بِذِكْرِ فَصْلٍ في فضائلها سلام الله على أبيها وزوجها وعليها وعلى ولديها **فنقول:**

[فضائل الزهراء عليها السلام]

فصل: أخرج الغساني[6] عن ابن عباس رضي الله عنه **قال: قال** رسول الله ﷺ: «ابْنَتِي فاطمةُ حَوْرَاءُ آدَمِيَّةٌ لَمْ تَحِضْ ولَمْ تَطْمُثْ، وإِنَّما سَمَّاهَا فَاطِمَةَ؛ لأن الله عز وجل فطمها وبنيها عن النار»[7].

ص 253، والطبراني في الكبير 2/ 20 رقم 1153، وسنن النسائي 6/ 72 رقم 10088، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 314 رقم 8110.

(1) **الحَيْسُ**: تمر يخلط بسمن وإقط فيعجن شديدًا، ثم يُنْدَرُ منه نَواه، وربما جُعل فيه سويق. القاموس 696.

(2) الذرية الطاهرة ص 97، وذخائر العقبى ص 33.

(3) يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس أبو بكر، محدث وقاض ت: 375هـ سير أعلام النبلاء 16/ 361.

(4) ذخائر العقبى ص 34، والطبراني في الأوسط 6/ 290 رقم 6441.

(5) ذخائر العقبى ص 26، والاستيعاب 4/ 448، وتهذيب التهذيب 12/ 391.

(6) محمد بن أحمد الغساني، محدث مسند، ت: 402هـ، له معجم الشيوخ طبع. سير أعلام النبلاء 17/ 152.

(7) معجم الشيوخ للغساني 336 رقم 344. **أقول**: ليس في الحيض وهو الطمث عيب كالبول ونحوه.

الطمث: الحيض، وكُرِّرَ لاخْتِلَافِ اللفظ. والطَّمْثُ أيضًا: الْجِمَاعُ[1].

وأخرج الإمام علي بن موسى عن أسماء **قالت:** قَبَلْتُ[2] فاطمة بِالحَسَنِ فلم أر لها دَمًا، **فقلت:** يا رسول الله إني لم أَرَ لفاطمةَ دَمًا في حيض ولا نفاس؟! **فقال**ﷺ: «أما عَلِمْتِ أَنَّ ابنتي طاهرةٌ مُطَهَّرَةٌ، لا يُرَى لها دَمُ حيضٍ ولا وِلَادَةٍ»[3].

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة قال: **قال** رسول اللهﷺ: «أَفْضَلُ نِسَاء أَهْلِ الجَنَّةِ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وفَاطمةُ بنتُ محمد، ومريمُ بنتُ عِمْرَانَ، وآسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَونَ»[4].

وأخرج أبو حاتم عن ابن عباس قال: خَطَّ رسولُ اللهﷺ في الأرضِ أربعةَ خُطوطٍ وقال: أَتَدْرُونَ ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسولﷺ: «أَفضَلُ نساءِ أهلِ الجنة خديجةُ بنتُ خُويلد، وفاطمةُ بنتُ محمد»، وذكر الحديث[5].

وأخرج الترمذي عن أنس عن النبيﷺ **قال:** «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»[6].

وأخرج أبو عمر، والحافظ أبو القاسم الدمشقي عن عمران بن حصين أن النبيﷺ عَادَ فاطمةَ وهي مريضةٌ، **فقال لها:** كيف تَجِدِيْنَكِ يا بُنَيَّةُ؟ **فقالت:** إني وَجِيْعَةٌ، وإني لَيَزِيْدُنِي أَنْ مَا لِي طَعَامٌ آكُلُهُ! **فقال:** يا بنية أَمَا تَرْضَيْنَ أَنَّكِ سَيدةُ نِساءِ العالمين! **فقالت:** يا أَبَتِ فأين مريمُ بِنْتُ عمران؟! **قال:** تِلْكَ سيدة نساء عالمها، وأنتِ سيدةُ نِسَاءِ عَالَمِكِ، **وأما** واللهِ لقد زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا في الدنيا

---

(1) ذخائر العقبى ص 26، وتاج العروس 3/ 232.

(2) قَبَلْتُهُ: أَخَذْتُهُ، والقابلة: هي التي تأخذ الولد عند الولادة. القاموس ص 1350.

(3) الحديث ليس في صحيفة علي بن موسى، وهو في الذخائر 26. ولا أراه صحيحا. والله أعلم.

(4) الاستيعاب 4/ 450، والمستدرك 3/ 160، وذخائر العقبى ص 42، ومجمع الزوائد 9/ 201.

(5) مسند أحمد 1/ 627 رقم 2668، وصحيح ابن حبان 15/ 470 رقم 7011، والمستدرك 3/ 160.

(6) الترمذي 5/ 660 رقم 3878، وذخائر العقبى ص 43، والطبراني في الكبير 22/ 402 رقم 1003، والأوسط 7/ 54، والمستدرك 3/ 158 ووافقه الذهبي، ومصنف عبدالرزاق 11/ 430 رقم 20919، ومسند أحمد 4/ 273 رقم 12394، وابن حبان 15/ 401 رقم 6951.

والآخرةِ![1]. **هذا** لفظ أبي عمر، ولَفْظُ أبي القاسم أَوْفَى منه قال: عن عمران **قال:** خرجتُ يومًا فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ، **فقال:** يا عِمْرَانُ فاطمةُ مريضةٌ؛ فهل لك أَنْ تَعُودَهَا؟ قال: **قلتُ:** فداك أبي وأمي، وأَيُّ شَرَفٍ أَشْرَفُ مِنْ هذا؟ **قال:** فانْطَلَقَ رسولُ اللهِ ﷺ وانْطَلَقْتُ معه حتى أتى الباب، **فقال:** السلام عليكِ آدْخُلُ؟ **قالت:** وعليكم السلام ادْخُلْ، **فقال**ﷺ: «أنا ومَنْ معي»؟ **قالت:** والذي بعثك بالحق نَبِيًّا مَا عَلَيَّ إلا هذه العباءَةُ، **قال:** ومع رسول الله ﷺ مَلَاءَةٌ خَلِقَةٌ فرمى بها إليها **فقال:** شُدِّيْ بها رَأْسَكِ، فَفَعَلَتْ، **ثم قالت:** ادخل، فدخل ودخلتُ معه فقعد عند رأسها، وقعدتُ قريبًا منه، **فقال:** أَيْ بُنية كيف تجدينك؟ **قالت:** واللهِ يا رسولَ الله إني لَوجيعة، وإني ليزيدني وجعًا أن ليس عندي ما آكل، **قال:** فبكى رسول الله ﷺ وبكيتُ معهما، **فقال:** لها أي بنية اصبري مرتين أو ثلاثًا، **ثم قال:** أي بنية أَمَا تَرْضَيْنَ أن تكوني سيدةَ نساءِ العالمين؟ **قالت:** يا لَيْتَهَا يا أبت، وأين مريم بنت عمران؟ **قال:** أي بنية تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدةُ نساءِ عالمك، والذي بعثني بالحق لقد زوجتُكِ سَيِّدًا في الدنيا والآخرة، لا يُبْغِضُهُ إلا مُنَافِقٌ[2].

وأَمَّا ما ورد من أنه حضر وِلَادَتَهَا أَرْبَعٌ: حواءُ، ومريمُ، وآسيةُ، وكَلْثَمُ، وأنها وَقَعَتْ على الأرض ساجدةً، رافعةً إِصْبَعَهَا عند الولادة - **فأخرج** المَلَّاء في سيرته عن النبي ﷺ: أَتَانِي جبريلُ بتفاحة من الجنة فأكلتُها وواقعتُ خديجةَ فَحَمَلَتْ فاطمة! **فقالت:** إني حملتُ حَمْلًا خفيفًا، فَإِذَا خَرَجْتُ حدثني الذي في بطني، فلما أرادتْ أَنْ تَضَعَ بعثتْ إلى نساءِ قريش لِيَأْتِينَهَا فَيَلِينَ منها ما يَلِي النِّسَاءُ مِمَّنْ تَلِدُ، فَلَمْ يَفْعَلْنَ وقُلْنَ لا نَأْتِيْكِ فَقَدْ صِرْتِ زوجةَ مُحَمَّدٍ! فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربعُ نسوةٍ عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف! **فقالتْ**

---

(1) الاستيعاب 4/ 449، وتاريخ ابن عساكر 42/ 134، والجامع الكبير 16/ 312 رقم 8103، والبخاري في مناقب فاطمة 4/ 183. **وإني** غير مصدق أن أعظم رجال الأرض لايقدرون على إشباع زوجاتهم!؟.

(2) تاريخ دمشق 42/ 134، وذخائر العقبى ص 44.

لها إِحْدَاهُنَّ: أنا أمك حواء، **وقالت الأخرى**: أنا آسيةُ بنتُ مُزَاحِمٍ، **وقالت الأخرى**: أنا كَلْثَمُ أُخْتُ موسى، **وقالت الأخرى**: أنا مريمُ بِنْتُ عِمْرَانَ أُمُّ عيسى لِنَلِيَ من أمرك ما يلي النساء! **قالت:** فولدتُ فاطمةﷺ فوقَعَتْ على الأرضِ سَاجِدَةً رَافِعَةً إصبعها[1].

وأَمَّا ما ورد في كرامتها على الله تعالى فما أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي عن أبي سعيد**قال: قال** عليﷺ ذات يوم: يا فاطمةُ هل عندك مِنْ شَيءٍ تُغَدِّيْنِيْهِ؟ **قالتْ:** لا والذي أكرمَ أَبِي بالنبوة ما أَصْبَحَ عندي شَيءٌ منذ يومين إلا شَيْءٌ أُوْثِرُكَ به على بطني، وعلى ابْنَيَّ هَذَيْن! **قال:** يا فاطمةُ ألا أَعْلَمْتِنِي حتى أَبْغِيَكُمْ شَيْئًا؟! **قالت:** إني أَسْتَحيي مِنَ اللهِ أن أكلِّفك ما لا تقدر عليه! **فخرج** من عندها وَاثِقًا بالله، حَسَنَ الظَّنِّ به؛ فاستقرض دينارًا، فَبَيْنَا الدينارُ في يده أراد أن يبتاع لهم ما يَصْلُحُ لهم إذ عَرَضَ له المقدادُ في يوم شديد الحر قد لَوَّحَتْهُ الشمسُ مِنْ فَوْقِهِ وآذَتْهُ مِنْ تَحْتِهِ، فلما رآه أَنْكَرَهُ، **وقال:** يا مقدادُ ما أزعجك مِنْ رَحْلِكَ هذه الساعةَ؟ **قال:** يا أبا الحسن خَلِّ سَبِيْلِي ولا تسألني عما ورائي! **قال:** يابن أخي إنه لا يَحِلُّ لك أن تكتمني حالك، **قال:** أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فوالذي أَكْرَمَ مُحَمَّدًا بالنبوة ما أزعجني من رحلي إلا الْجَهْدُ، ولقد تركتُ أهلي يبكون جوعًا! فلما سَمِعْتُ بُكَاءَ العيالِ لم تحملني الأرضُ فَخَرَجْتُ مَغْمُومًا رَاكِبًا رَأْسِي! هذا حالي وقصتي؛ وهَمَلَتَا عَيْنَا عَلِيٍّﷺ بالبكاءِ حتى بَلَّتْ دُمُوعُهُ لِحْيَتَهُ، ثم **قال**ﷺ: أَحْلِفُ بالذي حَلَفْتَ به ما أزعجني غَيْرُ الذي أزعجك؛ **ولَقَدِ** اقْتَرَضْتُ دِينَارًا فهاك، وأُوثِرُكَ به على نفسي، ودفع إليه الدينار، ورجع حتى دخل على النبيﷺ، فلما قضى النبيﷺ صلاةَ المغربِ مَرَّ بِعَلِيٍّ في الصف الأول وغمزه برجله؛ فسار خلف النبيﷺ حتى لَحِقَهُ عند باب المسجد، **ثم قال:** يا أبا الحسن

---

(1) ذخائر العقبى ص 45 عن الملا في سيرته. **من القصص** التي تحاك حول العظماء.

هل عندك شيء تُعَشِّيْنَا به؟ فأطرقَ عَلِيٌّ لا يُحِيرُ جوابًا حَيَاءً مِنَ النبيِّ ﷺ وقد عرف الحال الذي خرج عليها! **فقال** النبيﷺ: إِمَّا أن تقولَ: لا؛ فننصرفَ عنك، أو نَعَمْ؛ فَنَجِيءَ معك! **فقال** له حُبًّا وتكريمًا: اذهب بنا، وكَانَ اللهُ سبحانه قَدْ أوحى إلى نبيهﷺ أَنْ تَعَشَّ عندهم؛ فأخذ النبيُّ ﷺ بيده فانطلقا حتى دَخَلا على فاطمةَعليها السلام في مُصَلَّى لها، وقد صَلَّتْ، وخَلْفَهَا جَفْنَةٌ تَفُورُ دُخَانًا، فلما سمعت كلام النبيﷺ خرجت من المصلى فَسَلَّمَتْ عليه، وكانت أَعَزَّ الناسِ عليه، فرد السلامَ ومسح بيده على رأسها، **وقال:** كيف أمسيتِ؟ عَشِّينَا غَفَرَ اللهُ لَكِ -وقد قَعَدَ- فَأَخَذَتِ الجفنةَ ووَضَعَتْهَا بين يديه، فلما نظر عَلِيٌّ ذلك وشم ريحه رمى فاطمةَ ببصره رَمْيًا شحيحًا! **فقالت:** ما أَشَحَّ نَظَرَكَ وأَشَدَّهُ؟! سبحان الله! هل أذنبتُ فيما بيني وبينك ما استوجبتُ به السَّخْطَةَ؟ **قال:** وأَيُّ ذَنْبٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبٍ أَصَبْتِيهِ اليَومَ! أليس عهدي بك اليوم وأنتِ تحلفين بالله مجتهدةً ما طَعِمْتِ طَعَامًا يَوْمَيْنِ؟ ! فَنَظَرتْ إلى السماءِ **فقالت:** والذي يَعْلَمُ ما في سمائه، ويعلم ما في أرضه إِنِّي لم أقل إلا حَقًّا ، **قال:** فَأَنَّى لك هذا الذي لم أَرَ مِثْلَهُ، ولم أَشُمَّ مِثْلَ رَائِحَتِهِ، ولم آكُلْ أَطيبَ منه!؟ فوضع النبيﷺ كَفَّهُ المباركة بين كَتِفَيْ عَلِيٍّعليه السلام ثم هَزَّهَا، **وقال:** يا عَلِيُّ هذا ثوابُ الدينار، وهذا جَزَاءُ الدينار، هذا من عند الله: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ**﴾[آل عمران: 37]، ثم استعبر النبيُّﷺ بَاكِيًا، **ثم قال:** «الحمدُ لِلهِ الذي لم يُخْرِجْكُمَا من الدنيا حتى يُجْرِيَكَ في الْمَجْرَى الذي أَجْرَى فيه يحيى بن زكرياء، ويُجْرِيَكِ يا فاطمةُ في المجرى الذي أَجْرَى فيه مَرْيَمَ بِنْتَ عمران: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا**﴾[آل عمران: 37][1].

(1) جزء في فضائل فاطمة لابن شاهين ص 26. **وهي قصة شيقة**؛ فرحم الله ابن شاهين وأمثاله.

ذكر ما ورد من إكرام الله تعالى لها في الآخرة:

أخرج الحافظ أبو سعيد محمد بن علي بن عمر النقاش[1] في فوائد العراقيين عن أبي أيوب الأنصاري **قال: قال** رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مُنَادٍ من بُطْنَانِ العرش: يا أهلَ الجمع نَكِّسُوا رؤوسكم، وغُضُّوا أبصاركم حتى تَمُرَّ فاطمةُ بنتُ محمد على الصراط، فتَمُرَّ ومعها سبعون ألفَ جاريةٍ من الحور العين كالبرق اللامع[2].

وأخرجه تَمَّامٌ[3] في فوائده[رقم 385] عن علي عليه السلام مختصرًا ولفظه: قال: «إِذَا كان يومُ القيامة نادى مُنَادٍ من وراءِ الحِجَابِ: غُضُّوا أَبصارَكم عن فاطمةَ بنتِ محمد حتى تَمُرَّ»[4].

وأخرجه ابن بِشْرَانَ[5] عن عائشة مختصرًا بلفظ: «إِذَا كان يومُ القيامة نادى مُنَادٍ يا معشر الخلائق طَأْطِئُوا رُؤُوْسَكُمْ حتى تَجُوزَ فَاطِمَةُ»[6].

ذكر ما ورد من إكرام الله تعالى لها بزفافها إلى الجنة كالعروس:

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تُحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ يَوْمَ القِيَامَةِ وعليها حُلَّةُ الكرامةِ، قد عُجِنَتْ بماءِ الحَيَوَانِ، فتنظرُ إليها الخلائقُ فيتعجبون منها، ثم تُكْسَى حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الجَنَّةِ تَشْتَمِلُ على أَلْفِ حُلَّةٍ مَكتُوبٍ عليها بِخَطٍّ أَخْضَرَ: «أَدْخِلُوا ابنةَ محمد ﷺ الجنة على أحسَنِ صورةٍ، وأَكْمَلِ هيئةٍ، وأَتَمِّ كَرَامَةٍ،

---

(1) محدث، حافظ، فقيه، عارف بالرجال، ت: 414 هـ، وله مصنفات. سير أعلام النبلاء 17/ 307.

(2) فوائد العراقيين ص 77 رقم 63، مكتبة القرآن، تحقيق: مجدي السيد، ومناقب ابن المغازلي ص 287 رقم 404، 405، والحاكم 3/ 153، 161، وأسد الغابة 7/ 220، والطبراني في الكبير 22/ 400 رقم 999، والذخائر ص 48 عن أبي سعيد النقاش، وفضائل أحمد 2/ 956 رقم 1344.

(3) ابن محمد بن عبدالله بن جعفر الجنيد أبو القاسم، ت: 414هـ، وفوائده طبعت بتحقيق حمدي السلفي، عن دار الرشد.

(4) صحيفة الرضا 460، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة1/ 319 رقم 355 عن أبي جحيفة عن علي.

(5) أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن بشران الأموي البغدادي، ولد سنة 328هـ، محدث، توفي سنة 415هـ، وله أجزاء حديثية. سير أعلام النبلاء 11/ 312.

(6) ذخائر العقبى ص 48 عن ابن بشران.

وأَوْفَرِ حَظٍّ، فتُزَفُّ إلى الجنةِ كَالْعَرُوسِ حَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلفَ جَارِيَةٍ[1].

ذِكْرُ اختيارِ النَّبِيِّ ﷺ لها الدارَ الآخِرَةَ:

وأخرج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أسماء بنت عميس أنها كانت عند فاطمة عليها السلام إذ دخل عليها النبي ﷺ وفي عُنُقِهَا قِلَادَةٌ من ذَهَبٍ أَتَى بها عَلِيٌّ بن أبي طالب في سَهْمٍ فَيْءٍ صار إليه، **فقال لها**: يا بنية لا تغتري بقول الناس: فاطمةُ بِنْتُ محمد –وعليكِ لِبَاسُ جَبَابِرَةٍ! **فَقَطَعَتْهَا** لِسَاعَتِهَا، وبَاعَتْهَا ليومها، واشْتَرَتْ بالثَّمَنِ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَأَعْتَقَتْهَا! **فبلغ** ذلك النبي ﷺ فَسُرَّ بِعِتْقِهَا، وبارك على فاطمة[2].

وعن أحمد بن حنبل من حديث ثوبان **قال:** قدم رسول الله ﷺ مِنْ غَزَاةٍ له فأتى فاطمة عليها السلام فإذا هو بِمِسْحٍ[3] على بابها، ورأى الحسن والحسين عليهما قَلْبَينِ من فضة، فرجع رسول الله ﷺ، فلما رأتْ فاطمةُ ذلك ظَنَّتْ أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى؛ فهتكتِ السَّتْرَ، ونَزَعَتِ القَلْبَيْنِ من الصَّبِيَّيْنِ فقطعتهما؛ فبكى الصَّبِيَّانِ، فَقَسَمَتْهُ بينهما، فانْطَلَقَا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان، فأخذه رسول الله ﷺ منهما **فقال**: «يا ثَوْبَانُ اذهبْ بهذا إلى بني فلانٍ أهلِ بَيْتٍ في المدينة؛ فَاشْتَرِ لِفَاطِمَةَ قِلَادةً مِنْ عَصَبٍ، وسِوَارَيْنِ مِنْ عَاجٍ؛ فإنَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي؛ ولا أُحِبُّ أَنْ يأكلوا طيباتِهِمْ في حياتِهِمُ الدنيا»[4].

شَرْح: (الْعَصَبُ): قال أبو موسى[5]: يحتمل أن الرواية بفتح الصاد، وهو أطنابُ مفَاصِلِ الحيواناتِ، وهي شيء مُدَوَّرٌ[القاموس 148]، ويحتمل أنهم كانو يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شِبْهَ الخَرَزِ، فَإِذَا

---

(1) صحيفة علي بن موسى الرضا ص 460، وذخائر العقبى ص 48.

(2) صحيفة علي بن موسى الرضا ص 461.

(3) مسح على وزن ملح، ثوب من الشعر، غليظ. المختار 624، وقوله: قلبين بفتح القاف: أي سوارين. مختار ص 547، وتاج العروس 4/ 205.

(4) أحمد في مسنده 8/ 320 رقم 22426، وذخائر العقبى ص 51.

(5) محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، محدث، حافظ، توفي سنة 581هـ، له كتاب في غريب الحديث، استدرك ما فات الهروي من غريب الحديث والقرآن. النهاية 1/ 9.

يَبِسَ اتخذوا منه قلادة، **قال:** وذكر لي بعض أهل اليمن: أن العصب من [سن] دابة بحرية تُسمى فَرَسَ فرعون يُتَّخَذُ منها الخَرَزُ، وغَيْرُ الخَرَزِ مِنْ نُصُبِ السَّكَاكِينِ وغيره، ويكون أبيضَ[1]، **والعاجُ** شيء يُتَّخَذُ من ظهر السلحفاة[2].

وأخرج البخاري وغيره[3] من حديث علي عليه السلام **قال:** إن فاطمة عليها السلام شَكَتْ ما كانت تلقى من أثر الرَّحَى، فَأُتِيَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بِسَبْيٍ؛ فانْطَلَقَتْ فلم تجده، فَوَجَدَتْ عائشةَ فأخبرتها، فلما جاء النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أَخْبَرَتْهُ عائشةُ بمجيء فاطمةَ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلينا وقد أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ، **فقال:** على مكانكما، فَقَعَدَ بيننا حتى وجدتُّ بَرْدَ قدميه على صدري، **فقال:** «أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ **إِذَا** أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فكَبِّرَا أَرْبعًا وثلاثين، وسَبِّحَا ثَلَاثًا وثلاثين، وتَحَمَّدَا ثَلَاثًا وثلاثين؛ فَهُوَ خَيرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»، وَرَدَ هذا من طرق عديدة بألفاظ مختلفة.

ذِكْرُ ما ورد مِنْ أن الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها:

أخرج أبو سعيد في شرف النبوة، والإمام علي بن موسى عليهما السلام في مسنده، وأبو المثنى في معجمه، **عن** علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **قال:** «يا فَاطِمَةُ إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ

---

(1) النهاية 3/ 245، والقاموس ص 148.

(2) **العاج**: أنياب الفيل، قال الليث: ولا يسمى غير الناب عاجًا، والعاج ظهر السلحفاة البحرية، وعليه يحمل أنه كان لفاطمة رضي الله عنها سوار من عاج، ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة؛ لأن أنيابها ميتة. مصباح المنير 259، ومعالم السنن 4/ 420.

(3) البخاري 3/ 1358 رقم 3502، و 3/ 1133 رقم 2945، و5/ 2051 رقم5046، و5047، 5/ 2329 رقم 5959، ومسلم 4/ 2091 رقم 2727، والترمذي 5/ 444 رقم 3408، ومسند أحمد 1/ 174 رقم 604، و 1/ 206 رقم 704، و 1/ 227 رقم 838، و 1/ 287 رقم 1141، و1/ 309 رقم 1249، وصحيح ابن حبان 12/ 333 رقم 5524، و 339 رقم 5529، و 15/ 363 رقم 6921، و 364 رقم 6922، والمستدرك 3/ 151، والمعجم الأوسط 7/ 127 رقم 7064، ومسند أبي يعلى 11/ 236 رقم 274، و 286 رقم 345، و 419 رقم 551، و 420 رقم 552، و ص 436 رقم 578، ومسند البزار 2/ 223 رقم 619، و ص 228 رقم 625، و3/ 9 رقم 757، و 97 رقم 878، وسنن النسائي 5/ 373 رقم 9172، و6/ 203 رقم 10650، 10651، وذخائر العقبى ص 49-50، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 409 رقم 8540، 8541.

لِغَضَبِكِ، ويَرْضَى لِرِضَاكِ»[1].

ذِكْرُ ما وَرَدَ مِنْ شَبَهِهَا برسول الله ﷺ، وَمِنْ إسْرَارِهِ ﷺ إليها:

أخرج مسلم وغيره عن عائشة **قالت**: كُنَّا أزواج النبي ﷺ عنده لم تُغَادِرْ منهن واحدة، فَأَقْبَلَتْ فاطمةُ تمشي، ما تُخْطِي مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رسولِ الله ﷺ شيئًا، فلما رآها رَحَّبَ بها، **فقال**: يا مرحبًا بابنتي، **ثُمَّ** أَجْلَسَهَا عن يمينه أو عن شماله، ثم سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثانيةَ فَضَحِكَتْ؛ **فَقُلْتُ لها**: خَصَّكِ رسولُ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ! فَلَمَّا قَامَ رسولُ الله ﷺ سَأَلْتُهَا: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ **قالت**: ما كُنْتُ لِأُفْشِيَ على رسول الله ﷺ سِرَّه، **قالت**: فلما توفى رسول الله ﷺ **قلت**: عَزمتُ عليك بما لي عليك من الحَقِّ لَمَا حدثتني مما قال لك رسول الله ﷺ؟ **قالت**: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ: **أَمَّا** حين سَارَّنِي في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يُعَارِضُهُ القرآنَ في كل سَنَةٍ مَرَّةً، وأَنَّهُ عارضه الآن مرتين؛ وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب؛ فَاتَّقِي اللهَ واصْبِرِي؛ فإنه نِعْمَ السَّلَفُ أنا لك، **قالت**: فبكيتُ بُكَائِي الذي رَأَيْتِ، فلما رأى جَزَعِي سَارَّنِي الثانية **فقال**: «يا فاطمةُ أَمَا تَرْضَين أَنْ تَكُونِي سيدةَ نساءِ المؤمنين، أو سيدةَ نِسَاءِ هذه الأمة؟!»[2].

وفي رواية بعد قول عائشة: حتى إذا قُبِضَ سألتها؛ **فقالت**: إنه حدثني أن جبريل كان يعارضه القرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به في العام مرتين، ولا أرى إلا

---

(1) الطبراني في الكبير 22/ 401 رقم 1001، وقال في مجمع الزوائد 9/ 203: إسناده حسن، والحاكم 3/ 154 وصححه، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم 1/ 319، وقال: تفرد برواية هذا الحديث العترة الطيبة خلفهم عن سلفهم حتى ينتهي إلى النبي، والآحاد والمثاني5/ 363 رقم 2959، وذخائر العقبى ص 39، وصحيفة علي بن موسى الرضا ص 459، وقد سبق بعض التخاريج.

(2) البخاري 3/ 1326 رقم 3426، 3427، و1361 رقم 3511، و 4/ 1612 رقم 4170، ومسلم 4/ 1904 رقم 2450، وابن ماجة 1/ 518 رقم 1621، والترمذي 5/ 658 رقم 3873، ومسند أحمد 10/ 157 رقم 26475، والمستدرك 4/ 272، و ابن حبان 15/ 402 رقم 6952- 6954، والطبراني في الكبير 22/ 415- 421 رقم 1027-1039، والاستيعاب 4/ 449، ومناقب ابن المغازلي ص 291 رقم 408.

قد حَضَرَ أجلي، وإنك أَوَّلُ أهلي لُحُوقًا بي، ونِعْمَ السَّلَفُ أنا لك![1].

ذِكْرُ ما ورد من إِكْرَامِ رَسُولِ اللّه لها ﷺ:

أخرج أبو حاتم عن عائشة **قالت**: ما رأيتُ أَحَدًا أَشْبَهَ كَلَامًا وحَدِيثًا برسول الله ﷺ مِنْ فاطمة، **وكانَتْ** إذا دَخَلَتْ قام إليها فَقَبَّلَهَا ورَحَّبَ بها، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه، **وكانت** هي إذا دخل عليها قَامَتْ إليه فَقَبَّلَتْهُ، وأَخَذَتْ بيده، وأَجْلَسَتْهُ مَكَانَهَا، الحديث[2].

وأخرج أبو سعيد في شرف النبوة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله ما لك إِذَا قَبَّلتَ فاطمةَ جَعَلْتَ لسانك في فيها كأنك تريد أن تُلْعِقَهَا عَسَلًا، فقال ﷺ: «إِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بي أَدْخَلَنِي جبريلُ الجنةَ، فناولني تُفَّاحَةً فأكلتُها فصارتْ نُطْفَةً في ظهري كُلَّمَا اشْتَقْتُ إلى تلك التُّفَّاحَةِ قَبَّلْتُهَا»[3].

وعن ابن عباس أن النبي كان إذا جاء من غَزَاةٍ قَبَّلَ فَاطِمَةَ. أخرجه ابن السَّرِيِّ، **وعن** عائشة أن النبي ﷺ قَبَّلَ يَومًا نَحْرَ فاطمةَ. **أخرجه** الحربي، والملاء في سيرته **وزاد: فقلت** له: يا رسول الله رأيتُ شيئًا لم تفعله، **فقال:** يا عائشة إني إذا اشْتَقْتُ إلى الجنةِ قَبَّلْتُ نَحْرَ فَاطِمَةَ»[4].

وأخرج أحمد عن ثوبان **قال**: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة[5].

---

(1) البخاري 3/ 1327 رقم 3427، و 3511، و 4170، و5928، والترمذي 5/ 657 رقم 3872، والذخائر ص 39-40.

(2) طبقات ابن سعد 8/ 26، والمستدرك 3/ 154، و 3/ 160، وسنن أبي داود 5/ 391 رقم 5217، والترمذي 5/ 657 رقم 3872 فضل فاطمة، وتاريخ الإسلام للذهبي ص 46، وذخائر العقبى ص 40، والاستيعاب 4/ 450.

(3) الذخائر 36، ومناقب ابن المغازلي ص 288 رقم 406، والحاكم 3/ 156، والخطيب 5/ 87، والطبراني في الكبير 22/ 400 رقم 1000.

(4) الذخائر ص 36 عن الحرمي والملا.

(5) مسند أحمد 8/ 320 رقم 22426، وذخائر العقبى ص 37.

ذِكْرُ وَفَاتِهَا، وكَمْ عُمْرُهَا، ومَنْ صَلَّى عليها، وأين دُفِنَتْ رضي الله عنها:

توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر[1] على أصح الأقوال، ليلة الثلاثاء لثلاث خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ سنةَ إحدى عَشْرَةَ، وهي بِنْتُ تِسْعٍ وعشرين سَنَةً، قاله المدائني، **وقال** عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب: ابنة ثلاثين، **وقال الكلبي**: خَمْسٍ وثلاثين حكاه أبو عمر، **وقيل:** ثمانٍ وعشرين، حكاه الرازي[2]، **وعلى** الأقوال كُلِّهَا يكون مَوْلِدُهَا قبل النبوة، **وهو** موافقٌ لِمَا رُوِيَ من أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يُولَدْ له بعد النبوة إلا إبراهيم عليه السلام. **وذكر** الإمام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبدالله أنه رأى في كتاب تأريخ مواليد أهل البيت عليهم السلام أنها توفيت وهي ابنة ثَمَانِ عَشْرَةَ سنة، وخَمْسَةٍ وسبعين يومًا، **منها** بمكة ثَمَانُ سنين، والباقي بالمدينة، وعاشت بعد أبيها صلوات الله عليه خمسة وسبعين يومًا، وفي رواية أربعين يومًا، **وكانت** وِلَادَتُهَا بعد النبوة بخمس سنين، وقريشٌ تبني البيت، وَوَلَدَتِ الْحَسَنَ وَلَهَا إحدى عشرة سنة، بعد الهجرة بثلاث سنين هذا آخر كلامه.

وعن أبي جعفر قال: دخل العباس على عَلِيٍّ وفاطمةَ وأَحَدُهُمَا يقول للآخر: أَيُّنَا أكبر؟ **فقال العباسُ**: وُلِدتَّ يا عليُّ قَبْلَ بناءِ قريشٍ البيتَ بسنوات، وَوُلِدَتِ ابْنَتِي وقريشٌ تَبْنِي البيتَ، ورسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ابْنُ خَمْسٍ وثلاثين سَنَةً قَبْلَ النُّبُوَّةِ بِخَمْسِ سنين. أخرجه الدولابي[3].

وعن أبي جعفر أن فاطمة **قالت** لأسماء بنت عميس: يا أسماءُ إني قد استقبحتُ ما يُصْنَعُ بالنساء أنه يُطْرَحُ على المرأة الثوبُ فَيَصِفُهَا! **فقالت** أسماء: يا ابنة رسول الله، أَلَا أُرِيكِ شَيْئًا رَأَيْتُهُ بأرضِ الحبشة؟ فَدَعَتْ بِجَرَايِدَ رَطْبَةٍ فَحَنَتْهَا، ثم طَرَحَتْ عليها ثَوْبًا، **فقالت** فاطمة: ما أَحْسَنَ هذا وأَجْمَلَهُ تُعْرَفُ به

---

(1) الطبراني في الكبير 21/ 398 رقم 990.

(2) الاستيعاب 4/ 452، والطبراني في الكبير 21/ 400 رقم 998، والرازي رواه عنه صاحب الذخائر 52.

(3) ذخائر العقبى ص52، 53 ، ورواه عن الدولابي.

الْمَرْأَةُ من الرجل فإذا أنا مِتُّ فاغْسِلِينِي أَنتِ وعَلِيٌّ، ولا يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَـدٌ، فلـما تُوُفِّيَتْ جاءت عائشةُ تـدخلُ؛ **فقالـت** أسـماء: لا تَـدْخُلي! فَـشَكَتْ إلى أبي بكـر **فقالت:** إن هذه الخثعميةَ تَحُولُ بيننا وبين بِنْتِ رسول الله! وقد جعلت لها مثـل هودج العروس، **فجاء** أبو بكر فوقف على الباب **فقال:** يا أسماءُ مـا منعـك عـلى أَنْ مَنَعْتِ أزواجَ النبي يدخلن على بنت رسول الله، وجعلـتِ لهـا مِثْـلَ هَـوْدَجِ العروس؟ **فقالت:** أَمَرَتْنِي أَنْ لا يَدْخُلَ عليها أَحَدٌ، وأَرَيْتُهَا هذا الـذي صـنعت وَهْيَ حَيَّةٌ فَأَمَرَتْنِي أَنْ أَصْنَعَ ذَلك لها، **قـال أبـو بكـر**: اصْـنَعِي مـا أَمَرَتْـكِ، ثُـمَّ انْصَرَفَ، فغسلها عليٌّ وأسماء. أخرجه أبو عمر[1].

وأخرج الدولابي معناه. **وقد** رُوِيَ ما يخـالف هـذا، وهـي أنهـا عليها السلام غَـسَلَتْ نَفْسَهَا ولَبِسَتْ ثِيَابَ مَوْتِهَا، ولم يَغْسِلْهَا بَعْدَ ذلك أَحَدٌ، وصَلَّى عليها علي عليه السلام[2]، **وقيل:** العباس. وخَرَّجَ البصري من حديث أنس بن مالك أنه صـلى عليهـا أبـو بكر[الذخائر54] ؛ **قلت:** هكذا قاله المحب الطبري: ومثله في الجامع في مسند أمـير المؤمنين إلا أنه قد ضعفه ابن حجر في تلخيص الحبير[2/ 143].

وأَمَّا مَوْضِعُ قَبْرِهَا فذكر الحافظ ابن عبدالبر[الاستيعاب 1 / 442] أن الحسن عليه السلام لمـا توفي دُفِنَ إلى جنب أمه فاطمة، وقَبْرُ الحَسَنِ معـروف بجنـب قَـبْرِ العبـاس، **ولا** يُذْكَرُ لفاطمةَ قَبْرٌ[3].

وأخرج الشيخ محيي الدين بن النجار[4] في مؤلفه المسمى (بالـدرة الثمينـة في أخبار المدينة) بسنده عن عبدالله بن جعفر بن محمد أنه كان يقول: قَبْرُ فَاطِمَـةَ في بيتها الذي أدخله عمر بن عبدالعزيز في المسجد[الذخائر54].

---

(1) الاستيعاب 4/ 451، وهذه الرواية تعارض النصوص الصحيحة التي تفيد أن الزهراء عليها السلام دُفِنَتْ لَيْلًا.

(2) الطبراني في الكبير 21/ 399 رقم 996، ومسند أحمد 10/ 446 رقم 27686.

(3) دفنها الإمام علي عليه السلام ليلًا بوصية منها؛ حَنَقًا على مَنْ أغـضبها. الطـبراني في الكبـير 21/ 3980 رقـم 989-992، ومجمع الزائد 9/ 211، وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

(4) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسـن البغـدادي الـشافعي، ولـد سـنة 578هــ، أديب، مؤرخ، مصنف مكثر، توفي سنة 643هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 23/ 131.

ذِكْرُ أولادها عليها وعليهم السلام:

عن الليث بن سعد قال: تزوج علي فاطمة فولدت له حسنًا، وحسينًا، ومحسنًا، وزينب، وأم كلثوم، ورقية وماتت رقية ولم تبلغ. وقال غيره: ولدت حسنًا وحسينًا، ومحسنًا، ومات محسن صغيرًا، وأم كلثوم، وزينب، ولم يتزوج عليها علي عليه السلام حتى ماتت، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقب إلا من بنته فاطمة عليها السلام، وأعظم بها مفخرة! مستفاد من الذخائر للمحب الطبري رحمه الله[55]. **هذا** ما أحببنا التبرك به من بعض صفاتها عليها السلام، ولو استوعبنا ما فيها لاحتاجت مجلدًا. **وقال** الإمام المنصور بالله عليه السلام:

مَـنْ زَوَّجَ الزَّهْـرَا الْحَـصَانَ الَّتِـي ... لَـمْ يَعْلَـمِ النَّـاسُ لَهَـا مِـنْ سَـمِيْ

وذكر الفقيه العلامة شارحه رحمه الله [المحاسن 281-305]بعضًا يسيرًا مما ذكرنا، **وقَوْلُ الإمام**: لم يعلم الناس...إلخ: **أراد بالسَّمِيِّ**: الْمِثْلَ؛ لا أنه لم يُسَمَّ باسْمِهَا، فَقَدْ كانت أُمُّ عَلِيٍّ عليها السلام فاطمة بنت أسد. **وقال حفظه الله:**

47- فَغَدَتْ عِتْرَتُهُ مِنْ أَجْلِهَا ... عِتْرَةَ الْمُخْتَارِ نَصًّا نَبَوِيًّا

48- وَغَدَا السِّبْطَانِ وَالآلُ إِذَا ... نَسَبُوهُمْ نَبَوِيًّا عَلَوِيًّا

العترة: نسل الرجل ورهطه الأدنون. قاله في القاموس[864]: **والسِّبْطُ:** الأُمَّةُ، **وقد** سَمَّى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسنَ والحسينَ سِبْطَيْنِ كما أخرجه أبو العلاء الهمداني بلفظ: «وهُمَا سِبْطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وهُمَا ابْنَاكِ الحَسَنُ والحُسَيْنُ»، **قاله** صلى الله عليه وآله وسلم مُخَاطِبًا لابْنَتِهِ البتول عليها السلام(1)، وسَمَّى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسينَ سِبْطًا فيما أخرجه أبو حاتم، وسعيد بن منصور: «حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ»(2) في حديث طويل، **قال المحب**[133]: أَيْ أُمَّةٌ من الأمم في الخير، **وقال** الفقيه العلامة حُمَيْدُ بْنُ أحمد[306]:

---

(1) ذخائر العقبى ص 133 عن أبي العلاء الهمداني، والطبراني في الكبير 3/ 32 رقم 2586.

(2) الترمذي 5/ 617 رقم 3775، وابن ماجة 1/ 51 رقم 144، الطبراني في الكبير 3/ 33 رقم 2589، و 22م274 رقم 702، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 380 رقم 32196، والحاكم 3/ 177، ومسند أحمد 6/ 177 رقم 17572، والبخاري في الأدب بتحقيق الألباني ص 146 رقم 279، وابن حبان 15/ 927 رقم 6971، وتاريخ دمشق 14/ 149، و 64/ 35.

السِّبْطُ: الرَّهْطُ، والْقَبِيْلَةُ، قاله في شرح قول الإمام المنصور بالله عليه السلام:

مَـــنْ نَجَّـــلَ الـــسِّبْطَيْنِ بَـــيِّنْ لَنَـــا عَمِّـــي ومَحْمُـــودُ الـــسَّجَايَا أَبِيْ

والبيتان إشارةٌ إلى ما ثبت بلا نِزَاعٍ مِنْ أَنَّ أَوْلَادَ فاطمةَ عليها السلام أَوْلَادُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أَبُوهُمْ وعَصَبَتُهُمْ كما أخرج الإمام أحمد بن حنبل من حديث عمر **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّ وَلَدِ أبٍ فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيْهِمْ، مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ؛ فَإِنِّيْ أَنَا أَبُوْهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ»(1).

وأخرج الترمذي من حديث أنس بن مالك **قال**: سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إليك؟ **قال:** «الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ»، **وكان يقول** لفاطمة: «ادْعِيْ لِي ابْنَيَّ، فَيَشُمُّهُمَا ويَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ»(2). **وأخرجه** الحافظ أبو القاسم الدمشقي[تاريخ دمشق 14/ 153].

وأخرج أحمد بن حنبل، والدولابي عن يعلى بن مرة **قال:** جاءَ الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ يَسْعَيَانِ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الآخَرِ، فجعل يده في عنقه فضمه إلى باطنه، **ثم** جاء الآخَرُ فجعل يده في رقبته، ثم ضمه إلى بطنه، وقَبَّلَ هذا ثم قَبَّلَ هذا، **ثم قال:** «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا! أَيُّهَا النَّاسُ: الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ»(3).

وأخرج ابن السَّرِيِّ وصاحبُ الصفوة(4)، عن عبدالله **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هَذَانِ ابْنَايَ؛ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي»(5): يعني الحسن والحسين.

---

(1) فضائل أحمد 2/ 776 رقم 1070، وذخائر العقبى ص 121، 169، والخطيب في تاريخه 11/ 285، والطبراني في الكبير 3/ 44 رقم 2631، 2632، وابن الجوزي في العلل 1/ 258، ومسند أبي يعلى 12/ 109 رقم 6741.

(2) ذخائر العقبى ص 123، والترمذي 5/ 615 رقم 3772، وتاريخ دمشق 14/ 153.

(3) فضائل الصحابة 1/ 968 رقم 1362، ومسند أحمد 6/ 177 رقم 17572، والمستدرك 3/ 164، وسنن ابن ماجة 2/ 1209 رقم 3666، والطبراني في الكبير 3/ 32 رقم 2587.

(4) أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، واعظ، مفسر، مصنف، مكثر، تو في سنة 597. تذكرة الحفاظ 4/ 1342، 1344.

(5) الطبراني في الكبير 3/ 47-49 رقم 2645-2652، وابن ماجة 1/ 51 رقم 142، وفضائل =

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي بَكْرَةَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ على المنبر، والحَسَنُ إلى جَنْبِهِ وهو ينظر إلى الناس مَرَّةً، وإليه مَرَّةً **ويقول:** «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللهَ يُصْلِحُ به بَيْنَ فِئَتَيْنِ»(1).

وأخرج الطبراني عن فاطمةَ الزهراء عليها السلام عنه ﷺ: «كُلُّ بَنِي أُمٍّ يَنتمونَ إلى عَصَبَتِهِ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيُّهُمْ وعَصَبَتُهُمْ»(2).

وأخرج الطبراني، ومالك(3)، والبيهقي من حديث عمر عنه ﷺ: «كُلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِيْ ونَسَبِيْ»(4).

وأخرج أبو الخير الحاكمي عن ابن عباس **قال:** كنت أنا والعباس عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فَسَلَّمَ، فَرَدَّ عليه رسول الله ﷺ، وقامَ إليه، وعَانَقَهُ، وقَبَّلَ بين عينيه، وأجلسه عن يمينه؛ **فقال العباسُ:** يا رسولَ اللهِ أَتُحِبُّ هَذَا؟! **فقال** رسولُ الله ﷺ: «يا عَمِّ وَاللهِ لَلهُ أَشَدُّ حُبًّا له مِنِّي؛ إِنَّ اللهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ، وجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ هَذَا»(5).

الصحابة 2/ 967 رقم 1359، وصفوة الصفوة 1/ 344.

(1) البخاري 3/ 1328 رقم 3430، و ص 1369 رقم 3536، و2/ 962رقم 2557، والطبراني في الكبير 3/ 33 رقم 2590–2595، والأوسط برقم 1531، و 1810، و 3050، وابن المغازلي ص 298 رقم 419، وفضائل الصحابة 2/ 963 رقم 1354، والنسائي 3/ 107 رقم 1410، ومسند أحمد 7/ 308 رقم 20414، وص 321 رقم 20470، ورقم 20521، وص 334 رقم 20539، وابن أبي شيبة 6/ 378 رقم 32178، و7/ 477 رقم 37362، والمستدرك 3/ 174، 175، والترمذي 5/ 616 رقم 3773، وأبو داود في سننه 4/ 477 رقم 4290، و5/ 48 رقم 4662، والطبراني في الصغير ص 283 رقم 753.

(2) الطبراني في الكبير 3/ 44 رقم 2632، وذخائر العقبى ص 169، والمستدرك 3/ 164، ومسند أبي يعلى 12/ 109 رقم 6741، ومختصر تاريخ دمشق 20/ 353.

(3) وهِمَ ابن الأمير في نسبة الحديث إلى مالك؛ لأن رمز الكاف في بعض كتب الحديث للحاكم، وهو أيضًا رمز مالك في كتب الفقه.

(4) الطبراني في الكبير 3/ 44 رقم 2633–2635، والأوسط 6/ 357 رقم 6609، والحاكم 3/ 172، والبداية والنهاية لابن كثير 7/ 93، وتاريخ بغداد 6/ 182، و10/ 271، و 11/ 271، وفضائل الصحابة 2/ 774–776 رقم 1069–1070، وذخائر العقبى ص 121–169، وطبقات ابن سعد 8/ 463، وسنن البيهقي 7/ 64، و 7/ 114.

(5) الطبراني في الكبير 3/ 43 رقم 2630، وتاريخ بغداد 1/ 317، تاريخ دمشق 42/ 259.

وأخرج أحمد من حديث علي ﷺ **قال:** طلبني رسول الله ﷺ، فَوَجَدَنِي في حَائِطٍ نَائِمًا، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، **فقال:** «**قُمْ!** وَاللهِ لَأُرْضِيَنَّكَ! أَنْتَ أَخِي، وَأَبُو وَلَدِيْ، تُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِيْ...» الحديث[1] وقد تقدم. **وقد** ذكر المحب الطبري أَنَّ اللهَ عز وجل جَعَلَ ذُرِّيَّةَ رسولِ الله ﷺ في صُلْبِ عَلِيٍّ ﷺ في ذخائره[66] وذكر الحديثين. **فهذه** الأحاديث أَفَادَتْ أَنَّ الْحَسَنَيْنِ ﷺ ابْنَاهُ، **وأَفَادَ** مَا يَأْتِي أَنَّهُمَا أَهْلُ بَيْتِهِ: هُمَا وأَبُوهُمَا وأُمُّهُمَا **فنقول:** أخرج أحمد من حديث زيد بن أرقم قال: **قال** رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمْ ثَقَلَيْنِ: **أَحَدُهُمَا** كِتَابُ اللهِ عز وجل وحَبْلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى هُدَىً، ومَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ، **وعِتْرَتِي** أَهْلَ بَيْتِيْ، **فَقُلْنَا:** مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ **فقال:** «لا وَايْمُ اللهِ؛ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ فَيُطَلِّقُهَا فترجع إلى أبيها وقومها، **أَهْلُ بَيْتِهِ**: أَصْلُهُ وعَشِيْرَتُهُ وعَصَبَتُهُ الَّذِين حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ». **وفي** روايةٍ لمسلم: **فقيل لِزَيْدٍ**: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ **قال:** بلى إِنَّ نِسَاءَهُ مِنْ أهلِ بيتِهِ، **ولَكِنَّ** أَهْلَ بَيْتِهِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهُمُ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ: **آلُ عَلِيٍّ، وآلُ** جعفر، **وآلُ** عقيل، **وآل** عباس»[2].

وأخرج الترمذي[3] عن زيد بن أرقم **قال** رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فيكم الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: **كتابُ** اللهِ تعالى حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأرضِ، **وعِتْرَتِي** أَهْلَ بَيْتِي، ولَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؛ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»، **وأخرج** أحمد[4] عن أبي سعيد عنه ﷺ أنه **قال:** «إِنِّي أُوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيْبَ، وإِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمْ الثَّقَلَيْنِ: **كِتَابَ** اللهِ **وعِتْرَتِي**: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُوْدٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلى الأَرْضِ، **وعِتْرَتِي** أَهْلَ بَيْتِي، **وإِنَّ** اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؛

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 815 رقم 1118، وأبو يعلى 1/ 402 رقم 528، وتاريخ دمشق 42/ 55.

(2) مسلم 4/ 1873، 1874 رقم 36، 37.

(3) الترمذي 5/ 622 رقم 3788.

(4) مسند أحمد 4/ 36 رقم 11131.

فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِيْ فِيْهِمَا؟!»[1].

وأخرج أبوعمرو الغفاري، عن إياس بن سلمة قال: **قال** رسول اللهﷺ: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي».

وأخرج أحمد في المناقب من حديث عليعليه السلام **قال: قال** رسولُﷺ: «**النُّجُومُ**

---

(1) حديث الثقلين روي بألفاظ كثيرة، وطرق عدة، **منها: ما أخرجه** الإمام زيد بن علي في المسند رقم644، وفي مجموع رسائله 206(كتاب تثبيت الوصية) ، ورواه الإمام القاسم بن إبراهيم في مجموع رسائله (كتاب إمامة علي بن أبي طالب) 2/ 221، **وذكره** أيضًا في مجموع رسائله (كتاب الرد على الروافض)1/ 544، **وذكره** حفيده الإمام الهادي أيضًا في المجموعة الفاخرة ص86، 138، 145، 525، 549، 584، وأخرجه أيضًا في الأحكام 1/ 40، **وروى** الإمام الرضا بإسناده في صحيفته 62 رقم63، وأخرجه الإمام أبو طالب في تيسير المطالب 147 رقم115 عَنْ زَيْدِ بنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ. **وأخرجه** مسلم 4/ 873 رقم2408، وأحمد 7/ 75 رقم19285، والترمذي 5/ 622 رقم3788، والدارمي 2/ 431، 432، والطبراني في الكبير 5/ 182 رقم5026، و5/ 183 رقم5028، ورقم 4969، ورقم 4980، 4981، ورقم 5040، والبيهقي في السنن 2/ 148، و7/ 30، و10/ 113، وابن خزيمة في صحيحه 4/ 62 رقم2357، وعبد بن حميد في مسنده 1/ 114 رقم265 ، والحاكم في المستدرك 3/ 109، 3/ 148، والنسائي في الخصائص 84، والطحاوي في شرح مشكل الآثار 9/ 88 رقم3463، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب 2/ 112 رقم604، و2/ 116 رقم606، و2/ 135 رقم620، و2/ 135-136 رقم621 (ر)، والمرشد بالله في الأمالي الخميسية 1/ 149، و1/ 152 **جميعهم عن زيد بن أرقم. وأخرجه** الترمذي 5/ 621 رقم3786، والطبراني في الكبير 3/ 66 رقم2680، وفي الأوسط 5/ 89 رقم4757:**عن جابر بن عبدالله. وأخرجه** أحمد في مسنده 4/ 30 رقم11104، و4/ 36 رقم11131، و4/ 54 رقم11211، و4/ 118 رقم11561، وفي فضائل الصحابة 1/ 210 رقم170، و2/ 978 رقم1382، والطبراني في الكبير 3/ 65 رقم2678، ورقم2679، والأوسط 3/ 374 رقم3439، و4/ 33 رقم3542، والصغير 1/ 150 رقم355، 1/ 153 رقم368، وأبو يعلى 2/ 297 رقم1021، و2/ 376 رقم1140، وابن الجعد في مسنده 2/ 972 رقم2711، والمناقب 2/ 98 رقم 584، و2/ 105 رقم593، و2/ 114 رقم605 (ر)، والأمالي الخميسية 1/ 154-155 **جميعهم عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه** أحمد 8/ 138 رقم21634، و8/ 153 رقم21711، والمعجم الكبير للطبراني 5/ 153 رقم4921، ورقم4922، و5/ 154 رقم4923، وابن أبي شيبة في مصنفه 6/ 309 رقم31679، وفي مسنده 1/ 108 رقم135، وعبد بن حميد في مسنده 1/ 107 رقم2740، وابن أبي عاصم في السنة ص643 رقم1554 **عن زيد بن ثابت**. وص627 رقم1468 **عن جبير بن مطعم.وأخرجه** البزار في مختصر زوائده 2/ 332 رقم1963 عن أبي هريرة.**وأخرج** البزار في مختصر زوائده 2/ 333 رقم1964 **عن علي** عليه السلام.**وأخرجه** ابن عساكر في تاريخ دمشق 42/ 219، والمناقب للكوفي 2/ 150 رقم 626 **عن حذيفة** بن أسيد، وغيرهم. ولمزيد من ذلك ينظر كتيب حديث الثقلين مطبوع بمكتبة بدر.

أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ: فَإِذَا ذَهَبَ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، **وأَهْلُ** بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ: فَإِذَا ذَهَبَ آلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ مَا يُوعَدُونَ»[1].

وحديث الثقلين قد أخرجه أئمة المسانيد عن أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةٍ من الصحابة[2].

وهؤلاءِ هُمُ الْمُرَادُونَ بآيةِ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[الأحزاب:33]، كما قال المحب الطبري في الذخائر[21] ما لفظه:

البَابُ السَّادِسُ: في بَيَانِ أَنَّ عَلِيًّا، وفَاطِمَةَ، والْحَسَنَ، والْحُسَيْنَ عليهم السلام هُمْ أَهْلُ البيتِ الْمُشَارِ إليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وتَجْلِيْلِهِ صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالكِسَاءِ:

عن عمرو بن أبي سلمة رَبِيْبِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم **قال**: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾- في بيتِ أُمِّ سلمةَ؛ فدعا النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فاطمةَ وحَسَنًا وحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ، ثم **قال:** «اللَّهُمَّ هَؤلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وحَامَّتِي؛ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيْرًا»، **قالت** أُمُّ سَلَمَةَ: وأَنَا مَعَهُمْ يا رَسُولَ الله؟ **قال:** «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ عَلَى خَيْرٍ»، أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب، وفي رواية: أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ؛ أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم. **وعن** أُمِّ سلمة أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ، والْحُسَيْنِ، وعَلِيٍّ، وفَاطِمَةَ كِسَاءً **فقال:** اللَّهُمَّ هَؤلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وحَامَّتِي؛ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، **قالت** أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ **قال:** أنتِ على خير! أخرجه الترمذي[3]، **وقال:** حديث حسن صحيح[1].

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 835 رقم 1145، الحاكم 3/ 149، ومجمع الزوائد 9/ 174، والصواعق المحرقة ص 40،91، والجامع الصغير للسيوطي 2/ 680 رقم 9313، والطبراني في الكبير 7/ 22 رقم 6260، وتاريخ دمشق 40/ 20، وذخائر العقبى ص 17 عن أبي عمرو الغفاري.

(2) وهم: علي ، وزيد بن أرقم، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، وجبير بن مطعم، وأبو هريرة ، وحذيفة بن أسيد، وأبو ذر الغفاري. المعرفة والتاريخ 1/ 294.

(3) الترمذي 5/ 621 رقم 3787، وشواهد التنزيل للحسكاني 2/ 10-92 رقم 637-774، والمستدرك 3/ 133 ، 146، 147، 158، و 2/ 416، وتاريخ دمشق 13/ 202، و 14/ 138- =

شرح: (الْحَامَّةُ): الْخَاصَّةُ، **يقال**: جئناكم في الْحَامَّةِ لا في العَامَّةِ، ومنه: الحميم.

وعنها أَنَّ رسول اللهﷺ قال لفاطمة: ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وابْنَيْكِ؛ فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عليهم كِسَاءً، فَدَكِيًّا، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عليهم، **ثم قال**: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ؛ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ»، **قالت** أم سلمة: فَرَفَعتُ الكساءَ لِأَدْخُلَ[معهم]؛ فَجَذَبَهُ رسولُ اللهﷺ **وقال**: «إِنَّكِ عَلَى خَيرٍ»، أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة[ص 148 رقم 193]، **وعن** عائشة قالت: خرج رسول اللهﷺ ذَاتَ غداةٍ وعليه مِرْطٌ مُرَجَّلٌ، فَجَاءَ الحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الحُسَينُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ فيه، **ثم قال**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، أخرجه مسلم، **وأخرج** أحمد معناه عن واثلة(2).

شرح: (**الْمِرْطُ**) بالكَسْرِ: مِئْزَرٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ. انتهى كلام المحب رحمه الله. [**ومُرَجَّلٌ**: فيه صورة الرجال. شافية ابن الحاجب 4/ 286]. **وهذه** الأحاديثُ أَفَادَتْ أَنَّ الآيَةَ فِيْهِمْ، ورَسُولُ اللهﷺ دَاخِلٌ مَعَهُمْ؛ للدليل على ذلك وهو ما أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾الآية، **قال** نزلت في خَمْسَةٍ: رَسُولِ اللهﷺ، وعَلِيٍّ، وفَاطِمَةَ، والحَسَنِ والحُسَينِ، وأخرجه أحمد في المناقب(3). **وهؤلاءِ** الأربعةُ أيضًا هُمْ أُولُو القُرْبَى الَّذينَ نزلت فيهم آية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:23]، كما أخرجه أحمد في المناقب من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال **لما**

146، وكفاية الطالب ص 376، وأسباب النزول للواحدي 23، وتفسير الطبري 3/ 211-213.

(1) هكذا في ذخائر العقبى، وفي الترمذي: وفي الباب عن أم سلمة، ومعقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس، وقال: وهذا حديث غريب من هذا الوجه.

(2) ذخائر العقبى ص 21-23، وفضائل الصحابة 2/ 726 رقم 994، ومسند أحمد 6/ 45 رقم 16985، ومسلم 4/ 1883 رقم 2424.

(3) الطبراني في الأوسط 3/ 380 رقم 3456، والكبير 3/ 56 رقم 1826، وفضائل الصحابة 2/ 726 رقم 994، والمستدرك 3/ 133، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، **قالوا**: يا رسولَ اللهِ مَنْ قَرَابَتُكَ الذينَ وَجَبَتْ علينا مَوَدَّتُهُمْ؟ **قال**: عَلِيٌّ، وفَاطِمَةُ، وابْنَاهُمَا[1].

وأخرج المَلَّاء في سيرته عنه ﷺ أنه **قال:** «إِنَّ اللهَ جَعَلَ أَجْرِي عَلَيْكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي أَهْلِ بَيْتِي؛ فَأَنَا سَائِلُكُمْ غَدًا عَنْهُمْ»[الذخائر 25]، **وأهل** بيته عليهم السلام هم السفينة المشار إليها فيما أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عنه ﷺ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِيْنَةِ نُوْحٍ: مَنْ رَكِبَهَا نَجا، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»؛ **وأخرج** الملاء في سيرته مِنْ حديث ابن عباس: «مَثَلُ أَهْلِ بيتي كَسَفِيْنَةِ نُوحٍ: مَنْ رَكِبَهَا نَجا، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غرِقَ».

وأخرج ابن السري من حديث علي عليه السلام قال: **قال** رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أَهْلِ بيتي كَسَفِيْنَةِ نُوْحٍ: مَنْ رَكِبَهَا نَجا، ومَنْ تَعَلَّقَ بِهَا فَازَ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زُجَّ في النَّارِ»[2]، أفاده المحب في الذخائر[20]. **قُلْتُ**: هذا قليل من كثير، وصغير من كبير، سَرَدْنَاهُ إِيضَاحًا لِإِشَارَةِ البيت؛ وأَمَّا الاستيفاءُ لذلك فَتَعْجِزُ عنه المجلداتُ، **هذا ولا غنى** بنا عن التَبَرُّكِ بِنَقْلِ شَيءٍ مِنْ فضائل السِّبْطَيْنِ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ عليهما السلام، وتاريخ ولادتهما، ووفاتهما سلام الله على رسوله وأبيهما وأمهما وعليهما وعلى ذريتهما **فنقول**:

فصل في شأن الحسنين عليهما السلام:

كان ولادة الحسن عليه السلام في نصف شهر رمضان الكريم سنة ثلاث من الهجرة، **قال** أبو عمر بن عبدالبر: هذا أصح ما قيل فيه[3]. **قال الواقدي**: وحملت فاطمة بالحسين عليه السلام بعد خمسين ليلة من مولد الحسن، **وولدته** لِخَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ شعبان

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 832 رقم 1141، والطبراني في الكبير 3/ 47 رقم 2641، و11/ 444 رقم 12259، والأوسط 2/ 229 رقم 1826 عن أبي سعيد ، وتفسير ابن أبي حاتم 10/ 3276، وتفسير الثعلبي 8/ 311، وتفسير الطبري 24/ 15–16.

(2) ذخائر العقبى ص 20، وقد سبق تخريجه.

(3) الاستيعاب 1/ 436 رقم 573.

سنة أربع، **وقال** ابن الذارع[1] في مواليد أهل البيت عليهم السلام: لم يكن بينهما إلا حَمْلُ البطن، **وكان** مدة الحمل ستة أشهر، **وقال**: لم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش إلا الحسين عليه السلام، وعيسى بن مريم عليهما السلام[2]. **وعَقَّ** عنهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحَلَقَ رُؤوسَهُمَا كما أخرج أبو داود، عن ابن عباس، **قال:** عَقَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين كَبْشًا كَبْشًا. **وخَرَّجَهُ** النسائي، **وقال**: كَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ[3].

وأخرج الترمذي مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ عليه السلام: عَقَّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عَنِ الْحَسَنِ **وقال**: يا فاطمة احْلِقِي رَأْسَهُ، وتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعَرِهِ فِضَّةً؛ فَوَزَنَّاهُ وكَانَ وَزْنُهُ دِرْهَمًا أو بَعْضَ دِرْهَمٍ[4]!

وأخرج الدولابي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أَنَّ فاطمةَ حَلَقَتْ حَسَنًا وحُسَيْنًا يومَ سَابِعِهِمَا؛ فَوَزَنَتْ شَعْرَهُمَا وتَصَدَّقَتْ بِوَزْنِهِ فِضَّةً، وخَتَنَتْهُمَا لِسَابِعِهِمَا؛ **كما** أخرجه الطبراني عن جابر: عَقَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحَسَنِ والحُسَينِ وخَتَنَهُمَا لسبعة أيام.

وأخرج الدولابي عن محمد بن المنكدر أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خَتَنَ الْحُسَينَ لسبعة أيام[5].

---

(1) أبو بكر أحمد بن نصر بن عبدالله الذارع، توفي سنة 365هـ. شذرات الذهب 4/ 343.

(2) الذخائر 118 عن ابن الذارع. **واختلف** في مدة حمل عيسى : **فقيل**: ستة أشهر، وقيل: سبعة، **وقيل**: ثمانية. **وقيل**: ثلاث ساعات، **وقيل**: ساعة واحدة، **وقيل**: ما هو إلا أن حملت فوضعت. **قلت**: وقد وجد من ولد لستة أشهر وعاش، وأقل مدة الحمل ستة أشهر، **وقد** روي ذلك عن الإمام علي عليه السلام، **وقد** قرر الأطباء أن أقل الحمل الذي يمكن للطفل أن يعيش بعده هو ستة أشهر. ينظر تفسير القرطبي 9/ 286، و11/ 93، وخلق الإنسان بين الطب والقرآن ص 451.

(3) أبو داود 3/ 261 رقم 2841، وسنن النسائي 7/ 165 رقم 4219، وابن حبان 12/ 125 رقم 5309، والمستدرك 4/ 237، والطبراني في الأوسط2/ 246 رقم 1878، وأبو يعلى رقم 2945، وعبدالرزاق 4/ 330 رقم 7962، وسنن البيهقي 9/ 299 رقم 19051، وسنن النسائي الكبرى 3/ 76 رقم 4545.

(4) الترمذي 4/ 84 رقم 1519، وذخائر العقبى ص 118، والطبراني في الكبير 3/ 28 رقم 2567-2577، والبيهقي في السنن 9/ 304، وأسد الغابة2/ 13.

(5) الذخائر 119، والذرية الطاهرة للدولابي 100، 121، والطبراني في الصغير 2/ 323 رقم 874.

ذِكْرُ أَنَّ تَسْمِيَتَهُمَا بِالْحَسَنِ والْحُسَيْنِ كَانَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى

عن علي عليه السلام **قال:** لما وُلِدَ الحسنُ سَمَّاهُ حمزة، فلما وُلِدَ الحسينُ سَمَّاهُ باسْمِ عَمِّهِ جعفر، **قال:** فَدَعَانِي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم **وقال:** إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُغَيِّرَ اسْمَ هَذَيْنِ؛ **فقلت:** اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَمَّاهُمَا: حَسَنًا وحُسَيْنًا[1].

وأخرج أحمد بن حنبل من حديث علي عليه السلام **قال:** لَمَّا وُلِدَ الحسنُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم **فقال:** أَرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ **قلنا:** حَرْبًا، **قال:** «بَلْ هُوَ حَسَنٌ»، **فَلَمَّا** وُلِدَ الحسينُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم **فقال:** «أَرُونِي مَاذَا سَمَّيْتُمُوهُ؟» **قلنا:** سَمَّيْنَاهُ حَرْبًا، **فقال:** «بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ»، **فلما** وُلِدَ الثَّالِثُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم **فقال:** «أَرُونِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟» **قُلْنَا:** سَمَّيْنَاهُ حَرْبًا، **قال:** «بَلْ هُوَ مُحْسِنٌ»، **قال:** «أَنَا سَمَّيْتُهُمْ بِوَلَدِ هَارُونَ: شَبَّرَ، وشَبِّيرَ، ومُشَبِّرَ[2]»، **وأخرجه** أبو حاتم أيضًا، **قال** المحب الطبري رحمه الله: ولَعَلَّ عَلِيًّا رضي الله عنه سَمَّاهُمَا بِاسْمَيْنِ: حربًا وحمزة وجعفر، وأَظْهَرَ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أَوَّلًا أحدهما، ثم علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالآخر.

وأَذَّنَ في أُذُنَيْهِمَا: كما أخرجه الترمذي وصححه عن أبي رافع **قال:** رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَذَّنَ في أُذُنِ الحُسَينِ حين وَلَدَتْ فَاطِمَةُ. وأخرجه أبو داود[3].

ذِكْرُ حُبِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَهُمَا والدُّعَاءُ لَهُمَا ولِمَنْ أَحَبَّهُمَا

وأخرج الترمذي عن أسامة بن زيد **قال:** طَرَقْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم ذَاتَ يَوْمٍ في بعض الحاجة فخرج النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو مُشْتَمِلٌ عَلَى شيء لا أَدْرِي ما هو؟ **فَلَمَّا** فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي **قلتُ:** ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فَكَشَفَ فإذا حَسَنٌ وحُسَيْنٌ على

---

(1) الذخائر 120، والذرية الطاهرة 97، وتاريخ دمشق 14/ 116، ومسند أحمد 1/ 335 رقم 1370.

(2) فضائل الصحابة 2/ 970 رقم 1365، والطبراني في الكبير 3/ 98 رقم 2780، ومسند أحمد 1/ 211 رقم 769، و 250 رقم 953، وسنن البيهقي 6/ 166 ، و 7/ 63، والمستدرك 3/ 165، 180، والذخائر 119، ومسند البزار 2/ 314 رقم 742، والذرية الطاهرة 97، وأسد الغابة 2/ 14.

(3) الترمذي 4/ 82 رقم 1514، **وقال**: حسن صحيح، وأبو داود 5/ 333 رقم 5105، وأحمد 9/ 230 رقم 23930، والطبراني في الكبير 3/ 30 رقم 2578-2579، والمستدرك 3/ 179، و البيهقي 9/ 305.

وَرِكَيْهِ **فقال:** «هَذَانِ ابْنَايَ وابْنَا ابْنَتِيْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا؛ فَأَحِبَّهُمَا وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»، **وأخرج** الترمذي وصححه وأبو حاتم من حديث جابر: أنه رأى النبي ﷺ يَضُمُّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ **ويَقُولُ:** «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»[1].

وأخرج مسلم فيما يختص بالحسن من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ **قال** للحسن: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وأَحْبِبْ مَنْ أَحَبَّهُ»[2]. **وأخرجه** أبو حاتم وزاد: فما كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ مِنْ بَعْدِ أَنْ قَالَ رسولُ اللهِ مَا قَالَ.

وأخرج أبو حاتم من حديث البراء بن عازب **قال:** رأيتُ الحسنَ بن عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وهو **يقول:** «اللَّهُمَّ إِنِّيْ أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»[3].

وأخرج أبو عمر[4] فيما يختص بالحسين عليه السلام عن أبي هريرة **قال:** أَبْصَرَتْ عَيْنَايَ وسَمِعَتْ أُذُنَايَ رسولَ اللهِ ﷺ وهو آخِذٌ بِكَفَّيْ حُسَيْنٍ، وقَدَمَاهُ عَلَى قَدَمَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو **يقول:** «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّه»[5]، **قال:** فَرَقَى الغُلَامُ حَتَّى وَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، **ثُمَّ قال له** رسول الله ﷺ: افْتَحْ فَاكَ، ثُمَّ قَبَّلَهُ، ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»[6].

ذِكْرُ ما لِمَنْ أَحَبَّهُمَا وأَحَبَّ أَبَاهُمَا وأُمَّهُمَا

وأخرج أحمد، والترمذي، عن علي عليه السلام: أَنَّ رسول الله ﷺ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وحُسَيْنٍ **وقال:** «مَنْ أَحَبَّنِي، وَأَحَبَّ هَذَيْنِ، وَأَبَاهُمَا، وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ

---

(1) سنن الترمذي 5/ 614 رقم 3769، والطبراني في الصغير 1/ 199، وصحيح ابن حبان 15/ 422 رقم 6967، وابن أبي شيبة 6/ 378 رقم 32182.

(2) مسلم 4/ 1883 رقم 2422، والبخاري 3/ 1369 رقم 3537، و 3539، وابن حبان 15/ 417 رقم 6963، والطبراني في الكبير 3/ 31 رقم 2581-2585.

(3) الترمذي 5/ 620 رقم 3783، وابن حبان 15/ 416 رقم 6962، وفضائل الصحابة 2/ 981 رقم 1388.

(4) الاستيعاب 1/ 446، وفضائل الصحابة 2/ 989 رقم 1405.

(5) قال في تاج العروس 13/ 44: وبقه: اسم حصن، وبه فسر قول المرقصة طفلها: «حُزُقَّةٌ حُزُقَّةُ تَرَقَّ عينَ بقَّه» أي اعلُ عين بقه، وقيل: إنها شبهته بالبقة؛ لصغر جثته.

(6) الطبراني في الكبير 3/ 49ر قم 2652، وابن أبي شيبة 6/ 380 رقم 32193.

الْقِيَامَةِ»، **ولَفْظُ** الترمذي: «كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ» **وقال** حديث[حسن] غريب[1].

أَمْرُه ﷺ بِمَحَبَّتِهِمَا

وأخرج أحمد، والدولابي عن يعلى بن مرة **قال:** جَاءَ الحسنُ والحسينُ يَشْتَدَّانِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الآخَرِ فَجَعَلَ يَدَهُ في عُنُقِهِ فَضَمَّهُ إلى باطنه، ثم جاءَ الآخَرُ فَجَعَلَ يَدَهُ الأُخرَى في رَقَبَتِهِ، ثم ضَمَّهُ إلى بطنه، وقَبَّلَ هـذا، ثـم قَبَّلَ هذا، **ثم قال:** «إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبُّوهُمَا،أَيُّهَا النَّاسُ: الوَلَـدُ مَبْخَلَـةٌ، مَجْبَنَـةٌ، مَجْهَلَةٌ»، وقد تقدم[2].

وأخرج أبو حاتم عن عبدالله **قال:** كان رسول اللهِ ﷺ يُصَلِّي والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ يَتَوَثَّبَانِ على ظَهْرِهِ، فَبَاعَدَهُمَا النَّاسُ **فقال**ﷺ: «دَعُوهُمَا؛ بِأَبِي هُمَا وأُمِّي؛ مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ»[3].

وأخرج أحمد عن أبي زهير بن الأرقم- رجل من الأزد[4]- **قال:** سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّهُ؛ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ»؛ **ولولا** عَزْمَةُ رسولِ اللهِ ﷺ ما حَدَّثْتُكُمْ[5]. **وورد** فيهما ما أخرج أبو سعيد[6] في شرف النبوة عن إسرائيل **قال:** سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ **يقول:** «مَنْ أَحَبَّ الحسنَ والحسينَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»[7].

---

(1) الترمذي 5/ 599 رقم 3733، والطبراني في الكبير 3/ 50 رقم 2654، ومسند أحمد 1/ 168 رقم 576، وفضائل الصحابة 2/ 862 رقم 1185.

(2) فضائل الصحابة 2/ 968 رقم 1362، ومسند أحمد 6/ 178 رقم 17573، ولم أجدها في الذرية الطاهرة.

(3) المستدرك 3/ 167 ووافقه الذهبي وصححه، والطبراني في الكبير 3/ 47 رقم 2644، و 3/ 51 رقم 2659، وابن حبان 15/ 426 رقم 6970، وتاريخ دمشق 13/ 200-201 ، و 14/ 150، ومسند أحمد 3/ 592 رقم 10664.

(4) هكذا في ذخائر العقبى ص 123، وفي مسند أحمد، والفضائل: عن زهير بن الأقمر: بينما الحسن يخطب بعد قتل علي رضي الله عنه إذ قام رجل من الأزد فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يقول ... الحديث، وزهير تابعي، وثقه العجلي والنسائي. تهذيب التهذيب 12/ 188.

(5) فضائل الصحابة 2/ 980 رقم 1387، والبخاري في الكبير 2/ 1رقم 428، ومسند أحمد 9/ 43 رقم 23167.

(6) عبدالملك بن محمد النيسابوري الخركوشي الواعظ، ت: 406هـ. كشف الظنون 2/ 76.

(7) الطبراني في الكبير 3/ 48 رقم 2645- 2651، وابن ماجة 1/ 51 رقم 143، والبزار 5/ 217 رقم =

ذِكْرُ أَنَّهُمَا رَيْحَانَتَاهُ مِنَ الدُّنْيَا

أخرج البخاري عن ابن عمر وقد سُئِلَ عَنِ المُحْرِمِ يَقْتُلُ الذُّبَابَ؟! **فقال**: أَهْلُ العراقِ يَسْأَلُونِي عَنْ قَتْلِ الذُّبَابِ وقَدْ قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، **وقَدْ قال** ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»[1].

وأخرج الترمذي وصححه بلفظ: وسَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ **يقول**: «الحَسَنُ والحُسَيْنُ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»[2].

وأخرج سعيد بن منصورعن خولة بنت حكيم[3] أَنَّ النبيﷺ خَرجَ وهُوَ يَحْتَضِنُ أَحَدَ ابْنَيْ بِنْتِهِ فاطمةَ وهو **يقول**: «إِنَّكُمْ لَتُجَبِّنُونَ، وتُبَخِّلُونَ، وتُجَهِّلُونَ، وإِنَّكُمْ لَمِنْ رَيَاحِيْنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ»[4].

ذِكْرُ تَقْبِيْلِهِ ﷺ الْحَسَنَ عليه السلام

أخرج أحمد عن معاوية **قال**: كان رسول اللهِ ﷺ يَمُصُّ لِسَانَ الْحَسَنِ أو شَفَتَيْهِ، وإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ[5]!.

وأخرج أبو حاتم عن أبي هريرة أنه لَقِيَ الحسنَ بْنَ علي في بعضِ طرق المدينة **فقال** له: اكْشِفْ لي عن بَطْنِكَ فِدَاكَ أَبِي؛ حَتَّى أُقَبِّلَ حيثُ رَأَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُهُ! **قال**: فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ فَقَبَّلَ سُرَّتَهُ[6].

1820، والمستدرك 3/ 166 وصححه الذهبي، وفضائل الصحابة 2/ 967 رقم 1359، وأبو يعلى 11/ 78 رقم 6215، وتاريخ دمشق 13/ 188.

(1) البخاري 3/ 1371 رقم 3543 رقم 5648.

(2) الترمذي 5/ 615 رقم 3770، وفضائل الصحابة 2/ 982 رقم 1390، ومسند أحمد 2/ 386 رقم 5572، ورقم 5679، و 5947، و6415، والبزار 3/ 286 رقم 1078، وتاريخ دمشق 13/ 202 ، وصحيح ابن حبان 15/ 425 رقم 6969، وابن أبي شيبة 6/ 379 رقم 32190، وسنن النسائي الكبرى 5/ 150 رقم 8530.

(3) لها صحبة، روى لها البخاري في كتاب أفعال العباد، والباقون سوى أبي داود. تهذيب الكمال 35/ 164.

(4) فضائل الصحابة 2/ 969 رقم 1363، ومسند أحمد 10/ 370 رقم 27383، والطبراني في الكبير 24/ 239 رقم 609، والبيهقي 10/ 202، والخطيب 5/ 300.

(5) ذخائر العقبى ص 126، ومسند أحمد 6/ 17 رقم 16848.

(6) فضائل الصحابة 2/ 975 رقم 1375، و2/ 980 رقم 1386، والمستدرك 3/ 168، والطبراني في =

ذِكْرُ تَقْبِيْلِهِ ﷺ الْحُسَيْنَ عليه السلام

أخرج ابن الضحاك عن أنس بن مالك **قال:** لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ جِيءَ بِرَأْسِهِ إلى ابن زياد، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بقضيبٍ على ثناياه **وقال:** إنه كان لَحَسَنَ الثَّغْرِ! **فَقُلْتُ** في نفسي: لَأَسُوْءَنَّكَ: **لَقَدْ** رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ مَوضِعَ قَضِيْبِكَ مِنْ فِيْهِ![1].

وأخرج ابن السري عن أبي ظبيان[2] [عن ابن عباس] **قال:** واللهِ إن كان رسولُ اللهِ ﷺ لَيُفْرِجُ رِجْلَيْهِ -يعني الحسين عليه السلام- وَيُقَبِّلُ زَبِيْبَتَهُ![3].

وأخرج سعيد بن منصور عن خالد بن معدان أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعامٍ دُعِيَ له، فَإِذَا الحسينُ مَعَ الصبيان يلعب، فَاشْتَمَلَ أَمَامَ القوم، ثُمَّ بَسَطَ يده فَطَفِقَ الصَّبِيُّ يَفِرُّ هاهنا مَرَّةً، وهاهنا مَرَّةً، وجَعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تحتَ ذَقْنِهِ، والأُخْرَى تحت ضَبُعَيْهِ، ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ **قال:** «حُسَيْنٌ مِنِّيْ وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ»[4].

ذِكْرُ شَبَهِهِمَا بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ

أخرج البخاري عن أنس **قال:** لم يكن أَحَدٌ أَشْبَهَ برسول الله ﷺ مِنَ الحسنِ بن علي عليه السلام، وأخرجه الترمذي[5].

الكبير 3/ 31 رقم 2580، 2764.

(1) فضائل الصحابة 2/ 985 رقم 1397، والمعجم الكبير للطبراني 3/ 125 رقم 2878، و5/ 206 رقم 5107، ومسند أبي يعلى 7/ 11 رقم 3981.

(2) أبو ظبيان: حصن بن جندب الجنبي، تابعي، وثقه ابن معين، وغيره، توفي سنة 89هـ، وقيل: سنة 90هـ، وقيل: غير ذلك. تهذيب الكمال 6/ 514، وطبقات ابن سعد 6/ 224.

(3) الطبراني في الكبير 3/ 51 رقم 2658، و 12/ 108 رقم 12615، وسنن البيهقي 1/ 137.

(4) فضائل الصحابة 2/ 968 رقم 1361، والمستدرك 3/ 177، وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص، والترمذي 5/ 617 رقم 3775، وابن ماجة 1/ 51 رقم 144، وابن حبان 15/ 427 رقم 6971، والطبراني في الكبير 3/ 32 رقم 2586، و 2589، وابن أبي شيبة 6/ 380 رقم 32196، وأسد الغابة 2/ 18، و 2/ 26.

(5) البخاري 3/ 1370 رقم 3538، والترمذي 3/ 617 رقم 3776- 3778، وفضائل الصحابة 2/ 972 رقم 1369، والطبراني في الكبير 3/ 24 رقم 2543، وابن حبان 15/ 430 رقم 6973، وأبو يعلى 2/ 187 رقم 885، وعبدالرزاق 4/ 335 رقم 7980، 20984.

وأخرج ابن الضحاك عن أنس **قال**: كان الحسنُ بن علي عليهما السلام أَشْبَهَهُمْ وَجْهًا بالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وأخرج البخاري عن عقبة بن الحارث **قال**: رأيتُ أبا بكر حَمَلَ الحسنَ بْنَ علي على رَقَبَتِهِ وهو **يقول**:

بِأَبِي شَبِيْهٌ بِالنَّبِي لَيْسَ شَبِيْهًا بِعَلِيْ

وهو يضحك[2]. **وأخرج** الترمذي، وقال: حسن غريب عن علي عليه السلام **قال**: الحسنُ أَشْبَهُ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إلى الرَّأْسِ، والحسينُ أَشْبَهُ برسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ[3].

ذِكْرُ تَوْرِيْثِهِمَا بَعْضَ صِفَاتِهِ صلى الله عليه وآله وسلم

وأخرج ابن الضحاك عن زينب بنت أبي رافع، عن فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهَا أَتَتْ بالحسنِ والحسينِ عليهما السلام أَبَاهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في شكواه التي مات فيها، **فقالت**: تُوَرِّثُهُمَا يا رسولَ اللهِ؟! **فقال**: أَمَّا الْحَسَنُ فَلَهُ هَيْبَتِي وسُؤْدَدِيْ، وأَمَّا الْحُسَيْنُ فَلَهُ جُرْأَتِيْ وجُوْدِيْ[4].

ذِكْرُ أَنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

أخرج أحمد، والترمذي وقال: حسن غريب، عن حذيفة **قال**: (أَتيتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فصليتُ معه المغربَ، فصلى حتى إذا صلى العشاء ثم انفتل، فَتَبِعْتُهُ فَسَمِعَ صوتي **فقال**: مَنْ هذا؟ حُذَيْفَةُ؟ **قلت**: نعم، **قال**: إِنَّ هذا مَلَكٌ لَمْ ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، ويُبَشِّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ!

---

(1) تاريخ دمشق 13/ 178، 179.

(2) البخاري 3/ 1304 رقم 3349، و 1370 رقم 3540، وأبو يعلى 1/ 41 رقم 38 ، 39 ، ومسند البزار 1/ 122 رقم 53.

(3) الترمذي 5/ 618 رقم 3779، والطبراني في الكبير 3/ 96 رقم 2771، 2772 وما بعدها، وابن حبان 15/ 430 رقم 6974، والاستيعاب 1/ 437.

(4) الذخائر 129، والطبراني في الكبير 22/ 423 رقم 1041، والأوسط 6/ 222 رقم 6245.

وأَنَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ! **وأخرجه** أبو حاتم بمعناه.

وأخرج أبو يَعْلَى بْنُ شَاذَانَ عن حذيفة **قال:** رَأَيْنَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَبَاشَرُ بِالسُّرُورِ، **وقال:** مَالِي لَا أُسَرُّ! وقد أتاني جبريل وبَشَّرَنِي أَنَّ حُسَيْنًا وحَسَنًا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وأَبُوهُمَا أَفْضَلُ مِنْهُمَا! [1] **وعن** ابن عمر مثله إلا أنه **قال:** وأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا.

وأخرج ابْنُ السمان في الموافقة عن أبي بكر الصديق أنه **قال:** سَمِعْتُ رسول الله ﷺ **يقول:** «الحسنُ والحسينُ سَيِّدَا شبابِ أهلِ الجنةِ»[2]، **وعن** عمر مثله[3]، **خَرَّجَهُ** صاحب فضائل عمر[4]. **وأخرج** أبو حاتم والمخلص [الذهبي] عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ **قال:** «الحسنُ والحسينُ سَيِّدَا شبابِ أهلِ الجنةِ إلا ابْنَي الخَالَةِ: عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا»[5].

وأخرج أبو حاتم عن جابر بن عبدالله **قال:** مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ مِنْ أهلِ الجنةِ فَلْيَنْظُرْ إلى الحُسينِ بْنِ عَلِيٍّ! سمعتُه من رسولِ الله ﷺ يقوله، **وعنه:** «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هَذَا»، سَمِعْتُهُ من رسول الله ﷺ[6].

ذِكْرُ حَمْلِهِ لَهُمَا، وشَهَادَتُه لَهُمَا بِالْجَنَّةِ، وقوله: نِعْمَ الرَّاكِبَانِ أَنْتُمَا

أخرج المَلَّاء في سيرته عن ابن عباس **قال:** بَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يومٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إذ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تبكي! **فقال** رسولُ الله ﷺ: «فداك أبوك! ما يُبْكِيكِ؟» **قالت:** إِنَّ

---

(1) الترمذي 5/ 619 رقم 3781، وفضائل الصحابة 2/ 990 رقم 1406، والمستدرك 3/ 151 وصححه ووثقه الذهبي، والطبراني في الكبير 3/ 37 رقم 2606، وتاريخ بغداد 6/ 372.

(2) المختصر من الموافقة ص 69.

(3) مختصر الموافقة ص 148.

(4) ذكر الروايات كاملة في ذخائر العقبى ص 129.

(5) الترمذي 5/ 614 رقم 3768، وفضائل الصحابة 2/ 972 رقم 1368، و2/ 967 رقم 1360، والمستدرك 3/ 167، ومسند أحمد 4/ 125 رقم 11594، و 11618، 11777، وسلسلة الأحاديث الصحية للألباني 2/ 438- 440.

(6) فضائل الصحابة 2/ 973 رقم 1372، ومسند أبي يعلى 3/ 397 رقم 1874، وذخائر العقبى ص 129، وأسد الغابة 2/ 15.

الحسنَ والحسينَ خَرَجَا ولا أَدْرِي أين بَاتَا! **فقال** لها رسول اللهﷺ: «لا تَبْكِي فَإِنَّ خَالِقَهُمَا أَلْطَفُ بِهِمَا مِنِّي ومِنْكِ»، ثُمَّ رفع يديه **وقال**: «اللَّهُمَّ احْفَظْهُمَا وسَلِّمْهُمَا»؛ فهبط جبريلعليه السلام **وقال**: يا محمد لا تَحْزَنْ؛ فَإِنَّهُمَا في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وَكَّلَ اللهُ بِهِمَا مَلَكًا يحفظهما؛ **فقام** النبيﷺ ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة وإذا الحسنُ والحسينُعليهما السلام مُعْتَنِقَانِ نَائِمَانِ، وإذا الْمَلَكُ الْمُوكَلُ بهما قد جَعَلَ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ تَحْتَهُمَا، والآخَرَ فَوْقَهُمَا يُظَلِّلُهُمَا، فَأَكَبَّ النَّبِيُّﷺ عليهما يُقَبِّلُهُمَا حَتَّى انْتَبَهَا من نومهما، **ثم** جعل الحسنَ على عاتقه الأيمن، والحسينَ على عاتقه الأيسر؛ فَتَلَقَّاهُ أبو بكر **فقال**: يا رسولَ اللهِ نَاوِلْنِي أَحَدَ الصَّبِيَّيْنِ أَحْمِلْهُ عنك؛ **فقال** النبيﷺ: «نِعْمَ الْمَطِيُّ مَطِيُّهُمَا، ونِعْمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا، وأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»! حتى أتى المسجدَ فقامَ رسولُ الله على قدميه، وهُمَا على عاتقيه **ثم قال**: «معاشرَ المسلمين، **أَلَا** أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيرِ الناسِ جَدًّا وجَدَّةً»؟ **قالوا**: بَلَى يا رسول الله، **قال**: «الحسنُ والحسينُ: جَدُّهُمَا رسولُ اللهِ خاتمُ المرسلين، وجَدَّتُهُمَا خديجةُ بنتُ خويلد سيدةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، **أَلَا** أَدُلُّكُمْ على خيرِ الناسِ أَبًا وأُمًّا»؟ **قالوا**: بلى يا رسول الله، **قال**: «الحسنُ والحسينُ: أَبُوهُمَا عَلِيُّ بن أَبي طالب، وأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بنت خديجةَ وهي سيدة نساء العالمين»! **أَلَا** أَدُلُّكُمْ على خَيرِ الناسِ عَمًّا وعَمَّةً»؟ **قالوا**: بلى يا رسول الله، **قال**: «الحسنُ والحسينُ: عَمُّهُمَا جَعْفَرُ بن أبي طالب، وعَمَّتُهُمَا أُمُّ هَانِئٍ بنتُ أبي طالب»، أَيُّهَا الناس: **أَلَا** أَدُلُّكُمْ على خيرِ الناسِ خَالًا وخَالَةً؟ **قالوا**: بلى يا رسول الله، ثم **قال**: «الحسنُ والحسينُ: خَالُهُمَا القاسمُ، وخَالَتُهُمَا زينبُ بنتُ رسول اللهﷺ»، **ثم قال**: «اللهم إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ في الْجَنَّةِ، وأَنَّ أَبَاهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وأُمَّهُمَا في الْجَنَّةِ، وخَالَهُمَا في الجنة، وخَالَتَهُمَا في الجنة، وعَمَّهُمَا في الجنة، وعَمَّتَهُمَا في الجنة، ومَنْ أَحَبَّهُمَا في الجنة، ومَنْ أَبْغَضَهُمَا في النَّارِ»[1]، **وأخرجه** غير الملاء أيضًا.

---

(1) الذخائر 130، وفرائد السمطين 2/ 90 رقم 406، وابن المغازلي 154 رقم 188، وص 301 رقم 426، وأبو نعيم في دلائل النبوة 485، والطبراني في الكبير 3/ 66 رقم 2683، وص 65 رقم 2677، وتاريخ دمشق 13/ 229.

ذِكْرُ نُزُولِهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ حين رَآهُمَا يَمْشِيَانِ ويَعْثُرَانِ، وحَمْلِهِمَا

وأخرج الترمذي، وقال حسن غريب وأبو داود وأبو حاتم عن بريدة **قال**: كان رسول الله ﷺ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الحسنُ والحسينُ، عليهما قميصان أحمران، يمشيانِ ويَعْثُرَانِ؛ فَنَزَلَ رسولُ الله ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ، وحَمَلَهُمَا، ووَضَعَهُمَا بين يديه **ثم قال**: «صَدَقَ اللهُ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾؛ نَظَرْتُ إلى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ ويعثران فَلَمْ أَصْبِرْ حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما»[1].

ذِكْرُ ما وَرَدَ في كُلِّ وَاحِدٍ منهما أنه من النبي ﷺ

أخرج أحمد عن خالد بن معدان قال: قدم الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ، وعمرو بن الأسود إلى معاوية فقال معاوية للمقدام: أعلمتَ أَنَّ الحسنَ بْنَ عَلِيٍّ تُوفي؟ فَرَجَّعَ الْمِقْدَامُ؛ فقال له معاوية: أَتَرَاهَا مُصِيبَةً؟ فقال: ولِمَ لَا أَرَاهَا مُصِيبَةً! وقَدَ وَضَعَهُ رسولُ الله ﷺ في حَجْرِهِ، وقال: «هَذَا مِنِّي وحُسَيْنٌ مِنْ عَلِيٍّ!»[2].

وأخرج الترمذي وقال: حسن، عن سعيد بن منصور عن يعلى بن مرة العامري، قال: **قال** رسول الله ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وأنا من حسينٍ؛ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»[سبق].

ذِكْرُ وُثُوبِهِمَا عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ وهو في الصلاة، وإكرامِ الله لَهُمَا بِضَوْءِ الْبَرْقِ:

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ العشاء، فإذا سجد وَثَبَ الحسنُ والحسينُ على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيديه من خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيْقًا، فَيَضَعُهُمَا عَلَى الأرضِ، فَإذا عَادَ عَادَا، حتى قَضَى صَلَاتَهُ فَأَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخْذَيْهِ، **قال**: فقمتُ إليه فقلتُ: يا رسول الله أَرُدُّهُمَا؟ فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ؛ **فقال** لهما:

---

(1) الترمذي 5/ 616 رقم 3774، والنسائي 3/ 108 رقم 1413، وابن ماجة 2/ 1190 رقم 3600، ومسند أحمد 9/ 19 رقم 23056، وأبو داود 1/ 663 رقم 1109، وفضائل الصحابة 2/ 966 رقم 1358، وذخائر العقبى ص 130، 131، وأسد الغابة 2/ 16.

(2) مسند أحمد 6/ 94 رقم 17189، والطبراني في الكبير 3/ 43 رقم 2628، و20/ 269 رقم 236، وأبو داود 4/ 372 رقم 413.

الْحَقَا بِأُمِّكُمَا، **قال:** فَمَكَثَ ضَوْؤُهَا حَتَّى دَخَلا![1].

وأخرج الحافظ الدمشقي عن عبدالله **قال**: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي، فإذا سَجَدَ وَثَبَ الحسنُ والحسينُ على ظهره؛ فَأَرَادُوا أَنْ يمنعوهما؛ **فقال**: دَعُوهُمَا، فَلَمَّا أَنْ صَلَّى وَضَعَهُمَا في حِجْرِهِ، **فقال**: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ»[2].

وأخرج أبو سعيد عن أبي هريرة **قال**: كان الحسن، أو الحسين عند النبي ﷺ وكان يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، **فقال**: أَذْهَبُ إلى أُمِّي»، **فقلتُ**: أَذْهَبُ معه؟ **فقال**: لا، فَجَاءَتْ بَرْقَةٌ من السماءِ فَمَشَى في ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ[3]!.

ذِكْرُ مَا وَرَدَ مِنْ تَعْوِيْذِهِ ﷺ لَهُمَا

أخرج أبو سعيد في شرف النبوة عن ابن عباس، **قال**: كان النبي ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحسينَ: «أَعُوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ: كُلِّ شَيْطَانٍ، وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»، **ويقول**: هكذا كان يُعَوِّذُ إبراهيمُ ابْنَيْهِ إسماعيلَ وإسحاقَ عليهما السلام[4].

وأخرج المخلص الذهبي عن عبدالرحمن بن عوف قال: **قال** رسولُ الله ﷺ: يا عبدالرحمن ابن عوف أَلَا أُعَلِّمُكَ عُوْذَةً كانَ إبراهيمُ يُعَوِّذُ بها ابْنَيْهِ إسماعيلَ وإسحاقَ، وأَنَا أُعَوِّذُ بِهَا ابْنَيَّ الحسنَ والحسينَ؟: «كَفَى بِسَمْعِ اللهِ وَاعِيًا لِمَنْ دَعَا، ولَا مَرْمَى وَرَاءَ أَمْرِ اللهِ لِرَامٍ رَمَى».

---

(1) مسند أحمد 3/ 592 رقم 10664، وفرائد السمطين 2/ 94 رقم 407، والطبراني في الكبير 3/ 51 رقم 2659، والمستدرك 3/ 167، وصححه ووافقه الذهبي، وذخائر العقبى ص 131.

(2) تاريخ دمشق 13/ 200، وذخائر العقبى ص 132، والطبراني في الكبير 3/ 47 رقم 2644، وابن حبان 15/ 426 رقم 6970، وأبو يعلى 8/ 434 رقم 5017، 9/ 250 رقم 5368، البزار 5/ 226 رقم 1834، وابن أبي شيبة 6/ 378 رقم 32174، والبيهقي في السنن 2/ 263 رقم 3237.

(3) ذخائر العقبى ص 132، ونحوه الحاكم 3/ 167، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وغيره. وقد تقدم.

(4) البخاري 3/ 1233 رقم 3191، وأبو داود 4/ 105 رقم 4737، والترمذي 4/ 346 رقم 2060، وابن ماجة 2/ 1164 رقم 352، والمستدرك 3/ 167، وقال: حديث صحيح، وأقره الذهبي، وابن حبان 3/ 291 رقم 1012، ورقم 1013، والمعجم الكبير 10/ 72 رقم 9984 ورقم 12271، وعبدالرزاق 4/ 366 رقم 7987، وابن أبي شيبة 5/ 47 رقم 23577، ورقم 29497، وذخائر العقبى 133.

وأخرج الدولابي عن أم عثمان - أم ولد لعلي عليه السلام - **قالت**: كان لِآلِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وِسَادَةٌ يَجْلِسُ عليها جبريل عليه السلام لا يجلس عليها غيره، فإذا عُرِجَ رُفِعَتْ، وكان إذا عُرِجَ انْتَفَضَ فَيَسْقُطُ مِنْ زَغَبِ رِيْشِهِ فَتَقُومَ فاطمة عليها السلام فَتَتْبَعُهُ فَتَجْعَلُهُ في تَمَائِمِ الحسنِ والحسينِ عليهما السلام[1].

ذِكْرُ مُصارَعَتِهِمَا بيْنَ يَدَيْهِ صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن الْمُثَنَّى[2] في معجمه[3]، عن أبي هريرة قال: كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هِيْه يا حَسَنُ! فقالت فاطمة: يا رسولَ الله لِمَ تقولُ: هِيْه يا حَسَنُ؟ قال: إِنَّ جبريلَ يَقُولُ: هِيْه يا حسينُ! وأخرج ابْنُ بِنْتِ مَنِيعٍ[4]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أَنَّ الحسنَ والحسينَ كَانَا يَصْطَرِعَان فَاطَّلَعَ عَلِيٌّ على رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يَقُولُ: وَيْهًا للحسنِ! فقال عَلِيٌّ: يا رسول الله عَلَى الحسينِ؟! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ جبريلَ يقول: وَيْهًا للحسين. شرح (ويه): كلمة للاستحثاث ذكره الجوهري[2/ 565]، وهو تحريض كما يُقال: دُونَكَ يافلان[5].

ذِكْرُ أَنَّهُمَا يُحْشَرَانِ يومَ القِيَامَةِ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ والْقَصْوَاءِ

أخرج الحافظ السلفي عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم **قال**: «يُبْعَثُ الأنبياءُ على الدَّوَابِّ، ويُحْشَرُ صالح على ناقته، وابْنَا فاطمةَ على ناقتي العضباء والقَصْوَاءِ، وأُحْشَرُ أَنَا عَلَى البُرَاقِ: خَطْوَتُهَا عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهَا، ويُحْشَرُ بِلَالٌ على نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الجَنَّةِ»[6].

---

(1) الذرية الطاهرة ص 121، لعله مما ينسج حول عظماء التاريخ.

(2) هو أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، محدث حافظ مشهور، توفي سنة 307هـ. سير أعلام النبلاء 14/ 177.

(3) الذخائر 134، وتاريخ دمشق 14/ 165، والإصابة 1/ 331 رقم 1724، وأسد الغابة 2/ 26 رقم 1173.

(4) أبو القاسم عبدالله بن محمد بن العزيز البغوي، ولد سنة 214هـ، محدث، حافظ، مصنف، توفي سنة 317هـ، وله معجم الصحابة، والجعديات. سير أعلام النبلاء 14/ 440، والكامل 4/ 267.

(5) ذخائر العقبى ص 134، والاستيعاب 2/ 62.

(6) تاريخ بغداد 3/ 141، والحاكم 3/ 152، وتاريخ دمشق 10/ 458، وفرائد السمطين 2/ 101 رقم =

وأخرج الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام[455] عن علي عليه السلام قال: **قال** رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يومُ القيامةِ كنتُ أنا، وأنتَ، وولَدَيْكَ عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ مُتَوَّجَةٍ بالدُّرِّ والياقوتِ، فَيَأْمُرُ اللهُ بكم إلى الجنةِ والنَّاسُ ينظرون»! **قال** المحب الطبري رحمه الله[135]: ولا تَضَادَّ بَيْنَهُ وبَيْنَ حَشْرِهِمْ على العضباء والقصواء؛ إذْ يكونُ الحَشْرُ أَوَّلًا عليهما ثم ينقلبون إلى الخيل، أو يُحْمَلُ وَلَدُهُ على غير الحسن والحسين منهم.

ذِكْرُ فَضَائِلَ جَمَّةٍ لَهُمَا، ولأَبِيْهِمَا، ولأُمِّهِمَا صلوات الله عليهم أجمعين، وذِكْرُ الْمَهْدِي عليه السلام:

أخرج الحافظ أبو العلاء الهمذاني[1] من حديث علي بن علي الهلالي[2] عن أبيه **قال**: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قُبِضَ عليها، فإذا فاطمةُ عند رأسه فَبَكَتْ حتى ارتفع صَوْتُهَا؛ فرفع صلى الله عليه وآله وسلم طَرْفَهُ إليها **فقال**: حَبِيْبَتِي يا فاطمةُ ما الذي يُبْكِيْكِ؟ **فقالتْ**: أخشى الضَّيْعَةَ مِنْ بَعْدِكَ! **فقال**: يا حبيبتي أما علمتِ أَنَّ اللهَ اطَّلَعَ على أهلِ هذه الأرض اطِّلَاعَةً فاختار منها أباك فبعثه برسالته، **ثُمَّ** اطَّلَعَ عليها اطِّلَاعَةً فاختار منها بَعْلَكِ، وأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أُنْكِحَكِ إِيَّاهُ! يا فاطمةُ فنحنُ أَهْلُ بَيْتٍ قد أعطانا اللهُ خَمْسَ خِصَالٍ لم يُعْطِ أَحَدًا قَبْلَنَا ولا يُعْطِي أحدًا بَعْدَنَا: **أنا** خاتم النبيين، وأفضلُهُمْ على الله عز وجل، وأَحَبُّ المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك، ووَصِيِّيْ خَيْرُ الأوصياءِ، وأَحَبُّهُمْ إلى الله عز وجل، وهو بَعْلُكِ، وشَهِيْدُنَا خَيْرُ الشُّهَدَاءِ، وأَحَبُّهُمْ إلى الله تعالى وهو حَمْزَةُ بْنُ عبدالمطلب، عَمُّ أبيك وعَمُّ بَعْلِكِ، ومِنَّا مَنْ له جناحانِ أَخْضَرَانِ يَطِيرُ في الجنة حيث شاءَ مع الملائكة، وهو ابْنُ عَمِّ أَبِيكِ وأَخُو بَعْلِكِ: جعفر بن أبي طالب، ومِنَّا سِبْطَا هذه الْأُمَّةِ، وهُمَا

411، والطبراني في الكبير 3/ 43 رقم 2629، وفي الصغير 2/ 395 رقم 1094.

(1) الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني، أبو العلاء، ولد سنة 488هـ، شيخ همذان، وإمام العراقيين في القراءات، مفسر ومحدث نسابة مؤرخ، ت: 569هـ، وله مؤلفات. ينظر: الأعلام 3/ 181.

(2) قال في أسد الغابة 4/ 120: روى سفيان بن عيينة عن علي بن علي الهلالي عن أبيه، وذكر هذا الحديث وقال: أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى.

ابْنَاكِ الحسنُ والحسينُ، وهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أهل الجنة، وأبوهما خَيْرٌ منهما، والذي بعثني بالحَقِّ نَبِيًّا، يا فاطمةُ إنَّ مِنَّا مَهْدِيُّ هذه الأُمَّةِ إذا صارتِ الدنيا هَرْجًا ومَرْجًا، وتظاهرتِ الفِتَنُ، وتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وأغار بَعْضُهُمْ على بعض، فلا كَبِيْرَ يَرْحَمُ صَغِيرًا، ولا صَغِيرَ يُوَقِّرُ كَبِيرًا؛ فيبعثُ الله عز وجل عند ذلك مَنْ يَفْتَحُ حُصُونَ الضَّلَالَةِ، وقُلُوبًا غُلْفًا، يقومُ بِالدِّينِ في آخِرِ الزَّمَانِ كما قمتُ به في أول الزمان، ويَمْلَأُ الأرضَ عَدْلًا كما مُلِئَتْ جَوْرًا[1].

(**شرح**): الهَرْجُ والْمَرْجُ: الاقتتال والاختلاط[2].

وإذ قد أتينا على نبذ من فضائلهما عليهما السلام فَلْنَذْكُرْ طَرَفًا من أحوالهما ووفاتهما.

ذِكْرُ بَيْعَةِ الْحَسَنِ عليه السلام، وخُطْبَتِهِ يَوْمَ وَفَاةِ أميرِ المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة:

أخرج الدولابي عن [الحسن بن][3] زيد بن الحسن[4] **قال**: خطب الحسنُ النَّاسَ يوم قُتِلَ عَلِيٌّ بن أبي طالب عليه السلام، فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، **ثم قال**: «لقد قُبِضَ في هذه الليلة رَجُلٌ لم يَسْبِقْهُ الأوَّلُونَ، ولا يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ؛ **لقد** كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **يُعْطِيهِ** رَايَتَهُ فَيُقَاتِلُ وجبريلُ[5] عن يمينه، وميكائيلُ عن شماله، وما يَرْجِعُ حتى يفتحَ الله عليه، وما تَرَكَ على وجه الارض صَفْرَاء ولا بَيْضَاءَ إِلَّا سبعمِائةِ درهم فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ، أراد أن يبتاع بها خادِمًا لأهله، **ثم قال:** أيها الناس مَنْ عَرَفَنِي فقد عرفني، ومَنْ لم يَعْرِفْنِي فَأَنَا الحسنُ بنُ عَلِيٍّ، وأنا ابْنُ الوَصِيِّ، وأنا ابْنُ البشير، وأنا ابْنُ النذير، وأنا ابْنُ الدَّاعِي إلى اللهِ والسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وأنا مِنْ أهلِ البيتِ الذين كان جبريل عليه السلام يَنْزِلُ فِينَا، ويَصْعَدُ مِنْ عِنْدِنَا، وأنا مِنْ أهلِ البيتِ الذين أَذْهَبَ الله عنهم الرِّجْسَ

---

(1) الطبراني في الكبير 3/ 57 رقم 2675، وفي الأوسط 6/ 327 رقم 6540، والذخائر 135. المعنى صحيح، أما اللفظ فالصنعة عليه ظاهرة.

(2) في الذرية الطاهرة 107 : بإسناده إلى الحسن بن زيد بن علي بن الحسن عن أبيه، قال: خطب.. ، والذخائر 136.

(3) ما بين المعقوفتين من الذرية الطاهرة.

(4) ابن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، من سادات بني هاشم وسرواتهم وأجوادهم، ت: 168هـ، روى له النسائي حديثًا واحدًا. ينظر: تهذيب الكمال 6/ 152.

(5) في الذرية الطاهرة: ويقاتل جبريل.

وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وأنا مِنْ أهلِ البيتِ الذين فَرَضَ اللهُ مَوَدَّتَهُمْ على كل مسلم؛ فقال تعالى لِنَبِيِّهِ عليه السلام: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾[الشورى: 23]؛ فَاقْتِرَافُ الحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ البَيْتِ[1].

ذِكْرُ بَيْعَتِهِ عليه السلام، وخُرُوجِهِ إلى معاوية، وتَسْلِيْمِهِ إليه الأَمْرَ

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر[2]: لَمَّا قُتِلَ علي بن أبي طالب عليه السلام بَايَعَ

---

(1) الذخائر 138، والذرية الطاهرة 107 رقم 114، وطبقات ابن سعد 3/ 38، وتاريخ دمشق 42/ 579-581، والطبراني في الكبير 3/ 79 رقم 2717 -2725، والأوسط 2/ 336 رقم 2155، ومسند أحمد 1/ 425 رقم 1719، ورقم 1720، والحاكم في المستدرك 3/ 172، ومسند البزار 4/ 180 رقم 1341، وابن أبي شيبة 6/ 369 رقم 32094 ورقم 32105 ورقم 32110.

(2) الاستيعاب 1/ 437، والذخائر 138، وفي كلام ابن الأمير، وما نقله عن صلح الحسن بعض الدَّخل؛ لذلك أحببت نقل كلام السيد الهادي بن إبراهيم في الموضوع من كتابه(تلقيح الألباب) تحت الطبع، بمركز بدر. ومن كلام الحسن بن علي عليه السلام أن الذي ألجأه إلى المهادنة هو الذي ألجأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى دخول الغار، وألجأ أمير المؤمنين إلى مبايعة أبي بكر حين جمعت حزم الحطب على داره؛ لتحرق بمن فيها من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لم يخرج ليبايع[المصابيح لأبي العباس الحسني ص 258]. **وأما** تسليم الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية فغير مسلم أنه سَلَّمَ له الإمامة، ولكنه عليه السلام صالح معاويةكما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهيل بن عمرو، والصلح جائز بين المسلمين والكفار. ومذهبنا أن الحسن عليه السلام ما فعل إلا ما هو جائز، ورأى فيه صلاحًا من الهدنة وحقن الدماء، وليس من صالح كافرًا، يقال: إنه سَلَّمَ له الأمر، وقد تحكم سهيل بن عمرو في محو اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين كان في صلح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا ما صالح عليه رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل بن عمرو: لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك، وكان كاتب الصلح عليًّا عليه السلام، فأُمِرَ عليه السلام بمحو الكلمة، وكان عوضها: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، فإذا كانت النبوءة لم تبطل لهذا؛ فالإمامة دونها. **وقال:** هل كان الصلح عن اختيار من الحسن عليه السلام ورضىً أم كان مدفوعًا إليه محمولًا عليه؟

قلت: قد وقع في هذا بحثٌ وكلامٌ طويلٌ لم ينصف فيه السائل والمسؤول، والحق أن الحسن عليه السلام لم يختر الصلح لمعاوية اختيارًا مجردًا عن الأسباب الموجبة له، ولم يلجأ إليه إلجاءً، يدفع الرضا به، فيكون حكمه حكم الملجأ الذي لا اختيار له. **والذي** يدل على الأول أنه لو كان مختارًا للصلح مجردًا عن الأسباب الباعثة عليه والأحوال المؤدية إليه -لم يجمع العساكر ويقصد بها حرب معاوية، ولم يكن ليعقد الرايات، ويحمل المسلمين على الغارات، ولم يكن ليحث الناس على الجهاد، ويسيرهم لإزالة البغي والفساد، ويكتب في كتبه التي طارت في البلاد من عبد الله الحسن أمير المؤمنين، ويستمر على هذه مدة مديدة، ويتقمص برد الإمامة التي ألبسه فضلها النصُّ النبوي، وقمصه شرفَها المجدُ العلوي، وبايعه بقيةُ المهاجرين والأنصار، وهو عليه السلام في خلال ذلك متأهلٌ للإمامة مُنفِذٌ لأحكام الزعامة؛ فلو كان راضيًا بالصلح على الوجه الذي يدعيه المخالف -لم يكن لشيء من هذا معنى، ولكان يكتب بعد =

وفاة علي (عليه السلام) إلى معاوية من الحسن بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد: فإني قد صالحتك ورغبت في الصلح؛ رغبة مني في حقن دماء المسلمين؛ وإيثارًا لسلامة حشاشات أنفس بقيت بعد أمير المؤمنين، فارض مني يا معاوية بالصلح، فلا خير لي ولا لأهلي في رجوع أيام صفين التي كان فيها هلاك طوائف المسلمين، فهذه طريقة الاختيار للصلح من غير سبب، والمعلوم خلاف هذا. **قالوا:** فإذا وقف في وجه الأسد تبين أن داعيه قد تغير، وأنه اعتقد في نفسه مقاومة الأسد، وزال عنه الإلجاء. فالحسن (عليه السلام) لم يكن ألجاؤه إلى الصلح دافعًا لحسن رأيه ورافعًا لحكم اختياره، والحق في صلحه أنه حين رأى تخاذل الناس عنه وإبطاءهم عن نصرته، وكان قد بايعه أربعون ألفًا ممن بايع أباه (عليه السلام)، وخرج (عليه السلام) يريد قتال معاوية عازمًا على ذلك، ومجدًّا على ما هنالك، وعلى مقدمته أبو الغمر طه في اثني عشر ألفًا ذكره في الاستيعاب. وسار الحسن (عليه السلام) في أهل الحجاز وأهل العراق، وسار معاوية في أهل الشام والكل جاد في قتال عدوه على ما كان عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في أيام صفين، فلما التقى الجمعان، وكان عبيد الله بن العباس أول الخاذلين، وأصبح في جند معاوية قد فارق مع المفارقين، وذلك بمكيدة كاده بها معاوية، ثم اضطرب أمر الجيش على الحسن (عليه السلام)، واختلفوا عليه اختلافًا شديدًا حتى كان ما كان من انتهاب فسطاطه، وطعن فخذه، ونهب متاعه بمرأى من الناس ومشهد، فحينئذٍ رأى أن الهدنة أولى، واقتدى في ذلك بفعل أبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية في صلح قريش، فصالح مضطرًّا إلى الصلح، ولو رأى من عسكره نصيحة ما رأى الصلح ولا اختاره، ولو رغب في الصلح من أول وهلة ما سار في الجيش ولا اقتاده، ولكان يغمد هذا السيف منذ فارق أبوه (عليه السلام) الحياة، لكنه أراد جهاد أعداء الله وأمل نصرة ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى رأى من أصحابه الخذلان، وعدم النصرة من الأعوان. وقد قال علي (عليه السلام) في خطبته الشقشقية: «فوالله لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود قيام الناصر، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها».

والحسن (عليه السلام) عَدِمَ الناصر فصالح وفي العين قذى، وفي الحلق شجىً كما قال أبوه (عليه السلام). وخطبته يوم انعقاد الصلح تدل على ما في نفسه. **قال صاحب الاستيعاب:** لما دخل معاوية الكوفة كلمه عمرو بن العاص أن يأمر الحسن فيخطب الناس، فكره معاوية ذلك، وقال: لا حاجة لنا إلى ذلك! **قال عمرو:** ولكنني أريد ذلك؛ ليبدوَ عِيُّهُ؛ فإنه لا يدري في هذه الأمور ما هي؟ ولم يزل بمعاوية حتى أمر الحسن أن يخطب، وقال: قم يا حسن فكلِّم الناس فيما جرى بيننا، فقام الحسن (عليه السلام): فتشهد، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال في بديهته: أما بعد أيها الناس فإن الله تعالى هداكم بأَوَّلِنَا وَحَقَنَ دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دُوَلٌ، وإن الله تعالى يقول: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾[الأنبياء:109-111]! فلما قالها، قال معاوية لعمرو: هذا من رأيك، **ومن** كان له أدنى تمييز وذوق للكلام -عرف أن هذا الكلام كلام من لم يرضَ بمعاوية للخلافة زمامًا، ولم يرضَ به للمسلمين إمامًا، ولم يسلم له اختيارًا والتزامًا، **ومن** قال بأنه سلم له الإمامة اعتيامًا، وألقى إليه مقاليدها احترامًا، وجعله لها نظامًا، وأبطل حقه منها استسلامًا، فقد أسرف كلامًا، واستحق ملامًا؛ وقلنا له ما قال الله: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[الفرقان:63]. **وقد** ذكر المنصور بالله (عليه السلام) في كتابه الشافي صفة الصلح وما كان من تلك الأحداث وأطال فيه مشجب الكلام، وكذلك الفقيد الشهيد -رحمه الله تعالى- في حدائقه =

الحسنَ أَكثَرُ مِنْ أربعين أَلْفًا، كُلُّهُمْ قد بايع أباه قبله على الموت، وكانوا أَطْوَعَ للحسن، وأَحَبَّ فيه منهم في أبيه، فَبَقِيَ سَبْعَةَ أشهرٍ خَلِيْفَةً بالعراقِ وما وراء النهر من خراسان، ثم سار إلى معاوية، وسار معاوية إليه، فَلَمَّا تَرَاءى الجمعان بموضع يقال له: مَسْكِنْ[1] في ناحية الأنبار من أرض السواد- عَلِمَ أنه لن يغلبَ إحدى الفئتين حتى تَذْهَبَ أكثرُ الأخرى؛ فكتبَ إلى معاوية يُخْبِرُهُ أنه يُصَيِّرُ الْأَمْرَ إليه على أن يشترطَ عليه ألا يَطْلُبَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، والحجازِ، والعراقِ بشيءٍ مِمَّا كان من أيام أبيهعليه السلام، فأجابه معاوية إلا أنه قال: عَشَرَةُ أَنْفُسٍ فَلَا أُؤَمِّنُهُمْ، فراجعه الحسنعليه السلام؛ فكتب إليه معاوية يقول: إني قد آليتُ إني متى ظَفِرتُ بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فَرَاجَعَهُ الحَسَنُ: إني لا أُبايعك أبدًا وأنتَ تطلبُ قَيْسًا أو غيرَهُ بِتَبِعَةٍ قَلَّتْ أو كَثُرَتْ؛ فبعث إليه معاوية حينئذ بِرَقٍّ أبيضَ، وقال له: اكتبْ ما شِئْتَ فيه فأنا أَلْتَزِمُهُ، فَاصْطَلَحَا عَلَى ذلك، واشترط عليه الحسنُ أن يكونَ له الأَمْرُ مِنْ بعده، فَالْتَزَمَ ذلكَ كُلَّهُ معاويةُ واصطلحا على ذلك، وكان كما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللهَ سَيُصْلِحُ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»![2]

الوردية، وقد طال الكلام في هذا المعنى، وهو كالخارج عما نحن فيه، لكن أردت بيان جلية الأمر في صلح الحسن حين رأيت ما كان من الشطط، وكثرة اللغط، واختلاط الصواب بالغلط، ونرجع إلى ما كنا بصدده. انتهى كلامه. **قلت:** وقال الإمام المنصور بالله في الشافي 1/ 294: تخلى الحسن بن علي عليه السلام بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثمرة فؤاده وريحانته .... لمعاوية بن صخر قائد الأحزاب، سليل آكلة أكباد الشهداء... لما خذله أنصاره وتخاونوا ، بل خانه أولياؤه، وتناصح في عناده أعداؤه سنة إحدى وأربعين لخمس بقين من شهر ربيع الأول، فبايع الناس معاوية؛ فسمي العام عام الجماعة. وقد أطال المنصور بالله حول صلح الحسن في كتابه الشافي4/ 186، وكذلك السيد الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي في التعليق الوافي في تخريج الشافي. وينظر مع عبدالله السعد في الصحبة والصحابة للشيخ حسن المالكي 226-261.

(1) قال في القاموس 1556: مَسْكِنٌ كمسجد: موضع بالكوفة. وقال الشارح: قال نصر: صقع بالعراق.

(2) البخاري 2/ 962 رقم 2557، وأبو داود 5/ 48 رقم 4662، والترمذي 5/ 716 رقم 3773، والنسائي 3/ 107 رقم 1210، ومسند أحمد 7/ 321 رقم 20470 (ر)، وابن حبان15/ 418 رقم 6964، والطبراني في الكبير 3/ 33 رقم 2588، والأوسط 2/ 147 رقم 1531، وابن أبي شيبة 6/ 378 رقم 32178(ر)، وسنن البيهقي 6/ 165 رقم 11705(ر)، وحلية الأولياء 2/ 44 رقم 1424، والمستدرك 3/ 174، 175، وابن عبدالبر في تهذيب تاريخ دمشق 4/ 226. وذكر العلامة =

وكان رضي الله عنه يقولُ: مَا أَحْبَبْتُ منذ علمتُ بما ينفعني ويضرني أَنْ أَلِيَ أَمْرَ أُمَّةِ محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أن يُهْرَاقَ في ذلك مَحْجَمَةُ دَمٍ! ورُوِيَ أنه كان أناس من أصحاب الحسن عليه السلام يقولون له: يَا عَارَ الْمُؤْمِنِينَ! فيقول: العَارُ خَيرٌ مِنَ النَّارِ[الاستيعاب1/ 438].

وعن أبي الغَرِيف[1] **قال:** كنا في مقدمة الحسن بن علي عليه السلام اثني عشر ألفًا مُسْتَمِيْتِينَ حِرْصًا على قتال أهل الشام، فلما جاء بالصلح الحسن بن علي عليه السلام فكأنما كُسِّرَتْ ظُهورُنَا من الغيظ والحزن، فلما جاء الحسنُ الكوفةَ أَتَاهُ شَيخٌ مِنَّا يُكْنَى أباعامر سفيان بن أبي ليلى، **فقال:** السلامُ عليك يا مُذِلَّ رِقَابِ المؤمنين! **فقال:** لا تَقُلْ يا أبا عامر؛ فَإِنِّي لم أُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ، ولَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُمْ في طَلَبِ الْمُلْكِ. أخرجه أبو عمر[2]. **وروى** في الذخائر[140] أبو سعيد أنه لما تَمَّ الصلح خطب الحسن عليه السلام، **فقال** في خطبته - بعد الحمدِ والثناء: أَيُّها الناس مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، ومَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ بن أبي طالب، أنا ابْنُ البَشِيرِ، أنا ابْنُ النَّذِيرِ، أنا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، أنا ابْنُ مَنْ بُعِثَ رَحمةً للعَالَمِينَ، أنا ابْنُ مَنْ بُعِثَ إلى الجِنِّ والإنْسِ، أنا ابْنُ مَنْ قَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ، أنا ابْنُ مَنْ جُعِلَتْ له الأرضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، أنا ابْنُ مَنْ أَذْهَبَ اللهُ عنهم الرِّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، أنا ابْنُ مَنْ كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، أنا ابْنُ الشَّفِيعِ الْمُطَاعِ، أنا ابْنُ أَوَّلِ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرضُ، وأولِ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجنةِ، أنا ابْنُ أولِ مَنْ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأسِهِ، أنا ابْنُ مَنْ رِضَاهُ رِضَا الرحمنِ، وسُخْطُهُ سُخْطُ الرحمن، أنا ابْنُ مَنْ لا يُسَامَى كَرَمًا، **فقال** له معاوية: حَسْبُكَ يا أبا محمد! ما

حسن فرحان المالكي في كتابه في الرد على الشيخ عبدالله السعد في موضوع الصحبة والصحابةص 226روايات الحديث ، وذكر أن رواية: «ابني هذا سيد» صحيحة، أما الزيادة بأن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين، فنسبها إلى أبي بكرة راوي الحديث، فراجع.

(1) عبيد بن خليفة، وقيل: عبيدالله بن خليفة الهمداني، تابعي، قليل الحديث، كان على شرطة علي عليه السلام، روى له النسائي، وابن ماجة. ينظر: تهذيب الكمال 19/ 31، وإكمال تهذيب الكمال 9/ 14.

(2) الاستيعاب 1/ 438، وتاريخ دمشق 13/ 279.

أَعْرَفَنَا بِفَضْلِ رسولِ اللهِ ﷺ!.

وروى أَنَّهُ لَمَّا جَرَى الصلحُ قال له معاوية: قُمْ فاخْطُبِ الناسَ، واذْكُرْ ما كُنْتَ فيه؛ فقام الحسن عليه السلام فقال: الحمدُ للهِ الذِي هَدَانَا وحَقَنَ بِنَا دِمَاءَكُمْ، أَلَا إِنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ التُّقَى، وأَعْجَزَ العَجْزِ الفُجُورُ، وإِنَّ هذا الأَمْرَ الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاويةُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَقَّ به مني، أو يكونَ حَقِّي وتَرَكْتُهُ للهِ، ولِصَلَاحِ أُمَّةِ محمد ﷺ، وحَقْنِ دِمَائِهِمْ، قال ثم التفتَ إلى معاوية وقال: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[الأنبياء:111]، ثم نزل؛ فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ما أردت إلا هذا؟[1].

ذِكْرُ وَفَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام

قال أبو عمر وغيره[2]: توفي عليه السلام بالمدينة سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين في ربيع الأول، وهو ابن سبع وأربعين سنة: **منها** سبع سنين مع رسول الله ﷺ، وثلاثون مع أبيه عليه السلام، وعشر سنين بعده، وغسله الحسين عليه السلام، ومحمد بن علي، والعباس بن علي -بَنُو عَلِيٍّ عليه السلام، ودُفِنَ بِالْبَقِيْعِ، وصَلَّى عليه سعيد بن العاص[3]- وكان أمير المدينة، قَدَّمَهُ الحسينُ عليه السلام للصلاةِ على أخيه، **وقال**: لولا أنها سُنَّةٌ ما قَدَّمْتُكَ. **قال** قتادة: مات رضي الله عنه مَسْمُومًا، سَمَّتْهُ امْرَأَتُهُ [جَعْدَةُ] بِنْتُ الأشعثِ بن قيس الكِنْدِيِّ، وكان لها ضَرَائِرُ، **وعن** قتادة **قال:** دخل الحسينُ على الحسنِ عليهما السلام، **فقال:** يا أخي إني سُقِيْتُ السُّمَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لم أُسْقَ مثلَ هذه المرة؛ إني لَأَضَعُ كَبِدِي! **فقال** الحسينُ: مَنْ سَقَاكَ يا أخي؟ **فقال**: ما سُؤَالُكَ عن هذا! أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَهُمْ؟ أَكِلُهُمْ

---

(1) تاريخ مروج الذهب 2/ 431، والاستيعاب 1/ 439، وتاريخ الطبري 5/ 163، وأسد الغابة 2/ 20، والبداية والنهاية 8/ 46، والطبراني في الكبير 3/ 26 رقم 2559، والحاكم في المستدرك 3/ 175.

(2) الاستيعاب 1/ 440، وأسد الغابة 2/ 20، والطبراني في الكبير 3/ 71 رقم 2695.

(3) ابن أبي أحيحة سعيد بن العاص الأموي. توفي النبي ﷺ وهو ابن تسع سنين، استعمله عثمان على الكوفة، وغزا بالناس طبرستان، واستعمله معاوية على المدينة، وكان يعقب بينه وبين مروان بن الحكم في عمل المدينة، توفي سنة 59هـ، وقيل غير ذلك، روى له البخاري في الأدب ومسلم والنسائي وابن ماجة. ينظر تهذيب الكمال 10/ 501، وطبقات ابن سعد 5/ 30.

إلى الله! **وعن** عمير بن إسحاق **قال**: كُنَّا عند الحسنِ فَدَخَلَ الْمِخْدَعَ[1]، ثم خرج **فقال**: لقد سُقِيْتُ السُّمَّ مِرَارًا مَا سُقِيْتُهُ مِثْلَ هذه الْمَرَّةِ، ولقد لَفَظْتُ طَائِفَةً مِنْ كَبِدِي، فَرَأَيْتُنِي أَقْلِبُهَا بِعُودٍ! **فقال** الحسينُ: يا أخي مَنْ سَقَاكَ؟ **قال**: وما تُرِيدُ إليه؟ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَهُ؟ **قال**: نَعَمْ، **قال**: لئن كان الذي أَظُنُّ فَاللهُ أَشَدُّ نِقْمَةً، وإن كان غَيْرَهُ فَلَا أُرِيْدُ أَنْ يُقْتَلَ بِي بَرِيءٌ[2].

ذِكْرُ وَصِيَّتِهِ عليه السلام لأَخِيهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

قال أبو عمر: وروينا أن الحسن بن علي عليهما السلام لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ، قال للحسين أخيه: يا أخي إن أباك حين قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم اسْتَشْرَفَ لهذا الأمر ورجا أن يكون صَاحِبَهُ، فصرفه اللهُ عنه ووَلِيَهَا أبو بكر، فَلَمَّا حَضَرَتْ أبا بكر الوفاةُ تشوَّفَ لها أيضًا فَصُرِفَتْ عنه إلى عُمَر، فَلَمَّا قُبِضَ عمر جعلها شُورى بين ستة هو أحدهم، فَلَمْ يَشُكَّ أَنَّهَا لا تعدوه، فَصُرِفَتْ عنه إلى عثمان، فَلَمَّا هلك عثمان بويع له، ثم نُوزِعَ حتى جَرَّدَ السَّيْفَ، وطلبها فما صَفَا له شَيْءٌ منها! وإني والله ما أرى أَنْ يَجْمَعَ اللهُ فينا أَهْلَ البيتِ النُّبُوَّةَ والخِلَافَةَ[3]؛ فلا أَعْرِفَنْ ما اسْتَخَفَّكَ به

---

(1) المخدع بضم الميم وكسرها الخزانة. المختار 171، والذي في الاستيعاب-وهو أصل الذخائر وأصل الروضة-: المخرج. وفي مروج الذهب 2/ 427: فقام لحاجة الإنسان، وهي أوضح تفسيرًا لما في الاستيعاب؛ ففي اللفظ تصحيف وإن كان معناه محتملا.

(2) قال في مروج الذهب2/ 427: ذكر أن امرأته جعدة بنت الأشعث سقته السم، وقد كان معاوية دس إليها: أنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم، وزوجتك يزيد؛ وكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات عليه السلام ، وفَى لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنا نُحِبُّ حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه! ونحوه في الطبقات. اهـ ملخصًا. وأسد الغابة 2/ 20، والبداية والنهاية لابن كثير 8/ 46-47، والطبراني في الكبير 3/ 71 رقم 2694.

(3) ينظر في رواية ابن عبد البر لهذه القصة على هذا الأسلوب، فلم نجدها بهذا النظام في الصحاح، ولا في كتب أئمة الآل وعلمائهم، ولم يَرْوِ حفاظُ الآل وغيرهم وصية الحسن، إلا أنه أوصى أخاه أن يدفنه بجوار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا لم يسمحوا له بذلك دفنه في البقيع، ونهاه أن يسيل محجمة دم في سبيل قبره عند جده. الاستيعاب 1/ 441. واعلم أن هذه الرواية أعني رواية ابن عبدالبر تصادم وتعارض ظواهر القرآن ونصوص السنة النبوية متواترة المعنى. أما الكتاب فكقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ**﴾ إلى آخر الآية؛ فقد تواتر معنى أنها في أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهو الذي أعطى الزكاة وهو =

سفهاءُ الكوفة فأخرجوك! وقد كنتُ طلبتُ إلى عائشة إِذَا مِتُّ أَنْ أُدْفَنَ في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: نَعَمْ، وإني لا أدري لعله كان ذلك منها حياءً، فإذا أنا مِتُّ فاطلب ذلك إليها، فإن طَابَتْ نَفْسُهَا فادْفِنِّي في بيتها، وما أَظُنُّ القومَ إلا سَيَمْنَعُونَكَ إذا أردت ذلك! فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا تُرَاجِعْهُمْ في ذلك فادفني في بقيع الغرقد؛ فَإِنَّ لي بمن فيه أُسْوَةٌ، فلما مَاتَ الحسنُ رضي الله عنه أَتَى الحسينُ عليه السلام عائشةَ فَطَلَبَ ذلك إليها، فقالت: نَعَمْ وكَرَامَةً، فبلغ ذلك مروانُ، فقال مروان: كَذَبَ وكَذَبَتْ!

راكع عندما جاء السائل يسأل في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما نص على ذلك المؤلف في شرح قوله: «والذي زكى» إلخ، ومثل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء:54]. قال بعض المحققين من المفسرين: إن الحكمة النبوة، والملك العظيم الخلافة، وكقوله تعالى في قصة جدهم إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[البقرة:124] احتج بذلك الإمام الحافظ أحمد بن سليمان عليه السلام على ثبوت الإمامة في أهل البيت واستحقاقهم لها لتحقق نفي الظلم عن أئمة الآل عليهم السلام، وتحقق وقوعه من غيرهم. **وأما** مصادمة رواية ابن عبدالبر رحمه الله وهو من المنصفين للسنة النبوية فذلك واسع لا يحتمله التعليق، ونقتصر على مصادمتها لحديث الغدير السابق المتواتر، وحديث المنزلة، وحديث: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما»، وأحاديث: «إني تارك فيكم الثقلين» إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المتواترة معنى؛ فهي ظاهرة في الخلافة. **ثم** نقول لمن يروي هذه الحكاية البعيدة عن الصحة: هل قيام أمير المؤمنين علي عليه السلام ومصاولته، وجمعه الجيوش، وخروجه بها هل ذلك لأجل المطالبة بحق يستحقه، أو قام يطلب ما ليس أهلًا له ولا أوجبه الله له ولذريته؟ ويقال للحسن عليه السلام: كيف قمت وجمعت الجيوش وأنت عالم بعدم الاستحقاق؟ وعلى كلا التأويلين يلزم من رواية ابن عبدالبر تخطئة الحسن السبط المعصوم حفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهل تجوز تخطئته وهو المجمع على عصمته وفضله وورعه؟ وأيضًا المشهور عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه رد على عمرو بن العاص والوليد وغيرهما في موقف معاوية بما هو مشهور، والمقصود الإشارة والتنبيه لا البسط والتطويل؛ لئلا يغتر مغتر برواية ابن عبدالبر، وعلى فرض صحتها –ومعاذالله– فالمعنى أن الله لم يجمع لنا النبوة والخلافة بدون منازع، ولا حاسد، ولا منافس، وآخر كلام الحسن عليه السلام يشعر بذلك؛ إذ معناه لا تغتر بأهل الكوفة فإنهم سيدعونك إليها ثم يقاتلونك عليها كما وقع، ويؤخذ أيضًا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من خطبه وتبرمه واستحقاقه، وأنه لم يسعه إلا السكوت؛ خوفًا من الفتنة بعد موت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو المعصوم بالإجماع، ثم إشارة الحسن عليه السلام في آخر خطبة الصلح؛ إذ أشار إلى معاوية، وقال: «وإن أدري لعله فتنة لكم»، فلولا أنها حق ثابت لأمير المؤمنين وذريته لما أشار إلى معاوية بالفتنة، فليتدبر المطالع؛ فقد كُذِبَ على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فضلًا عن الحسن عليه السلام، والله ولي التوفيق. اهـ. **ومعنى** الاستحقاق أنهم الأقدر على تطبيق العدل والشرع.

والله لا يُدْفَنُ هناك أَبَدًا؛ مَنَعُوا عُثْمَانَ مِنْ دَفْنِهِ في المقبرة، ويُرِيْدُون دَفْنَ الحسنِ في بيت عائشة! فَبَلَغَ ذلك الحسينُ؛ فَدَخلَ هو ومن معه في السلاح! فبلغ ذلك مروانَ فاسْتَلْأَمَ في الحديد أيضًا، وبلغ ذلك أبا هريرة فقال: والله مَا هُوَ إلا ظُلْمٌ؛ يُمْنَعُ الحَسَنُ أَنْ يُدْفَنَ مع أبيه؟ والله إِنَّهُ لَابْنُ رَسُولِ الله، ثُمَّ انْطَلَقَ إلى الحسينِ فَكَلَّمَهُ ونَاشَدَهُ اللهَ، وقال: أَلَيسَ قال أخوك: إِنْ خِفْتَ يكون قِتَالًا فَرُدَّنِي إلى مقبرةِ المسلمين؟ ولم يزل به حتى فَعَلَ وحَمَلَهُ إلى البقيع، فلم يَشْهَدْهُ يومئذ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إلا سعيدُ بْنُ العاص، وكان يومئذ أَمِيرًا على المدينة، فَقَدَّمَهُ الحسينُ في الصلاة وقال: هِيَ السُّنَّةُ، وخَالِدُ بْنُ الوليدِ بْنُ عقبةَ ناشد بني أُمَيَّةَ أن يُخَلُّوهُ يشهد الجنازة؛ فتركوه؛ فشهد دَفْنَهُ ، ودفن إلى جنب أمه فاطمة رضي الله عنها وعنهم أجمعين[1].

ذِكْرُ وَفَاةِ الْحُسَيْنِ السِّبْطِ عليه السلام، وَمَا فَازَ بِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ

قُتِل سلام الله عليه وعلى آبائه، ولَعْنَةُ اللهِ على قاتله - في يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم سنة ستين، وقيل: إحدى وستين، بموضع يقال له: **كربلاء** من أرض العراق بناحية الكوفة، ويُعْرَفُ الْمَوضِعُ أيضًا بالطَّفِّ، **قَتَلَهُ** سنانُ بْنُ أنس النخعي لعنه الله، **وقيل**: رجل من مذحج[2]، **وقيل**: شَمِرُ بن ذي الجَوْشَنِ لعنهم الله. **ويُرْوَى** أنه قُتِلَ معه سَبْعَةٌ وعشرون رجلًا من ولد فاطمة عليها السلام[3].

---

(1) الاستيعاب 1/ 442، وذخائر العقبى 143.

(2) مَذْحِجُ: أكمة حمراء باليمن، وتضم قبائل مراد، وعنس، والحداء، وبنو الريان، وزُبَيْدٌ وغيرها، ومركز قبائل مذحج اليوم في نواحي ذمار، وفي دثينة من أبين، وفي مدينة الزاهر من بلاد البيضاء. القاموس ص 243، ومعجم البلدان 2/ 1472.

(3) وقد ذكر الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي الأسدي -من أنصار الإمام زيد- أسماء من استشهد مع الإمام الحسين في كتابه (تسمية من قتل مع الحسين من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته) طبع ضمن مجلة تراثنا العدد الثاني، وإليك أسماء من ذكرهم: **من صلب الإمام علي**: 1- العباس ، وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد العامري. 2- جعفر، وأمه أم البنين. 3- عبدالله ، وأمه أم البنين. 4- محمد الأصغر. 5- أبو بكر، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي. 6- عثمان، وأمه أم البنين. **ومن صلب الحسن بن علي**: 7- أبو بكر، وأمه أم ولد. 8- عبدالله، وأمه أم ولد. 9- القاسم ، وأمه أم ولد. **ومن صلب الحسين بن علي**: 10- علي الأكبر، وأمه ليلى بنت أبي مرة الثقفي. 11- عبدالله، وأمه
=

الرباب. **ومن صلب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب:** 12- عون. 14- محمد. **ومن صلب عقيل بن أبي طالب:** 15 - عبدالرحمن. 16- عبدالله. 17- مسلم (قتل بالكوفة). 18- عبدالله بن مسلم بن عقيل، وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب. 19- محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب. وأما الشهداء من شيعته: 20- سليمان مولى الحسين بن علي. 21- منجح مولى الحسين بن علي. 22- قارب الدئلي، مولى الحسين بن علي. 23- الحارث بن نبهان، مولى حمزة بن عبدالمطلب. 24- عبدالله بن يقطر ، رضيع الحسين بن علي، رمي به من فوق القصر فتكسر، فقام إليه عبدالملك بن عمير اللخمي فقتله، واحتز رأسه. وقتل من بني أسد بن خزيمة: 25- حبيب بن مظاهر. 26- أنس بن الحارث ، وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ . 27- قيس بن مسهر الصيداوي. 28- سليمان بن ربيعة. 29- مسلم بن عوسجة السعدي. وقتل من بني غفار بن مسلم بن مليل بن ضمرة: 30، 31- عبد الله وعبدالرحمن ابنا قيس بن أبي عروة. 32- جون بن حوي مولى لأبي ذر الغفاري. وقتل من بني تميم: 33- الحر بن يزيد. 34- شبيب بن عبدالله. وقتل من بني سعد بن بكر: 35- الحجاج بن بدر. وقتل من بني تغلب: 36، 37- قاسط وكردوس ابنا زهير بن الحارث. 38- كنانة بن عتيق. 39- الضرغامة بن مالك. ومن بني قيس بن ثعلبة: 40- جوين بن مالك. 41- عمرو بن ضبيعة. وقتل من بني عبدالقيس من أهل البصرة: 42- يزيد بن ثبيط. 43، 44- عبدالله وعبيدالله ابنا يزيد بن ثبيط. 45- عامر بن مسلم. 46- سالم مولى عامر بن مسلم. 47- سيف بن مالك. 48- الأدهم بن أمية. وقتل من الأنصار: 49- عمرو بن قرظة. 50- عبدالرحمن بن عبدرب من بني سالم بن الخزرج. 51- نعيم بن العجلان الأنصاري. 52- عمران بن كعب الأنصاري. 53- سعد بن الحارث. 54- أخوه أبو الحتوف بن الحارث. وقتل من بني الحارث بن كعب: 55- الضباب بن عامر. وقتل من بني خعثم: 56- عبدالله بن بشر الآكلة. 57- سويد بن عمرو بن أبي المطاع. 58- بكر بن حي التيمي. 59- جابر بن الحجاج، مولى عامر بن نهشل من بني تيم الله. 60- مسعود بن الحجاج. 61- عبدالرحمن بن مسعود بن الحجاج. 62- مجمع بن عبدالله. 63- عائذ بن مجمع. وقتل من طي: 64- عامر بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام. 65- أمية بن سعد. 66- نافع بن هلال الجملي. 67- جنادة بن الحارث السلماني. 68- غلامه واضح الرومي. وقتل من بني شيبان بن ثعلبة: 69- جبلة بن علي. وقتل من بني حنيفة: 70- سعيد بن عبدالله. وقتل من جواب: 71- جندب بن حجير. 72- حجير بن جندب. وقتل من صيدا: 73- عمرو بن خالد الصيداوي. 74- سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي. وقتل من كلب: 75- عبدالله بن عمرو بن عياش بن عبد قيس. 76- أسلم مولى لهم. وقتل من كندة: 77- الحارث بن امرئ القيس . 78- يزيد بن زيد بن المهاصر. 79- زاهر صاحب عمرو بن الحمق. وقتل من قيس بن بجيلة: 80- كثير بن عبدالله الشعبي. 81- مهاجر بن أوس. 82- ابن عمه سلمان بن مضارب. 83- النعمان بن عمرو. 84- الحلاس بن عمرو الراسبيان. وقتل من خرقة جهينة: 85- مجمع بن زياد. 86- عباد بن أبي المهاجر الجهني. 87- عقبة بن الصلت . وقتل من الأزد: 88- مسلم بن كثير. 89- القاسم بن بشر. 90- زهير بن سليم. 91- مولى لأهل شندة يدعى رافع. وقتل من همدان: 92- أبو ثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي. 93- يزيد بن عبدالله المشرقي. 94- حنظلة بن أسعد الشبامي. 95- عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي. 96- عمار بن سلامة الدالاني. 97- عابس بن أبي شبيب الشاكري. 98- شوذب مولى شاكر.
=

وعن الحسن بن أبي الحسن البصري: أُصِيبَ مع الحسين ستة عشر رجلًا من أهل بيته ما على وجه الأرض لهم شَبِيهٌ، **قلتُ**: قال سفيان: ولاشَكَّ في هذا.
واخْتُلِفَ في سِنِّهِ عليه السلام يومَ قُتِلَ، **فقيل**: سبعٌ وخمسون، أقام منها مع جده صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين-إلا ما كان بينه وبين الحسن عليه السلام- ومع أبيه ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عشر سنين، وبعده عشر سنين؛ **فجملة** ذلك سبع وخمسون سنة، ذكره ابن الدراع في مواليد أهل البيت، **وهو** أَصَحُّ ما قيل[1].

ذِكْرُ إخبارِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله عليه السلام، وأَمْرِهِ بِنُصْرَتِهِ، وإخْبَارُ الْمَلَكِ لِلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم بِقَتْلِهِ:

أخرج الملاء في سيرته عن أنس[2] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **قال**: «إِنَّ ابْنِي هذا -يعني الحسينَ- سَيُقْتَلُ بأرضٍ من العراق فَمَنْ أَدْرَكَهُ منكم فَلْيَنْصُرْهُ»[3]، **قال**: فَقُتِلَ أَنَسٌ مع الحسين عليه السلام!.

وأخرج البغوي في معجمه عن أنس بن مالك، **قال**: اسْتَأْذَنَ مَلَكُ القَطْرِ أَنْ يَزُورَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأُذِنَ له، وكان في يوم أم سلمة، **قال** النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة احْفَظِي علينا البابَ لا يَدْخُلْ علينا أَحَدٌ، فبينما هي على الباب؛ إذ دخل الحسين طَفَرَ فَاقْتَحَمَ فدخل فَوَثَبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فَجَعَلَ رسولُ الله يَلْثُمُهُ ويُقَبِّلُهُ؛ **فقال** له الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ **قال**: نَعَمَ! **قال**: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الذي يُقْتَلُ به، **فَأَرَاهُ** فجاء بِسِهْلَةٍ[4] أو تُرَابٍ أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سلمة

99- سيف بن الحارث بن سريع. 100- مالك بن عبدالله بن سريع. 101- همام بن سلمة القانصي. وارتث من همدان: 102- سوار بن حمير الجابر، فمات لستة أشهرمن جراحته . 103- عمرو بن عبدالله الجندعي، مات من جراحة كانت به على رأس سنة. 104- هانئ بن عروة المرادي. وقتل من حضرموت: 105- بشير بن عمر. 106- الهفهاف بن المهند الراسبي.

(1) أسد الغابة 2/ 27-28، والاستيعاب 1/ 445-446، وسنن البيهقي 3/ 337 رقم 6144 والطبراني في الكبير 3/ 118 رقم 2854، و3/ 103-105 رقم 2803- 2805، وذخائر العقبى ص 146.

(2) في الاستيعاب 2/ 201: هو أنس بن الحارث صحابي، روى عنه سليم والد الأشعث بن سليم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقتل مع الحسين رضي الله عنه. اهـ.

(3) ذخائر العقبى ص 146 عن البغوي، وتاريخ دمشق 14/ 223.

(4) **السِّهْلَةُ**: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم. النهاية2/ 428، **وقال فيها**: إن جبريل عليه السلام أتاه بسهلة أو =

فَجَعَلَتْهُ في ثوبها، **قال** ثابت: كنا نقول: إِنَّهَا كَرْبَلَاءُ[1].

وأخرج الملاء في سيرته عنها أيضًا رضي الله عنها **قالت**: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يَمْسَحُ رأسَ الحسينِ عليه السلام ويبكي**! فقلت**: ما بُكَاؤُكَ؟ **قال:** إن جبريلَ أخبرني أَنَّ ابْنِي هذا يُقْتَلُ بأرضٍ يُقال لها: كَرْبَلَاءُ، **قالت**: ثم نَاوَلَني كَفًّا من تُرَابٍ أَحْمَرَ، **وقال**: إِنَّ هَذَا من تُرْبَةِ الأرضِ التي يُقْتَلُ بها؛ فمتى صار دَمًا فاعْلَمِي أنه قد قُتِلَ، **قالت** أم سلمة: فَوَضَعْتُ التُّرَابَ في قارورة عندي، **وكنتُ أقول**: إِنَّ يَومًا يَتَحَوَّلُ فيه دَمًا لَيَوْمٌ عَظِيمٌ[2].

ذِكْرُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَأَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ حَضَرَ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ:

أخرج البغوي في الحسان والترمذي[3] وقال:حديث غريب، عن سلمى قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي؛ فقلت: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: رأيتُ رسولَ اللهِ -يعني في المنام- وعلى رأسه ولحيته ترابٌ، فقلتُ: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدتُ قَتْلَ الحسينِ آنفًا!

وأخرج ابن بنت منيع، وأبو عمرو الحافظ السلفي عن ابن عباس قال: رأيتُ النبيﷺ فيما يرى النائمُ نِصْفَ النهار وهو قائم أشعثَ أَغْبَرَ بيده قارورةٌ فيها

تراب أحمر. اهـ.

(1) أحمد في مسنده 10/ 180 رقم 26586، وابن حبان 15/ 142 رقم 6742، وأبو يعلى 6/ 129 رقم 3402،والطبراني في الكبير 3/ 106 رقم 2813، والبداية والنهاية 8/ 217، وقال ابن كثير بعد ذكر الحديث: روى هذا الحديث من غير وجه عن أم سلمة، ورواه الطبراني عن أبي أمامة، وفيه قصة أم سلمة، ورواه محمد بن سعد عن عائشة بنحو رواية أم سلمة، فالله أعلم. وروى ذلك من حديث زينب بنت جحش، ولبابة أم الفضل امرأة العباس، وأرسله غير واحد من التابعين.

(2) فضائل الصحابة 2/ 982 رقم 1391، والحاكم 3/ 176، 177، والطبراني في الكبير 3/ 108 رقم 2817، وتاريخ دمشق 14/ 191، والذخائر ص 147.

(3) الترمذي 5/ 615 رقم 3771، والاستيعاب 1/ 445، والطبراني في الكبير 3/ 110 رقم 2822، وفضائل الصحابة عن ابن عباس مثله 2/ 985 رقم 1396، وعن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس 2/ 977 رقم 1380، ومسند أحمد 1/ 521 رقم 2165، و1/ 106 رقم 2553، والحاكم 4/ 397، وسير أعلام النبلاء 3/ 316، وابن كثير في البداية والنهاية 8/ 218، وقال: تفرد به أحمد، وإسناده قوي، والذخائر 148 عن البغوي والحافظ السلفي، وأسد الغابة 2/ 29-30.

دَمٌ، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دَمُ الحسين لم أَزَلْ أَلْتَقِطُهُ منذ اليومِ، فَوُجِدَ قد قُتِلَ ذلك اليومَ، ولَفْظُ الحافظ السلفي: دَمُ الحسينِ وأصحابِهِ، قلت: هذا كلام المحب، ورواه أيضًا العلامة الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني، وأحمد وقال: رجال أحمد رجال الصحيح[1].

ذِكْرُ خُطْبَتِهِ يومَ قُتِلَ:

قال الزبيرُ بْنُ بَكَّارٍ: حدثني محمد بن الحسن **قال**: لَمَّا أيقن الحسينُ عليه السلام بأنهم قاتِلوه قام خطيبًا، فحمد الله عز وجل، وأثنى عليه، **ثم قال**: قد نَزَلَ ما تَرَوْنَ من الأمر، وإِنَّ الدنيا قد تَنَكَّرَتْ وتَغَيَّرَتْ، وأَدْبَرَ خَيرُهَا ومَعْرُوفُهَا وشَمَّرَ حتى لم يَبْقَ فيها إلا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإناءِ، ألا وخَسِيسُ عَيْشٍ كالْمَرْعَى الوَبِيلِ! أَلَا تَرَوْنَ الْحَقَّ لا يُعْمَلُ به، والباطلَ لا يُتَنَاهَى عنه؛ لِيَرْغَبِ المؤمنُ إلى لقاءِ الله عز وجل؛ **فَإِنِّي** لا أَرَى الموتَ مع الظالمين إلا سَعَادَةً، والحياةَ مع الظالمين إلا نَدَامَةً! **قلت**: ورواه الطبراني عن محمد بن الحسن[2] بزيادة عليه[3].

ذِكْرُ نَوْحِ الْجِنِّ عليه عليه السلام:

أخرج ابن السري عن أم سلمة، **قالت**: لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام نَاحَتْ عليه الجِنُّ وأُمْطِرْنَا دمًا، **وعنها**: ما سَمِعْتُ نَوْحَ الجِنِّ بعد أن مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِلَّا لَيْلَةَ قُتِلَ الحسينُ عليه السلام، **فقالت** للجَارِيَة: اخْرُجِي فَوَاللهِ ما أرى ابْنِي إِلَّا قَدْ مَاتَ، اخْرُجِي فَاسْأَلِي؛ فَخَرَجَتِ الجاريةُ، **فقيل**: إِنَّهُ قَدْ قُتِلَ، أخرجه الملاء في سيرته[4].

(1) مجمع الزوائد 3/ 110 رقم 2822، و 9/ 189، والذخائر ص 148.

(2) المخزومي، ضعفه ابن معين وغيره، ت: 200هـ. تهذيب الكمال 25/ 60، وميزان الاعتدال 3/ 42، تهذيب التهذيب 9/ 98.

(3) الذخائر ص 149 عن بنت منيع، والطبراني في الكبير 3/ 114 رقم 2842، والطبري في تاريخه 5/ 404، وتاريخ دمشق 14/ 217، وسير أعلام النبلاء 3/ 310.

(4) الطبراني في الكبير 3/ 121، 122 رقم 2862-2869، وتاريخ دمشق 14/ 241، والبداية والنهاية لابن كثير 8/ 217-219، والذخائر ص 150.

ذِكْرُ مَا وَرَدَ فِيمَنْ يُقْتَلُ بِه:

أخرج الملاء في سيرته عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ جبريلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عزوجل قَتَلَ بِدَمِ يحيى بن زكريا عليه السلام سبعينَ ألفًا، وهو قَاتِلٌ بِدَمِ وَلَدِكَ الحسينِ سبعين ألفًا[1]، **قلتُ:** هذا في الذخائر. **وفي** تذكرة الحفاظ للذهبي في ترجمة سعيد بن جبير ما لفظه: في الغيلانيات[2] حدثنا محمد بن شداد[3]، ثنا أبو نعيم[4]، ثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى محمد ﷺ: إِنِّي قَتَلْتُ بيحيى بن زكريا سَبْعِينَ أَلْفًا، وإني قَاتِلٌ بِابْنِ ابْنَتِكَ سبعين ألفًا، وسبعين ألفًا[5]، غريب، وعبدالله خرج له مسلم[6].

ذِكْرُ كَرَامَاتٍ من كراماته عليه السلام:

أخرج الملاء في سيرته عن رجل من كلب قال: صاح الحسينُ بن علي عليهما السلام: اسْقُونَا مَاءً! فَرَمَى رَجُلٌ منهم بسهمٍ فَشَكَّ شِدْقَهُ! فقال: لا أَرْوَاكَ اللهُ؛ فَعَطِشَ الرجلُ إلى أن رمى بنفسه في الفرات فشربَ حتى مات! [7] وأخرج ابنُ أبي

---

(1) ينظر تاريخ دمشق 14/ 225، والذخائر ص 150.

(2) **الغيلانيات:** لأبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي، ت: 354هـ، طبع باسم الفوائد المنتخبة الشهير بالغيلانيات، بتحقيق: محمد حسن إسماعيل، وصدر عن دار الكتب العلمية، وسميت هذه الأجزاء بالغيلانيات؛ لأنها من رواية تلميذ المؤلف الشيخ المعمر أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان الهمداني البغدادي البزاز، ت: 416هـ. قال الذهبي: تفرد في الدنيا بعلوها. ينظر سير أعلام النبلاء 17/ 598، والفوائد المنتخبة على الشيوخ الثقات 112 رقم 366.

(3) ابن عيسى، شيخ معمر مسند معتزلي، ت: 278هـ، وقيل: سنة 279هـ. سير أعلام النبلاء 13/ 148.

(4) الفضل بن دُكين القرشي التيمي الطلحي، مولى طلحة بن عبيدالله، محدث مكثر، توفي سنة 218هـ، وقيل: سنة 219هـ، روى له الجماعة . تهذيب الكمال 23/ 197، وطبقات ابن سعد 6/ 400.

(5) الحاكم 2/ 592، وقال: رواه حميد بن الربيع الخزاز، عن أبي نعيم، وقال في 2/ 290: قد كنت أحسب دهرًا أن المسمعي ينفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم، حتى حدثناه أبو محمد السبيعي الحافظ..... ثنا حميد بن الربيع فذكره بإسناد نحوه.

(6) تهذيب الكمال 14/ 406، وطبقات ابن سعد 6/ 364، وتذكرة الحافظ 1/ 77 رقم 73.وعبدالله بن حبيب وثقه ابن معين. **وقد** أباد قتلته المختار الثقفي.

(7) الطبراني في الكبير 3/ 114 رقم 2841.

الدنيا، عن العباس بن هشام بن محمد الكوفي، عن أبيه، عن جده قال: كان رجل يُقَالُ له: زُرْعَةُ، شهد قتل الحسينﷺ، فَرَمَى الحسينَ بسهم فأصاب حَنَكَهُ، وذلك أن الحسينﷺ دَعَا بِمَاءٍ ليشرب؛ فَرَمَاهُ! فَحَالَ بينه وبين الماء؛ فقال: اللهم أظْمِهِ، قال: فَحَدَّثَنِي من شهد موته وهو يصيح مِنَ الحَرِّ في بطنه، ومن البرد في ظهره، وبين يديه الثلج والمراوح، وخَلْفَهُ الكانون وهو يقول: اسْقُونِي أهلكني العطش! فَيُؤْتَى بالعُسِّ العظيم، فيه السَّوِيقُ، والماءُ، واللَّبَنُ، لو شَرِبَهُ خمسةٌ لَكَفَاهُمْ، فَيَشْرَبُهُ، ثم يعود يقول: اسْقُونِي أهلكني العطشُ! قال: فانْقَدَّ بَطْنُهُ كانقدادِ البعير[1].

(شَرْحٌ): العُسُّ: القَدَحُ الكبيرُ.

وأخرج ابن بنت منيع، عن علقمة بن وائل -أو وائل بن علقمة، أنه شهد ما هنالك قال: قام رجل فقال: أَفِيْكُمُ الحسينُ؟ قالوا: نعم، فقال: أَبْشِرْ بالنار! قال:أَبْشِرُ بِرَبٍّ رحيمٍ، وشفيعٍ مُطَاعٍ، مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا حويزةُ أو خويزة، فقال: اللهم حُزْهُ إلى النار، فَنَفَرَتْ به الدَّابَّةُ فَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ بالركاب، فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله![2].

وأخرج الملاء في سيرته عن سفيان، قال: حدثتني جدتي أنها رَأَتْ رجلين ممن حضر قتل الحسينﷺ، فقالت: أَمَّا أحدهما فإنه طال ذَكَرُهُ حتى كان يَلُفُّهُ! وأَمَّا الآخرُ فإنه كان يستقبل الرَّاوِيَةَ فيشربها إلى آخرها وما يروى[3]!

وأخرج ابن بنت منيع، عن أبي جعفر، عن بعض مشايخه: أَنَّ قَاتِلَ الحسين ﷺ لما جاءَ ابْنَ زيادٍ، وحكى عليه كيفيةَ قَتْلِهِ وما قاله الحسينُﷺ اسْوَدَّ وَجْهُهُ![4].

وأخرج الملاء في سيرته عن سفيان أَنَّ رَجُلًا ممن شَهِدَ قَتْلَ الحسينِ كان يحمل وَرْسًا، فصار وَرْسُهُ رَمَادًا![5].

---

(1) مجابو الدعوة لابن الدنيا رقم 58، وتاريخ دمشق 7/ 148، وتاريخ الطبري 5/ 450.

(2) الطبراني في الكبير 3/ 116 رقم 2849، وتاريخ دمشق 13/ 235.

(3) الطبراني في الكبير 3/ 119 رقم 2857، ومجمع الزوائد 9/ 197،وقال الهيثمي: رواته ثقات.

(4) الطبراني في الكبير 13/ 112 رقم 2831.

(5) الطبراني في الكبير 3/ 119 رقم 2858.

وأخرج منصور بن عمير بأكمل من الرواية الأولى، عن أبي محمد الهلالي قال: شَرَكَ منا رجلان في دم الحسين بن علي؛ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فابْتُلِيَ بالعطش، فكان لو شرب راوية ما روي! قال: وأَمَّا الآخرُ فابْتُلِيَ بِطُولِ ذَكَرِهِ، وكان إذا ركب الفرس يلويه على عنقه كأنه حبل! قلت: ورواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وأخرج أحمد في المناقب عن أبي رجا أنه كان يقول: لا تَسبُّوا عَلِيًّا ولا أهلَ هذا البيت؛ إِنَّ جَارًا لنا من بني الجُهَيْمِ قدم من الكوفة فقال: أَلم تَرَوْا هذا الفَاسِقَ بْنَ الفَاسِقِ؟ إنَّ اللهَ قَتَلَهُ -يعني الحسين؛ فرماهُ اللهُ بكوكبين في عينيه، فَطَمَسَ اللهُ بصره! قلت: هذا لفظ المحب ورواه الطبراني أيضًا، ورجاله ثقات[1].

وأخرج ابن الجراح[2] عن السدي، قال: أتيتُ كربلاء لِأَبِيعَ بها، فَعَمِلَ لنا شيخ من طَيِّءٍ طعامًا فتعشينا عنده، فذكرنا قَتْلَ الحسين، فقلتُ: ما شَرَكَ أحدٌ في قتل الحسين إلا مات بِأَسْوَأِ مِيْتَةٍ! قال: وآياتٌ ظهرتْ لِمَقْتَلِهِ، قال: ما أَكْذَبَكُمْ يا أهلَ العراق! أنا ممن شرك في ذلك، فلم نَبْرَحْ حتى دنا من المصباح وهو يَتَّقِدُ بِنَفْطٍ، فذهب يُخْرِجُ الفتيلةَ بأصبعه؛ فأخذتِ النارُ فيها؛ فذهب يُطْفِيهَا بِرِيْقِهِ؛ فأخذتُ النارُ بِلِحْيَتِهِ! فَعَدَا فألقى نفسه في الماءِ فَرَأَيْتُهُ كأنه حُمَمَةٌ![3].

وأخرج ابن منصور[4] عن عمار عن أبي قَبِيلٍ[5]، قال: لما قُتِلَ الحسينُ بن علي بُعِثَ برأسه إلى يزيد، فنزلوا أَوَّلَ مرحلةٍ فجعلوا يشربون ويَتَحَيَّوْنَ بالرأسِ، فبينما

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 710 رقم 972، والذخائر 145، والطبراني في الكبير 3/ 112 رقم 2830.

(2) أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي، ولد سنة 302هـ، محدث، أوحد زمانه في علم المنطق والعلوم القديمة، وله مؤلف بالفارسية، توفي سنة 391، قلت: وقد نقل الطبري في الرياض من جزء من حديثه. ينظر: سير أعلام النبلاء 16/ 549.

(3) تاريخ دمشق 13/ 233، 234.

(4) تاريخ دمشق 14/ 244، وتهذيب الكمال 6/ 443: نا السري بن مصنور بن عمار، عن أبيه، عن ابن لهيعة، وأبو السري منصور بن عمار بن كثير، واعظ بليغ، زاهد، ت: في حدود المائتين. سير أعلام النبلاء 9/ 97.

(5) حيي بن هانئ بن ناضر، يماني، قدم واستطون مصر، وثقه أحمد، توفي سنة 128هـ. سير أعلام النبلاء 5/ 214، وتهذيب الكمال 7/ 490.

هم كذلك إذ خرجتْ يَدٌ معها قَلَمٌ من حديد فكتبت سَطْرًا بِدَمٍ شعرًا:

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ؟!

فَهَرَبُوا وتَرَكُوا الرَّأْسَ! (1).

وأخرج أبو نعيم الحافظ في كتاب (دلائل النبوة) عن نَضْرَةَ الأَزْدِيَّةِ أنها **قالت**: لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام أمطرتِ السماءُ دَمًا؛ فأصبحنا وجِبَابُنَا وجِرَارُنَا مَمْلُوءَةٌ دَمًا!(2).

وأخرج ابن بنت منيع، عن مروان مولى هند بنت المهلب **قال:** حدثني بَوَّابُ عبيدالله بن زياد أنه لما جِيءَ برأسِ الحسينِ عليه السلام بين يديه رأيتُ حِيطَانَ دَارِ الإِمَارَةِ تَسَايَلُ دَمًا!.

وأخرج ابن السري عن الزهري **قال:** لما قُتِلَ الحسينُ رضي الله عنه لم تُرْفَعْ ولم تُقْلَعْ حَجَرٌ بالشام إلا عن دَمٍ! (3). **قلت**: ورواه الطبراني، ورِجَالُهُ رِجَالُ الصحيح. انتهى من الذخائر للمحب علَّامة الشافعية، ومحدثهم أبي جعفر الطبري رحمه الله[144].

قلت: وروى الطبراني، عن أم حكيم **قالت**: (قُتِلَ الحسينُ فَمَكَثَتِ السماءُ أَيَّامًا مِثْلَ العَلَقَةِ)(4)! ورجاله رجال الصحيح إلى أُمِّ حَكِيمٍ.

وأخرج الطبراني بإسناد حسن، وله شواهد، عن أبي قبيل **قال**: لما قُتِلَ الحسينُ انكسفت الشمسُ كَسْفَةً حتى بَدَتِ النُّجُومُ نِصْفَ النَّهَارِ حتى ظننا أنها هي[أي القيامة](5).

ومِنْ كَرَامَاتِهِ عليه السلام: ما أخرج الترمذي في جامعه الكبير، عن عُمَارَةَ بن عمير، **قال:** لما جِيْءَ برأسِ عُبَيْدِالله بْنِ زيادٍ وأَصْحَابِهِ نُضِّدَتْ في المسجدِ، فَانْتَهَيْتُ إليه وهم **يقولون:** قد جَاءَتْ! قد جَاءَتْ! فإذا حَيَّةٌ قد جاءت تَخَلَّلُ الرؤوسَ حتى

---

(1) الطبراني في الكبير 3/ 123 رقم 2873، وتاريخ دمشق 14/ 244.

(2) لم أجده في الدلائل، وينظر تاريخ ابن عساكر 14/ 227،وفي سير أعلام النبلاء 3/ 312 عن نضرة.

(3) تاريخ دمشق 14/ 226، والطبراني في الكبير 3/ 113 رقم 2835،2834،ورقم 2856، وقال: رجاله ثقات.

(4) الطبراني في الكبير 3/ 113 رقم 2836.

(5) الطبراني في الكبير 3/ 164 رقم 2838، ومجمع الزوائد 9/ 197، وقال: إسناده حسن.

دخلتْ في مَنْخَرَيْ عبيدالله، فَمَكَثَتْ هُنَيْهَةً ثُمَّ خرجتْ، فذهبت حتى تغيبت، **ثم قالوا**: قد جَاءَتْ! قد جَاءَتْ! ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا! **قال الترمذي:** هذا حديث حسن صحيح[1].

وأخرج الطبراني عن إمامٍ لبني سليمان، عن أشياخ له **قال:** غزونا الروم، فنزلوا في كنيسة من كنائسهم فقرؤوا في حجر مكتوب:

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ[2] حُسَيْنًا ... شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ؟![3]

فسألناهم منذ كم بُنِيَتْ هذه الكنيسةُ؟ **فقالوا:** قبل أن يُبْعَثَ نَبِيُّكُمْ بثلاثمائة سنة[4]. **وأخرج** الطبراني من طريق عمرو بن ثابت بن هرمز[5]، عن ميمونة، **قالت**: سمعتُ الجِنَّ تَنُوحُ على الحسين، وذَكَرَتْ نَوْحَهُمْ منه:

أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي بِجَهْدِ ... ومَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي

عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُمُ الْمَنَايَا ... إلى مُتَجَبِّرٍ في زِيِّ عَبْدِي[6]

وأخرج الطبراني عن أبي جناب الكلبي[7]، **قال:** حدثني الجَصَّاصُونَ، **قالوا**: كنا إذا خرجنا إلى الجبال في الليل عند مقتل الحسين سمعنا الجن ينوحون عليه ويقولون:

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِيْنَهُ ... فَلَهُ بَرِيْقٌ في الْخُدُودِ

---

(1) الترمذي 5/ 618 رقم 3780، والطبراني في الكبير 3/ 112 رقم 2832.

(2) في الطبراني: أيرجو معشر قتلوا حسينًا.

(3) في حاشية (ب): وقد أجاب على البيت الحسن بن القاسم الأكوع بقوله:

فلا واللهِ لم يَشْفَعْ لِفَرْدٍ ... رسولُ اللهِ منهم في المَئَابِ

وإنَّ مُحمَّدًا لَيَصِيرُ خَصْمًا ... لَهُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ بِلَا ارْتِيَابِ

(4) الطبراني في الكبير 3/ 124 رقم 2874، وتاريخ دمشق 14/ 243، 244، والبداية والنهاية 8/ 218.

(5) محدث شيعي، توفي في أيام هارون. تهذيب 21/ 553، وطبقات ابن سعد 6/ 383.

(6)ونحوه عن أم سلمة الطبراني في الكبير 3/ 122 رقم 2869، وتاريخ دمشق 14/ 241، قال في مجمع الزوائد 9/ 199 رجاله رجال الصحيح.

(7) يحيى بن أبي حبة الكلبي: ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل الكوفة، توفي سنة 150هـ، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجة. تهذيب الكمال 31/ 290.

أَبَــوَاهُ مِــنْ عَلْيَــا قُرَيْــ ــشٍ وَجَـدُّهُ خَـيْرُ الْجُـدُودِ[1]

قلتُ: وقد كان قَتْلُ الحسينِ سلامُ اللهِ عليه ورِضْوَانُهُ مِنْ أَعْظَمِ فَوَاقِرِ الإسلام، ومِنْ أَشَدِّ مَصَائِبِهِ العِظَامِ، ولَعْنَةُ اللهِ على قَاتِلِهِ، والآمِرِيْنَ بِهِ، والرَّاضِيْنَ، والْفَرِحِيْنَ، والمُعِيْنِيْنَ، ولَعْنَةُ الْمَلَائِكَةِ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ إلى يوم القيامة، وقد تَبَرَّأَ منهم كُلُّ مَنْ في قلبه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِسْلَام.

وأخرج البيهقي بإسناده أنه لما صُلِبَ رَأْسُهُ الشَّرِيفُ بِالشَّامِ أَخْفَى خَالِدُ بْنُ عَفْرَاءَ شَخْصَهُ مِنْ أصحابه، وهو مِنْ أفاضل التابعين؛ فَطَلَبُوهُ شَهْرًا حتى وجدوه، فَسَأَلُوهُ عَنْ عُزْلَتِهِ **فقال:** مَا تَرَوْنَ مَا نَزَلَ بِنَا؟ ثم أنشأ [يقول]:

جَاؤُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ مُتَـزَمِّلًا بِدِمَائِـهِ تَـزْمِيْلا
فَكَأَنَّمَا بِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ قَتَلُوا جِهَارًا عَامِدِيْنَ رَسُولا
قَتَلُوكَ عَطْشَانًا وَلَمْ يَتَرَقَّبُوا فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيْلَ وَالتَّأْوِيْلا
ويُكَبِّرُونَ بِأَنْ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيْرَ وَالتَّهْلِيْلا[2]

قال ابن دحية[3] -أَحَدُ أئمة السُّنَّةِ والحُفَّاظِ- في كتابه (العلم المشهور في ذكر يوم عاشور)[4] بعد أن سرد القصة: واعْجَبُوا رحمكم الله من الأُمَمِ الذين كانوا مِنْ قبلكم -وقد فضل الله أمة محمدﷺ: **مِنْهُمُ** المجوسُ يعظمون النار؛ لأنها صارت بَرْدًا وسَلَامًا على إبراهيم، **والنصارى** يُعَظِّمُونَ الصَّلِيبَ لادِّعائهم أنه مِنْ جِنْسِ العُودِ الذي صُلِبَ عليه ابن مريم، **وابْنُ** مَرْجَانَةَ وأَصْحَابُهُ العِدَا - قَتَلُوا الحسينَ بْنَ نَبِيِّ الْهُدَى، ولم يَلْتَفِتُوا إلى قَوْلِ أصدق القائلين: ﴿**قُل لَّآ**

(1) الطبراني في الكبير 3/ 121 رقم 2865-2866، وتاريخ دمشق 14/ 241.

(2) تاريخ دمشق 16/ 180 أخبرنا أبو محمد عبدالجبار بن محمد بن أحمد البيهقي في كتابه مناقب آل أبي طالب 4/ 127 بإسناده.

(3) أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي البستي، ولد سنة 544هـ، محدث لغوي، فقيه ظاهري المذهب، تولى قضاء دانية مرتين، توفي سنة 633هـ، وله العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور، والمطرب في أشعار أهل المغرب، وغيرهما. سير أعلام النبلاء 22/ 389.

(4) منه نسختان بمكتبة الجامع الكبير، وقد نقل كلام ابن دحية ابن الوزير في الروض الباسم2/ 39-40.

﴿أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23]، **قال:** ولما قُدِمَ بِرَأْسِ الحسينِ صَاحَتْ نِسَاءُ بني هاشم، **فقال مروان**[1]:

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَّةً ... كَعَجِيْجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنَبِ[2]

قلتُ: رُوَيْدَكَ يا مروانُ حتى تَعْلَمَ مَنْ يَعُقُّ غَدًا حين يَشْتَدُّ غَضَبُ الدَّيَّانِ، ومَنْ يَدْعُو ثُبُورًا كَثِيرًا في طبقاتِ النِّيْرَانِ! **قال:** وأنا أقول قَوْلًا هُوَ الإيمانُ: هَنِيئًا لك الشَّمَاتَةُ برسول الله ﷺ يا مروان! **ثم قال:** يا عِبَادَ الله اعجبوا مِنْ هؤلاء الملاعين؛ إِذْ قَتَلُوا الحسينَ بْنَ فاطمةَ وَلَدَ رسولِ الله ﷺ، ثُمَّ أَكَبُّوا في شمالهم على شُربِ شَمُولِهِمْ![3] تَعْسًا لشيوخهم وكهولهم! أَفِي صَلاتِهِمْ يُصَلُّونَ على محمد وآله، ثم يَمْنَعُونَهُ شُربَ نُطْفَةٍ من الفُرَاتِ وزُلالِهِ؟! ويَجْتَمِعُونَ على قَتْلِهِ وقِتَالِهِ!! ويَذْبَحُونَهُ ولا يَسْتَحْيُونَ مِنْ نُورِ شَيْبَتِهِ وجَمَالِهِ! **أَمَا** واللهِ إِنَّ حَقَّ رسولِ الله ﷺ على أُمَّتِهِ أَنْ يُعَظِّمُوا تُرْبَ نَعْلِ قَدَمِهِ، بَلْ تُرْبَ نَعْلِ خَادِمٍ مِنْ خَدَمِهِ! وليت شِعْرِي ما اعْتِذَارُ هؤلاءِ الأشرارِ، في قَتْلِ هؤلاءِ الأخيارِ، عند محمد المختارِ؟! **﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾**[غافر: 52]! **وقد** سَلَّطَ اللهُ عليهم المختارَ، فَقَتَلَهُمْ وَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ[الروض الباسم 2/ 39، 40].

---

(1) المتمثل بهذا البيت هو عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق، والبيت لـ عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ومعنى البيت: لما قتلوا منا صاحت نساؤنا، فلما قتلنا منهم، حولنا الصياح والنياح إلى نسائهم. **والأرنب:** موضع . ينظر أمالي القالي 1/ 126.

(2) تاريخ الطبري 5/ 466 ، والمستقصى في الأمثال 2/ 416، وما أحسَنَ قَوْلَ الطُّغْرَّائي إذ يقول:

حُبُّ اليَهُودِ لآلِ مُوسَى ظَاهِرٌ ... وَوَلَاؤُهُمْ لِبَنِي أَخِيهِ بَادِي

وَإِمَامُهُمْ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الأُلَى ... بِهِمُ اقْتَدَوْا وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي

وَأَرَى النَّصَارَى يُكْرِمُونَ مَوَدَّةً ... لِنَبِيِّهِمْ نَجْرًا مِنَ الأَعْوَادِ

وَإِذَا تَوَلَّى آلَ أَحْمَدَ مُسْلِمٌ ... قَتَلُوهُ أَوْ وَسَمُوهُ بِالإِلْحَادِ

هَذَا هُوَ الدَّاءُ العَيَاءُ بِمِثْلِهِ ... ضَلَّتْ حُلُومُ حَوَاضِرٍ وَبَوَادِي

(3) في (ب): (فِي سِمَالِهِم على شُرْبِ شَمُولِهِمْ): غَدِيرٌ مَشْمُولٌ ، تَضْرِبُهُ رِيحُ الشِّمَالِ حَتَّى يَبْرُدَ، ومنه قيل للخمر مشمولة إذا كانت بَارِدَةَ الطَّعْمِ. المختار 347.

هذا ما أوردنا من الإشارةِ إلى أحوال هَذَيْنِ الإِمَامَيْنِ رَيْحَانَتَي الرَّسُولِ، وثَمَرَةِ فُؤَادِ الوصي والبتول؛ إِفَادَةً لِمَا أُشِيرَ إليه في البيتين، وإِنْ كَانَتِ الأَسْفَارُ الكِبَارُ لا تَسْتَوفِي ما في حَقِّ هذين الإمامين سلامُ اللهِ عليهما ورضوانه. **قوله حفظه الله:**

49- وَبِهِ بَاهَلَ طَهَ إِذْ أَتَى وَفْدُ نَجْرَانَ إِذَا كُنْتَ غَبِيَّا

50- وَإِذَا سَمَّاهُ طَهَ نَفْسَهُ يَا لَهُ مَجْدًا بِهِ خُصَّ سَمِيًّا

51- وَبِسِبْطَيْهِ وَبِالزَّهْرَا كَمَا ذِكْرُهُم فِي الذِّكْرِ قَدْ جَاءَ جَلِيًّا

قوله: (وبه) أي: وبأمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة، وتَقْدِيمُ الظَّرْفِ ليس للحصر، بل للاهتمام، وإصلاح النظام؛ إِذِ الْمُبَاهَلَةُ كانت به عليه السلام، وبالبتول، والسبطين عليهم السلام، كما تَصِفُهُ لك الرواية، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيمُهُ للحَصْرِ الإِضَافِي: أَيْ بَاهَلَ بِعَلِيٍّ عليه السلام، لا بغيره من الناس من الصحابة كما أراده من **قال:**

بِمَنْ بَاهَلَ اللهُ أَعْدَاءَهُ وكَانَ الرَّسُولُ بِهِ أَبْهَلا
وهَذَا الكِتَابُ وإِعْجَازُهُ عَلَى مَنْ؟ وفِي بَيْتِ مَنْ أُنْزِلاَ؟

الْمُبَاهَلَةُ: مِنَ الْبُهْلَةِ بالضم والفتح، وهي اللعنة، وأراد -حماه الله تعالى- بِبَاهَلَ: الْمُبَاهَلَةُ، **وخرج** صلى الله عليه وآله وسلم بِوَصِيِّهِ، ووَلَدَيْهِ، وابْنَتِهِ عليهم السلام؛ لِأَجْلِهَا، لا أَنَّهُ بَاهَلَ حَقِيْقَةً؛ لِمَا يأتي مِنْ عُدُولِ وَفْدِ نَجْرَانَ عَنِ الْمُبَاهَلَةِ إلى الْمُصَالَحَةِ، وقوله: **(وَفْدُ نَجْرَانَ)**: سيأتي ذلك في شرح القصة، وقوله: **(وإِذَا سَمَّاهُ طَهَ نَفْسَهُ)**: إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿**وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾، فإنه سيأتي ما يَدُلُّ على أنه أُرِيدَ به عَلِيٌّ عليه السلام، وأَسْنَدَ تَسْمِيَتَهُ بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم الْمُخْبِرُ عن الله تعالى، وإن كانت التسمية منه تعالى، **وقد** ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم سَمَّى الوَصِيَّ عليه السلام نَفْسَهُ في أحاديث **منها**: ما أخرج عبدالرزاق في جامعه، وأبو عمر النمري، وابن السمان، عن المطلب بن عبدالله بن حَنْطَبَ قال: **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوفد ثقيف حين جاؤوه: لَتُسْلِمُنَّ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ عليكم رجلًا مِنِّي، **أَوْ قال**: مِثْلَ نَفْسِي، فَلَيَضْرِبَنَّ أَعْنَاقَكُمْ، ولَيَسْبِيَنَّ ذَرَارِيكُمْ، ولَيَأْخُذَنَّ أَمْوَالَكُمْ! **قال عمر**: فواللهِ ما تمنيتُ الإِمَارَةَ إلا يَوْمَئِذٍ! فَجَعَلْتُ أَنصِبُ صَدْرِي رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ: هو

هذا، فَالْتَفَتَ إلى عَلِيٍّ فأخذ بيده، **وقال:** هُوَ هَذَا هُوَ هَذَا![1]. **ومنها** ما أخرج أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، عن حُبْشِيٍّ بن جَنَادَةَ: «عَلِيٌّ مِنِّي وأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، ولا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ».

وأخرج أحمد في قصة بعثه عليه السلام بِبَرَاءَةَ، من حديث علي عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا رَاجَعَهُ أبو بكر **قال** له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «جِبْرِيلُ جَاءَنِي **فقال:** لَنْ يُؤَدِّيَ عنك إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ»[2].

وأخرج أبو حاتم القصة[في تفسيره 6/ 1745] من حديث أبي سعيد وأبي هريرة. **ومنها** أنه صلى الله عليه وآله وسلم **قال** لأبي بكر: أَنْتَ صَاحِبِي في الغارِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُبَلِّغُ عَنِّي غَيْرِي أَوْ رَجُلٌ مِنِّي![3]. **ومنها** ما أخرج ابن السمان في كتاب الموافقة من حديث ابن عباس، **قال** أبو بكر: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم **يقول:** «عَلِيٌّ مِنِّي كَمَنْزِلَتِي مِنْ رَبِّيْ»[4]! فَجَعَلَهُ نظيره كما أخرجه أبو الحسن الخَلْعِيُّ من حديث أنس بن مالك، قال: **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إلا ولَهُ نَظِيْرٌ مِنْ أُمَّتِهِ، وعَلِيٌّ نَظِيرِي»، فَجَعَلَهُ صلى الله عليه وآله وسلم منه بمنزلةِ رَأْسِهِ مِنْ جَسَدِهِ! كما أخرج المَلَّاء في سيرته، وغَيْرُهُ من حديث البراء بن

---

(1) مصنف عبدالرزاق 11/ 226 رقم 20389، وفضائل الصحابة 2/ 733 رقم 1008، و2/ 742 رقم 1024، و2/ 706 رقم 966، والترمذي 5/ 592 رقم 3715، والاستيعاب 3/ 210، والذخائر ص 64، والمختصر من كتاب الموافقة ص 126، والنسائي في الخصائص ص 80 رقم 69، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 374 رقم 32137، والمستدرك 2/ 120، وتاريخ دمشق 42/ 343، ومسند البزار 3/ 258 رقم 1050، ومسند أبي يعلى 2/ 165 رقم 859، والمعجم الأوسط 4/ 133 رقم 3797.

(2) مسند أحمد 1/ 18 رقم 4، وص 318 رقم 1296، و 6/ 163 رقم 17518، و 17519، والترمذي 5/ 594 رقم 3719، والنسائي في الخصائص ص 82، وسنن ابن ماجة 1/ 44 رقم 119، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 366 رقم 32071، والمستدرك 3/ 51، وتفسير الطبري 10/ 84، والدر المنثور 3/ 378 ، 379، وتفسير الرازي مج 8/ ج15/ 226، ومناقب الكوفي 1/ 462رقم 364، ومناقب ابن المغازلي ص 205 رقم 267، 272-274، وكفاية الطالب ص 276، وفضائل الصحابة 2/ 694 رقم 946، وص 795 رقم 1090، والطبراني في الكبير 4/ 16 رقم 3511، و3513، و11/ 400 رقم 12127، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 45 رقم 8147، و 128 رقم 845، و 12 رقم 8462.

(3) الطبراني في الكبير 11/ 400 رقم 12127، و ابن حبان 15/ 16 رقم 6644.

(4) الذخائر ص 64 ، وهو في المختصر من الموافقة ص 15. **والذي** يظهر عليه أنه من وضع القصاص.

عازب، **قال: قال** رسول الله ﷺ: «عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ جَسَدِيْ»[1].

والبيتُ إشارةٌ إلى قصة وفد نجران معه ﷺ، وهي ما أخرجه الثعلبي[2]، عن مقاتل، والكلبي: أَنَّ النبي ﷺ لما دعا وفد نجران إلى المباهلة **فقالوا له:** حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأْتِيَكَ غدًا، فَخَلَا بعضُهم ببعضٍ **فقالوا** للعاقِبِ -وكان ذا رأيهم: يا عَبْدَ المسيح ما ترى؟ **قال:** والله لقد علمتم يا معشرَ النصارى أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم [عيسى]، واللهِ ما لَاعَنَ قَومٌ قَطُّ نَبِيًّا فعاشَ كبيرُهم، ولا نَبَتَ صغيرُهم! ولَئِنْ فعلتم ذلك لَتَهْلِكُنَّ، وإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِيْنِكُمْ، والإِقَامَةَ على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فَوَادِعُوا الرَّجُلَ، وانْصَرِفُوا إلى بلادكم! فَأَتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ وقد غدا رسولُ اللهِ ﷺ مُحْتَضِنًا الحسنَ، وآخِذًا بِيَدِ الحسينِ، وفاطمةُ تَمْشِي خَلْفَهُ، وعَلِيٌّ خَلْفَهَا، وهو ﷺ يقول لهم: إذا أنا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا، **فقال** أَسْقُفُ نجران: يا معشر النصارى إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا لَوْ سَأَلُوا اللهَ أَنْ يُزِيْلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لَأَزَالَهُ!! فَلَا تَبْتَهِلُوا فَتَهْلِكُوا، ولا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأرضِ نَصْرَانِيٌّ إلى يومِ القِيَامَةِ؛ **فقالوا:** يا أبا القاسم، قَدْ رَأَيْنَا أَنْ لَا نُلَاعِنَكَ، وأَنْ نَتْرُكَكَ على دينك ونَثْبُتَ على دِيْنِنَا! **فقال** رسول الله ﷺ: فَإِنْ أَبَيْتُمُ الْمُبَاهَلَةَ فَأَسْلِمُوا يَكُنْ لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم، فَأَبَوا؛ **فقال:** إِنِّي أُنَابِذُكُمْ، **فقالوا:** مالنا بحرب العرب طَاقَةٌ، ولكنا نُصَالِحُكَ على أن لا تَغْزُونَا، ولا تُخِيفَنَا، ولا تَرُدَّنَا عن ديننا، على أَنْ نُؤَدِّيَ إليك كُلَّ عَامٍ أَلْفَ حُلَّةٍ في صفر، وأَلْفَ حُلَّةٍ في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك، **وقال:** والذي نفسي بيده إِنَّ العذابَ قد تَدَلَّى على أهل نجران! وَلَوْ لَاعَنُوا لَمُسِخُوا قِرَدَةً وخَنَازِيرَ، ولاضْطَرَمَ عليهم الوادِي نارًا،

---

(1) تاريخ دمشق 42/ 344، ومناقب ابن المغازلي ص 123 رقم 135، 136، والفردوس بمأثور الخطاب للديلمي 3/ 62 رقم 4174، وتاريخ بغداد 7/ 12، والذخائر ص 63.

(2) تفسير الثعلبي 3/ 85، وتفسير البغوي 1/ 467.

ولاستأصلَ اللهُ تعالى نجرانَ، ولَمَا حال الحولُ على النصارى كُلِّهِمْ حتى يهلكوا! **فقال** الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**﴾[آل عمران: 62]، ﴿**فَإِن تَوَلَّوۡاْ**﴾ -أي أعرضوا عن الإيمان، ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ**﴾ [آل عمران: 63]، **وفي** رواية جابر بن عبدالله، **قال:** قدم وفد نجران على النبيﷺ: العاقبُ والسَّيِّدُ فدعاهم رسول اللهﷺ إلى الإسلام، **فقالوا:** أَسْلَمْنَا يا محمدُ قَبْلَكَ، **فقال:** كَذَبْتُمَا! إن شِئْتُمَا أَعْلَمْتُكُمَا بما مَنَعَكُمَا عن الإسلام! **قالا:** هاتِ أَنْبِئْنَا، **قال:** حُبُّ الصليب، وشُرْبُ الخمرِ، وأَكْلُ الخنزيرِ، فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه أن يأتياه بالغداة، فغدا رسول اللهﷺ فأخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثم أرسل إليهما فأَبَيَا أَنْ يُجِيبَا، وأَقَرَّا له بالخَرَاجِ، **فقال** النبيﷺ: والذي بعثني بالحق نَبِيًّا لَوْ فَعَلَا لَأَمْطَرَ اللهُ عليهم الوادي نَارًا! **قال** جابرﷺ: فيهم نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ**﴾ [آل عمران: 61]، الآية[1].

قال الشعبي: أراد بأبنائنا: الحسنَ والحسينَ، **و**نِسَاءَنَا: فاطمة، **و**أَنْفُسَنَا: علي بن أبي طالبعليه السلام، **وقال** جارُ الله في كشافه[1/ 396] بعد سياق القصة على نحو سياق الثعلبي ما لفظه: **وفيه** دَلِيلٌ لا شيءَ أَقْوَى منه على فَضْلِ أصحابِ الكِسَاء، **وفيه** برهانٌ واضحٌ على صِحَّةِ نُبُوَّتِهِﷺ؛ لأنه لم يَرْوِ أَحَدٌ مِنْ موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك؛ **فهذا** ما تحل به إشارة البيتين، والقصةُ معروفة في كتب الحديث، والتفسير، بزيادةٍ ونُقْصَانٍ

---

(1) حديث المباهلة من الأحاديث المتواترة، وقد ذكره المفسرون كافة والمحدثون. ينظر: مسلم 4/ 1870 رقم 2404 فضائل عليعليه السلام، والترمذي 5/ 596 رقم 3724، ومسند أحمد 1/ 391 رقم 1608، وخصائص النسائي ص 32 رقم 9، وشواهد التنزيل للحسكاني 1/ 120 رقم 168-176، وابن المغازلي ص 231 رقم 310، وكفاية الطالب ص 141-144، وتفسير الطبري 3/ 407، وتفسير الكشاف 1/ 396، وتفسير القرطبي 2/ 1346، وأسباب النزول للواحدي ص 58، وتفسير الفخر الرازي 4/ 90، 91، والذخائر ص 25، وتفسير الخازن 1/ 466، وتفسير البغوي 1/ 467، وأسد الغابة 4/ 99، والإصابة 2/ 503، والبداية والنهاية لابن كثير 7/ 376، وتفسير أبي السعود 2/ 46، والدر المنثور 2/ 68-70، وتفسير الماوردي 1/ 398، 399.

على ما سُقْنَاهُ، **وكَفَى** شَرَفًا لأمير المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة **أَنْ** سَمَّاهُ اللهُ في ذِكْرِهِ العزيز: نَفْسًا لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسَمَّاهُ رسولُ الله نَفْسَهُ كما سقناه في الأحاديث، وَلْنَرْجِعْ إلى الأبيات الأصل التي ذيل عليها سيدي الوالد حفظه الله وحماه:

52- مُعْرِضٌ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا يُرَى ... مُقْبِلًا إِنْ كَانَ أَمْرًا أُخْرَوِيًّا

53- مَا ارْتَضَى الدُّنْيَا وَلَا زَهْرَتَهَا ... وَأَثَاثًا حَسَنًا فِيْهَا وَرِيًّا

(معرض): خَبَرُ مُبْتَدَأٍ محذوف عَائِدٌ إليه عليه السلام؛ لدلالة السياق –أي: هُوَ مُعْرِضٌ، وفي قوله: **(كَانَ)**: ضَمِيْرٌ هُوَ اسمها عَائِدٌ إلى ما دَلَّ عليه **(مقبلًا)**: أَيْ كَانَ الْمُقْبِلُ عليه أَمْرًا أُخْرَوِيًّا، **(والأثاثُ)**: متاعُ البيت، **وقيل**: ما جَدَّ من الفِرَاشِ، **(والرِّيُّ)**: الْمَنْظَرُ الحَسَنُ، **ومنه** قوله تعالى: ﴿**أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا**﴾[مريم: 74]، **فالبيتان** يُشِيرَانِ إلى ما كان عليه الوصيُّ عليه السلام من الزَّهَادَةِ، **وقد** كَانَ بِلَا رَيْبٍ إِمَامَ الزُّهَادِ، وبَدَلَ الأَبْدَالِ، وإليه في ذلك تُشَدُّ الرِّحَالُ، وعنده تُنْقَضُ الأَحْلَاسُ، ما شَبِعَ مِنْ طَعَامٍ قَطُّ، وكان أَخْشَنَ النَّاسِ مَأْكَلًا ومَلْبَسًا؛ **قال** عبدالله بن أبي رافع[1]: دخلتُ عليه يومَ عيد، فَقَدَّمَ جِرَابًا مختومًا، فوجدنا فيه خُبْزَ شَعِيرٍ يَابِسًا مَرْضُوضًا فَأَكَلَ! **فقلت:** فكيف تَخْتِمُهُ؟! **قال:** خِفْتُ هذين الولدين أَنْ يُلَيِّنَاهُ بِسَمْنٍ أَوْ زَيْتٍ.

وكان ثَوبُهُ مَرْقُوعًا بِجِلْدٍ تَارَةً وبِلِيفٍ أُخْرَى، ونَعْلَاهُ مِنْ لِيْفٍ، **وكان** يَلْبَسُ الكَرَابِيْسَ الغِلاظَ! **وكانت** تُجْبَى إليه الأموالُ من جميع البلاد إلا الشامَ، فكان يُمَزِّقُهَا ويُفَرِّقُهَا **ويقول**:

هَذَا جَنَايَ وخِيَارُهُ فِيْهِ ... وكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيْهِ[2]

وأخرج الحافظ الثقفي في الأربعين عن علي عليه السلام **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عَلِيُّ كيفَ أَنْتَ إِذَا زَهِدَ الناسُ في الآخرة، ورَغِبُوا في الدنيا، وأكلوا التُّرَاثَ أَكْلًا

---

(1) أسد الغابة 4/ 97، ومناقب آل أبي طالب للمازندراني 2/ 113، 114 وعزاه للغزالي في الإحياء.

(2) فضائل الصحابة 1/ 664 رقم 902، و 1/ 653 رقم 884، وحلية الأولياء 1/ 122 رقم 244، والاستيعاب 3/ 212، ومصنف ابن أبي شية 6/ 458 رقم 32900، وتاريخ دمشق 42/ 478، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 278 رقم 7953، ومناقب آل أبي طالب 2/ 110.

لَمَّا، وأَحَبُّوا المالَ حُبًّا جَمًّا، واتَّخَذُوا دِيْنَ اللهِ دَغَلا، ومَالَ اللهِ دُوَلا؟» **قُلْتُ:** أَتْرُكُهُمْ وما اخْتَارُوا، وأَخْتَارُ اللهَ ورَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ، وأَصْبِرُ على مصائب الدنيا وبَلْوَاهَا، حَتَّى أَلْحَقَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى! **قال:** «صَدَقْتَ، اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهِ ذَلِكَ»[1]، **والدَّغَلُ**: الفَسَادُ.

وأخرج أحمد في المناقب، وصاحب الصفوة، عن علي بن أبي ربيعة[2] أَنَّ علي بن أبي طالب جاءه ابْنُ التَّيَّاحِ، فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيتُ المال من صفراءَ وبيضاءَ، قال: اللهُ أكبر، فقام مُتَوَكِّئًا على ابْنِ التياح حتى قام على بيت المال، فَنُودِيَ في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: «يا صفراءُ يا بيضاءُ غُرِّيْ غَيْرِيْ»: هَاتِ هَاتِ، حتى ما بقي منه دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ، ثم أَمَرَ بِنَضْحِهِ وصَلَّى فيه ركعتين[3].

وأخرج القَلْعِيُّ، عن عبدالله بن أبي هذيل، قال: رأيتُ عَلِيًّا خَرَجَ وعليه قَمِيصٌ غَلِيظٌ رَازِيٌّ إذا مَدَّ كُمَّ قَمِيصِهِ بلغ الظفر، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد![4].

وأخرج القلعي أيضًا عن الحسن بن جرموز عن أبيه، قال: رأيتُ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يخرج من مسجد الكوفة وعليه قِطْرِيَّتَانِ، مُتَّزِرًا بواحدةٍ، مُرْتَدِيًا بالأخرى، فَإِزَارُهُ إلى نصف الساق، وهو يطوف في الأسواق، ومعه دِرَّةٌ يأمرهم بتقوى الله عزوجل، وصِدْقِ الحديثِ، وحُسْنِ البَيْعِ، والوفاءِ للكيل والمِيزَانِ[5]، **وأخرج** الحافظ السلفي عن ابن عباس قال: اشْتَرَى عَلِيُّ بْنُ أبي طالب قَمِيْصًا وهو خليفة فَقَطَعَ كُمَّهُ مِنْ مَوضِعِ الرُّسْغَينِ، وقال: الحمدُ للهِ الذي هذا مِنْ رِيَاشِهِ[6].

---

(1) ذخائر العقبى ص 101 عن الحافظ الثقفي.

(2) هكذا في النسخ وذخائر العقبى، والصواب علي بن ربيعة الوالبي ، تابعي، وثقه النسائي، وابن معين، وغيرهما. روى له الجماعة. تهذيب الكمال 20/ 432.

(3) فضائل الصحابة 1/ 653 رقم 884، وصفوة الصفوة 1/ 133، ومناقب الكوفي 2/ 34 رقم 519، 2/ 53 رقم 541، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 278 رقم 7954، والذخائر ص 101.

(4)مناقب آل أبي طالب 2/ 111، والاستيعاب 3/ 211، والجامع للكبير 16/ 277 رقم 7949.

(5) فضائل الصحابة 2/ 687 رقم 938، والطبقات 3/ 28، والاستيعاب 3/ 211، ومناقب آل أبي طالب 2/ 112.

(6) فضائل الصحابة 1/ 664 رقم 903، وأسد الغابة 4/ 97.

وأخرج أحمد في المناقب، عن عمرو بن قيس[1] قال: قيل لعلي‏عليه السلام: يا أميرَ المؤمنين لِمَ تَرْقَعُ قَمِيصَكَ؟ قال: يَخْشَعُ الْقَلْبُ، ويَقْتَدِي بِي الْمُؤْمِنُ[2].

وأخرج أحمدأيضًا، عن زيد بن وهب[3] أَنَّ الجَعْدَ بن بعجة[4] عَابَ عَلِيًّا في لُبْسِهِ، فقال: مَالَكَ ولِلَبُوسِي!؟ إِنَّ لَبُوسِيْ أَبْعَدُ في الكِبْرِ، وأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ به الْمُسْلِمُ[5].

وأخرج أحمد[فضائل الصحابة 1/ 672 رقم 918] أيضًا، عن الضحاك بن عمير قال: رأيتُ قميصَ علي بن أبي طالب الذي أُصِيبَ فيه: كِرْبَاس سُنْبُلَانِي[6]، ورأيتُ أَثَرَ دَمِهِ فيه كَأَنَّهُ دُرْدِيٌّ[7]. **الكِرْبَاس:** القطن، **والسنبلاني:** سَابِغُ الطُّولِ.

وأخرج أحمد أيضًا عن حَبَّةَ العُرَنِيِّ أَنَّ عَلِيًّا‏عليه السلام أُتِيَ بِفَالُوذَج[حلوى]، **فقال:** واللهِ إِنَّكَ لَطَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ اللَّوْنِ، طَيِّبُ الطَّعْمِ، ولَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِي مَا لَمْ تَعْتَدْ! أفاد هذا كله محب الدين الطبري‏رحمه الله تعالى[8]. **ومن الإعراضِ عَنِ الدُّنْيَا** أنه كان‏عليه السلام لا يَرَى للدنيا مِقْدَارًا، ويُؤْثِرُ بِهَا على خَصَاصَتِهِ!

أخرج الواحدي من حديث ابن عباس‏رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [الإنسان:8]، قال: أَجَّرَ عَلِيٌّ نَفْسَهُ

---

(1) الملائي الكوفي، أبو عبدالله، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة، والنسائي وغيرهم، متعبد، روى له البخاري في الأدب والباقون . تهذيب الكمال 22/ 200.

(2) حلية الأولياء 1/ 124 رقم 254، وفضائل الصحابة 1/ 659 رقم 893، وابن سعد 3/ 28.

(3) الجهني، أبو سليمان الكوفي، رحل إلى النبي ‏صلى الله عليه وسلم فقبض وهو في الطريق، وثقه ابن معين وغيره، توفي سنة 96هـ. روى له الجماعة. تهذيب الكمال 10/ 111.

(4) الجعد بن بعجة رجل من رؤوس الخوارج في البصرة، وليس له ذكر إلا في هذه الرواية.

(5) فضائل الصحابة 1/ 667 رقم 908، والذخائر 102، ومسند أحمد بن حنبل 1/ 197 رقم 703، وحلية الأولياء 1/ 124 رقم 253.

(6) تصحف في نسخ الروضة بلفظ سيلاني، وفي القاموس 1314 وشرحه: قميص سنبلاني بالضم– أي سابغ الطول، أو هو منسوب إلى بلد بالروم. وفي (ب): سبنلاني، وهو الأصح.

(7) دُرْدِيُّ الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله، وأصله ما يركد أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان. اللسان 3/ 166.

(8) ذخائر العقبى ص 100–102، وفضائل الصحابة 1/ 659 رقم 894، وحلية الأولياء 1/ 123 رقم 248، ومناقب آل أبي طالب 2/ 115، والجامع الكبير 16/ 279 رقم 7958، 7959، ومصنف ابن أبي شيبة 7/ 101رقم 34505.

يَسْقِي نَخْلًا بِشَيْءٍ مِنْ شَعِيرٍ لَيْلَةً حتى أصبح، فلما أصبح قَبَضَ الشَّعِيرَ، وطَحَنَ منه، وجعلوا منه شَيْئًا لِيَأْكُلُوهُ يُقَالُ له: خَزِيْرَةُ دَقِيْقٍ بِلَا دُهْنٍ، فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَاهُ مِسْكِينٌ فَأَطْعَمَهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ صَنَعُوا الثُّلُثَ الثَّانِي فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَاهُ يَتِيمٌ، فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ، ثم صَنَعُوا الثُّلُثَ البَاقِي فَلَمَّا تَمَّ إنضَاجُهُ أَتَاهُ أَسِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فأطعموه إِيَّاهُ، وطَوَوْا يَوْمَهُمْ فَنَزَلَتْ[1]!.

وأخرج ابن السمان في الموافقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أَنَّ عمر أَقْطَعَ عَلِيًّا أَرْضًا بِيَنْبُعَ، ثم اشترى عَلِيٌّ أَرْضًا إلي جَنْبِ قَطْعِهِ، فحفر فيها عَيْنًا، فبينما هم يعملون فيها إذا انفجر عليهم منها مِثْلُ عنق الجزور من الماء، فَأُتِيَ عَلِيٌّ عليه السلام فَبُشِّرَ بذلك، فقال: بَشِّرُوا الوَارِثَ، ثم تَصَدَّقَ بها على الفقراء، والمساكين، وابن السبيل، وفي سبيل الله؛ لِيَوْمٍ تَبْيَضُّ فيه وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ فيه وجوهٌ؛ ولِيَصْرِفَ اللهُ بها وَجْهَهُ عن النار، ولِيَصْرِفَ النَّارَ عن وَجْهِهِ[2].

وأخرج أبو عبيد عن عنترة[3] قال: أتيتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَوْمًا فجاءه قنبر، **فقال:** يا أمير المؤمنين إنك رَجُلٌ لا تَلِينُ[4] شَيْئًا، وإِنَّ لأهل بيتك في هذا المال نَصِيبًا، وقد خَبَّأْتُ لك خَبِيئَةً؛ **قال:** وما هي؟ **قال:** فَانْطَلِقْ فَانْظُرْ مَا هِيَ! **قال:** فَأَدْخَلَهُ بَيْتًا فيه جِرَابٌ مَمْلُوءَةٌ[5] آنِيَةَ ذَهَبٍ وفِضَّةٍ! فَلَمَّا رَآهَا عَلِيٌّ عليه السلام **قال:** ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، لقد أَرَدْتَ أَنْ تُدْخِلَ بَيْتِي نَارًا عَظِيمَةً، ثم جعل يَزِنُهَا ويُعْطِي كُلَّ عَرِيفٍ[6] مِنهَا حِصَّتَهُ، **وقال:**

---

(1) أسباب النزول للواحدي ص 251، وذخائر العقبى ص 101.

(2) أسباب النزول للواحدي ص 251-252، وذخائر العقبى ص 103.

(3) عنترة بن عبدالرحمن الشيباني، تابعي، وثقه أبو زرعة، وغيره، روى له النسائي حديثًا واحدًا. تهذيب الكمال 22/ 423، وثقات ابن حبان 7/ 303.

(4) أي لا تبغي شيئًا. وفي الأموال 274 : لا تليق، ومعناها لا يستقر بها شيئًا.

(5) في نسخ من الروضة : جرار، وفي الأموال: باسنة مملوءة ...**والباسنة:** كالجوالق غليظ يتخذ من مشاقة الكتان. لسان العرب 13/ 52.

(6) في الأمول : ويعطي كل عريف، والعريف القائم بأمور الجماعة من الناس. لسان العرب 9/ 238.
=

هَـــذَا جَنَـــايَ وخِيَـــارُهُ فِيْـــهْ   وكُـــلُّ جَـــانٍ يَـــدُهُ إِلَى فِيْـــهْ

لا تَغُرِّيْنِي وغُرِّي غَيْرِي[1].

وأخرج أحمد بن حنبل في الزهد، وعبد بن حميد، والعقيلي، والقزويني، عن أبي مطر **قال:** خرجتُ من المسجد فإذا رَجُلٌ يُنَادِي خَلْفِي: ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ، وأَنْقَى لِثَوبِكَ، وخُذْ مِنْ رَأسِكَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا! فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ ومَعَهُ الدِّرَّةُ![2] فانْتَهَى إلى سوق الإبل، **فقال:** بِيعُوا ولا تحلفوا؛ فإنَّ اليمينَ تُنَفِّقُ السِّلْعَةَ وتَمْحَقُ البركة! **ثم** أتى صاحبَ التمر فإذا خَادِمٌ تَبْكِي؛ **فقال:** ما شَأْنُكِ؟ **فقالت:** بَاعَنِي هذا بِدِرْهَمٍ تَمْرًا فَأَبَى مَولَايَ أَنْ يَقْبَلَهُ، **فقال:** خُذْهُ وأَعْطِهَا دِرْهَمَهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا أَمْرٌ، فَكَأَنَّهُ أَبَى، **فقلت:** أَلَا تَدْرِي مَنْ هَذَا؟ **قال:** لا، **فقلتُ:** هذا عَلِيٌّ أميرُ المؤمنين! فَصَبَّ تَمْرَهُ، وأَعْطَاهَا دِرْهَمَهَا، **وقال:** أُحِبُّ أَنْ تَرْضَى عَنِّي يا أميرَ المؤمنين! **قال:** ما أَرْضَانِي عنك إِذَا أَوْفَيْتَهُمْ! **ثم** مَرَّ مُجْتَازًا بِأَصْحَابِ التَّمْرِ، **فقال:** أَطْعِمُوا المسكين يَزِدْ كَسْبُكُمْ! **ثم** مَرَّ مُجْتَازًا حتى أَتَى صَاحِبَ السَّمَكِ، **فقال:** لا يُبَاع في سُوقِنَا طَافٍ! **ثم** أَتَى دَارَ بَزَّازٍ وهو سوق الكرابيس، **فقال:** يا شيخُ أَحْسِنْ بَيْعِي في قميصٍ بثلاثة دراهم، فَلَمَّا عَرَفَهُ لم يَشْتَرِ منه شَيئًا، **ثم** أَتَى غُلَامًا حَدَثًا، فاشترى منه قَمِيصًا بثلاثة دراهم، ولَبِسَهُ ما بين الرُّسْغَينِ إلى الكَعْبَينِ، فَجَاءَ صاحبُ الثوبِ **فقيل:** إنَّ ابْنَكَ بَاعَ مِنْ أميرِ المؤمنين قَمِيصًا بثلاثة دراهم! **فقال:** هَلَّا أَخَذْتَ منه دِرْهَمَيْنِ؟ فَأَخَذَ الدرهمَ ثُمَّ جَاءَ به إلى عَلِيٍّ عليه السلام، **فقال:** أَمْسِكْ هَذَا الدِّرْهَمَ، **قال:** ما شَأْنُهُ؟ **قال:** كان ثَمَنُ قَمِيصِنَا دِرْهَمَينِ! بَاعَكَ ابْنِي بثلاثةِ دَرَاهِمَ، **قال:** بَاعَنِي بِرِضَائِي وأَخَذْتُ بِرِضَاهُ![3].

وتصحف شريف.

(1) الأموال ص 274 رقم 675، ومناقب الكوفي 2/ 530 رقم 541، ومناقب المازندراني 2/ 110، والاستيعاب 3/ 212، وتاريخ دمشق 42/ 478.

(2) بضم الدال اللؤلؤة العظيمة جمعها در ودرر كغرفة وغرف، وبكسر الدال السوط، يجمع على دِرَرٍ كَسِدْرة وسدر، ودرة بالفتح درة البول بوزن جرة. اهـ ملخصًا من القاموس 500 ، والمختار 202.

(3) فضائل الصحابة 1/ 648 رقم 878، ومناقب الكوفي 2/ 60 رقم 547، وتيسير المطالب 90، ومسند =

ومِنَ الإعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا: الوَرَعُ عنها؛ فهو إمامُ أهل الوَرَعِ بلا نزاع، **وهذا** شيء قد وقع عليه الإجماع من جميع الفرق؛ **قال المحب** الطبري رحمه الله:

[ذِكْرُ وَرَعِهِ عليه السلام]

عن عبدالله بن زُرير[1] **قال:** دخلتُ على علي بن أبي طالب عليه السلام يومَ عِيْدِ الأضحى، فَقَرَّبَ إلينا خَزِيرَةً **فقلنا:** أصلحك الله! لو قَرَّبْتَ إلينا من هذا البَطِّ - يعني الإوَزَّ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَكْثَرَ الخيرَ، **فقال:** يا ابن زرير سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم **يقول:** لا يَحِلُّ لِخَلِيْفَةٍ مِنْ مَالِ اللهِ إِلَّا قَصْعَتَانِ: قَصْعَةٌ يأكلُ منها، وقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ! أخرجه أحمد[2].

و(الْخَزِيرَةُ): أَنْ يُنْصَبَ القِدْرُ، ويُقَطَّعُ فيه اللَّحْمُ قِطَعًا صِغَارًا، ويُصَبُّ عليها ماءٌ كثيرٌ، فإذا نَضِجَ ذُرَّ عليه الدقيقُ وعُصِدَ، فإن لم يَكُنْ فيها لَحْمٌ فَهِيَ عصيدة.

وعن ابن عمر **قال:** حدثني رجل من ثقيف أَنَّ عَلِيًّا **قال له:** إذا كان عند الظهر فَرُحْ عَلَيَّ؛ فرحتُ عليه، فلم أَجِدْ عنده حَاجِبًا يَمْنَعُنِي دُونَهُ، ووَجَدْتُهُ جَالِسًا، وعنده قَدَحٌ وكُوزٌ من ماءٍ، فَدَعَا بِظَبْيَةٍ [بجراب من جلد ظبية]، **فقلتُ** في نفسي: لقد أَمِنَنِي حتى يُخْرِجَ إليَّ جَوْهَرًا، ولا أدري ما فيها؟ فإذا هي عليها خَاتَمٌ فكسر الخَاتَمَ، فإذا فيها سَوِيقٌ فأخذ منها في القَدَحِ، وصَبَّ عليه مَاءً فَشَرِبَ وسَقَانِي فلم أَصْبِرْ! **فقلتُ:** يا أمير المؤمنين تَصْنَعُ هذا بالعراق؟! فطعامُ العراقِ أكثرُ من ذلك! **فقال:** أَمَا واللهِ ما أَخْتِمُ عليه بُخْلًا، ولكني أَبْتَاعُ قَدْرَ ما يكفيني، وأخافُ أَنْ يَفْنَى فَيُصْنَعُ فيه من غَيْرِهِ؛ وإنما حِفْظِي لذلك، وأَكْرَهُ أَنْ

عبد بن حميد 1/ 62 رقم 96، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 278 رقم 7956، والبيهقي 10/ 107.

(1) في الأصل: عبدالله بن رويس، والصواب ما أثبتناه. وهو عبدالله بن زُرير الغافقي المصري، من كبار التابعين، وثقه ابن سعد وغيره، وقال: شهد مع علي صفين. وقال البرقي: نسب إلى التشيع، ولم يضعف، توفي عام 80هـ أو بعدها. تهذيب الكمال 14/ 517 رقم 3272، وطبقات ابن سعد 7/ 510. فقال: يا ابن زرير، لا رُوَيس كما كان.

(2) فضائل الصحابة 2/ 902 رقم 1241، والبداية والنهاية 8/ 3، والذخائر 107، وتاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء 644.

أُدْخِلَ بَطْنِي إلا طَيِّبًا! أخرجه في [صفوة] الصفوة[1/ 135].

وعن أبي حيان التيمي(1) عن أبيه **قال:** رأيتُ علي بن أبي طالب على المنبر **يقول:** مَنْ يشتري مني سيفي هذا؟ ولو كان عندي ثَمَنُ إِزَارٍ ما بِعْتُهُ، **فقام** رجل **فقال:** أُسْلِفُكَ ثَمَنَ إِزَارٍ، **قال** عبدالرزاق: وكانتِ الدنيا جَمِيعًا بيده إِلَّا ما كان من الشام! أخرجه أبو عمر(2).

وأخرج معناه صاحب الصفوة[1/ 134] عن علي بن الأرقم عن أبيه، ولفظه **قال:** رَأَيْتُ عَلِيًّا وهو يبيع سَيْفًا له في السوق، **ويقول:** مَنْ يَشْتَرِي مني هذا السَّيفَ؟ فوالذي فَلَقَ الحَبَّةَ لطالما كَشَفْتُ به الكُرَبَ عن رسول الله، ولو كان عندي ثَمَنُ إزارٍ ما بِعْتُهُ! **وعن** هارون بن عنترة(3) عن أبيه، **قال:** دخلتُ على علي بن أبي طالب بالجَوْذَقِ(4) وهو يَرْعُدُ تَحْتَ شَمْلِ قَطِيْفَةٍ(5)، **فقلتُ:** يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ **فقال:** ما أَرْزَأُكُمْ من مالكم؛ فَإِنَّهَا لَقَطِيفَتِي التي خرجتُ بها من منزلي، أو قال من المدينة(6)! **والشَّمْلُ**: الخَلَقُ، **والقَطِيْفَةُ:** دِثَارٌ مُخْمَلٌ(7)، **وأَرْزَأُكُمْ**: أُصِيْبُ منكم.

وعن عمر بن يحيى عن أبيه، **قال:** أَهْدَى أخي إلى علي بن أبي طالب أَزْقَاقًا سَمْنًا وعَسَلًا، فَرَآهَا قد نَقَصَتْ؛ فسأل؟ **فقيل:** بَعَثَتْ أُمُّ كلثومٍ وأَخَذَتْ منه، فَبَعَثَ إلى الْمُقَوِّمِينَ فَقَوَّمُوهُ خَمْسَةَ دراهم؛ فَبَعَثَ إلى أُمِّ كلثوم: ابْعَثِي لي بِخَمْسَةِ

---

(1) يحيى بن سعيد بن حيان، وثقه ابن معين ، ت: 145هـ، روى له الجماعة. تهذيب الكمال 31/ 323.

(2) فضائل الصحابة 1/ 661 رقم 897، والمناقب للمازندراني 2/ 112، وحلية الأولياء 1/ 125 رقم 256، ومجمع الزوائد 4/ 97، والبداية والنهاية 8/ 4، والذخائر 107، وصفوة الصفوة 132، والاستيعاب 3/ 212، ومختصر تاريخ دمشق 18/ 60.

(3) ابن عبدالرحمن الشيباني، وثقه ابن معين، وابن سعد، وغيرهما، توفي سنة 142هـ، روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجة في التفسير. طبقات ابن سعد 6/ 348، وتهذيب الكمال 3/ 100.

(4) اسم ناحية وبلدة في العراق كما في معجم ياقوت 2/ 184، والقاموس 1125.

(5) هذا مناقض لدعوة النبي ﷺ له برفع برد الشتاء وحر الصيف، وهي رواية أشهر من هذه؟!

(6) صفوة الصفوة 1/ 134. متناقض مع حديث خيبر أن الله وقاه الحر والبرد فكيف يَرْعُدُ؟

(7) وهي كساء له خَمْل. لسان العرب 9/ 286.

دَرَاهِمَ! أخرجه صاحب الصفوة، انتهى ما ذكره المحب[1].

ومِنَ الإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا: احْتِمَالُهُ ضِيقَ العيش مع الصبرِ الجميلِ: **كما** أخرج أحمد بن حنبل من حديث علي عليه السلام، **قال:** جُعْتُ مَرَّةً في المدينة جوعًا شديدًا، فخرجتُ أَطْلُبُ العملَ في عوالي المدينة، فإذا بِامْرَأَةٍ قد جَمَعَتْ مَدَرًا فظننتها تريد بَلَّهُ، فَأَتَيْتُهَا فَقَاضَيْتُهَا كُلَّ دَلْوٍ بتمرة، فَمَدَدْتُ ستة عشر ذَنُوبًا حتى مَجَلَتْ يَدَايَ، ثم أَتَيْتُهَا فقلتُ، بكلتا يَدَيَّ هكذا بين يديها -وبسط إسماعيل راوي الحديث يديه جميعًا- فَعَدَّتْ لي ست عشرة تمرة، فَأَتَيْتُ النبي ﷺ فأخبرتُهُ، فَأَكَلَ معي منها، وقال لي خَيْرًا ودَعَا لي، وأخرجه صاحب الصفوة[2].

وأخرج الدولابي في الذرية الطاهرة في مسند أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: أَنَّ رسولَ اللهِ أتاها يومًا **فقال لها:** أين ابْنَايَ؟ يعني حسنًا وحسينًا، **قالت: قلتُ**: أصبحنا وليس في بيتنا شيءٌ يذوقه ذَائِقٌ، **فقال** عَلِيٌّ: أَذْهَبُ بهما؛ فإني أتخوفُ أن يَبْكِيَا عليك وليس عندك شَيْءٌ، فذهب بهما إلى فلان اليهودي، فَوَجَّهَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا يلعبان في مَشْرَبَةٍ بين أيديهما فَضْلٌ من تمر، **فقال:** يا عَلِيُّ ألا تَقْلِبُ ابْنَيَّ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الحَرُّ عليهما! **فقال علي:** أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جَلستَ يا رسولَ الله حتى أجمع لفاطمة تمرات! فجلس رسول الله ﷺ وعَلِيٌّ يَنْزِعُ لليهودي كُلَّ دَلْوٍ بتمرة، حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حُجْزَتِهِ، ثم أقبل فَحَمَلَ رسولُ اللهِ ﷺ أَحَدَهُمَا وعَلِيٌّ الآخر[3].

وأخرج العدني عن محمد بن كعب القرظي أَنَّ أهل العراق أصابتهم أزمة، فقام

---

(1) صفوة الصفوة 1/ 135، الذخائر ص 108.

(2) مسند أحمد 1/ 286 رقم 1135، وفضائل الصحابة 2/ 893 رقم 1229، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 276 رقم 7941، وحلية الأولياء 1/ 112 رقم 221، وصفوة الصفوة 1/ 135.

(3) الذرية الطاهرة 143، والذخائر 104، 105. **وهذه** الروايات لا تصح؛ لأنها ليست فضائل، بل هي إساءة وتصوير لخاتم المرسلين وابن عمه الإمام البطل عاجزين ضعيفين لا يقدران على توفير عيش كريم؛ والله يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا**﴾[المؤمنون:51]! لا أظنه وأمثاله صحيحًا!! والله أعلم.

علي بن أبي طالب فيهم **فقال:** أيها الناس أَبْشِرُوا فوالله إني لأرجو أَلَّا يَمُرَّ عليكم إلا يسير حتى تروا ما يَسُرُّكُمْ من الرَخَاءِ واليُسْرِ، قَدْ رَأَيْتُنِي مَكَثْتُ ثلاثة أيام من الدهر ما أَجِدُ شَيْئًا آكُلُهُ حتى خشيتُ أن يقتلني الجوع؛ فَأَرْسَلَتْ فاطمةُ إلى رسولِ الله ﷺ تَسْتَطْعِمُهُ لي! **فقال:** يا بُنَيَّة والله ما في البيتِ طعامٌ يأكله ذو كَبِدٍ إلا ما ترين- لِشَيْءٍ قليل بين يديه، ولَكِنِ ارْجِعِي فسيرزقكما الله، فلما جاءتني فأخبرتني انقلبتُ وذهبتُ حتى أتيتُ بني قريظة، فإذا يهودي على شَفَةِ بئر **فقال:** يا أعرابي هل لك أن تَسْقِي لي نَخْلِي وأُطْعِمُكَ؟ قُلْتُ: نعم، فبايعته على أن أنزع له كل دلو بتمرة، فجعلت أنزع، فكلما نزعت دلوًا أعطاني تمرة، حتى إذا امتلأتْ يدي من التمر قعدتُ فأكلتُ وشربتُ من الماء، ثم قلتُ: ياللك بَطْنًا! لقد لقيتُ اليوم ضُرًّا، **ثم** نزعتُ مِثْلَ ذلك لابنةِ رسولِ الله ﷺ، **ثم** وضعتُ، ثم انقلبتُ رَاجِعًا حتى إذا كنت ببعض الطريق إذا أنا بدينارٍ مُلْقَى، فلما رأيته وقفتُ أنظرُ إليه، وأُؤَامِرُ نفسي آخُذُهُ أم أَذَرُهُ؟! فَأَبَتْ نفسي إلا أَخْذَهُ، وقلتُ: أَسْتَشِيرُ فيه بنتَ رسولِ الله ﷺ؛ فأخذته، فلما جِئْتُهَا وأخبرتُهَا الخبر **قالت:** هذا رزقٌ مِنَ اللهِ فانْطَلِقْ فاشْتَرِ لنا دقيقًا؛ فانْطَلَقْتُ حتى جِئْتُ السُّوقَ، فإذا بيهودي من يهود فدك قد جمع دقيقًا من دقيق الشعير فاشتريت منه، فلما اكْتَلْتُ **قال**: ما أنت من أبي القاسم؟ **قلت:** ابْنُ عَمِّي وابْنَتُهُ امْرَأَتِي؛ فأعطاني الدينار! فَجِئْتُهَا فأخبرتها الخبر، **فقالت:** هذا رزقٌ من الله عز وجل، **فَاذْهَبْ** فَارْهَنْهُ بثمانيةِ قراريطَ ذَهَبٍ في لحم، ففعلتُ، ثم جئتها به فقطعته لها، **ونصبت** ثم عَجَنَتْ وخَبَزَتْ، ثُمَّ صَنَعْنَا طَعَامًا، وأَرْسَلْتُهَا إلى رسول الله ﷺ فجاءنا، فلما رأى الطعام **قال:** ما هذا؟! ألم تَأْتِنِي آنفًا تسألني!؟ **فقلنا:** بلى اجْلِسْ يا رسول الله نُخْبِرْكَ الخبرَ! فَإِنْ رَأَيْتَهُ طَيِّبًا أكلتَ وأكلنا، فأخبرناه الخبر **فقال:** هو طَيِّبٌ فكُلُوا بِاسْمِ الله، **ثُمَّ** قام رسول الله ﷺ فخرج وإذا هو بأعرابية تشتد كأنه نُزِعَ فُؤَادُهَا **فقالت:** يا رسولَ اللهِ إنه كان معي دينار فسقط مني، والله ما أدري أين سقط؟ فَانْظُرْ بأبي وأمي أن يُذْكَرَ لك، **فقال** ﷺ: ادْعُوا لي علي بن أبي طالب، فجئته **فقال**: اذهب إلى الجزار فقل له: إنَّ رسول الله

يقول لك: قَرَارِيطُكَ عَلَيَّ؛ فَأَرْسِلْ بالدينار، فأرْسَلَ بهِ فأعطاه الأعرابيةَ[1].

وأخرج العسكري[2] عن أبي جعفر **قال:** أكل عَلِيٌّ تَمْرًا دَقَلًا [أردأ التمر]، ثُمَّ شرب عليه ماء، ثم ضرب على بطنه **وقال:** من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم **تمثل:**

فَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ... وفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا[3]

وِمنَ الإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا: بَذْلُهَا، والسَّمَاحَةُ ببيت المال، والجُودُ بِهَا، **وقَدْ** مر من قصة الخاتم، والمسكين، والأسير، واليتيم، والسماحة ببيت المال، والجود به ما يكفي، وإعطائِهِ عليه السلام لِمَا جَمَعَهُ وخيارُهُ فيه، فَأَيُّ جُودٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟ **ثُمَّ** أَيُّ جُودٍ أعظمُ من بَذْلِهِ لنفسِهِ الشريفةِ في مُلَاقَاةِ الأقران، وإلقائِهِ لها في معارك الضِّرَابِ والطِّعَانِ كما أسلفناه.

وأخرج الفضائلي عن أبي إسحاق السَّبِيْعِي[4] **قال:** سَأَلْتُ أكثر من أربعين رجلًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ أَكْرَمُ الناسِ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ **قالوا:** الزبير وعلي بن أبي طالب[الذخائر 104].

وأخرج الدارقطني من حديث علي عليه السلام **قال:** كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا أَتَى جنازةً لم يَسْأَلْ عن شيءٍ مِنْ عَمَلِ الرجل، ويَسْأَلُ عَنْ دَيْنِهِ! **فَإِنْ** قيل: عليه دَيْنٌ كَفَّ عن الصلاة عليه، **وإِنْ** قيل: ليس عليه دَيْنٌ صلى عليه، فَأُتِيَ بجنازةٍ فلما قام ليكبر سأل أصحابه: هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ؟ **قالوا:** ديناران، فَعَدَلَ صلى الله عليه وآله وسلم **وقال:** صَلُّوا على صاحبكم! **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: هُمَا عَلَيَّ، والْمَيِّتُ بَرِيءٌ مِنْهُمَا؛ **فَتَقَدَّمَ** رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فَصَلَّى عليه، **ثم قال لعلي:** جَزَاكَ اللهُ خَيرًا! فَكَّ اللهُ رِهَانَكَ كما

---

(1) جامع الأحاديث 16/ 394 رقم 8464، وإتحاف المهرة 7/ 160، **والظاهر** على الرواية أنها من قصص الوعاظ.

(2) أبو موسى المديني محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي عيسى بن أحمد الأصبهاني، ولد سنة 501هـ، محدث، حافظ، راوية، توفي سنة 581هـ. تذكرة الحفاظ 4/ 1334.

(3) البيت لحاتم الطائي . ينظر: المعجم المفصل 4/ 232، وينظر تاريخ دمشق 42/ 523.

(4) عمرو بن عبدالله الهمداني (الكوفي) محدث مكثر، عالم عامل عابد، وكان من جلة التابعين، وثقات محدثي الزيدية، ت: 127 هـ، خرّج له الجماعة، وأئمتنا الخمسة والناصر والسيلقي. رأب الصدع 3/ 1689، وسير أعلام النبلاء 5/ 455، والفلك الدوار 159، والطبقات 6/ 313، وتهذيب الكمال 33/ 30.

فَكَكْتَ رِهَانَ أخيك؛ إِنَّهُ ليس مِنْ مَيِّتٍ إلا وهو مُرْتَهَنٌ بِدَيْنِهِ، فَمَنْ فَكَّ رِهَانَ مَيِّتٍ فَكَّ اللهُ رِهَانَهُ يوم القيامة! **فقال** بَعْضُهُمْ: هذا لِعَلِيٍّ خَاصَّةً أم للمسلمين عامة؟ **قال:** بل للمسلمين عَامَّةً[سنن الدارقطني 3/ 46].

وأخرج ابن عساكر، والمدني في كتاب «اسْتِدْعَاءِ اللِّبَاسِ مِنْ كِبَارِ النَّاسِ»، عن الأصبغ بن نُبَاتَةَ[1] **قال:** جاءَ رجلٌ إلى علي عليه السلام **فقال:** يا أمير المؤمنين إِنَّ لِيْ إليك حاجةً قد رَفَعْتُهَا إلى الله قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إليك! فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللهَ وشَكَرْتُكَ، وإن أنت لم تَقْضِهَا حمدتُ اللهَ وعَذَرْتُكَ! **فقال علي:** اكْتُبْ عَلَى الأرضِ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ في وجهك، **فَكَتَبَ:** إِنِّي مُحْتَاجٌ إلى حُلَّةٍ، **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: عَلَيَّ بِحُلَّةٍ، فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا، ثم أنشأ **يقول:**

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا ... لَأَكْسُوَنَّكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلَا
إِنْ نِلْتَ حُسْنَ ثَنَاءٍ نِلْتَ مَكْرُمَةً ... ولَسْتَ تَلْقَى بِمَا قَدْ قُلْتُهُ بَدَلَا
إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ... كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ والْجَبَلَا
لا تَزْهَدِ الدَّهْرَ في خيرٍ تُوَافِقُهُ ... فَكُلُّ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي عَمِلَا

فقال عَلِيٌّ عليه السلام: عَلَيَّ بالدنانير؛ فَأُتِيَ بمائة دينار فدفعها إليه! **قال** الأصبغ: فقلتُ: يا أمير المؤمنين حُلَّةً ومائةَ دينار! **قال:** نعم، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **يقول:** أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وهذه منزلةُ هذا الرجلِ عِنْدِي[تاريخ دمشق 42/ 523].

وأخرج العسكري، عن عبيدالله بن محمد بن عائشة[2]، **قال:** وقف سَائِلٌ على أمير المؤمنين علي عليه السلام، **فقال** للحسن أو الحسين: اذْهَبْ إلى أمك فقل لها: تركتُ عندك ستة دراهم فَهَاتِ منها درهمًا، فذهب ثم رجع، فقال: **قالت:** إنما تركتَ ستةَ دراهم للدقيق! **فقال** علي عليه السلام: لا يَصْدُقُ إيمانُ عَبْدٍ حتى يكونَ بما في يدِ اللهِ

---

(1) الحنظلي التميمي المجاشعي الكوفي، روى عن علي عليه السلام، وعن أبي أيوب، وعن عمر بن الخطاب، والحسن بن علي، وروى عن أبي أيوب: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين .... إلخ. تهذيب الكمال 3/ 308.

(2) عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر القرشي التيمي المعروف بابن عائشة؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيدالله، قدم بغداد ، محدث، ت: 228هـ، روى له الترمذي، والنسائي. تهذيب الكمال 19/ 147.

أَوْثَقَ منه بما في يده! **قُلْ** لها تَبْعَثْ لي بالستة الدراهم؛ فَبَعَثَتْ بها إليه فدفعها إلى السائل، **قال:** فَمَا حَلَّ عَلِيٌّ حَبْوَتَهُ حتى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ معه جَمَلٌ يبيعه، **فقال** علي عليه السلام: بِكَمِ الجَمَلُ؟ **قال:** بمائةٍ وأربعين درهمًا، **قال** علي عليه السلام: فاعْقِلْهُ عَلَى أَنْ نُؤَخِّرَكَ بِثَمَنِهِ شيئًا، فَعَقَلَهُ الرجلُ ومَضَى، ثم أَقْبَلَ رجلٌ **فقال:** لِمَنْ هَذَا البَعِيرُ؟ **قال** علي عليه السلام: لي، **قال:** أَتَبِيعُهُ؟ **قال:** نعم، **قال:** بكم؟ **قال:** بمائتي درهم، **قال:** قَدِ ابْتَعْتُهُ فأخذ البعيرَ وأعطاه المائتين؛ فأعطى الرجلَ الذي أراد أَنْ يُؤَخِّرَهُ مائةً وأربعين درهمًا، وجاءَ بِسِتِّيْنَ درهمًا إلى فاطمة، **فقالت:** ما هذا؟!! **قال:** هذا ما وَعَدَنَا اللهُ على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا**﴾[الأنعام: 160][1].

ومِنَ الإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا: التَّوَاضُعُ؛ فقد كان إليه المنتهى في ذلك:

روى يوسف بن يعقوب أَنَّ امْرَأَةً لَقِيَتْ عَلِيًّا عليه السلام بالكوفة، ومعه تَمْرٌ يحمله فَسَلَّمَتْ عليه، **وقالت:** أَعْطِنِي يا أمير المؤمنين هذا التمرَ أَحْمِلْهُ عنك إلى بيتك! **قال:** أبو العيالِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ! قالت: **ثُمَّ قال لي:** أَلَا تَأْكُلِينَ منه؟ **فقلتُ:** لا أريده، فانطلقَ به إلى منزله، ثم رجع مُرْتَدِيًا بتلك الشملة وفيها قُشُورُ التمرِ، فَصَلَّى بالناس فيها الجمعة![شرح النهج 1/ 416].

قلتُ: وهذا البابُ لو تتبعناه لخرجنا عن الاختصار، وما بلغ ما نريده التطويل والإكثار؛ فَلْنَقْتَصِرْ على هذا، ثُمَّ لو فَتَّشْنَا هذه القضايا عن النُّكَتِ؛ لَأَسْفَرَتْ عما لا تَسَعُهُ الأسفارُ من نفايسِ النُّكَتِ التي تستخرجها الأنظارُ، لَكِنْ هذه الأوراقُ بُنِيَتْ على الاختصار.**قوله:**

54- قَائِلًا أَنْتِ ثَلاثًا طَالِقٌ ... قَالِيًا وَشْيًا عَلَيْهَا وَحُلِيًّا

قائلًا: حَالٌ من فاعلِ **مَا ارْتَضَى الدُّنْيَا**، وكذلك: **قَالِيًا**، ويصح أن يكون **قَالِيًا** حَالًا من ضميرِ: **قَائِلًا**، وفيهما مِنَ الجِنَاسِ ما لا يَخْفَى[2]. **والبيتُ** إشارةٌ إلى ما

(1) جامع الأحاديث 15/ 462 رقم 6611 عن العسكري وابن عساكر.

(2) هكذا في نسخة بيت شرف الدين، وفي بقية النسخ: الجناس المقرون؛ والصواب الجناس المقلوب.

ثبت عنه عليه السلام، فيما أخرجه الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في الاستيعاب[3/ 208]، **وأخرجه** أيضًا صاحبُ الصفوة[1/ 133]، عن ضِرَارٍ الصُّدَائِيِّ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ **قال له:** صِفْ لي عَلِيًّا، **قال:** أَعْفِنِي يا أمير المؤمنين! **قال:** لَتَصِفَنَّهُ لي، **قال:** أَمَّا إِذَا لابُدَّ مِنْ وَصْفِهِ فَكَانَ واللهِ بَعِيدَ المَدَى، شَدِيدَ القُوَى، يقولُ فَصْلًا، ويَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ العِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وتَنْطِقُ الحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وزَهْرَتِهَا، ويأنسُ بِاللَّيْلِ ووحْشَتِهِ، وكانَ واللهِ غَزِيرَ العَبْرَةِ، طَوِيلَ الفِكْرَةِ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ ما قَصُرَ، ومن الطَّعَامِ ما خَشُنَ، كان فينا كَأَحَدِنَا، يُجِيْبُنَا إذا سَأَلْنَاهُ، ويُنْبِئُنَا إذا اسْتَنْبَأْنَاهُ، ونَحْنُ واللهِ مَعَ تَقْرِيبِهِ إِيَّانَا، وقُرْبِهِ مِنَّا لا نَكَادُ نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً له، يُعَظِّمُ أهلَ الدِّينِ، ويُقَرِّبُ الْمَسَاكِينَ، لا يَطْمَعُ القَوِيُّ في بَاطِلِهِ، ولا يَيْئَسُ الضَّعِيفُ من عَدْلِهِ، وأَشْهَدُ لقد رَأَيْتُهُ في بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وقد أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وغَارَتْ نُجُومُهُ، قَابِضًا على لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، ويَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، **ويقول:** يا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي، أَلِيَ تَعَرَّضْتِ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ هيهاتَ هيهاتَ قد باينتك ثَلَاثًا لا رَجْعَةَ فيها؛ فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وخَطَرُكِ حَقِيرٌ، آهِ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وبُعْدِ السَّفَرِ، ووَحْشَةِ الطَّرِيقِ! فبكى معاويةُ **وقال:** رَحِمَ اللهُ أبا الحسنِ، كان واللهِ كذلك! كيف حُزْنُكَ عليه يا ضِرَارُ؟ **قال:** حُزْنُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا في حَجْرِهَا، هذا لفظ المحب[1].

وفي شرح النهج أنه أخرجه عبدالله بن إسماعيل الحلبي في ذيل النهج[شرح النهج 1/ 357]، **ولفظ** ابن عبدالبر: قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فيها؛ فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وأَمْرُكِ حَقِيرٌ. **قلتُ:** ونظم المعنى الشريفُ الرَّضِيُّ في **قوله:**

عَتَبْتُ على الدُّنْيَا فَقُلْتُ إلى مَتَى ... أُكَابِدُ فَقْرًا هَمُّهُ غَيْرُ مُنْجَلِي
أَكُلُّ شَرِيفٍ مِنْ عَلِيٍّ جُدُودُهُ ... حَرَامٌ عليه الرِّزْقُ غَيْرُ مُحَلَّلِ

---

(1) مناقب الكوفي 2/ 51 رقم 540، والأمالي الخميسية 1/ 142، ونهج البلاغة ص 356 رقم 75، ومناقب آل أبي طالب 2/ 117، وحلية الأولياء 1/ 126 رقم 261.

فَقَالَتْ: نَعَمْ يا بْنَ الْحُسَينِ رَمَيْتُكُمْ بِسَهْمِ عِنَادٍ مُنْذُ طَلَّقَنِي عَلِيْ

وأخرج أبو الخير الحاكمي، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: إِنَّ الله تعالى قد زَيَّنَكَ بزينةٍ لم يُزَيِّنِ العبادَ بزينةٍ أَحَبَّ إليه منها، وهي زينةُ الأبرارِ عند الله تعالى: الزُّهْدُ في الدنيا، وجعلك لا تَرْزَأُ مِنَ الدنيا، ولا تَرْزَأُ الدنيا مِنْكَ شَيْئًا، وَوَصَبَ لك المساكينَ فَجَعَلَكَ تَرْضَى بهم أَتْبَاعًا، ويَرْضَوْنَ بِكَ إِمَامًا[1]. **قوله**: (تَرْزَأُ) أي: تُصِيْبُ، و(وَصَبَ) أي: أَدَامَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: 52]. **قوله:**

55- وَالبَلاغَاتُ إِلَيْهِ تَنْتَهِي نَهْجُهُ فِيهَا يُرَى النَّهْجَ السَّوِيَّا

56- إِنْ رَقَى المِنْبَرَ يَوْمًا خَاطِبًا عَادَ سَحْبَانُ لَدَيْهِ بَاقِلِيَّا

البيتان إشارةٌ إلى ما أعطاهُ الله من البلاغةِ، وما أجراه من ينابيع المواعظ والحِكَمِ التي اغترف منها كل واعظ وحكيم. **والنَّهْجُ**: الطريق الواضح، قاله القاموس [266]، وفيه تَوْرِيَةٌ[2]. **وسَحْبَانُ**[3]: هو سحبان وائل المشهور بالبلاغة الذي ضُرِبَتْ به الأمثالُ في ذلك، وهو الذي خطب من بعد العصر إلى غروب الشمس خُطْبَةً واحدة ما تلعثم في كلمة منها، ولا خرج من معنى إلى آخر.

وأَمَّا باقل[4] فهو ضِدُّهُ؛ مَعْرُوفٌ بالعَيَاءَةِ، مشهورٌ بالفَهَاهَةِ، وله نُكَتٌ في ذلك مشهورة مسطورة، وقد جمع بينهما الأدباء كثيرًا بجامع التضاد.

ومِنْ أَبْيَاتٍ قُلْتُهَا في مدح سيدي والدي حفظه الله:

ولَيْسَ مِثْلَ باقلِ سَحْبَانُ حِيْنَ يَخْطُبُ

فَذَاكَ عَيٌّ أَبْكَمٌ عَنْ نَفْسِهِ لا يُعْرِبُ

---

(1) الذخائر 100 عن أبي الخير الحكمي، والحلية 1/ 113، وأسد الغابة 4/ 96، ومناقب آل أبي طالب 2/ 108.

(2) إذ ورَّى عن نهج البلاغة المشهور بقوله: نَهْجُهُ أي طريقه ... إلخ.

(3) ابن زفر بن إياس الوائلي، يضرب به المثل في البيان، يقال: أخطبُ من سحبان، اشتهر في الجاهلية، أسلم زَمَنَ النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه، وأقام في دمشق أيام معاوية، وله شعر قليل، وأخبار. الأعلام 3/ 79.

(4) باقل الأيادي: جاهلي يضرب بِعِيِّهِ الْمَثَلُ المشهور: أعيى من باقل. الأعلام 2/ 42.

وَذَا بَلِيْـــــغٌ نَحْـــــــوَهُ طَوْعًــــا تُـــسَاقُ الخُطَـــبُ

هذا وقد ثبت بلا نزاع أن أمير المؤمنين عليه السلام أُعْطِيَ من البلاغة ما فاق بها مَـنْ قَبْلَهُ، واعْتَرَفَ بِهَا البُلَغَاءُ مِنْ بَعْـدِهِ؛ فهـو إمـامُ البلغـاءُ، وسَـيِّدُ الفُـصَحَاءِ؛ **وفي** كلامه قيل: هُوَ دُونَ كَلَامِ الخالقِ، وفَوقَ كلامِ المخلوقين.

ومن كلامه عليه السلام تَعَلَّـمَ النـاسُ الكِتَابَـةَ والخطابـةَ، قـال عبدالحميـد[1] الـذي سارت به الأمثال في البلاغة: حَفِظْتُ سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضـتْ ثم فاضتْ، **وقال** أَوْعَظُ خَلْقِ الله ابْنُ نُبَاتَةَ[2]: حَفِظْتُ مِنْ مَـوَاعِظِ عـلي بـن أبي طالب عليه السلام مائةَ فَصْلٍ. ولَمَّا قال مِحْفَنُ بن أبي محفن[3] لمعاوية: جِئْتُـكَ مِـنْ عِنْـدِ أَعْيَى الناسِ، **قال:** ويحك كيف يكونُ أَعْيَـى النـاسِ؟! والله مـا سَـنَّ الفـصاحةَ لقريشٍ غَيْرُهُ[4]. **وقال الشريف** الرضي جامع نهج البلاغة -وهذا الـشريفُ هـو إمامُ البلغاء، ومَنْ لا يُدْرِكُ شَأْوَهُ الشُّعَرَاءُ:

أَمَّا كَلَامُهُ -يعني به كلامَ أمير المؤمنين عليه السلام- فهو البحر الذي لا يُـسَاجَلُ، والجَـمُّ الذي لا يُحَافَلُ، **وقال الـشريف**: إنَّ كَلَامَـهُ عليه السلام يـدورُ عـلى أقطـابٍ ثلاثـةٍ، **أولهـا:** الخطب والأوامر، **وثانيها:** الكتب والرسائل، **وثالثها:** الحكم والمواعظ. انتهى[5].

قلتُ: وإذْ قَدْ أُشِيرَ في الأبيات إلى بلاغته، فلا عُذْرَ عن التَّشَرُّفِ بذكر قطرات من بحره العذبِ، من كُلِّ قُطْبٍ من الثلاثة: **فَمِنْ** خُطَبِهِ الشهيرةِ **قوله** عليه السلام:

---

(1) ابن يحيى بن سعد الكاتب، مولى بني عامر بن لؤي بن غالـب، كـان كاتبًـا لمـروان بـن محمـد الملقب بالحمار، آخر ملوك بني أمية، يقال: إنه كتب كتابًا حِمْلَ جَمَلٍ لأبي مسلم الخراساني فلم يقرأه حتى تم لـه النصر على بني أمية وزالت دولته، فأمر بفتحه فكـان أولـه: لـو أراد الله بالنملـة فلاحًـا لمـا أنبـت لهـا جناحًا! وساق فيه كلامًا ينخلع له القلب! فقال: لو قرأته لَفَشِلْتُ، وظل مع مروان حتـى قُتِلَا مَعًـا في بُوصِير بمصر. الأعلام3/ 290.

(2) أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن الفارقي، ولد سنة 335هـ صاحب الخطب المنبريـة، كـان مقـدمًا في علوم الأدب، ولي خطابة حلب لسيف الدولة، توفي سنة 374. الأعلام 3/ 347، والعبر 2/ 373.

(3) الضبي، وفد على معاوية ووقع في علي. تاريخ دمشق 57/ 99.

(4) شرح النهج لابن أبي الحديد 1/ 41، وينظر تاريخ دمش 57/ 99.

(5) نهج البلاغة مقدمة الرضي 77-81، وشرحه لابن أبي الحديد 1/ 55.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، **أَلَا** وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وغَدًا السِّبَاقَ، والسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، والغَايَةُ النَّارُ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟! **أَلَا** وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ: **فَمَنْ** عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ! **وَمَنْ** قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وضَرَّهُ أَجَلُهُ! **أَلَا** فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ، **أَلَا** وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، ولَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا! **أَلَا** وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ الحَقُّ يَضُرَّهُ البَاطِلُ، ومَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الهُدَى يَجْرِ بِهِ الضَّلَالُ إِلى الرَّدَى، **أَلَا** وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بالظَّعَنِ، ودُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الهَوَى وطُولُ الأَمَلِ؛ فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا. **قال الشريف** الرضي رحمه الله بعد سياقه لها:

أقول: لَوْ كان كَلَامٌ يَأْخُذُ بالأعناقِ إلى الزُّهدِ في الدنيا، ويَضْطَرُّ إلى عَمَلِ الآخِرَةِ لكانَ هذا الكلامُ؛ وكَفَى به قَاطِعًا لِعَلَائِقِ الآمالِ، وقَادِحًا زِنَادَ الاتِّعَاظِ والانْزِجَارِ[1].

ومِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ: «أَلَا وإِنَّ اليومَ المضمارَ وغَدًا السِّبَاقَ، والسَّبَقَةُ الجنَّةُ، والغَايَةُ النَّارُ»؛ فَإِنَّ فيه مع فَخَامَةِ اللفظ، وعِظَمِ قَدْرِ المعنى، وصَادِقِ التَّمْثِيلِ، وواقِعِ التَّشْبِيهِ، سِرًّا عَجِيبًا، ومَعْنًى لَطِيفًا، هو **قوله**: والسبقة الجنة، والغاية النار، فخالف بين اللفظين؛ لاختلافِ المعنيين، ولم **يَقُلْ**: والسبقة النار، كما قال: والسبقة الجنة؛ **لِأَنَّ** الاِسْتِبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إلى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وغَرَضٍ مَطْلُوبٍ؛ وهَذِهِ صِفَةُ الجَنَّةِ، ولَيْسَ هذا المعنى مَوجُودًا في النَّارِ أَعَاذَنَا اللهُ منها؛ فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ: والسبقة النار، بل **قال**: والغايةُ النار؛ لِأَنَّ الغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لا يَسُرُّهُ الانتهاءُ إليها ومَنْ يَسُرُّهُ ذلك؛ فَصَلَحَ أَنْ يُعَبِّرَ بها عن الأمرين معا، فهي في هذا الموضع: كالمصير والمآلِ، قال تعالى: ﴿**قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**﴾[إبراهيم: 30]؛ **فَلَا** يَصْلُحُ

(1) شرح النهج 1/ 339–340 رقم 28، والجامع الكبير 16/ 445 رقم 8610، والبداية والنهاية 8/ 8.

فِي هذا الموضع أن يُقَالَ: فإنَّ سَبْقَتَكُمْ إلى النارِ، فَتَأَمَّلْ ذلك فَإِنَّهُ عَجِيبٌ، وغَوْرُهُ بَعِيدٌ، وكذلك أَكْثَرُ كَلَامِهِ. انتهى كلام الشريف[نهج البلاغة 1/ 340].

قلتُ: ولَنَشْرَحْ بعضَ ألفاظِ الخُطْبَةِ العَلَوِيَّةِ لِتَتِمَّ الفائدةُ، **قوله: (آذَنَتْ)**: أَعْلَمَتْ، و**(الْمِضْمَارُ)**: الْمَوضِعُ الذي تُضَمَّرُ فيه الخَيْلُ، ويكونُ وَقْتًا للأيامِ التي تُضَمَّرُ فيها الخيلُ، وتَضْمِيرُ الخيل هو أَنْ يُظَاهَرَ عليها بالعَلْفِ حتى تَسْمَنَ، ثم لا تُعْلَفُ إلا قُوتًا لِتَخِفَّ، و**(السُّبْقَةُ)** بِضَمِّ السين: اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ للسَّابِقِ إذا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أو عَرَضٍ. **وقوله: (فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ)** أي: لا تكونوا كمن قال الله فيه: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾[فصلت:51]، **يقول:** أَحَدُكُمْ إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ يَشْتَدُّ به الإِخْلَاصُ، فَأَمَرَ أَنْ يَعْمَلَ الْمُكَلَّفُ أيامَ عَدَمِ الْخَوفِ مِثْلَ عَمَلِهِ أَيَّامَ نُزُولِ الفِتَنِ.

ومن بَدَائِعِ خُطَبِهِ ما ساقه الحافظ السيوطي في الجامع، عن عبدالملك بن قريب **قال:** سمعتُ العلاء بن زياد الأعرابي يقول: سمعتُ أبي يقول: صَعِدَ عَلِيٌّ مِنْبَرَ الكوفةِ بَعْدَ الفِتْنَةِ وفَرَاغِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ، فَحَمِدَ اللهَ تَعالى وأَثْنَى عليه، وخَنَقَتْهُ العَبْرَةُ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وجَرَتْ، ثُمَّ نَفَضَ لِحْيَتَهُ فوقع رَشَاشُهَا على نَاسٍ مِنَ النَّاسِ، فَكُنَّا **نَقُولُ:** إِنَّ مَنْ أَصَابَهُ مِنْ دُمُوعِهِ فَقَدْ حَرَّمَهُ اللهُ على النَّارِ!

ثُمَّ قال: أَيُّهَا النَّاسُ لا تَكُونُوا مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، ويُرْجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، ويَعْمَلُ فيها عَمَلَ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِي، ويَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِي، يَأْمُرُ ولا يَأْتِي، ويَنْهَى ولَا يَنْتَهِي، يُحِبُّ الصَّالِحِيْنَ ولَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، ويُبْغِضُ الظَّالِمِينَ وهُوَ مِنْهُمْ! تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، ولا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنْ، إِنِ اسْتَغْنَى فُتِنَ، وإِنْ مَرِضَ حَزِنْ، وإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ ووَهَنَ، فَهُوَ بيْنَ الذَّنْبِ والنِّعْمَةِ يَرْتَعُ، يُعَافَى فَلَا يَشْكُرُ، ويُبْتَلَى فَلَا يَصْبِرُ، كَأَنَّ الْمُحَذَّرَ مِنَ الْمَوتِ سِوَاهُ، وكَأَنَّ مَنْ

وُعِدَ وزُجِرَ غَيْرُهُ، يا أَغْرَاضَ المنايا، يا رَهَائِنَ الْمَوتِ، يـا وِعَـاءَ الْأَسْـقَامِ، يـا نُهْبَـةَ الأَيَّامِ، يا نُقَلَ الدَّهْرِ، ويا فَاكِهَةَ الزَّمَانِ، ويا نَوْرَ الحَدَثَانِ، ويا خُرْسُ عِنْـدَ الحُجَـجِ، ويا مَنْ غَمَرَتْهُ الفِتَنُ، وحِيْلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ مَعْرِفَةِ العِبَرِ، بِحَقٍّ **أَقُولُ:** ما نَجَا مَنْ نَجَـا إلا بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، ومَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، قـال الله تعـالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ**﴾[التحريم: 6]، جعَلَنَا اللهُ وإيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ الْمَوَاعِظَ فَقَبِلَ، ودُعِيَ إِلَى العَمَلِ فَعَمِلَ، أخرجه ابن النجار[1].

قُلتُ: وهو في النهج بمخالفةِ الألفاظِ، وزيادةٍ مِنْ بَعْدِ قوله: يُبْغِضُ الظَّالِمِيْنَ وهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، ويُقِيْمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوتَ مِنْ أَجْلِـهِ، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا، وإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًـا، يُعْجَـبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُـوفِيَ، ويَقْـنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَـلَى مَا يَظُنُّ، ولَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَـيْرِهِ بِـأَدْنَى مِـنْ ذَنْبِـهِ، ويَرْجُـو لِنَفْسِهِ أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ وفُتِنَ، وإِنِ افْتَقَرَ قَـنِطَ ووَهَـنَ، يُقَـصِّرُ إِذَا عَمِلَ، ويُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ له شَهْوَةٌ أَسْـلَفَ الْمَعْـصِيَةَ وسَـوَّفَ التَّوْبَـةَ، وإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّـةِ، يَـصِفُ الْعِـبْرَةَ ولا يَعْتَـبِرُ، ويُبَـالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ولَا يَتَّعِظُّ؛ فَهُوَ بالقولِ مُدِلٌّ، ومِنَ العَمَـلِ مُقِـلٌّ، يُنَـافِسُ فِيْمَـا يَفْنَـى، ويُسَامِحُ فِيْمَا يَبْقَى، يَرَى الغُنْمَ مَغْرَمًا، والغُرْمَ مَغْنَمًا، يَخْشَى الْمَـوتَ ولَا يُبَـادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْـسِهِ، ويَـسْتَكْثِرُ مِـنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيرِهِ! فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، ولِنَفْسِهِ مُـدَاهِنٌ؛ اللَّهْـوُ مَعَ الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ على غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، ولَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، ويُرْشِدُ غَيْرَهُ، ويُغْـوِي نَفْـسَهُ؛ فَهْـوَ يُطَـاعُ ويَعْـصِي، ويَـسْتَوفِي ولا يُوفِي، ويَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، ولا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ. **قال الشريفُ:** لَوْ لَـمْ

---

(1) جامع السيوطي 16/ 446 رقم 8614، وشرح النهج 5/ 441 رقم 146، والنهج 715 رقم 150.

والنَّوْرُ: الزهر الأبيض.

يَكُنْ في هذا الكتاب غَيْرُ هـذا الكـلام لكفـى موعظـةً نَاجِعَـةً، وحِكْمَـةً بَالِغَـةً، وبَصِيرَةً للمُبْصِرِ، وعِبْرَةً لِنَاظِرٍ مُفَكِّرٍ[1].

ومن بديع كلامه عليه السلام: مُخَاطِبًا لِمَنْ ذَمَّ عنده الدنيا ما ذكـره الحـافظ أيـضًا في الجامع، عن عاصم بن ضـمرة[2]، **قـال:** ذَمَّ رجـلٌ الـدنيا عنـد عـلي عليه السلام؛ **فقـال** عَلِيٌّ عليه السلام: الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، ودَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِـمَ عنهـا، ودَارُ غِنًـى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا! مَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ، ومُـصَلَّى مَلَائِكَتِـهِ، ومَـسْجِدُ أَنْبِيَائِـهِ، ومَتْجَـرُ أَوْلِيَائِهِ؛ رَبِحُوا مِنْهَا الرَّحْمَةَ، واكْتَسَبُوا فِيهَـا الْجَنَّـةَ، فَمَـنْ ذَا يَـذُمُّهَا وقَـدْ آذَنَـتْ بِتَلَفِهَا؟! ونَادَتْ بِفِرَاقِهَا؟! وشَبَّهَتْ بِسُرُورِهَا السُّرُورَ، وبِبَلَايَاهَا البَلَاءَ؛ تَرْهِيبًـا وتَرْغِيبًا؟! فَيَا أَيُّهَا الذَّامُّ للدُّنْيَا، الْمُعَلِّلُ نَفْسَهُ، مَتَى خَـدَعَتْكَ الـدُّنْيَا؟ أَوْ مَتَـى اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ؟! أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ فِي الْبِلَى، أَمْ بِمَصَارِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْـتَ الثَّـرَى؟ كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ، وكَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْـكَ؟ تَطْلُـبُ لـه الـشِّفَاءَ، وتَـسْتَوْصِفُ لَـهُ الْأَطِبَّاءَ، لا يُغْنِي عنك دَوَاؤُكَ، ولا يَنْفَعُكَ بُكَاؤُكَ! وأخرجه الدَّيْنَورِيُّ[3].

قُلْتُ: وهو في النهج[705 رقم 131] بزيادة عـلى ذلـك في أولـه: أَتَغْـتَرُّ بِهَـا ثُـمَّ تَذُمُّهَا! أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عليها، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عليك؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ؟! أَمْ مَتَـى غَرَّتْكَ؟! **وقال** بَدَلَ (شَبَّهَتْ): وشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إلى السُّرُورِ. **وقال في الثاني:** ومَثَّلَتْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، أي: جَعَلَتْ سُرُورَهَا شَوْقًا إلى سُرُورِ الْجَنَّةِ، وبَلَاءَهَا مَثَلًا لِبَلَاءِ الآخِرَةِ وعَذَابِهَا. **قال** ابن أبي الحديد[5/ 422]: وهذا الفَـصْلُ كُلُّـهُ في مَـدْحِ الدنيا! وهُوَ يُنْبِي على اقْتِدَارِه عليه السلام على مـا يُرِيْـدُهُ مـن المعـاني؛ لِأَنَّ كلامـهُ في ذَمِّ الدُّنْيَا، وهُوَ الآنَ يَمْدَحُهَا، وهو صَادِقٌ في ذلك، انتهى.

قُلْتُ: ومِنْ خُطَبِهِ عليه السلام في ذَمِّ الـدنيا: وأُحَـذِّرُكُمُ الـدُّنْيَا فَإِنَّهَـا مَنْـزِلُ قُلْعَـةٍ،

---

(1) نهج البلاغة 3/ 715 رقم 150، وابن أبي الحديد 5/ 441 رقم 146.

(2) السلولي الكوفي، تابعي، وثقه ابن المديني، وغيره، ت: 74هـ، روى له الأربعة. تهذيب الكمال 13/ 498.

(3) الجامع الكبير 15/ 353 رقم 6079 عن الدينوري، وشرح النهج 5/ 421 رقم 127.

ولَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وغَرَّتْ بِزِيْنَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا؛ فَخَلَطَ حَلالَهَا بِحَرَامِهَا، وخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وحُلْوَهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصْفِهَا اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، ولَمْ يَضُنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ! خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وشَرُّهَا عَتِيدٌ، وجَمْعُهَا يَنْفَدُ، ومُلْكُهَا يُسْلَبُ، وعَامِرُهَا يُخْرَبُ! فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ البِنَاءِ، وعُمْرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، ومُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ؛ فَاجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُم مِنْ طَلَبَتِكُمْ، واسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ ما سَأَلَكُمْ، وأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ، **إِنَّ** الزَّاهِدِينَ في الدنيا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وإِنْ ضَحِكُوا، ويَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وإِنْ فَرِحُوا، ويَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا، **قَدْ** غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ؛ فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ لكم مِنَ الآخِرَةِ، والعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجِلَةِ. **وإِنَّمَا** أَنْتُمْ إِخْوَانٌ على دِينِ اللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وسُوءُ الضَّمَائِرِ؛ فَلَا تَآزَرُونَ، ولَا تَنَاصَحُونَ، ولا تَبَاذَلُونَ، ولَا تَوَادُّونَ، **ما بَالُكُمْ** تَفْرَحُونَ بالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، ولا يُحْزِنُكُمُ الكَثِيْرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ[1]؟!!

قال الشريفُ الرضي رحمه الله: ومِنْ عَجَائِبِهِ -يعني أمير المؤمنين عليه السلام- التي انْفَرَدَ بها، وأَمِنَ المشاركةَ فيها: **أَنَّ كَلَامَهُ** الوارِدَ في الزهدِ، والمواعظِ، والتذكيرِ، والزواجرِ؛ إذا تأمله المتأمِّلُ، وفكَّرَ فيه الْمُتَفَكِّرُ، وخلع من قلبه أنه كلامُ مِثْلِهِ ممن عَظُمَ قَدْرُهُ، وَنَفَذَ أَمْرُهُ، وأحاط بالرقاب مُلْكُهُ، **لَمْ يَعْتَرِضْهُ** الشَّكُّ في أَنَّهُ مِنْ كلامِ مَنْ لَا حَظَّ لَهُ في غيرِ الزهادةِ، ولا شُغْلَ له بغير العبادة، قد قَبَعَ في كِسْرِ[2] بيت، وانْقَطَعَ إلى سَفْحِ جبل، لا يَسْمَعُ إلا حِسَّهُ، ولا يَرَى إلا نَفْسَهُ، ولا يَكَادُ يُوقِنُ بأنه كلامُ من ينغمسُ في الحرب مُصْلِتًا سَيْفَهُ، فَيَقُطُّ الرِّقَابَ، ويُجَدِّلُ الأَبْطَالَ، ويَعُودُ به يَنْطِفُ دَمًا، ويَقْطُرُ مُهَجًا! وهو مع تلك الحال زَاهِدُ الزُّهَادِ،

---

(1) نهج البلاغة 1/ 299 رقم 111، وابن أبي الحديد 2/ 752 رقم 112.

(2) **قبع الرجل:** أدخل رأسه في جيب قميصه أي طوقه، والكسر: جانب البيت، أفاده المرصفي.

وبَدَلُ الأَبْدَال! **وهذه** مِنْ فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد، وألَّفَ بين الأشتات! وكَثِيرًا ما أُذَكِّرُ الإخوانَ بها، وأَسْتَخْرِجُ عَجَبَهُمْ منها! **وهي** مَوضِعٌ لِلعِبْرَةِ بها، والفِكْرَةِ فيها[النهج 79]! **فهذه** الكلماتُ من القطبِ الأول تَشَرَّفْنَا بِذِكْرِهَا هَاهُنَا.

ومن القطب الثاني وهي: رَسَائِلُهُ وأَوَامِرُهُ، وهي بحرٌ لا يُوقَفُ له على ساحل! نَذْكُرُ هنا ما تتزين به هذه الكراريس، **فَمِنْ ذلك:** كتابه عليه السلام إلى ابْنِ عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وكان عبدالله بن عباس **يقول**: ما انْتَفَعْتُ بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانْتِفَاعِي بهذا الكلام! **أما بعد**: فَإِنَّ الْمَرْءَ قد يَسُرُّهُ دَرْكُ ما لم يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، ويَسُوؤُهُ فَوْتُ ما لم يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ؛ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وما نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، ومَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عليه جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فيما بَعْدَ الْمَوتِ[1].

ومِنْ ذَلِكَ كِتَابُهُ عليه السلام إلى سلمانَ رضي الله عنه قَبْلَ خِلَافَتِهِ: **أَمَّا بعد:** فَإِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فيها لِقِلَّةِ ما يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وضَعْ عنك هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا، وكُنْ آنَسَ ما تَكُونُ بها أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فيها إلى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عنهُ إلى مَحْذُورٍ[النهج 668 رقم 69].

ومِنْ ذَلِكَ كِتَابُهُ عليه السلام إلى الحارث الأعور رضي الله عنه[2] صَاحِبِهِ عليه السلام، وفيه وَصَايَا جَلِيلَةُ القَدْرِ، **مِنْهُ:** وتَمَسَّكْ بِحَبْلِ القُرْآنِ واسْتَنْصِحْهُ، وأَحِلَّ حَلَالَهُ، وحَرِّمْ حَرَامَهُ، وصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، واعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا

---

(1) نهج البلاغة 4/ 570 رقم 265، وتاريخ دمشق 42/ 503 عن أبي عبيدة عن يونس باختلاف في الألفاظ، ورواه في صفوة الصفوة 1/ 347 عن المأمون عن آبائه عن ابن عباس.

(2) الحارث بن عبدالله الهمذاني، كان أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس، أخذ عن علي، وقد نالت منه طائفة لتشيعه، روى له أهل السنن الأربعة، ووثقه يحيى بن معين، ت: 65هـ، ألف السيد عبدالعزيز الغماري كتابًا في توثيقه، رد فيه على الألباني «بيان نكث المعتدي بتضعيف الحارث» طبع بتقديم وتعليق السيد حسن السقاف. وينظر: الفلك الدوار 582، وتهذيب الكمال 5/ 244، وطبقات ابن سعد 6/ 186، وسير أعلام النبلاء 4/ 152.

يُشْبِهُ بَعْضًا، وآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ، وعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوتِ وما بعدَ الموتِ، ولا تَتَمَنَّ الموتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ، واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، ويَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ، ويُسْتَحْيَى منه في العَلَانِيَةِ! واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إذا سُئِلَ عنه صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ واعْتَذَرَ مِنْهُ! ولا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ القَوْلِ، ولا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ؛ فكفى بذلك كَذِبًا! ولا تَرُدَّ على النَّاسِ كُلَّمَا حَدَّثُوكَ بِهِ؛ فَكَفَى بذلك جَهْلًا! **واكْظِمِ** الغَيْظَ، واحْلُمْ عِنْدَ الغَضَبِ، وتَجَاوَزْ عِنْدَ القُدْرَةِ، واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لك العَاقِبَةُ، واسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ عليك بها، ولا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عندك، ولْيُرَ عليك أَثَرُ ما أَنْعَمَ اللهُ به عليك، **واعْلَمْ** أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وأَهْلِهِ ومَالِهِ؛ فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خيرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وما تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ، **واحْذَرْ** صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ، ويُنْكَرُ عَمَلُهُ؛ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ، واسْكُنِ الأَمْصَارَ العِظَامَ؛ فَإِنَّهَا جِمَاعُ المسلمين، واحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ والجَفَاءِ، وقِلَّةِ الأَعْوَانِ على طاعة الله تعالى، **واقْصُرْ** رَأْيَكَ على ما يَعْنِيكَ، وإِيَّاكَ ومَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ؛ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، ومَعَارِيضُ الفِتَنِ! وأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إلى مَنْ فُضِّلْتَ عليه؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، ولَا تُسَافِرْ في يومِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا في سبيلِ اللهِ[1]، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ، وأَطِعِ اللهَ فِي جُمَلِ أُمُورِكَ؛ فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا، وخَادِعْ نَفْسَكَ فِي العِبَادَةِ، وارْفُقْ بها ولا تَقْهَرْهَا، وخُذْ عَفْوَهَا ونَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا، وتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا، وإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الموتُ وأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وإِيَّاكَ ومُصَاحَبَةَ الفُسَّاقِ؛ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ، ووَقِّرِ اللهَ، وأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ، واحْذَرِ الغَضَبَ؛ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، والسلام[2].

---

(1) إلا خارجًا ذاهبًا، ومنه: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾[يوسف:94].

(2) شرح نهج البلاغة 5/ 226 رقم 312، ونهج البلاغة ص 669 رقم 70.

قال العلامة ابن أبي الحديد[5/ 228]: لقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع، **منها**: قوله: «وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ»، جاء في الخبر المرفوع لمَّا ذَكَرَ الثقلين **فقال:** أحدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرف بيد الله، وطرف بأيديكم. **ومنها** قوله: «واسْتَنْصِحْهُ» أي: عُدَّهُ نَاصِحًا لك فيما أمرك به، ونهاك عنه. **ومنها** قوله: «وَأَحِلَّ حَلالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ» أي: احْكُمْ بين الناس بالحلال والحرام بما نص عليه القرآن. **ومنها** قوله: «وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ» أي: صدق ما تضمنه القرآن من أيام الله، ومَثُلَاتِهِ في الأمم السالفة لَمَّا عَصَوا وكَذَّبُوا. **ومنها** قوله: «واعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ منها»، في الْمَثَلِ: إذا شِئْتَ أَنْ تنظرَ الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك، وقال الشاعر:

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا ... أَقَمْنَا قَلِيلاً بَعْدَهُمْ ثُمَّ نَرْحَلُ

ويناسب قَوْلَهُ: «وآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ»، **قَوْلُهُ** في غير هذا الفصل: الْمَاضِي لِلْمُقِيمِ عِبْرَةٌ، والْمَيِّتُ لِلْحَيِّ عِظَةٌ، ولَيْسَ لِأَمْسِ عَوْدَةٌ، ولَا الْمَرْءُ مِنْ غَدٍ عَلَى ثِقَةٍ، الْأَوَّلُ لِلْأَوْسَطِ رَائِدٌ، والْأَوْسَطُ لِلْآخِرِ قَائِدٌ، وكُلٌّ بِكُلٍ لَاحِقٌ، والكُلُّ لِلْكُلِّ مُفَارِقٌ. **ومنها**: «وعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ»، قال سبحانه: ﴿**وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ**﴾ [البقرة: 224]، وقد نهى عن الحلف بالله في الصدق والكذب: **أَمَّا** في أحدهما فَمُحَرَّمٌ، **وأَمَّا** في الآخرِ فمكروه؛ ولذلك لا يجوز ذكر اسم الله تعالى في لغو الحديث أو الهُزْءِ والعبث.

ومنها قوله: «وأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ومَا بَعْدَ الْموتِ» في الخبر المرفوع: «واذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ»، وما بعد الموت العقابُ والثوابُ في القبر وفي الآخرة. **ومنها** قوله: «ولا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ»، هذه كلمة شريفة عظيمة القدر، أي: لا تتمن الموت **إلا** وأنتَ وَاثِقٌ مِنْ أعمالكَ الصالحةِ أَنَّهَا تُؤَدِّيكَ إلى الجنةِ، وتُنْقِذُكَ مِنَ النارِ، وهذا معنى قوله تعالى لليهود: ﴿**قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا**

﴿قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الجمعة: 6- 7]. **ومنها** قوله: «**و**احْذَرُوا كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ويَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ، **و**احْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ في السِّرِّ ويُسْتَحْيى مِنْهُ في العَلَانِيَّةِ، **و**احْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ واعْتَذَرَ مِنْهُ». هذه الوصايا الثلاث متقاربة في المعنى، ويشملها معنى قول الشاعر:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[1]

وقال الله تعالى - حاكيًا عن نبي من أنبيائه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ [هود: 88][شرح النهج 5/ 229]. **ومن** كلام الجنيد[2]: لِيَكُنْ عَمَلُكَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِكَ كَعَمَلِكَ مِنْ وَرَاءِ الزُّجَاجِ الصَّافِي، وفي الْمَثَلِ -وهو منسوب إلى علي عليه السلام: إِيَّاكَ ومَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ. **ومنها** قوله: «ولَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ القَوْلِ». قال الشاعر:

مَقَالَةُ السَّوْءِ إِلَى أَهْلِهَا ... أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدَرٍ سَائِلِ

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ... ذَمُّوهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

ومنها قوله: «لَا تُحَدِّثْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا»! قَدْ نُهِيَ أَنْ يُحَدِّثَ الإنسانُ بكل ما رأى من العجائب فَضْلًا عمَّا سمع؛ لأن الحديث الغريب العجيب تسارع النفس إلى تكذيبه إلى أن تقوم الدلالة على صدقه -وقد فَرَطَ من سوء الظن فيه ما فَرَطَ- **ويُقَالُ:** إنَّ بعضَ العلوية قال في حضرة عضد الدولة ببغداد: عندنا في الكوفة نَبِقٌ[3]، وَزْنُ كُلِّ نَبِقَةٍ مثقالان، فاستظرف الملك ذلك وكاد يكذبه والحاضرون، فلما قام ذَكَرَ ذلك لأبيه، فأرسل حَمَامًا كان عنده في الحال إلى الكوفة يأمر وكلاءه بإرسال حَمَامٍ عندهم: مائة حمامة في رجلي كل

---

(1) البيت لأبي الأسود الدؤلي. ديوانه 405، ونسب للمتوكل بن عبدالله الليثي. المعجم المفصل 7/ 246.

(2) ابن محمد بن الجنيد الخزار القواريري، من كبار علماء الصوفية، كان كثير التعبد (ت:297هـ)، وقيل: غير ذلك، من مؤلفاته: أمثال القرآن، والمحبة، والمقصد إلى الله تعالى. ينظر وفيات الأعيان 1/ 373، وسير أعلام النبلا 14/ 66.

(3) **النبق:** ثمر السدر .لسان العرب 10/ 350.

واحدة نبقتان من ذلك النبق، فجاء النبق في بكرة الغد وحُمِلَ إلى عضد الدولة[1]، فاستحسنه وصدقه؛ **ثُمَّ** قال له: لَعَمْرِي لقد صَدَقْتَ ولكن لا تُحَدِّثْ فيما بَعْدُ بكل ما رأيتَ من الغرائب؛ فليس كُلُّ وَقْتٍ يَتَهَيَّأُ لك إِرْسَالُ الْحَمَامِ! **وكان** يقال: الناسُ يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون.

ومنها قوله: «واسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْكَ»، معنى اسْتَصْلِحْهَا: اسْتَدِمْهَا؛ لأنه إذا استدامها فقد أصلحها؛ فإن بقاءها صلاح لها، واسْتِدَامَتُهَا بِالشُّكْرِ.

ومنها قوله: «وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ» أي: وَاسِ الناسَ منها، وأَحْسِنْ إليهم، واجْعَلْ بَعْضَهَا لنفسك، وبَعْضَهَا للصَّدَقَةِ والإيثار؛ فإنك إن لم تفعل ذلك تكُنْ قد أَضَعْتَهَا، وقد جاء أنه ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً إلا أَحْضَرَ فيها حَقًّا لغيره.

ومنها قوله: «واعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً من نَفْسِهِ وأَهْلِهِ ومَالِهِ»أي: أفضلهم إنفاقًا في البر و الخير من ماله و هي التقدمة، **قال** الله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ**﴾[المزمل: 20]، **فَأَمَّا** النَّفْسُ والأهلُ والمالُ فتقديمُها في الجهاد، وقد تكون التقدمةُ في النفس أن يَشْفَعَ شَفَاعَةً حسنةً، أو يحضر عند السلطانِ بكلامٍ طيبٍ وثناءٍ حَسَنٍ، أو أن يصلح بين المتخاصمين ونحو ذلك. **والتَّقْدِمَةُ** في الأهل أَنْ يَحُجَّ بِوَلَدِهِ وأَهْلِهِ، ويُكَلِّفُهما الْمَشَاقَّ في طاعة الله، وأن يُؤَدِّبَ ولده إذا أذنب، وأن يقيم عليه الحد، ونحو ذلك.

قُلْتُ: هذا كلام ابن أبي الحديد[5/ 228] ، ويُحْتَمَلُ أَنَّ المرادَ بتقدمةِ النفس ما يَعْرِضُ لها من الأسقام والآلام والمصائب البدنية، وتَقْدِمَةُ المالِ ما يُصِيْبُهُ من الآفات، وتَقْدِيمُ الأهل وَفَاتُهُمْ قَبْلَهُ؛ فَيَنَالُ أَجْرَ المصائبِ وثوابِ الصابرينَ.

ومنها قوله: «واحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ»:الصَّحَابَةُ بفتح الصاد مَصْدَرُ

---

(1) أبو شجاع فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي، أحد المتغلبين على الملك في العصر العباسي ، تولى ملك فارس، ثم الموصل، وبلاد الجزيرة، أديب، عالم بالعربية، صنف له أبو علي الفارسي الإيضاح، والتكملة، ومدحه فحول الشعراء كالمتنبي ، والسلامي، توفي سنة 372هـ. ينظر الأعلام 5/ 156.

صَحِبْتُ، وهو أيضًا جَمْعُ صاحب، والمـرادُ هنـا الأول، وفَـالَ رَأْيُـهُ:فَـسَدَ، وقـد تكرر هذا المعنى. قال طَرَفَةُ[1]:

عَنِ الْمَرْءِ لا تَسْأَلْ وسَلْ عَـنْ قَرِيْنِـهِ فَكُــلُّ قَــرِيْنٍ بِالْمُقَــارِنِ يَقْتَــدِي

ومنها قوله: «واسْكُنِ الْأَمْصَارَ العِظَامَ»، **قد** قيل: لا تـسكنْ إلا في مـصرٍ فيـه سوقٌ قائمةٌ، ونَهَرٌ جَارٍ، وطبيبٌ حاذقٌ، وسُـلْطَانٌ عَـادِلٌ؛ **وأَمَّا** منـازل الغفلـة والجفاء فَمِثْلُ قرى السواد الصغار؛ فَإِنَّ أهلها لا نُـورَ فـيهم ولا ضَـوْءَ علـيهم، وإنما هم كالدواب والأنعام، هَمُّهُمُ الحَرْثُ والفِلَاحَةُ، لا يَفْقَهُونَ شَـيْئًا أَصْـلًا، فَمُجَاوَرَتُهُمْ تُعْمِي القَلْبَ، وتُعْمِي الحِسَّ[2]؛ وإذا لم يجد الإنسان مَنْ يُعِينُهُ عـلى طاعةِ اللهِ والعلمِ قَصَّرَ فيهما. **ومنها** قوله: «واقْصُرْ رَأْيَكَ عَـلَى مَـا يَعْنِيْـكَ»، كـأن يُقَالَ: مَنْ دخل فيما لا يعنيه فَاتَهُ ما يعنيه.

ومنها: نَهْيُهُ إِيَّاهُ عَـنِ القُعُـودِ في الأسـواق، **جاء في الأمثال**: الـسُّوقُ مَحَـلُّ الْفُسُوقِ، **وفي** الحديث المرفوع: «الْأَسْوَاقُ مَوَاطِنُ إِبْلِيْسَ لَعَنَهُ اللهُ وجُنُودِهِ»[3].

ومنها قوله: «وانْظُرْ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ»، **كان** يقال: انْظُرْ إلى مَنْ دُونَكَ ولا تَنْظُـرْ إلى مَنْ فَوْقَكَ[4]؛ **وقد** بَيَّنَ عليه السلام السِّرَّ فيه **فقال:** إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْـوَابِ الـشُّكْرِ، وصَـدَقَ عليه السلام؛ لأنك إذا رأيت جاهلًا وأنت عالم، أو عالمًا وأنت أعلـمُ منـه، أو فقـيرًا وأنـت

---

(1) طرفة بن العبد البكري الوائلي: شاعر جاهلي أحد أصحاب المعلقات السبع المشهورة، مطلع معلقته:

لِخَولَــــةَ أطــــلالٌ بِبُرْقَــــةِ ثَهْمَــــدِ تلــوحُ كبــاقِي الوشــم في ظــاهر اليــد

وفي ختامها:

سَــتُبْدِي لَــكَ الأَيَّــامُ مَــا كُنْــتَ جَــاهِلاً وَيَأْتِيــكَ بِالأَخْبَــارِ مَــنْ لَــمْ تُــزَوَّدِ

ينظر خزانة الأدب: 2/ 419، والأعلام/ 225، ومجموع مهمات المتون ص788. والبيت في ديوانه 44.

(2) في شرح ابن أبي الحديد5/ 231: تُظْلِمُ الحِسَّ، وهو الأولى؛ لمغايرة اللفظ.

(3) ورد من حديث طويل: أن إبليس لما نزل إلى الأرض قال: يا رب أنزلتني الأرض، فاجعـل لي مجلسا، قال: الأسواق، ومجامع الطرق. عبدالرزاق 11/ 268 رقم 20511.

(4) وقد ورد مرفوعًا بمعناه. مسلم 4/ 2275 رقم 2963، والطبراني في الأوسط 3/ 22 رقم 2343، وشعب الإيمان للبيهقي 4/ 137 رقم 4573 بزيادة لفظ: «فَهُوَ أَجْدَرُ أن لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ».

أغنى منه، أو مُبْتَلًى بسقم وأنت معافى منه - كان ذلك باعثًا وداعيًا لك إلى الشكر.

ومنها قوله عليه السلام: «وأَطِعِ اللهَ تَعَالَى فِي جُمَلِ أُمُورِكَ» أي: جُمْلَتِهَا وكُلِّهَا، وليس يعني في جُمَلِهَا دُونَ تَفَاصِيلِهَا؛ فإِنَّ طاعةَ اللهِ فَاضِلَةٌ على غيرها، وصَدَقَ عليه السلام؛ فَإِنَّهَا تُوجِبُ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ، والْخُلُوص مِنَ الشَّقَاءِ الدائِمِ، ولا أَفْضَلَ مما يُؤَدِّي إلى ذلك.

ومنها قوله: «وخَادِعْ نَفْسَكَ فِي العِبَادَةِ»: أَمَرَهُ أَنْ يَتَلَطَّفَ بِنَفْسِهِ فِي النَّوَافِلِ، وأَنْ يُخَادِعَهَا ولا يَقْهَرَهَا فَتَمَلَّ وتَضْجَرَ وتَتْرُكَ، بل لِيَأْخُذْ عَفْوَهَا ويَتَوَخَّى أَوْقَاتَ النشاطِ وانْشِرَاحِ الصدرِ للعبادة، **قال:** وأَمَّا الفرائضُ فَحُكْمُهَا غيرُ هذا الحكمِ؛ عَلَيْكَ أَنْ تَقُومَ بِهَا: كَرِهَتْهَا النفسُ أَوْ لَمْ تكْرَهْهَا، **ثُمَّ** أَمَرَهُ أن يقومَ بالفريضةِ في وقتها، ولا يُؤَخِّرْهَا عنه فَتَصِيرَ قَضَاءً. **قوله:** «وإِيَّاكَ ومُصَاحَبَةَ الفُسَّاقِ؛ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ»، **يقال:** إِنَّ الطِّبَاعَ يَنْزِلُ بعضُها إلى بعضٍ؛ فَلَا تَصْحَبَنَّ الفُسَّاقَ؛ فَإِنَّهُ يَنْزِعُ بك ما فيك مِنْ طَبْعِ الشَّرِّ إلى مساعدتهم على الفِسْقِ والمعصيةِ، وما هُوَ إلا كالنار تَقْوَى بالنارِ، فَإِذَا لَمْ تُجَاوِرْهَا وتُمَازِجْهَا نَارٌ كانت إلى الانطفاءِ والخمودِ أَقْرَبُ.

ومنها قوله عليه السلام: «وأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ»، قد جاء في الخبر: «لا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْمَرْءِ حَتَّى يُحِبَّ مَنْ أَحَبَّ اللهَ، ويُبْغِضَ مَنْ يُبْغِضُ اللهَ»، **ومنها** قوله عليه السلام: «واحْذَرِ الْغَضَبَ»، قد كَثُرَ في السُّنَّةِ التحذيرُ من الغضب، **وفي** الحديث المرفوع: أَنَّ رَجُلًا قال له صلى الله عليه وآله وسلم: أَوْصِنِي، **قال:** «لا تَغْضَبْ»، **فقال:** أَوْصِنِي يا رسولَ اللهِ، **قال:** «لَا تَغْضَبْ»، **قال:** أَوْصِنِي يا رسولَ اللهِ، **قال:** «لَا تَغْضَبْ»[1]. **قوله:**

57- حِكَمُ اليُونَانِ والفُرْسِ مَعًا ... مَا تُدَانِي مِنْهُ لَفْظًا عَلَوِيَّا

قوله: (اليُونَانِ، والفُرْسِ) قد اشتهروا بالحِكَمِ، وجُمِعَتْ حِكَمُهُمْ، وفي

---

(1) شرح النهج 5/ 238-233، والحديث: «لا تغضب» رواه البخاري 5/ 2267 رقم 5765، وسنن الترمذي 4/ 326 رقم 2020، ومسند أحمد 3/ 287 رقم 8752، وص 495 رقم 10018.

المشهور أن الحكمة نزلت على ثَلاثةٍ: على أَدْمِغَةِ اليُونان، وأَيْدِي الصين، وألسنةِ العرب. **والبيتُ** إشارةٌ إلى القطب الثالث من الأقطاب الثلاثة التي قال الشريف: إنه دار كلامه عليها، فقد جعلها الشريف القسم الثالث من أقسام النهج.

وقال ابنُ أبي الحديد في صدر شرحه لهذا القسم: اعْلَمْ أَنَّ هذا الباب في كتابنا كالروح من البدن، والسواد من العين، وهو الدرة التي سَائِرُ الكتابِ صَدَفُهَا[1].

قُلْتُ: وإِذْ قد أشرنا إليه في الأبيات فلا بُدَّ مِنْ تَزْهِيرِ هذه الروضة الندية بتفتيح بَعْضِ أَكْمَامِ الحِكَمِ العلويةِ وشَرْحِهَا، والإتيانِ بِشَوَاهِدَ أدبيةٍ، **قال**: «إِنَّ هَذِهِ القُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ؛ فَابْتَغُوا لها طَرَائِفَ الحِكْمَةِ»[2]، أراد بطرائف الحكمة: الأمثالَ الحِكَمِيَّةَ الرَّاجِعَةَ إلى الأَمْثَالِ الخُلُقِيَّةِ مِثْلَ: **مَدْحِ** الصَّبْرِ، والشَّجَاعَةِ، والزُّهْدِ، **وذَمِّ** الغَضَبِ، والشَّهْوَةِ، والهَوَى، ونحوَ ذلك؛ فَإِنَّ القُلُوبَ إذا أَدَامَتِ النظرَ في فَنٍّ واحدٍ مَلَّتْ. **وقد** جاء في إِجْمَامِ القلوبِ وتَرْوِيحِهَا كلامٌ واسعٌ. **قال** عمر ابن عبدالعزيز: إِنَّ نفسي راحلتي؛ إِنْ كَلَّفْتُهَا فوقَ طَاقَتِهَا انْقَطَعَتْ بي[شرح النهج 5/ 370]. **ومِنْ** كلام أمير المؤمنين: إِنَّ القَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ، وقال الشاعر:

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً ... يَجُمَّ[3] وعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
ولَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ ذَاكَ فَلْيَكُنْ ... عَلَى قَدْرِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ

وقال: «اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لا عَقْلَ رِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ، ورُعَاتَهُ قَلِيلٌ»[4]. **(شرح):** لا شَكَّ أَنَّ العِلْمَ مَقْصُودٌ به العَمَلَ لا اللَّفْظَ، والتَّأَمُّلَ له لا التَّرَسُّلَ به، **وقد** جاءَ في كلامه: «أَوْضَعُ العِلْمِ ما وَقَفَ على اللسانِ، وأَرْفَعُهُ ما ظَهَرَ في الجَوَارِحِ والأَرْكَانِ»[5].

---

(1) شرح النهج 5/ 257 باب الحكم والمواعظ.

(2) نهج البلاغة ص 722 رقم 197 ، وشرح النهج 5/ 369.

(3) **الجمام**: الراحة، وجَمَّ الفرس يُجُمُّ –بالكسر والضم– إذا ذهب إعياؤه، ويقال: إني لأستجم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق. المختار 112. والبيتان لأبي الفتح البستي. يتيمة الدهر 4/ 378.

(4) شرح النهج 5/ 374، ونهج البلاغة مختار الحكم ص 700 رقم 98.

(5) نهج البلاغة مختارالحكم ص 699 رقم 92، وشرح النهج 5/ 369.

وأخرج ابن عدي من حديث عمر، عنه ﷺ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ على أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»[1]. **وقال**عليه السلام: «فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ»[2]. **(شرح)**: مثله قوله:

فلا تَحْسَبِي أَنَّ الغَرِيْبَ الـذي نَـأَى ... ولَكِـنَّ مَـنْ تَنْـأَيْنَ عَنْـهُ غَرِيْـبُ[3]

ومن كلامهعليه السلام في معناه: الغَرَيْبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيْبٌ، قال الشاعر:

أُسْرَةُ الْمَـــرْءِ وَالِــــدَاهُ وفِيْمـــَا ... بَـــيْنَ حِـــضْنَيْهِمَا الْحَيَـــاةُ تَطِيْـــبُ

فَـــإِذَا وَلَّيَـــا عَـــنِ الْمَـــرْءِ يَوْمًـــا ... فَهْـــوَ فِي النَّـــاسِ أَجْنَبِـــيٌّ غَرِيْـــبُ

وقالعليه السلام: «اغْضِ عَلَى القَذَى، وإِلَّا لَمْ تَرْضَ أَبَدًا»[4]. **(شرح)**: نظيره قوله:

ومَنْ لَمْ يُغَمِّـضْ عَيْنَـهُ عَـنْ صَـدِيْقِهِ ... وعَنْ بَعْضِ ما فيه يَمُتْ وهْوَ عَاتِـبُ

ومَـــنْ يَتَتَبَّـــعْ جَاهِـــدًا كُـــلَّ آفَـــةٍ ... يَجِدْهَا ولا يَبْقَى له الدَّهْرَ صَاحِبُ[5]

وقريب منه قوله:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى القَـذَى ... ظَمِئْتَ وأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ[6]

وقوله:

ولَـسْتَ بمـسْتَبْقٍ أخًـا لا تَلُمُّـهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ[7]

وقال عليه السلام: «مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ»[8].

(شرح) أي: مَـنْ حَـسُنَتْ أَخْلَاقُـهُ، ولَانَـتْ كَلِمَتُـهُ كَثُـرَ مُحِبُّـوهُ وأَعْوَانُـهُ.

وقالعليه السلام: «عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ يَكُونُ الفَرَجُ، وعِنْـدَ تَـضَايُقِ حِلَـقِ الْـبَلَاءِ يَكُـونُ

---

(1) ابن عدي في الكامل3/ 104، والطبراني في الكبير 18/ 237 رقم 593، ونحوه أحمد 1/ 57 رقم 143.

(2) نهج البلاغة مختار الحكم ص 693 رقم 65، وشرح النهج 5/ 347.

(3) البيت لقيس بن الملوح، وقيل: للأحوص بن محمد الأنصاري، وقيل: للإمام علي عليه السلام.

(4) نهج البلاغة، مختار الحكم ص 726 رقم 213، وشرح النهج 5/ 496.

(5) البيتان لـ كثير عزة. ينظر: ديوانه ص 33 وفيه:

ومَـــنْ يَتَتَبَّـــعْ جَاهِـــدًا كُـــلَّ عَثْـــرَةٍ ... يَجِـــدْهَا وَلَا يَـــسْلَمْ لَـــه الـــدَّهْرَ صَـــاحِبُ

(6) البيت لبشار بن برد 1/ 326.

(7) البيت للنابغة الذبياني. ينظر المعجم المفصل 1/ 192.

(8) شرح النهج 5/ 496، ونهج البلاغة ص 726 رقم 214.

الرَّخَاءُ». **(شرح)** معناه: تَوَقُّع الفَرَجَ عِنْدَ ارْتِتَاجِ الْمَخْرَجِ، وقال الشاعر:

إِذَا بَلَغَ الحَوَادِثُ مُنْتَهَاهَا ... فَرَجٌ بُعَيْدَهَا فَرَجًا مُطِلَّا

فَكَمْ كَرْبٍ تَوَلَّى إِذْ تَوَالَى ... وكَمْ خَطْبٍ تَجَلَّى حِيْنَ جَلَّا[1]

وقالعليه السلام: «الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ الْعُيُوبِ، وهو زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ».

(شرح): قالتِ الحُكَمَاءُ: السَّخَاءُ هَيْئَةٌ للإنسانِ، دَاعِيَةٌ إلى بَذْلِ الْمُقْتَنَيَاتِ، حَصَلَ البَذْلُ لها أو لم يَحْصُلْ؛ وذلك خُلُقٌ، ويقابله الشُّحُّ. **وأَمَّا الجُوْدُ:** فهو بَذْلُ الْمُقْتَنَى، ويقابله البُخْلُ، وقد يُسْتَعْمَلُ كُلٌّ منهما مَوْضِعَ الآخَرِ؛ ويدل على صحة ذلك أنهم جعلوا اسْمَ الفاعلِ مِنَ السَّخَاءِ والشُّحِّ على بناء الأفعال الغريزية؛ **فقالوا:** شَحِيحٌ وبخيلٌ؛ فَبَنَوهُ على فَعِيْلٍ كحَلِيمٍ وسَفِيهٍ، **وقالوا:** جَائِدٌ وبَاخِلٌ، فبنوهما على فَاعِلٍ كضَارِبٍ وقَاتِلٍ، **وأما قولهم:** بخيل فللمبالغة. **وقالوا:** الجُودُ أقسامٌ: أَعْظَمُهَا الجودُ الإلهي، وهو الفيض المطلق، وبعده جُوْدُ الملوكِ: وهُوَ الجُودُ بِجُزْءٍ مِنَ المالِ على مَنْ تدعوهم الدَّوَاعِي والأغراضُ إلى الجودِ عليه، ويتلوه جُوْدُ السُّوقَةِ: وهو بَذْلُ المالِ لِلسُّقَاةِ والندامى، والإحسان إلى الأقارب، **واسْمُ** الجُودِ مَجَازٌ لما عدا الجود الإلهي؛ لأنه عارٍ عن الغرض والداعي، فَأَمَّا مَنْ يُعْطِي لغرض الثناء والمحمدة فإنه تاجر يعطي شيئًا ليأخذ شيئًا؛ **ولذا** قالوا: إن قول أبي نواس[ديوانه80]:

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ ... ويَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

ليس بغاية للوصف بالجود التام، بل هو وصف لتجارة محمودة، وأحسنُ منه قول ابن الرومي:

وتَاجِرُ الْبِرِّ لا يَزَالُ لَهُ ... رِيْحَانُ في كُلِّ مَتْجَرٍ تَجَرَهْ

أَجْرٌ وحَمْدٌ وإِنَّمَا طَلَبَ الـ ... أَجْرَ ولَكِنْ كِلاهُمَا اعْتَوَرَهْ[2]

وأحسنُ منهما قول بشَّار بن برد:

---

(1) البيتان لأبي الطيب طاهر بن عبدالله . تتمة يتيمة الدهر ص 256.

(2) ديوانه 3/ 46، وفيه: وإنما قصد الأجر.

لـــيسَ يُعْطِيــكَ لِلرَّجَــاءِ ولا لِلْـــ   خَــوفِ لَكِــنْ يَلَــذُّ طَعْــمَ العَطَـاءِ

وقال: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ، ومَنْ فَاتَـهُ حَـسَبُ نَفْسِهِ لَـمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ»[1]. **(شرح)**: قد ورد صدر هذا الكـلام في الحـديث المرفـوع، وهذا في أمور الدين والدنيا، **ويقال**: أَجْهَلُ الناسِ مـن افْتَخَـرَ بالعِظَـام الباليـة، وتَبَجَّحَ بالقرون الماضية، واتكل على الأيام الخالية. **افْتَخَرَ** شريفٌ بآبائه؛ **فقال** له خَصْمُهُ: لَوْ وُفِّقْتَ لما ذكرتَ أباك؛ لأنه حُجَّةٌ عليـك: تنـادي بِنَقْـصِكَ، وتُخْـبِرُ بِتَخَلُّفِكَ. وقال الشاعر:

لَـئِنْ فَخَـرْتَ بِآبَـاءٍ ذَوِي حَـسَبٍ   لقد صَدَقْتَ ولَكِنْ بِئسَ مـا وَلَـدُوا

وقال الرشيد: من افتخر بآبائه فقد نادى على نفسه بالعجز، وأَقَرَّ عـلى هِمَّتِـهِ بالدناءة، قال ابن الرومي[ديوانه 1/ 140]:

ومَــا الْحَــسَبُ المــوروثُ لا دَرَّ دَرُّهُ   بِمُحْتَـــسَبٍ إِلَّا بِـــآخَرَ مُكْتَـــسَبْ
إِذَا الْعُــودُ لم يُثْمِــرْ وإن كــان شُـعْبَةً   مِنَ الْمُثْمِرَاتِ اعْتَدَّهُ النَّاسُ فِي الْحَطَبْ

وقال عبدالله [بن معاوية] بن جعفر [الحيوان للجاحظ 7/ 16]:

لَـــسْنَا وإِنْ كَرُمَـــتْ أَوَائِلُنَـــا   يَوْمًـــا عَـــلَى الأَحْـــسَابِ نَتَّكِـــلُ
نَبْنِـــيْ كَمَـــا كَانَـــتْ أَوَائِلُنَـــا   تَبْنِـــي ونَفْعَـــلُ مِثْلَمَـــا فَعَلُـــوا

وقال: «تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ»[2]. **(شرح)**: هـذه مـن الكلمات التي لا يُقَادَرُ قَدْرُهَا. كان يحيى بن خالد يقول: مـا جلـس أحـدٌ إِلَيَّ قـط إلا هِبْتُهُ حتى يتكلم، فإذا تكلم فَإِمَّا تزداد تلك الهيبة أو تنقص، قال الشاعر:

وكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ   زِيَادَتُـــهُ أَوْ نَقْـــصُهُ فِي الـــتَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَـى نِـصْفٌ ونِـصْفٌ فُـؤَادُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إِلا صُـورَةُ اللَّحْـمِ والـدَّمِ[3]

---

(1) نهج البلاغة ص 769 رقم 389، وشرح النهج 5/ 679.

(2) نهج البلاغة ص 769 رقم 392، وشرح النهج 5/ 684.

(3) شرح نهج البلاغة 5/ 684، والبيتان منسوبان لزهير بن أبي سلمى. شرح المعلقـات ص 81، ونـسبا =

ويُقَالُ: ليست البلاغة بكثرة الكلام، ولكنها بإصابة المعنى، وحُسْنِ الإيجاز، قيل لأعرابي: مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ؟ **فقال:** أسهلهم لفظًا، وأحسنهم بديهة.

وسأل الحجاجُ القَبَعْثَرَى[1]: مَا أَوْجَزُ الكَلَامِ؟ **فقال:** أَيُّهَا الأمير: أَنْ تُسْرِعَ فلا تُبْطِئ، وتُصِيْبَ فلا تُخْطِئ، ثم **قال:** أَقِلْنِي؟ **قال:** قد فَعَلْتُ، **وقال:** هو أن لا تُبْطِي، ولا تُخْطِي[2]. **قال ابن المبارك:** ما قرأتُ كتاب رجل قط إلا عرفت مقدار عقله. **وَقَفَ** أعرابيٌّ على ربيعة الرأي وقد تكلم فأكثر! فَظَنَّ أن وقوفه لإعجابه بكلامه! **فقال:** يا أعرابي ما البلاغة فيكم؟ **قال:** الإيجازُ في الصواب! **قال:** فما العِيُّ؟ **قال:** ما أنتَ فيه مُنْذُ اليوم![مجمع الأمثال2/ 25]. **وقال**عليه السلام: «مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوْبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ»[شرح النهج 5/ 587].

(شرح): قد ورد معناه في الحديث النبوي، **قال يحيى بن خالد**: أعطانا الدهر فأسرف، ثم مَالَ علينا فأجحف، فيالنعيم ساعدنا زمانه، وحَالَتْ بنا أكفاله وأردانه، **ويقال:** إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير، قال الشاعر:

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا مِنْ عَيْشِهِمْ ... فِي سُرُورٍ ونَعِيْمٍ وغَدَقْ

سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمُ ... ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِيْنَ نَطَقْ

وقالعليه السلام: «حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ»[3]. **(شرح)**: الحسد مذموم مطلقًا؛ عقلًا وشرعًا، وهو للصَّدِيقِ أَشَدُّ ذَمًّا، ومن الْمُتَّصِفِ به أَشَدُّ لَوْمًا. **وحقيقته:** أن تغتاظ بما رزقه الله غيرك، وتَوَدَّ أنه زال عنه وصار إليك. **والغبطة** أن لا تغتاظ وتَوَدَّ زَوَالَهُ، وإنَّمَا تُحِبُّ أَنَّ لَكَ مثله؛ وليست الغبطة مذمومة؛[قال تعالى حاكيًا في قصة قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ

لأبي الأعور الشَّنّي. البيان والتبيين 1/ 170. **ومعنى** وكائن ترى: وكم ترى.

(1) غضبان بن القبعثرى الشيباني، أخباره مع الحجاج كثيرة، سجنه الحجاج ثلاث سنوات، وهو من البلغاء. ينظر تاريخ دمشق 48/ 62.

(2) ينظر العمدة لابن رشيق ص 203.

(3) نهج البلاغة ص 726 رقم 218 ، وشرح النهج 5/ 499.

﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[القصص: 79]، فإنما غَبِطُوهُ وتَمَنَّوْا لهم مثله؛ ولذا لم يرد عليهم بعده ذم، وإنما ورد بعده: **﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾**[القصص: 80]] [1]. **وفي** الكتب القديمة: الحَاسِدُ عَدُوٌّ نِعْمَتِي، مُتَسَخِّطٌ لِفِعْلِي، غَيْرُ رَاضٍ بِقِسْمَتِي [2]، قال:

أَلا قُلْ لِمَنْ كَانَ لي حَاسِدًا ... أَتَدْرِي على مَنْ أَسَأْتَ الأَدَبْ

أَسَأْتَ على اللهِ في فِعْلِهِ ... لأَنَّكَ لم تَرْضَ لي مَا وَهَبْ

فَجَازَاكَ عَنِّي بِأَنْ زَادَنِي ... وسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبْ [3]

ومن كلام الحكماء: إياك والحَسَدَ؛ فإنه يَبِينُ فيك ولا يَبِينُ في المحسود. قال الشاعر:

اصْبِرْ على حَسَدِ الْحَسُو ... دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ

كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا ... إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ [4]

وقال:

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لائِمِهِمْ ... قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَدَامَ لِيْ ولَهُمْ مَا بِي ومَا بِهِمُ ... ومَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ [5]

وقالعليه السلام: «القَنَاعَةُ سَيْفٌ لَا يَنْبُو، والصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو، وأَفْضَلُ العُدَّةِ الصَّبْرُ عَلَى الشِّدَّةِ»[شرح النهج 1/ 258]. **(الشرح)**: قال بعض الحكماء: **حَدُّ القناعةِ:** هُوَ الرِّضَا بِمَا دُونَ الكِفَايَةِ، **والزُّهْدُ:** الاقتصارُ على الزَّهِيدِ: أي القليل، وهما متقاربان، **وفي** الأغلب أن الزهد: هُوَ رَفْضُ الأمور الدنيوية مع الاقتدار عليها، **وأَمَّا القَنَاعَةُ:** فهي إِلْزَامُ النفسِ الصَّبْرَ عن الْمُشْتَهَيَاتِ التي لا يقدر عليها؛ **وكُلُّ**

---

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(2) شعب الإيمان 5/ 274 رقم 6637.

(3) الأبيات لأبي الفرج بن المعافى الجريري (ت: 390هـ). تاريخ بغداد 13/ 230، ومعجم الأدباء 19/ 152.

(4) البيتان لابن المعتز . ينظر: ديوانه ص 326.

(5) ديوان بشار بن برد3/ 95.

زُهْدٍ حصل لا عن قناعة فهو: تَزَهُّدٌ لا زُهْدٌ. **قال بعض الصوفية:** القناعةُ أَوَّلُ الزُّهْدِ؛ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ الإنسانَ محتاجٌ أَوَّلًا إلى قَرْعِ نَفْسِهِ وتخصيصه بالقناعة؛ ليسهل عليه تعاطي الزهد، **وقال بزرجمهر**[1]: صَاحِبُ القَنَاعَةِ عزيز في عاجله، وعلى ثواب في آجله. **قال** محمد بن حازم[2]:

يا أَسِيْرَ الطَّمَعِ الْـ	ـكَاذِبِ فِي ذُلِّ الْهَوَانِ
إِنَّ عِزَّ اليَأْسِ خَيْـ	ـرٌ لَكَ مِنْ ذُلِّ الْأَمَانِ
سَامِحِ النَّفْسَ إِذَا	عَزَّ وَخُذْ صَفْوَ الزَّمَانِ

وقال آخر:

رُبَّمَا أَعْدَمَ ذُو الـ	ـحِرْصِ وأَثْرَى ذُو التَّوَانِي
لَكَ مَا عِشْتَ غَدًا	يَأْتِيكَ مِنْ أَوْفَى الضَّمَانِ

وقال آخر:

لَيْسَ لي مَالٌ سِوَى أَمَلِي	فِيْهِ لِيْ أَمْنٌ مِنَ العَدَمِ
لا أَقُولُ: اللهُ يَظْلِمُنِي	كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مُتَّهَمِ
قَنِعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ	وتَمَطَّتْ في العُلا هِمَمِي
ولَبِسْتُ الصَّبْرَ سَابِغَةً	فَهْوَ مِنْ قَرْنِي إلى قَدَمِي
فَإِذَا مَا الدَّهْرُ عَاتَبَنِي	لَمْ يَجِدْنِي كَافِرَ النِّعَمِ[3]

وقولهعليه السلام: «الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لا تَكْبُو»، قد أكثرَ الناسُ الكلامَ في الصبر، والتوصيةِ به، **وفي** الكتاب العزيز ما يقارب مائة آية في ذِكْرِهِ، **وفي** الحديث: «إِنَّ نِصْفَ الْإِيْمَانِ الصَّبْرُ»[4].

---

(1) بُزُرْجُمْهُر سهل بن هارون بن راهبون أو راهيون أبو عمرو، فارسي الأصل، كاتب، حكيم، من واضعي القصص، واتصل بخدمة هارون، وارتفعت مكانته عنده حتى أحله محل يحيى البرمكي، ثم خدم المأمون فولاه رئاسة خزانة الحكمة ببغداد، ت: 215. ينظر: الأعلام 3/ 143.

(2) الباهلي، شاعر مطبوع، كثير الهجاء، لم يمدح من العباسيين غير المأمون، وأكثر شعره في مدح القناعة وذم الحرص والطمع، توفي نحو 215هـ. الأعلام 6/ 75.

(3) الأبيات لأبي العِبَرِ محمد بن أحمد الهاشمي. تاريخ دمشق 6/ 54.

(4) روي مرفوعًا عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ»، وروي عن =

ومن كلام أمير المؤمنينعليه السلام: **الصَّبْرُ مِنَ الإِيْمَانِ كالرَّأْسِ مِـنَ الجَسَدِ**[1]. **وفي** الأمثال: الصَّبْرُ مُرٌّ، لا يَتَجَرَّعُهُ إِلَّا حُـرٌّ. **وفي** كُتُـبِ عبدالحميـد: أَقْـرَأُ في الـصَّبْرِ سُوَرًا ولا أَقْرَأُ في الجَزَعِ آيَةً. قال النميري[ربيع الأبرار3/ 96]:

إِنِّي رَأَيـــتُ وفي الأَيَّـــامِ تَجْرِبَـــةٌ ... لِلـــصَّبْرِ عَاقِبَـــةٌ مَحْمُـــودَةُ الأَثَـــرِ

وَقَـــلَّ مَـــنْ جَـــدَّ في أَمْـــرٍ يُحَاوِلُـــهُ ... واسْتَصْحَبَ الـصَّبْرَ إِلَّا فَـازَ بِـالظَّفَرِ

وقال العَتَّابِي[2]:

اصْــــبِرْ إِذَا نَابَتْـــــكَ نَائِبَـــــةٌ ... مَـــا عَـــالَ مُنْقَطِـــعٌ إلى الـــصَّبْرِ

الـــصَّبْرُ أَوْلَى مـــا اعْتَـــصَمْتَ بِـــهِ ... ولَـــنِعْمَ حَـــشْوُ جَـــوَانِحِ الـــصَّدْرِ

وفي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أخيه عقيل: لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أُمِّكَ ولَوْ أَسْـلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، ولَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا، ولا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِـدِ، ولَا وَطِيَّ الظَّهْرِ للرَّاكِبِ، ولكنه كما قال أخو بني سُلَيْمٍ:

فَـإِنْ تَـسْأَلِيْنِي كَيْـفَ أَنْـتَ فَـإِنَّنِي ... صَـبُورٌ عَـلَى رَيْـبِ الزَّمَـانِ صَـلِيْبُ

يَعِـــزُّ عَـــلَيَّ أَنْ تُـــرَى بِي كَآبَـــةٌ ... فَيَـشْمَتَ عَـادٍ أَوْ يُـساَءَ حَبِيْـبُ[3]

وقال آخر:

مَـــا أَحْـــسَنَ الـــصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِـــهِ ... والـــصَّبْرُ فِي كُـــلِّ مَـــوْطِنٍ حَـــسَنُ

حَـــسْبُكَ مِـــنْ حُـــسْنِه عَوَاقِبُـــهُ ... عَاقِبَـــةُ الـــصَّبْرِ مَالَهَـــا ثَمَـــنُ

ويُنَاسِبُ تسميةَ أمير المؤمنين للصبر بالمطية قَوْلُ الشاعر:

أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: »الإيمانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ في الـصَّبْرِ، وَنِـصْفٌ في الـشُّكْرِ« شعب الإيـمان 7/ 123 رقم 9716، ومسند الـشهاب 1/ 126 رقـم 158والطـبراني الكبـير 9/ 104 رقـم 8544، والمستدرك 2/ 446، وروي موقوفًا عن عبدالله بن مسعود، عن المغيرة بـن عـامر في شعب الإيـمان 7/ 123 رقم 9717، وج4/ 109 رقم 4448.

(1) نهج البلاغة ص 697 رقم 82، وشرحه 5/ 361

(2) كلثوم بن عمرو العتابي، شاعر مجيد، شامي من أهل قنسرين، رمي بالزندقة والـرفض فطلبـه الرشـيد فهرب إلى اليمن، توفي سنة 208هـ. معجم الأدباء 17/ 30، ومعجم الشعراء العباسيين 294.

(3) نهج البلاغة ص 595 رقم 36، وشرحه 4/ 780.

مَــنْ يَمْــتَطِ الــصَّبْرَ يَــضَعْ رَحْلَــهُ   فِي سَـــاحَةِ الرَّاحَـــةِ والْخَـــيرِ

وقوله عليه السلام: «**أَفْضَلُ العُدَّةِ الـصَّبْرُ عَـلَى الـشِّدَّةِ**»، **قـالوا:** للأزمـانِ المحمُـودَةِ والمذمومةِ آجالٌ وأَعْمَارٌ كَأَعْمَارِ النَّاسِ وآجَالِهِمْ؛ فَاصْبِرُوا لِلزَّمَانِ السُّوْءِ حتـى يَنْقَضِيَ عُمْرُهُ، ويَأْتِي أَجَلُهُ. **قال ابْنُ السَّماكِ:** المصيبةُ وَاحِدَةٌ، فَإِنْ جَـزِعَ صَـاحِبُهَا فَهِيَ اثْنَتَانِ، يعني فَقْدُ الْمُـصَابِ، وفَقْـدُ الثَّـوَابِ. **وقـال المحاسـبي:** لِكُـلِّ شَيْءٍ جَوْهَرَةٌ، وجَوْهَرَةُ الإِنْسَانِ العَقْلُ، وجَوْهَرَةُ العَقْلِ الصَّبْرُ. **وقال** عليه السلام: «صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، ويُدْبِرُ بِإِدْبَارِهَا»[1]. **(الشرح)**: هذا أمر مشاهد، كـم من قومٍ أَدْبَرُوا حين نزل عليهم العدو، فَعَمِيَتْ بـصائرُهم عـن الـصواب. **قـال الصُّولِيُّ:** اجتمع بَنُو بَرْمَكَ عند يحيى بـن خالـد في آخـر دولـتهم، وهـم يومئـذ عشرة، فَأَدَارُوا بينهم الرأيَ في أَمْرٍ فلم يَصْلُحْ لهـم؛ **فقـال** لهـم يحيـى: إِنَّـا لِلـهِ! ذَهَبَتْ واللهِ دَوْلَتُنَا؛ كُنَّا في إِقْبَالِ دَوْلَتِنَا يُبْرِمُ الواحدُ مِنَّا عَشَرَةَ آرَاءٍ في مـشكلةٍ في وقتٍ واحدٍ، واليومَ نَحْنُ عَشَرَةٌ في أَمْرٍ غَيْرِ مُـشْكِلٍ ولَـمْ يَـصْلُحْ لنـا فِيـهِ رأي! نسألُ اللهَ حُسْنَ الخاتمة. **وقـال** سـليمان بـن عبـدالملك ليزيـد بـن أبي مـسلم – صاحب شرطة الحجاج يَوْمًا: لَعَنَ اللهُ رَجُلًا أَجَّرَكَ ذِمَّتَهُ، وخَـرَّبَ لَـكَ آخِرَتَـهُ، **قال:** يا أميرَ المؤمنين رَأَيْتَنِي والأمرُ عَنِّي مُدْبِرٌ، ولـو رَأَيْتَنِـي والأَمْـرُ عَـلَيَّ مُقْبِـلٌ لَاسْتَكْبَرْتَ مِنِّي مَا اسْتَصْغَرْتَ، ولاسْتَعْظَمْتَ مني مـا اسْـتَحْقَرْتَ. **وقـال** عليه السلام: «الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ، ويُجَدِّدُ الآمالَ، ويُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، ويُبْعِدُ الْأُمْنِيَّةَ، مَـنْ ظَفِـرَ به نَصِبَ، ومَنْ فَاتَهُ تَعِبَ»[النهج694]. **(الشرح)**: قال بعض الحكـماء: الـدنيا تَـسُرُّ لِتَغُرَّ، وتُفِيْدُ لِتَكِيْدَ! كَمْ رَاقِدٍ في ظِلِّهَا قَدْ أَيْقَظَتْهُ، ووَاثِـقٍ بهـا قَـدْ خَذَلَتْـهُ! بِهَـذَا الخُلُقِ قد عُرِفَتْ، وعلى هذا الشرطِ صُوحِبَتْ. **وقال** القائل وأَحْسَنَ ما أنشأ:

كَأَنَّكَ لَمْ تَـسْمَعْ بِأَخْبَـارِ مَـنْ مَـضَى   وَلَـمْ تَـرَ بِالْبَـاقِيْنَ مَـا صَـنَعَ الـدَّهْرُ

---

(1) نهج البلاغة ص 756 رقم 339 ، شرحه 5/ 632.

فَإِنْ كُنْتَ لا تَـدْرِيْ فَـأَيْنَ دِيَـارُهُمْ؟ عَفَاهَا مَجَالُ الـرِّيحِ بَعْـدَكَ والقَطْـرُ

وهَـلْ أَبْـصَرَتْ عَيْنَـاكَ حَيًّـا بِمَنْـزِلٍ عَـلَى الـدَّهْرِ إِلَّا بِـالْعَرَاءِ لَـهُ قَـبْرُ

فَـلَا تَحْـسَبَنَّ الْـوَفْرَ مَـالًا جَمَعْتَـهُ ولَكِـنَّ مَـا قَـدَّمْتَ مِـنْ صَالِحٍ وَفْـرُ

مَضَى جَامِعُو الأَمْـوَالِ لَـمْ يَتَـزَوَّدُوا سِوَى الفَقْرِ يَا بُؤْسًا لِمَنْ زَادُهُ الفَقْرُ!

فَحَتَّامَ لا تَصْحُو وقَدْ قَـرُبَ الْمَـدَى وحَتَّامَ لَا يَنْجَابُ عَنْ قَلْبِكَ الـسُّكْرُ!

بَلَى سَوْفَ تَصْحُو حِيْنَ يَنْكَشِفُ الغِطَا وتَـذْكُرُ قَـوْلِي حِـينَ لَا يَنْفَـعُ الـذِّكْرُ

ومَـا بَـيْنَ مِـيْلَادِ الْفَتَـى ووَفَاتِـهِ إِذَا نَـصَحَ الأَقْـوَامُ أَنْفُـسَهُمْ عُمْـرُ

لِأَنَّ الَّـذِي يَـأْتِي شَـبِيهُ الَّـذِي مَـضَى ومَـا هُـوَ إِلَّا وَقْتُـكَ الـضَّيِّقُ النَّـزْرُ

فَـصَبْرًا عَـلَى الأَيَّـامِ حَتَّـى تَجُوزَهَـا فَعَمَّـا قَلِيـلٍ بَعْـدَهَا يُحْمَـدُ الـصَّبْرُ

فهـذه كلـمات مـن حِكَمِـهِ عليه السلام أوردناهـا مـشروحة تبركًـا[1]، **وَلْنُـورِدْ** مِـنْ حِكَمِهِ عليه السلام كَلِمَـاتٍ قِـصَارًا، نوردهـا بغـير شرح لظهـور معناهـا **منهـا**: «أَشَـدُّ الْمَشَاقِّ وَعْدُ كَذَّابٍ لِحَرِيْصٍ». **ومنها**: «عِيَادَةُ النَّوْكَى[الْحَمْقَا] أَشَدُّ عَلَى الْمَـرِيْضِ مِنْ وَجَعِهِ». **ومنها**: «التَّكَبُّرُ عَلَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ هُوَ التَّوَاضُعُ بِعَيْنِـهِ». **ومنهـا**: «ثَمَـرَةُ الْقَنَاعَةِ الرَّاحَةُ، وثَمَرَةُ التَّوَاضُعِ الْمَحبَّةُ». **ومنها**: «أَوْسَعُ مَا يَكُونُ الْكَرِيْمُ مَغْفِرَةً إِذَا ضَاقَتْ بِالْمُذْنِبِ الْمَعْذِرَةُ». **ومنها**: «رُبَّ مَغْبُوطٍ بِنِعْمَةٍ هِيَ دَاؤُهُ، ومَرْحُـوْمٍ مِنْ سَقَمٍ فِيْهِ شِفَاؤُهُ». **ومنها**: «إِذَا قَعَدْتَ وأَنْتَ صَغِيْرٌ حَيْثُ تَكْرَهُ، قَعَدْتَّ وأَنْتَ كَبِيْرٌ حَيْثُ تُحِبُّ». **ومنها**: «الـصَّدِيْقُ نَـسِيْبُ الـرُّوْحِ، والأَخُ نَـسِيْبُ الجِـسْمِ». **ومنها**: «التَّوَاضُعُ نِعْمَةٌ لا يَفْطُنُ لَهَا الْحَاسِدُ». **ومنها**: «أَبْعَدُ النَّاسِ سَفَرًا مَنْ كَانَ فِي طَلَبِ صَدِيْقٍ يَرْضَاهُ». **ومنها**: «اسْتِشَارَةُ الأَعْـدَاءِ حَـدٌّ مِـنْ بَـابِ الْخِـذْلَانِ». **ومنها**: «صَدِيْقُكَ مَنْ نَهَاكَ، وعَدُوُّكَ مَنْ أَغْرَاكَ». **ومنها**: «فِي الاِعْتِبَارِ غَنَـاءٌ عَـنِ

---

(1) جميع هذه الكلمات في الحكم المنسوبة للإمام علي بن أبي طالب، والتي جمعها ابـن أبي الحديـد. ينظـر: شرح النهج 5/ 903–970.

الاِخْتِبَارِ». **ومنها:** «مَا أَخْسَرَ صَفْقَةَ الْمُلُوْكِ! إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ؛ بَاعُوا الْآخِرَةَ بِنَوْمَةٍ». **ومنها:** «مَا عَفَا عَنِ الذَّنْبِ مَنْ قَرَّعَ بِهِ». **ومنها:** «كُلَّمَا كَثُرَ خُزَّانُ الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَيَاعًا». **ومنها:** «إِعَادَةُ الْاِعْتِذَارِ تَذْكِيْرٌ بِالذَّنْبِ». **ومنها:** «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ رَأَى فِي أَعْدَائِهِ مَا يَسُرُّهُ». **ومنها:** «لَا تُعَادُوا الدُّوَلَ الْمُقْبِلَةَ فَتُشْرِبُوا قُلُوبَهَا بُغْضَكُمْ فَتُدْبِرُوا بِإِقْبَالِهَا». **ومنها:** «أَعَمُّ الْأَشْيَاءِ نَفْعًا مَوْتُ الْأَشْرَارِ». **ومنها:** «الْوُقُوعُ فِي الْمَكْرُوهِ أَسْهَلُ مِنْ تَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ». **ومنها:** «الْمَيِّتُ يَقِلُّ التَّحَسُّدُ لَهُ، ويَكْثُرُ الكَذِبُ عَلَيْهِ». **ومنها:** «العَفْوُ عَنِ الْمُقِرِّ لا عَنِ الْمُصِرِّ». **ومنها:** «مَا اسْتَغْنَى أَحَدٌ بِاللهِ تَعَالَى إِلَّا افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ». **ومنها:** «الْعَالِمُ مِصْبَاحُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا اقْتُبِسَ مِنْهُ». **ومنها:** «يَنْبَغِي لَذَوِي الْقَرَابَاتِ أَنْ يَتَزَاوَرُوْا، وَلَا يَتَجَاوَرُوْا». **ومنها:** «إِذَا شَكَكْتَ فِي مَوَدَّةِ إِنْسَانٍ فَاسْأَلْ عَنْهَا قَلْبَكَ». **ومنها:** «الْأُنْسُ بِالْعِلْمِ مِنْ نُبْلِ الْهِمَّةِ». **ومنها:** «الصَّلَاةُ صَابُونُ الْخَطَايَا». **ومنها:** «اعْصِ هَوَاكَ والنِّسَاءَ، وافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ». **ومنها:** «أَطْوَلُ النَّاسِ نَصَبًا الْحَرِيْصُ إِذَا طَمِعَ، وَالْحَقُودُ إِذَا مُنِعَ». **ومنها:** «خَيْرُ الْعَيْشِ مَالَا يُطْغِيكَ ولَا يُلْهِيكَ». **ومنها:** «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ». [**ومنها:** «صَدِيْقُ البَخِيلِ مَنْ لَمْ يُجَرِّبْهُ». **ومنها:** «أَوَّلُ رَأْيِ الْعَاقِلِ آخِرُ رَأْيِ الْجَاهِلِ»]. **ومنها:** «السَّفَرُ مِيْزَانُ الْأَخْلَاقِ». **ومنها:** «عَادَةُ النَّوْكَى الْجُلُوسُ فَوْقَ الْقُبُورِ، وَالْمَجِيْءُ فِي غَيْرِ الْوَقْتِ». **ومنها:** «أَقْتَلُ الْأَشْيَاءِ لِعَدُوِّكَ: أَلَّا يَعْرِفَ أَنَّكَ اتَّخَذْتَهُ عَدُوًّا». **ومنها:** «الشَّفِيْعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ». **ومنها:** «السَّعِيْدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ اتَّعَظَ بِهِ غَيْرُهُ». **ومنها:** «التَّوَاضُعُ أَحْمَدُ مَصَائِدِ الشَّرَفِ». **ومنها:** «إِذَا أَيْسَرْتَ فَكُلُّ الرِّجَالِ رِجَالُكَ، وإِذَا أَعْسَرْتَ أَنْكَرَكَ أَهْلُكَ». **ومنها:** «السَّخِيُّ شُجَاعُ الْقَلْبِ، وَالْبَخِيْلُ شُجَاعُ الوَجْهِ». **ومنها:** «الْعُزْلَةُ تُؤَمِّنُ الْعِرْضَ، وَتَسْتُرُ الْفَاقَةَ، وَتَرْفَعُ ثِقَلَ الْمُكَافَاةِ». **ومنها:** «الْحَرَكَةُ لِقَاحُ الْجَدِّ الْعَقِيْمِ»[شرح النهج5/ 928 رقم 307]. **ومنها:** «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُجَرِّبْهُ». **ومنها:** «مَا وَضَعَ أَحَدٌ يَدَهُ فِي طَعَامِ أَحَدٍ إِلَّا ذَلَّ لَهُ». **ومنها:** «مَنْ

كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقًّا». **ومنها:** «خَيْرُ الْقُلُوْبِ أَوْعَاهَا». **ومنها:** «أَكْبَرُ الْفَخْرِ أَلَّا تَفْخَرَ». **ومنها:** «الْعِشْقُ مَرَضٌ لَيْسَ فِيْهِ أَجْرٌ، وَلَا عِوَضٌ». **ومنها:** «شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ». **ومنها:** «أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ». **ومنها:** «مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأ». **ومنها:** «آلَةُ الرِّئَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ». **ومنها:** «ازْجُرِ الْمُسِيْءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ».**وقد** نظمه أبو العتاهية فقال:

إِذَا جَازَيْتَ بِالْإِحْسَانِ قَوْمًا زَجَرْتَ الْمُذْنِبِيْنَ عَنِ الذُّنُوبِ

ومنها: «احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ». **ومنها:** «الإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْازْدِيَادِ». **ومنها:** «لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ». **ومنها:** «فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ». ونظمه العلامة ابن أبي الحديد فقال:

خَيْرُ الْبَضَائِعِ لِلْإِنْسَانِ مَكْرُمَةً تَنْمُوْ وتَزْكُوْ إِذَا بَارَتْ بَضَائِعُهُ

فَالْخَيْرُ خَيْرٌ وخَيْرٌ مِنْهُ فَاعِلُهُ والشَّرُّ شَرٌّ وشَرٌّ مِنْهُ صَانِعُهُ

ومنها: «أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى». **ومنها:** «لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ». **ومنها:** «لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ». **ومنها:** «مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وصَفَحَاتِ وَجْهِهِ». **ومنها:** «امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ». **ومنها:** «أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ». **ومنها:** «إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى!». **ومنها:** «الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ غَفَرَ». **ومنها:** «سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ». **ومنها:** «قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ». **ومنها:** «عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ». **ومنها:** «أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ». **ومنها:** «السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَإِذَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وتَذَمُّمٌ». **ومنها:** «اللِّسَانُ سَبُعٌ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ». **ومنها:** «الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللِّسَانِ». **ومنها:** «أَهْلُ الدُّنْيَا رَكْبٌ يُسَارُ بِهِمْ وهُمْ نِيَامٌ». **ومنها:** «فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا». **ومنها:** «لَا تَسْتَحْيِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيْلِ؛ فَالْحِرْمَانُ أَقَلُّ مِنْهُ». **ومنها:**

«الْعَفَافُ زِيْنَةُ الْفَقْرِ، والشُّكْرُ زِيْنَةُ الْغِنَى». **ومنها:** «قِيْمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ» – **قال الشريف:** هَذِهِ الْكَلِمَةُ التي لَا تُصَابُ لَهَا قِيْمَةٌ، ولَا تُوزَنُ بها حِكْمَةٌ، ولا تُقْرَنُ إليها كَلِمَةٌ. **ومنها:** «مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لَا أَدْرِيْ، أُصِيْبَتْ مَقَاتِلُهُ». **ومنها:** «عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الاِسْتِغْفَارُ». **ومنها:** «رُبَّ عَالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ». **ومنها:** «لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ». **ومنها:** «عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ». **ومنها:** «مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوْضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُوْمَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ». **ومنها:** «مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ». **ومنها:** «مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَّدَهُ». **ومنها:** «لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيْرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ». **ومنها:** «إِذَا هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيْهِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّعِهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ». **ومنها:** «مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوْهَ الرَّأْيِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأِ». **ومنها:** «ثَمَرَةُ التَّفْرِيْطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ». **ومنها:** «مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ». **ومنها:** «لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحِكْمَةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ». **ومنها:** «لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ». **ومنها:** «كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيْقُ بِمَا فِيْهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ». **ومنها:** «مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ»(1).

فهذه قَرِيبُ مِائَةِ كَلِمَةٍ عَذْبَةِ الْأَلْفَاظِ، حلوة المعاني، حَقُّهَا أن تُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ، وأَنْ تُجْعَلَ مِنْ جملة محفوظاتِ أُولِي الْأَدَبِ، **ويَتَّضِحُ** بها وبما قبلها أنه عليه السلام إمامُ البُلَغَاءِ بِالاِتِّفَاقِ، وسَيِّدُ فُصَحَاءِ الآفَاقِ؛ فقد جمع الناسُ مِنْ كلماته أنواعًا من الألوف والمئين، والخطب والرسائل، وما ذكرناه في هذه الكلمات المشروحة بها الأبيات فيها كفاية. **قوله:**

58– لازَمَ الْمِحْرَابَ وَالْحَرْبَ إِلَى ... أَنْ أَتَى أَشْقَى الْوَرَى الْأَمْرَ الْفَرِيَّا

المحرابُ: مَحَلُّ الْحَرْبِ، وسُمِّيَ مَوضِعُ العبادةِ محرابًا؛ لأنه محل حرب

(1) وردت في شرح النهج في الحكم المنسوبة لعلي عليه السلام 5/ 502، والحدائق 134–135، والنهج 727 رقم 223.

الشيطان بالعبادة. **والبيتُ** إشارةٌ إلى ما كانعليه السلام من العبادة والجهاد: **أَمَّا** عِبَادَتُهُ فقد كانعليه السلام أَعْبَدَ خَلْقِ اللهِ، وأَكْثَرَهُمْ صَلَاةً وصَوْمًا، ومنه تَعَلَّمَ الناسُ صلاةَ الليل، ومُلَازَمَةَ الأورادِ، وقِيَامَ النافلةِ، **وما** ظَنُّكَ برجل يبلغ من محافظته على وِرْدِهِ أن يُبْسَطَ له النَّطْعُ بين الصَّفَّيْنِ ليلة الهرير يُصَلِّي عليه وِرْدَهُ، والسِّهَامُ تَقَعُ بين يديه، وتَمُرُّ على صِمَاخَيْهِ يمينًا وشمالًا ولا يرتاع لذلك، ولَا يقوم حتى يَفْرُغَ من العبادة؟! **وما** ظَنُّكَ برجلٍ كانت جبهته كَثَفِنَةِ البعير من طول سجوده؟! وإذا تأملت دعواته ومناجاته وَقَفْتَ على ما فيها مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ سبحانه وإجلاله، وما تَضَمَّنَتْهُ مِنَ التَّضَرُّعِ والخشوعِ لِعِزَّتِهِ، وعرفتَ ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفَهِمْتَ من أي قلبٍ خَرَجَتْ، وعلى أي لسانٍ جَرَتْ؟! **وقيل** لزين العابدين عَلِيٍّ بن الحسينعليهما السلام -وكان غاية في العبادة: مَا عِبَادَتُكَ مِنْ عِبَادَةِ جَدِّكَ؟ **قال:** عِبَادَتِي عِنْدَ عِبَادَةِ جَدِّي كَعِبَادَةِ جَدِّي عِنْدَ عِبَادَةِ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وآله وسلم، وتقدم من حديث ضرار ما سَمِعَتْهُ أُذُنَاكَ من وصفه عند معاوية.

وأخرج ابن الحضرمي[1] عن أبي سعيد، قال: كان لعليرضي الله عنه بيت في المسجد يَتَحَنَّثُ فيه: كما كان لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم. **والتَّحَنُّثُ:** التَّعَبُّدُ[الذخائر102].

وأما جهاده وملازمته الحرب فَأَمْرُهُ أشهر من أن يذكر، وأوضح من أن ينشر، وقد قدمنا ما سمعتَ مِمَّا يُنَادِي على أنه مازال مُصْلِتًا سَيْفَهُ على أعداء الله منذ فرض الله الجهاد إلى أن قبضه الله إليه؛ **فهو** أعلى المجاهدين في الله، وأَعْظَمُهُمْ درجةً، **وقد** ثبت عنهصلى الله عليه وآله وسلم أنهعليه السلام يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله. **قال المحب الطبري**رحمه الله[76]:

ذِكْرُ أَنَّهُ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَ رَسُولُ اللهِصلى الله عليه وآله وسلم عَلَى تَنْزِيْلِهِ

عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم **يقول:** «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيْلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيْلِهِ»! **قال أبو بكر:** أنا هو يا رسول الله؟ **قال:**

---

(1) أبو جعفر محمد بن عبدالله بن سليمان، محدث، مصنف، ت: 297هـ. سير أعلام النبلاء 14/ 41.

لا، **قال عمر:** أنا هو يا رسول الله؟ **قال:** لا، **ولكن** خَاصِفُ النَّعْلِ، وكان أعطى عليًّا عليه السلام نعله يخصفها! أخرجه أبو حاتم. وخَصْفُ النعلِ: إطباقُ طاقٍ على طاق. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ**﴾ [الأعراف: 22].

وبه هَدَّدَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قُرَيشًا: كما أخرجه الترمذي وقال: حسن، وأخرجه الخطيب، وقد تقدم من حديث علي عليه السلام، **قال:** لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين، معهم سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين، **فقالوا:** يا رسول الله خَرَجَ إليك ناسٌ من أبنائنا، وإخواننا، وأَرِقَّائِنَا، وليس معهم فقه في الدين؛ وإنما خرجوا فرارًا من أموالنا، وضياعنا؛ فارددهم إلينا، فإن كان بهم فِقْهٌ في الدين فَسَنُفَقِّهُهُمْ، **فقال** النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا معشر قريش لَتَنْتَهُنَّ أَوْ يَبْعَثُ الله عليكم مَنْ يَضْرِبُ رقابكم بالسيف على الدِّينِ، قد امْتَحَنَ الله قلبه على الإيمان! **فقالوا:** مَنْ هو يا رسول الله؟ **وقال أبو بكر:** من هو يا رسول الله؟ **وقال عمر:** من هو يا رسول الله؟ **فقال:** هو خَاصِفُ النعلِ، وكان أعطى عَلِيًّا نعله يخصفها! ثم التفت إلى من عنده **وقال:** إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، **قال:** عُقِمَ النِّسَاءُ أَنْ يَأْتِينَ بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ والله ما رأيتُ ولا سمعتُ رئيسًا يُوزَنُ به! لَرَأَيْتُهُ يومَ صِفِّيْنَ على رأسِهِ عِمَامَةٌ بيضاءُ قد أرخى طرفها كأن عينيه سراجا سليطٍ، وهو يقف على شرذمة شرذمة يَحُضُّهُمْ حتى انتهى إِلَيَّ -وأنا في كَثْفٍ من الناس - **فقال:** معشر المسلمين استشعروا الخشيةَ، وغُضُّوا الأَصْوَاتَ، وتَجَلْبَبُوا السكينةَ، وأَعْمِلُوا الأسنةَ، وقَلْقِلُوا السيوفَ في الأغمادِ قبل السَّلَّةِ، الْحَظُوا الخَزْرَ [وَأُبْلِغُو الوَخْزَ]، ونَافِحُوا الظُّبَا، وصِلُوا السيوف بالخُطَا، والنبالَ بالرماحِ؛ فَإِنَّكُمْ بعينِ اللهِ مَعَ ابْنِ عَمِّ رسولِ اللهِ، عَاوِدُوا الكَرَّ، واسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ؛ فإنه عَارٌ بَاقٍ في

---

(1) الترمذي 5/ 592 رقم 3715، والطبراني في الأوسط 4/ 158 رقم 3862، ومسند البزار 2/ 10 رقم 905، وأسد الغابة 4/ 99.

الأعقابِ والأعناقِ، ونَارٌ يومَ الحسابِ، وطِيبُوا عن أنفسكم نَفْسًا، وامْشُوا إلى الموتِ سُجُحًا[1]، وعليكم بهذا السَّوَادِ الأعظمِ، والرِّواقِ الْمُطَنَّبِ[2]، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ؛ فَإِنَّ الشيطانَ راكبٌ ضَبْعَيْهِ، ومُفْتَرِشٌ ذِرَاعَيْهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا، وأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا! فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لكم عمودُ الدين، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[محمد: 35][3].

قلتُ: والاسْتِيْفَاءُ لهذا الشأنِ مُحَالٌ، وإنما هذه كلماتٌ تناسبُ قَدْرَ هذه الأبيات. **وعَجُزُ** البيتِ قد أشار إلى ما ختم الله تعالى لِوَصِيِّ رَسُولِهِ مِنَ الفوز بالشهادة، وبلوغ رتبتها؛ تَمَامًا على الذي أحسن؛ **فَلْنَذْكُرْ** خلاصة مقتلهعليه السلام، ولعنة الله على قاتله.

وقوله: (أَشْقَى الْوَرَى): من الشقاوة: وهي ضِدُّ السعادة، **وأشقى** اسْمُ تَفْضِيلٍ مُضَافٌ إلى مَنْ فُضِّلَ عليه وهُمُ الوَرَى، **وقد** ثبت تسميةُ قاتله **(أشقى الآخِرِين)**: كما أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب عن عليعليه السلام، **قال: قال** رسول الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَشْقَى الْأَوَّلِيْنَ؟» **قلتُ:** اللهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ، **قال:** «عَاقِرُ النَّاقَةِ! أَتَدْرِي مَنْ أَشْقَى الْآخِرِينَ؟» **قلتُ:** اللهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ، **قال:** «قَاتِلُكَ». **وأخرجه** ابن الضحاك[4]، **وقال:** «أَشْقَى الْآخِرِينَ الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى

---

(1) مصدر بابه تعب؛ فهو وصف بالمصدر، أو سَجِيحٌ كَبَرِيدٍ وبُرُدٍ، وَعَظِيمٍ وَعُظَمَاءِ. وإمَّا من باب قَطَعَ، وليس بمراد هنا. وإن كان موضوعًا. وسَجِحَ الخَدُّ كَفَرِحَ: لَانَ وَسَهُلَ . قال الأزهري: هو أن يعتدل في مشيه. وقال الإمام محمد عبده بضمتين: السَّهْلُ. نهج البلاغة 1/ 187 رقم 64، والقاموس 285، وشرح النهج 2/ 203 رقم 65.

(2) **الرِّواقُ**: هو سقف في مقدم البيت. **والمطنَّب**: المستند. **والثبج**: ما بين الكاهل إلى الظهر. وفي (ب): أي وسطه.

(3) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 196 رقم 7632. وقد تقدم.

(4) مسند أحمد 6/ 365 رقم 18349، ومسند البزار 4/ 254 رقم 1424، وأحمد في فضائل الصحابة 2/ 698 رقم 953، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 382 رقم 7970، و 283 رقم 7972، والنسائي في الخصائص ص 130 رقم 149، والطبراني في الكبير 1/ 106 رقم 173، 2/ 247 رقم 2037، و8/ 83 رقم 7311، ومسند أبي يعلى 1/ 430 رقم 569، و 1/ 377 رقم 485، وابن المغازلي 194 رقم 241، وتاريخ بغداد 1/ 135، وابن كثير في البداية والنهاية7/ 358 ، 360، والمستدرك 3/ 141، =

هَذِهِ فَيُبَلُّ مِنْهَا هَذِهِ، وَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ». **وأخرج** أبو حاتم من حديث صهيب، **قال:** **قال** رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «مَنْ أَشْقَى الْأَوَّلِيْنَ يَا عَلِيُّ؟» **قال:** الذي عَقَرَ ناقةَ صالح، **قال:** «صَدَقْتَ، فَمَنْ أَشْقَى الآخِرِيْنَ؟» **قال:** اللهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ، **قال:** «أَشْقَى الآخِرِيْنَ الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذَا»، وَأَشَارَ إِلَى يَافُوخِهِ، وكان علي عليه السلام يقول لأهله: وَدِدْتُ لَوِ انْبَعَثَ أَشْقَى الْآخِرِيْنَ!

وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام **قال** رسولُ الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ مَنْ أَشْقَى الأَوَّلِينَ؟» **قلت:** عَاقِرُ النَّاقَةِ، **قال:** «صَدَقْتَ! فَمَنْ أَشْقَى الْآخِرِيْنَ؟» **قلتُ:** لَا أَدْرِي، **قال:** «الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ: كَمَا عَاقِرُ النَّاقَةِ أَشْقَى بَنِي فُلَانٍ مِنْ ثَمُودَ»، ونَسَبَهُ رسولُ الله ﷺ إلى فَخْذِهِ الأدنى دُونَ ثمود.

وقد أخبر عليٌّ عليه السلام أَنَّهُ يُقْتَلُ، كما أخرج الضحاك عن فَضَالَةَ بْنِ أبي فَضَالَةَ، **قال:** خرجتُ مع أبي إلى يَنْبُعَ عَائِدًا لِعَلِيٍّ عليه السلام وكان مَرِيْضًا، **فقال** له أبي: ما أَسْكَنَكَ بهذا المنزل! لو هَلَكْتَ لم يَكُنْ إِلَّا الأَعْرَابُ (أعرابُ جهينة)؟! احْتَمِلْ إلى المدينة، فَإِنْ أَصَابَكَ بها قَدَرٌ وَلِيَكَ أصحابُك وصَلُّوْا عليك -وهذا [أبو]فَضَالَةُ[1] من أهل بدر- **فقال** له علي عليه السلام: إِنِّي لَسْتُ بِمَيِّتٍ مِنْ وَجَعِي هَذَا؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَنِّي لَا أَمُوتُ حَتَّى تُخْضَبَ هَذِهِ -يعني لِحْيَتَهُ، مِنْ هَذِهِ -يعني هامته، فَقُتِلَ أبوفَضَالَةَ رحمه الله معه عليه السلام بصفين[2].

وأخرج أحمد، عن زيد بن وهب **قال:** قَدِمَ علِى عليٍّ قومٌ من أهل البَصْرَةِ من الخوارج، فيهم رَجُلٌ يُقَالُ له الجعد بن نعجة، **فقال له:** اتَّقِ اللهَ يا عَلِيُّ! فَإِنَّكَ مَيِّتٌ! **قال:** بَلْ مَقْتُولٌ: ضَرْبَةٌ عَلَى هَذِهِ تُخْضِبُ هَذِهِ -يعني لحيته من رأسه-

---

والبيهقي في الدلائل 3/ 11، وتاريخ دمشق 42/ 546، و547 ، و551، ومعرفة الصحابة للأصبهاني 2/ 96 رقم 675، والاستيعاب3/ 219 رقم 220، والدر المنثور 6/ 602 عن ابن مرجويه، وأبو نعيم في دلائل النبوة 2/ 552، وقد سقط في الدر المنثور ذِكْرُ الإمام عليه عليه السلام سهوًا ونُسِبَتِ الرواية لعمار، وهي بخلاف جميع الروايات السابقة حتى المذكورة في الدر المنثور لأبي نعيم.

(1) قتل مع علي بصفين سنة 37هـ وروى عنه ابنه. الاستيعاب 4/ 292، وأسد الغابة 6/ 240.

(2) الجامع الكبير 16/ 281 رقم 7965، ومعرفة الصحابة 1/ 195 رقم 328، وتاريخ دمشق 42/ 548.

عَهْدٌ مَعْهُودٌ، وقَضَاءٌ مقضيٌّ، وقد خاب من افترى[1].

وأخرج أحمد، عن عبدالله بن سَبُعٍ قال: خَطَبَنَا عليعليه السلام **فقال:** والذي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ! **فقال** الناسُ: فَأَعْلِمْنَا مَنْ هُوَ؟ لَنَبْتُرَنَّهُ بَتْرًا، أَوْ لَنَبْتُرَنَّ عَشِيْرَتَهُ، **قال:** أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَنْ يُقْتَلَ بِي غَيْرُ قَاتِلِي! وكان قد عَرَفَعليه السلام أَنَّ قَاتِلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لعنه الله![2].

وأخرج ابن عساكر، عن مسكين بن عبدالعزيز العبدي، أنه سمع أباه **يقول:** جاء عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله إلى عليعليه السلام يَسْتَحْمِلُهُ فَحَمَلَهُ، ثم **قال:** أَمَا إِنَّ هَذَا قَاتِلِي! **فقيل:** فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ؟ **قال:** إنه لم يَقْتُلْنِي بَعْدُ! **وقيل** له: إِنَّ ابْنَ ملجم قَدْ سَمَّ سَيْفًا، **ويقول:** إنه سيقتلك به قِتْلَةً يتحدثُ بها العربُ؛ فبعث إليه **وقال:** لِمَ تَسُمَّ سَيْفَكَ؟ **قال:** لعدوي وعدوك؛ فَخَلَّى عنه **وقال:** ما قتلني بعد! **قال** أبو الفرج الأصبهاني: ورُوِيَ لنا مِنْ طُرُقٍ أَنَّ عَلِيًّاعليه السلام أَعْطَى النَّاسَ، فلما بلغ إلى ابن ملجم أعطاه، **وقال:**

أُرِيْدُ حَيَاتَهُ ويُرِيْدُ قَتْلِي ... عَذِيْرَكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادِ[3]

وفي الجامع الكبير، عن معاوية الحضرمي، قال: عُرِضَ عَلَى عَلِيٍّ الخيلُ فَمَرَّ عليه ابن ملجم، فسأله عن اسمه أو قال عن نسبه، فانتمى إلى غير أبيه! **فقال له:** كَذَبْتَ، حتى انتمى إلى أبيه، **فقال:** صَدَقْتَ! أَمَا إِنَّ رسولَ اللهِصلى الله عليه وآله وسلم حَدَّثَنِي أَنَّ قَاتِلِي شِبْهُ اليهودِ، وهو يَهُودِيٌّ فَامْضِهْ! أخرجه ابن عدي، وابن عساكر[4].

وأَمَّا ما حَمَلَ الأشقى على قَتْلِ الوَصِيِّ كَرَّمَ اللهُ وجهَه فهو ما ذكره الزبير بن بكار، **قال:** كان مَنْ بقي من الخوارج تعاقدوا على قتل عليعليه السلام، ومعاوية،

---

(1) أحمد في فضائل الصحابة 1/ 667 برقم 908.

(2) أحمد في فضائل الصحابة 2/ 882 رقم 1211، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 282 رقم 7967.

(3) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 284 رقم 7977، والاستيعاب 3/ 220. يقال: عَذِيرَكَ من فُلان بالنصب أي هات من يَعْذِرُكِ، والعذيرُ: النصير، يقال: مَنْ عذيري من فلان ، أي من نصيري، وعذيرُ الرجل ما يَرُومُ وما يحاول مما يُعْذَرُ عليه ... والعذير العاذر. لسان العرب 4/ 548.

(4) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 287 رقم 7991، وتاريخ دمشق 42/ 554.

وعمرو بن العاص؛ فَخَرَجَ بذلك ثلاثةٌ، كان عبدالرحمن بن ملجم هو الذي التزم قتل علي، فدخل الكوفة عازمًا على قتله؛ فَشَرَى سيفًا بألفٍ، وسقاه السَّمَّ فيما زعموا حتى لَفَظَهُ! وكان في خلال ذلك يأتي عَلِيًّا يَسْأَلُهُ، ويَسْتَحْمِلُهُ فَيَحْمِلُهُ، إلى أَنْ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى قَطَامِ امْرَأَةٍ رَائِعَةٍ جَمِيلَةٍ، كانت ترى رأيَ الخوارج، وكان عَلِيٌّ قد قتل أباها وإخوتها بالنهروان، فَأَعْجَبَتْهُ ووَقَعَتْ في نفسه؛ فخطبها ابْنُ ملجم! **فقالت:** آليتُ أَلَّا أتزوج إلا على مَهْرٍ لا أُرِيْدُ سواه، **قال:** وما هو؟ **قالت:** ثلاثةُ آلافِ دينار، وقَتْلُ علي! **قال:** واللهِ لقد قصدتُ لقتل عَلِيٍّ ولِلْفَتْكِ به، وما أقدمني هذا المصرَ غَيْرُ ذلك، ولكني لما رَأَيْتُكِ آثرتُ تزويجك، **فقالت:** ليس إلا الذي قُلْتُ لك، **قال:** وما يُغْنِيكِ أَوْ يُغْنِيِني قَتْلُ عَلِيٍّ؟! وأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَبِتْ! **فقالت:** إِنْ قَتَلْتَهُ ونجوتَ فهو الذي أردتَ؛ تَبْلُغَ شفاءَ نفسي، ويَهْنِيكَ العَيْشُ معي! وإِنْ قُتِلتَ فما عند الله خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها! **فقال لها:** لَكِ ما اشْتَرَطْتِ، **فقالت:** وسَأَلْتَمِسُ لَكَ مِنْ يَشُدُّ ظَهْرَكَ، وبَعَثَتْ إلى ابن عم لها يُسَمَّى وَرْدَانَ بْنَ مجالد؛ فأجابها إلى ذلك، **ولقي** ابن ملجم شبيبَ بْنَ بَجْرَةَ الأشجعي **فقال له:** يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ **قال:** وما هو؟ **قال:** تساعدني على قتل علي بن أبي طالب، **قال:** ثكلتك أمك!! لقد جِئْتَ شَيْئًا إِدًّا، كيف تقدر على ذلك؟! **قال:** إنه رَجُلٌ لا حَرَسَ له! ويخرج إلى المسجد منفردًا دون مَنْ يحرسه! فَنَكْمُنُ له في المسجد، فإذا خرج إلى الصلاة قتلناه، فإن نحن نجونا نجونا، وإن قُتِلْنَا سَعِدْنَا بالذكر في الدنيا وبالجنة في الآخرة! **فقال له:** وَيْحَكَ إِنَّ عَلِيًّا ذُو سابقةٍ في الإسلام مع رسول الله ﷺ! واللهِ ما تنشرح نفسي لقتله! **قال له:** ويحك إنه حَكَّمَ الرجالَ في دين الله، وقتل إخواننا الصالحين؛ فنقتله ببعض مَنْ قَتَلَ، فلا تَشُكَنَّ في دينك، فأجابه، وأقبلا حتى دخلا على قَطَامِ وهي معتكفة في المسجد الأعظم في قبة ضربتها لنفسها، فَدَعَتْ لهم! وأخذوا أسيافهم وجلسوا قُبَالَةَ السُّدَّةِ التي يخرج منها علي،

فخرج عَلِيٌّ كرم الله وجهه إلى الصلاةِ؛ صلاةِ الصبحِ، فَبَدَرَهُ شَبِيبٌ بضربة فأخطأه، وضربه ابن ملجم على رأسه **وقال:** الحُكْمُ لِلهِ يا عَلِيُّ لَا لَكَ، ولَا لِأَصْحَابِكَ! **فقال** علي عليه السلام: فُزْتُ وربِّ الكعبةِ! لا يُفُوتَنَّكُمُ الْكَلْبُ؛ فَشَدَّ النـاسُ عليه من كل جانب فأخذوه، وهَرَبَ شَبِيبٌ خَارِجًا من باب كندةَ، فَلَمَّا أُخِذَ **قال** علي عليه السلام: احْبِسُوهُ فَإِنْ مِتُّ فَاقْتُلُوهُ، ولَا تُمَثِّلُوا به! وإِنْ لَمْ أَمُتْ فَالأَمْرُ إِلَيَّ في العَفْوِ أو القصاصِ. أخرجه أبو عمر بن عبدالبر. **واختلفوا** هَلْ ضَرَبَهُ في الصلاةِ، أو قَبْلَ الدخول فيها؟ وهل اسْتَخْلَفَ مَنْ أَتَمَّ الصلاةَ أَوْ هُوَ أَتَمَّهَا؟ والأكثرُ: أنه استخلفَ جَعْدَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ فصلى بهم تلك الصلاة، **وكان** قتله في صبيحة يوم سابع عشر من رمضان سنة 40هـ مثل صبيحة بدر[1].

وأخرج العلامة محمد بن جرير الطبري رحمه الله بإسناده إلى الحسن بن علي عليهما السلام، **قال:** خرجتُ وأبي يصلي في المسجد **فقال:** يا بُنَيَّ إني بِتُّ الليلةَ أُوقِظُ أهلي؛ لأنها ليلةُ الجمعة، صبيحة ليلة بدر لسبع عشرة خلت من رمضان، فَسَنَحَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر الرؤيا التي سقناها، **وقيل:** إنها ليلة إحدى وعشرين، وقيل غير ذلك.

قلت: والرؤيا التي أشار إليها ابن جرير هي ما أخرجه أبو عمر بن عبدالبر، عن الحسن البصري أنه سمع الحسن بن علي عليهما السلام: أنه سمع أباه عليه السلام في سَحَرِ اليومِ الذي قُتِلَ فيه **يقول لهم:** يا بَنِيَّ إِنِّي رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في نومةٍ نُمْتُهَا، **فقلت:** يا رسول الله ما لقيتُ من أمتك من الأَوَدِ واللَّدَدِ؟! **فقال:** ادْعُ عليهم، **فَقُلْتُ:** اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي خَيْرًا منهم، وأَبْدِلْهُمْ شَرًّا مني! وجاءَ مُؤَذِّنُهُ يُؤْذِنُهُ بالصلاة، فخرج فقتله ابن ملجم -عليه لَعْنَةُ اللهِ[2].

وأخرج أحمد في المناقب، عن الحسين بن كثير، عن أبيه، وكان قد أدرك عَلِيًّا عليه السلام، **قال:** خرج علي إلى الفجر، فَأَقْبَلَ الإِوَزُّ يَصِحْنَ في وجهه؛ فَطَرَدُوهُنَّ؛

---

(1) الذخائر 112، وتاريخ دمشق 42/ 555، والاستيعاب 3/ 218 و 221، وتاريخ الطبري 5/ 143-146.
(2) أسد الغابة 4/ 113، وتاريخ دمشق 42/ 559.

فقال: دَعُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ نَوَائِحُ... إلى آخره، فضربه ابن ملجم لعنه الله، **فَقُلْتُ:** يا أمير المؤمنين خَلِّ بيننا وبين مُرَادٍ فلا تقوم لهم ثَاغِيةٌ ولا رَاغِيةٌ أَبَدًا! **قال:** لا، ولَكِنِ احْبِسُوا الرَّجُلَ: فَإِنْ أَنَا مِتُّ فَاقْتُلُوهُ، وإِنْ أَعِشْ فالجُرُوحُ قِصَاصٌ. الثاغية: الشاة، والراغية: البعير[1].

وفي الجامع الكبير **قال:** لما كَانَتِ اللَّيْلَةُ التي أُصِيبَ فيها عَلِيٌّ عليه السلام أتاه ابْنُ التَّيَّاحِ حين طلع الفجر يُؤْذِنُهُ بصلاة الفجر، وهو مُضْطَجِعٌ فَتَثَاقَلَ! فعاد إليه الثانية وهو كذلك! **ثُمَّ** عاد الثالثة فقام وهو يقول:

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ ... فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَا
وَلَا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوتِ ... إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَا

فلما بلغ الباب الصغير شَدَّ عليه ابن ملجم لعنه الله فضربه[2].

وفي الجامع الكبير، عن عثمان بن المغيرة، **قال:** لَمَّا دخل رمضان كان عَلِيٌّ عليه السلام يُفْطِرُ ليلةً عند الحسنِ، وليلةً عند الحسين، وليلةً عند عبدالله بن جعفر، لا يزيد على ثلاثِ لُقَمٍ **يقول:** يأتيني أَمْرُ اللهِ وأنا خَمِيصُ! فإنما هي ليلة أو ليلتان؛ فَأُصِيبَ من آخِرِ اللَّيْلِ! **أخرجه** يعقوب بن سفيان[3].

وأخرج أبو داود في القَدَرِ من حديث قتادة: إِنَّ آخِرَ ليلةٍ أَتَتْ على عَلِيٍّ عليه السلام جَعَلَ لا يَسْتَقِرُّ؛ فَارْتَابَ أَهْلُهُ؛ فَجَعَلَ يَدُسُّ بعضهم إلى بعض، فاجتمعوا فناشدوه؛ **فقال:** إنه ليس مِنْ عَبْدٍ إلا ومَعَهُ مَلَكَانِ يَدْفَعَانِ عنه، ما لم يُقَدَّرْ، **أو قال:** ما لم يَأْتِ القَدَرُ، فَإِذَا أَتَى القَدَرُ خُلِّيَ بينه وبين الْمُقَدَّرِ! **ثم** خرج إلى المسجد فَقُتِلَ[4]. **قال** أبو الفرج الأصبهاني: وجُمِعَ له عليه السلام أطباءُ الكوفة، فلم يكن منهم أَعْلَمَ بِجُرْحِهِ مِنْ عمرو بن هانئ السَّكُونِيِّ، وكان مُتَطَبِّبًا يعالج الجراحات، فلما

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 691 رقم 944 ، وتاريخ دمشق 42/ 555.
(2) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 287 رقم 7994، وتاريخ دمشق 42/ 555.
(3) الجامع الكبير للسيوطي 16/ 287 رقم 7992، وأسد الغابة 4/ 111، وتاريخ دمشق 42/ 556.
(4) أبو داود في القدر، وتاريخ دمشق 42/ 553، وينظر كنز العمال 29/ 340 رقم 32296.

نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام **دَعَا بِرِيَةِ شَاةٍ حَارَّةٍ**، واسْتَخْرَجَ منها عِرْقًا فأدخله في الجرح ثم نفخه، ثم استخرجه وإذا عليه بياضُ الدماغ! **فقال:** يا أمير المؤمنين، **اعْهَدْ عَهْدَكَ فَإِنَّ عَدُوَّ اللهِ** لعنه الله قد **وَصَلَتْ ضَرْبَتُهُ إلى أُمِّ رَأْسِكَ!** فدعا عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته، نقلها أبو الفرج[مقاتل الطالبيين 27].

وذكر المحب: أَنَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وَصِيَّةً طويلة في آخرها: يا بَنِي عبدالمطلب لا تَخُوضُوا في دماءِ المسلمين خَوْضًا؛ تقولون: قُتِلَ أمير المؤمنين، أَلَا لا يُقْتَلْ بي إِلَّا قَاتِلِي! انظروا إذا أنا مِتُّ مِنْ ضربتي هذه فَاضْرِبُوهُ ضربةً بضربةٍ، ولا تُمَثِّلُوا بِهِ؛ فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **يقول:** «إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ ولَوْ بالكلبِ العَقُورِ!» أخرجه الفضائلي[1]. **وأَمَّا** سِنُّهُ عليه السلام يَوْمَ مَاتَ فاخْتُلِفَ في ذلك: **فقيل**: سبع وخمسون سنة، **وقيل**: ثمان وخمسون، **وقيل**: ثلاث وستون، ذكر ذلك ابن عبدالبر[2]، **والأكثر** من الرواة على الأخير: **صَحِبَ** النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في مكة **ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً**، وعَشْرًا بعد الهجرة، وعَاشَ بَعْدَهُ ثلاثين، **وكانت** مُدَّةُ خلافته أَرْبَعَ سنين، وسبعة أشهر، وستة أيام، **وقيل:** ثلاثة أيام، **وقيل:** أربعة عشر يومًا. **وأَمَّا** قَبْرُهُ عليه السلام فقد اختلف فيه، فالأصح أنه الذي في الغَرِيِّ الذي يُزَارُ اليوم، واختاره ابن أبي الحديد[3]، وهو الذي زاره أولاده: جعفر بن محمد وغيره، ولم يكن قَبْرًا ظاهرًا **حتى** جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فأظهر القبة، **قال الخَجَنْدِيُّ**: والأصح عندهم أنه مدفون وراء المسجد الذي يَؤُمُّهُ الناس اليوم، وعن أبي جعفر عليهما السلام **أَنَّ قَبْرَهُ جُهِلَ مَوْضِعُهُ**. **غَسَلَهُ**

(1) ذخائر العقبى ص 116، وتاريخ الطبري 5/ 148.

(2) ذخائر العقبى 116، والاستيعاب3/ 217–218.

(3) وهو المشهور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكر صاحب الحدائق الوردية 98: أن الإمام الحسن صلى على الإمام علي عليه السلام، وكبر خمسًا، لا كما يدعي المدعون، وأنه دُفِنَ بالرحبة، ثم نقل إلى الغري، وذَكَرَ أقوال الأئمة التي نصت على ذلك: منهم الإمام زيد بن علي عليه السلام، والإمام جعفر بن محمد عليه السلام، وروايتهم في ذلك متظافرة يؤكد بعضها البعض، فكيف يقول ويجتري المجتري من الجهلة وعلماء السلطة بالقول بأن قبر الإمام علي عليه السلام لا يعرف، إنما يُعْتَدُّ بالخلاف في مَحَلِّ الدليل والعلم، وأما الجهل بالشيء فهو أمر لا يعتد به؛ وَمَنْ عَلِمَ حجة على مَنْ جهل لا العكس، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

الحسنُ، والحسينُ، وعبدُاللهِ بن جعفر؛ حكاه الخجندي، وصَلَّى عليه الحسنُ بن علي، وكَبَّرَ عليه أربع تكبيرات، **قال الخجندي**: وقيل: تِسْعًا. **وروى** هارون بن سعيد أنه كان عنده مِسْكٌ أوصى أن يُحَنَّطَ به، **وقال:** فَضُلَ عن حنوط رسول الله ﷺ، أخرجه البغوي. **وعن** عائشة لما بَلَغَهَا مَوْتُ عَلِيٍّ عليه السلام **قالت:** لِتَصْنَعِ الْعَرَبُ ما شاءت؛ ليس لها أحد ينهاها![1]. ورثاه عبدالله بن عباس بحر الأمة بقوله:

وهَزَّ عَلِيٌّ بِالْعِرَاقَيْنِ لِحْيَةً ... مُصِيبَتُهَا جَلَّتْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ
وقَالَ سَيَأْتِيهَا مِنَ اللهِ نَازِلٌ[2] ... ويَخْضِبُهَا أَشْقَى الْبَرِيَّةِ بِالدَّمِ
فَعَاجَلَهُ[3] بِالسَّيْفِ - شُلَّتْ يَمِيْنُهُ ... لِشُؤْمِ قَطَامٍ عِنْدَ ذَاكَ - ابْنُ مُلْجَمِ
فَيَا ضَرْبَةً مِنْ خَاسِرٍ ضَلَّ سَعْيُهُ ... تَبَوَّأَ مِنْهَا مَقْعَدًا فِي جَهَنَّمِ
فَفَازَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِحَظِّهِ ... وَإِنْ طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي[4] بِمُعْظِمِ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاءٌ ومِحْنَةٌ ... حَلَاوَتُهَا شِيْبَتْ بِصَابٍ وعَلْقَمِ[5]

وقال بعض بني عبدالمطلب يرثي عليًّا عليه السلام:

يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُجِنَّ[6] سَمَاحَةً ... صَلَّى عليكَ اللهُ يَا قَبْرُ
مَا ضَرَّ قَبْرًا أَنْتَ سَاكِنُهُ ... أَنْ لَا يَحُلَّ بِأَرْضِهِ قَطْرُ[7]
فَلْيُعْدِيَنَّ سَمَاحُ كَفَّيْكَ الثَّرَى ... وَلْيُورِقَنَّ بِجَنْبِكَ الصَّخْرُ
وَاللهِ لَوْ بِكَ لَمْ أَدَعْ أَحَدًا ... إِلَّا قَتَلْتُ لَفَاتَنِي الْوَتْرُ

---

(1) ذخائر العقبى 115، والاستيعاب 3/ 217-218.
(2) في الحدائق والاستيعاب: من الله حادث.
(3) في الاستيعاب: فباكره بالسيف.
(4) في الاستيعاب: وإن طرقت فيها الخطوب.
(5) الحدائق الوردية 1/ 102، والاستيعاب 3/ 223.
(6) **المجن**: من جنه وأجنَّه إذا ستره.
(7) في المقاتل: بأرضه القطر.

ذكر ذلك أبو الفرج[1]. **ولَمَّا دُفِنَ** عليه السلام قام صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ[2] وأخذ التراب ووضعه على رأسه وأنشد:

أَلَا مَنْ لِي بِنَشْرِكَ يَا أُخَيَّا ... ومَنْ لِي أَنْ أَبُثَّكَ مَا لَدَيَّا

طَوَتْكَ مَتُونُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ ... كَذَلِكَ دَأْبُهُ نَشْرًا وَطَيَّا

كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي ... نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِمِلْءِ عَيْنِي ... فَمَا يُغْنِي بُكَائِيْ عَنْكَ شَيَّا

وكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِيْ عِظَاتٌ ... فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا[3]

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى[الذخائر 97]:

ذِكْرُ مَا ذُكِرَ من الآية التي ظهرت في بيت الْمَقْدِسِ لِمَوْتِ عَلِيٍّ عليه السلام

عن ابن شهاب قال: قدمت دمشق وأنا أريد العراق، فأتيتُ عبدالملك لِأُسَلِّمَ عليه، فَوَجَدْتُهُ في قبة على فراشٍ يَفُوتُ القائمَ، وتحته سِمَاطَانِ[4]، فسلمت ثم جلست **فقال:** يا بْنَ شِهَابٍ أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ **قلتُ:** نعم، **قال:** هَلُمَّ، فقمتُ من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحَوَّلَ وجهه وانحنى عَلَيَّ، **فقال:** ما كان؟ **قلتُ:** لم يُرْفَعْ حَجَرٌ من بيت المقدس إلا وتحته دم! **فقال:** لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغَيْرُكَ، فَلَا يسمعوا منك؛ فما حَدَّثْتُ به حتى توفي، أخرجه الضحاك[5].

---

(1) مقاتل الطالبيين 28.

(2) العبدي، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره، كان خطيبًا فصيحًا، وهو من أصحاب علي، وله مع معاوية مواقف. ينظر: أسد الغابة 3/ 21.

(3) الأبيات في أمالي المرشد بالله 2/ 107، والحدائق الوردية 1/ 101 باختلاف يسير، ومناقب آل أبي طالب للمازندراني 3/ 360.

(4) السماطان من النخل والناس: الجانبان، يقال: مشى بين السماطين. المختار 313، واللسان 6/ 363.

(5) الذخائر 115، وتاريخ دمشق 42/ 568، والحاكم في المستدرك 3/ 113.

نُبَذٌ مِنْ كَرامَاتِهِ كرم الله وجهه:

عن الأصبغ **قال:** أتينا مع علي عليه السلام فمررنا بموضع قبر الحسين عليه السلام **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: هاهنا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ، وهاهنا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، وهاهنا تُرَاقُ دِمَاؤُهُمْ، فِتْيَةٌ من آل محمد عليهم السلام، يُقْتَلُونَ بهذه العَرْصَةِ تَبْكِي عَلَيْهِمُ السماءُ والأرضُ[1]!

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام، **قال:** عَرَضَ لِعَلِيٍّ عليه السلام رَجُلَانِ في خصومة، فجلس في أصل جدار، **فقال** رجل: يا أمير المؤمنين الجِدَارُ يَقَعُ عليك! **فقال** له عَلِيٌّ عليه السلام: امْضِ كَفَى بِاللهِ حَارِسًا! وقضى بين الرجلين وقام فسقط الجدار![2].

وعن الحارث قال: كنت مع علي بن أبي طالب بِصِفِّيْنَ فَرَأَيْتُ بَعِيرًا من إبل الشام جاء وعليه رَاكِبُهُ وثِقَلُهُ، فألقى ما عليه، وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى إلى علي عليه السلام، فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ ما بَيْنَ رأسِ عَلِيٍّ ومَنْكِبِهِ، **فقال** علي عليه السلام: واللهِ إِنَّهَا لَعَلَامَةٌ بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، **قال:** فَجَدَّ الناسُ في ذلك اليوم، واشْتَدَّ قِتَالُهُمْ.

وعن علي بن زاذان أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام حَدَّثَ حَدِيثًا فَكَذَّبَهُ رَجُلٌ! **فقال** عَلِيٌّ عليه السلام: أَدْعُو عليك إِنْ كنتُ صادقًا؟ **قال:** نعم؛ فدعا عليه؛ فلم ينصرف حتى ذهب بصره![3].

وعن أبي ذر رضي الله عنه، **قال:** بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَدْعُو عَلِيًّا، فَدَعَوْتُهُ فلم يُجِبْنِي؛ فعدتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته، **فقال:** عُدْ إليه فَادْعُهُ فَإِنَّهُ في البيت، **قال:** فعدتُ إليه أُناديه فسمعتُ صوتَ رحًى تَطْحَنُ، فَشَارَفْتُ فإذا الرحى تَطْحَنُ وليس معها أحد! فناديته فخرج إِلَيَّ مُنْشَرِحًا، **فقلتُ له:** إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك؛ فجاء، **ثُمَّ** لم أزل أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينظرُ إِلَيَّ، **ثم قال:** يا أبا ذر ما شَأْنُكَ؟ **فقلتُ:** يا رسولَ اللهِ عَجِبْتُ مِنَ العجبِ؛ رَأَيْتُ رَحًى تَطْحَنُ في بيت علي ليس معها أَحَدٌ يُدِيرُهَا! **فقال:** يا أبا ذر أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِيْنَ في الأرض؟ وقد وُكِّلُوا

---

(1) الذخائر 97، والطبراني في الكبير 3/ 111 رقم 2826، ودلائل النبوة لأبي نعيم 2/ 581 رقم 530.

(2) الذخائر 97، ودلائل النبوة لأبي نعيم 2/ 582 رقم 531، والجامع الكبير 16/ 261 رقم 7888.

(3) الذخائر 98 عن ابن قتيبة وصاحب الصفوة، والدلائل لأبي نعيم 2/ 582 رقم 532، والطبراني في الأوسط 2/ 219 رقم 1791.

بِمَعُونَةِ آلِ محمد! أخرج هذه الأحاديث الملَّا في سيرته[الذخائر97].

[أولاده عليه السلام]:

ذِكْرُ وَلَدِهِ عليه السلام: **كان** له من الولد خَمْسَةَ عَشَرَ ذَكَـرًا[1]، وثَمـانَ عَـشْرَةَ أُنْثَـى[2]: (1. الحَسَنُ، 2. والحُسَينُ، 3. ومُحَسِّنٌ مات صغيرًا): **أُمُّهُـمْ** فاطمـةُ بنت رسـول الله ﷺ. 4. **و**(محمد الأكبر): **أُمُّهُ** خولة بنت إياس بـن جعفـر الحنفيـة ذكـره الـدارقطني وغيره، **وقيل:** كانت أُمُّهُ مِنْ سَبْيِ اليمامة، فصارت إلى علي عليه السلام؛ لأنها كانت أَمَةً لبنـي حنيفة سِنْدِيَّةً سوداء، ولم تكن من أنفسهم، **وقيل:** إن أبا بكر أعطـى عَلِيًّـا الحَنَفِيَّـةَ أُمَّ محمد مِنْ سَبْيِ بني حنيفة، أخرجـه ابـن الـسمان، 5.**و**(عبيـدالله): **قُتِـلَ** مـع المختـار، 6. **و**(أبو بكر): قُتِلَ مع الحسين بن علي عليهما السلام، **أُمُّهُمَا** ليلى بنت معوذ بن خالـد النهـشلي، **وهي** التي تزوجها عبدالله بن جعفر خَلَفَ عليها بعـد عمـه، جَمَعَ بـين زوجـة عَـلِيٍّ وابنته، فَوَلَدَتْ لـه صَـالِحًا وغَـيْرَهُ؛ فهـم إخـوةُ عُبَيدِاللهِ، وأبي بكـر لِأُمِّهِمَـا، **ذكـره** الدارقطني. 7. **و**(العباس الأكـبر، 8. **وعـثمان**، 9. **وجعفـر**، 10. **وعبـدالله**): **قُتِلُـوا** مـع الحسين عليه السلام أيـضًا، **أُمُّهُـمْ** أم البنـين بنـت حـزام بـن خالـد الوحيديـة ثـم الكلابيـة. 11. **و**(محمد الأصغر): **قُتِلَ** مع الحسين عليه السلام، **أُمُّـهُ** أم ولـد. 12. **و**(يحيـى، 13. **وعَـوْنٌ**): **أُمُّهُمَا** أسماء بنت عميس. 14. **و**(عُمَرُ الأكبر): **أُمُّهُ** أُمُّ حبيب الـصهباء الثعلبيـة، سَـبِيَّةٌ سباها خالد في الردة فاشتراها علي. 15. **و**(محمد الأوسط): **أُمُّهُ** أُمَامَةُ بنت أبي العاص.

1.**و**(أم كلثـوم الكـبرى، 2. **وزينـب** الكـبرى): شـقيقتا الحـسن والحـسين. 3. **و**(رقية): شقيقة عمر الأكبر، 4.**و**(أم الحسن، 5. **ورملة** الكبرى): **أُمُّهُمَـا** أم سـعد بنت عروة بـن مـسعود الثقفـي. 6. **و**(أم هـانئ، 7. **وميمونـة**، 8.**وزينـب** الـصغرى، 9. **ورملة** الصغرى، 10.**وأم** كلثوم الصغرى، 11. **وفاطمة**، 12. **وأمامـة**، 13.**وخديجـة**، 14. **وأم** الكرام، 15. **وأم** سلمة، 16. **وأم** جعفـر، 17. **وجمانـة**، 18. **ونفيـسة**): لأمهـات

---

(1) ذكر في الإفادة 25 عشرين ولدًا من أولاده ، وكذلك في التحف 40، والحدائق الوردية 1/ 52.

(2) في الإفادة 26 قال: والبنات اثنتان وعشرون بنتًا على اختلاف في ذلك بين أهل النسب.

أولادٍ شتى. ذكره ابن قتيبة، وصاحب الصفوة[1]. **وعَقِبُهُ** من الحسنِ، والحسينِ، ومحمدِ بن الحنفية، والعباسِ، وعُمَرَ. **وتَزَوَّجَ** بَنَاتِ عَلِيٍّ عليه السلام بنو عقيل، وبنو العباس؛ **ما خلا** زينبَ بِنْتَ فَاطِمَةَ كانت تحت عبدالله بن جعفر، **وأُمُّ** كلثوم بِنْتُ فَاطِمَةَ كانت تحت عمر بن الخطاب فمات عنها، فتزوجها بعده محمد بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها فتروجها بَعْدَهُ عَوْنُ بْنُ جعفر بن أبي طالب وماتت عنده. **وأُمُّ** الحسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومي. **وفاطمة** تزوجها سعيد بن الأسود من بني الحارث. أفاده محب الدين الطبري رحمه الله[2]. **قوله:**

59- وَمَضَى نَحْوَ جِوَارِ الْمُصْطَفَى ... حَبَّذَا دَارٌ وَجَارٌ قَدْ تَهَيَّا

60- قَائِلَاتٍ حُورُهَا حِينَ أَتَى ... مَرْحَبًا أَهْلًا بِذَا الرُّوحِ وَحَيَّا

البيتان إشارةٌ إلى مقامه في جنات عدن، وأَنَّهُ بجوار سيِّد الأولين والآخِرين هنالك: كما أخرجه أحمد بن حنبل، عن أنس بن مالك **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِعَلِيٍّ: تُؤْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِنَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الجَنَّةِ فَتَرْكَبُهَا وَرُكْبَتُكَ مَعَ رُكْبَتِي، وفَخْذُكَ مع فَخْذِي حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ[3].

وأخرج أبو الخير الحاكمي، عن حذيفة بن اليمان **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيْلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا؛ فَقَصْرِي فِي الْجَنَّةِ وقَصْرُ إِبْرَاهِيْمَ مُتَقَابِلَانِ، وقَصْرُ عَلِيٍّ بَيْنَ قَصْرِي وقَصْرِ إِبْرَاهِيْمَ! فَيَالَهُ مِنْ حَبِيْبٍ بَيْنَ خَلِيْلَيْنِ!»[4].

وأخرج أحمد بن حنبل في المناقب، عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **قال** لعلي: «أنتَ مَعِي في قصري في الجنة مع فاطمةَ ابنتي ثم تلا: ﴿**إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾[الحجر: 47]»[5].

---

(1) صفوة الصفوة 1/ 130، وفيه أربعة عشر ذكرًا، وتسع عشرة أنثى. ينظر: الإفادة ص 25.

(2) الذخائر 116، 117، وتاريخ الطبري5/ 153-155،وذكر أنهم أربعة عشر ذكرًا، وسبع عشرة امرأة.

(3) فضائل الصحابة 2/ 758 رقم 1047، والذخائر ص 91، وشرح النهج 3/ 253، والزيادة في لفظ الحديث من الفضائل.

(4) فرائد السمطين 1/ 102 رقم 71، وذخائر العقبى ص 90.

(5) فضائل الصحابة 2/ 791 رقم 1085، و2/ 828 رقم 1137 عن زيد بن أبي أوفى.

وأخرج أبوالقاسم الدمشقي، عن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ **يقول** لعلي: «يا عَلِيُّ يَدُكَ في يدي تَدْخُلُ معي يوم القيامة حيثُ أَدْخُلُ»[1].

وأخرج أحمد في المناقب من حديث علي عليه السلام **قال**: كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ في بعضِ طُرُقِ المدينة، فأتينا على حديقةٍ **فقلتُ**: مَا أَحْسَنَ هذه الحديقةَ! **فقال**: لَكَ في الجنة أَحْسَنُ منها! **ثم** أتينا على حديقةٍ أخرى أَحْسَنَ، **فقلت**: ما أَحْسَنَ هذه الحديقة! **قال**: لك في الجنة أحسنُ منها، **ثم** أتينا على حديقة أخرى أحسن، **قلت**: يا رسول الله ما أحسنها! **قال**: لك في الجنة أحسنُ منها، حتى أتينا على سبع حدائق، **أقول**: يا رسول الله ما أَحْسَنَهَا؛ **فيقول**: لك في الجنة أَحْسَنُ منها[2].

وأخرج الإمام علي بن موسى الرضا، عن علي عليه السلام، قال: **قال** رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بي إلى السَّمَاءِ أَخَذَ جبريلُ عليه السلام بيدي وأقعدني على دَرْنُوكٍ من درانيك الجنة، ونَاوَلَنِي سَفَرْجَلَةً فكنتُ أُقَلِّبُهَا إِذِ انْفَلَقَتْ وخَرَجَ مِنْهَا حَوْرَاءَ لم أَرَ أَحْسَنَ منها! **فقالت**: السلام عليك يا محمد، **قلتُ**: «وعليكِ السلام، مَنْ أنتِ؟» **قالت**: أنا الراضيةُ المرضيةُ، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف: أعلاي من عنبر، وأوسطي من كافور، وأسفلي من مسك، وعَجَنَنِي بماءِ الحيوان! **ثم** قال: كوني فكنتُ! خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب»! ذكر هذا كله المحب الطبري[3].

وأخرج أحمد في المناقب، عن عبدالله، قال: **قال** رسول الله ﷺ لعلي: «أَمَا تَرْضَى أَنَّكَ مَعِي في الجَنَّةِ، والحسنُ والحسينُ وذُرِّيَّتُنَا خَلْفَ ظُهُورِنَا، وأَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذُرِّيَّاتِنَا، وأَشْيَاعُنَا عن أيمانِنا وعن شمائلنا»[4].

وأخرج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن علي عليه السلام قال: **قال** رسول

---

(1) تاريخ دمشق 42/ 328، وذخائر العقبى ص89، والمعجم الأوسط 3/ 287 رقم 3172.

(2) فضائل الصحابة 2/ 808 رقم 1109، وذخائر العقبى ص 90، ومسند البزار 2/ 293 رقم 716، والمستدرك 3/ 139، ومسند أبي يعلى 1/ 426 رقم 565، وتاريخ دمشق 42/ 322-323.

(3) صحيفة الرضا 453، والذخائر 90. **أقول**: لا حاجة لمثل هذه الخرافات؛ فكفى علي عليه السلام أن الله تعالى مدحه في قرآن يتلى، وأنه من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى ماعدا النبوة، وأن حبه إيمان وبغضه نفاق.

(4) نحوه في فضائل الصحابة 2/ 773 رقم 1068، والطبراني في الكبير 1/ 319، 3/ 41، وتاريخ دمشق 14/ 169.

الله ﷺ: «يا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجنةِ فَتَدْخُلَهَا بِغَيرِ حِسَابٍ بَعْدِي»(1).

وأخرج الملا في سيرته، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **قال** رسول الله ﷺ: «مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وأَهْلُهَا مُشْتَاقُونَ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام! ومَا فِي الجَنَّةِ نَبِيٌّ إِلَّا وَهْوَ مُشْتَاقٌ إلى علي ابن أبي طالب»(2).

وأخرج البيهقي في فضائل الصحابة: «عَلِيٌّ يُزْهِرُ فِي الْجَنَّةِ كَكَوْكَبِ الصُّبْحِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا»(3). **قوله:**

61- وَمَضَى الأَشْقَى إِلَى قَعْرِ لَظَى ... يَتَصَلَّاهَا غُدُوًّا وعَشِيًّا

62- عَاقِرُ النَّاقَةِ فِيهَا جَارُهُ ... لَيْسَ جَارُ الأَشْقِيَا إِلَّا شَقِيًّا

(**الأشقى**): ابن ملجم لعنه الله، وقوله: (**غُدُوًّا وعَشِيًّا**): المرادُ به: الزمان مطلقًا، لا خصوص هذين الوقتين؛ كما في قوله تعالى: ﴿**يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾[غافر: 46]. **والبيتان** إشارةٌ إلى قتل ابن ملجم بعد دفن أمير المؤمنين عليه السلام، **عن** قثم بن العباس **قال**: لَمَّا قَتَلَ ابنُ ملجم -لعنه الله- عَلِيًّا عليه السلام **قال** للحسن والحسين: عَزَمْتُ عَلِيكُمَا لَمَا حَبَسْتُمَا الرَّجُلَ، فَإِنْ مِتُّ فَاقْتُلُوهُ ولَا تُمَثِّلُوا به، فَلَمَّا مات عليه السلام قام الحسينُ ومحمدٌ فَقَطَّعَاهُ وحَرَّقَاهُ؛ فَنَهَاهُمُ الحسنُ. أخرجه الضحاك[الذخائر 116].

وقال أبو الفرج[مقاتل الطالبين26]: إن الحسن بن علي عليهما السلام **دعا به بعد دفنه لأمير** المؤمنين عليه السلام، وأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، **فقال** له: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْخُذَ عَلَيَّ العُهُودَ أن أرجع إليك حتى أَضَعَ يدي في يدك بعد أَنْ أَمْضِيَ إلى الشام أَنْظُرُ ما صنع صاحِبِي بمعاوية؟ فإن كان قَتَلَهُ وإلا قَتَلْتُهُ، **ثم** عُدْتُ إليك حتى تَحْكُمَ فِيَّ حُكْمَكَ! **فقال**: هَيْهَاتَ واللهِ! لا تَشْرَبُ الْمَاءَ البَارِدَ أو تَلْحَقَ رُوحُكَ بِالنَّارِ! **ثُمَّ** ضُرِبَ عُنُقُهُ، **واستوهبت** أمُّ الهيثم بنت الأسود النخعية جُثَّتَهُ منه؛ فوهبها لها، فأحرقتها بالنار. **وأَمَّا** شبيب لعنه الله **فقال** أبو الفرج[مقاتل الطالبين22]: مضى

(1) صحيفة الإمام الرضا ص 455، وفرائد السمطين 1/ 142 رقم 105.

(2) روايات المُلا فيها مجازفة أشبه ما تكون بقصص الخيال؛ فلا يحتاج الإمام علي عليه السلام إلى مثلها؛ فمقامه أكبر.

(3) فرائد السمطين 1/ 295 رقم 233، وابن المغازلي 153 رقم 184، 185، والصواعق المحرقة 75.

هاربًا، حتى دخل منزله فدخل عليه ابنُ عَمٍّ له، فَرَآهُ يحل الحرير عن صدره؛ **فقال**: ما هذا؟ لعلك قتلتَ أمير المؤمنين؟! فَأَرَادَ أَنْ يقول: لا، **فقال**: نعم! فمضى ابْنُ عمه واشتمل على سيفه فدخل عليه حتى ضَرَبَهُ وقتله. **قال أبو الفرج**: وحدثني أحمد بن عيسى العجلي بإسناد ذكره في الكتاب إلى ابن زهير، **قال**: كان ابن ملجم من مراد، وعِدَادُهُ في كِنْدَةَ. **قال** أبو مِخْنَفٍ: حدثني أبي، عن عبدالله بن محمد الأزدي، **قال**: أُدْخِلَ ابْنُ ملجم على عَلِيٍّ عليه السلام، فدخلتُ عليه فيمن دخل، فسمعتُ عَلِيًّا عليه السلام **يقول**: النفسُ بالنفسِ: فَإِنْ أنا مِتُّ فاقتلوه كما قتلني، وإِنْ سَلِمْتُ رأيتُ فيه رأيي، **فقال** ابن ملجم لعنه الله: والله لقد ابْتَعْتُهُ بِأَلْفٍ -يعني السيفَ، وسَمَّمْتُهُ بِأَلْفٍ! فَإِنْ خَانَنِي فَأَبْعَدَهُ اللهُ! **قال**: ونادته أُمُّ كلثوم يا عَدُوَّ اللهِ، قتلتَ أمير المؤمنين! **قال**: إنما قتلتُ أباك! **قالت**: يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس، **قال**: فأراك إنما تبكين عَلَيَّ إِذًا؛ واللهِ لقد ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً لو قُسِمَتْ بين أهل الأرضِ لَكَفَتْهُمْ[مقاتل الطالبيين 35].

قال أبو الفرج: وانصرف الناس من صلاة الصبح فأحدقوا بابن ملجم لعنه الله، ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم السباع، **ويقولون**: يا عدو الله مَاذَا صَنَعْتَ؟ أهلكتَ أُمَّةَ محمد، وقتلتَ خير الناس -وإنه لصامت ما ينطق[مقاتل الطالبين37].

وقوله: (عَاقِرُ النَّاقَةِ فِيْهَا جَارُهُ): قد قدمنا من الأحاديث ما أفاد أن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام أشقى الآخِرين، كما أن عاقر الناقة أشقى الأوَّلين، ومَنْزِلَةُ الأشقى منهما من العذاب واحدةٌ، وإلى هذا المعنى أشار الإمام المنصور بالله عليه السلام في قوله[المحاسن215]:

ومَنْ شَبِيْهُ النَّاقَةِ الْحُجَّةِ الْـ ... ـعُظْمَى عَلَى حَيٍّ ثَمُودَ العُصِيّ

ثم قال سيدي الوالد حفظه الله:

63- ثُمَّ قُلْ مَنْ يَسْقِيَ الخَلْقَ إذَا ... وَرَدُوا فِي الحَشْرِ مَاءً كَوْثَرِيَّا

هذا عطف على ما عَدَّدَ من المزايا السابقة، **ولقد** وَقَعَتْ هنا في موقع بديع؛ فهي أَشْرَفُ من وَاوَاتِ الأَصْدَاغِ في خُدُودِ الخُرَّدِ الْمِلَاحِ؛ فَإِنَّ هذه المَزِيَّةَ الشَّرِيفَةَ

مُتَأَخِّرَةٌ دارًا واتصافًا وشرفًا، وقوله: **(كَوْثَرِيًّا)**: نِسْبَةٌ إلى الكوثر، وهو في الأصل الخيرُ الكثيرُ، ثم صار اسْمًا للنهر الذي أعطاه الله تعالى رَسُولَهُ ﷺ، **وقد** ثبتت فيه الأحاديث الكثيرة، يُفِيدُ بَعْضُهَا ما لم يُفِدْهُ البَعْضُ الآخَرُ، فَلْنَذْكُرْ بَعْضًا من ذلك[1] **فنقول**: أخرج ابن مردويه، عن أنس **قال:** دخلتُ على رسول الله ﷺ **فقال**: «قَدْ أُعطِيتُ الكَوْثَرَ!»، **قُلْتُ:** يارسول الله ومَا الكَوْثَرُ؟ **قال**: «نَهرٌ في الجنة عَرْضُهُ وطُوْلُهُ مابين المشرق والمغرب، لا يشربُ منه أحدٌ فَيَظْمَأُ، ولا يَتَوَضَّأُ أحدٌ منه فيشعث أبدًا،لا يشرب منه مَنْ أَخْفَرَ ذِمَّتِي، ولا مَنْ قَتَلَ أَهْلَ بَيْتِي»[2]، **وفي** رواية: «إِنَّ مَاءَهُ أَحْلَى مِنَ العسلِ، وأبيضُ[3] من اللبن، رِحَالُهُ المسك، ورُضَاضُهُ الدُّرُّ والياقوتُ[4]، فيه طيورٌ أَعْنَاقُهَا كأعناق الجُزُرِ، وآنِيَتُهُ عَدَدَ النجومِ»، **وفي** رواية: «فيه أكوابٌ، وآنيةٌ، وأقداحٌ تسعى إلى من أراد أن يشرب منها، منتشرةٌ في وسطه، لها ضوءٌ كأنها الكواكبُ الدُّرِّيَّةُ، وآنية من الذهب والفضة».

وأخرج ابن النجار من حديث أنسٍ قال: **قال** رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بي إلى السماء أتيتُ على نَهَرٍ في السماء السابعة عَجَّاجٍ يَطَّرِدُ، أَقْوَمُ مِنَ السَّهْمِ، وإذا حَافَّتَاهُ قِبَابُ دُرٍّ مُجَوَّفٍ! **فقلتُ**: ما هذا ياجبريل؟ **قال**: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فَذُقْتُهُ فإذا هو أحلى من العسل، وأَشَدُّ بَيَاضًا من اللبن، فضربتُ بيدي إلى حَافَّتِهِ

---

(1) واعلم أن مجموع أحاديث الكوثر متواترة معنى، كما أشار إليه المقبلي في أربعة مواضع فصاعدًا. الأبحاث المسددة، والسيوطي في الأزهار المتناثرة، وابن حجر الهيثمي في الفتاوى، وساقها السيوطي في الدر المنثور 6/ 686-691.

(2) معرفة الصحابة لأبي نعيم رقم 1695، والدر المنثور 6/ 687 عن ابن مردويه، والطبراني في الكبير 3/ 126 رقم 2882.

(3) يقال: أشد بياضًا. قال الحريري في الملحة:

وَإِنْ تَعَجَّبْتَ مِنَ الْأَلْوَانِ ... أَوْ عَاهَةٍ تَحْدُثُ فِي الأَبْدَانِ

فَابْنِ لَهَا فِعْلًا مِنَ الثُّلَاثِي ... ثُمَّ ائْتِ بِالأَلْوَانِ وَالأَحْدَاثِ

تَقُولُ: مَا أَنْقَى بَيَاضَ الْعَاجِ ... وَمَا أَشَدَّ ظُلْمَةَ الدَّيَاجِي

(4) الرحال: جمع رحل وهو مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث. المختار 237، والرضاض: الحصى الصغار، ورضاض الشيء فتاته. المختار 245، ولسان العرب 7/ 154.

فإذا حَافَّتُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ، وضربت بيدي إلى رُضَاضِهِ فإذا رُضَاضُهُ دُرٌّ»[1].

والأحاديث في الحوض وصفته وبيان طوله وعرضه كثيرة، والمقصود هنا ما أشار إليه حفظه الله في البيت من أن أمير المؤمنين‍ عليه السلام يَسْقِي الأنام في ذلك المقام، **كما** أخرج الطبراني من حديث أبي سعيد قال: **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَعَكَ يَا عَلِيُّ يومَ القيامة[2] عَصًا مِنْ عِصِيِّ الجنةِ تذودُ بها المنافقين عن الحوض»[3].

وأخرج الفقيه العلامة ابن المغازلي الشافعي بسنده إلى ابن عباس قال: **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلِيٌّ يومَ القيامةِ على الحَوْضِ، لا يَدْخُلُ الجنةَ إِلَّا مَنْ جاءَ بِجَوازٍ مِنْ عَلِيِّ بن أبي طالب»، **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يومُ القيامةِ أَقِفُ على الحوض وأنتَ يا عليُّ، والحسنُ، والحسينُ تسقيان شِيْعَتَنَا، وتَطْرُدَانِ أَعْدَاءَنَا»[المناقب140 رقم 156].

وأخرج أحمد بن حنبل في مناقبه، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُعْطِيتُ فِي عَلِيٍّ خَمْسًا هُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ومَا فِيْهَا، أَمَّا وَاحِدَةٌ: فهو تُكَأَتِي بين يدي الله عز وجل حتى يُفْرَغَ من الحِسَابِ، وأَمَّا الثانيةُ: فَلِوَاءُ الحمدِ بيده، آدمُ ومَنْ وَلَدَهُ تحته، وأَمَّا الثالثةُ: فَوَاقِفٌ على عُقْرِ حَوْضِي يَسْقِي مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِي، وأَمَّا الرابعةُ: فَسَاتِرُ عَوْرَتِي، ومُسْلِمِي إلى ربي عزوجل، وأَمَّا الخامسةُ: فَلَسْتُ أخشى أن يَرْجِعَ زَانِيًا بعد إحصانٍ، ولا كَافِرًا بَعْدَ إِيْمَانٍ»[4]. **(شرح)**: (التُّكَأَةُ): بزنة الهُمَزَةِ: ما يُتَّكَأُ عليه، ويقال أيضًا للكثير: الاتِّكَاءُ، و(عُقْرُ الحوضِ): بِضَمِّ العَينِ وإِسْكَانِ القَافِ: آخِرُهُ، وضَمُّ القافِ لُغَةٌ فيه؛ **فهذه** المنقبة الشريفة التي قصدها حماه الله في البيت، وهي التي **أشار** إليها الإمام المنصور بالله عليه السلام في قوله:

وَزُلْفَةُ الْكَوْثَرِ مَنْ رَبُّهَا ... يَسْقِي ويُقْصِي بَعْضَهُمْ بِالْعِصِيْ

وأشارَ إليها بعضُ الآلِ، ويقال: إنه إمام الساجدين زين العابدين عليه السلام، وقيل

---

(1) كنز العمال 14/ 643 رقم 39764 عن ابن النجار، وابن عدي في الكامل 5/ 148، والدر المنثور 4/ 286.

(2) في (ب): يا علي معك يوم القيامة، وفي المطبوعة سقط «يوم القيامة».

(3) ذخائر العقبى 91 ، والطبراني في الصغير 2/ 361 رقم 992.

(4) فضائل الصحابة 2/ 821 رقم 1127.

لولده باقر العلم عليه السلام:

لَـنَحْنُ عَـلَى الْحَـوْضِ رُوَّادُهُ ... نَـذُوْدُ ونُـسْعِدُ وُرَّادَهُ

ومَـا فَـازَ مَـنْ فَـازَ إِلَّا بِنَـا ... ومَـا خَـابَ مَـنْ حُبُّنَـا زَادُهُ

ومَـنْ سَرَّنَـا نَـالَ مِنَّـا الـسُّرُوْ ... رَ ومَـنْ سَـاءَنَا سَـاءَ مِـيْلادُهُ

وَمَـنْ كَـانَ ظَالِمَنَـا حَقَّنَـا ... فَـإِنَّ القِيَامَـةَ مِيْعَـادُهُ

وقال آخر[المحاسن 206]:

رَبِّ هَـبْ لِي مِـنَ الْمَعِيْـشَةِ سُـؤْلِيْ ... واعْـفُ عَنِّـي بِحَـقِّ آلِ الرَّسُـولِ

واسْـقِنِي شَرْبَـةً بِكَـفِّ عَـلِيٍّ ... سَـيِّدِ الْأَوْصِـيَا وَزَوْجِ الْبَتُـولِ[1]

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث علي عليه السلام **قال:** «إِنِّي أَذُودُ عن حوضِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ القَصِيرَتَيْنِ -الكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ، كَمَا تَذُودُ السُّقَاةُ غَرِيْبَةَ الْإِبِلِ عَنْ حَوْضِهَا»[2]. **وقوله** حفظه الله:

64- وَلِـوَاءُ الْحَمْـدِ مَـنْ يَحْمِلُـهُ ... غَـيْرُهُ أَكْـرِمْ بِـهِ فَخْـرًا عَلِيَّـا

إشارةٌ إلى الفضيلة التي تتضاءل عندها الفضائل، والمنقبة التي تُنْشَرُ له على رؤوس الأواخرِ من العالم والأوائِلِ. **قال** المحب الطبري رحمه الله:

[ذِكْرُ اخْتِصَاصِهِ عليه السلام بِحَمْلِ لِوَاءِ الْحَمْدِ، والوُقُوفِ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ والنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأَنَّهُ يُكْسَى إِذَا كُسِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم]:

عن مَحْدُوجٍ الذُّهَلِيِّ[3] أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم **قال** لعلي عليه السلام: «أَمَا عَلِمْتَ يا عَلِيُّ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَا بِي يومَ القيامة؛ فأقومُ عن يمينِ العرش في ظِلِّهِ، وأُكْسَى حُلَّةً خَضْرَاءَ من حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثم يُدْعَا بالنبيين بعضِهم على أثرِ بَعْضٍ، فيقومون سِمَاطَيْنِ عن

---

(1) محاسن الأزهار 206.

(2) الطبراني في الأوسط 5/ 225 رقم 5153، وفضائل الصحابة 2/ 843 رقم 1157، والجامع الكبير 16/ 262 رقم 7896.

(3) محدوج بن زيد الذهلي، مختلف في صحبته، روى له ابن ماجة. تهذيب الكمال 27/ 271.

يمين العرش، ويُكْسَونَ حُلَلًا خُضْرًا مِنْ حُلَلِ الجنة، أَلَا وَإِنِّي أُخْبِرُكَ يا علِيُّ أَنَّ أُمَّتِي أَوَّلُ الأممِ يُحْشَرُوْنَ يومَ القيامة، ثُمَّ أَبْشِرْ أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِكَ لِقَرَابَتِكَ مِنِّي، ومِيزَتُكَ عندي، فَيُدْفَعُ إليك لِوَاءُ الْحَمْدِ تَسِيرُ به بِينَ السِّمَاطَين: آدَمُ وجَمِيعُ خَلْقِ الله تعالى، يستظلون بِظِلِّ لِوَائِي يوم القيامة، فَتَسِيرُ باللواءِ: الحَسَنُ عن يَمِينِكَ، والحُسَينُ عن يَسَارِكَ، حتى تَقِفَ بيني وبين إبراهيمَ في ظِلِّ العرشِ، ثم تُكْسَى حُلَّةً من حُلَلِ الجنة، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ من تحت العرش: نِعْمَ الأَبُ أبوكَ إبراهيمُ، ونِعْمَ الأَخُ أخوكَ علِيٌّ! أَبْشِرْ يا عَلِيُّ، إنَّكَ تُكْسَى إذا كُسِيْتُ، وتُدْعَى إذا دُعِيْتُ، وتُحَيَّا إذا حُيِّيْتُ. أخرجه أحمد في المناقب[1].

(السِّمَاطَانِ): من الناس والنخل: الجانبان، يقال: مشى بين السماطين، وقوله: (وميزتك): لعله ومنزلتك[2] فغلط الناسخ، وإِنْ صح فالمعنى: ولِتَمَيُّزِكَ عندي عن الناسِ مِنْ مَيَّزْتُ الشَّيْءَ أُمَيِّزُهُ إذا عَزَلْتَهُ وأَفْرَدْتَهُ، وكذلك مَيَّزْتَهُ فانماز[الذخائر 75].

وأخرج ابن المغازلي في كتاب المناقب، من حديث أبي زيد الباهلي: أَنَّ رسولَ الله ﷺ آخى بينَ المسلمين، **وقال**: يا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي، أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، أَمَا عَلِمْتَ يا علي أَنَّهُ أَوَّلُ من يُدعى به يومَ القيامةِ يُدْعَى بي فَأَقُومُ عَنْ يمينِ العرش في ظله، فَأُكْسَى حُلَّةً خضراءَ مِنْ حُلَلِ الجنةِ، ثُمَّ يُدْعَى بالنبيين بعضِهم على أَثَرِ بعض، فيكونون سِمَاطين عن يمين العرش، ثم يُكْسَونَ حُلَلًا خُضْرًا من حُلَلِ الجنةِ، وإني أُخْبِرُكَ يا عليُّ أَنَّ أمتي أَوَّلُ الأمم يحاسبون، ثُمَّ إنه أول من يُدْعَى بك؛ لِقَرَابَتِكَ مِنِّي ومَنْزِلَتِكَ عِنْدِي، ويُدْفَعُ إليك لِوَائِي وهو لواء الحمدِ، وتسير به بين السماطين: آدمُ عليه السلام وجميعُ خلقِ الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، طُولُهُ مَسِيرَةُ ألفِ سَنَةٍ، سِنَانُهُ ياقوتةٌ حمراءُ،

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 824 رقم 1131، وأسد الغابة 5/ 65 وقال: أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى، والإصابة 3/ 347، وشرح نهج البلاغة 3/ 251، وتاريخ دمشق 42/ 53.

(2) وهو الذي في فضائل الصحابة.

قَضِيْبُهُ من فِضَّةٍ بيضاءَ، زُجُّهُ[1] دُرَّةٌ خضرَاءُ، لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ من نُورٍ: ذُؤَابَةٌ في الْمَشْرِقِ، وذُؤَابَةٌ في الْمَغْرِبِ، والثالثة في وسط الدنيا، مكتوبٌ عليه ثلاثة أسطر، الأول: (بسم الله الرحمن الرحيم)، والثاني: (الحمد لله رب العالمين)، والثالث: (لاإله إلَّا الله، محمدٌ رسول الله)، طُولُ كُلِّ سَطْرٍ مَسِيرَةُ أَلْفِ سنةٍ، وعرضُه مسيرةُ ألفِ سنةٍ، فتَسِيرُ باللواءِ والحسنُ عن يمينك، والحسينُ عن يسارك حتى تقف بين يدي إبراهيم في ظل العرش، ثُم تُكْسَى حُلَّةً خضراءَ مِنَ الجنةِ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ من تحت العرش: نِعْمَ الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي! أَبْشِرْ يا عَلِيُّ، إِنَّكَ تُكْسَى إذا كُسِيتُ، وتُدْعَى إذا دُعِيتُ[2].

وإلى هذه الدرجة العَلِيَّةِ يشير الإمام المنصور بالله عليه السلام في قصيدته المشهورة بقوله:

وَمَنْ لِوَاءُ الحَمْدِ فِي كَفِّهِ   أَخَفُّ مِنْ مِعْضَدَةِ المُخْتَلِي

(**الْمُخْتَلِي**): بالخاء المعجمة مِنِ اخْتَلَى الشَّجَرَةَ: قَطَعَهَا، و(المعضدة): الآلَةُ التي يُعْضَدُ بها الشَّجَرُ: أي يُقْطَعُ، وذكر الفقيه العلاّمةُ حميد بن أحمد رحمه الله في شرح البيت بإسناده إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده إلى عَلِيٍّ عليه السلام **قال: قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَيْسَ في القيامةِ رَاكِبٌ غيْرَنَا، ونحن أربعة! **فقامَ** إليه رَجُلٌ من الأنصار **فقال:** فداك أبي وأمي، أَنْتَ ومَنْ يا رسول الله؟ **قال:** أَنا عَلَى دَابَّةِ اللهِ البُرَاقِ، وأخي صالح على ناقةِ الله التي عُقِرَتْ، وعَمِّي حمزةُ على ناقتي العضباء، وأخي علي بن أبي طالب على ناقةٍ من نُوقِ الجنةِ، بِيَدِهِ لِوَاءُ الحمدِ، واقفٌ بين يدي العرش يُنَادِي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، **فيقول** الآدميون: ما هذا إلا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أو نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أو حَامِلُ عَرْشِ ربِّ العالمين، **قال:** فَيُجِيْبُهُمْ مَلَكٌ من تحتِ بُطْنَانِ العرشِ: مَعَاشِرَ الآدميين، ماهذا مَلَكًا مُقَرَّبًا، ولا نَبِيًّا مُرْسَلًا، ولا حَامِلَ العَرْشِ، هذا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، هذا علي بن أبي طالب[3]. **قوله حماه الله تعالى:**

---

(1) **الزُّجُّ**: الحديدة في أسفل الرمح.

(2) مناقب ابن المغازلي ص 91 رقم 65، وذخائر العقبى ص 75.

(3) صحيفة الرضا 458، وتاريخ بغداد 11/ 112 بإسناد آخر إلى ابن عباس، والمحاسن 207-215.

65- قُلْ مِنَ الْمَدْحِ بِمَا شِئْتَ فَلَمْ ... تَأْتِ فِيمَا قُلْتَهُ شَيْئًا فَرِيًّا

66- كُلُّ مَنْ رَامَ يُدَانِي شَأْوَهُ ... فِي العُلَا فاعْدُدْه رَوْمًا أَشْعَبِيًّا

هذا كَالْفَذْلَكَةِ[1] لِمَا تَقَدَّمَ من فضائله عليه السلام؛ كأنه **قال**: إذا عَرَفْتَ أنه أحرز كل كمال، وبَذَّ[2] في كُلِّ فَضِيلَةٍ كَمَلَةَ الرجالِ؛ فَقُلْ بما شِئْتَ في مَدْحِهِ: كَأَنْ تَمْدَحَهُ **بالعبادةِ** فإنه بلغ رتبتها العلية، **وبالشجاعة** فإنه أنسى مَنْ سبقه من أبطال البرية، **وبالزهادة** فإنه إِمَامُهَا الذي به يُقْتَدَى، **وبالجود** فإنه الذي إليه فيه الْمُنْتَهَى، **وبالجملة** فلا فضيلةَ إلا وهو حَامِلُ لوائِها، ومُقَدَّمُ أُمَرَائِهَا؛ **فقل** في صفاته بما انطلق به اللسان، فلن يَعِيْبَكَ في ذلك إنسانٌ؛ **وفي** هذا إشارةٌ إلى عدم انحصار فضائله كما قد أشرنا إليه سابقًا! وكيف تنحصر لنا **وقد قال** إمام المحدثين أحمد بن حنبل: إنه ما ثبت لأحدٍ من الفضائل الصحيحة مثل ما ثبت للوصي عليه السلام[3].

وقد عُلِمَ أن كتب السنة قد شَرَّقَتْ وغَرَّبَتْ، وبَلَغَتْ مَبْلَغَ الرياح؛ فلا يمكن حصرها، وَلْنُشِرْ هنا إلى ما لم نورده سابقًا: **فَمِنْ** ذلك أنه مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلةِ الرأسِ مِنَ البَدَنِ؛ كما أخرجه الخطيب من حديث البراء، والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس عليهما السلام، عنه صلى الله عليه وآله وسلم **قال:** «عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ بَدَنِي»[4].

ومن ذلك أنه بابُ حِطَّةٍ: كما أخرجه الدارقطني في الأفراد، عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلِيٌّ بَابُ حِطَّةٍ مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كَانَ مُؤْمِنًا، ومَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا»[5].

ومن ذلك أَنَّهُ مِنَ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، والنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْهُ: كما أخرجه أحمد، والترمذي،

---

(1) **الفذلكة:** مجمل ما فُصِّلَ وخُلَاصَتُه (محدثة). المعجم الوسيط 2/ 678.

(2) **بَذَّ:** يقال: بذَّا القوم يبذهم أي سبقهم وغلبهم.

(3) المستدرك 3/ 107، وتاريخ دمشق 42/ 418، وشواهد التنزيل 1/ 19، وكفاية الطالب ص 253، والكامل لابن الأثير 3/ 200، والاستيعاب 3/ 213، وفرائد السمطين 1/ 379 رقم 309، والإصابة 2/ 501، وتهذيب التهذيب 7/ 288.

(4) مسند الفردوس 3/ 62 رقم 4174، وتاريخ بغداد 7/ 12، وذخائر العقبى 63، وقد سبق تخريجه.

(5) الصواعق المحرقة ص 151، والجامع الصغير 2/ 177 رقم 5592.

وأبو حاتم، من حديث عمران بن حصين: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ **قال:** «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، وهْوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»[1].

ومن ذلك أَنَّ جبريلَ عليه السلام مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام: كما أخرج أحمد في المناقب من حديث أبي رافع **قال:** لما قُتِلَ أصحابُ الألوية يومَ أُحُدٍ وأخذ اللواءَ عَلِيٌّ عليه السلام **قال** جبريلُ: يا رسول الله إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمُوَاسَاةُ، **قال** رسولُ اللهِ: يا جبريلُ إِنَّهُ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، **فقال** جبريل: وأَنَا مِنْكُمَا يَا رَسُولَ اللهِ.

ومن ذلك صلاةُ الملائكة عليه عليه السلام: كما أخرجه أبو الحسن الخلعي من حديث أبي أيوب قال: **قال** رسول الله ﷺ: «لَقَدْ صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ، وعلى عَلِيٍّ؛ لأنا كُنَّا نُصَلِّي وليس معنا أحدٌ يُصَلِّي غَيْرُنَا»[2].

ومن ذلك أن الله تعالى يَقْبِضُ رُوحَهُ عليه السلام، ورُوحَ رسولِ الله ﷺ بمشيئته من دونِ مَلَكِ الموتِ: كما أخرج المَلَّاء في سيرته عن أبي ذر رضي الله عنه قال: **قال** رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بي إلى السماءِ مَرَرْتُ بِمَلَكٍ جَالِسٍ على سريرٍ من نور، وإحدى رجليه في المشرق، والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والْخَلْقُ بين ركبتيه، ويَدُهُ تَبْلُغُ المشرق والمغرب؛ **فَقُلْتُ:** مَنْ هذا يا جبريل؟ **فقال:** هذا عزرائيل، تَقَدَّمْ فَسَلِّمْ عليه، فَتَقَدَّمْتُ فَسَلَّمْتُ عليه، **فقال:** وعليك السلام يا أحمدُ، ما فعل ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ **فقلتُ:** وهل تعرفُ ابْنَ عمي عليًّا؟! **قال:** كيف لا أعرفه! وقَدْ وَكَّلَنِيَ اللهُ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الخَلَائِقِ مَا عَدَا رُوحَكَ ورُوحَ ابْنِ عَمِّكَ علي بن أبي طالب؛ فَإِنَّ اللهَ يَتَوَفَّاكُمَا بِمَشِيْئَتِهِ[3].

ومن ذلك أنه لا يَجُوزُ أَحَدٌ الصراط إلا مِنْ كَتَبَ لَهُ عليٌّ عليه السلام الجوازَ: كما أخرجه

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 815–817 رقم 1119، 1120، والترمذي 5/ 590 رقم 3712، والمستدرك 3/ 110، وخصائص النسائي 93 رقم 87، وأسد الغابة 4/ 101، والإصابة 2/ 503، وينابيع النصيحة 365.

(2) الذخائر 64، وتاريخ دمشق 42/ 39، وأسد الغابة 4/ 90، وابن المغازلي ص 64 رقم 17، 19، وكفاية الطالب 398، وشواهد التنزيل 2/ 125 رقم 819.

(3) الذخائر 64 عن الملاء في سيرته، ولا أظنه يصح، ولا حاجة للنبي ﷺ ولا للإمام علي عليه السلام بهذا.

ابن السمان في كتاب الموافقة من حديث قيس بن حازم **قال**: الْتَقَى أبو بكر وعلي بن أبي طالب‹، فَتَبَسَّمَ أبو بكر في وجه علي‹ **فقال**: مالك تَبَسَّمْتَ؟ **قال**: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ **يقول**: «لَا يَجُوزُ أَحَدٌ الصِّرَاطَ إلا مَنْ كَتَبَ لَهُ عَلِيٌّ الجوازَ»[1].

ومن ذلك أنه أَدْخَلَهُ النبيُّ ﷺ في ثوبه يوم توفي، واحتضنه إلى أن قبض: كما أخرج أحمد عن عائشة قالت: **قال** رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة: «ادْعُوا لِي حَبِيْبِي»؛ فدعوا له أبا بكر رضي الله عنه، فنظرَ إليه ثم وَضَعَ رأسَهُ، ثم **قال**: «ادْعُوا لي حبيبي»؛ فدعوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم **قال**: «ادْعُوا لِي حبيبي»؛ فدعوا عَلِيًّا‹، فَلَمَّا رَآهُ أَدْخَلَهُ معه في الثوب الذي كان عليه، فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَضِنُهُ حتى قُبِضَ ﷺ يوم مات[2].

وأخرج أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها **قالت**: والذي أحلف به إنه كان عليٌّ لَأَقْرَبَ الناسِ عَهْدًا برسول الله ﷺ، **قالت**: عُدْنَا رسولَ الله ﷺ غداة بعد غداة **يقول**: جاءَ عَلِيٌّ؟ مِرَارًا! وأظنه كان بعثه لحاجةٍ، فجاء بَعْدُ؛ فظننت أن له حاجة؛ فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، فكنتُ مِنْ أدناهم إلى الباب، فَأَكَبَّ عليه عَلِيٌّ فَجَعَلَ يُسَارُّهُ ويُنَاجِيهِ، ثم قُبِضَ ﷺ يومه ذلك؛ فكان أقربَ الناسِ به عَهْدًا[3].

ومن ذلك اختصاصُه‹ بالمرور في المسجد جُنُبًا، واللُّبْثُ فيه: كما أخرجه الترمذي -وقال: حديث حسن- من حديث أبي سعيد قال: **قال** رسول الله ﷺ: «يا عَلِيُّ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَجْنُبُ في هذا المسجد غَيْرِي وغَيْرُكَ»، قال علي بن المنذر قلتُ لضرار بن صُرَدٍ: ما معنى هذا الحديثِ؟ **قال**: لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَسْتَطْرِقُهُ جُنُبًا غَيْرِي وغَيْرُكَ![4] **قلتُ**: الظاهرُ أَعَمُّ من ذلك وأنه يَشْمَلُ اللُّبْثَ فِيهِ جُنُبًا.

---

(1) مناقب ابن المغازلي ص 140 رقم 156، وتاريخ بغداد 10/ 357، ومختصر الموافقة ص 15.

(2) تاريخ دمشق 42/ 393، وطبقات ابن سعد 2/ 262-263.

(3) المستدرك 3/ 138، وفضائل الصحابة 2/ 853 رقم 1171، وخصائص النسائي 133 رقم 151، وتاريخ دمشق 42/ 394.

(4) سنن الترمذي 5/ 597 رقم 3727.

ومن ذلك اختصاصه بفتحِ بابٍ إلى المسجد الشريف، وسَدِّ ما عداه من الأبواب: كما أخرجه أحمد بن حنبل، عن زيد بن أرقم **قال**: كان لِنَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أبوابٌ شَارِعَةٌ في المسجد قال: **فقال** يومًا: «سُدُّوا هذه الأبوابَ إلا بابَ عَلِيٍّ»؛ **قال**: فتكلم في ذلك ناس قال: **فقام** رسولُ الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم **قال**: «أَمَّا بَعْدُ فإني لَمَّا أَمَرْتُ بِسَدِّ هذه الأبوابِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ، فقال فيه قَائِلُكُمْ، وإني واللهِ مَا سَدَدْتُ شَيْئًا ولَا فَتَحْتُهُ، ولَكِنْ أُمِرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ»[1].

وأخرج أحمد عن ابن عمر **قال**: «لَقَدْ أُوتِيَ ابْنُ أبي طالب ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَأَنْ تَكُونَ لي وَاحِدَةٌ منهن أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ: زَوَّجَهُ رسول الله ﷺ ابْنَتَهُ ووَلَدَتْ لَهُ، وسَدَّ الأبوابَ إِلَّا بَابَهُ في المسجد، وأَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ»[2]. **قال** المحب الطبري رحمه الله: ولعله سقط (قال عمر): فإن هذا الحديث مروي عنه، وكذلك رواه بريدة «أن عمر قال ... الحديث».

ومن ذلك اختصاصه عليه السلام بِنَجْوَى النبي ﷺ يومَ الطائف: كما أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن، عن جابر **قال**: دَعَا النبيُّ ﷺ عَلِيًّا يومَ الطائفِ فَانْتَجَاهُ؛ **فقال** الناسُ: لقد طال نجواه مع ابن عمه! فقال ﷺ: «مَا انْتَجَيْتُهُ ولَكِنَّ اللهَ انْتَجَاهُ»[3].

ومن ذلك اختصاصُه عليه السلام بخطاب جبريلَ عليه السلام: كما أخرجه أحمد في المناقب من حديث علي عليه السلام **قال**: دَخَلْتُ على رسول الله ﷺ وهو مريضٌ، فإذا رأسُهُ في حَجْرِ رَجُلٍ أَحْسَنَ ما رأيتُ مِنَ الْخَلْقِ والنَّبِيُّ ﷺ نائمٌ، فلما دخلتُ عليه **قال**: ادْنُ إلى ابْنِ عَمِّكَ فأنتَ أحقُّ به مني؛ فَدَنَوْتُ منه فقام الرجل وجلستُ مكانه، **فقال** النَّبِيُّ ﷺ: هل تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ؟ **فقلتُ**: لا، **فقال**: هذا جبريلُ عليه السلام، كان

---

(1) فضائل الصحابة 2/ 718 رقم 985، ومسند أحمد 7/ 79 رقم 19307، والمستدرك 3/ 125، وينابيع النصيحة ص 362، وفتح الباري 7/ 14، 15، وأمالي المرشد بالله 1/ 42، وتاريخ بغداد 7/ 205، وسنن النسائي الكبرى 5/ 118.

(2) فضائل الصحابة 2/ 700 رقم 955، والمستدرك 3/ 116. وقد سبق.

(3) سنن الترمذي 5/ 597 رقم 3726.

يحدثني حتى خَفَّ وَجَعِي فَنِمْتُ ورَأْسِي في حَجْرِهِ[1].

ومن ذلك اختصاصهعليه السلام بأن النظر إليه عِبَادَةٌ: كما أخرجه ابن السمان في الموافقة من حديث عائشةرضي الله عنها، **قالت**: رأيتُ أبا بكر يُكْثِرُ النَّظَرَ إلى وَجْهِ عليٍّعليه السلام؛ **فقلتُ**: يا أبتِ رَأَيْتُكَ تُكْثِرُ النَّظَرَ إلى وجهِ عليٍّ، **فقال**: يا بُنَيَّةِ سمعتُ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم **يقول**: «النَّظَرُ إلى وجهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ»[2].

وأخرج أبو الحسن عن ابن مسعود، قال: **قال** رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: «النَّظَرُ إلى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ»، أفاد هذا كله محب الدين الطبريرحمه الله[95].

ومن ذلك اختصاصهعليه السلام بِأَنَّ ذِكْرَهُ عِبَادَةٌ: كما أخرجه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه من حديث عائشةرضي الله عنها قالت: **قال** رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: «ذِكْرُ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ»[3]، **وأخرج** ابن المغازلي أيضًا[199 رقم 255] من حديث عائشةرضي الله عنها أنها كانت **تقول**: «زَيِّنُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ».

ومن ذلك اختصاصهعليه السلام بِأَنَّ عُنْوَانَ صحيفةِ المؤمنِ حُبُّهُ: كما أخرجه ابن المغازلي أيضًا[219 رقم 290] من حديث أنس بن مالك أنه **قال**: والله الذي لا إله إلا هو لسمعتُ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم **يقول**: «عُنْوَانُ صَحِيْفَةِ الْمُؤْمِنِ حُبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

ومن اختصاصهعليه السلام بأنه لا يدخل الجنة إلا مَنْ جاء بجواز منه: كما أخرجه ابن المغازلي أيضًا[140 رقم 156] عن ابن عباسرضي الله عنهما قال: **قال** رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: «عَلِيٌّ يومَ القيامة على الحوضِ لا يدخل الجنةَ إِلَّا مَنْ جَاءَ بجوازٍ مِنْ عَلِيِّ بن أبي طالب»؛ **ولهذا** قال بعضُ الشيعة[4]:

---

(1) ذخائر العقبى ص 94 عن ابن السمان.

(2) المناقب لابن المغازلي ص 196-199 رقم 244، 245، وتاريخ دمشق 4/ 9، 42/ 350، 353 عن عائشة، وابن مسعود، وعمران بن حصين، وغيرهم، وحلية الأولياء 2/ 208، 5/ 68، والمستدرك 3/ 141 من حديث عمران بن حصين، وقال: صحيح الإسناد، وشواهده عن عبدالله بن مسعود صحيحة، 142 عن عبدالله بن مسعود، والطبراني في الكبير8/ 403 رقم 9863 عن ابن مسعود، 10/ 76 رقم 10006، و12/ 49 رقم 14629، عن عمران بن حصين، وتاريخ بغداد 2/ 71.

(3) مناقب ابن المغازلي 196-199رقم 244-254، والمستدرك 3/ 141، وتاريخ دمشق 42/ 356.

(4) للقاضي العلامة الحسن بن علي بن جابر الهبل ، أمير شعراء اليمن، زاهد محب لآل محمد، ولد =

مَـنْ لَـمْ يَكُـنْ يَـأْتِي الـصِّرَاطَ لَـدَى　　بِجَـوَازِهِ مِـنْ حَيْـدَرٍ لَـنْ يَعْـبُرَا[(1)]

ومن ذلك اختصاصه عليه السلام بأنه قَسِيْمُ النارِ والجنـةِ: كـما أخرجـه ابـن المغـازلي أيضًا[107 رقم 97] من حديث علي عليه السلام قال: **قـال** لي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّـكَ قَسِيْمُ النَّارِ والجَنَّةِ، وإِنَّكَ تَقْرَعُ بَابَ الجنةِ وتَدْخُلُهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ»؛ **قلتُ**: وإليـه أشـار الإمام المنصور بالله عليه السلام في قوله:

ومَـــنْ قَـــسِيمُ النَّـــارِ بَـــيِّنْ لَنَـــا　　يَقُـــولُ هَـــذَا لِيْ وهَـــذَا لِـــذِي

وذكـر الفقيـه العلامـة حميـد رحمه الله في شرحـه بإسـناده إلى محمـد بـن منـصور الطُّوسِي[(2)]، **قال:** كنا عند أحمد بن حنبل **فقال** له رجل: يا أبا عبدالله ما تقـول في هذا الحديث الذي يُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام **قال**: «أَنَا قَسِيْمُ النَّارِ»؟ **قال**: وما تُنْكِرُ مِـنْ ذَاكَ؟ أَلَيْسَ رُوِيْنَا أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم **قال** لِعَلِيٍّ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، ولَا يُبْغِـضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»؟ **قُلْنَا:** بلى، **قال**: فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُ؟ **قلنا**: في الجنة! **قال**: فَأَيْنَ الْمُنَـافِقُ؟ **قلنـا**: في النار! **قال**: فَعَلِيٌّ قَسِيْمُ النَّارِ[(3)]! وفي ذلك يقول الصاحب بن عبَّاد:

عَــــــلِيٌّ حُبُّــــــهُ جُنَّــــــهْ　　قَــــسِيمُ النَّــــارِ والجَنَّــــهْ
وَصِيُّ الْمُــــــصْطَفَى حَقًّــــا　　إِمَــــامُ الإِنــــسِ والجِنَّــــهْ[(4)]

بصنعاء سنة 1048هـ-1639م، ت: 1079هـ-1668م ، قبره مشهور مزور بجامع العَلَمِيِّ بصنعاء. وله قلائد الجواهر، من شعر الحسن بن علي بن جابر، وقد طبع بتحقيق الأديب أحمد بن محمد الشامي رحمه الله. ينظر مقدمة ديوان الهبل، وأعلام المؤلفين الزيدية 330.

(1) ديوان الهبل ص 131 من قصيدة طويلة مطلعها:

قَــــد آنَ أَنْ تَلْــــوِي العِنَــــانَ وتُقْــــصِرَا　　أَوَ مَــــا كَفَــــاكَ الــــشَّيْبُ وَيْحَــــكَ مُنْــــذِرَا

(2) أبو جعفر العابد، نزيل بغداد، وثقه النسائي، وغيره، توفي سنة 256هـ، روى له النسائي، وأبو داود. تهذيب الكمال 26/ 499.

(3) محاسن الأزهار201، وابن المغازلي ص 107 رقم 97، والبداية والنهاية 7/ 392، وقد سبق تخريجه.

(4) وللصاحب بن عباد في ديوانه ص 35:

عَــــلِيٌّ عَــــلِيٌّ في المَواقِــــف كُلِّهــــا　　وَلكِــــنَّكُم قَــــد خــــانَكم فيــــه مَوْلِــــدُ
عَــــلِيٌّ أَخــــو خَــــير النَبِيّــــينَ فَاخْرَسُــــوا　　أَو اِستَبْــــصِرُوا فَالرُشْــــدُ أَدنى وَأَقْــــصَدُ
عَــــلِيٌّ لَــــه في الطَّــــيْرِ مَــــا طَــــارَ ذِكْــــرُهُ　　وَقامَــــتْ بِــــهِ أَعــــداؤُهُ وَهــــيَ تَــــشهَدُ
=

قوله حماه الله:

67- كَتَمَتْ أَعْدَاؤُهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا هُوَ الشَّمْسُ فَمَا يُغْنُونَ شَيًّا

68- زَعَمُوا أَنْ يُطْفِئُوا أَنْوَارَهُ وَهْوَ نُورُ اللهِ مَا انْفَكَّ مُضِيًّا

اعلم أنه قد ثبت مما أسلفناه من الأحاديث النبوية أن له‌عليه السلام مُحِبًّا غَالِيًا، ومُبْغِضًا قَالِيًا؛ ومِنْ شَأْنِ العَدُوِّ أن يُبَالِغَ في كَتْمِ كُلِّ فَضِيلَةٍ تَثْبُتُ لِمَنْ عَادَاهُ، **وهذه** فضائلُ الوصي‌عليه السلام قد مَلأَتِ الخافقين، وسَارَتْ تحتَ كُلِّ نَجْمٍ، وهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيَاحِ في البَرِّ والبَحْرِ.

عَلِيٌّ لَهُ في هَلْ أَتى مَا تَلوتُمُ عَلى الرُّغْمِ مِن آنَافِكُمْ فَتَفَرَّدُوا

وَبَاتَ عَلى فَرْشِ النَبِيِّ تَسَمُّحاً بِمُهْجَتِهِ إِذ أَجلَبُوا وَتَوَعَّدُوا

وَمَا عَرَفَ الأَصنامَ وَالقَومُ سُجَّدٌ لَها وَهْوَ فِي إِثْرِ النَبِيِّ يُوَحِّدُ

وَصَيَّرَهُ هارُونَهُ بَينَ أَهلِهِ كَهَارُونَ مُوسَى فَابْحَثُوا وَتَأَيَّدُوا

تَوَلَّى أُمُورَ النَّاسِ لَمْ يَستَقِلَّهُمُ أَلَا رُبَّمَا يَرْتَابُ مَنْ يَتَقَلَّدُ

وَلَمْ يَكُ مُحْتَاجًا إِلَى عِلْمِ غَيرِهِ إِذا احْتَاجَ قَوْمٌ في القَضَايَا فَبَلَّدُوا

وَلَا ارْتَجَعَتْ مِنهُ وَقَدْ سَارَ سُورَةٌ وَغُضُّوا لَهَا أَبْصَارَكُم وَتَبَدَّدُوا

وَلَا سُدَّ عَن خَيْرِ المَسَاجِدِ بَابُهُ وَأَبْوابُهُم إِذْ ذَاكَ عَنْهُ تُسَدَّدُ

وَزَوجَتُهُ الزَّهْرَاءُ خَيْرُ كَرِيمَةٍ لِخَيرِ كَرِيمٍ فَضْلُها لَيسَ يُجحَدُ

وَبِالْحَسنَيْنِ المَجْدُ مَدَّ رُوَاقَهُ وَلَولَاهُمَا لَمْ يَبْقَ لِلمَجْدِ مَشْهَدُ

تَفَرَّعَتِ الأَنْوَارُ لِلأَرْضِ مِنهُمَا فَلِلَّهِ أَنْوَارٌ بَدَتْ تَتَجَدَّدُ

هُمُ الْحُجَجُ الغُرُّ الَّتِي قَدْ تَوَضَّحَتْ وَهُمْ سُرُجَ اللَهِ الَّتِي لَيْسَ تَخمَدُ

أُوالِيكُمُ يَا أَهْلَ بَيتِ مُحَمَّدٍ وَكُلُّكُمُ لِلّدينِ وَالْعِلْمِ فَرْقَدُ

وَأَتْرُكُ مَنْ نَاوَاكُمُ وَهْوَ أَكْمَهٌ يُنَادَى عَلَيْهِ مَوْلِدٌ لَيْسَ يُحمَدُ

إِذَا سَمِعَ السِّحْرَ الَّذِي قَدْ عَقدتُّهُ يَكَادُ لَهُ مِن شِدَّةِ الحُزْنِ يَفْأَدُ

إِلَيكُمْ ذَوِي طَهَ وَيَسَ مِدْحَةً تَغُورُ إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ وَتُنْجِدُ

تَوَخّى ابنُ عَبَّادٍ بِهَا آلَ أَحْمَدٍ لِيَشفَع في يَوْمِ القِيامَةِ أَحْمَدُ

فَدونكَ يَا مَكِّيُّ أَنْشِدْ مُجَوِّدًا فَلَيْسَ يَحُوزُ السَّبْقَ إِلَّا الْمُجَوِّدُ

ذِكْرُ بَنِي أُميَّةَ وقَصْدِهِمْ هَدْمَ مَنَاقِبَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام

وقد وَلِيَتْ بَنُو أُمَيَّةَ الإمارةَ الْمُدَّةَ الطويلةَ، وبالَغَتْ في هَدْمِ شَرَفِهِ الرَّفِيْعِ، ونَهَتْ عَنِ التَحَدُّثِ بفضائلِهِ، وأَظْهَرَتْ عَدَاوَتَهُ، وأَمَرُوا بِسَبِّهِ[1]، وطَوَوْا ذِكْرَ

---

(1) رفع ديننا الحنيف من قدر المسلم، وحصَّن عرضه وماله ودمه؛ فرسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «سباب المسلم فسوقٌ وقتاله كفرٌ»! فكيف يكون الحال مع سب أول هذه الأمة إسلامًا؟! والذي يندرج تحت إطار هذا الحديث بالإضافة إلى خصوصيته بأن حُبَّه إيمان وبغضه نفاق، بل إن سبه سبٌّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأذيةٌ بالغةٌ له طالما استنكرها كثير من الصحابة، ولا عجب؛ فرسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كان على علم بمجريات كثيرة أخبر عنها! وما سب الإمام علي عليه السلام على منابر المسلمين في فترة مظلمة من حياة الأمة إلا أكبر شاهد على صدقه صلى الله عليه وآله وسلم، فعلى المنابر التي كان لسيفه شرف انتصابها صار يُلْعَنُ ويتجرأ البعض بسب فاطمة والحسنين عليهم السلام، حتى قال شاعر آل البيت:

أَعَلَى الْمَنَابِرِ تُعْلِنُونَ بِسَبِّهِ ... وبِسَيْفِهِ نُصِبَتْ لَكُمْ أَعْوَادُهَا

وخلاصة القول: إن معاوية أمر بسبه على الملأ، وعلى المنابر، وقد ذَكَرَ أَمْرَ معاويةَ لسعد مُسْلِمٌ 4/ 1870 رقم 2404: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ لَهُ- خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ- فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي»؟! وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ»! قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ! وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ**﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»، وأخرجه الترمذي 5/ 596 رقم3774، وقال ابن حجر في الإصابة 2/ 503: إسناده قوي، والنسائي في الخصائص ص37 رقم 11، و73 رقم 54، والحاكم في المستدرك 3/ 103 وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البزار في مسنده 3/ 324 رقم 1120، والنسائي في السنن الكبرى 5/ 107 رقم 8399، ورقم 8439، وابن كثير في البداية والنهاية 7/ 376، وهو في تاريخ دمشق 42/ 111، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) 193-194، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي 2/ 127 وهو أموي، ومنهاج السنة 5/ 40-42. وفي أسد الغابة 1/ 134، والإصابة 1/ 77 عن شمر بن جوشن أنه قال: وأقام- أي معاوية- خطباء يشتمون عَلِيًّا رضي الله عنه ويقعون فيه. ولم يقتصر السَّبُّ على الشام بل تجاوزها إلى سائر الأقطار. وذكر مسلم 4/ 1874 رقم2409 عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: «استعمل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليًّا! قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا التراب! فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها، فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي

=

أبا التراب؟ ... ، وأخرجه الطبراني في الكبير 6/ 167 رقم5879، وابن حبان في صحيحه 15/ 368 رقم6925، والبيهقي في السنن 3/ 446 رقم4137. وذكر ابن عساكر في تاريخه 2/ 47: كان أول عمل عمله معاوية بعد أن استولى على الحكم أن كتب لعماله في جميع الأماكن بأن يلعنوا عليًّا في المنابر، وذكر ما يقارب هذا صاحب المستدرك 1/ 358، وشارح النهج 1/ 356، 361، والأميني في الغدير 10/ 264، وكان معاوية يحث ولاته على سب الإمام علي، ومن ذلك وصيته للمغيرة بن شعبة لما ولاه الكوفة بسب الإمام علي وشتمه؛ فقد روى الطبري في تاريخه 5/ 253 في حوادث سنة 51هـ، وابن الأثير في الكامل 3/ 472: أَنَّ معاويةَ لَمَّا وَلَّى المغيرة الكوفة في جمادى –بعد صلح الحسن الواقع في 41هـ غرّة شهر ربيع الأول– سنة 41 هـ دعاه وقال له: أما بعد فإنَّ:

لـذي الْحِلْـمِ قَبْـلَ الْيَـوْمِ مَـا تُقْـرَعُ العَـصَا   وَمَــا عُلِّــمَ الإِنْـسَـانُ إِلَّا لِيَعْلَمَــا

وقد يُجْزِي عنك الحكيمُ بغير التعليم، وقد أردتُ إيصاءك بأشياء كثيرة، فأنا تاركها اعتمادًا على بَصَرِكَ بما يُرْضِينِي، ويُسْعِدُ سلطاني، وتَصْلُحُ به رعيتي، ولستُ تاركًا إيصاءَكَ بخصلة: لا تَتَحَامَ عن شَتْمِ عليٍّ وَذَمِّهِ، والترحم على عثمان، والاستغفار له، والعيب على أصحاب عليّ، والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وَالْإِطْرَاءِ بِشِيعَةِ عُثْمانَ، والإدناءِ لهم، والاستماع منهم، فقال المغيرة: قد جَرَّبْتُ وَجُرِّبْتُ وَعَمِلْتُ قبلك لغيرك فلم يُذْمِمْ بي دَفْعٌ وَلَا رَفْعٌ وَلَا وَضْعٌ؛ فَسَتَبْلُو فَتَحْمَدُ أَوْ تَذُمُّ ، قال: بل نَحْمَدُ إن شاء الله، وأقام المغيرة على الكوفة عاملًا لمعاوية سبع سنين وأشهرًا، وهو من أَحْسَنِ شَيْءٍ سِيرَةً، وأَشَدِّهِ حُبًّا للعافية غَيْرَ أنه لا يدع ذَمَّ عليّ والوقوعَ فيه، والْعَيْبَ لقتلة عثمان، واللَّعْنَ لهم، والدعاءَ لعثمان بالرحمة، والاستغفارَ له، والتزكيةَ لأصحابه؛ فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فَذَمَّمَ اللهُ وَلَعَنَ! ثم قام فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿**كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ**﴾، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَذُمُّونَ وَتُعَيِّرُونَ لَأَحَقُّ بِالْفَضْلِ، وَأَنَّ مَنْ تُزَكُّونَ وَتُطْرُونَ أولى بالذم، فيقول المغيرة: يا حُجْرُ، لقد رُمِيَ بسهمك إِذْ كنتُ أنا الوالي عليك، يا حجر ويحك! اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته؛ فإن غَضْبَةَ السلطانِ أَحْيَانًا مما يُهلِكُ أمثالك كثيرًا.اهـ. وفي سير أعلام النبلاء 3/ 31: عن هلال بن يساف، عن عبدالله بن ظالم، قال: كان المغيرةُ ينال في خطبته من عَلِيٍّ، وأقام خطباءَ ينالون منه. وروى أحمد بن حنبل 7/ 78 رقم 19308، و7/ 85 رقم 19343 واللفظ له، والطبراني في الكبير5/ 168 رقم 4973: أن المغيرة بن شعبة نال من عليّ؛ فقال زيد بن أرقم: قد عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى؛ فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا؟!. ووصل الحد إلى انتشار سب الإمام علي عليه السلام في الطرقات، فقد روي أن ابن عباس مَرَّ بقوم يسبون عليًّا عليه السلام، فقال لقائده: أما سمعت هؤلاء ما يقولون؟ قال: سبوا عليًّا، فقال: ردني إليهم، فرده، فقال: أيكم الساب لله سبحانه وتعالى؟! قالوا: سبحان الله وَمَنْ يَسُبُّ الله؟! فقال: فأيكم السَّابُّ لرسول الله ﷺ؟! قالوا: سبحان الله! ومَنْ يسبُّ رسولَ الله فقد كفر! فقال: أيكم السَّابُّ لعلي؟ قالوا: أما هذا فقد كان! قال: ابن عباس: فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ عليًّا فقد سَبَّنِي، ومن سَبَّنِي فقد سب الله، ومَنْ سبَّ الله عز وجل أكبه الله على منخريه في النار» المستدرك 3/ 121، وصححه الذهبي في التلخيص، والذخائر 66، ومجمع الزوائد 9/ 130. **إن معاوية** في طغيانه كان يجبر الناس على سب علي عليه السلام بالقوة البطش، واستعمل الذهب والسيف ، ومن موبقاته:

=

فَضْلِهِ، وأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، ويُظْهِرَ في الخافقين أَعْلَامَ فَضْلِهِ عَلَى رُغْمِ أَنْفِ كُلِّ مُعَانِدٍ، وقد أطال أهلُ التاريخِ في ذلك بما هو معروفٌ حتى بَلَغَ مِنْ عداوتهم كراهةُ التَّسَمِّي باسْمِهِ الشريفِ: كما حُكِيَ عن جد الأصمعي[1] أنه شكا على الحجاج بن يوسف **فقال:** إِنَّ أَهْلِي عَقُّونِي! **قال:** بماذا؟ **قال:** سَمَّوْنِي عَلِيًّا؛ فَوَلَّاهُ الحجاج بعض أعماله، وغَيَّرَ اسْمَهُ مُكَافَأَةً على ما تَلَطَّفَ به إليه! **وفي** شرح النهج أن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، **قال:** كُنْتُ أَحْضُرُ تحتَ مِنْبَرِ المدينة وأبي يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ وهو يومئذ أميرُ المدينةِ، فكنتُ أسمعُ أبي يَمُرُّ في خُطْبَتِهِ تَهْدِرُ شَقَاشِقُهُ حتى يَأْتِي إلى لَعْنِ علي عليه السلام فَيَتَجَمْجَمُ، وتَعْرِضُ له مِنَ الفَهَاهَةِ والحَصَرِ مَا اللهُ أَعْلَمُ بِهِ! فَكُنْتُ

- قَتْلُهُ لحجر بن عدي الصحابي الجليل العابد؛ لامتناعه عن سب الإمام علي عليه السلام، واعتراضه على سبه. تاريخ الطبري 4/ 188، وابن الأثير 2/ 497-500 ، ومروج الذهب 3/ 13.
- دَفْنُ عبدالرحمن بن حسان الغزي حَيًّا؛ لامتناعه عن سب الإمام علي عليه السلام. الطبري 4/ 206، والكامل لابن الأثير 3/ 489.
- قَتْلُ شيعة علي تحت كل شجر وحجر ، وأمعن ولاته كزياد بن أبيه، وسمرة بن جندب، وغيرهم. يراجع في ذلك كتب التاريخ قاطبة.
- مَنْعُ العطاء عن المسلمين حتى يشهدوا على علي بالنفاق، ويتبرؤوا منه، وأَخَذَ عليهم في ذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة، كما ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء 7/ 130 ، 131.

عَانَدُوا أَحْمَدًا وَعَادَوْا عَلِيًّا ... وَتَوَلَّوْا مُنَافِقًا وغَوِيّا

وأَسَرُّا سَبَّ النَّبِيِّ نِفَاقًا ... حين سَبُّوا جَهْرًا أخاه عليّا

واستمر لعن علي عليه السلام على المنابر حتى عام 99هـ في خطب الجمع والأعياد، بل وصل طغيان بني أمية إلى حد أن مروان بن الحكم خالف شريعة الله، وقدم خطبة العيد على الصلاة؛ لأن الناس كانوا يصلون وينفرون من سماع سب الإمام علي عليه السلام حتى أزالها أشج بني أمية عمر بن عبدالعزيز رحمه الله؛ فقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء 5/ 147، قال ابن سعد: كان الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبدالعزيز يشتمون رجلا رضي الله عنه، فلما ولي هو- عمر بن عبدالعزيز- أمسك عن ذلك، فقال كُثَيِّرُ عزة الخزاعي:

وَلِيتَ فلم تَشْتِمْ عَلِيًّا وَلَمْ تُخِفْ ... بَرِيًّا وَلَمْ تَتْبَعْ مَقَالَةَ مُجْرِمِ

تَكَلَّمْتَ بِالْحَقِّ المُبِينِ وَإِنَّمَا ... تُبَيَّنُ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكَلُّمِ

فَصَدَّقْتَ مَعْرُوفَ الذي قُلْتَ بِالَّذِي ... فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ

أَلَا إِنَّما يكفي القنا بَعْدَ زَيْغِهِ ... مِنَ الأَوَدِ الْبَادِي ثِقَافُ المُقَوَّمِ

(1) عبدالملك بن قريب. شرح النهج 1/ 779، والنصائح الكافية 99، وفي سير أعلام النبلاء 5/ 102 عن أبي عبدالرحمن المقري: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسْمُهُ عَلِيٌّ قَتَلُوهُ، فبلغ ذلك رَبَاحًا فَغَيَّرَ اسْمَ ابْنِهِ.

أَعْجَبُ من ذلك! **فقلتُ** له: يا أبتِ أنتَ أَفْصَحُ الناسِ وأَخْطَبُهُمْ فما بَالِي أراك أَفْصَحَ خَطِيبٍ يَوْمَ حَفْلِكَ حتى إذا مَرَرْتَ بِلَعْنِ هذا الرجلِ صِرْتَ أَلْكَنَ عِيًّا[1]؟! **فقال:** يا بُنَيَّ إِنَّ مَنْ ترى من أهل الشام وغَيْرِهِمْ لو عَلِمَتْ مِنْ فَضْلِ هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يَتْبَعْنَا منهم أَحَدٌ! فَوَقَرَتْ كَلِمَتُهُ في صدري! انتهى المراد من قصته؛ فهذا من أدلة إطفائهم لنوره! **وانظر** لَمَّا أراد الله اللُّطْفَ بعمر بن عبدالعزيز، وقَطْعَ الْمَقَالَةِ الشَّنْعَاءِ التي تُمْلَى على المنابر -أخزى الله من ابتدعها وابتدأها- انتبه لتلجلج أبيه، وسأله حتى أطلق الله مِنْ لسانه ما ذكره مِنْ كَتْمِهِمْ لِمَا خَصَّ اللهُ به وَصِيَّ رسولِهِ من الفضائل؛ حِرْصًا منهم على الملك، ونَفَاسَةً لأمير المؤمنين عليه السلام على ما أعطاه الله تعالى من الشرف[2]. **وفي** شرح ابن أبي الحديد: أن معاوية كتب إلى الآفاق: أَنْ بَرِئَتِ الذِّمَّةُ ممن روى فضيلةً لأبي تُرَابٍ[3]؛ **فهذا** ما أشار إليه حماه الله في قوله: «**زَعَمُوا أَنْ يُطْفِئُوا أَنْوَارَهُ**» البيت، وصَدَقَ؛ لقد مَلأَتْ أَنْوَارُ فضائِلِهِ الآفاقَ، وبَيَّضَتْ بسوادها وُجُوهَ الأوراقِ، مع مُبَالَغَةِ العِدَا في إطفائها! **حتى** إنه تَحَامَى الْمُحَدِّثُونَ نَشْرَ فَضَائِلِهِ لكثرةِ الْقَادِحِينَ بذلك، ورَدِّهِمْ لحديثِ مَنْ شُهِرَ بِحُبِّ الْوَصِيِّ عليه السلام[4].

وَلَوْ أَنْصَفَتْ في حُكْمِهَا أُمُّ مَالِكٍ ... إذًا لَرَأَتْ تِلْكَ الْمَسَاوِيْ مَنَاقِبَا

ولقد ذكر الحافظ الذهبي في التذكرة[2/ 699] أن المحدث الحافظ النسائي أَلَّفَ كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام فَأُنْكِرَ عليه، فاعتذر بأنه دخل دمشق فوجد المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام كثيرين؛ فَأَلَّفَ الخَصَائِصَ رجاءَ أن يَهْدِيَهُمُ اللهُ بِهِ.

وفي بعض المجاميع[5]: أن النسائي حدث بكتابه الخصائص **فقيل له:** هلا

---

(1) اللكنة: عجمة في اللسان، ومثله العي.

(2) شرح النهج 1/ 779، وأنساب الأشراف 7/ 137.

(3) شرح النهج 3/ 595 عن المدايني في كتاب الأحداث.

(4) يراجع في ذلك عدالة الرواة، مبحث في التشيع وأثره على الجرح والتعديل 176-259 الطبعة الثانية.

(5) في مقدمة سنن النسائي 1/ هـ، وتذكرة الحفاظ 2/ 700.

أخرجتَ لمعاوية؟! **فقال:** ما أُخْرِجُ له! (لا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ)! فَدَاسُوا بَطْنَهُ بأقدامهم حتى هلك [رحمه الله وجَزَاهُ خَيْرًا].

وناهيك أنه مَلَكَ بنو أمية الأَمْرَ قَرِيبَ المائةِ السَّنَةِ، وتَقَرَّبَ إليهم المتقربون بِذَمِّهِ وانْتِقَاصِهِ -صانه الله وأخزاهم- ولا يرفعون قَدْرًا لغير مَنْ أتى بذلك؛ فكيف تُنْشَرُ له فضيلة، أو يرويها أحد، فَبِحَقٍّ أَقُولُ: مَا ظَهَرَ منها ما ظهر مع المبالغة في طَيِّهِ إِلَّا لِمَا ضَمِنَهُ اللهُ مِنْ حِفْظِ السنة النبوية: كما ذكره المحققون أنه تعالى ضَمِنَ حِفْظَ كِتَابِهِ الْكَرِيْمِ، وسُنَّةِ نَبِيِّهِ عليه الصلاة والتسليم، وفَضَائِلُ الوَصِيِّ مِنَ السُّنَّةِ؛ لأنها من الأقوال النبوية.

روى الكلبي في سياق قِصَّةٍ أَنَّ الحجاجَ قال لعبدالله بن هانئ وهو رجل من أُدَدَ: وما أُدَدٌ؟ مُنْتَقِصًا لهم! **فقال** عبدالله بن هانئ: لا تقل -أصلح الله الأمير: ذاك؛ فَإِنَّ لها مناقبَ لَيَسَتْ لِأَحَدٍ من العرب، **قال:** وما هي؟ قال: ما يُسَبُّ عندنا أمير المؤمنين عبدالملك في نَادٍ لنا قط، **قال:** مَنْقَبَةٌ واللهِ! **قال:** وشَهِدَ منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعونَ رَجُلًا، وما شهد منا مع أبي تراب إلا رجلٌ وكان واللهِ ما عَلِمْتُهُ امْرَأَ سَوْءٍ، **قال:** مَنْقَبَةٌ واللهِ! **قال:** ومِنَّا نِسْوَةٌ نَذَرْنَ إِنْ قُتِلَ الحسينُ بن علي عليه السلام أَنْ تَنْحَرَ كُلُّ وَاحِدَةٍ قَلَائِصَ ففَعَلْنَ، **قال:** مَنْقَبَةٌ واللهِ! **وقال:** ومَا مِنَّا رَجُلٌ يُعْرَضُ عليه شَتْمُ أبي ترابٍ ولَعْنِهِ إِلَّا فَعَلَ، وزَادَ ابْنَيْهِ حَسَنًا وحُسَيْنًا وأُمَّهُمَا فاطمة، **قال:** مَنْقَبَةٌ واللهِ! انتهى[1].

فانْظُرْ إلى هذا الجبارِ العنيدِ، وهذا الجهولِ الحِمَارِ البَلِيدِ، وما طفح على ألسنتهما الحقيقةِ بالعذابِ الشديدِ! فهل يَأْمَنُ أَحَدٌ أن يذكر منقبة للوصي سلام الله ورضوانه عليه؟! وهذا اعتقادُ أمير العراقين الذي ما بَرِحَ سيفُهُ يقطر من

---

(1) ذكره في شرح النهج لابن أبي الحديد 1/ 781، وتكملة للرواية : ثم قال عبدالله بن هانئ: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا! فضحك الحجاج، وقال: أما هذه يابن هانئ فدعها، وكان عبدالله دميمًا شديد الأُدْمَةِ مَجْدُورًا، في رأسه نُتُوءٌ، مائل الشدق، أحولُ قبيحُ الوجه، شديدُ الحول. انتهى من شرح النهج.

مُهَجِ الصالحين، وما زال سِجْنُهُ مَمْلُوءًا بالمتقين!؟

وروى عطاء عن عبدالله بن شداد بن الهادِ، **قال:** وَدِدتُّ أَنْ أُتْرَكَ وأُحَدِّثَ بفضائل علي بن أبي طالب يَوْمًا إلى الليل، وأَنَّ عنقي ضُرِبَتْ بِالسَّيْفِ!

قال أبو جعفر: وقد صَحَّ أَنَّ بني أمية مَنَعُوا مِنْ إظهارِ فضائلِ عَلِيٍّ عليه السلام، وعَاقَبُوا على ذلك، حتى إِنَّ الرَّجُلَ كان إذَا رَوَى عنه حَدِيثًا لَا يَتَعَلَّقُ بفضائله بل بشرائع الدين لا يَتَجَاسَرُ على ذِكْرِ اسمه! بل **يقول:** عن أبي زينب! وما زال ذلك أيضًا في الدولة العباسية، سِيَّمَا في أيام الملقب بالمتوكل الذي بلغ من شقاوته وبُغْضِهِ لأمير المؤمنين، وأولاده عليهم السلام أَنْ هَدَمَ قَبْرَ الحسينِ السبط سلام الله عليه وعَفَّى أَثَرَهُ، وأجرى عليه الماء[1]، حتى قال ابن بَسَّامٍ[2] رحمه الله تعالى:

تَاللهِ إِنْ كَانَتْ أُمَيَّةُ قَدْ أَتَتْ	قَتْلَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومَا
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ	هذا لَعَمْرُكَ قَبْرُهُ مَهْدُومَا
أَسِفُوا على أَنْ لَا يَكُونُوا شَارَكُوا	فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَّعُوهُ رَمِيمَا[3]

وقال المتوكلُ للعلامةِ النَّحْوِيِّ ابْنِ السِّكِّيتِ -وكان يُعَلِّمُ وَلَدَيْهِ في بعض

---

(1) أحداث سنة 236 للهجرة في تاريخ الطبري 9/ 185، وتاريخ الكامل لابن الأثير 5/ 287: إن المتوكل أمربهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل، وزرع مكان قبره، وأجرى الماء عليه، ومنع زيارته، وكان شديد البغض للإمام علي عليه السلام، وكان المغنون يسخرون من علي عليه السلام ويحطون من قدره بألفاظ ومحاكاة مزرية، وكان جلساؤه من النواصب وبقايا بني أمية، وكان آخر أمره أن قُتِلَ على أيدي عبيده، فقال في ذلك علي بن الجهم:

عبيد أمير المؤمنين قتلنه	وأعظمُ آفاتِ الملوك عبيدُهَا
بني هاشم صبرًا فكل مصيبة	سَيَبْلَى عَلَى وجهِ الزمانِ جَدِيدُهَا

انتهى من كامل ابن الأثير 5/ 287، والطبري 9/ 185.

(2) أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء في الهجاء، لم يسلم منه أمير ولا وزير، ت: 302هـ، وقيل: سنة 303هـ. ينظر: وفيات الأعيان 2/ 352، وسير أعلام النبلاء 14/ 113.

(3) وفيات الأعيان 1/ 353، ونسمة السحر 2/ 389، والكنى والألقاب 1/ 225، وأدب الطف 1/ 327، وابن بسام/ قطعة 123.

الأيام: أَيُّهُمَا أفضلُ عندك: وَلَدَيَّ أَوِ الحسنُ والحسينُ؟! **فقال**رحمه الله: تُـرْبُ أقـدامِ الحسنين أفضلُ من ولديك! فَأَمَرَ الأتراك فداسته حتى هلك رحمه الله[1].

وناهيك أنهم كانوا يطفئون من شموسِ فضائله ما لا ينطفي: **ككونه** من أهل بدر: كما قال عمر بن عبدالعزيز: كُنْتُ غلامًا أقرأُ القرآنَ على بَعْضِ وَلَدِ عُتْبَةَ بْنِ عبدالله بْنِ مسعودٍ، فَمَرَّ بي يَوْمًا وأنا ألعبُ مع الصبيان ونحـن نَلْعَـنُ عَلِيًّاعليه السلام، فَكَرِهَ ذلك ودَخَلَ المسجدَ؛ فتركتُ الصبيانَ وجِئْتُ إليه لأدرسَ عليه، فلما رآني قام فَصَلَّى وأَطَالَ في الصلاةِ شِبْهَ الْمُعْرِضِ عَنِّي حتى أحسستُ منـه ذلـك، فلما انفتل من صلاته كَلَحَ في وجهي! **فقلتُ:** ما بالُ الشيخ!؟ **قـال لي:** يـا بنـي أنـت اللاعنُ عَلِيًّا منذ اليوم؟ **قلتُ:** نعم! **قال:** فمتى علمتَ أن الله سَـخِطَ عـلى أهـل بدر بعد أن رضي عنهم؟! **فقلتُ:** يا أَبَتِ، وهل كَانَ عَلِيٌّ من أهل بـدر؟! **فقـال:** ويحك، وهل كانت بَدْرٌ كُلُّهَا إِلَّا لَهُ! **فقلتُ:** لا أعودُ، **فقال:** اللهِ إِنَّـكَ لا تعـودُ؟ **فقلتُ:** نعم، فَلَمْ أَلْعَنْهُ بعدها، انتهى[شرح النهج1/ 779].

وفي هذا القَدْرِ كفاية بقدر حال هذه الكراريس. **قوله حياه الله:**

69- كُلُّ مَـا لِلصَّحْبِ مِـنْ مَكْرُمَـةٍ ... فَلَـهُ السَّبْقُ تَـرَاه الأَوَّلِيَّـا

70- جُمِعَـتْ فِيْـهِ وَفِـيهِمْ فُرِّقَـتْ ... فَلِهَـذَا فَـوْقَهُمْ صَـارَ عَلِيَّـا

اعلم أَنَّ أُمَّهَاتِ الفضائلِ عَشْرٌ: لِأَمِيرِ المؤمنينعليه السلام مِنْ كُلٍّ منها الحَظُّ الـوَافِرُ، وسَهْمُهُ فيها السَّهْمُ القَامِرُ:

أَوَّلُهَـا: الـسَّبْقُ إلى الإسـلام: كـما قـال تعـالى: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ**﴾ [التوبـة: 100] الآية؛ وقد سبق لـك في أول شرح الأبيات أنه السابق إلى الإسلام.

الثانية: الهجرة، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ**﴾ [الحشر: 8]، وقدمنا لـك

---

(1) ابن السكيت يعقوب بن إسحاق أبو يوسف.أعيان الشيعة 10/ 305، والأعـلام 8/ 195، ووفيـات الأعيان 2/ 309، وسير أعلام النبلاء 12/ 18،وتاريخ الخلفاء 1/ 301،وتاريخ أبي الفداء 1/ 397.

أنه من السابقين في الهجرة، **وإنَّمَا** خَلَّفَهُ رسول الله ﷺ بعده ثلاثًا حتى أدى عنه الأمانات، مع أنَّ تخليفه له فضيلة لم تكن لأحد غَيْرِهِ؛ وهو أنه فدى رسول الله ﷺ بنفسه بمَبِيْتِهِ على فراشه ليلةَ خروجِهِ من مكةَ؛ فَهْوَ الأَوْلَى أيضًا فيها[وكلفه برد الودائع].

الثالثة: الكَوْنُ من أهل بدر؛ لحديث: «لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ على أَهْلِ بَدْرٍ **فقال:** اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، وهو متواتر معنى، وأسلفنا لك أَنَّ بَدْرًا كانت كُلُّهَا له؛ فَهْوَ الأَوْلَى في هذه المزية.

الرابعة: بيعةُ الرضوان عام الحديبية التي أنزل الله فيها: ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ**﴾ [الفتح: 18]، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام من أَعْيَانِ أَرْبَابِهَا، وهو كاتبُ كتابِ الصُّلْحِ بِيَدِهِ الشريفةِ، وتَلْقِينُ الرسول ﷺ له[1].

الخامسة: الشِّدَّةُ على الكفار: كما قال تعالى: ﴿**أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ**﴾ [الفتح: 29]، وقد عَلِمَ الناسُ كَافَّةً أنه كان أَشَدَّ الصحابةِ وَطْأَةً على المشركين، وهل شَتَّتَ جُمُوعَهُمْ وبَدَّدَ شَمْلَهُمْ سِوَاهُ؟! وهل سَالَتْ مُهَجُهُمْ على غَيْرِ حَدِّ ظُبَاهُ؟! وقد أسلفنا ما لا تزيد الشمسُ ظُهُورَهُ إِنَارَةً.

السادسة: الرَّحْمَةُ للمؤمنين: كما قال تعالى: ﴿**رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ**﴾[الفتح: 29]، وقد ثبت في حديث ضِرَارٍ أنه كان كأحدهم، وقد ترجم محب الدين الطبري رحمه الله بذكر شفقته على أمة محمد ﷺ في الجاهلية والإسلام، وأَنَّ اللهَ خَفَّفَ عن الأُمَّةِ بسببه، وسَاقَ في ذلك ما أخرجه أبو حاتم عن علي عليه السلام **قال:** لما نزلت: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً**﴾[المجادلة: 12] -**قال** لي رسول الله ﷺ: ما ترى؟ دِينَارًا؟ **قلتُ:** لا يُطِيقُونَهُ، **قال:** فكم؟ **قلت:** شعيرة، **قال:** إنك لزهيد! فنزلت: ﴿**ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ**

---

(1) فرائد السمطين 1/ 361 رقم 288، وتاريخ دمشق 42/ 464، وفضائل الصحابة 2/ 731 رقم ١٠٠٢، ومسند أحمد 1/ 186 رقم 656، وصحيح ابن حبان 11/ 214 رقم 4870، والمستدرك 2/ 150، وأبو يعلى 6/ 69 رقم 3323، وسنن البيهقي 8/ 179 ، وسنن النسائي الكبرى 5/ 167 رقم 8576، وابن هشام 2/ 317، وابن كثير 3/ 319، وطبقات ابن سعد 2/ 97، وتاريخ الطبري2/ 121.

صَدَقَٰتٍۚ﴾ [المجادلة: 13] الآية، **قال:** فَبِيْ خَفَّفَ الله عن هذه الأمة[1].

السابعة: الإيثَارُ على النفس: كما قال تعالى في مدح الأنصار: ﴿**وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ**﴾[الحشر: 9]، وقد قدمنا لك في ذلك سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا**﴾[الإنسان: 8]، وحديث الدينار مع المقداد بن الأسود، وكم وكم[2].

---

(1) سبق تخريجه في تخريج تفسير آية المناجاة في ذكر الآيات المنزلة في علي عليه السلام.

(2) الأكثر من ذلك إيثاره حياة التقشف والخشونة مشاركة للفقراء والمساكين أيام خلافته؛ إذ قال لعامله على البصرة عثمان بن حنيف معاتبًا له ذهابه لوليمة أحد أغنيائها: أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ، فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْرًا، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا، وَفْرًا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ، بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَاالْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: وَ حَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ *** وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثًا، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ، وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودًا، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُودًا، وَالنَّبَاتَاتُ الْبَدَوِيَّةُ أَقْوَى وَقُودًا وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ، وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَده فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

=

الثامنة: القَرَابَةُ من سيد الأولين والآخِرين؛ **فقد** ثبتت له القرابةُ بِطَرَفَيْهَا من النَّسَبِ والصِّهْرِ، **وثبت** له ما لم يَثْبُتْ لِبَشَرٍ سِوَاهُ: وهو كَوْنُ أولادِ الرسولﷺ من صُلْبِهِ.

التاسعة: عَدَمُ الْمَخَافَةِ في أَمْرِ اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ: كما قال تعالى في صِفَةِ مَنْ يأتي بهم من المؤمنين: ﴿**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ**﴾[المائدة: 54]، **فقد** ثَبَتَ عنه في ذلك ما تقصر عنه العبارات! وناهيك به **قوله**عليه السلام: ما تَرَكَ الْحَقُّ لِي صَدِيقًا[1].

وتَرْجَمَ المحب الطبريرحمه الله على شدته في دين الله، وذَكَرَ حديث البخاري، ومسلم، عن سويد بن غفلة، قال: **قال** عليعليه السلام: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رسولِ اللهﷺ حَدِيثًا فَوَاللهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ على رسول اللهﷺ، **وفي رواية:** أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عليه ما لم يَقُلْ[2].

وأخرج أحمد، عن أبي سعيدرضي الله عنه **قال:** اشْتَكَى الناسُ عَلِيًّا يومًا؛ **فقام** رسولُ اللهﷺ فينا خَطِيبًا، فَسَمِعْتُهُ **يقول:** أيها الناسُ لا تَشْكُوا عَلِيًّا فَوَاللهِ إِنَّهُ لَأَخْشَنُ في ذَاتِ اللهِ، أَوْ قَالَ في سَبِيلِ اللهِ[3].

وعن كعب بن عُجْرَةَ قال: **قال** رسول اللهﷺ: «إِنَّ عَلِيًّا مُخْشَوْشِنٌ في ذَاتِ اللهِ»، أخرجه أبو عمر[الاستيعاب3/ 213]. **اخْشَوْشَنَ:** أي اشْتَدَّتْ خُشُونَتُهُ، والأَخْشَنُ: مِثْلُ الخَشِنِ قاله الجوهري[2/ 370]. **وجَوَابُهُ**عليه السلام على أخيه عقيل، وإحماؤُهُ الحَدِيدَ في طلبه

نهج البلاغة 606 رقم 45. فسلام الله عليه ورحمته وبركاته يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيًّا، فلو عاد إلينا لنخبره أن مطبخ بعض التافهين يكلف مليون ريال يوميًّا وهو متوسط الأهمية بين طابور الفاسدين المفسدين، أما الأكبر أهمية وحجمًا في الفساد والنفوذ فأغرب من الخيال.

(1) شرح النهج 1/ 543، والقول منسوب لأبي ذر وليس للإمام علي ، ولم أجده في غيره.

(2) البخاري 3/ 1321 رقم 3415، 6/ 2539 رقم 6531، ومسلم 2/ 746 رقم 1066، وأبو داود 2/ 657 رقم 4767، ومسند أحمد 1/ 177 رقم 616، ورقم 1086، وابن حبان 15/ 136 رقم 6739، والطبراني في الصغير 2/ 370 رقم 1022، وأبو يعلى 1/ 225 رقم 261، ومسند البزار 2/ 189 رقم 569، ومصنف عبدالرزاق 10/ 157 رقم 18677، وابن أبي شيبة 6/ 539 رقم 33665، وسنن البيهقي 8/ 170 رقم 16474(ر).

(3) مسند أحمد 4/ 172 رقم 11817، وفرائد السمطين 1/ 163 رقم 125-126، وحلية الأولياء 1/ 109 رقم 214، والمستدرك 3/ 134.

شَيْئًا من الصدقة، مَشْهُورٌ في النهج فلا نُطَوِّلُ بذكره [النهج1/ 591 رقم 222].

العاشرة: الفَوْزُ بالشهادةِ؛ **وقَدْ** فَازَ بها في أَفْضَلِ الْأَيَّامِ عَلَى يَدَيْ أَشْقَى الْأَنَامِ؛ **فهذه** من أمهاتِ الفضائلِ التي أثنى الله على مَنِ اتَّصَفَ بها من السابقين الأولين[1]؛ **وجميعُ** أسبابِ الفضائل متفرعةٌ عنها: كالجهاد متفرعٌ عن الشدة على الكفار، والإيثار عن الجُودِ والزُّهْدِ ونحو ذلك؛ **ولا يَشُكُّ** نَاظِرٌ أَنَّ الوَصِيَّ عليه السلام قد كان في هذه الرُّتَبِ العظيمةِ، الرَّاقِيَ ذُرْوَتَها، والآخِذَ من كل مَكْرُمَةٍ بناصيتها، وأنه أَحْرَزَهَا كُلَّهَا، وجمعها الله تعالى له بأسرها؛ وذلك فَضْلُ اللهِ يؤتيه من يشاء، فقد ظهر معنى قوله -حماه الله- (**جُمِعَتْ فِيْهِ، وفِيهِمْ فُرِّقَتْ**)، وهو معنى قول الإمام شرف الدين عليه السلام:

وإِنْ يَكُنْ لِفَتًى مِنْ صَحْبِهِ شَرَفٌ ... سَامٍ فَإِنَّ عَلِيًّا فِيْهِ مَا فِيْهِ

وقَوْلُهُ: (فَلِهَذَا فَوْقَهُمْ صَارَ عَلِيًّا): مُتَفَرِّعٌ على صدر البيت -**يُشِيرُ** إلى مَسْأَلَةِ التفضيل المشهورة، وهي مسألة اختلف فيها الناس: فالمحدثون والمعتزلة إلا الأقل على أَنَّ التفضيل على ترتيب نَيْلِ الخلافة، وأَنَّهُ عليه السلام الرُّتْبَةُ الرَّابِعَةُ في الفضل، والْأَقَلُّ يقدمونه على عثمان ويجعلون رُتْبَتَهُ الثَّالِثَةَ.

والذي عليه الآلُ، وبَعْضٌ من أئمة الاعتزالِ، وجَمَاعَةٌ مِنْ أئمة الآثار: كالحاكم أبي عبدالله بن البَيِّعِ وغيره: أَنَّ الوَصِيَّ عليه السلام أَفْضَلُ الأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم؛ **وهو** الْحَقُّ الذي أَشَارَ إليه الناظم حماه الله تعالى.

قال بعض المحققين: إِنْ كان التفضيلُ باعْتِبَارِ المزايا الموجبة لارتفاع الدرجة: من الجهاد، والعلم، والعبادة، والسبق، والقرابة، والقوة في ذات الله، وغير ذلك، **فلا شَكَّ** أنه لا مَزِيَّةَ مِنْ هذه وأَمْثَالِهَا إِلَّا ولِلْوَصِيِّ عليه السلام أَعْظَمُهَا رُتْبَةً، وأَرْفَعُهَا درجةً، **وأَنَّهُ** نالَ مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ ما لم يَنَلْهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ شَارَكَهُ فيها، **واختصَّ** بما لم يُشَارِكْهُ أَحَدٌ فيه؛ **فَهُوَ** أَفْضَلُ الْأُمَّةِ، وإِنْ كَانَ التَّفْضِيلُ باعتبارِ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الإكرامِ والتَّعْظِيمِ

---

(1) روى ابن عساكر في تاريخه 42/ 561 قول الإمام علي عندما ضربه ابن ملجم: فزت ورب الكعبة.

فَهْوَ مَجْهُولٌ لنا فلا معنى للخوض فيه! هذا معنى كلامه.

قُلْتُ: قَوْلُهُ: (فَهْوَ مَجْهُولٌ لَنَا) مَحَلُّ تَأَمُّلٍ، بل هو معلوم لنا؛ فإنه قد بَيَّنَ اللهُ ورسوله لنا رُتَبَ العامِلِينَ **وقال:** ﴿**لَا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾ [النساء: 95] الآية، **وقال:** ﴿**لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ**﴾[الحديد: 10] الآية، وغيرهما مِنَ الآيِ الدَّالَّةِ على أَنَّ مَرَاتِبَ الفَضْلِ عند الله تعالى باعتبار الأعمال، وأَنَّ مَنْ عَمِلَ من الطاعات أكثر من غيره **فهو** عنده تعالى أعلى دَرَجَةً، وأَرْفَعُ رُتْبَةً. وبَيَّنَتْ لنا الأحاديثُ النبويةُ مَقَامَ الوصيِّ عليه السلام في الآخرة، ومَحَلَّهُ عندالله، ومَحَبَّةَ اللهِ تعالى له، ومَحَبَّةَ رسولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم له، بحيث لا يرتابُ الناظرُ بعينِ الإنصافِ في أَنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام أَفْضَلُ خَلْقِ الله بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لكثرة مزاياه الدينية، ولِتَزْكِيَةِ الله تعالى له ورسولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وكَثْرَةِ مَمَادِحِهِ القرآنيةِ والنبويةِ.

وقد اختصه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بخصائص لا تدخل تحت ضبط الأقلام، ولا تفنى بفناء الليالي والأيام؛ **مثل** اختصاصه بأربع ليست في أحد غيره: كما أخرجها العلامة أبو عُمَرَ بن عبدالبر[الاستيعاب3/ 197] من حديث بَحْرِ الأمة ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** لِعَلِيٍّ أَرْبَعُ خصالٍ ليستْ لِأَحَدٍ غيرِهِ: هو أول عربي وعجمي صَلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي كان لواؤُه معه في كُلِّ زحفٍ، وهو الذي صَبَرَ معه يوم فَرَّ عنه غيرُهُ، وهو الذي غَسَّلَهُ وأَدْخَلَهُ قَبْرَهُ.

وكاختصاصه بخمس: كما أخرجه أحمد في المناقب: وقد تقدم ذلك في بيت لواء الحمد، **وكاختصاصه** بِعَشْرٍ: كما أخرجه أحمد بتمامه، وأبو القاسم الدمشقي في الموافقات، وفي الأربعين الطوال. **وأخرج** النسائي بَعْضَهُ وهو من حديث عمرو بن ميمون، **قال:** إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه سَبْعَةُ[أو تسعة] رهط **فقالوا:** يا ابن عباس إِمَّا أَنْ تقومَ معنا، وإِمَّا أَنْ تَتَخَلَّى مِنْ هؤلاءِ، **قال:** بل أَقُومُ معكم –وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، **قال:** فَابْتَدَؤُوا يتحدثون، ثم جاء

يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، **ويقول:** أُفٍّ وتُفٍّ! وَقَعُوا في رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ، وَقَعُوا في رَجُلٍ 1-**قال** له النبيُّ ﷺ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لا يُخْزِيهِ اللهُ أَبَدًا، يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ»؛ فاستشرفَ لها مِنَ اسْتَشْرَفَ **فقال:** «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، **قالوا:** هو في الرَّحَى يَطْحَنُ! **قال:** فما كان أحدكم يطحن، فجاء وهو أرمد لا يكاد يُبْصِرُ، **فَنَفَثَ** في عينيه، ثُمَّ هَزَّ الرايةَ ثلاثًا فأعطاه إياها؛ فجاء بصفية بنت حيي. 2- **قال:** ثم بعث فُلانًا بسورةِ التوبةِ، وبَعَثَ عَلِيًّا خلفه فأخذها منه؛ **وقال:** «لا يَذْهَبُ بها إلا رَجُلٌ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ». 3-قال: وقال النبي ﷺ لبني عمه: «أَيُّكُمْ يُوَالِينِي في الدنيا والآخرة؟ **قال** -وعَلِيٌّ معه جَالِسٌ-فَأَبُوا؛ فقال عَلِيٌّ عليه السلام: أنا أُوَالِيكَ في الدنيا والآخرة، قال: «أَنْتَ وَلِيِّيْ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ». 4- قال: وكان أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ. 5-**قال:** وأَخَذَ ﷺ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ على عَلِيٍّ عليه السلام، وفاطمةَ، وحَسَنٍ، وحُسَيْنٍ فقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا**﴾[الأحزاب: 33]. 6-**قال:** وشَرَى نَفْسَهُ ولَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ ﷺ ثم نام مكانه، قال: فكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ! فجاء أبو بكر وعَلِيٌّ نَائِمٌ، فقال أبو بكر -يَحْسَبُ أَنَّهُ رسولُ اللهِ: يا نَبِيَّ اللهِ! قال: فقال علي له: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ قد انطلقَ نَحْوَ بِئْرِ ميمونةَ فأدْرِكْهُ، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمَى بالحجارة كما كان يُرْمَى رسولُ اللهِ ﷺ، وهو يَتَضَوَّرُ قد لَفَّ رَأْسَهُ في الثَّوْبِ لا يُخْرِجُهُ حتى أَصْبَحَ، ثُمَّ كَشَفَ عن رَأْسِهِ فقالوا: إِنَّكَ لَلَئِيمٌ! كان صَاحِبُكَ نَرْمِيْهِ فلا يَتَضَوَّرُ، ولَقَدِ اسْتَنْكَرْنَا ذلك. 7-قال: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فقال له عَلِيٌّ: أَخْرُجُ معك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «لا»؛ فَبَكَى عَلِيٌّ عليه السلام! فقال: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ، إنه لا ينبغي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وأنتَ خَلِيفَتِي». 8-وقال له رسول الله ﷺ: «أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِيْ ومُؤْمِنَةٍ»،9-قال: وسَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ، قال: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا؛ وَهْوَ طَرِيْقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيْقٌ غَيْرُهُ. 10-قال: وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، قال ابن عباس:

وأخبر الله تعالى أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل حَدَّثَنَا أنه سخط عليهم بعد ذلك؟! قال: وقال عُمَرُ: يا نبي الله ائْذَنْ لي أن أضربَ عنقه – يعني حَاطِبًا [بن أبي بلتعة]، قال: وكُنْتَ فَاعِلًا؟! وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ على أهل بَدْرٍ فقال: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ! انتهى[1].

قوله: (انْتَدَوْا): جَلَسُوا في النَّادِي، وكذلك تَنَادَوْا. والنَّادِي، والنَّدِيُّ، والْمُنْتَدَى والنَّدْوَةُ: مَجْلِسُ القومِ، ومُتَحَدَّثُهُمْ، فَاسْتُعِيرَ لِلْمَكَانِ الذي يَتَحَدَّثُونَ فيه؛ لِأَنَّهُمُ اتَّخَذُوهُ لذلك، ولعله كان مُعَدًّا لذلك . **وقوله:** (شَرَى نَفْسَهُ): أي بَاعَهَا منه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ**﴾[يوسف: 20].

وقوله: (أُفٍّ وتُفٍّ): أي قَذَرٌ لَهُ، يقال: أُفًّا له وتُفًّا، وأَفَّةً وتَفَّةً، والتنوين للتنكير، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ**﴾[الإسراء: 23]، وفيها سِتُّ لُغَاتٍ حكاها الأخفش: أُف بالكسرِ، والفتح، والضم دون تنوين، وبالثلاثة معه، قاله الجوهري[2/ 9]. **وقوله:** (يَتَضَوَّرُ): التَضَوُّرُ: الصِّيَاحُ والتَلَوِّيْ عند الضَّرْبِ، وإذَا رَجَعْتَ إلى ما أسلفناه من أول شرح الأبيات من الفضائل والمزايا عَلِمْتَ صِدْقَ قوله حفظه الله تعالى:

جُمِعَتْ فِيْهِ وفِيْهِمْ فُرِّقَتْ ... فَلِهَذَا فَوْقَهُمْ صَارَ عَلِيَّا

وفي معناه:

وفِيْهِ الَّذِي فِيْهِمْ مِنَ الْفَضْلِ كُلِّهِ ... ولَيْسَ الَّذِي فِيْهِ مِنَ الْفَضْلِ يُوجَدُ

وفي معناه أيضًا قول من قال فيه عليه السلام:

مَنْ فِيْهِ مَا فِي جَمِيْعِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... ولَيْسَ فِي النَّاسِ مَا فِيْهِ مِنَ الْحَسَنِ

وصدق أيضًا قوله حماه الله:

71- نَالَ مَا قَدْ نَالَ كُلٌّ مِنْهُمُ ... وَالَّذِي سَابَقَهُ عَادَ بَطِيَّا

---

(1) مسند أحمد 1/ 708 رقم 3062، وفضائل الصحابة 2/ 849 رقم 1168، والمستدرك 3/ 132، وقال: صحيح ، ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير 12/ 97 رقم 12593، والنسائي 5/ 112 رقم 8409.

فإنه نال من الفضائل ما سَمِعَتْ أُذُنَاكَ، ولم يَسْبِقْهُ أَحَدٌ في ذلك، ولا لَحِقَهُ أَحَدٌ فيه، وقد ظهر هذا مما أسلفناه.

ولْنَزِدْ هُنَا مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ: إِخْبَارُهُ بِالْمُغَيَّبَاتِ، وقد قدمنا طرفًا من ذلك: كإخباره بالخوارج وصِفَتِهِمْ، وقد سردنا من ذلك أَطْرَافًا .

ومن ذلك إِخْبَارُهُ بعمر بن عبدالعزيز [كما أخرجه عبدالله بن أحمد في الزهد من حديث علي عليه السلام **قال:** لا تلعنوا بني أمية فإن فيهم أميرًا صالحًا –يعني عمر بن عبدالعزيز][1] .

ومن ذلك إِخْبَارُهُ لِحُجْرٍ أنه يُؤْمَرُ بلعنه عليه السلام: كما أخرجه السيوطي في جامعه من حديث حجر[2] قال: **قال** لي عَلِيٌّ: كيف بك إذا أُمِرْتَ بِلَعْنِي؟ قال: **قلتُ:** وكَائِنٌ ذلك؟ **قال:** نعم، **قلتُ:** كَيْفَ أَصْنَعُ؟ **قال:** الْعَنِّي ولا تَبَرَّأْ مِنِّي! **قال** فأمرني محمد بن يوسف أخو الحجاج، وكان أَمِيرًا على اليمن [أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا] [3]، **فقلتُ:** أيها الناسُ إِنَّ الأميرَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا فالْعَنُوهُ لَعَنَهُ اللهُ! ولم يَفْطَنْ لَهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ[4] .

وقَدْ أُورِدَ سُؤَالٌ وهو: أنه عليه السلام كيف أَذِنَ له في سَبِّهِ ولم يَأْذَنْ في البَرَاءَةِ منه؛ وحُكْمُهُمَا وَاحِدٌ: فعند المعتزلة يَجُوزَانِ عند خَوْفِهِ على نفسه: كما يَجُوزُ إظهارُ كَلِمَةِ الكُفْرِ، ويَجُوزُ أن لا يَفْعَلَهُمَا، وإِنْ قيل: إذا كان فيه إعزاز للدين.

وأُجِيبَ بأنه عليه السلام اسْتَفْحَشَ البَرَاءَةَ؛ لأنها لم تَرِدْ في القرآنِ إلا من المشركين: ﴿**بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾[التوبة: 1]، ﴿**أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ**﴾[التوبة: 3]، ﴿**إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾[الممتحنة: 4]؛ فقد صارَتْ بِحُكْمِ العُرْفِ الشَّرْعِيِّ مُطْلَقَةً على

---

(1) ما بين المعقوفتين من (ب). وينظر كنز العمال 14/ 28 رقم 37852.

(2) حجر بن قيس الهمداني المدري اليماني، من خيار التابعين، كان من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي، روى له النسائي، وأبو داود، وابن ماجة. ينظر: تهذيب الكمال 5/ 475، وأعيان الشيعة 4/ 587، وطبقات ابن سعد 5/ 456.

(3) ما بين المعقوفتين من (ب).

(4) شرح النهج 1/ 779، وتاريخ دمشق 56/ 310.

المشركين خَاصَّةً؛ فَإِذًا يُحْمَلُ هذا النَّهْيُ عَلَى تَرْجِيْحِ تَحْرِيْمِ لَفْظِ الـبَرَاءَةِ لا عـلى تَحْرِيمِ لَفْظِ السَّبِّ، وإِنْ كَانَ حُكْمُهُمَا وَاحِدًا؛ **ألا ترى** أَنَّ إِلْقَـاءَ الْمُـصْحَفِ في العَذِرَةِ أَفْحَـشُ مـن إلقائـه في دَنِّ الـشَّرَابِ، وإِنْ كانـا جَمِيْعًـا مُحَـرَّمَيْنِ، وكَـانَ حُكْمُهُمَا وَاحِدًا، كذا قيل[شرح النهج1/ 817]؟.

ومن إِخْبَارِهِ بالْمُغَيَّبَاتِ: إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الخوارجَ لا يزال يَرْعُفُ بهم الزمـانُ كـما في النهج وغيره، **وقد قال قائل:** هَلَكَ القومُ بأجمعهم -بعد قَتْلِـهِ عليه السلام للخـوارج! **فقال:** كلا واللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ في أَصْلَابِ الرجالِ وقَرَارَاتِ النـساء، وكُلَّـمَا نَجَـمَ منهم قَرْنٌ قُطِعَ حتى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ[1]! وصـدق عليه السلام فـيما قـال؛ فَإِنَّهُ مازال الخارِجُ منهم، الثَّائِرُ بِفِتْنَتِهِمْ في أيامِ المروانيـةِ -الأَزَارِقَـةَ والـشُّرَاةَ[2]، وما زَالَتْ فِتْنَتُهُمْ تَنْجُمُ في كل أوانٍ في ذلك الصدر وغيره كما طفحت بـه كتـب التأريخ، وأَجْمَعُهَا لأخبارهم الكَامِلُ لِلْمُبَرَّدِ. **وكُلُّ** هذهِ الإِخْبَارَاتِ مَأْخُوذَةٌ عـن العلم الإلهي بواسـطةِ الإِخْبَـارَاتِ النَّبَوِيَّـةِ، **وقـد** كـان صلى الله عليه وآله وسلم يَخُـصُّ الـوَصِيَّ عليه السلام بالإِخْبَارِ، ويُنَاجِيهِ ويُسَارُّهُ: كـما أخـرج الترمـذي، وقـال: حـديث حـسن عـن علي رضي الله عنه، **قال:** كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أَعْطَانِي، وإِذَا سَكَتُّ ابْتَدَانِي[3].

ومِمَّا اخْتُصَّ به عليه السلام إِشْفَاقُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم عليه كما ترجم على ذلك محب الـدين الطبري رحمه الله بما لفظه:

(ذِكْرُ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم على عَلِيٍّ عليه السلام، ورِعَايَتِهِ لَهُ، ودُعَائِهِ لَهُ)

عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة عن رافع عن أبيه عن جده، **قال:** أَقْبَلْنَـا مـن بـدر فَفَقَدْنَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَنَادَتْ الرِّفَاقُ بَعْضَهَا بَعْضًا: أَفِيكُمْ رَسُـولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟ فَوَقَفُـوا

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة 7/ 559 رقم 37917، وشرح النهج 1/ 244-254، ونهج البلاغة 1/ 181.

(2) الشراة: الخوارج سُمُّوا بذلك لأنهم غَضِبُوا ولَجُّو. لسان العرب 14/ 427.

(3) الترمـذي 5/ 597 رقـم 3726، ورقـم 3729 والمستدرك 3/ 125، وصـححه وأقـره الـذهبي في التلخيص، وخصائص النسائي116، وحلية الأولياء لأبي نعيم 4/ 425 رقـم 6083، وأسـد الغابـة 4/ 104، وتاريخ دمشق رقم 984.

حتى جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ومَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أبي طالبٍ **فقالوا:** يا رسول الله فَقَدْنَاك! **فقال:** إِنَّ أبا حسن وجد مغصًا في بطنه فتخلفت عليه[1]، أخرجه أبو عمر.

وعن أم عطية قالت: بعث النبيُّ ﷺ جَيْشًا فيهم عَلِيٌّ، فسمعتُ رسول الله ﷺ وهو يقول: «اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تُرِيَنِيْ عَلِيًّا»! أخرجه الترمذي[2]. **وقال:** حسن غريب. **وعن** علي عليه السلام **قال:** كُنْتُ شَاكِيًا فَمَرَّ بي النَّبِيُّ ﷺ وأنا أقولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي، وإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارْفَعْ عَنِّي، وإِنْ كَانَ بَلاءً فَصَبِّرْنِي؛ **فقال** رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فَأَعَدْتُ عليه؛ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، **وقال:** اللَّهُمَّ عَافِهِ، أو اشْفِهِ -بالشك من شعبة، **قال:** فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدُ! أخرجه أبو حاتم. وعن أنس أن النبي ﷺ بَعَثَ عَلِيًّا ثُمَّ بَعَثَ رَجُلًا خَلْفَهُ وقال: ادْعُهُ وَلَا تَرْعْهُ مِنْ وَرَائِهِ[3]!

ومن خصائصه عليه السلام أَحَقِّيَّتُهُ بالنبي ﷺ: كما أخرج الحافظ أبو نعيم، عن حذيفة **قال:** كان عَلِيٌّ أَسْنَدَ رسولَ اللهِ ﷺ إلى صَدْرِهِ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: هَلُمَّ أُرَوِّحْكَ، **فقال** رسول الله ﷺ: «هُوَ أَحَقُّ بِيْ»[4]. **قوله حماه الله تعالى:**

72- وَكَفَاهُ كَوْنُهُ لِلْمُصْطَفَى ثَانِيًا فِي كُلِّ ذِكْرٍ وَصَفِيًّا

قوله **(وكَفَاهُ)**: أي كفاه شَرَفًا وفَخْرًا أنه يُذْكَرُ ثَانِيًا وتَالِيًا لِذِكْرِهِ ﷺ، وأنه صَفِيٌّ ومُخْتَارٌ لله تعالى ولرسوله ﷺ لِمَا تقدم من إكرامه.

والبيتُ يُشِيرُ إلى ما خَصَّ اللهُ الوصيَّ عليه السلام من إِبْقَاءِ ذِكْرِهِ الشَّرِيفِ على أَلْسِنَةِ العَالَمِ: من صَبِيٍّ، ومُكَلَّفٍ، وحُرٍّ، وعَبْدٍ ذَكَرٍ وأُنْثَى؛ فَإِنَّهُمْ إذا ذكروا رسول

---

(1) الاستيعاب 3/ 205، والذخائر 94، والمستدرك 3/ 232، والطبراني في الكبير 5/ 46 رقم 4548.

(2) الترمذي 5/ 601 رقم 3737، وأسد الغابة 4/ 100، والبخاري في التاريخ الكبير 9/ 20، والطبراني في الكبير 25/ 68 رقم 168، والأوسط 3/ 48 رقم 2423.

(3) الذخائر 94-95 عن أبي حاتم وغيره، وسنن الترمذي 5/ 523 رقم 3564، وابن حبان 15/ 388 رقم 6940، وأبو يعلى 1/ 328 رقم 409، والبزار 2/ 287 رقم 709.

(4) الذخائر 95، ومثله قول الإمام علي عليه السلام: والله إني لأخوه، ووَلِيُّهُ، وابن عمه، ووارثه، ومن أحق به مني؟. فرائد السمطين 1/ 224 رقم 175، والطبراني في الكبير 1/ 107 رقم 176، والمستدرك 3/ 126.

الله ﷺ ذكروه بذكره؛ وهذا مِنْ إكرامِ الله تعالى له؛ فإنه يَنْشَأُ الصَّبِيُّ فَيَهْتِفُ: يا محمد، يا علي، والعَالِمُ والعَامِّيُّ وغَيْرُهُمَا، وهذا مِنْ رَفْعِ الذِّكْرِ الذي طَلَبَهُ خَلِيْلُ الله، في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾[الشعراء: 84]، وهو الذي امْتَنَّ اللهُ به على رسوله ﷺ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: 4]، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أَنَّهُ أَوَّلُ السابقين إلى الإسلام، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه أول مَنْ صَلَّى، وأَنَّهُ الذي رَقَى جَنْبَ أبي القاسم لكسر الأصنام، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه الذي فداه بنفسه ليلة مَكْرِ الذين مَكَرُوا به، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه الذي أَدَّى عنه الأماناتِ إلى أهلها، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه من رسول الله ﷺ بمنزلة الرأس من البدن، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه من رسول الله ﷺ ورسول الله منه، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه سَلَّمَتْ عليه الأَمْلَاكُ يوم بدر، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه الذي قَطَّرَ أبطالَ المشركين في كل معركة، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه قَاتِلُ عمرو بن ود، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه فاتح خيبر، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه مُبَلِّغُ بَرَاءَةَ إلى المشركين، **وكَفَاهُ** شرفًا أن الله تعالى زَوَّجَهُ البتول عليها السلام، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّ أَوْلَادَهُ لرسول الله ﷺ أَوْلَادُ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه خَلِيفَتُهُ يوم غزوة تبوك، وأَنَّهُ منه بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا في النُّبُوَّةِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه أَحَبُّ الخَلْقِ إلى الله بعد رسول الله ﷺ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه أَحَبُّ الخلقِ إلى رسول الله ﷺ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّ اللهَ بَاهَى بِهِ ملائكتَهُ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه نُودِيَ مِنَ السماء: «لا سَيْفَ إِلَّا ذُو الفَقَارِ، ولَا فَتَى إلا عَلِيٌّ»، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه قَسِيمُ النَّارِ والجَنَّةِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه أَخُو رسولِ الله ﷺ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّ مَنْ آذَاهُ فقد آذى رسولَ اللهِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّ النَّظَرَ إلى وجهه عبادة، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه لا يُبْغِضُهُ إلا مُنَافِقٌ، وأنه لا يُحِبُّهُ إلا مُؤْمِنٌ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّ فيه مَثَلًا من عيسى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه سَيِّدُ العَرَبِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه سَيِّدُ المسلمين، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه يُحْشَرُ رَاكِبًا، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه يَسْقِي مِنْ حَوْضِ رَسُولِ الله ﷺ المؤمنينَ، ويَذُودُ المنافقين[تاريخ دمشق 59/ 28]، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه لا يَجُوزُ أَحَدُ الصِّرَاطَ إلا بِجَوَازٍ

منه، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه يُكْسَى حُلَّةً خَضْرَاءَ من حُلَلِ الجنة، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه ينادي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ: نِعْمَ الأخُ أَخُوكَ عَلِيٌّ، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه مع رسول الله ﷺ في قَصْرِهِ، ومع ابْنَتِهِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ العالمين، **وكفاه** شرفًا أنه حَامِلُ لِوَاءِ الحَمْدِ: آدَمُ ومَنْ وَلَدَهُ يَمْشُونَ في ظِلِّهِ، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه يَقُولُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ حين يرونه: ما هَذَا إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أو نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فينادي مُنَادٍ: ليس هذا مَلَكًا مُقَرَّبًا، ولا نَبِيًّا مُرْسَلًا، ولكنه عَلِيُّ بْنُ أبي طالب أَخُو رَسُولِ الله ﷺ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه مكتوبٌ اسْمُهُ مع اسْمِ رَسُولِ الله ﷺ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَيَّدْتُهُ بِعَلِيٍّ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه يُقْبَضُ رُوحُهُ كما يُقْبَضُ رُوحُ رسولِ الله ﷺ، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنها تَشْتَاقُ الْجَنَّةُ إليه كما في حديث أنس: «تَشْتَاقُ الْجَنَّةُ[1] إلى ثلاثةٍ: عَلِيٍّ، وعَمَّارٍ، وسَلْمَانَ»، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه بَابُ مدينةِ عِلْمِهِ ﷺ، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنها سُدَّتِ الأبْوَابُ إِلَّا بَابَهُ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه لم يَرْمَدْ بعد الدعوة النبوية، ولا أَصَابَهُ حَرٌّ ولا بَرْدٌ، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أنه أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّ قَصْرَهُ في الجنةِ بين قَصْرَيْ خَلِيلِ الرحمنِ وسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ عليه السلام، **وكَفَاهُ** شرفًا نُزُولُ آيةِ الوِلَايَةِ فيه، **وكفاه** شرفًا أَنَّ اللهَ سَمَّاهُ مُؤْمِنًا في عَشْرِ آيَاتٍ، **وكَفَاهُ** شرفًا أن رسول الله ﷺ انْتَجَاهُ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَكْلُهُ من الطَّائِرِ مع رسول الله، **وكَفَاهُ** شرفًا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّهُ رَأْسُ أهلِ بَدْرٍ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه وَصِيُّ رسولِ اللهِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه وَزِيْرُهُ، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه أَعْلَمُ أُمَّتِهِ، **وكَفَاهُ** شرفًا أَنَّهُ يُقَاتِلُ على تأويلِ القُرْآنِ: كما قَاتَلَ رسولُ الله ﷺ على تنزيله، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه قَاتَلَ الناكثين، والقاسطين، والمارقين، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه حَامِلُ لِوَائِهِ ﷺ في كل معركة، **وكَفَاهُ** شرفًا أنه الذي غَسَّلَ رسول الله ﷺ، وتَوَلَّى دَفْنَهُ، **وكَفَاهُ** شرفًا ما أعطاه الله تعالى مِنَ الزَّهَادَةِ، والعِبَادَةِ، والبَسَالَةِ، **وكَفَاهُ** شرفًا ما فاز به من الشهادة والزُّلْفَى.

---

(1) في (ب): وكفاه شرفًا أنه يشتاق إلى الجنة كما في حديث أنس: يشتاق إليَّ ثلاثة.

هـذي الْمَفَـاخِرُ لا قَعْبَـانِ مِـنْ لَـبَنٍ شِـيْبَا بِمـَاءٍ فَعَـادَا بَعْـدُ أَبْـوَالا

وَكَفَاهُ شرفًا شَهَادَةُ رسولِ اللهِ ﷺ بأنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، **وَكَفَاهُ** شرفًا شَـهَادَةُ الرسولِ ﷺ بأنه كَرَّارٌ غير فرَّارٍ، **وكَفَاهُ** شرفًا تَهَدُّدُهُ ﷺ لقريش بأنه يبعثه عليهم، **وكفاه** شرفًا شَهَادَةُ رسولِ اللهِ ﷺ له بِأَنَّ اللهَ امْتَحَنَ قَلْبَهُ لِلتَّقْوَى[1]، **وَكَفَاهُ** شرفـا أنه من أهل الكساء، **وَكَفَاهُ** شرفًا أَنَّ اللهَ سَمَّاهُ ورسولُهُ ﷺ نَفْسَ رسـولِ اللهِ ﷺ، **وَكَفَاهُ** شَرَفًا أَنَّهُ ثَانٍ لرسوله في كتابةِ اسْمِهِ في سَاقِ العَرْشِ، **وكَفَاهُ** شَرَفًا أَنَّـهُ ثَـانٍ لرسول اللهِ في سُؤَالِهِ مِنَ اللهِ كُلَّمَا سَأَلَهُ لِنَفْسِهِ، واسْتِعَاذَتِهِ له مِنْ كُلِّ مَـا اسْـتَعَاذَ منه لنفسه: كما أخرجه الإمام المحاملي[2] عن عبيد الله بـن الحـارث، قـال: قُلْـتُ لعلي بن أبي طالب: أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ مَنْزِلَتِكَ مِنْ رسولِ اللهِ؟ **قـال:** نَعَـمْ، بينـا أنـا نائِمٌ عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته **قال:** «يَا عَلِيُّ ما سـأَلْتُ اللهَ عـز وجـل شَيْئًا إِلَّا سَأَلْتُ لك مِثْلَهُ، ولا اسْتَعَذْتُ باللهِ من شيءٍ إِلَّا اسْتَعَذْتُ لَكَ مِثْلَهُ»[3]، **وكفاه** شرفًا أن رسول اللهِ ﷺ أَدْخَلَهُ في ثَوْبِهِ يومَ تُوُفِّيَ، واحْتَـضَنَهُ إِلَى أَنْ قُـبِضَ، **وكفاه** شَرَفًا أَنَّهُ أعلمُ الناسِ بالسُّنَّةِ، **وكفاه** شرفًا أنه أكثرُ الْأُمَّةِ عِلْمًا، وأَعْظَمُهُـمْ حِلْمًا، **وكفاه** شرفًا أَنَّ الصَّحَابَةَ أَحَالَتِ السُّؤَالَاتِ -لَمَّـا سُـئِلُوا- عليـه، **وكفـاه** شرفًا أنه لم يَكُنْ في الصحابةِ مَنْ يَقُولُ: سَلُونِي قَبْلَ فَقْـدِي غَـيْرُهُ، **وكفـاه** شرفـا دُعَاءُ النبيِّ ﷺ حين وَلَّاهُ القَضَاءَ بِأَنْ يُثَبِّتَ اللهُ لِسَانَهُ، ويَهْدِي قَلْبَهُ، **وكفاه** شرفـا قَوْلُ الرسولِ ﷺ: إِنَّهُ أَقْضَى أُمَّتِـهِ، **وكفـاه** شرفًـا أَنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قَـرَّرَ قَـضَاءَهُ وأُعْجِبَ بِهِ، **وقال:** الحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَ فينا أَهْلَ البيتِ الحِكْمَـةَ، **وكفـاه** شرفـا أنه مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ: كما أخرجه ابن السِّرِيِّ عن أنس رضي الله عنه، قال: **قال** رسولُ

---

(1) في (ب): بالإيمان.

(2) أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي المحاملي (ت: 330هـ)، قال أبو بكر الخطيب: كـان فاضلًا دينًا، شهد عند القضاة وله عشرون سنة، وولي قضاء الكوفة ستين سنة. تـاريخ بغـداد 8/ 19، وسير أعلام النبلاء 15/ 258 رقم 110.

(3) الذخائر 61 عن المحاملي، والطبراني في الأوسط 8/ 47 رقم 7917، والنسائي 5/ 151 رقم 8533.

اللهِ ﷺ: نَحْنُ بَنُو عبدِالْمُطَّلِبِ سَادَاتُ أَهْلِ الجَنَّةِ: أنا وحَمْزَةُ وعَلِيٌّ وجَعْفَرٌ والحَسَنُ والحُسَيْنُ والْمَهْدِيُّ[1]، **وكفاه** شرفًا لَعْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ أَبْغَضَهُ: كما أخرجه أبو سعيد في شَرَفِ النبوة، عن أنس بن مالك **قال:** صَعَدَ النبيُّ ﷺ الْمِنبَرَ فَذَكَرَ قَوْلًا كَثِيرًا، ثم **قال:** أينَ عَلِيُّ بن أبي طالب؟ فَوَثَبَ إليه **فقال:** هَأَنذَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَضَمَّهُ إلى صَدْرِهِ وقَبَّلَهُ بين عَيْنَيْهِ، **وقال** بأعلى صَوْتِهِ: مَعَاشِرَ المسلمين، هَذَا أَخِي، وابْنُ عَمِّي، وخَتَنِي، هذا لَحْمِي، ودَمِي، وشَعَرِي، هَذَا أَبُو السِّبْطَيْنِ: الحَسَنِ والحُسَيْنِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، هَذَا مُفَرِّجُ الكَرْبِ عَنِّي، هَذَا أَسَدُ اللهِ وسَيْفُهُ في أَرْضِهِ على أَعْدَائِهِ، على مُبْغِضِهِ لَعْنَةُ اللهِ ولَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ، واللهُ منه بَرِيءٌ، وأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْرَأَ مِنَ اللهِ ومِنِّي فَلْيَبْرَأْ مِنْ عَلِيٍّ، ولْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، **ثم قال:** اجْلِسْ يَا عَلِيُّ، قَدْ عَرَفَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ[2]. **وكفاه** شرفًا اشْتِيَاقُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ والْأَنْبِيَاءِ في الجنةِ إلى عَلِيٍّ عليه السلام: كما أخرجه الملا[3] في سيرته، عن ابن عباس رضي الله عنهما، **قال: قال** رسول الله ﷺ: «مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وأَهْلُهَا مُشْتَاقُونَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ومَا فِي الجَنَّةِ نَبِيٌّ إِلَّا وَهْوَ مُشْتَاقٌ إِلى عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ»[الذخائر 95]، **وكفاهُ** شرفًا أَنَّ اللهَ تعالى بَاهَى بِهِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ: كما أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، **قال:** إِنَّ رسولَ اللهِ ﷺ صَفَّ المهاجرين والأنصارَ، **وقال:** هَبَطَ عَلَيَّ جِبْرِيلُ عليه السلام، **وقال:** إن الله عز وجل بَاهَى بالمهاجرين والأنصارِ أَهْلَ السموات العُلَا، وبَاهَى بِي، وبِكَ يَا عَلِيُّ، وبِكَ يا عَبَّاسُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ»[4]؛ **فهذه** والله هي الرتب التي لا يبلغها أحد من العجم ولا العرب.

رُتَبٌ تَرْجِعُ الْأَمَانِيُّ حَسْرى   دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ

وكفاه شرفًا أَنَّهُ يَخْصِمُ النَّاسَ بِسَبْعٍ: كما أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث

---

(1) الأمالي الاثنينية ص 512 رقم 673، وتاريخ بغداد 9/ 434، والذخائر 15.

(2) الذخائر 92. وكل مفردة معناها صحيح، لكن النبي ﷺ لا يحتاج لسرد ما هو معلوم. والله أعلم.

(3) الذخائر 95 عن الملاء في سيرته.

(4) الذخائر 96، وتاريخ دمشق 26/ 323، وتاريخ بغداد 3/ 328.

معاذ **قال: قال** رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ عليه السلام: تَخْصِمُ النَّاسَ بِسَبْعٍ لَا يُحَاجُّكَ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنْتَ أَوَّلُهُمْ إِيْمَانًا بالله، وأَوْفَاهُمْ بِعَهْدِ اللهِ، وأَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ، وأَقْسَمُهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وأَعْدَلُهُمْ في الرَّعِيَّةِ، وأَبْصَرُهُمْ بالقَضِيَّةِ، وأَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ مَزِيَّةً»[1]، **وكفاه** شرفًا أنه ثَانِي رسولِ اللهِ ﷺ **في** انْشِقَاقِ الأرضِ عنه، **وفي** وقوفه عند كَفَّةِ الميزان: كما أخرجه السيوطي في جامعه، قال شاذان: (ثنا) أبو طالب عبدالله بن محمد بن عبدالله الكاتب بِعَكْبَرَى[2]، (ثنا) أبو القاسم [عبدالله بن محمد بن غياث الخراساني][3]، (ثنا) أبو جعفر بن غياث الخراساني، (ثنا) أحمد بن عامر بن سليم الطائي، (ثنا) علي بن موسى الرضا عليه السلام، حدثني أبي موسى، حدثني أبي جعفر، حدثني أبي محمد، حدثني أبي علي، حدثني أبي الحسين، حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، **قال: قال** رسول الله ﷺ: «يا عَلِيُّ إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عز وجل فيك خَمْسَ خِصَالٍ فَأَعْطَانِي: **أَمَّا الأُوْلَى**: فإني سألتُ ربي أَنْ تَنْشَقَّ عَنِّي الْأَرْضُ وأَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِي وأَنْتَ مَعِي فَأَعْطَانِي، **وأَمَّا الثَّانِيَةُ**: فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوقِفَنِي عِنْدَ كَفَّةِ الْمِيْزَانِ وأَنْتَ مَعِي فَأَعْطَانِي، **وأَمَّا الثَّالِثَةُ**: فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَكَ حَامِلَ لِوَائِي وهو لِوَاءُ اللهِ الْأَكْبَرِ تَحْتَهُ الْمُفْلِحُونَ، والفَائِزُونَ بالجنة فَأَعْطَانِي، **وأَمَّا الرَّابِعَةُ**: فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ تَسْقِيَ أُمَّتِي مِنْ حَوْضِي فَأَعْطَانِي، **وأَمَّا الخَامِسَةُ**: فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَكَ قَائِدَ أُمَّتِي إلى الجَنَّةِ فَأَعْطَانِي؛ فالحمدُ للهِ الذي مَنَّ عَلَيَّ بذلك»[4].

وكفاه شرفًا أنه ثَانٍ لرسول الله ﷺ في أشرفِ الذِّكْرِ وأَعْلَاهُ وأَطْيَبِهِ، وأَدْوَمِهِ وأَبْقَاهُ، وذلك في صَلاتِهِ، و[صلاة]ملائِكَتِهِ، والخَلائِقِ عليه، صلى الله عليه وعلى الآل؛ وأَمِيرُ المؤمنين عليه السلام رَأْسُ الآلِ، وقد عَلَّمَهُمْ ﷺ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ: كما أخرج الإمام

---

(1) حلية الأولياء 1/ 106 رقم 203، 204.

(2) اسم مدينة صغيرة شرق دجلة بين بغداد والموصل. ينظر: تعريف الأماكن الواردة في البداية و النهاية ص 159، ومعجم البلدان 4/ 142.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(4) صحيفة الإمام الرضا 454، وكنز العمال 13/ 152 رقم 36476.

الحافظ أبو عبدالله الحاكم المعروف بابن البَيِّع في كتابه علوم الحديث: عَدَّهُنَّ في يدي أبو بكر بن أبي حازم بن دارم الحافظ بالكوفة، **وقال:** عَدَّهُنَّ في يدي علي بن أحمد بن الحسين العِجْلِيُّ، **قال:** عَدَّهُنَّ في يدي حَرْبُ بن الحسن الطحان، **وقال لي:** عَدَّهُنَّ في يدي يحيى بن الْمُسَاوِرِ الحَنَّاطُ، **وقال لي:** عَدَّهُنَّ في يدي عمرو بن خالد، **وقال:** عَدَّهُنَّ في يدي زيد بن علي بن الحسين، **وقال:** عَدَّهُنَّ في يدي أبي علي بن الحسين، **وقال:** عَدَّهُنَّ في يدي أبي الحسين بن علي، **وقال:** عَدَّهُنَّ في يدي علي بن أبي طالب، **وقال:** عَدَّهُنَّ في يدي رسولُ اللهِ، **وقال** رسولُ اللهِ ﷺ عَدَّهُنَّ في يدي جِبْرِيلُ، **وقال جبريلُ:** هكذا نَزَلْتُ بِهِنَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّ العِزَّةِ[1]:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، اللَّهُمَّ وتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، اللَّهُمَّ وسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ[2].

أخرجه البيهقي عن الحاكم[3]، **وقال:** هكذا بلغنا هذا الحديث، وأخرجه التيمي[4]،

---

(1) معرفة علوم الحديث 32، وفي نظم أجود المسلسلات للإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، ت:1382هـ وشرحه ص 5، 9، وشرحها للسيد العلامة محمد زبارة : قوله:

وَتَاسِعُهَا عَدُّ النَّبِيِّ صَلَاتَنَا ** عَلَيْهِ بِخَمْسٍ قَدْ تُنُوقِلَ بِالْيَدِ

(2) وأنا أسنده عن الوالد مجد الدين المؤيدي، والوالد حمود المؤيد، فارووه عني. انظر آخر مقدمة كتاب البدعة بتحقيقي.

(3) معرفة علوم الحديث للحاكم ص 32، وشعب الإيمان 2/ 221 رقم 1588، وفرائد السمطين 1/ 26 رقم 3، والشفا بتعريف حقوق المصطفى 2/ 69.

(4) مسلسلات التيمي، وهي ثمانية أجزاء، وجامعها هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي، ولد سنة 457هـ، محدث، حافظ، مصنف، توفي سنة 535. تذكرة الحفاظ 4/ 1277.

وأبوالمفضل[1]، وابن مُسَدِّي[2] جميعًا في مسلسلاتهم، والقاضي عياض في الشفا، والديلمي، وقد تكلم في إسناده الحفاظ من أجل عمرو بن خالد، ويحيى بن المساور، وحرب بن الحسن الطحان، إِلَّا أَنَّهُ قد أُجِيبَ بأنه تُوبِعَ عليه يحيى بن المساور، وحرب بن الحسن، **وأما** عمرو بن خالد فالناس فيه فريقان: أَهْلُ السنة قائلون بضعفه ورَدِّهِ، **وقال** الأئمةُ وفقهاءُ الآلِ بقبوله وأنه لا بأسَ به، وهو أبو خالد الواسطي راوي مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام، وهذا الحديثُ من أحاديثِ المجموعِ الشريف[3]؛ على أن الحديثَ قد ثَبَتَ له طريق أخرى ساقها الحافظ السيوطي في مسند أَنَسٍ من الجامع ولم يتكلم عليها، **وقد قال:** إنه ما سَكَتَ عنه فَلَيْسَ بِمَقْدُوحٍ، ولفظها:

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم ارْحَمْ مُحَمَّدًا وآلَ محمدٍ كما رَحِمْتَ إبراهيمَ وآل إبراهيمَ إنك حميد مجيد، اللهم تحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[4].

وقد ثَبَتَ ثُبُوتًا لا مِرْيَةَ فيه حديثُ أَنَّ الصَّحَابَةَ **قالوا:** يا رسول الله: كيف نُصَلِّي عليك؟ **قال:** قولوا: اللهم صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبَارِكْ على محمدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعلى آل محمد كما

---

(1) هي المسلسلات الأربعينية، للحافظ أبي الحسن بن علي بن المفضل المقدسي، ولد سنة 544هـ، محدث، فقيه مالكي، توفي 611هـ. تذكرة الحفاظ 4/ 1390.

(2) الحافظ الرَّحَّالُ أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مسدي الأزدي الأندلسي الغرناطي، وهو من حفاظ الحديث المصنفين فيه، والمؤرخين لرجاله، أصله من غرناطة. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ 4/ 1448: كان يدخل إلى الزيدية بمكة، فَوَلَّوْهُ خِطَابَةَ الحَرَمِ، وأكثر كتبه عندهم. وقال ابن حجر: كان من بحور العلم، وكبار الحفاظ، له أوهام، وفيه تشيع، اغتيل عام 663هـ. الأعلام 7/ 150.

(3) مجموع الإمام زيد ص 429.

(4) جامع الأحاديث 18/ 480 رقم 13033.

باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[1].

وفي بَعْضِ الروايات تكريرُ إنك حميد مجيد في آخر الصلاة، **وفي** آخِرِ البركة، **وفي** أَكْثَرِهَا عَدَمُ الْوَصْفِ بالنَّبِيِّ الأُمِّيِّ، **وفي** بعضها الوَصْفُ بها مع زيادة: وعلى أزواجِهِ أُمَّهَاتِ المؤمنين، وعلى أهل بَيتِهِ وذُرِّيَّتِهِ، **وفي** بَعْضِهَا نَقْصُ وعلى آلِ محمد، وكذلك على إبراهيم، فَبِأَيِّهَا أَخَذْتَ أَصَبْتَ السُّنَّةَ[2]. **ودَخَلْتَ** في زُمْرَةِ

---

(1) البخاري 3/ 1233 رقم 3190، ورقم 4519.

(2) الشفاء للقاضي عياض 2/ 160، 189، والدر المنثور للسيوطي 5/ 406-413. وإذا حذفت الآل لم تصب السنة. وقد نجح معاوية ومدرسته نجاحًا باهرًا في حذف الآل. قال الشيخ المحدث المسند عبدالحي بن عبدالكبير محمد الكتاني في السر الخفي الامتناني الواصل إلى ذكر الراتب الكتاني ص 173: الصلاة على الآل من أعظم المؤكدات ، وأشرف الطاعات. قال في ذخيرة الخير: ليس فضل الصلاة عليه ﷺ كفضل الصلاة عليه وعلى آله معًا ؛ لأن الصلاة على الآل سُنَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ، ورَدَ النص النبوي بطلبها في صحاح الأحاديث، ونص عليها الأئمة، واستعملها ﷺ كذلك في جميع ما ورد عنه من صيغ الصلاة. قال ابن الجزري في مفتاح الحصن: والاقتصار على الصلاة عليه ﷺ لا أعلمه ورد في حديث مرفوع إلا في سنن النسائي في آخر دعاء القنوت، وفي سائر صفة الصلاة عليه ﷺ العطف بالآل. اهـ. وفي نُزُلِ الأبرار، بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار، وحديث: «لا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصلاة البتراءَ» إن صح كان من الأدلة القاضية بمنع ترك الصلاة على آل رسول الله ﷺ عند الصلاة عليه بعد ثبوت تفسير الصلاة البتراء بالصلاة التي ترك فيها ذكر الآل. قال السخاوي في القول البديع: لم أقف على إسناده، وأخرجه أبو سعيد في «شرف المصطفى» . اهـ. ومن الأدلة على ذلك: ما رواه السمهودي في جوهر العقدين، في فضل الشرفين من حديث سيدنا علي كرم الله وجهه قال: «الدعاءُ محجوبٌ حتى يُصَلَّى على محمد وأهل بيته». أخرجه الديلمي. وفيه أيضًا عن أبي مسعود البدري : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاة لم يُصَلِّ فيها على أهل بيتي لم تقبل منه» أخرجه الدارقطني، والبيهقي وغيرهما. انتهى من نزل الأبرار.وقال في عون الباري، لحل أدلة البخاري ... ما نصه : وكذا اطرد لأئمة الحديث في مؤلفاتهم في القديم والحديث حذف الآل عن الصلاة على خاتمة أهل الإرسال، وهم الذين رووا لنا حديث التعليم، في صحاح كتبهم التي يجب لها التعظيم والتكريم، ولا يتم الامتثال في الاتيان بالصلاة التي عَلَّمَهَا أمته إلا بذكرهم.ولقد عجبت ممن قال بوجوبها عليه في التشهد في الصلاة، وندبها فيه على آله؛ فإنه تفريق بين ذوي الأرحام في الأحكام. وأما أئمة الحديث فلعل العذر لهم في عدم رقم الصلاة على الآل التقوى «التَّقِيَّةُ» لأهل الجفاء والضلال الذين عادوا آل سيدنا محمد ﷺ ، وأخافوهم كل مخافة، كما وقع عصر الأموية، فاقتفى أئمة الحديث وهم في تلك الأعصار إلى حذف الصلاة على الآل في تصانيفهم الصغار والكبار، والتقية تبيح لهم مثل هذا، على أنا نحمل أولئك الصالحين من ذلك السلف ممن صنف في الحديث وألف، أنهم وإن حذفوا الصلاة على الآل قطعا لا يحذفونها عند الكلام لفظًا. ثم إنه قد ذهبت تلك التَّقِيَّةُ، وانقرضت دول تلك الفرق الغوية، ولكنه قد شاب على ذلك =

المصلين عليه، الفائزين بالأجر: كما دخل في زمرتهم سيدي الوالد حفظه الله لَمَّا ختم ما ذيل به التحفة **بقوله** حفظه الله وحماه آمين:

73- صَلَوَاتُ اللهِ تَتْرَى لَهُمَا وَعَلَى الآلِ صَبَاحًا وَعَشِيًّا

فقوله: **(تَتْرَى)**: أي تَتَابَعُ من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا**﴾[المؤمنون: 44]، وقوله: **(وعلى الآلِ)**: مِنْ عَطْفِ العَامِّ على الخَاصِّ؛ لِأَنَّ الوَصِيَّ عليه السلام مِنَ الآلِ، بل هو رَأْسُ الآلِ، وقوله: **(صَبَاحًا وعَشِيًّا)**: ظَرْفَانِ لتتابع الصلاة، **ولَيْسَ** الْمُرَادُ بهما الوقتين بخصوصهما بل الزَّمَانُ مُطْلَقًا، نَظِيرُهُ ما في قوله تعالى: ﴿**غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ [غافر: 46]، كما تقدم. **ولا يُقَالُ**: إِنَّهُ أَفْرَدَ الصلاة عن السلام؛ والآيَةُ آمِرَةٌ بهما: ﴿**صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب:56]؛ **لِأَنَّا نقولُ**: إنه قد أشار بِجَمْعِ الصلاة إلى أن مُرَادَهُ الصلاةُ والسلامُ تَغْلِيبًا؛ ولِهَذَا جَمَعَ الصلاةَ وإلا فَهِيَ جِنْسٌ لا يُجْمَعُ إلا لنكتة كهذه النكتة.

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ أَفْضَلَ صَلَاتِكَ، وسَلَامِكَ، وبَرَكَاتِكَ، وتَرَحُّمِكَ، وتَحَنُّنِكَ على عَبْدِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وعلى آلِهِ ما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وغَفَلَ عن ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، ما تَعَاقَبَ مَسَاءٌ وصَبَاحٌ، وما هَبَّتْ في بَحْرِكَ وبَرِّكَ الرِّيَاحُ، واعْفُ، وتَقَبَّلْ، وسَامِحْ فيما رَقَمَهُ اليَرَاعُ وكَتَبَ، واحْشُرْنَا مَعَ الْمُحِبِّيْنَ لِمَنْ تُحِبُّهُ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ يُحْشَرُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وتَقَبَّلْ مِنَّا مَا رَقَمَهُ اليَرَاعُ مِنْ هَذِهِ الفَضَائِلِ الْمَنْشُورَةِ، والْمَزَايَا الَّتِي هِيَ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَسْطُورَةٌ، واجْعَلِ اللَّهُمَّ ذَلِكَ مِمَّا تُطَرِّزُ بِهِ صَحَائِفَ حَسَنَاتِنَا، ومِمَّا يُمْحَى بِهِ مَا كَتَبَهُ كَاتِبُ الشِّمَالِ مِنْ عَظِيمِ سَيِّئَاتِنَا.

الكبير، وشبَّ عليها الصغير؛ فاستمروا في الحذف لها جهلا ، واستمروا عليه خطًّا وقولا ، مع إملائهم لحديث التعليم في كل كتاب من كتب السنة كريم ، وأرجو أن هذا العذر الذي ذكرنا هو الحق. وقد بسط السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الكلام على هذا في حواشي شرح العمدة. وقال في جمع الشتيت [ص25]: سئلت قديمًا عن ذلك فأجبت بجواب حاصله ما سبق. ...
وقال الدهلوي: ولعل وجه عدم ذكر الآل هو قصد الاختصار، وإلا فزيادتها في الكتابة أولى وأحسن، كما يرى في بعض النسخ.

وقد نَجزَ بِحَمْدِ اللهِ مَا أَمْلَيْنَاهُ عَلَى الاخْتِصَارِ، وفَـرَغَ مـا جَمَعْنَـاهُ مِـنْ مَنَاقِـبِ الوَصِيِّ عليه السلام مِمَّا نَقَلَهُ الْأَئِمَّةُ النُّظَّارُ؛ مِمَّا تَيَسَّرَ لَنا عِنْدَ جَمْعِـهِ الْوُقُـوفُ عَلَيْـهِ، مَـعَ عِلْمِنَا بِأَنَّ مَا تَرَكْنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَرْشَدْنَا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ رُقِمَ فِي دِيَارٍ خَالِيَـةٍ عَـنِ الْأَسْـفَارِ الْحَوَافِلِ، وعَاطِلَةٍ عَمَّنْ يُسْتَعَانُ بِهِ مِنْ نَاقِلٍ أَوْ قَائِلٍ، **ولَـوْلَا** مَحَبَّـةُ الـدُّخُولِ فِي عِـدَادِ خُـدَّامِ سَـيِّدِ الوَصِـيِّيْنَ، ومَحَبَّـةُ التَّـشَرُّفِ بِإِهْـدَاءِ مَنَاقِبِـهِ إِلَى مُحِبِّيْـهِ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ، ورَجَاءُ الْفَوزِ بِمَا يَفُوزُ بِهِ مُحِبُّوهُ يومَ الدِّيْنِ، وامْتِثَالُ مَنِ امْتِثَـالُ أَمْـرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ لِرَبِّ العَالَمِينَ: سَيِّدِي، ووالـدي الـسَّيِّدِ ضـياءِ الـدِّينِ إسـماعيل بـن صلاح الأمير، أَفَاضَ اللهُ عليه من إحْسَانِهِ فِي الدَّارَيْنِ، ومِنْ فُرَاتِ إِنْعَامِهِ النَّمِـيرِ -لما أَجْرَيْتُ بِمَا سَرَدَ بِهِ اليَرَاعُ، ولَا مَلَأْتُ بِمَا أَمْلَيْتُهُ وُجُوهَ الرِّقَـاعِ، فَـإِنْ جَـاءَ مَقْبُولًا فَمِنْ بَرَكَاتِ مَنْ لَهُ هَذِهِ الخِدْمَةُ، وبِدَعَوَاتِ مَنْ دَعَوَاتُهُ لَا تُرَدُّ مِنْ أَبْوَابِ الإِجَابَةِ والرَّحْمَةِ، وإِنْ جَاءَ غَيْرَ مَقْبُولٍ فَلِقُصُورِ مُنْشِيْهِ، وانْحِطَـاطِ دَرَجَـةِ كَاتِبِـهِ ومُتَعَاطِيْهِ، والْحَمْدُ للهِ أَوَّلًا وآخِرًا حَمْدًا دَائِمًا بِدَوامِ اللهِ عَدَدَ خَلْقِ اللهِ، وصَـلَاتُهُ وسَلَامُهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ الْهُدَاةِ.

قال مؤلفه: كَثَّرَ اللهُ فَوَائِدَهُ، وجَزَاهُ أَفْضَلَ الجَزَاءِ، وَافَـقَ الفَـرَاغُ مـن تَبْيِيْـضِهِ وَقْتَ النِّدَاءِ بِعَصْرِ يَوْمِ السَّبْتِ الثالث من شهر ربيع الأول من سنة ألـف ومائـة وثلاث وأربعين ختمها الله وما بعدها بخير، بِمَحْرُوسِ حِصْنِ شَهَارَةَ من بـلاد الْأَهْنُومِ، تقبل الله منه ذلك، وجعله خَالِصًا لوجهه الكريم.

تمَّتْ مُراجعتُهُ مراجعةً دقيقةً، وخِدْمَتُـهُ بالـضبط، و التـشكيل؛ تـسهيلًا عـلى القارئ، واستدراك ما عثرنا عليه في الطبعة السابقة مـن أغـلاطٍ لا يخلـو عنهـا البشر، راجيًا من اللطيف الكريم، الرحمن الرحيم أن يغفر لنا، وأن يـسترنا يـوم كشف الأستار؛ فهو سبحانه يعلم بالحال التي نحن فيها من مِحَنٍ تَهُدُّ الجبـال، وتُـشيب نـواصي الأطفـال. **أمـا** في الـيمن فحـرب ضروس للمـرة الـسادسة بمحافظة صعدة وبلاد سفيان محافظة عمران أهلكت الحرث والنسل، وأحرقت

الأخضر واليابس.**وقَبْلَ** الحروب ومعها حُرُوبُ فِكْرٍ أَشَدُّ ضراوةً ضد المذهب الزيدي وأهله، يشنها جحفل جرار من المرتزقة وأدعياء السنة، تَشَرَّبَتْ عقولهم وقلوبهم -إن بقي لهم شيء من عقول وقلوب- بُغْضَ المتشيعين في آل البيتعليهم السلام، ولاسيما الإمام علي، **وصدق** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: «لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق»؛ إن المنحرفين عنه في زماننا تجاوز ما عُرِفَ عن المنافقين من ا لمراوغة والاستتار إلى المجاهرة بلعن الشيعة ليل نهار خدمةً للصهيونية العالمية، ولإسرائيل وراعيتها أمريكا وأوروبا الذين وجدوا في هؤلاء الأبواق غِربانَ شؤم على المسلمين فرَّقَتْ جمعهم، ومَزَّقَتْ شملهم.

أما في جنوب اليمن فغليان يشبه النار تحت الرماد، أو كالبركان تحت البحر، **وأما** في مأرب ونحوها من البلاد التي يسكنها رجال عرفوا بالشراسة و الشدة فمتروك لتنظيم القاعدة، **وما بقي** من البلاد يعبث به فاسدون أكثر شراهة من الجراد والسمك، والبلاد ترزح تحت براثن انفجار سكاني، وشح المياه، ونضوبها في أماكن كثيرة، وبطالة، وفقر، ومرض، وتعليم منهار، وقضاء مخجل، وأمن ضائع متخبط.

وأما خارج اليمن فيكفي خطر إسرائيل ومن انضم إليها من العرب أحفاد أبي رُغال، **ويكفي** شر أمريكا التي ملأت الأرض فسادًا، والعراق، وأفغانستان، والصومال، وفلسطين، ولبنان، من الشواهد على بغيها.

أكملت مراجعة وتدقيق الإخراج الأخير لهذه الطبعة الثانية بتحقيقنا ونشرنا قبل ظهر الأحد 24/ رجب/ 1432هـ- 26/ 6/ 2011م، واليمن تمر بأزمة تخنق الأنفاس.

د. المرتضى بن زيد الْمَحَطْوَرِيُّ الْحَسَنِيُّ

المصادر والمراجع

1. الأحاديث المختارة، ضاء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله دهيش- دار خضر- بيروت- لبنان- ط3(1420هـ- 2000م).
2. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البستي- تحقيق: شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة- ط2(1414هـ - 1993م) .
3. الأحكام: للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين - مكتبة التراث الإسلامي - ط1.
4. الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار (ت:256هـ)، تحقيق: د. سامي مكي العاني- عالم الكتب- بيروت- لبنان -2(1416هـ-1996م).
5. أخبار مكة، لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي- دار الأندلس- بيروت- ط3(1403هـ-1983م).
6. أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط(1408هـ - 1988م) .
7. الاستيعاب : لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت- ط(1415هـ - 1995م).
8. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق الشيخ علي محمد معوض+ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود- دار الكتب العلمية- بيروت- (1994م).
9. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي - بيروت 1359هـ.
10. أعلام المؤلفين الزيدية: عبدالسلام الوجيه - مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - ط(1420هـ - 1999م) .
11. الأعلام: لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - الطبعة السادسة- بيروت .
12. أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين - دار التعارف- بيروت - 1406هـ - 1986م.
13. الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت: 356هـ)- إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي- دار إحياء التراث العربي- ط1(1415هـ).
14. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: للإمام أبي طالب - مركز أهل البيت - صعدة - ط1(1422هـ - 2002م) .
15. الأمالي الخميسية: للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري- عالم الكتب ط3 (1403هـ - 1983م) .
16. أمالي المحاملي، الحافظ الحسين بن إسماعيل المحاملي، رواية: ابن مهدي الفارسي،

ورواية ابن الصلت القرشي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي- دار النوادر- سوريا- دمشق- ط1(1427هـ- 2006م).

17. الإمامة والسياسة، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: علي شيري- دار الأضواء- ط1(1410هـ-1990م).

18. أنساب الأشراف، للبلاذري، تحقيق: محمود العظم- دار اليقظة العربية.

19. الأنساب: لأبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ط1(1408هـ – 1988م).

20. أئمة اليمن: للسيد العلامة محمد بن محمد زبارة – مطبعة النصر – 1952م.

21. تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي.

22. تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – 1482هـ .

23. تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر – دار الكتب العلمية- ط1(1417هـ-1996م).

24. تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، تأليف الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن علي بن محمد- دار الكتب العلمية- ط1(1417هـ-1997م).

25. تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري- دار الكتاب العربي- بيروت- ط2(1418هـ-1998م).

26. تاريخ البخاري الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري –دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان (1407هـ -1986م).

27. تاريخ الخلفاء، للسيوطي- دار الفكر- بيروت.

28. تاريخ الطبري، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم- دار التراث بيروت – ط3 (1387هـ – 1967م).

29. تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، لأبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي- ط1(1425هـ-2004م).

30. تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي، تحقيق: عبدالأمير مهنا- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط1(1413هـ -1993م).

31. تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي: أحمد بن محمد الشامي – دار النفائس – ط1(1407هـ – 1987م).

32. تاريخ اليمن: عبدالواسع بن يحيى الواسعي – الدار اليمنية – ط4(1404هـ – 1984م) .

33. تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي- دار الفكر .

34. تاريخ دمشق: لابن عساكر – دار الفكر – ط1(1415هـ – 1995م).
35. التحف شرح الزلف: مجد الدين بن محمد المؤيدي –مركز بدر – ط3(1417هـ – 1993).
36. تسير المطالب في آمالي أبي طالب: للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني – مؤسسة الإمام زيد – ط1(1422هـ – 2002م) .
37. تفسير ابن أبي حاتم ، للإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب– المكتبة العصرية– ط(1417هـ).
38. تلخيص الحبير: لابن حجر العسقلاني – دار المعرفة .
39. تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني – تحقيق مصطفى عطاء– دار الكتب العلمية– بيروت – ط1(1415هـ – 1994م) .
40. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط1(1408هـ – 1988م).
41. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (ت:842هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي– مؤسسة الرسالة– بيروت– ط2(1414هـ– 1993م).
42. جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير): للسيوطي – دار الفكر بيروت– 1994م – 1414هـ. تحقيق: عباس أحمد صقر، أحمد عبد الجواد.
43. جامع البيان (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري – دار الفكر – 1415 هـ – 1995م . تحقيق: صدقي العطار.
44. الجامع الصحيح: أبي عيسى محمدبن عيسى الترمذي– دار الكتب العلمية– الطبعة الأولى 1408هـ – 1987م . تحقيق : كمال الحوت.
45. الجامع الصحيح: مسلم بن الحجاج– دار الفكر العربي – ط1(1407هـ – 1987م).
46. الجامع لأحكام القرآن: أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1408هـ – 1988م).
47. الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن. تحقيق: د.عدنان زرزور– مؤسسة الرسالة.
48. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: للعلامة الشهيد حُميد بن أحمد المُحلي – طبعة مركز بدر – الطبعة الأولى.
49. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني– دار بيضون– الطبعة الأولى 1418هـ – 1997م . تحقيق: مصطفى عطاء.
50. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبدالقادر بن عمرو البغدادي

(ت:1093هـ)- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط3 (1409هـ- 1989م).
51. خصائص أمير المؤمنين علي: النسائي -دار الكتاب العربي -بيروت- ط1(1407هـ- 1987م).
52. الدر المنثور في التفسير المأثور: للسيوطي - دار الكتب العلمية - ط1(1411هـ - 1990م) .
53. دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين البيهقي- دار الريان للتراث- ط1(1408هـ-1988م).
54. ديوان أبي نواس- المطبعة الحميدية المصرية- ط(1322هـ).
55. ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، المسمى مطالع الأنوار ومشارق الشموس والأقمار، تحقيق إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي- مركز أهل البيت عليهم السلام للدراسات الإسلامية- اليمن- صعدة- ط1(1425هـ-2004م).
56. ديوان الأمير الصنعاني المسمى در النظم المنير من فوائد البحر النمير، الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني- مكتبة الإرشاد- صنعاء -ط3(1430هـ- 2009م).
57. ديوان الراعي النميري - دار الجيل - ط1(1406هـ - 1995م).
58. ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ: محمد حسن آل ياسين- مكتبة النهضة- بغداد- بدون تاريخ.
59. ديوان الهبل ، تحقيق: أحمد بن محمد الشامي- منشورات العصر الحديث-ط1 (1404هـ-1983م).
60. ديوان شعر ذي الرمة، قدم له: زهير فتح الله- دار صادر- بيروت-ط1(1995م).
61. ديوان كُثير عزة - دار صادر - ط1(1994م) .
62. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، العلامة محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري- دار المعرفة- بيروت- لبنان- بدون تاريخ.
63. الذرية الطاهرة ، لأبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الرازي الدولابي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الحلالي- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان- ط2 (1408-1988م).
64. رأب الصدع تخريج أمالي أحمد بن عيسى: على بن إسماعيل المؤيد- دار النفائس الطبعة الأولى. وإذا أشرنا إلى الأمالى فالمراد به هو أمالى أحمد بن عيسى .
65. ربيع الأبرار، للزمخشري- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- ط(1412هـ-1992م).
66. رسائل الجاحظ، دار ومكتبة الهلال- ط3(1995م).
67. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة محمود الألوسي، تحقيق: محمد حسين العرب- دار الفكر- ط(1417هـ-1997م).
68. السنة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك، لابن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر

الدين الألباني- المكتب الإسلامية (1419هـ-1998م).
69.سنن ابن ماجة: أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد عبدالباقي. دار الكتب العملية - بيروت.
70.سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث - إعداد: عزة عبيد الدعاس، وعادل السيد- دار الكتب العلمية - ط1(1388هـ) .
71.سنن البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين- دار المعرفة - بيروت - 1413هـ - 1992.
72.سنن الدارمي: أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي - دار الكتب العلمية.
73. سنن النسائي. تحقيق: أبي غدة - دار البشارة الإسلامية- بيروت - ط2(1406هـ - 1986م) .
74.سنن سعيد بن منصور - دار الكتب العملية - بيروت. تحقيق :حبيب الرحمن الأعظمي.
75.سنن سعيد بن منصور - دارالصميعي- الطبعة الثانية 1420هـ -2000م.
76.سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة 1406هـ - 1986م .
77.السيرة النبوية: لابن هشام - مطبعة البابي الحلبي - 1355هـ - 1963م.
78.السيرة النبوية: للمحقق - مكتبة بدر - الطبعة الثانية .
79.الشافي، للإمام عبدالله بن حمزة- مكتبة أهل البيت- صعدة- ط1(1430هـ-2009م).
80.شذرات الذهب: لابن العماد- دار ابن كثير- الطبعة الأولى 1414هـ- 1993م.
81.شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- ط(1400هـ- 1980م).
82.شرح مشكل الآثار: لأبي جفعر أحمد بن محمد الطحاوي - مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م . تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
83.شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي . تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق- عالم الكتب- الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م .
84.شرح نكت العبادات: القاضي جفعر بن عبدالسلام - طبعة مركز بدر العلمي - ط1 .
85.شرح نهج البلاغة: عبدالحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد - دار مكتبة الحياة بيروت 1963م . تحقيق: حسن تميم .
86.شعب الإيمان: للبيهقي - دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- 1410هـ 1990م . تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
87.شفاء الأُوام: الأمير الحسين بن بدر الدين - جمعية علماء اليمن - ط 1(1416هـ - 1996م).

88.الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق المهراني الأصبهاني، تحقيق: محمد راضي بن حاج عثمان- مكتبة الدار- المدينة المنورة- مكتبة الحرمين بالرياض- ط1(408هـ- 1988م).

89.صحيح ابن خزيمة. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية 1412هـ – 1992م.

90.صحيح البخاري: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: مصطفى البغا – دار ابن كثير – ط3(1407هـ – 1987م).

91.طبقات الحفاظ: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي- دار الكتب العلمية- بيروت.

92.طبقات الزيدية الكبرى: العلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله – مؤسسة الإمام زيد بن علي – الطبعة الأولى 1421هـ – 2001م.

93.الطبقات الكبرى: لابن سعد – دار الفكر .

94.طبقات المعتزلة، للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى – دار المنتظر – ط2(1409هـ – 1988م) .

95.عدالة الرواة والشهود: للمحقق – مركز بدر العلمي – ط2(1417هـ –1997م) .

96.العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي- دار الكتاب العربي- ط(1403هـ–1983م).

97.علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهزوري، تحقيق: نورالدين عنتر- دار الفكر- دمشق- (1406هـ–1986م).

98.عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: تأليف جمال الدين أحمد بن علي الحسني المعرف بابن عنبه – إحياء التراث العربي – بيروت .

99.عيون الأخبار، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ)، تحقيق: د. محمد الإسكندراني- دار الكتاب العربي- ط3(1418هـ–1997م).

100. عيون صحاح الأخبار، للحافظ ابن البطريق، تحقيق: مالك المحمودي، وغبراهيم البهادري- ممثلية الإمام القائد السيد الخامني في الحج- ط3(1412ه).

101. الغديرفي الكتاب والسنة والآداب، للشيخ عبدالحسين الأميني- دار الكتاب العربي- بيروت–ط(1397هـ–1977م).

102. فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد بن حجر القسطلاني- دار الفكر.

103. فتوح البلدان: للبلاذري – مؤسسة المعارف- ط1(1407هـ – 1987م).

104. الفتوح، لابن أعثم، للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري- دار الأضواء- ط(1411هـ-1991م).
105. الفخري في الآداب السلطانية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت:709هـ)، تحقيق: ممدوح حسن محمد- مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة (1999م).
106. الفردوس بمأثور الخطاب: لأبي شجاع شيرويه الديلمي- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م. تحقيق: السيعد زغلول.
107. فضائل الصحابة: لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل - دار ابن الجوزي - الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.
108. الفلك الدوار في علوم الحديث والفقه والآثار: صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير- مكتبة التراث الإسلامي - ط1(1415هـ -1994م) .
109. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس- دار صادر- ط(1973م).
110. الفوائد المنتخبة عن الشيوخ الثقات، المسمى بالغيلانيات، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم البزاز البغدادي (ت:350هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1(1424هـ- 2003م).
111. الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي من حديث أبي طاهر المخلص (ت:393هـ)، انتقاء: أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس البغدادي (ت:412هـ)، تحقيق: أبو علي النظيف- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1(1429هـ- 2008م).
112. القاموس المحيط: مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي- مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م.
113. الكامل في التأريخ: لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الآثير - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الرابعة 1403هـ - 1983م .
114. الكامل في التأريخ: لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير - دار الكتاب العربي - بيروت - ط4 (1403هـ - 1983م).
115. الكامل في ضعفاء الرجال: للحافظ أبي أحمد بن عبدالله بن عدي الجرجاني - دار الفكر - الطبعة الثالثة 1988م .
116. الكامل في ضعفاء الرجال: للحافظ أبي أحمد بن عبدالله بن عدي الجرجاني - دار الفكر - ط3 (1988م).
117. كتاب الثقات: للحافظ محمد بن حبان البستي - مؤسسة الكتب الثقافية- الطبعة الأولى 1373هـ - 1993م .

118. الكشاف عن حقائق التنْزيل: محمود بن عمر الزمخشري – دار الريان – ط3(1407هـ – 1987م) .
119. كشف الخفاء ومزيل الإلباس: تأليف إسماعيل بن محمد العجلوني – مكتبة عباس الباز – مكة – (1408هـ – 1988م).
120. الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي(ت:427هـ)– تحقيق: أبي محمد ابن عاشور– دار إحياء التراث العربي 2002م.
121. كنْز العمال في سنن الأقوال والأمثال: للعلامة علاء الدين المتقي الهندي – مؤسسة الرسالة– بيروت 1409هـ – 1989م.
122. لوامع الأنوار: السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رحمه الله – مكتبة التراث الإسلامي – ط2(1414هـ – 1993م) .
123. مآثر الأبرار: محمد بن علي الزحيف – مؤسسة الإمام زيد بن علي – ط1(1423هـ – 2002م) .
124. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي – مؤسسة الأعلمي – الطبعة الأولى 1415هـ – 1995م .
125. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – دار الكتاب العربي– الطبعة الثالثة 1407هـ –1987م – بيروت.
126. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – دار الكتاب العربي– بيروت – ط3(1407هـ –1987م).
127. المجموع الفقهي والحديثي، للإمام زيد بن علي عليه السلام – مؤسسة الإمام زيد– ط1(1422هـ–2002م).
128. محاسن الأزهار في مناقب العترة الأطهار، حميد بن أحمد المحلي الوادعي الهمداني، تحقيق: حمود الأهنومي، وعبدالله عامر– مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية– صعدة– ط1(1421هـ– 2002م)
129. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي – دار الفكر– 1401هـ– 1981م.
130. المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، للزمخشري– دار الحديث– ط(1422هـ–2001م).
131. المراتب في فضائل أمير المؤمنين سيد الوصيين، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد البستي المعتزلي ، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي–ط1(1421هـ).
132. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي

المسعودي، دققها ووضعها وضبطها: يوسف أسعد داغر -دار الأندلس -بيروت- ط5(1983م).
133. المستدرك على الصحيحين: الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري – دار الكتاب العربي – بيروت – 1335هـ .
134. مسند أبي يعلى الموصلي– دار الثقافة العربية– ط2(1413هـ– 1993م).
135. مسند أحمد بن حنبل. تحقيق: صدقي العطار – دار الفكر – بيروت – ط2(1414هـ – 1994م) .
136. المصابيح الساطعة الأنوار(تفسير أهل البيت): جمع وتأليف العلامة عبدالله بن أحمد الشرفي– مكتبة التراث– صعدة – الطبعة الأولى 1418– 1998م.
137. المصابيح: لأبي العباس الحسني – مؤسسة الإمام زيد بن علي – ط1(1421هـ – 2001م).
138. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: عبدالله محمد الحبشي – مركز الدراسات اليمنية – صنعاء.
139. المصنف: لابن أبي شيبة – دار التاج– ط1(1409هـ – 1989م) .
140. المصنف: للحافظ أبي بكر عبدالرزاق الصنعاني – المكتب الإسلامي – ط2(1403هـ – 1983م) . تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .
141. مطلع البدور ومجمع البحور، تأليف: أحمد بن صالح بن أبي الرجال(ت:1092هـ)، تحقيق: عبدالرقيب حجر -مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية -صعدة - اليمن - ط1(1425هـ -2004م).
142. المعتزلة، للدكتور أحمد صبحي– الزهراء للإعلام العربي– ط2(1404هـ–1984م).
143. المعجم الأوسط: للطبراني – منشورات دار الحرمين 1415هـ – 1995م.
144. معجم البلدان: ياقوت الحموي – دار الفكر – الطبعة الثانية 1995م .
145. معجم الشيوخ، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (ت:402هـ)، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري– مؤسسة الرسالة– دار الإيمان– بيروت– ط1(1405هـ– 1985م).
146. المعجم الصغير : للطبراني – دار الكتب الثقافية – الطبعة الثانية 1406هـ – 1986م.
147. المعجم الكبير: للطبراني . تحقيق: حمزة عبدالمجيد– الزهراء الحديثة 1984م .
148. معجم المؤلفين: عمر رضا كحاله – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط1(1414هـ – 1994م).
149. معجم رجال الحديث: للسيد أبي القاسم الخوئي

150. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواطن: عبدالله البكري – عالم الكتب – الطبعة الثالثة 1403 هـ – 1983م.
151. معرفة الصحابة، لأبي نعيم- تحقيق: محمد راضي- مكتبة الدار- المدينة المنورة- ط1(1408هـ-1988م).
152. مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج علي بن أحمد الأصفهاني- دار إحياء الكتب العربية – 1413هـ – 1994م .
153. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تأليف: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دارسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور –دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1(1412هـ -1992م).
154. المنية والأمل في شرح الملل والنحل، للإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ت: 840هـ)- دار الندى- بيروت- ط2(1410هـ-1990م).
155. الموطأ:للإمام مالك بن أنس الأصبحي – دار الريان للتراث – القاهرة- الطبعة الأولى 1408هـ- 1988م .
156. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي مطبعة السعادة – مصر – ط1(1325هـ) .
157. النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبي الحسن علي بن محمد الماوردي. تحقيق: عبدالمقصود بن عبدالرحيم – دار الكتب العلمية – ط1(1412هـ – 1992م) .
158. النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات مبارك بن محمد الجزري ابن الأثير – طبعة دار إحياء التراث العربية 1383هـ – 1963م .
159. نهج البلاغة: لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام- ط1- دار المعارف.
160. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي- طبعة الجمعية الألمانية للبحث العلمي- دارفراتر شتايز- بفيسباون- ط(1381هـ-1962م).
161. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لابن خلكان- مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
162. ينابيع النصيحة: للأمير الحسين بن بدر الدين – تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري – مكتبة بدر – ط2(1422هـ – 2001م) .

الفهرس